بو کتاب
بشیر اغانک
کتابخانه سندندر

جلد اول

ورقه
۲٤۷

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير آغاء دار السعادة الشريفة
لسنة ثمان وخمسين
ومائة وألف

هذه النسخة النفيسة من وقف مولانا صاحب الخيرات حضرت آغاء دار السعادة
الحاج بشير وقفه للحجر المريد من هو على كل شيء قدير عبده الفقير الله تعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

٦٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الغني بذاته • المغني بصفاته • لمن شاء من مصنوعاته •
والصلوة والسلام على سيد موجوداته • وسند مخلوقاته • محمد
واله واصحابه • واتباعه • في طرق بيناته • اما بعد فيقول افقر عباد
الله الغني الباري علي بن سلطان محمد القاري مطلع مشرف • لا مخل
ولا ممل مسرف • على مشكلات عبارات مغني اللبيب • ومعضلات
اشارات مغني الاديب • مما لا يستغني عنه المبتدي ويستقوي
به المنتهي وكاد ذلك باعلام عين من العلما الاعيان • وزين من
الفضلا الاقران • والله هو المستعان • وعليه التكلان فاني قليل البضاعة
لا سيما في هذه الصناعة • فاقول وبالله التوفيق • وبعنان عنايته ازمة
التحقيق • قال الحبر العلامة والبحر الفهامه • الشيخ جمال الدين بن هشام •
اسبغ الله عليه بانواع النعم الكرام • دار النعيم بسم الله الرحمن الرحيم
اقتدا بابتدا القران العظيم واقتفا بابتدا الحديث الكريم • كل امر ذي بال
لا يبدأ فيه ببسم الله • الرحمن الرحيم اقطع على ما رواه الرهاوي
في اربعينه عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا • ولما كان كتاب الله
سبحانه مبدوا بالبسملة والحمدلة جميعا وقد جاء في رواية ابن ماجة
والبيهقي عن ابي هريرة ايضا مرفوعا كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله
اقطع جمع المصنف بينهما لكونه انفع فقال • اما بعد حمد الله على افضاله
باضافة المصدر الى مفعوله اي بعد انشاء ثنائه بنعوت كماله •
من صفات جماله وجلاله • متضمنا بشكره على افضاله اي اكثار
انعامه • واظهار ايصاله • والصلاة والسلام باعلى فيهما اي
وبعد انزال اثار العناية الكاملة • واقبال انواع الرعاية الشاملة
من الرحمة المقرونة بالعظمة والسلامة المتضمنة للعصمة •
عن المنقضية على سيدنا وفي اطلاقه على الله بخصوصه
لما روى انه عليه السلام قيل له يا سيدنا فقال انما السيد الله
والمنع من اطلاقه عليه كما عزي لمالك وجواز اطلاقه عليه •
وعلى غيره اقوال ارجحها الاخير لقوله تعالى حكاية عن يحيى
عليه السلام وسيدا وحصورا • ولقوله عليه السلام انا
سيد ولد ادم وقوله في حق الحسن ان ابني هذا سيد محمد • اي
ظهر مظاهر محامده • واشهر مزاهر مشاهده • وعلى اله اتباعه

واشياعه

واشياعه واحزابه واحبابه • الشامل لكافة اقاربه • وعامة
اصحابه • وفيه تنبيه نبيه على جواز اضا
فته الى المضمر حيث اله الى القول الصحيح المقرر • واما
متعلقات مبحث البسملة والحمدلة • صارت مسئلة
مسلسلة • تحتاج الى رسالة مستقلة فان اولى اي احق
واقرب ما تقترحه القرائح بالقاف والراء فهمزة قبل الحاء اي ما
تطلبه وتكتسبه الطباع السليمة واعلى اي اصدق وانسب
ما تنجح بفتح نونه وتكسر وتضم اي تميل وتتوجه الى
تحصيله الجوانح بالجيم ثم النون اي الاضلاع التي هي محاذية
لمحل القلوب المستقيمة ما تيسر اي شيء جليل او قليل •
ويستهل به بسببه فهم كتاب الله اي مبنى القران ومعناه فانه
الفرد الاكمل المنزل بالتشديد المناسب لما في الواقع نزوله منجما
لكونه صفة موضحة زيادة على حصوله مفخما او بالتخفيف الملائم
لمراعات ظاهر السجع في قوله • ويتضح به معنى حديث نبيه
المرسل • اي ما يتبين به احاديث نبيه الرسول الاكمل وهو اعم
من المتصل والمرسل المبنية للامة ما نزل اليهم والمعينة لما حمل
عليه وعليهم فانهما قال الفاضل الكامل تقي الدين الشمني •
الحنفي في حاشيته لما كان كلاهما كالشي الواحد افرد الخبر عنهما
والاظهر ان يقال اي فهم كل منهما الوسيلة اي ما يتوسل به
ويتوصل بسببه الى السعادة الابدية اي السيادة السرمدية
والوزيعة بالذال المعجمة وهي مبنى ومعنى الوسيلة الى تحصيل
مصالح الدينية اي المتعلقة بالعبودية المودية الى اداء قضا
الحقوق الربوبية والدنيوية اي مصالحها المعينة لصاحبها به
في فصول الامور الاخروية • والحافظة له عن المخالفة في
وصول القضايا الشرعية في المعاملات الاصلية والفرعية
واصل ذلك اي اساس ما ذكر من الاسباب علم الاعراب •
اي علم النحو الذي هو مدار فهم كلام العرب مما يتعلق به
علم العربية من اللغة والقواعد الصرفية والنحوية لا الحركات
الاعرابية المقابلة للحركات السكنات البنائية والمراد منه

الهادي الى صوب الصواب اي الدال عليه
المانع عن الخطأ والميل اليه فان النحو في الكلام كالملح في
الطعام ولان المقصود الحقيقي صرف التوجه الى نحو الغنا
والمحو ثم البقا والصحو ومن الطايف لبعض ارباب الظرايف
ان نحويا دخل مركبا بحريا فقال لرئيس الملاحين اتعرف النحو
في مقام المزاحين فقال لا فقال ضيعت نصف عمرك فهلا
فصير الرئيس حتى الموج البحر العبيس فقال للنحوي اتعرف السباحة
فقال لا فقال ضيعت كل عمرك فهلا هذا الهداية عند اهل السنة
علي ما اشتهر عنهم هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
سوا حصل الوصول الى الاهتداء ام لا و عند المعتزلة
هي الدلالة الموصلة الى المطلوب قلت ولعل الاختلاف
باعتبار اطلاق الحقيقة والمجاز والا فقد جاء في القرآن
بالمعنيين واما ثمود فهديناهم للدلالة المجردة وقوله ولكن الله
يهدي من يشاء للدلالة المعنوية ثم الصوب نزول المطر و
الصواب نقيض الخطا واطال المقال في تصحيح ذلك المنال والظا
هر في مقام الكلام ان الصوب بمعنى السحاب العليه من الجوانب
الكرام ففي القاموس الصوب المجيء من علو كنصوب ايضا الصوب
ضد الخطا كالصواب فلا يبعد ان يكون بينهما الارادة المبالغة
في الباب فقال من قبيل ظل ظليل وجد جده والله اعلم بالصواب
ومن اللطائف ما واقعة من هداية الاعراب الصواب
وهي انه قال كنت وانا شاهد حاضرا في دفن ميت من الاصحاب
غير بعيد مغني شخصان احدهما متصوف جاهل والاخر قفاص
عاقل فقال ذلك الجاهل من اسمائه تعالى الغرور لقوله تعالى وغركم
بالله الغرور فقال الاخر لو كان كما قلت لكان التلاوة لحو الغرور
فاعجبني ذلك منه واغلظت على الجاهل بالذفع عنه قال المصنف
وقد كنت في عام تسعة واربعين وسبعماية بتقديم السين على المو
حدة انشات بمكة اي ابتدات فيها زادها الله شرفا جملة دعائية
اعتراضية كتابا في ذلك اي في باب الاعراب المذكور هنالك منورا
بكسر الواو المشددة اي حال كوني متطهرا من ارجا قواعده بمكة

الارجاء

الارجاء جمع رجى بالقصر اي من نواحي ضوابطه وقوانينه
المشتملة على امور كلية منطبقة على امثلة جزئية كل حالك
مفعول منورا اي كل واقع في سوا وظلمة جهل وعناد ما دائره
هالك ثم انني ملوا ابلغ من اني اصبت به بصيغة المفعول اي
ابتليت بفقده وبغيره ما كان معه ايضا في منصرفي بضم الميم
وفتح الصاد والرا اي في حال انصرافي او في زمان رجوعي وانقلابي
من مكة المانوسة الى مصر وهي البلدة المحروسة ولما من الله
علي في عام ستة وخمسين اي بعد سبعماية في نسخة بمعاودة
حرم الله فان العود احمد مع جعله سبحانه البيت مثابة للناس
ولو من مقام الابعد والمجاورة في خير وفي نسخة بخير بلاد الله
اي وبالاقامة على قدم الاستقامة بقدر الوسع و
الطاقة شمرت بتشديد الميم جواب لما كشفت عن ساعد
الاجتهاد اي وقدم الاعتماد ثانيا اي تشميرا وذهابا ثانيا
لما كنت في صدده بائنا واستانفت العمل اي ابتدات العمل الاول
الذي وقع ضائعا وفانيا لا كسلا بكسر السين صفة مشبهة
من الكسل بفتحتين اي لا قعدت متكاسلا ولا متوانيا ولا متبا
عدا او متثاقلا ووضعت هذا التصنيف اي اساس هذا الكتاب
صانفا صنفا في الابواب على احسن احكام بكسر الهمزة اي
اتقان وترصيف الترتيب وبيان ايقان وهو تفعيل للمبا
لغة ماخوذ من الرصف محركة الحجارة المرصوفة بعضها الى
بعض في المسيل ومنه رصف المصلي قدميه ضم احدهما
الى الاخرى على ما في القاموس ولم يشترط السماع في استعمال
التضعيف على ما هو المعول لانه وفق القياس المستعمل وقول
العلامة بدر الدين الدماميني لم اقف على التضعيف يوهم
انه من باب التوقيف وليس كذلك عند ارباب التحقيق
والله ولي التوفيق وتتبعت فيه اي تكلفت المتابعة في هذا الكتاب
مقفلات مسائل الاعراب بفتح الفا اي مغلقاتها فافتحتها
اي فطلبت فتحها ومعضلات بكسر الضاد منصوبا بسنوناي
مسائل او مباحث مشكلات وهو ماخوذ من عضال داء

اعی الاطبا والبیا الایماء بقوله فی وضعها ای بها یستشکلها الفضلاء
ای یعدونها مشکلة و یصفونها بانها معضلة والمعنی
یستصعبها طلبة کتاب مسائل الاعراب • واما ما
وقع هنا من تخطیة الشمنی الدمامینی
فهو عین الصواب وقد تواردت معه قلیل سماع کلامه
فی هذا الباب • فاوضحتها ای بینتها ونقحتها بتشدید القاف
ای هذبتها فیما رتبتها والمعنی ازلت عنه الزواید التی لا یحتاج
الیها حیث یستفاد منه الفوائد بدونها واغلاطا جمع غلط
وقعت لجماعة من المعربین وغیرهم من المفسرین • والمحد
ثین والمصنفین فنبهت علیها واصلحتها ای فسادها لدیها
فدونك ای اذا کان الامر کذلك فخذوا الزم کتابا ای عظیما
تشد الرحال بصیغة المجهول والرحال بکسر الرا و بالحا
المهملة جمع رحل بفتح اوله وهو اصغر من القتب وهو المراد
هنا لا ما یستصحبه انسان فی سفره من الاثاث علی ما جوزه
الشارح کما لا یخفی علی ارباب الکمال من الرجال وسند الحدیث
المشهور لا تشد الرحال الا الی ثلاثة مساجد • کمسجد الحرام
ومسجدی هذا • والمسجد الاقصی • رواه احمد والشیخان
وغیرها فیما دونه • فی سبیله وما موصوفة ای بسبب شیء
یوجد قدامه ویقف عنده ای عند فهمه ومنتهی علمه •
فحول الرجال ای من اقویا ارباب الکمال فی تحمل احمال
الاحوال ولا یعدونه بفتح اوله وسکون ثانیه ای لا یجاوزونه
لحصول المقاصد دونه اذا کان الوضع اذ تعلیلیة والمعنی
خذ هذا التصنیف لکون وضع التالیف فی هذا الغرض ای
المقصد المنیف لم تسمح قریحة بمثله ای لم تجد ولم تنشا
طبیعة بنظیره فی تحسین حاله وتزیین ماله • ولم ینسج
بکسر السین وضمها مضارع نسج بالجیم اذا ضم اللحمة
علی السداء علی وجه • یستحکم به وحولهما علی السواء
استعیر بضم کلمه الی اخری علی وجه یکون اقوی ولاخری
ناسج لاحد من النساج علی منواله بکسر المیم ای علی

یقة وخیاله ومما حثنی بتشدید المثلثة ای حرضنی علی
وضعه اننی لما انشات ای ابتدعت واخترعت فی هذا الغرض
ای المتقدم ذکره فی نسخة فی معناه المقدمة الصغری بکسر
الدال هی اللغة الفصحی من قدم بمعنی تقدم ومنه قوله تعالی
یا ایها الذین امنوا لا تقدموا بین یدی الله ورسوله ای لا •
تتقدموا کما قری به • ویجوز فتح دالها علی انها من قدم
المتعدی وهی ماخوذة من مقدمة الرجل او مقدمة العسکر
وهو فی هذا المقام اظهر فان المراد بالمقدمة هنا طایفة قلیلة
من المسائل الماخوذة من الکتب المبسوطة فی هذه الوسایل •
مما لا بد لکل طالب وسائل • ان یعرفها ولا یقدر ان یقابل غیرها
اخرا کما خذ السریة من الجیش العظیمة ففیه التمثیل للمانوس فی
المعنی بالمحسوس فی المبنی المسماة بالاعراب بکسر الهمزة اطلاق
لغوی بمعنی التبیین والاظهار والکشف عن قواعد الاعراب •
بالکسر ایضا وهو اصطلاح نحوی والمراد به الاعراب المقابل
للبناء الا انه اطلق علیهما للتغلیب فی هذا الباب والاضافة بیانیة
ولا یبعد ان یکون لام مقدرة حسن وقعها جواب لما ای حسن
اعتبارها عند اولی الالباب اصحاب العقول الخالصة عن قشور
الحجاب • وسار نفعها ای اشتهر فایدتها وسری عایدتها فی جماعة
الطلاب ای فی جماعة من طلبه مثل هذا الکتاب وفی نسخة
فی جمیع الطلاب وهو بضم الطا وتشدید اللام جمع طالب
مع ان الذی اودعته فیها ای وضعته فی المقدمة المتقدمة
بالنسبة الی ما ادخرته بتشدید الدال المهملة المبدلة من المعجمة
بعد ابدال تا الافتعال بالدال ای صرفته عنها وخیانته منها وما ذکرته
فیها کما یشیر تسمیة المقدمة الیها کشذرة بفتح شین وسکون
دال معجمتین ای لولوة صغیرة من عقد نحر بکسر العین مضافا الی
نحر بالنون ای قلادة واقعة علی صدر وکان الاولی ان یقول
کشذرة خرزات نحر لیکون انسب وزاد القوله بل کقطرة من
قطرات بحر وهو اما للمبالغة فی القلة او للاشارة الی قوله تعالی
وما اوتیتم من العلم الا قلیلا وللایما الی قوله سبحانه •

قيل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية • وفى التشبيه انا بايح بما
اسوريته اى مظهر لما اخفيته اسم فاعل من باح بالسر اذا اظهره
والبا للتعدية قال الدماميني في الحاشية الصغرى ادخلها التنبيه
على ها الرفع المنفصل مع ان خبره ليس اسم الاشارة وهو ممنوع •
مفيد لما فهمته اى عبارة وحررته اى كتابته وكان الاولى ان
يقول نح بدل مفيد مقرر بتشديد الرا المكسورة فوايده اى
نتايجه فوايد وغرائد للافهام اى لافهام الاعلام واضع والاولى
مرتب فوايده اى نوادره المشبهة بالدرر اليتيمة المحتمة سوابقه
المعتمة عوايده • على طرف الثمام بضم المثلثة نبت معروف • وقد
يستعمل لازالة البياض في العين • ولعله اراد به كمال اظهاره في مقام البين
والخراجه عن مقام الغين • حيث يقول لطالبه اين اين • ولذا يقال
في الامثال لما لا يعسر حصوله في الحال على طرف الثمام لانه يطول
في منبته على صف الثمام لينالها الطالب اى لهابادني المام بكسر اوله
اى اقل نزول واقرب انتقال الى المحصول • سايل اى طالب من حسن
خيم بكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية اى سجية وطبيعة وسلم
من ذا الحسد اديمه اى جلد بدنه ظاهره وباطنه • ولذا قيل
ما خلا جسد من حسد • والحسد تمنى زوال النعمة الغير
سوا اراد انتقالها اليه ام لا واما قول الشارح حين وصيرورتها
الى الحاسد فتقصير في الاملاء ثم قد يطلق على الغبطة وهو
تمنى مثل تلك الحالة • من غير ارادة الازالة ومنه قوله
عليه السلام لا حسد الا في اثنين او اثنتين الحديث اذا عثر
على بيت المثلثة والفتح خف • واقصح اى طلع على شئ طغى باليا
وفي نسخة مما طغى اى تجاوز به القلم اى عن حده لنسيان ان
يغفر اى يتسامح وليستر المسؤل ذلك اى ما وقع من غلط •
المقول على ما جرى به القلم او زل به القدم في جنب ما قربت
اى في مقابلة ما قربته عليه كذا في النسخ والاظهر اليه من
من البعيد اى مما كان بعيدا من العلم عن فهم البليد ورددته
عليه من الشريد اى واردت على بالد ما كان في حكم الطريد
وجعلته له لقمة ممضوغة كالثريد • وارحته من التعب اى

واو

اى وواصلت اليه الراحة مما كان لاجله في النصب من تطلب
البعيد • ونالف الشريد • وصيرت القاصى بالقاف والصاد
المهملة اى المعنى البعيد عن النادي بنا ديه اى يدعو لنفسه
من كثب بفتح الكاف والمثلثة اى قرب اى من المحل القريب للناجي
وكان الانسيان يقول الكثب • والحاصل انه ينبغي للمرء ان يحسن
الى من احسن اليه ويعفو زللا • ويصلح خللا • وقع لديه مما
اطلع عليه فان هذا داب الكمل من افراد الانسان وقد قال تعالى
هل جزا الاحسان الا الاحسان وان يحضر قلبه من الاحضار
بان يلاحظ كما هو شان الابرار من الاحرار ان الجواد اى الفرس
الجيد قد يكبوا اى يسقط في عدوه وينكب على وجهه وان
الصارم اى السيف القاطع قد ينبوا اى يرتفع عن طبعه • وان النار
قد تخبوا اى تسكن عن حرارتها • وان الانسان محل النسيان
فان اول الناس اول الناس قال تعالى فيما قدر لادم حتما •
فنسي ولم نجد له عزما اذ كان الواجب ان يتركه حزما وان
الحسنات يذهبن السيئات اى الطاعات المقبولة يبطل المعاصي
المعمولة والمعنى ان هذا من اخلاق الله فينبغي للعبد ان يتخلق
باخلاق مولاه وينظر الى غالب احوال المرء وافعاله به •
يستدل على حسن ماله كما يشير اليه قوله سبحانه فمن ثقلت
موازينه ومن خفت موازينه فالحكم للغلبة والا فكما قال تعالى
في حق الانسان فيما قضى له وقدر • كلا لما يقض ما امر •
وقد قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء •
الا ما رحم ربي اى مدة رحمة ربي فانه حسبي من كل مربي
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها بالرفع على ان ترضى مجهول
وبالنصب على انه معلوم والاستفهام للانكار اى ومن هذا الذي
يستحسن شمايله جميعها ويمدح فضايله باسرها كفى المرء بالنصب
على انه مفعول اى يكفي الشخص نبلا بفتح نون وبضمه وسكون
موحدة اى رفعة وفي نسخة فضلا ونصبه على التمييز و
والفاعل ان تعد معايبه • وجوز الدماميني ان يكون المشرف

اعلا وان تغد معايبه بدل اشتمال منه وغرني لو المرء مفعول
كفى ونبلا تمييز وان تعد معايبه بدل اشتمال منه انتهى ووجه غرابته
ان تبقى الفعل بلا فاعل كما لايخفى على ذوى النهى ثم عد المعايب كناية
عن قلتها كما ان عدم الاحصا عبارة عن كثرتها ومنه قوله تعالى
وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ولما كان التلويح ابلغ
من التصريح عند الفصيح لم يقل ان تقل معايبه مع الوزن الصحيح
والبيت لزيد بن محمد المهلبى وتحصر اى مقصود هذا الكتاب فى
ثمانية ابواب انحصار استقرا او مجرد ادعا وفيه ايما الى ان الفتاح
هذه الابواب سبب لفتح ابواب الجنة يوم الحساب ثم رايت
الدماميني اشار الى ذلك بقوله • الا انما مغنى اللبيب مصنف •
جليل به النحوى يحوى امانيه • وما هو الا جنة قد تزخرفت • الم
تر للابواب فيها ثمانيه • الباب الاول فى تفسير المفردات اى من
الحروف وساير الكلمات وهو من باب تقديم ذكر الجزء على الكل •
المعبر عنه بالجمل المركبات وذكر احكامها اى من الكليات والجزئيات
الباب الثاني فى تفسير الجمل جمع الجملة وذكر اقسامها اى الى
الاسمية كالحمد لله والفعلية كقال الله واحكامها اى المتعلقة بها
الباب الثالث فى ذكر ما يردد بين المفردات والجمل اى يحتمل كلا منهما
وهو الظرف كعبد الله والجار والمجرور نحو بسم الله • وذكر
احكامها اى تبية فى محلها من التقديم والتاخير والتوسط وامثالها
الباب الرابع فى ذكر احكام يكثر دورها اى عملها ويقبح بالمعرب
بكسر الرا اى الاتى بالاعراب المعرب جهلها اى فرعها واصلها
الباب الخامس فى ذكر الاوجه التى يدخل على المعرب الخلل من
جهتها اى الزلل من جهة غفلة حقيقتها الباب السادس فى
التحذير من امور اى من انواع الاعراب واحوالها اشتهرت بين
المعربين اى الناقصين فى مراتب كمالها والصواب خلافها جلية
حالية ومن الامثلة ايتنى اكرمك فقيل ان الفعل مجزوم فى
جواب الامر والصحيح انه جواب شرط محذوف الباب السابع
فى كيفية الاعراب اى فى بيان يمن تقديره وحسن تعبيره فى
تحريره الباب الثامن فى ذكر امور كلية اى من قواعد مضبوطة

و

٦

وقوانين محفوظة عند علما العربية يتخرج عليها بالخا المعجمة اى
يبتنى ويحمل اليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية اى من الكلمات
الشرعية والعبارات العرفية واعلم خطاب لمن يصلح للخطاب
انى تاملت كتب الاعراب اى اعراب القران والحديث • لا تعرفه
وساير الابواب • لا تعرف به استقصاء اسباب الاطناب
فاذا السبب الذى اقتضى طولها اى تطويل كتب الاعراب بسبب
ارتكاب اهلها من الاعراب ثلاثة امور اى فى جميع الابواب
احدها كثرة التكرار اى التى اختاروها للتذكار • ولذا قيل العلم نقطة
كثرها الجاهلون والا فالعاقل تكفيه الاشارة ولا يحتاج الى اطالة العبارة
فانها اى والسبب فيها انها لم توضع لافادة القوانين الكلية بل اى
وضعت للكلام على الصور الجزئية اى المتعلقة بالامثلة الواردة
فى اعتبار الكمية والكيفية فتراهم اى المعربين من نحو المفسرين يتكلمون
على التركيب المعين بكلام اى فى غاية المرام ثم حيث جات نظايره اى امثاله
واشباهه اعادوا ذلك الكلام اى ليفهمه اكثر العوام الا ترى انهم المعربين
المكثرين حيث مرا بهم مثل الموصول اى نحو الذين فى قوله تعالى هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب اى فى سورة البقرة ونحوها ذكروا ان فيه
ثلاثة اوجه اى الجر على النعت والرفع بتقدير هو والنصب بتقدير اعنى
وامدح قياسا على ما ورد به القراءة بالاوجه الثلاثة فى الحمد لله رب
العالمين وعلى ما ثبت به الرواية فى حديث بنى الاسلام على خمس
شهادة ان لا اله الا الله وامثالها من الكتاب والسنة واشباهها
وحيث جاءهم مثل الضمير المنفصل اى للتاكيد من قوله تعالى
انك انت السميع العليم ذكروا فيه ايضا ثلاثة اوجه احدها ان انت
مبتدا وما بعده خبر وهو اضعفها والتوكيد وهو اقربها والفصل
وهو ارجحها وفيه وجه رابع وهو كون انت بدلا من كاف الخطاب بناء
على ابدال المضمر من المضمر وهو خلاف مختار ابن مالك فتدبر لافادة
الحصر من قوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم ذكروا فيه وجهين بناء على انه
ضمير الفاصل • او تاكيد الفاعل • ويكررون ذكر الخلاف فيه اى فى مثل
الضمير المنفصل اذا اعرب ظرف للخلاف كما قال الشارح او للذكر او ليكثرون
والمعنى حين اعرب ذلك الضمير فصلا حال كونهم مضمرين فضلا له

اى

اى لضمير الفصل محلا اى من الاعراب باعتبار ما قبله اى كنت من الرفع
ام باعتبار ما بعده اى نحو الرقيب من الصيام لا محل له اى من الاعراب اصلا
لا وصلا ولا فصلا والخلاف بالجرى وكذا يكررون ذكر الخلاف فى كون
المرفوع اى الاتى فاعلا او مبتدا اذا وقع اى المرفوع بعد اذا اى الشرطية
او المجردة الظرفية فى نحو اذا السما انشقت وان بكسر الهمزة اى وبعد ان
الشرطية نحو وان امراة خافت من بعلها او الظرف اى او بعد الجار والمجرور
نحو الى الله شك او لو اى او بعد لو نحو ولو انهم صبروا وفى اى وكذا يكررون
الخلاف فى كون انّ بالتشديد للتاكيد وان بالسكون للمصدرية وصلتهما
اى وفى كون صلتهما بعد حذف الجار كالبا ومن فى نحو شهد الله انه لا
اله الا هو اى بانه نحو حصرت صدورهم ان يقاتلوكم اى ضاقت
من قتالهم اياكم فى موضع خفض ثابتا فى محل جر • بالجار المحذوف اى
من نحو البا ومن على حد قوله اى الشاعر وهو عجز بيت الفرزدق من
قصيدة يهجو بها جريرا ويرد عليه قصيدة له على هذا الروى • اذا قيل
اى الناس شر قبيلة اشارت كليب بالجرى الى كليب تصغير كلب • وهو ابن
يربوع رهط جرير بالاكف الاصابع وبالرفع على انها فاعل اشارت
وبالاكف حال منها والمعنى اشارت الاصابع حال كونها مع الاكف
ففيه اشارة الى انّ الاشارة وقعت بالجموع الجزيلة وفيه مزيد ذم
لتلك القبيلة **قال الحافظ شيخ مشايخنا** العلامة السيوطى
كليب بالجر على حذف الجار وابقاء عمله • ورواه ابن حبيب بالرفع
وقال هو على تقدير هذه كليب وقال المصنف فى شواهده الاصل
اشارت الى كليب الاكف بالاصابع فاسقط الجار وقلب الكلام
فجعل الفاعل مفعولا وعكسه • **وقال غيره يروى اشيرت**
بدل اشارت بيد اشارت اليها بانها شر الناس ثم رايت
المصنف قال فى تذكرته ويرد الخفاف البيت اذا قيل من فى
الناس شر قبيلة اشارة كليب ففيه ثلاث مخالفات من فى
الناس شر قبيلة منصوبا وكليب مرفوعا ثم قال الخفاف
اشارت وقبيلة نصب على التميز وكليب بتقدير هى كليب
اشارة الاصابع مع الاكف هى كليب فناب اشارت مناب
قيل هى كليب والمجد اوره على وجه اخر فليراجع انتهى والفرزدق

روى عن على بن ابى طالب وابى هريرة والحسين وابن عمر وابى
سعيد **اعلم** ان الفرزدق وجرير الم يغلب احدهما على صاحبه
بخلاف غيرهما فان ما يهاجى شاعران قط فى جاهلية والا
اسلام الا غلب احدهما واخرج ابن عساكر عن ابى الهيثم الغنوى
قال لما مات الفرزدق بكى جرير فقيل • له اتبكى على رجل يهجوك
وتهجوه منذ اربعين سنة فقال اليكم عنى فوالله ما تسابّ رجلان
ولا تناطح كبشان فمات احدهما الا تبعه الاخر عن قريب فمات بعده
باربعين يوما انتهى **وقال ابو عمرو بن العلا حضرت الفرزدق**
وهو يجود بنفسه فما رايت احسن ثقة بالله منه وذلك فى اول
سنة عشر ومائة فلم البث الى ان قدم جرير من اليمامة فاجتمع
اليه الناس فما انشدهم ولا وجدوه كما عهدوه فقلت له فى ذلك
فقال اطفا الله الفرزدق جمرتى واسال عبرتى وقرب منيتى ثم
رد الى اليمامة فتعى لنا فى رمضان من السنة انتهى وصعصعة
جد الفرزدق صحابى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وله
رواية وكان يحيى المؤودات اخرج ابن منده وابن ابى الدنيا وابن
عساكر عن مغيرة قال لم يكن احد من اشراف العرب بالبادية
كان احسن دينا من صعصعة جد الفرزدق وهو الذى احيى الف
موءودة وحمل على الف فرس وجد محمد ابن سفيان احد من سمى
محمدا فى الجاهلية او نصب اى او فى محل نصب بالفعل المذكور
على حد قوله الساعر فى صفة رمح وهو ساعدة بن جوية بضم
الجيم وفتح الواو بلا همزة وضبطه المصنف فى شواهده بضم الجيم
وفتح الهمزة وتشديد اليا قال الحلال شاعر مخضرم ادرك
الجاهلية والاسلام واسلم وليست له صحبة ذكره ابن
حجر فى الاصابة **لدن** بفتح لام وسكون دال مهملة اى لين •
بهز الكف بتشديد الزاى والفا جار ومجرور متعلق بقوله
يعسل بالعين المهملة اى يضطرب به متنه بالرفع اى صدره
اظهره ويروى نصله والضمير الى اللدن فيه بالاشباع و
ضمير يرجع الى الهز وللمصاحبة والمعنى هذا الرمح يشتد
اهتزازه فيضطرب صدره بسبب الهز معه وذلك دليل

على كثرة لينه وقوة متنه مع شدة متنه كما عسل الكاف
للتشبيه وما مصدرية الطريق بالنصب اى فى الطريق
والاصل وجوب ذكر فى لانه ظرف مختص لكن حذفت شذوذا
وهو محل الشاهد ولهذا قال الدماميني كما عسل بعض البيت
فى صفة رمح وهو كذا فى بعض النسخ وعليه شرح السيوطى الثعلب
بالرفع وهو حيوان معروف • اى كما اضطرب فى عدوه وهز رأسه
وسلك طريق هرب من عدوه ومن غريب ما وقع فى حديث
ورد ان غاوى بن عبد العزى كان سادن صنم لبنى سليم فبينما هو
عنده اذا قيل ثعلبان ليشدان حتى تسنماه فبالا عليه فقال
اربّ يبول الثعلبان براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب ثم
قال يا معشر قريش سليم لا والله لا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع
فكسره ولحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فجيئه وقال له ما اسمك فقال
غاوى بن عبد العزى فقال بل انت راشد ابن عبد ربه كذا رواه صا
حب القاموس ولا يخفى ان مورد الحديث ولو كان فى ثعلبين
لا يبعد ان الشاعر عبر عنهما بالمفرد على قصد جنسهما وقد انشده
جماعة بضم الثاء واللام فلا يصح تخطية صاحب القاموس
للجوهرى حيث قال وانت شاهد الجوهرى بالبيت غلط صريح هو
مسبوق فيه والصواب فيه فتح الثاء لانه مثنى اقول نعم رواه ابو حاتم
الرازى بالفتح لكن فى النهاية انه رجل كان لصنم وكان ياتى بالخبز
والزبد فاكل الخبز والزبد ثم عصل على راس الصنم اى بال والثعلبان
بالضم ذكر الثعلب واما الهروى فقال جاء ثعلبان بصيغة التثنية
فاكلا الخبز والزبد قال الحافظ بن ناصر اخطأ الهروى فى تفسيره و
صحف فى روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان بالضم وهو الذكر من الثعالب
اسم لشيء معروف لا شيء فاكل الخبز والزبد ثم عصل على راس الصنم
فقام الرجل فكسر الصنم ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك وقال فيه شعرا والحديث مذكور فى معجم البغوى وابن
شاهين وغيره وحديثه مشروح فى كتاب دلايل النبوة لابى
نعيم الاصبهانى هذا • وقال الجلال السيوطى • ولدن اى ناعم • وهكذا
رواه سيبويه • ورواه السكرى لذ وفسره بالذيذ وقال المصنف فى

شواهده

[margin: فاخبره]

فى شواهده اى مستلذ عند الهز لليته وكذلك اى مثل ما تقدم من
التكرير يكررون الخلاف فى جواز العطف على الضمير المجرور من غير
اعادة الخافض اى عدم جواز المذكور وذكر من لم يجوزه كابن الحاجب
واتباعه ومن جوزه كابن مالك وشاهده فى نحو قوله تعالى واتقوا
الله الذى تسألون به والارحام على قراءة حمزة بالجر وهو الصحيح
عند الفرائمة من صح وجواب اتباعه وعلى الضمير المتصل المرفوع من
غير وجود الفاصل كما حقق فى قوله تعالى اسكن انت وزوجك
الجنة وغير ذلك بالجارى ويكثرون الخلاف فى غير ما ذكر هنالك وبا
اى يكررون غير ذلك ويكثرون الكلام هنالك عما اذا استقصى
بصيغة المجهول وفى نسخة ما لو استقصى اى طلب نهايته واريد
غايته امل بتشديد اللام اى استقصى وه القلم اى قلم الكتابة واو
صل له الكلالة واعقب اى استحصا وه السام بفتحتين اى الملالة
فجمعت هذه المسائل ونحوها اى لمنفعة الطالب والسايل مقررة
اى حال كونها مقررة فى الصدور ومحررة فى السطور فى الباب
الرابع من هذا الكتاب اى على وجه يحصل فيه فصل الخطاب
فعليك بمراجعته اى ترجع الى نهج الصواب فى باب الاعراب قال
الدماميني اى استمسك بها فالباء ليست بزايدة كما ظنه
الرضى انتهى ولعله اراد انها غير زايدة فى المعنى والا فلا شك
انها زائدة فى المبنى ولهذا تعقبه الفاضل بقوله فى الصحاح
قولهم عليك زيدا اى خذه وهو يقتضى ما قاله الرضى
وعبارته ان اسما الافعال حكمها فى الثبوت واللزوم حكم الافعال
التى هى بمعناها الا ان الباء تزاد فى مفعولها كثيرا نحو عليك به
لضعفها فى العمل فتعمل بحرف عادته ايصال اللازم الى المفعول انتهى
ولا يخفى ان معنى عليك به الزمه فانه اولى من خذه اذ الاول
اتم واعم والله اعلم واما قول الشمنى الفاضل ولهذا من فسر
اسم الفعل بما فسره به الشارح فما قيل فيها منافية لان
المبنى على صحة المعنى • فانك تجد به الباء بمعنى فى او للسببية
والمعنى تلقى تحته كنزا • اى من دفاين العلوم • ورمزا من
ذخاير الفهوم واسعا اى كثيرا عزيزا جامعا تنفق منه اى

[margin: لنصب]

اى على نفسك وغيره وفيه تلميح الى قوله تعالى ومما رزقناهم
ينفقون فانه يشمل الرزق الحسى والمعنوى وسند حديث
ابن عساكر عن ابى هريرة مرفوعا ان علما لا ينتفع به ككنز
لا ينفق فى سبيل الله ومنهلا بفتح الميم والهاء اى ويصادف
محلا للشرب الذى يرد عليه اهل الشرب سايغا اى سهل المدخل
والمخرج ليس فيه المضرة لا فى الاولى ولا فى الاخرة وفيه ايماء الى
قوله تعالى لبنا خالصا سايغا للشاربين ومن هنا وقع تفسير
اللبن بالعلم فى علم التعبير • وقد علم كل اناس مشربهم وتبع
كل طائفة مذهبهم • نزده اى نضل اليه ولا نصد ربضمة
الذال مع فتح اوله وبضم اوله وكسر داله لغتان قرائتان اي
يرجع عنه اخر او منها قوله تعالى ولما ورد مدين وجد عليه امة وقوله
حتى يصدر الرعا الامر الثانى اى من الامور التى اقتضت طول
كتب الاعراب ايراد ما لا يتعلق بالاعراب اى بل يتحقق فيه باب
من الاعراب كالكلام فى اشتقاق الاسم اى من بسم الله ونحوه
اهو اى الاسم مشتق من السمة بالكسر بمعنى الوسم كالعدة بمعنى
الوعد فان الاسم علامة للمسمى كما يقول الكوفيون اى من النحاة ام
من السمو كالعلو مبنى ومعنى فانه يعلو على مسماه ويدل على
مقتضاه ويغلب اطلاقه عليه ويقل اشتراكه لديه والاحتجاج اي
وكالاستدلال لكل من الفريقين اى بموارد اللغة ومواليد الاستعمال
وترجيح الراجح من القولين وتمام هذا المقال من الامر المحال •
وكالكلام على الف اي همزة وصله لم حذفت من البسملة خطا اى
وجوابه بانه لكثرة الاستعمال ولذا اختصت حذفها عند اتصاله بالجلالة
بخلاف غيرها فانها تثبت عنده نحو باسم ربك ولا يما الى حذفه
طول البا وعلى بالجر ولامه لما كذا فى النسخ والاولى كما فى نسخة صحيحة
ولم كسرت لفظا اى لان اللام • والبا من الحروف المفردة وحقها ان
تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت ام الامر ولام الجر
داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتدا والتاكيد • وكالكلام
على الف ذا الاشارية اى منسوبة الى الاشارة بخلاف ذا الواقعة
من الاسماء الستة او بمعنى الصاحب ازائدة هى كما يقول الكوفيون •

اى نحاتهم ام منقلبة عن يا هى اى تلك اليا عين اى عين الكلمة
فى اصلها واللام يا اخرى محذوفة اى باعلال منقوصة كما يقول
البصريون ويؤيده الكوفية ان هذه المادة فى اللغة مفقودة مع احتمال
ان يكون الالف مبدلة عن واو مع انها ايضا فى اللغة غير موجودة •
والعجب من مكى بن ابى طالب اى ابن حموش بفتح حاء مهملة وميم
مشددة مضمومة وفى اخره شين معجمة ولد بالقيروان سنة خمس
وخمسين وثلاثمائة وانتقل الى قرطبة وسكنها ودخل مصر مرارا وكان
متبحرا فى علوم القران والعربية توفى بقرطبة اذا ورد مثل هذا اى حين
ذكر مثل ما ذكر فى كتابه الموضوع لبيان مشكل الاعراب اى المطلق
ما يتعلق بالكتاب مع ان هذا ليس من الاعراب فى شى اى بل هذا شئ
من الاعراب وبعضهم اى وبعض المعربين المغربين اذا ذكر الكلمة اى كلمة
من الكلمات فى باب المعربات ذكر تكسيرها اى جمع مكسرها وترك جمع
سالمها لظهورها ولا يبعد ان تكون العبارة تكبيرها بالموحدة
بدل السين لئلا يحتاج الى تقابله بقوله وتصغيرها والمعنى انه اذا كان
الاسم مكبرا يذكر ايضا وزنه مصغرا وكذا بالعكس وكذا قوله وتا
نيثها وتذكيرها اى كون مذكرها كذا او مؤنثها كذا او معناه يذكر انه
يجوز تانيث هذه الكلمة وتذكيرها ولو لم يكن هناك ضمير ما يحتاج
الى تذكيرها وما ذكر بصيغة المجهول وفى نسخة وما ورد فيها من اللغات
اى الغريبة فيها بل ولو كان فى المعنى بينا فيها وما روى من القراءات اى
مما لا تعلق لها بالاعراب لا سيما القراءات الشاذة فى الكتاب مما لا اد
فيها على مبحث الباب وهذا معنى قوله وان لم يبين اى لم يبين على ذلك
شى من الاعراب بل ينبئ عن مجرد الاطالة والاطناب وفيه ان مثل
هذا وقع ايضا فى هذا الكتاب فالمصنف عيب بما عاب على ان
الاستطراد يصلح عذرا عن هذا الايراد الامر الثالث اى من الامور
الثلاثة اعراب الواضحات اى عند ارباب العربية العالمة بالعبارات
كالمبتدا والخبر نحو الحمد لله مبتدا وخبر والفاعل نحو خلق الله
ونائبه نحو خلق الانسان والجار والمجرور نحو بسم الله وبالله
والعاطف والمعطوف قال الدماميني ذكر العاطف مستدرك
لانه لا يكون الا حرفا فلا اعراب له اصلا • واعترض الشمنى بانه

لاله

لاوجه للتخصيص بالعاطف لان الجار كذلك • واجاب عن الاستدراك
بانه ليس المراد بالاعراب هنا مقابل البنا حتى يكون ذكر بعض المبنيات
مستدركا • بل المراد به تطبيق المركب على القواعد النحوية
سواء كان مبنيا او غيره انتهى وحاصله لا يخفى • وتوضيحه انه اراد
ان المعرب المغرب اذا راى عاطفا ومعطوفا فيطنب في معاني العاطف
وبيان محاله للعارف وكذا اذا راى جارا ومجرورا فيتكلم على كل منهما
مفصلا ولا يكتفي بما يتعلق باعراب معرب محله وعلى ان الجار قد
يكون معربا كما في المضاف والمضاف اليه فيكون اعتراض الشمني
مدفوعا وكذا محل الجار قد يكون له حظ في الاعراب فزاد كون
الاعتراض ممنوعا • مع كون الخطا والنسيان حديثا مرفوعا • واكثر
الناس اي من المعربين استقصآ لذلك اي استيفاء لما ذكره من طريق
المغربين الحوفي بفتح الحاء المهملة وسكون الواو منسوب الى ناحية
من اعمال مصر وقد صنف اعراب القران وغيره وتوفي عام ثلاثين
واربعماية وقد تجنبت هذين الامرين اي تبعدت في تصنيفي هذا
اثبت وفي نسخة واثبت مكانهما اي بدلا منهما بما يتبصر به الناظر
اي المتامل ويتمرن به الخاطر اي يتعود به ضمير الكامل من ايراد
النظاير القرانية اي الامثلة الفرقانية وكذا زواهر الاحاديث البرهانية
والشواهد الشعرية وكذا الامثال العرفية وبعض ما اتفق لي
او لغيري في المجالس النحوية اي من الاقوال الرضية • والاحوال
التسنية ولما تم هذا التصنيف على الوجه الذي قصدته اي نويته
نية وتيسر فيه من لطايف المعارف اي ظريف العوارف ما اوردته واعتمدته
اي على وجه استندت سميته بمغني اللبيب عن كتب الاعاريب قال
الدماميني مغني اللبيب علم يشعر بالمدح فهو لقب واللبيب
العاقل وكذا الاريب • فلو قال مغني الاريب لكان احسن لاشتمال
السجع على لزوم ما لا يلزم اقول ولعله عدل عنه لان الاريب بمعنى
العاقل من قبيل مبنى الغريب مع انه لا يتم اشتماله السجع ايضا
على جميع لزوم ما يلزم وقد سميت شرحي هذا بمغني الحبيب لمعنى
مغني اللبيب وخطابي به اي في كتابي لمن ابتدا في تعلم الاعراب
اي تبصرة للمبتدي • ولمن استمسك منه اي من الاعراب باوثق

الاسباب اي تذكرة للمنتهي • والحاصل فوايد هذا الكتاب • ومن الله
اي لا من سواه استمد الصواب منصوب بنزع الخافض ففي
القاموس المدة بالضم ما استمددت به من المداد على القلم فالمعنى
اطلب المدد من الله الوهاب • على تحصيل الصواب • والتوفيق
عطف على الصواب • وبه وخطا في الاعراب • لا ينحل الكلام الى
اسعد التوفيق • فكان الاول في مقام التحقيق • لن يقول واستوفق
او معناه وهو اطلب التوفيق الى ما يحضيني لديه بجزيل الثواب
والاخطا اعطا الحظي وهو كناية عن حصول الحظ ووصول
الرضا واياه اي لا ما عداه اسال ان يعصم بكسر الصاد اي
يحفظ قلمي في نحو هذا العمل من الخطاء بفتحتين ليكون على وزن
قوله والخطل اي الكلام الفاسد فهو عطف خاص على عام والفهم
بالنصب عطفا على القلم من الزيغ اي الميل عن الحق او الترك بفتحتين
اي العثرة بالزلة في الباطل • واللغزة في الامر العاطل • والدغا الاول
في حق لسان التحرير • وهذا في زمان ميدان التقدير انه اي الله سبحانه
اكرم مسول فانه اكرم الاكرمين • واعظم ما مول فانه ارحم الراحمين
واعلم ان المصنف رحمه الله واعطاه ما تمناه • انصاري
ولد بالقاهرة سنة ثمان وسبعماية واخذ النحو والتصريف عن ابن
المرحل وغيره والقرات عن الهداوي ونحوه ولم ياخذ عن ابي
حيان غير انه سمع منه ديوان زهير بن ابي سلمى الباب الاول في
تفسير المفردات اي تبيين معانيها وموارد استعمال مبانيها وذكر
احكامها اي المتعلقات بها • واعني اريد بالمفردات الحروف
اي المعنوية لا الكلمات المقابلة للجمل كما هو المعروف وما تضمن
معناها اي معنى الحروف من الاسماء والظروف فانها اي الثلاثة
جميعها المحتاجة الى ذلك اي الى تفسيرها اولا هنالك وقد رتبتها
اي المفردات على حروف المعجم اي على حروف الخط المعجم المعبر
عنه بحروف الهجا التي هي مدار البنا ففيه تعليب فان الحروف المقطعة
اكثره المنقوطة والحاصل انه رتب حروف المعاني على نهج حروف
المباني لما بينهما من المناسبة تيسير الكشف صاحب المراقبة
ليسهل تناولها اي اخذها على المستفيد من محالها وربما بالتشديد

والتخفيف اى قليلا هما ذكرت اسما غير تلك اى غير تلك الاسماء
التى وقع اليها الايما وافعالا اى خارجة عن هذ المبحث فى الاثنا
لمسيس الحاجة الى شرحها اى بيان تلك الاسماء والافعال التى
يحتاج اليها فى بيان الاحوال **حرف الالف** هو ككتف اول الحروف
وهى لينية المعبر عنها بالهاوى الممتنع الابتدا به لكونه لا يقبل
الحركة وغيرها المعبر عنه بالهمزة المتحرك او الساكن وهو اولى فى
هذا المعنى من جهة المبنى لان لفظا اشهر فى اول رسمه مشتمل على
المسمى كما هو فى سائر بنا حروف الهجا بخلاف الالف حيث لا يتصور
وقوعه فى الاثنا وربما يتعلق بالالف الف مسالة يعرفه العرفا
بعضها مذكورة فى كتب اللغة وبعضها فى كتب القرائة والحاصل
ان صورة الالف وصورة الهمزة غالبا متحدة وان كان مخارجهما
وصفاتهما مختلفة الا ان الالف فى الاطلاق اعم من الهمزة فكان
ينبغى له ان تعبر عنه بالهمزة كما لا يخفى اخرج ابن عساكر فى تاريخه من
طريق عبد الله بن سعيد عرضت احرف العجمة على الرحمن وهى تسعة
وعشرون حرفا فتواضع الالف من بين الحروف فشكر الله له تواضعه
فجعله قايما وجعله مفتاح كل اسم من اسمائه وهذا وجه لطيف
لتقديم الالف على سائر الحروف **الالف المفردة** اى المجردة
عن الكلمة المركبة وهى الهمزة **تاتى على وجهين** اى طريقين احدهما
ان يكون حرفا اى نايبا مناب ادعو **لينادى به القريب** اى المصغى
اليك حقيقة او تقديرا وفى القاموس اطلق حيث قال والف النداء
ازيد تريد اى يا زيد وابالمد حرف لندا البعيد لكن لا يبعد ان يوخذ
بتقييد آ بالبعيد ان يكون الهمزة للقريب ماخوذا من التقابل بالوجه
الغريب وقال الاندلسى فى شرح المفصل المنادى ان كان فى غاية
القرب حسا او حكما فلا حاجة معه الى حرف النداء فيحذف عند
ذلك وان كان ابعد قليلا نودى بالهمزة وابعد منه اى لان الصوت
لا تمتد فيها كما تمتد فى يا وذكر مثله النسفى فى شرح الكافية وقال السخاوى
فى شرح المفصل اى الهمزة للقريب وكذا ذكره ابن يعيش فى شرح المفصل
وزاد انه قد يستعملون يا وايا وهيا للقريب ولا يستعملون الهمزة و
اى للبعيد والحاصل ان الهمزة مختصة بالقريب لان نقصان الكلمة

يدل

ضعه

يدل على قرب المسافة **كقوله افاطم** بفتح الميم ويجوز ضمها **مهلا**
بعض هذا التدلل هذا صدر بيت من معلقة امرء القيس وعجزه
كما فى بعض نسخ الاصل **وان كنت قد ازمعت صرما** بفتح الصاد المهملة
اى قطعا وبضمها اسم للقطيعة وفى نسخة صرمى بالاضافة
فاجملى امر من الاجمال بمعنى الاحسان ولا بد من اثبات اليا كتابة
وقراءة لان الصيغة للمونث المخاطبة ثم فاطم مرخم فاطمة على
لغة من ينتظر الانتظار وهى الفصحى واستعمال اكثر الفصحا وهى
فاطمة بنت العبيد بن ثعلبة العذرية صاحبة امرئ القيس
ومهلا اصله امهالا حذف زايده وجعل بدلا من التلفظ بفعله
كضربا زيدا وهو ههنا امهلى والمصدر هو الناصب لما بعده او
مقدر اخر هو امهلى فيكون بينهما للتاكيد المقرر نحو قوله فمهل الكا
امهلهم رويدا وهذا ابلغ مما تقدم وكذا من قول المحشين اى اتركى
مع ان الاولى منه افعلى لان التدلل بالدال المهملة ماخوذ من
الدال بالفتح وهو اظهار الغنج والدلال فى مقام حلوة الجمال
حصوله المطلوب من المحبوب لا تركه وانما قيده بالبعض فان
العاشق المغلوب فى حاله لا يطيق تجلى جماله مع انكشاف تمام كماله
وقوله وان كنت ازمعت صرما قال الكسائى يقال ازمعت الامر
ولا يقال ازمعت عليه وقال الفراء ازمعته عليه بمعنى اى عزمت و
واجمعت على قطع الوصال فاحسنى بالايصال فى مقام الاجمال بتفقد
الاحوال قال الدمامينى والمعين بحمل الندا على القريب للقرينة و
هى ظاهرة لمن تامل القصيدة انتهى وفيه ايما الى ان الهمزة فى اصل
وضعها ليست لندا القريب والا لما كان محتاجا الى القرينة الا القريب
والاظهر ان قلة الحروف لها دلالة على كمال القريب كما فى عكسه على
ما حقق فى ذا او ذاك وذلك ولهذا وضع للبعيد للزيادة حرف
المدية واما اخذ هذا الحكم من البيت فبعيد جدا لانه حكم
علي الوزن ثم العاشق قد يلاحظ محبوبه قريبا قال الجلال
وقد استشهد المص من هذه المعلقة بنحو عشرين بيتا يأتى
فى محالها ومطلع القصيدة قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل وشاعرها ابن حجر الكندى

قرين

بتقديم الحا المضمومة على الجيم الساكنة قال الجلا والمسمى بامرء
القيس جماعة منهم ابن عانس الكندى ادرك الاسلام فاسلم •
وله صحبة وابن الاصبغ الكندى صحابى ايضا وابن الفاخر الطماح
الخولانى صحابى وامرء القيس الكندى الملقب بالجفشيش بالجيم
ويقال بالحا ويقال بالخا له صحبة وابن عدى من بنى عليم اسلم
فى زمن عمر واخرج ابن عساكر عن ابن الكلبى قال اتى قوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسالوه عن اشعر الناس فقال ايتوا حسانا
فاتوه فقال ذو القروح يعنى امرء القيس لانه لم يعقب ولدا ذكرا
بل اناثا فرجعوا فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صدق رفيع فى الدنيا خامل فى الاخرة شريف فى الدنيا وضيع فى الاخرة
هو قايد الشعرا الى النار • وفى المؤتلف للآمدى ان امرء القيس
كان تلقب ذو القروح لانه لما لبس الحلة المسمومة تقرح جلده
ومات فقيل له ذو القروح • واخرج ابن عساكر فى تاريخه من
حديث ابى هريرة مرفوعا امرؤ القيس قايد الشعرا الى النار •
لانه اول من احكم قوافيها واصل الحديث فى الصحيح بدون اخره
بلفظ حامل لوا الشعرا الى النار • وقال ابن ابى شيبة فى المصنف
من حديث ابو اسامة عن ابى سراعة عن عبادة بن نسى قال
ذكروا الشعرا عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا امرء القيس
فقال عليه السلام مذكور فى الدنيا منكور • فى الاخرة حامل لواء
الشعرا فى جهنم يوم القيمة • وروى ذلك رجل مذكور فى الدنيا
منسى فى الاخرة • شريف فى الدنيا خامل فى الاخرة بيده لوا الشعراء
يقودهم الى النار لتصور جماله وكماله فى عالم خياله كما اشار اليه
سبحانه فى مقام المزيد تقريبا للسالك المرشد • بقوله ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد • وقد يلاحظ بعيد الجعل وصاله •
معدودا فى جملة محاله • ولعل القرينة التى قالها الدمامينى
مشاهدة الدلال بتجلى الجمال المشيرة الى مقام الوصال على وجه
الاجمال والله اعلم بالاحوال واما قول الشمنى القرينة هى
خطابه عتيب المندا للمصاحبة بالمعاتبة فان مثله لا يصدر
الا بين متخاطبين يكون احدهما قريبا من الاخر فممنوع •

اذا

اذ الخطاب بالعتاب غالبا يكون فى الغيبة بين الاصحاب واما
حال رفع الحجاب وانكشاف النقاب فالاولى عند اولى الالباب
ان لا يفتح هذا الباب • والله اعلم بالصواب ونقل ابن الخباز
بفتح معجمة وتشديد موحدة فى اخره زاى عن شيخه اى الهمزة
للمتوسط اى المنادى وان الذى اى الحرف الذى للقريب يا اى
وحده لا الهمزة للتفرقة بينها وبينه قال المصنف وهذا اى
الكلام خرق لاجماعهم اى لاتفاق النحاة على ان الهمزة •
لندا القريب وان ندا القريب ليس منحصرا فى يا كذا ذكره الدما
مينى وقال الشمنى القدح لخرق اجماع النحاة مبنى على ان اجما
عهم
فى الامور اللغوية معتبر ووقع لبعض العلما فيه تردد انتهى
والاظهر انه لا قدح كما لا يخفى على انه قد يوجه كلامه
ويحقق مرامه بان ما قدمناه من الناموس فيه ايما الى ذلك
حيث ذكر ان يا للبعيد وان الهمزة للندا من غير تقييد بالقريب
ولم يذكر التوسط اصلا فهو شامل للتوسط فامرا ضافى
لا شبهة انه بالنسبة الى البعيد قريب وهذا فى مقام التحقيق
بقريب والثانى اى ثانيهما ان يكون اى الالف المفردة وهى الهمزة
موضوعة للاستفهام وحقيقتها اى تحقيق معناه المفهوم من
مبناه طلب الفهم كما ان الاستعلام طلب العلم والاستكمال
وكذا ساير الامثال واما قول الدمامينى قال طلب الافهام
لا يخرج المرام فبعيد عن افهام الاعلام الا باعتبار كونه حاصل
المعنى فى المقام لان الافهام تحصيل الفهم والفهم ادراك الشى
بحواز يد قايم لان المطلوب منه فهم القيام ولو بلا افهام
وجوز فى هذا رفعه على انه خبر محذوف ونصبه بتقدير اعنى
ونحوه او للاستفهام فى قراة الحرميين وقد اجيز الوجهان اى
المذكوران وهما كون الهمزة للندا او للاستفهام فى قراة الحر
ميين اى المنسوبين الى حرم مكة والمدينة المحترمين • وهما
نافع وابن كثير وحمزة ايضا وافقهما فى قوله تعالى فى سورة الزمر
امن هو قانت اناء الليل بتخفيف الميم والاظهر انه للاستفهام
ليوافق قراة الباقين بالتشديد على وفق التمهيد فانها مبنية

على انّ ام فيها متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير امّن هو قانت آناء الليل
او منقطعة والمعنى بل امّن هو قانت كمن هو بضده فكذا قراءة المخففة
يكون بمعنى امّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما كمن جعل لله اندادا
واضنا ما وعلى ما ذكرنا جمهور المفسرون واكثر القرآء ويويده انّ الآية
نزلت في ابن مسعود وعمار بن ياسر وسالم مولى ابن حذيفة واما
ما ذكره الجلال السيوطي من انه يمكن الجواب عنه بانّ النازل منهم
قراءة التشديد ثم نزلت قراءة التخفيف مرادا بها غير المراد بالاولى
كما هو شان القراءات الاولى فبعيد جدا كما لا يخفى وكون الهمزة فيه للنداء
هو قول الفرا لكن تبعه بعض العلماء واختلفوا في تقرير صاحب النداء
فقال بعض الفضلاء المعنى يا صاحب هذه الاوصاف فهل يستوى
ومنع بان هذا اجنبي عما قبله وما بعده فلا يستقيم ولا يستوى
وقال بعض الفضلاء الكبرا الخطاب لسيد الانبيا الا انه وصفه
بوصف الاتقيا الاصفيا وحينئذ يناسب ما قبله وما بعده
من الانبيا حيث قال قل اني امرت في الابتدا وقل يا عبادى في الانتها
الا انّ خطابه سبحانه له في كتابه بالوصف المبهم في بابه لا يعرف
اى ان يكون مرادا انه ليس في التنزيل اى مطلقا ندا بغيريا او مقررا
او مقدرا يعني فالحمل على ما ورد اولى قطعا لا انه لا يجوز ضده
اصلا فانقطع على ما وقع فيه من التنازع بين ابن الصائغ والدماميني
والتدافع فصلا ويقربه اى قول الفرا الى الصواب سلامته من دعوى
المجاز الى حيث يضطر قايله اليه في صحة حمل كلامه عليه اذ لا يكون
الاستفهام منه تعالى على حقيقته اى من عنده ولديه فالاولى
ان لا يعرب بما يوجب الايهام في الكلام وهو ان يكون الاستفهام
من الملك العلام ولو مخاطبا لنبيه عليه السلام مع انّ المراد به هنا
الانكار فلا استحالة حتى يحتاج الى المجاز لا محالة وقد قال بهاء الدين
السبكي في دفعه وليس هذا على اطلاقه وانما يستحيل اذا كان طلب
الفهم مصروفا الى المتكلم بالكلام الاستفهامي واما اذا كان مصروفا
الى غيره مما يطلب فهمه فلا يستحيل كما في قوله تعالى انت قلت
للناس فهو استفهام حقيقي طلب منه اقرار عيسى عليه السلام
في ذلك المشهد العظيم بانه لم يقل ذلك لتحصيل فهم النصارى

فيتقرر

فيتقرر عندهم كذبهم فيما ادعوه نقله الدماميني وقرره لكن
الشمنى نظر فيه وحرر بما خلاصته ان ليس بمعنى طلب الفهم
حقيقة عند النحاة الا طلب المستفهم لا مطلقا يعني ولو كان
في ضمنه ذلك افهام غيره اتفاقا ولو جوز هذا مجاز الا بد فيه
شقاق ولا ينفع وفاقا ومن اى وسلامته دعوى كثرة
الحذف اذ التقدير عند من جعلها اى الهمزة للاستفهام لا للندا
امن هو قانت اى وهو المومن العالم العامل خير ام هذا الكافر
اى الفاجر الجاهل اى المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا قال
في التعليق وفي هذا التقدير تقدير لان ام متصلة وقد صرح
في الكلام على ام انها اذا كانت مسبوقة بهمزة استفهام لزم
ان يكون الاستفهام في الاية مجازي كما سبق ودفعه الشمنى
مبانه سياتي لنا هنالك ما يحققه ان مراده ان ام المتصلة
المسبوقة بهمزة لا للتسوية قد تكون الهمزة للاستفهام الحقيقي
لا ان الهمزة دايما للاستفهام الحقيقي واعلم ان الصواب في
عبارة المصنف ان يقول اى المخاطب بقوله تمتع الى اخره فحذف
اى على تقدير الاستفهام شيان معادل الهمزة والخبر اى كما جزم به
ابو البقا والترتيب يقيض ان يقال الخبر ومعادل الهمزة وهذا
تصريح بما علم ضمنا في طي العبارة ونظيره اى مثال ما حذف
هنا من المعادل في الجملة قول ابي ذويب بضم ذال معجمة وفتح
همزة وقد تبدل واوا تصغير ذيب مهموزا ومبدلا وهو الهذلي
كما صرح به الدماميني وغيره قال الجلال شاعر مجيد ادرك الجاهلية
والاسلام ورحل الى المدينة والنبي عليه السلام في مرضه
فمات قبل قدومه بليلة واحدة وادركه وهو مسجى وصلى
عليه وشهد دفنه وغزا الروم في خلافة عمر و مات بها
وتقدم ابو ذويب على جميع شعرا هذيل بقصيدته العينية
التي اولها امن المنون وريبها تتوجع وقد روى عنه انه قال
وهو يجود بنفسه ابو عبيد وقع هنا الكتاب واقترب الموعود
والحساب فمات فدفن هنالك وليس له قبر يعلمه من المسلمين
في المقبرة دعاني اليها اى المحبوب القلب انى لامره يحنو طبخ

انه وكسره الثانى اظهر على انها جملة حالية او اعتراضية والضمير الى
القلب سميع امطيع كما فى رواية فما ادرى ارشد بالتنوين طلابها
بالرفع تقديره امغى وطلاب كما قاله الاصمعى بكسر اوله مصدر
طالب مطالبة وباب المفاعلة اذا لم يكن للمغالبة فهو للمبالغة
وهذا اولى من قول العلامة ان طلاب بمعنى طلب ثم قال
والفعلية الاخرى معطوفة على الاولى والاستفهامية فى محل
نصب مفعول ادرى معلق والمعنى انه قلبه دعاه الى طلب الوصل
منها فجهل حقيقة الحال فى طلبها هل هو رشد ام غى يعنى فتحير فى
امرها واضطر الى ذكرها وفكرها وهذا منتهى منازل السائرين
ومراحل الطائرين • كما قال بعضهم سبحان من تحير فى ذاته سواه
وقال اخر رب زدنى تحيرا فيكا وفى تردده مع توددهٖ ايماء الى انه
ينبغى للعاشق الصادق ان يكون بين رجاء الوصل وخوف الفصل كما
هما مفهوما البين لاحتمال وصول سحاب العين • وحصول حجاب الغين
فكن فى البين ولا تجزم احد الطرفين وقل كما قال ابو يزيد حين قيل
له ما تريد قال اريد ان لا اريد • وكما قال اخر من ان باب المزيد ونظيره
او بد وصاله ويريد هجرى فاترك ما اريد لما يريد • ونظيره اى ونظير
تقديره الخبر ورود نظيره فى مجى الخبر كلمة خبر واقعة بالرفع قبل ام
اى فى قوله تعالى كما فى نسخة وهو فى قوله تعالى فى سورة فصلت
افمن يلقى فى النار خير امن ياتى امنا من الابرار • يوم القيمة اى
حيث يكون للاول دار البوار • وللثانى دار القرار • ولك اى جاز لك
ان تقول لا حاجة اى لنا الى تقدير معادل اى للهمزة الواقعة فى البيت
وذلك بان يجعل الهمزة فيه لطلب التصديق اذ المعادل انما يكون مع
طلب التصور لصحة قولك ما ادرى هل طلابها رشد كما يصح اطلابها
رشد وماله الكل فى المعنى متحد وامتناع اى ولامتناع ان يؤتى لها
بمعادل اى لانها لا تكون لطلب التصديق والاتيان بها يقتضى
ان يكون الاستفهام مصروفا لطلب مسند او مسند اليه وغير
ذلك فيكون لطلب التصور والحاصل ان الهمزة الواقعة فى البيت لا
ضرورة لها الى تقدير معادل البتة لصحة ان يقال هل رشد طلابها
فانها محتملة لان تكون لطلب التصديق وحينئذ يستغنى عن تقدير

المعادل بل يمتنع ان يقدر لخروج الاستفهام بتقديره من ان يكون
تصورا قال الدماميني فان قلت ينتقض بقوله عليه السلام هل تزوجت
بكرا ام ثيبا يعنى فى حديث جابر بن عبد الله الذى ساقه البخارى
فى كتاب الجهاد قلت قد استشهد ابن مالك به على ان هل قد تقع
موقع الهمزة فيأتى المعادل فينا فى النقض كما ذكرت لكن لقائل ان يمنع
اتصال ام فى هذا الحديث لجواز ان تكون منقطعة فاستفهم اولا
ثم اضرب • واستفهم ثانيا فالتقدير اتزوجت ثيبا وحينئذ
فلا نقض • ورده الشمنى بان الدليل على كون ام فى الحديث متصلة
من وجهين • احدهما وقوع المفرد بعدها • وثانيهما ما قاله ابن مالك
فى كتابه المسمى بشواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح • ان استفهام
النبى جابرا لم يكن الا بعد علمه بتزوجه اما بكرا واما ثيبا فطلب منه
الاعلام بما التعيين كما كان يطلبه باى فالموضع اذن موضع الهمزة لكن
استغنى عنها بهل ويثبت بذلك ان ام المتصلة قد تقع بعده كما تقع
بعد الهمزة انتهى • والجواب عن النقض ان الاتيان لهل بمعادل لو ثبت
نادر والنادر فى حكم العدم • والله اعلم وقد قال الجلال المحقق
ما قررناه فى كتاب الاقتراح فى اصول النحو عن الائمة انه لا
يستشهد على القواعد النحوية بما ورد فى كتب الحديث لانها لم
يقطع بانها مروية بلفظ النبوة بل روتها الرواة بالمعنى وفيهم الا
عاجم والمولدون فلحنوا فيها كثيرا • وقد عاب ابو حيان فى شرح
التسهيل على ابن مالك استمداده على القواعد العربية بالاحاديث
النبوية • وقال انه امر لم يفعله احد من النحاة لا من البصريين
ولا من الكوفيين • ونقل عن بدر الدين بن جماعة انه كلم ابن
مالك فى ذلك • وذكر له ما قدمناه من ان الاحاديث مروية
بالمعنى • وقد ورد فى بعض طرق هذا الحديث بالهمزة بدل هل
فعلم ان ذكر هل من تصرف الرواة اقول الحق فى ذلك مع ابن
مالك فانه اذا كان يجوز الاستدلال فى القواعد بالشواهد
الواردة عن الشعراء الجاهلية ونقلها عنهم بالطرق الواهية
واختلاف الرواية فى ابياتهم مع احتمال الضرورة اتيان كلماتهم
فلا يستدل برواية اهل الضبط والحفظ من الثقات واهل

الديانات عن سنيّد السادات اولى وحمل حال المؤمن الصالح على
الصلاح اخرى وهو ان لا يكون ناقلا بالمعنى او لاحنا فى نقل المبنى
وهذا منشا تلحين الزمخشرى ومن تبعه كالبيضاوى فى بعض
القراات الثانية بطريق التواتر حيث توهما ان القرآ اختاروا
بعض الوجوه من عندهم من الادا وهذا تفق من ذلك والتواتر
يمنع عن تصور ذلك هنالك فيتعين ان يستشهد بالكتاب
والسنة لا بغيرها عليها فاذا اخترنا هما لامور ديننا افلا تختار
هما لامور دنيانا وكذلك لا حاجة فى الاية الى تقدير معادل
لصحة تقدير الخبر اى بدله بقولك كمن ليس كذلك كما جزم به
المكى وكضده ويؤيده اتيان نظيره فى قوله افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا وقد قالوا اى المعربون والمفسرون فى قوله تعالى
فى سورة الرعد افمن هو قايم اى رقيب دايم • على كل نفس اى
شخص • عالم او ظالم بما كسبت اى من خير او شر ان التقدير
كمن ليس كذلك الاظهر كسر ان بنا على ان يكون القول بمعناه
المشهور ويجوز فتحها على ان يتجوز به ويجعل القول بمعنى الاعتقاد
كما يقال قال ابو حنيفة كذا اى اعتقده اوراه وظنه او بمعنى الجزم
فيحذ الجار اولم يوحدوه اى افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه
اولم يعبدوه • ويكون وجعلوا لله شركا معطوفا على الخبر اى
المقدر على التقدير الثانى اى كما هو المقرر الا انه وضع الظاهر
موضع المضمر وقد صرح بهذا المعنى فى الكشاف واصله وجعلوا
له وهو الله الذى يستحق العبادة وحده ولا يبعد ان تكون
الجملة الثانية فى محل نصب على الحالية واما قول الدمامينى ولم يلح لى
وجه اختصاص العطف على الخبر بتقدير الثانى دون الاول
فتصدى لجوابه الشمنى بان وجه اختصاصه هو حصول المنا
سبة بين المعطوف والمعطوف عليه التى هى شرط فى قبول العطف
بالواو فى التقدير الثانى وعدم حصولها فى التقدير الاول قال
اهل المعانى نحو زيد يكتب ويشعر مقبول للمناسبة بين الشعر والكتابة
وزيد يعطى ويشعر غير مقبول لعدم المناسبة بين الاعطا والشعر
وعابوا على ابى تمام قوله لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين

كريم

كريم وقالوا لا مناسبة بين مرارة النوى وكرم ابى الحسين حتى يعطف
احدهما على الاخر بالواو انتهى ولا يخفى انهم نظروا الى عدم مناسبة
فى المبنى والا فلا يبعد ان تقدر المناسبة بينهما فى المعنى وهو انه
سبحانه عالم بالاشيا وبمرارتها وحلاوتها وضيرها وخيرها
وما يترتب على صبرها وشكرها هذا فى البيت واما فى الاية
فالمناسبة غير واضحة بل نسبة المباينة بينهما لا يخفى لانه حينيذ
يتعين ان يكون معطوفا على ليس فيختل التركيب الى قوله وكمن جعلوا لله
شركا فما ايسر المبنى وما اعسر المعنى فيتعين ان يكون الجملة حالية
او استينافية كما لا يخفى على ذوى النهى وقالوا التقدير فى قوله تعالى
اى فى سورة الزمر افمن يتقى بوجهه سو العذاب اى يدفع باشرف
الاعضا والطف الاجزا اسآة عذاب الجزا يوم القيمة اى كمن
اى ينعم فى الجنة كذا قدره ابن الشجرى فى اماليه وابو البقا كمن
نجا • وقدره ابن عطية وهو ابلغ فى المعنى من تقدير الزمخشرى
كمن امن العذاب • وتقدير الجرجانى كمن لا يصيبه العذاب • الا انهما
اظهر للمقابلة فى المبنى ولعل ايراد اى التفسيرية فى كلام المصنف
للتفرقة بين الامن وغيرها وللاشارة الى ان المقدر فى قوله كمن
ينعم فى الجنة ولعل هذا وجه ادخال حرف التفسير على الخبر فى كثير
من عبارات المصنفين المشهورين بحسن التعبير وفى قوله تعالى اى
وقالوا فى قوله تعالى فى سورة فاطر افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
اى فراى عمله مستحسنا اى كمن هداه الله اى اخذا من المقام
بدليل فان الله يضل من يشا ويهدى من يشآ والاظهر ان يقال
التقدير كمن لم يزين له سوء عمله بان ميزله بين الحسن والسيئ فى اعماله
واحواله ثم يكون دليله تعليله بقوله فان الله يضل من يشا بتزيين
اعماله فى نظره امالهم وتوفيق تحسين ماله والتقدير فى هذه الاية
ذهبت نفسك عليهم حسرت بدليل فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات فان النهى انما يكون عن متوقع او مشارف للوقوع وهذا
بعيد بحسب المبنى والمعنى كما لا يخفى على ارباب العبارات واصحاب
الاشارات • والحاصل ان الهمزة فى التقدير الاول لنفى التسوية بينه
وبين غيره • وفى الثانى للانكار المنصب على ذهاب النفس بالحسرة

على فاعله • وجا في التنزيل اى تنزيل الكتاب موضع صرح فيه
بهذا الخبر اى بمثل هذا الخبر المقدر وحذفه اى التنزيل مجاز المبتدا
او ويحذف المبتدا او حذف هذا المبتدا على العكس مما نحن فيه اى من
التقديم المبتدا المقدر وتاخير الخبر المقدر وهو اى الموضع المصرح
فيه ما ذكر قوله تعالى اى في سورة القتال كمن هو خالد في النار وسقوا ماء
حميما افرد وجمع ضمير من باعتبار مبناه اى افمن هو خالد في الجنة يسقى
من هذه الانهار اى الاربعة المتقدمة من نهر الما واللبن والخمر والعسل
كمن هو خالد في النار اى في انواع العقوبة الحاصلة في دار البوار ثم
المصنف لم يحصر اعراب هذه الاية فيما ذكر حتى يرد عليه اعتراض
ان خلافه قد يتصور فانه يدفع كلام الدماميني وغيره فتدبر
اللهم الا ان يريد بها انها شاهد لا المثال فان لا تصح الاستدلال
مع وجود الاحتمال لكن قد يقال انه ما اعتبر غيره من المقال • وجاء
بصيغة التثنية اى ورد المبتدا والخبر كلاهما مصرحا بهما على الاصل
اى في استعمالهما وجودا وشهودا في قوله تعالى اى سورة الانعام او من
كان ميتا بتخفيف اليا لغيرنافع اى كالميت خاليا عن علم الايمان
والاسلام فاحييناه اى بعثناه عن نوم غفلته وجهل حالته يفهم
ما يجب عليه من الاحكام له وجعلنا له اى لقلبه نورا يستضي به
الا ناس حالة كونه في الناس يمشي به اى يمشي بسببه على صراط
مستقيم في جميع الحالات كمن مثله في الظلمات اى مثل من يكون
مكبا على وجهه في حضيض ظلمة الكفر والجهل في الغفلة عن
مشاهدة الايات الواضحات افمن اى وكذا في قوله تعالى سورة
القتال افمن كان على بينة من ربه اى حجة كاملة او محجة نازلة
من عند ربه او واصلة من فضيلة كمن زين له سوء عمله اى مع
جريان عمله بعد حلول اجله والهمزة في الايتين للانكار فالمعنى
ليس ذلك مساويا لذلك في نظر الاعتبار • والالف اصل ادوات
الاستفهام اى وغيرها نايب عنها كما قال ابن مالك • ولذا خصت
باحكام اى ربعة لا توجد في غيرها من ادوات الاستفهام احدها
اى احد تلك الاحكام جواز حذفها اى حذف همزة الاستفهام
الا انه حذفها شاذ كما قاله ابن الحاجب وسره ان الحروف التي تدل

على

على الانشا لها صدر الكلام فلو جاز حذفها لجاز تاخيرها ولم يجز
تاخيرها فلم يجز حذفها سوا تقدمت اى الهمزة على ام كقول عمر بن ابى
ربيعة قال ابن الجلال قايل هذه القصيدة عمر بن عبد الله بن ابى ربيعة
احد فحول شعراء الحجاز كان اسمه بحيرا • فسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله وولد عمر في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل
ليلة قتله فسمى باسمه وذكر ذلك لابن عباس فقال اى حق رفع واى
باطل وضع حكاه الجاحظ في البيان ووفد على عبد الملك ابن
مروان فوصله بمال عظيم لشرفه وبلاغة نظمه ووفد على عمر بن
عبد العزيز وحدث عن سعيد بن المسيب اخرج ابن عساكر عن
عمر بن زيد قال كان يقال من اراد دقة الغزل والتشبيب فعليه
بشعر عمر بن ابى ربيعة انتهى وهذان البيتان من قصيدة له قال
لها في عايشة بنت طلحة بن عبد الله احد العشرة المبشرة المشهود
لهم بالجنة نقله ابن الزبير بن بكار بدا لى بفتح اليا اى ظهر لى منها
معصم بكسر ميمها اى موضع سوارها من ساعدها حين جمرت
اى رمت جمار المناسك وخمرت باقي جمالها فوق جمالها عن العاشق
الناسك وكف خضيب اى مخضوب بالحنا او بغيرها مما تزين به النسا
زينت بصيغة المجهول او التقدير زينته ببنان اى باطراف اصابعها
واشراف منابعها والطاف منافعها والكف اليد والكوع والهوزا
يونث ويذكر فوالله ما ادرى اى خينيذ لتحيري في امرى وان كنت
داريا اى عالما قبل ذلك في مقام التحري والجملة معترضة بين ادرى
ومعموله المعلق وهو قوله بسبع رمين الجمار ام بثمان وضمير رمين الى بنا
نها واليها ومن معها من نسائها والجمر جنس الجمرة وقال الجلال •
البيت انشده الزبير بن بكار فوالله ما ادرى وانى لحاسب بسبع رميت
الجمار ام بثمان بتا المتكلم في رميت قال وهذا اوجه بلا شك فان
الاخبار بذهوله عن فعله بشغل قلبه بها اى ابلغ من الاخبار بذهوله
عن فعل الغير وفيه سلامة من التاويل المذكور انتهى ولا يخفى
ان الرواية الاولى هو ابلغ والاولى لانه اذا ذهل عن فعل المحبوب بمنع
ان جل نظره الى مشاهدة افعالها المطلوبة فبالاولى ان لا يوفي
عدد رمى نفسه بل الظاهر انه رمى نفسه في مقام الشبه ونسى ما عليه

من وجوب الرمى لديه فضلا عن ان يتوجه الى الجمر وما لديه هذا
واخرج ابن عساكر من طريق الاصمعى عن صالح ابن اسلم قال قال لى عمر بن
ابى ربيعة انى قد انشدت من الشعر ما بلغك وربّ هذا البيت ما
حللت ازرى على فرج حرام قط قال الذهبى • روى ان عمر بن ربيعة غزا
فى البحر فاحترقت سفينته فاحترق رحمه الله اراد بسبع اى بتقدير الاء
ستفهام ومقدما على ام قال الجلال قوله وان كنت داريا يحتمل ان يكون
ان فيه نافية اى وما كنت داريا فيكون تاكيدا للجملة قبلها ويحتمل ان يكون
مخففة من المثقلة اى وانى كنت قبل ذلك من اهل الدراية والمعرفة
حتى بدا لى ما ذكر فسلبت الدراية • قال وهذا الاحتمال عندى اظهر
ويؤيده ما يانى • اقول وهذا المعنى هو المستفاد من جعل ان شرطية
والواو وصلية فتدبر ام لم يتقدمها اى همزة الاستفهام على ام بان لم يوجد
معها كقول الكميت بالتصغير وهم جماعة على ما فى القاموس ابن معروف
وابن ثعلبة • وابن زيد وهو المراد به هنا قال الجلال اسدى كوفى شاعر
زمانه • يقال ان شعره اكثر من خمسة الاف بيت روى عن الفرزدق وابى
جعفر الباقر ومذكور مولا زينب بنت جحش وحديثه فى سنن البيهقى
فى نكاح زينب بنت جحش قال ابو عبيدة لو لم يكن لبنى اسد منقبة غير
الكميت لكفاهم • وقال عكرمة لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان
ولا للبيان لسان اخرجه ابن عساكر واخرج ايضا انّ هذه اول قصيدة
من شعره واخرج عن محمد بن عقبة قال كانت بنو اسد تقول فينا
فضيلة ليست فى العالم ليس منا امرأة الا وفيه بركته وراثة الكميت لانه
راى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال انشدنى طربت فانشده فقال
لد بوركت وبورك قومك وكان الكميت شيعيا قال المبرد وقف الكميت
وهو صبى على الفرزدق وهو ينشد فلما فرغ قال يا غلام ايسرك انى
ابوك قال امّا ابى فلا اريد به بدلا ولكن يسرنى ان تكون امى فخجل •
الفرزدق وقال ما مر بى مثلها قال ابن عساكر ولد الكميت بسنة
ستين ومائة • طربت وما شوقا الى البيض اطرب ظاهره انه بكسر الرا
فى الماضى وفتحها المضارع والمفهوم من القاموس انه من باب ضرب ولا
لعبا منى وذا الشيب يلعب هذه مطلع قصيدة للكميت فى مدح اهل
البيت ورثائهم ثم الطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او

سرور

او سرور وقد يطلق على نفس الحزن والفرح والبيض من النساء جمع بيضا
وذو الشيب استيناف على تقدير سوال استيصاف كانه قيل ولم لا يلعب
فقال وذو الشيب يلعب اراد او ذو الشيب يلعب بتقدير همزة الا
ستفهام للانكار لان اللعب انما يناسب الشباب والصغار وهو
عيب عند الشيب لانه وصل الى عمر يتذكر فيه من تذكر وجاءه نذير
الشيب ليتامل ويتدبر وقد قيل راى ابا يزيد وجهه فى المواد فقال
ظهر الشيب ولم يذهب اللعب وما ادرى ما فى الغيب ومعنى حاصل
البيت حصلت لى خفة لكن لا لاجل شوق الى النساء ولا لاجل لعب
كما هو طريق اهل الهوى من الشعراء وانما حصلت هذه البلية للحوق
المحنة باهل بيت النبوة وكونى من اهل المودة والمحبة واما قول
الدمامينى والقايل ان يقول لا يتعين هذا انشاهدا على حذف الهمزة
لجواز ان يكون مما حذف منه حرف النفى للقرينة اى وذو الشيب
لا يلعب فمدفوع بان النفى انما يفهم من الاستفهام الانكارى فى
هذا المقام • والا فلا يظهر قرينة دالة على تصحيح المرام • واما جواب
الشمنى بان المصنف لم يستشهد بهذا البيت على حذف الهمزة
وانما مثل به والمثال لا يقتضى عدم احتمال غير الممثل له بخلاف
الشاهد فانه يقتضى ذلك • والفرق بينهما ان المثال جزئى ذكر
لايضاح قاعدة والشاهد جزئى ذكر لاثباتها فقد فقه ظاهر لانه
لو اراد هذا المقرر لاتى بشاهد اخر ثم قال ومنه هذا البيت فتدبر
ما تقدم لك وما تاخر ويؤيده قوله واختلف فى قول عمر بن ابى ربيعة
قال الجلال هذا من قصيدة له كتب بها الى الثريا بنت عبد الله بن
الحرث العبشمية لما حرمة كذا اخرجه ابن عساكر عن الزبير بن بكار
واورد ابن بكار بخطه بلفظ ضعفى الرمل الخ قال اسحق الموصلى كانت
من اجمل النساء خلقا واحسنهن خلقا وكانت تاخذ جرة من ما فتقف
غنها على رسها فلا يصيب باطن فخذها قطرة من عظم كفلها •
واخرج ابو الفرج فى الاغانى عن الاصمعى قال عمر بن ابى ربيعة حجة
فى العرب • لم يوخذ عليه الا قوله ثم قالوا تحبها البيت وله فى ذلك
مخرج اذا انى به على سبيل الاخبار • قال ومن الناس من يزعم
انه قال قيل لى هل تحبها قلت بهرا • ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد

الرمل

وفي نسخة عدد اللفظ والحصى والتراب سياتي معناه في اصل الكتاب
فقيل المراد انحبها اي بتقدير الاستفهام وهو محل الاستشهاد
وبه جزم ابو حيان وقيل انه خبر اي لمبتدا مقدر اي انت انحبها قلنا
وهو ايضا لا يستغني عن همزة الاستفهام • في مقام الاستعلام •
وحال الاستفهام • ومعناه قلت بهرا اي وكذا معناه جهرا قلت احبها
حبا بهرني بهرا اي غلبني غلبة اي وقهرا فيكون نصبه على انه صفة مصدر
مقدر وقيل معناه عجبا وجزم به ابن مالك وجعله مصدرا لا فعل له
واورد البيت شاهدا على نصبه بعامل لازم الاضمار لانه بدل
من اللفظ بفعل مهمل لم يوضع احبها كثيرا يتعجب منه ومن معاني
البهر الاضاءة والغلبة والملء والحب فالمعنى حبا ظاهرا او قاهرا
او باهرا او مالئا باطنا وظاهرا او حبا عظيما وعددا جسيما في الكيفية
وعدد الاشياء المحسوسة المانوسة في الكمية وقال ابن الاعرابي في نوادره
البهر المكروب وانشد البيت وقيل معناه جهرا وقيل تبا • وقال
المتنبي بالهمزة ويخفف وهو احمد بن الحسين ابو الطيب الجعفي ولد
بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ونشا بالشام واكثر المقام بالبادية وقال
الشعر في حداثة البادية حتى بلغ فيه النهاية وقد خرج الى قبيلة كلب
وادعى انه علوي حسني ثم ادعى انه نبي • وذلك ببادية السماوة فخرج
اليه امير حمص فقاتله فاسره وحبسه بالشام الى ان تاب ورجع الى
الاسلام • ثم اطلق فخرج من بغداد الى فارس فقتل بالقرب من
النعمانية في رمضان سنة اربع وثلاثمائة احيى اي اعيش واصبر مالاقيت
اي اسهل مالاقيته من صروف الزمان فراق الخلان وفيه نسخة
صحيحة قاسيت ماقتلا بالف الاطلاق في صيغة الفاعل والبين
انتهى الفصل الذي هو ضد الوصل جار اي ظالم الفاعل متقويا على ضعفي
بالضم والفتح لغتان وماعدلا تاكيد لجار او معناه ماعدل عن ظلمه
الى عدله بل استمر عليه في فعله احيا فعل اي متكلم مضارع اي من الاحيا
لا افعل تفضيل كما ذكر ابن الحاجب في اماليه والزمخشري في ملتقطه
لا حاجة حينئذ الى تكلف تقديم وتاخير وحذف مضاف اليه
لنظام مرامه والا ماقتل احيى مالاقيت وايسرها لاقيت مع ان ذلك
لا يستعمل الا في الشعر فانك لو قلت في النثر افضل واكرم الناس زيد بقبح

ولا

ثلاث

ولا يخفى انه لا يظهر معنى احيى مالاقيت ولا يصح اسناده ايضا الى
ماقيل فتامل والاصل احيا بهمزتين مقطوعتين ثانيتهما همزة باب
الافعال فحذف همزة الاستفهام لاستثقال الهمزتين المتحركتين في
المقام ولضيق نظم الكلام والواو اي من قوله وايسر للحال والمعنى اي المراد
بالاستفهام التعجب وفي نسخة التعجب من حياته تقول كيف احيا واقل شيء
اي بناء على ان بناء اليسر من اليسير وهو القليل والاظهر ان ايسر من اليسير
فالمعنى اسهل شيء قاسيته قد قتل غيري اي انه قد قتل غيري والاولى
ان يحذف قد ويقال قتل غيري بالمصدر فما الاولى موصوفة
والاخرى مصدرية ولا يبعد ان تكون ما موصوفة لتقديره قتل
غيري اي امر صار سبب لهلاك غيري ومن جملة القصيدة قوله لولا
مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا ومنها
قوله عل الامير يرى ذلي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلا و
اخرها ارجو بذاك ولا اخشى المطال به من اذا وهب الدنيا فقد
بخلا • والاخفش وكذا الفراء كما نقله ابو حيان في البحر يقيس اي يجعل
قياسا مطردا ذلك اي حذف الاستفهام في الاختيار اي دون
الاضطرار عند امن اللبس بفتح اللام اي الالتباس بالاخبار وحمل عليه
اي الاخفش اي على هذا المحمل قوله تعالى في الشعراء وتلك اي اوتلك
يعني تربيتك لي وجزم به ابو البقاء وقوله اي وكذا حمل الاخفش
قوله تعالى في الانعام هذا ربي في المواضع الثلاثة اي على تقدير الا
ستفهام في اوله وابعد الدماميني في قوله بل اربعة بقوله هذا اكبر فتدبر
نعمة تمنها علي وهي ان عبدت بني اسرائيل ولعل وجه تخصيص الاخفش
لاختيار هذا القول في الاية على خلاف عامة الامة فلا يرد عليه
اعتراض الدماميني بان تخصيصه بنسبة هذا الحكم اليه يقتضي
في عرف المصنفين ان غيره يخالف ذلك وقد صرح بعضهم بان
حذفها عند امن اللبس من الضرورات قال ابن القاسم في الجنى الداني
وهو ظاهر مذهب سيبويه قال والمختار ان حذفها مطرد اذا كان
بعدها ام لكثرته نظما ونثرا انتهى ولا يخفى انه ليس الكلام فيما
اذا كان ليس ام موجودا في المقام لانه صريح في تقرير تقدير الاستفهام
وانما النزاع اذا لم يكن هناك قرينة للمرام والدليل على ما حررنا قوله

والمحققون اى من علما اللسان مطبقون على انه اى كل واحد من القولين
خبر اى لا استفهام وان القول الاخير خبر وهو بيده وان مثل ذلك
اى القول هنالك بقوله من ينصرف خصمه اى في تجاج مع علمه انه
اى خصمه مبطل يعنى واقع فى باطل فيحكى كلامه اى كما يقتضى مرامه
تحكيرا بضم الكاف وتشديد الراى يرجع عليه بالابطال اى باظهار
بطلان قوله اى بالحجة الاخرى الواضحة فى المقام كما هو شان الابطال
فى ميدان القرار ولو بصورة القرار كما اشار اليه سبحانه لكن الا متحرفا لقتال
والله اعلم بالحال وزبدة المقال آل الى ان التقدير هذا ربى بزعمكم وقرا اى
برواية شاذة ابن محيصن بضم ميم بفتح حاء مهملة فتحتية ساكنة •
وكسر صاد فنون سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم يؤمنون اى بهمزة
واحدة وهى همزة افعال واما همزة التسوية فمحذوفة اكتفا بالتسوية
المستفادة من سوا وبالقرينة على حذفها من وجود ام المعادلة • والمعنى
مستو على قوم قد علمه الله عدم ايمانهم انذارك وعدم انذارك اياهم
حيث لا ينفعهم سعى فى طريق هداهم لغلبة هواهم وفق قضا شقاوتهم
بتقدير مولاهم • وانما قيد بعليهم لان اجرا انذارك لا يضيع عنده سبحانه
ونفعه حاصل من جهة ظهور الحجة البالغة لله عز شانه • ومن ذلك قراءة
ابى جعفر سوا عليهم استغفرت لهم بهمزة وصل وقوله عليه السلام يا با ذر عيرته
بامه اى اعيرته بامه وحذف همزة الاستفهام فى الكتاب والسنة كثير كقوله
تعالى اتخذناهم سخريا فيمن قرا بالكسر • ولقوله قالوا انك لانت يوسف
فى قراة ابن كثير وتلك نعمة تمنها على عند الكل • وكذا كقوله تعالى يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه فيمن قرا برفع قتال اى اقتال • وقوله • وما اصابك
من سيئة فمن نفسك ذكره ابن الانبارى • وقوله • وقالت اليهود يد الله
مغلولة حكاه ابن حيان وفيه بحث حيث لا يتوجه حينئذ الانكار عليهم بقوله
غلت ايديهم وكقوله تعالى • انى اريد ان تبوء باثمى واثمك اى انى حكاه
القشيرى • وايده ابو حيان بقراة من قرا انى اريد اى كيف اريد ومعناه استبعاد
تلك الارادة • وكقوله تعالى انكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى وقوله عجمى
وعربى فى ايات كثيرة صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام وان زنى وان
سرق اى دخل الجنة وان زنى وان سرق فقال وفى نسخة قال وان زنى وان سرق
اى ولو زنى وسرق ودخل الجنة على ان وصلية وظاهر ايراد المصنف للحديث

بهذا

بهذا اللفظ ان القائل السائل نبينا صلى الله عليه وسلم والمجيب هو جبريل
عليه السلام والمعروف ان السائل هو ابو ذر والقائل هو النبى عليه السلام
كما فى الصحيحين كذا قاله بعض الشراح لكن قال السيوطى الحديث اخرجه
الشيخان عن ابى ذر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من مات من امتك
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قال قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان
سرق ولا يخفى ان الحديث يحتمل الوجهين ويمكن الجمع بان السؤال ورد عنه
عليه السلام اولا ثم لما ساله ابو ذر اجابه فاورده شاهدا لجوابه وقد قال
ابن مالك حرف الاستفهام فى قوله وان زنى مقدر ولا بد من تقديره اى دخل
الجنة فان زنى وان سرق او ان التقدير او ان زنى وان سرق دخل الجنة وتسمى
هذه الواو واو المبالغة وان بعدها تسمى وصلية وجزاؤها محذوف لدلالة
ما قبلها عليه الثانى اى من احكام همزة الاستفهام انها ترد اى تاتى تارة
لطلب التصور وهو السؤال عن ادراك عين النسبة اذ النسبة فى قوله
انحو ازيد قايم ام عمرو معلومة لا تطلب دراكها وانما السؤال فيه عن تعيين
المسند اليه كما صرح به جماعة وما اطنب الدمامينى فى هذا المقام من اعتراض
بعضهم على هذا الكلام يمكن حمله على هذا المرام ولطلب التصديق
اى وتاتى له ايضا نحو ازيد قايم والتصديق ادراك النسبة واقعة او
ليست بواقعة والتصور ادراك غير ذلك وقيل التصديق هو الادراك
المقارن للحكم ومختار الامام الرازى انه المجموع المركب من ادراك ان
ان النسبة واقعة او ليست بواقعة ومن تصور النسبة وطرفيها
انتهى ولا يخفى انه يرجع الى ما قبله فى المعنى لان ادراك النسبة بوجهيها
لا يتصور ان يكون مقارنا للحكم الا بتصور فيها وهل مختصة بطلب
التصديق اى لا يكون لغيره نحو هل قام زيد وبقية الادوات بفتحتين
جمع اداة اى تتمة الات الاستفهام مختصة بطلب التصور نحو من
جاك وماذا صنعت وكم مالك واين بيتك وما سفرك وبهذا تبين
ان الالف اصل ادوات الاستفهام فان لها تصرفا فى طلب التصور
والتصديق من الاحكام بخلاف غيرها كما ظهر لك فى هذا المقام وحاصل
المرام ان كون الاستفهام لطلب التصور فى بقية ادواته واضح
عند الكرام لان السايل يعلم مجى شخص عاقل الى المخاطب وتعلق صنيعه
بشئ وكون ماله ذا عدد وكون بيت فى جهة وحصول سفره فى زمان

فلا يسال عن ذلك وانما يجهل عن الجانى وحقيقة المصنوع وكمية المال
وعين جهة البيت وعين زمن السفر فهو يسال عن ذلك فيكون استفهاما
هذا الطلب التصور الثالث اى مما اختصت به من الاحكام انها
اى همزة الاستفهام تدخل على الاثبات اى على الكلام المثبت كما تقدم
اى مثاله وعلى النفى اى ومنفيه او على المنفى نحو الم نشرح لك صدرك
وهو استفهام انكار فتفيد نفى النفى اثباتا فالمعنى شرحنا لك صدرك
ولذا عطف بقوله ووضعنا عنك وزرك واما قوله اولما اصابتكم
مصيبة فى ال عمران قد اصبتم مثليها فمصيبة اصابت المصنف حيث اخطا فى توهم
نفى الاصابة فان لما هذه حينية لا نافية كما يتوهم من صيغة فان لما النافية
لا تدخل الا على المضارع لا الماضى واما الهمزة فانما دخلت حقيقة
على قلتم انى هذا وهى مثبتة لا منفية والواو عاطفة للجملة على ما قبلها
وقدم عليها الهمزة لصدارتها فلا يصلح ان يكون هذا المثال عطفا على
ما قبله فتامل به وقد كنت كتبت هذا الاعتراض على حاشية نسختى ثم
رايت الدماميني قال التمثيل بالاية الثانية للنفى سهو ظاهر فان لما فيه
وجودية لا نافية ثم قال لا يقال الاستفهام فيها للانكار فهو فى معنى
النفى لانا نقول انما يكون فى معنى النفى ان لو كان ابطاليا وانما هو توبيخى
فلا نفى لا بحسب الصورة ولا بحسب المعنى انتهى وهذا سهو اخر من اخر
كما لا يخفى وقد بدا لى هذا ايضا لكن رايت الشمنى قد تصدى لهذا فيما ابدى
حيث قال وليس هذا الذى اورده بلا يقال بموجه لان الكلام فى ان مد
خول الهمزة نفى واذا كان معنى الهمزة الانكار كانت هى نفسها نفيا لا مدخولها
واما ما قرره فى توجيه ما حرره من تقدير الم تفعلوا كذا وقلتم حين
اصابتكم فتكلف بل تعسف لا يساعده المبنى ولا يعاضده المعنى فينقلب
الاستفهام التوبيخى انكاريا فيؤل الكلام قد فعلتم كذا وقلتم انى هذا
وهذا خلاف المرام فى هذا المقام وان حمل الاستفهام على التوبيخ فيلزم
تفريعهم على شيئين عدم العقل ووجود القول ومثل هذه الزيادة على
الكتاب لم يجوزه الاصوليون بخبر الواحد فى هذا الباب وبهذا يتبين
ايضا فساد تقدير صاحب الكشاف فعلتم وقلتم ليتوجه التفريع
على فعلهم وقولهم وسياتى تحقيق هذا التقدير من المصنف وانه
ليس مختارا لديه ولا يصح حمل كلامه عليه وعلى التنزل لو قدر الم

تتفكروا

تتفكروا وما تذكر نحو وجه وجيه وتنبيه على ان المنفى تارة يوجد
مذكورا مقررا واخرى محذوفا مقدرا وقوله اى ونحو قول
الشاعر الا اصطبار لسلمى ام لها جلد قال الجلال هو لقيس بن
الملوح وتمامه اذا الاقى الذى لاقاه امثالى اى من الموت كنى عنه
بذلك تسلية لهذه المراة فان الغلبة اذا عمت طابت واستشهد
المصنف على دخول همزة الاستفهام على النفى فان الاستفهام هنا على
حقيقته وكذا النفى ذكره بعضهم اى ما تقدم من دخول الهمزة على
النفى والاثبات مع الامثلة على وجه تخصيص لها بالعموم وهو منتقض
بام اى المعادلة فانها ام تشاركها الهمزة فى ذلك تقول اقام زيد ام لم
يقم فلا يكون هذا الحكم من مختصات الهمزة تدخل على النفى كما فى هذا
المثال الذى ذكره المصنف وعلى الاثبات ايضا كما فى نحو اقام زيد ام
قعد قال الدماميني وفى هذا اعتراف من المصنف بان ام من ادوات
الاستفهام يعنى خلافا لبعض الاعلام ولذا قال الشمنى يمكن ان يقال
مراد ذلك البعض ان الهمزة تدخل على الاثبات وعلى النفى دون باقى
الالفاظ الموضوعة للاستفهام فلا يرد عليه ام لانها ليست موضوعة
للاستفهام وان كانت لا تفارقه فى غالب الكلام الرابع اى مما اختصت به
همزة الاستفهام تمام التصدير اى كمال تصدرها لعدم وجود مكدرها
بخلاف غيرها قال ابو حيان وانما عبر به لان ادوات الاستفهام كلها
لها صدر الكلام باعتبار اشياء منها ان معمول الفعل بعدها لا يتقدم
عليها واذا وقع منها مبتدا لم يتقدم خبره او خبر لم يتقدم مبتدؤه
والهمزة انفردت عن ساير الادوات بدخولها على ما ذكر فكان لها تمام
التصدير بدليلين احدهما انها اى الهمزة لا تذكر بعد ام التى للاضراب
سواء تكون للابطال او الانتقال كما يذكر غيرها اى من ادوات الاستفهام
كهل ونحوها معها قال الخلخالى الذكر فى غيرها على وجه الحتم فيما عدا
هل وعلى وجه الجواز فى هل ويجوز ان لا يذكر وقد وقع الامران فى قوله
تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل يستوى الظلمات والنور ام
جعلوا لله شركاء فاعاد هل بعد ام الاولى ولم يعدها بعد ام الثانية
ذكره ابن مالك وغيره لا تقول قام زيد ام اقعد اى بالجمع بين ام والهمزة
وتقول ام هل قعد قال ابو حيان فلا تكاد الهمزة كما يعاد لجار للتاكيد

فى نحو اعلى زيد غضبت ام على عمرو والثانى اى من الدليلين انها اى الهمزة اذا
كانت فى جملة معطوفة اى على غيرها بالواو او بالفا او بثم قدمت
على العاطف اى جنسه تنبيها على اصالتها فى التصدر وفى نسخة فى التصدير
اى حيث لا يجوز تغييرها بالتاخير نحو اولم ينظروا اى فى ملكوت السموات
والارض فى الاعراف افلم يسيروا فى الارض اى فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم فى الروم وقد وقع فى غيرها ايضا بالفا والواو ونحو اذا ما وقع
امنتم به فى يونس وكذا اولما اصابتكم افكلما جاءكم رسول الله وكلما عاهدوا واخواتها
بالرفع اى اشباهها اى فى مرام الكلام وهى فى بقية ادوات الاستفهام تتاخر
اى جميعها عن حروف العطف وفى نسخة حروف العطف كما هو قياس اجزاء الجملة
المعطوفة ونحو وكيف تكفرون فى ال عمران فاين تذهبون فى كورت فانى تؤفكون
فى مواضع فهل يهلك الا القوم الفاسقون فى اخر الاحقاف فاى الفريقين اى
احق بالامن فى الانعام فما لكم فى المنافقين فئتين فى النساء وانما لم يمثل بثم
لعدم الوجدان خصوصا فى القران المعتنى به غالب هذا الكتاب فى البيان
هذا اى التصدير المذكور مذهب سيبويه والجمهور اى من المفسرين والنحويين
وخالفهم جماعة اولهم الزمخشرى وقد تبعه البيضاوى وطايفة قال ابو
حيان قد رجع الزمخشرى الى قول الجماعة فى بعض تصانيفهم مع ان خلاف
مثله لا يعد خلافا فزعموا ان الهمزة فى تلك المواضع فى محلها الاصلى وهو
وهو مقامه الاولى وان العطف على جملة مقدرة اى تناسب قبلها ومابعدها
محذوفة بينها وبين العاطف فيقولون اى هولا بمقتضى زعمهم التقدير فى
افلم يسيروا كما وقع فى مواضع افنضرب عنكم الذكر صفحا فى الزخرف افاين مات
اوقتل انقلبتم فى العمران افما نحن بميتين فى الصافات وهذه الامثلة
ذكرت بطريق اللف على وجه التعداد من غير العطف ثم ذكر بيان
التقدير فيها على سبيل النشر امكثوا بضم الكاف وفتحها اى توقفوا او
اقعدوا افلم يسيروا انهملكم فنضرب عنكم الذكرى القران صفحا اى فنبعده
ونفعد عنكم اعراضا ولا اعراض ومعرضين او جانبا ويؤيده انه قرى
صفحا بضم اوله والمعنى انكار الاهمال مع احتمال الامهال اتؤمنون
به فى حياته فاين مات اوقتل انقلبتم لا يخفى ان هذا التقدير يوهم خللا
فى المعنى فان محط همزة الانكار هو الانقلاب على الاعقاب لا الايمان
بالمنزل عليه الكتاب ومع انه يفيد بطلان الاخبار بالانقلاب بعد موته

اوقتله بمقتضى الكتاب مع انما وقع لارباب الخطاب من الا
صحاب على ان المناسب للفظ انقلبتم ان يقدر امنتم انحن مخلدون
فما نحن بميتين بالهمزة التعجبية فى المنزلة الامينة والمرتبة الامنية
عن خوف المنية لا يخفى ان تكلف هذه التقديرات لا تفيد الا طا
لة التعبيرات وما يتفرع عليه من التغييرات ولذا قال المصنف ويضعف
بصيغة الفاعل مضعفا اى يصير ضعيفا اى ينسب الى الضعف قولهم
بالنصب وفاعله ما فيه من التكلف اى الذى يقرب من التعسف وانه
غير مطرد اى فيحتاج الى تكلف اخر فى كل موضع يناسب ما تقدمه
وما تاخر وفيه حرج عظيم واجترا جسيم فتدبر اما الاول يعنى
وجود التكلف فلدعوى حذف الجملة وهو ممنوع فى المسالة وعلى
تقدير ثبوته فى الجملة فان قوبل اى حذفها فى مقام الترجيح بتقديم
بعض المعطوف وهو الهمزة فقد يقال انه اى تقديمه اسهل منه اى
من حذفها لان المتجوز فيه اى المستعمل للمجاز فى الحذف على قولهم
اى مذهب الجمهور اقل لفظا اى من حذف الجملة كما اختاره هذا المجوز
مع ان فى هذا التجوز وهو التقديم سببها على اصالة شى فى شى ابهمها
تدبيتها بقوله اى اصالة الهمزة فى التصدر قال الشمنى هل لقايل
ان يقول الحذف كثير فى الكلام وتقديم بعض المعطوف قليل لا يكون
الا فى الشعر انتهى ولا يخفى ان الكلام ليس فى الكثرة والقلة بل فى السهولة
عند الملاحظة على ان دعوى كثرة حذف الجملة غير مسموعة وكذا
دعوى حصرها فى الشعر لا تدنيا لى اتفاقهم فى نظم القران مع ان العلة
فى كلام المصنف مركبة فالحكم عليها مرتبة واما الثانى وهو عدم الا
طراد فلانه اى حذف الجملة غير ممكن اى بوجه صحيح فمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت واما ما قدره الدمامينى وكذا ابن الصايغ
وقد جزم الزمخشرى فى مواضع بما تقوله الجماعة اى جماعة النحاة وان كان
مذهبه مخالفة الجماعة لاضطراره فى مقام المجاعة منها اى من تلك الموا
ضع قوله اى قول الزمخشرى فى امن اهل القرى فى الاعراف انه اى ان
فا من عطف على فاخذناهم بغتة اى الموجود فيما سبق من الاية
فهو نص منه على المتابعة وقوله اى ومنها قوله فى الصافات والواقعة
ايضا المبعوثون او اباؤنا فمن فيمن قرا بفتح الواو اى فى قراءة الحرميين و

الشامي والباقي بسكون الواو ان اي بان اباونا بالرفع على الحكاية عطف
على الضمير في مبعوثون وانذاي وبان الشان اكتفي بصيغة المجهول
بالفصل بينهما اي بين المتعاطفين بهمزة الاستفهام واعترضه ابو حيان
وتبعه السفاقسي بان الهمزة انما تدخل على الجملة لا على المفرد ولو دخلت على
المفرد المطرف لكان العامل في المعطوف عليه عاملا فيما بعد ها بواسطة
سطة العاطف وهمزة الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها فيتعين
ان يكون اباؤنا مبتدا خبره محذوف اي مبعوثون لدلالة ما قبله و
دفعه الشمني بقوله ما يمكن الجواب عن هذا بما سيان غير مرة وهو انه
يغتفر فيه في التابع ما لا يغتفر في غيره وجوز اي الزمخشري الوجهين
في موضع اي واحد فقال في اي في قوله تعالى في ال عمران افغير دين الله تبغون
واما الخطاب او الغيبة وهي لابي عمرو وحفص دخلت همزة الانكار على الفا
العاطفة جملة بالنصب مفعولا اي العاطفة للجملة الاتية على جملة اي ماضية
ثم توسطت الهمزة بينهما اي من غير تقدير فيهما ثم في تعبيره بثم منا
قشة ظاهرة فقد قال الدماميني هذا مشكل لان دخول الهمزة على الفا هو نفس
توسطها بين الجملتين فكيف يعطف توسطها على دخولها بحرف العطف
المقتضي للترتيب والتراخي ونص ما في الكشاف دخلت همزة الانكار
على الفا العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير
دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما هذا كلامه والاشكال فيه وقال
الفاضل لا اشكال ايضا في كلام المصنف لان فيه ثم لمجرد التدرج من غير اعتبار
ترتيب قال الرضي وقد يكون ثم لمجرد التدرج في الارتقا وان لم يكن الثاني
مترتبا في ذكر على الاول وذلك اذا تكرر الاول نحو قوله تعالى وما ادراك
ما يوم الدين ثم ما ادراك ما ادرك ما يوم الدين انتهى وقد يقال
الجواب وعلى نهج الصواب ان المصنف نقل ما في الكشاف بنصبه على
وجه الاختيار لبعضه فالمعطوف عليه بثم في الكشاف هو المعطوف عليه
بها في كلام المصنف ان كان محذوفا فيه وفيه رد على قول الدماميني
حيث قال وانما جا الاشكال من جهة نقل الكلام على غير ما هو عليه
من النظام هذا وبقي الكلام على بقية نقل المصنف عن قول الزمخشري
وهو قوله ويجوز ان يعطف اي الجملة الواقعة بعد الفاء على محذوف وهو
مدخول الهمزة تقديره اتقولون اي بالخطاب او الغيبة وفي اختلاف

القراء

القرا في قوله فغير دين الله يبغون اي يطلبون وهذا الشق الموافق لراي
الزمخشري ومن تبعه فصل اي يوجد فيه وصل قد تخرج الهمزة
عن الاستفهام الحقيقي وهو طلب الفهم من فاقده باعتبار اصل وضعه
فترد لثمانية معان اي بحسب الاستقرا وفي نسخة لثمان معان احدها
التسوية وربما توهم اي التسوية او هذه العبارة وهذا اذا كان
يوهم من الايهام واما اذا كان من التوهم فالمعنى وقع في بعض الاوهام
ان المراد بها اي بهمزة التسوية انها هي الواقعة بعد كلمة سوا بخصو
صيتها وليس كذلك اي يوصف الخصوص بل كما اي الهمزة بعدها اي
كلمة سوا يقع بعد اي بعد ما ابالي كقوله وما ابالي بعد فقدي مالكا
اموتي ناء ام هو الان وقع وما ادري اي وبعده كقوله لعمرك ما ادري
وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيب بن منقر لبيت شعري
ونحوهن وبعد نحو هذه الكلمات التي ياتي بعدها همزة التسوية و
والضابط اي القاعدة الكلية انها اي همزة التسوية هي الهمزة الداخلة
على جملة يصح حلول المصدر اي مصدر الفعل الذي بعدها محلها اي
محل الجملة من الهمزة ومدخولها فاندفع قول الدماميني ظاهره
يقتضي ان المصدر وقع موقع الجملة بدون الهمزة وليس كذلك
بل قايم مقامهما جميعا نحو سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم في المنافقين او نحو ما ابالي اقمت ام قعدت بصيغة الخطاب الا ترى
انه يصح ان يقال اي فيه سوا عليهم الاستغفار الاولى استغفارك وعدمه
وما ابالي بقيامك وقعودك والظاهر ان يقال على وفق ذلك المثال
ما ابالي قمت ام لم تقم اي ما ابالي بقيامك وعدمه كما في نسخة مع
انه اشمل من غيره هذا والمتبادر ان همزة التسوية بعد سوا المجرد التقوية
وسوا في هذا ليس مبتدا كما توهم بعضهم وانما هو خبر المبتدا مقدر
فتدبر ثم اعلم ان الشيخ بها الدين السبكي سمي في عروس الافراح
الواقعة بعد سوا التسوية اللفظية والواقعة بعد غيرها التسوية
المعنوية نحو وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون الثاني اي من المعاني
الخارجة عن الاستفهام الحقيقي الانكار الابطالي وفي نسخة التكذيبي
وهذه اي الهمزة يقتضي اي باعتبار معناها ان ما بعدها من الفعل او
النسبة غير واقع اي في الخارج من اصله وان مدعيه كاذبا اي في دعوى

وقوعه نحو افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا سورة
الزخرف والانكار متوجه الى الفعلين جميعا باعتبار كونهما مجموعين
والا فمحط الانكار هو الجملة الثانية عكس قوله سبحانه فاستفتهم
الربك البنات ولهم البنون في الصافات ام خلقنا هذا في الطور وهذا
مثال الزعمهم صريحا واما المثال لزعمهم الزاما فقوله اشهدوا خلقهم
في الزخرف • وفي قراة نافع اشهدوا خلقهم بهمزتين على صيغة المفعول
اى احضروا او احضروا خلق الملائكة ليشهدوا لهم بالذكورة او الانوثة
فانهم لما جزموا بذلك جزم من يشاهد خلق الملائكة كانوا كمن زعم
انه شهد خلقهم فالمعنى لم يشهدوا خلقهم ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا في الحجرات وميتا بالتخفيف لنافع وبالتشديد لغيره افعيينا
بالخلق الاول اى افعجزنا بسببه وهو في قاف والمعنى في الكل لا ومن
جهة افادة هذه الهمزة اى الانكارية الابطالية نفي ما بعدها لزم ثبوته
اى وجود ما بعدها ان كان منفيا لان نفي النفي اثبات اى والا لزم اجتماع
النقيضين ومنه اى ومن هذا القبيل اليس الله بكاف عبده في الزمر وفي
قراة حمزة والكسائي عباده بصيغة الجمع اى الله كاف عبده اى
المخصوص به وهو الفرد الاكمل والنبي المرسل او جنس عبده كما يدل عليه
قراة جمعه • وهو في مقام الجمع المشمل ولهذا عطف بصيغة المجهول
اى حسن العطف في قوله ووضعنا بواوين وفي بعض النسخ بدون واو
العطف على الم نشرح لك صدرك لما كان بتشديد الميم وتخفيفها
اى لكون معناه بحسب التاويل شرحنا واحتوزنا بقولنا حسن العطف
لوجود المناسبة التامة بين المتعاطفين عن ما اورد عليه العلامة
بقوله فيه نظر من جهة اقتضائه ان النفي لو لم يكن مؤولا باثبات
لم يصح العطف وليس كذلك بدليل لم يجي زيد واكرمته من غير
تاويل ويمكن ان يقال انما اراد ولكن الم نشرح خبرا باعتبار ان همزة
الانكار الابطالي جاز عطف ووضعنا عليه من حيث كونه خبرا الا من حيث
كونه مثبتا بحسب المعنى انتهى وتبعه الفاضل بعد اطناب الجواب
في هذا المبنى لكن لا يخفى انه لو عطف ووضعنا على الم نشرح كما في المثال
المتقدم لفسد الكلام عن نظام المرام حيث يدخل الاستفهام على
مفهوم ما ذكر في المقام ومثله اى مثل الم نشرح في تحقيق المبنى وتد

قيل المعنى الم يجدك فاوى ووجدك ضالا فهدى في الضحى الم يجعل
كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل في الفيل لان المعنى
وجدك يتيما فاوى وجعل كيدهم في تضليل ولهذا ايضا كان
قول جرير شاعر شهير في عبد الملك اى ابن مروان من خلفا بني امية •
الستم خير من ركب المطايا جمع المطية التي تمطوا اى تمد وتسرع في
سيرها واندى العالمين من الندى وهو الجود والمعنى واكثرهم خيرا وجودا
او جودا بطون راح جمع راحة وهي الكف ونسب الندى الى بطونها لان
العطا كثيرا ما يكون بها او للايما بان الاولى هو ان يقع بها وفي نسخة
بنصب بطون على انه التمييز مدحا خبر كان بل قيل انه امدح بيت
قالته العرب اى لا قدح بيت قالت الحسب ولو كان اى بيت جرير
على الاستفهام الحقيقي لم يكن مدحا البتة قلت ولا يبعد ان اراد التورية
تقية في القضية المتضمنة لطلب العطية بل هذا القصد متعين
والا يلزم منه كذب صريح او كفر ليس له تاويل صحيح قال الجلال
خرج ابن عساكر بسنده الى ابن الانباري باسناد صحيح متصل
الى جرير ان عبد الملك لما سمع القصيدة بتمامها فقال من كان مادحا
فليمدحنا هكذا وامر لي بماية ناقة وثمانية ارقا من السبي وجام
فضة قال الزبير بن بكار في الموفقيات اجتمع جماعة من العلما والرواة
فتذاكروا المديح فقال ما امدح الشعر فقال جعفر بن حسين اللهبي
قول جرير لعبد الملك الستم خير من ركب المطايا الخ فقال
مسلم بن ابي الزناد وليس هذا بشيء قد نزعت الرجل فمدح وجرير
هذا ينتمي بصري مدح يزيد بن معاوية ومن بعده من الامويين
قلت ولا يبعد ان يكون خارجيا وكانت جايزة عند عبد الملك ه
خمسة عشر الفا اخرجه ابن عساكر في تاريخه بسنده الى الكلبي والثالث
الانكار التوبيخي فيقتضي اى الهمزة حينئذ ان ما بعدها واقع وان
فاعله ملوم اى مذموم نحو اتعبدون ما تنحتون في الصافات اغير الله
تدعون في الانعام ائفكا الهة دون الله تريدون في الصافات
ونصب الهة على انها مفعول به قدم على الفعل للعناية وافكا
مفعول له قدم على المفعول به لان الاهم توبيخهم بانهم على
الباطل ذكره الفاضل اتاتون الذكران في الشعرا انا خذونه بهتانا ه

في النسا وقول العجاج بفتح العين المهملة وتشديد الجيم الاول وهو تميمي
راجز مجيد عده الجمحي من الطبقة التاسعة من الشعرا الاسلاميين قال
ابن عساكر وله رواية حديث عن ابي هريرة وابي الشعثا روى عنه ابنه
راوية واخرج الاصمعي قال قيل للعجاج انك لا تحسن الهجاء فقال
ان لنا احلاما تمنعنا من ان نظلم واحسابا تمنعنا من ان نظلم
وهل رايت بانيا الا وهو على الهدم اقدر منه على البنا اي وكقوله
اطربا بفتحتين اي تطرب طربا وانت قنسري فانما ذكر المصدر دون
الفعل لانه اعم وابلغ في المراد والهمزة للانكار التوبيخي وهو محل الاستشهاد
وقد استشهد به ابن مالك على وجوب حذف عامل
المصدر الواقع في التوبيخ والمشهور انه منصوب على انه مفعول
مطلق وقيل انه على الحال المؤكدة اي اتطرب في حال الطرب وانت قنسري
بقاف مكسورة ونون مشددة مفتوحة وسكون سين مهملة وقد
تكسر والمراد به الشيخ الكبير والجملة حال وكذا قوله والدهر بالانسان
دواري بفتح دال وتشديد واو وصيغة مبالغة من دار يدور
زيدت فيه اليا ايضا للمبالغة كقولهم في مبالغة خارج خارجي
واحمر احمري كذا قال له الشارح والظاهر ان يا هما للنسبة مع انهما لا يصلحان
ان يكونا للمبالغة في المبالغة فالاولى ان يقال كاللحياني فانه نص في
كون النسبة للمبالغة في الجملة وكذا الرباني واما ما نقله الفاضل
من الصحاح ان الدواري الدهر يدور بالانسان ذهرا احوالا
وانشد عجز البيت اي استشهادا ومثالا فلا يظهر وجه الاتيان
به المبالغة في النسبة لجدجد التجريد الدهر عنه واراد مجرد المعنى
اللغوي سواء يكون وصفا للدهر او غيره ولذا قال في القاموس
الدهر دواري دائر لكن كان حقه ان يقول كثير الدور وربما يقال
تصحيحا لما في الصحاح ان دواري يطلق على الدهر باعتبار الغلبة
ثم الدهر ما يدور بنفسه وانما هو مسخر في امر ربه ومضطر في
حكمه خالقه ومدبره وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو
الدهر اي لا تذموه جهلا منكم ان الامر قائم بالدهر كما قال الله تعالى
حكاية عنهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا
الا الدهر وقد ورد في الحديث القدسي انا الدهر اي مقلبه والمتصرف

فيه

فيه والمعنى انه ليس الدهر اثر في الامر وانما الامر كله لله قال المصنف
في تفسير المصرع الاول اي اتطرب طربا وانت شيخ كبير يعني طربك
واقع لكنه عجيب لا يرضى به اديب لبيب والرابع التقرير ومعناه حمل
المخاطب والاخص في التعبير حمل المخاطب على اقرار والاعتراف
بامر قد استقر عنده ثبوته او نفيه لا اعتراف عطف تفسير على الاقرار
واشعار بانه عليه المدار باعتبار تقدير المعنى وانما ذكر الاقرار الحيا
البيب في تقدير المبنى فانه دفع ما تنازع فيه المحشيان حيث قال العلامة
ان هذا من قبيل عطف احد المترادفين على الاخر وفايدته تقرير المعنى
في الذهن وما وقع لبعض اهل البيان في باب الاطناب ان ذلك
تطويل غير مسلم • وقال الفاضل وليس كل عطف مرادفا على الاخر
يكون لتقرير المعنى وانما يكون كذلك في مقام يقتضيه مع ان امثال
ذلك تطويل ليس فيه تخصيص ويجب ان يليها ان يتصل بالهمزة الشي
الذي يقرر اي المخاطب به اي بذلك الشي واعترافه بسببه هكذا قال
غير واحد من علما المعاني والبيان انه يجب ايلا المقرر به والمستفهم عنه
الهمزة وهكذا ذكر المص ايضا في الكلام على اما ان ذلك يجب في الاستفهام
وقد ذكره ابن الحاجب وغيره • ولكن في سيبويه على ما نقله العلامة
ان التقديم في نحو زيدا لقيت ام بشرا احسن وانك لو اخرت فقلت
القيت زيدا ام بشرا لكان حسنا واجيب عنه بان الاحسن عند النحويين
واجب في صناعة البلاغة عند البيانيين تقول في التقرير بالفعل اضربت
وبالفاعل اي في التقرير بالفاعل في المعنى وان كان مبتدا في المبنى انت
ضربت زيدا وبالمفعول ازيدا ضربت كما يجب ذلك في المستفهم عنه اي كالامر
وقوله تعالى في الانبيا انت فعلت هذا محتمل بكسر الميم اي قابل لارادة
الاستفهام الحقيقي بان يكون اي القايلون له لم يعلموا انه الفاعل اي في كسر
اصنامهم ولارادة التقرير اي ومحتمل لها ايضا بان يكونوا قد علموا ولا يكون
اي الكلام حينيذ استفهاما عن الفعل اي حقيقيا ولا تقريرا به اي ولا استفهام
تقريري بالفعل مجازا اي ذلك الفاعل لوجهين لان الهمزة لم تدخل عليه
اي على الفعل ولانه اي ابراهيم عليه السلام قد اجابهم بالفاعل بقوله بل فعله كبيرهم
هذا اي مشيرا الى الفاعل فدل ذلك على ان المراد انما هو التقرير بالفاعل
لا بالفعل اذ لو كان الاستفهام عن الفعل او للتقرير به فكان الجواب

ج

زيدا كـ

قد وقع الكسر اولم يقع قيل لم لا يجوز ان يكون اجابهم بالفعل فانه مذكور
في الجواب كما ان الفاعل مذكور فيه • واجيب بان اشارتهم الى الفعل في السؤال
تمنع من سوالهم عنه لا محال فان قلت ما وجه حمل الزمخشري الهمزة
في قوله تعالى الم تعلم ان الله على كل شي قدير اي الاية في البقرة على التقرير •
متعلق بحمل وقد اغرب العلامة هنا حيث ذكر عبارة الكشاف في تفسير
هذه الاية واظهر ان التقرير فيها بمعنى التثبيت على انه مالك الامور ومدبرها
على حسب المصالح لا بمعنى الحمل على الاقرار بما بعد الهمزة كما هو مقتضى
كلام المصنف فليتامل انتهى وتاملنا كلامه وفهمنا مرامه ان التقرير
فيها بمعنى التثبيت وهو مراد المصنف من الحمل على الاعتراف الجناني
اذ ليس المراد به الاقرار اللساني فظاهر الاية انها مثل قوله تعالى الم
نشرح فالمعنى قد قلت والخطاب له عليه السلام ولانباعه حظا ايضا
في المرام والحاصل ان الهمزة فيه بحسب الظاهر للانكار الابطالي فكيف
يصح جعله من باب الاستفهام التقريري قلت قد اعتذر عنه بصيغة
المجهول اي اعتذر بعضهم عن الزمخشري بان مراده التقرير بما بعد النفي
اي هو العلم فيكون قايلا بحاصل المعنى لا التقرير بالنفي اي كما هو مقتضى
المبنى والاولى ان تحمل الاية على الاستفهام التوبيخ اي بناء على ان المخاطب
كافر منكر للنسخ غير معاند لان عدم علمه واقع وهو ملوم عليه والابطالي
اي ان كان معاندا وهذا معنى قوله الم تعلم ايها المنكر للنسخ لكن الاولى
خلاوهذا الاولى كما قدمناه في العبارة الاولى اذ الظاهر ان خطاب
المولى الى من هو في المقام الاعلى والخامس التهكم اي الاستهزا نحو اصلوتك
وفي قراة حفص وحمزة والكسائي اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا
في هود والخطاب لشعيب عليه السلام والمعنى اصلاتك تامرك •
بتكليف ان نترك فحذف المضاف للعلم بان الرجل لا يؤمر بفعل غيره والسا
دس نحو اسلمتم في العمران اي اسلموا كقوله تعالى فهل انتم منتهون
اي انتهوا وهو ابلغ من صحيح الامر والسابع التعجب نحو الم تر اي
الم ينته علمك الى ربك كيف مد الظل في الفرقان ومن هذا القبيل
الم تر كيف فعل ربك بعاد وباصحاب الفيل والظاهر ان التعجب مستفاد
من قوله كيف فنسبته الى الاستفهام مسامحة في عبارة الاعلام والثامن
الاستبطا اي عد الشي بطيئا نحو الم يان للذين امنوا اي تخشع قلوبهم

الانكار

لذكر الله

٢٥

لذكر الله في الحديث والمعنى الم يان اي الخشوع وزمان الخضوع للقران
المسموع والظاهر ان الاستبطاء مستفاد مما بعد الاستفهام فهو
للتقرير في هذا المقام وذكر بعضهم اي للايات السابقة او للاخيرة
اللاحقة معاني اخر وفي نسخة معان بحذف اليا وهو غير صحيحة لها
لا صحة لها اي لتلك المعاني ولعلها لعدم مطابقتها للمباني وهنا للشارح
كلام اعرضنا عنه حيث لم يكن تحته مرام واما ما نقله الفاضل
من كلام صاحب التلخيص في كتابه الايضاح ان من استعمال الهمزة
للتهديد والوعيد الم نهلك الاولين فمدفوع بان التهديد غير مستفاد
من الهمزة نفسها بل من مدخولها فان فتح هذا الباب يخرج معاني
الهمزة عن خير الحساب والله اعلم بالصواب تنبيه اي لمن هو نبيه
قد يقع اي بحسب الصورة الهمزة اي المكسورة فعلا اي فعل
امر بعد حذف طرفيها من الكلمة المركبة الواقعة فعلا مضارعا
للمخاطب وذلك انهم اي الصرفيون والنحويون واللغويون يقولون
واي بمعنى وعد ومضارعه يئي اي بهمزة مكسورة بعد يا بين اولهما
مفتوحة واصله يوئي فاعل بحذف الواو لوقوعها بين يا مفتوحة
وهمزة مكسورة اي هنا والا فالقاعدة الكلية ان يقع بين اليا المفتوحة
والكسرة اللازمة احترازا عن نحو يوم فان كسرة الميم فيها احيانا
عارضة فيحذف الواو لدفع الثقل الحاصل من الجمع بين الواو والكسرة
كما يقولون وفي يفي اي بالفا كما في نسخة والامر فه ومنه قوله تعالى من
الوفا والامر فه او بالقاف من الوقاية كما في نسخة والامر قه ومنه
قوله تعالى وقنا والامر منه اي من مخاطب يئي فانه الماخوذ عنه •
بحذف اللام اي لام الفعل وهو اليا الثانية وكذا يحذف اليا الا
ولى وهي حرف المضارعة من اوله وبالها للسكت في الوقف اي لتعذر
الجمع بين الابتدا والانتها على حرف واحد في ان واحد وفيه ان
هذا التنبيه انما كان محتاجا للتنبيه لو كان همزة الاستفهام قد تقع
فعلا في الكلام او وجدت الهمزة المفتوحة فعلا في المرام وهو
لا يتصور في هذا المقام نعم يجي الامر من [illegible] بفتحها بمعنى بعداه
وعند المؤكدتين انّ وانِ هو فيقال انّي وانِ عني خطابا للرقيب المانع
عن وصول الحبيب ويمكن تضمنه رمزا فيصير لغزا وعلى ذلك اي الضابط

بط

المصطور بتخريج اللغز المشهور بضمة اللام وسكون الغين
المعجمة وفتحها وضمها يقال الغز في كلامه اذا اخفى في مرامه
والاسم اللغز وجمعه الالغاز وهو قوله انّ بكسر الهمزة وتشديد النون
المفتوحة هند بضم الدال المليحة بالرفع الحسنا بالنصب مشبعا اوَ
اىَّ بفتح فسكون فنصب مضاف الى من اضمرت اى خفت في ضميرها
واسرت لخل بكسر معجمة ولام مشددة اى لخل جليل وفا بفتح الواو
منصوبا فانه اى الشان يقال اى طال السؤال كيف رفع اسم انّ بصيغة
المجهول وصفته اى صفة اسمه الاولى ثم اى نصب صفته الثانية
وهو الحسنا والجواب انّ الهمزة اى المكسورة فعل امر اى لحق اخرها يا المخاطبة
والنون اى بالتشديد للتوكيد اى للمبالغة في طلب الوعد الحميد والاصل
ائين بهمزة مكسورة وهي فعل الامر ويا ساكنة للمخاطبة اى لضميرها ونون
مشددة للتوكيد اى في الامر ثم حذف اليا لالتقا بها ساكنة اى حال
كونها ساكنة مع النون المدغمة وهي في حكم الساكنة فان قلت شرط
جواز الالتقا موجود هنا فلم حذف اليا قلت الشرط لجوازه في التقابل
لو جوبه ان يكون حرف المد والتشديد في كلمة نحو دآبة وهنا ان كلمتان
في الحقيقة كما في قوله قال الجلال هذا اخر قصيدة لتابط شرا واسمه ثابت
بن جابر قال اسامة بن منقذ في كتاب نقد الشعر لحسن المقاطيع قول
تابط لتقرعن على السن من ندم وقول زهير واعلم ما في اليوم والامس
قبله ولكنني عن علم ما في غد عمى قلت وهذا مضمون قوله تعالى وما تدرى
نفس ما ذا تكسب غدا قال الترمذي سمى تابط شرا لانه اخذ سيفا وخرج فقيل
لامه اين هو فقال لا ادرى تابط شرا وخرج وقيل غير ذلك وفي الاغاني
قال رجل لتابط شرا انه تغلب الرجال وانت ذميم حينئذ قال باسمي انما اقول
ساعة ما القى الرجل انا تابط شرا فيتخلع قلبه حتى انال منه ما اردت
لتقرعن بفتح اللام والتا والرا وكسر العين وفتح النون المشددة على
بتشديد اليا بعد فتح اللام اى لتعضن السن بالنصب وهو واحد
الاسنان من ندم بفتحتين اى ندامة اذا تذكرت بالكسر يوما اى من
جملة الايام او وقتا من الاوقات كما اقتصر عليه الشراح لانه اشمل فتامل
بعض اخلاقي بالنصب وهو جمع خلق بضمتين وبضمة فسكون اى بعض
شمايلي او بعض فضايلي او بعض افعالي او بعض احوالي واما قول الفاضل

تبعا

تبعا للجلال قرعها ضربها بطرف الانامل ففيه معروف لغة وعرفا ولا دلالة
عليه فالاولى لا حاجة الالهية الا ان يقال انّ معنى القرع الدق لغة والله المناسب
هنا الانامل عرفا وهند وهي اسم امراة منادى اى حذف منه حرف النداء
مثل يوسف اعرض عن هذا والمليحة نعت لها على اللفظ كقوله قال
الجلال قال صاحب الحماسة البصرية هو لقيس بن الملوح واورده بلفظ
طريق الصبا وبعده اجد بردها او تشف مني صبابة على كبد لم يبق
الا ضميها فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها
الا انّ اهوالي بليلى قد يمر واقتل املوا الرجال قد شمها والاغاني عن عوانة
انّ قيس ابن الملوح هو مجنون ليلى خرج به اهله الى وادي القرى ليمتار
وخوفا عليه من ان يضيع فمروا في طريقهم بجبلي نعمان فقال له بعض
فتيان الحي هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزل بهما قال فاى الرياح
تاتي من ناحيتهما قالوا الصبا قال فوالله لا اديرهن الموضع حتى
تهب الصبا فاقام ومضوا ذا امتار واثم اتوا عليه فاقاموا معه
ثلاثة ايام حتى هبت الصبا ثم انطلق وانشا يقول ايا جبلي نعمان
يا حكم بالضم الوارث بالرفع عن عبد الملك اى ابن مروان اودبت
اى هلكت لو لم تحب بسكون الحا وضمة البا حبو الحب بك مفعول
مطلق والحبك الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة في الاحكام
والحبو المشي على يديه او بطنه او استه ولو لم تسع في امرك كا
لمشتبك بل تسرع في احكام يقينك وتسعى في احكام دينك والحسنا
اما نعت لها اى لهند على الموضع اى محلها وهو النصب بالندا لانه
بمعنى الدعا فان معنى يا زيد ادعو كقول مادح عمر بن عبد العزيز
فهو احد خلفا بني امية الا انه خامس الخلفا المرضية وما دح جرير
يعود الفضل اى الاحسان منك على قريش وهي قبيلة معروفة
هو منهم وتفرج بضم الراء وتكشف وتزيل عنهم الكرب الشدادا
بالف الاطلاق والشداد جمع شديد والكرب بضم وفتح جمع كربة
بضم فسكون غم ينزل بالنفس وهم ياخذ بالنفس وما كعب
ابن امامة وابن سعد اى بضم السين وهما من اجواد العرب المشهورين
بالسخا وما نافية والمعنى ليسا كلاهما باجود منك يا عمر الجوادا
بالف الاطلاق وهو اما منصوب على محل المنادى كما تقدم

واما بتقدير امدح فانه يحتمل في البيتين واما نعت لمفعول به محذوف
اي من البيت الاول اي عدي يا هند المراة الحسناء ولعلها هي الواسطة
بينهما في حال افشاء الانباء او هي كناية عن نفسه المنعوت بالخصلة
الحسناء او التقدير الخصلة الحسنى وهي الوصال وقد دل عليه ما في نسخة
صحيحة الخلة بدل المراة وعلى الوجهين الاولين وهما النعت على
الموضع وتقدير امدح فيكون انما امرها بايقاع الوعد الوفي اي
على ان الفعل المتعدي نزل منزلة اللازم فلا يطلب مفعولا به كما في
قوله تعالى افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم من غير ان يعين لها
الموعود لان كتمانه واجب في مقام المودود وقوله وائي مصدر
نوعي منصوب بفعل الامر والاصل اي اصل التركيب واياما مثل واي
من اي بالاخفا كذا في نسخة الى اخره ومن جملة ابيات القصيدة
تعود صالح الاخلاق اني رايت المرء يلزم ما استفادا ففيه حكم بليغة
وفي معناه ما اخرجه سعيد بن منصور في سننه عن ابراهيم النخعي
قال قل ما عود الانسان الشيطان من نفسه عادة الا استعاد بها منه
والاستفاد هنا بمعنى تعود ومثله اي في كون المصدر النوعي قوله سبحانه
فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر في القمر وقوله اضمرن بالتانيث محمول
على معنى من اي باعتبار المراد منها هنا مثل من كانت امك بالرفع
فانه يجوز نظرا الى معناها كما يجوز من كان امك بالرفع فانه يجوز
نظرا الى معناها كما يجوز من كان امك بالنصب باعتبارها البيت
اي بهمز مصحوب بالالف حرف لندا البعيد اي بالنسبة الى الهمزة المجردة
فلا ينافي قول من قال انه للمتوسط او يجعل المتوسط نوعا من البعيد
لم يذكره سيبويه وذكره غيره اي من النحاة او اهل اللغات لما في القاموس
وغيره ايا حرف كذلك اي مثله في الندا البعيد • وفي الصحاح انه لندا
القريب اي تارة والبعيد اي اخرى وهو في القياس اخرى لكثرة حروف
المبنى المفيدة لزيادة الندا في المعنى واطلق في القاموس حيث قال
ايا مخففا حرف الندا كهيا وكيس كذلك قال قال الجلال هذا من ارجوزة
لروبة وقد انتحلها ابو نخيلة السعدي لنفسه وصدر هذا البيت
تبلج الزهرا في جنح الدلك كما حكم الوارث عن عبد الملك او دبيت
ان لم تخب حبو المعتنك انت باذن الله ان لم تنزل تبلج الصبح

اضآ وتبلج فلان ضحك وهش وجنح الليل بضم الليل وكسرها طايفة
منه والدلك هنا الليل وحكم هو عبد الملك بن مروان قال ابن عساكر
في تاريخه لا عقب له وفي الصحاح العانك بالنون رملة فيها تعقد الا يقدر
البعير على المشي فيها الا ان يحبو يقال اعتنك البعير ومنه قول روبة او دبيت
ان لم تحب حبو المعتنك تقول هلكت ان لم تحمل حمالتي بجهد انتهى وقد
اورد الفارسي هذا البيت في الشيرازيات واورد بعده ما بعد نا من غاية
ولا درك وقال الماضي فيه يعني ودبيت بمنزلة الاتي بدلالة ايقاع الشرط
بعده ولو كان المراد الماضي لم يصح اذ لا يقال قمت وانما يقال اقوم ان قمت
لان الجزا انما يكون مما لم يقع وانت مبتدا خبره مفتاح حاجات في
بيت بعده وتنزل بالتشديد بمعنى تنزل المخفف يقال اترك افتعل بمعنى
ترك قال ابن عساكر هو مخضرم سمع اباه وابا هريرة وطايفة وروى عنه يحيى
ابن سعيد القطان وابو عمرو بن العلا وجماعة وذكره ابن عدي في الكامل وقال
وليس له الا حديث واحد في الحد او لم يكن بن وابنه باس مات روبة
سنة خمس واربعين ومائة • ايا جبلي نعمان بفتح اوله واد في طريق الطايف
يخرج الى عرفات يقال له نعمان الاراك بالله خليا بتشديد اللام المكسورة
اي تركا نسيم الصبا وفي رواية سبيل الصبا وهو بفتح اوله ريح مهبها
المستوي من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار وهو تنعش
الابدان وتهيج الاشتياق الى الاوطان والاحباب والاخوان يخلص بضم
اللام اي يصل الي نسيمها اي نسيم المحبوبة والغرض من ذكر البيت بيان
ورود ايا للبعيد لا الرد على الجوهري في قوله ان ايا تكون لندا القريب ايضا
لان الرد عليه لا يتاتى بذكر مثال ورود للبعيد كذ قرره الفاضل في رد ما
حرره الشارح من ان المصنف ان كان غرضه بانشاء هذا البيت الا
ستشهاد على ان ايا ترد لندا البعيد فقريب وان كان غرضه الرد على الجوهري
كما يظهر من سياق كلامه يعني قوله فليس كذلك فلا وجه له لان ذلك
لا يدل على ان ايا لا يكون ندا للقريب انتهى على انه يحتمل ان يحمل الندا في
البيت على القريب نفيا ولا لحال الا انها كما تشتى العبره قائلة في حال الا
فتندا وهذا كله اذا اتصور بعد الشاعر عن الجبلين واما اذا كان بقربها
فيتعين كونه للقريب وهو الاظهر في المقام الغريب فكانه اراد بهذا الندا رفع
حجاب الجبلين من البين ليتاتيه نسيم الصبا من جانب الاحبا ولعل

بالجليين كناية عن النفس والشيطان او للحجابين من محبة المال والجاه او
تصور الكونين قال الجلال رايت القالى فى اماليه ذكر بسنده الى يحيى بن سعيد
الاموى قال تزوج رجل من تهامة امراة من اهل نجد فاخرجها الى
تهامة فلما اصابها حر تهامة قالت ما فعلت ريح كانت تاتينا ونحن بنجد
يقال لها الصبا قال يحبسها عنك هذان الجبلان فقالت ابا جبلى
نعمان انتهى وروى ريح الصبا انستاذنت ربها ان تاتى يعقوب بريح
يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن له فانت بذلك
فلذا تروح كل محزون بها تروح وقد تبدل همزتها يا قال وحديثها
كالقطر اى كالقطر المتساقط حلاوة وطلاوة • وقال الجلال انشد
فاصاخ وقبيلة وحديثها كالغيث يسمعه واوده ثعلب فى اماليه
بلفظ وحديثها كالقصر سربه وقال يقول حديثها كالغيث والخصب
يسمعه اى صوته راعى سنين اى اعوام تتابعت جدبا بفتح او لذهد
الخصب بالكسر وهو منصوب على التميز كذا فى بعض النسخ وفى بعضها
اقتصر على قوله فاصاخ بالخا المعجمة اى استمع يرجو اى يامل ان يكون
يقع حيا بالقصر منونا المطر الغزير وما يترتب عليه من الخصب الموجب
للبطر الكثير ويقول من فرح اى من اجل ما حصل له من مرح هيا ربا
اى يا ربى انت حسبى واما بحث يا فيانى فى حرف النداء • اجل بسكون
اللام اى لا بتشديدها حرف جواب مثل نعم بفتح العين وكسرها فيكون
تصديقا للمخبر اى للمتكلم به واعلاما للمستخبر ووعدا للطالب وهذه
الثلاثة لف فى المطالب فيقع بعد نحو قام زيد مثال للاول ونحو اقام •
زيد للثانى ونحو اضرب زيدا بصيغة الا للثالث وقيد المرالقى يحيى
بن على النحوى صاحب رصيف المبانى المنسوب الى مالقة بلدة بالاندلس
مات سنة اربعين وستماية الخبر بالمثبت والطلب بغير النهى فلا يقع عند
بعد النفى والنهى وقيل لا يجى بعد الاستفهام اى من جملة انواع الكلام و
لعل معناه انه لا يجىء مستحسنا بعده فرد عليه قوله وعن الاخفش هى
اى كلمة اجل بعد الخبر احسن من نعم ونعم بعد الاستفهام احسن منها
واقتصر صاحب القاموس على هذا المعنى بقوله واجل جواب كنعم الا انه
احسن منه فى التصديق ونعم احسن منه فى الاستفهام وقيل يختص
بالخبر اى لا يكون بعد الاستفهام والامر وهو قول الزمخشرى وابن

مالك

مالك وجماعة من النحاة وقال ابن خروف بالخا المعجمة كصبور اكثر ما يكون
اى يوجد اجل بعده اى بعد الاستفهام لا انها لا توجد بعد غيره اذن
وقد تحذف الهمزة فيقال اذن فيها مسايل اى اربعة الاولى فى نوعها
اى من انواع الكلمة قال الجمهور هى حرف وسياتى انها بسيطة او مركبة
وقيل اسم وفى نسخة هى اسم والاصل فى اذن اكرمك بالنصب اذا جيتنى
اكرمك بالرفع ثم حذفت الجملة اى جملة جيتنى وعوض التنوين عنها و
اضمرت ان اى قدرت لعمل النصب وعلى الاول وهو كونه حرفا فالصحيح
انها بسيطة اى جامدة لا مركبة من اذ وان اى ثم نقل حركة الهمزة الى ما قبلها
فحذفت ثم كتبت الكلمتان على وفق لفظهما بخلاف اصلهما على
البساطة بفتح الموحدة ثم وعلى القول بها فالصحيح انها الناصبة
بنفسها خلافا للزجاج والفارسى لا ان مضمرة بعدها كما قال ابو عبيدة
قال الرضى وتجويز الفصل بينها وبين منصوبها بالقسم والندا والدعا
يقوى كونها غير ناصبة بنفسها كان ولن اذ لا يفصل بين الحرف ومعموله
بما ليس من معموله واما قولهم فى الشرط ازيد يضرب فهو عند البصريين
بفعل مقدر المسالة الثانية فى معناها وقد اختلف فيه قال سيبويه
معناها الجواب والجزا واقتصر عليه فى القاموس • وقال تاويلها ان كان
الامر كما ذكرت • وقال الدمامينى المراد بكونها للجواب ان تقع فى
كلام يجاب به كلام اخر ملفوظا ومقدرا سوا وقعت فى صدره او فى
حشوه او اخره ولا تقع فى كلام مقتضب ابتدا ليس جوابا عن شى
فباعتبار ملابستها للجواب على هذا الوجه سميت حرف جواب والمراد
بكونها للجزا ان يكون مضمون الكلام الذى هى فيه جزا المضمون كلام
اخر قال فى المفصل واذن جواب وجزا يقول الرجل اذا اتيك فيقول
اذن اكرمك فهذا الكلام قد اجبته به وصيرت اكرامك جزا له
على اتيانه انتهى ثم اختلفوا فقال الشلوبين بفتح معجمة وضم لام
لام وسكون واو وكسر موحدة وسكون تحتية وبعدها نون هكذا ضبط
ابن خلكان الانتسابا النسبة وهى بلغة اهل الاندلس الابيض الاشقر
فى كل موضع اى هذا الحكم مطرد وقال الفارسى بكسر الرا وقد تسكن
فى الاكثر اى اكثر المواضع او فى استعمال الاكثر وقد تتمحض للجواب اى
وتتجرد عن الجزا بدليل انه يقال احبك فتقول اذن اظنك صادقا

اى فانه متمحض للجواب اذ لا مجازاة هنا قال الرضي لان الشرط والجزاء
اما في الاستقبال او في الماضي ولا مدخل للجزاء في الحال انتهى اى كلام الفا
رسي • والاكثر ان يكون جوابا لان بالكسر او لو ظاهرتين اى مذكورتين
او مقدرتين فالاول اى كونهما ظاهرتين • كقوله قال الجلال هو كثير
عزة بضم الكاف وفتح المثلثة وبالتحتية المشددة وقد على عبد
الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز • وروى عنه حماد الراوية وكان
رافضيا ويقول بتناسخ الارواح واخرج بتناسخ ابن عساكر قال
يونس النحوي ما رايت احدا احمق منه واني قد دخلت عليه ومعي
جماعة قريش وكان عليلا فقلنا نعم كيف تجدك قال بخير سمعتم الناس
يقولون شيا وكان يتشيع فقلنا نعم يقولون انك الدجال والله امين
قلت ذلك لاني اجد ضعفا في عيني هذه منذ ايام واخرج ابن عساكر
عن العتبي قال كان عبد الملك بن مروان يحب النظر الى كثير عزة فلما ورد
عليه اذا هو حقير قصير تزدريه العين فقال عبد الملك تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه فقال مهلا يا امير المومنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه
ان نطق نطق ببيان • وان قاتل قاتل بجنان وانا الذي اقوله وجربت الامور
وجربتني وقال ابدت عريكتي الامور الابيات فاعتذر عبد الملك
ورفع مجلسه وقال ابن دريد في اماليه اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال
قال محمد ابن علي لكثير تزعم انك شيعتنا وتمدح ال مروان قال انما
اسخر فيهم واجعلهم حيات وعقارب واخذ اموالهم قال الدارقطني
وغيره مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فقال الناس مات
اليوم افقه الناس واشعر الناس وذلك في سنة خمس ومائة قلت فيه تنبيه
نبيه على انه لا خير يدوم ولا شر يدوم • ولئن عاد لي عبد العزيز احد بني
امية ووالد ابو عمر بن عبد العزيز ولا يلي الخلافة بلى ولى امرة مصر
من اخيه عبد الملك ودخل عليه فيها رجل يشكو صهرا له فقال ان ختني
فعل بي كذا وكذا فقال له عبد العزيز ومن ختنك وفتح النون فقال الختن
للختان الذي يختن الناس فقال عبد العزيز لكاتبه ما هذا الجواب فقال
فقال ان الرجل يعرف النحو وكان ينبغي ان يقول من ختنك بضم النون
فقال والله لا شاهدت الناس حتى اعرف النحو واقام في بيته جمعة لا
يظهر وسعه من يعلمه العربية ثم صلى بالناس الجمعة الاخرى وهو

من

من افصح الناس توفي سنة ست وثمانين وسببه انه وقع الطاعون
بمصر فقدم عليه رسول من قبل اخيه عبد الملك وهو خليفة فقال
له عبد العزيز ما اسمك فقال طالب بن مدرك فقال عبد العزيز اوه
ما اراني راجعا الى الفسطاط يعني مصر فمات في تلك القرية واما
في الشرح عبد العزيز هذا هو احد الخلفاء الامويين فاما محمول على
التغليب فانه كان من الامراء لا من الخلفاء او على المعنى اللغوي لان الخليفة
بالمعنى الشرعي انحصر في الخلفاء الاربعة بمثلها اى بمثل المقالة التي قالها
عبد العزيز لهذا الشاعر وذلك انه كان امتدحه بقصيدة فاعجب
بها فقال له تمن ما اعطك فتمنى ان يكون كاتبا له فلم يجبه واعطاه •
جائزة عوضه يقول ان عاد لي الخليفة بمثل تلك المقالة وامكنني اى
اقدرني على تلك الحالة منها اذا لا اقيلها بضم فكسر من الاقالة اى لا
اتركها راضيا بخلافها كما فعلت اولا قال الدماميني وايراد المصنف
هذا البيت شاهدا على وقوع اذن جوابا لان مخالف للقاعدة المشهورة
وهي ان القسم والشرط متى اجتمعا فالجواب للسابق واللام التي قبل
ان مصاحبة لقسم مذكور قبل هذا البيت واجاب الفاضل بانه لما
كان الجواب المحذوف للشرط كالجواب المذكور للقسم صح التمثيل با
لبيت لوقوع اذن في جواب ان الملفوظ غاية ما في الباب ان ذلك الجواب
محذوف هذا وقد مثل الرضي بالبيت لوقوع اذن في جواب قسم
قبلها • وهو ظاهر وقول الحماسي بفتح الحاء لو كنت اى انا من مازن بكسر الزاي
اى من قوم بني مازن وهو ابو قبيلة جليلة من تميم لم تستبح ابلي اى
لم ياخذها بطريق الاباحة او كما قال الشارح وتبعه الفاضل لم يستا •
صلها وياخذها بجملتها الا انه لا دلالة فيه على مادة الكلمة وبنيتها بنو ا
للقيطة وفي نسختنا بالتصغير للتحقير وهم قوم من العرب سموا بذلك لان
امهم التقطها حذيفة بن بدر في جوار قد اضربت بهن السنة فضمها اليه ثم
الحجيه فخطبها الى ابيها وتزوجها من ذهل بضم اوله المعجم بن شيبانا
بالف الاطلاق اذا لقام بنصري بنصري في امري ورفعه قد ره معشر
اى جماعة خشن بضم المعجمتين جمع خشن ككتف وعنق جمع اخشن وضمة
الشين اتباعا او ضرورة وهو ماخوذ من الخشنة بالكسر بمعنى الحقد
عند الحفيظة اى الاحوال المحفوظة والاحوال الملحوظة وقال الفاضل

اى الخصلة التى يحفظ لها اى يغضب انتهى وهو غريب فى المبنى عجيب فى المعنى
ان ذو لوثة اى ذو استرخاء او ذو احمق وبطاء او ذو كبرة لحم وعلبة شحم
قال الشارح لوثة بضم اللام وهو الضعيف او بفتحها وهو القوة والتاء مثلثة
فيهما قال المرزوقى والرواية الصحيحة هى ضم اللام لانا بالف الاطلاق فعل
ماض من اللين فقوله اذن لقام بدل من لم يستبح وبدل الجواب بجواب
قال المرزوقى وهو تعريض لقومه ليغضبوا من جهته وبهتاجوا النصرته
وهو فى التعريض احسن من التصريح كما انه فى الذم كذلك قال الجلال
البيتان لرجل من بلعنبر يعير قومه تخاذلهم على نصره وقد اغارت عليه
بنو شيبان فاخذوا له ثلاثين بعيرا فاستنجد قومه فلم ينجدوه فاتى مازن
تميم فركب معه نفر فاطردوا لبنى شيبان مائة بعير فدفعوها اليه فقال
الابيات واللام فى لقام جواب لقسم مضمر اى اذن والله والحفيظة الغضب
فى الشئ الذى يجب عليك حفظه واللوثة بالضم الضعف وبالفتح الشدة
فان حمل على الاول فمعنى البيت انهم ليشتدون اذا لان الضعف وفيه تعريض
لقومه او على الثانى فالمعنى المبالغة يشتدون اذا لان القوى ثم الاولى
الاستشهاد كما قال الدماميني بقوله تعالى فى الاسراء قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق لانه مثال قرانى ولان الواقع فيه
هو الجواب نفسه لا بدله والثانى وهو ان يكون اذن جوابا لان ولو مقدرتين
نحو ان يقال اتيك اى اجيئك وفى نسخة اتينك وهو لا يصح هنا فنقول
اذن اكرمك بالنصب اى ان اتيتنى اذن اكرمك فقد يستشكل هذا بان
تقدير الشرط يوجب اهمالها لوقوعها حشوا ويجزم الجواب حينئذ ويرفع
ولا يجوز نصبه وجوابه ان المصنف انما قدر الشرط ليظهر ان ما بعدها جواب
لها من حيث المعنى ومثل ذلك لا يخرجها عن الصدارة فى المبنى ولا يبطل
عملها فان المبطل هو تعلق ما بعدها بما قبلها صناعة لا معنى كذا حققه
الدماميني وقال الفاضل الشمنى لا يقال هذا التفسير يوجب اهمال
اذن لوقوعها حشوا لانا نقول الموجب لاهمالها وقوعها حشوا فى
اللفظ والمعنى وهذا التفسير يوجب وقوعها حشوها فى المعنى
دون اللفظ وقال الله تعالى فى سورة المومنون ما اتخذ الله من ولد وما
كان معه اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بالالف اى لارتفع بعضهم
على بعض بالتكبر والتجبر قال الفراحيث جاءت بعدها اى بعدها اللام فقبلها

لو مقدرة ان لم يكن ظاهرة اى مذكورة لعدم اتيان اللام فى جواب
اذا المسالة الثالثة فى لفظها اى فى تلفظها عند الوقف عليها اى بعد
حذف تنوينها فى حال وصلها والصحيح ان نونها تبدل الفا تشبيها
لها اى لنونها بتنوين المنصوب من غيرها كاذى ونحوها واقتصر عليه
فى القاموس وقيل توقف بالنون اى فى غير القران لاجماع القراء على
وقفها بالالف لانها اى لان نونها كنون لن وان اى مبنى ومعنى
روى اى هذا القول المعبر بقيل عن المازنى والمبرد والمازنى هو ابو
عمرو البصرى وهو من القراء السبعة فلعلها رواية شاذة عنه او
مقيدة بغير القران قال السيرافى والوقف عليها عند عامة النحويين
المتقدمين بالالف وتبنى وفى نسخة وتبنى على الخلاف فى الوقف
عليها خلاف فى كتابتها ولم يعكس لان المدار على روايتها فى قراءتها
فالجمهور يكتبونها بالالف اى رعاية للوقف كما فى المنصوب المنون
وكذا فى انا ولنسفعا ونحوها وكذا رسمت اى اذا بالالف فى المصاحف
اى العثمانية والمازنى والمبرد بالنون اى كتابه ولعله فى غير المصاحف
للتفرقة بين اذا الناصبة بين اذا الظرفية وعن الفراء فيه تفصيل
وهو ان عملت اى عمل نصبها كتبت بالالف لعدم اللبس باذا الظرفية
لوجود العمل الفارق والا اى وان لم يعمل عملها كتبت بالنون للفرق
بينها اى اذا الناصبة وبين اذا اى الظرفية وتبعه ابن خروف
قال الجلال وعندى راى رابع عكس راى الفراء وهو كتابتها بالنون
اذا عملت لانها حرف كان ولن وعن وبالالف اذا لم تعمل لانها
اسم منون وعلى ذلك يحمل رسم المصحف لانها لم تقع فيه عاملة
المسالة الرابعة فى عملها وهو نصب المضارع لكن لا مطلقا بل هو مقيد بشرط
تصديرها وعبر ابن الحاجب عن هذا الشرط بان لا يعتمد ما بعدها
على ما قبلها قال الرضى وذلك الاعتماد فى ثلاثة مواضع الاول ان يكون
ما بعدها خبر الما قبلها نحو انا اذن اكرمك الثانى ان يكون جزاء الشرط
الذى قبل اذن نحو ان تاتينى اذن اكرمك الثالث ان يكون جوابا
للقسم الذى قبلها نحو والله اذن لاخرجن ولا يقع المضارع بعد اذن
فى غير هذه المواضع الثلاثة معتمدا على ما قبلها بالاستقراء بل يقع
متوسطة فى غير هذه المواضع نحو يقتل اذن زيد عمروا ولبس الرجل

اذن زيد واستقباله اى وبشرط استقبال المضارع بان لا يراد به معنى الحال
الاندلسى فان كان الفعل بعدها فعل حال ارتفع كقولك لمن يحدثك اذن
اظنك صادقا واتصالهما وانفصالهما اى وبشرط احد نوعى حالها عند
اقبالها بالقسم نحو اذن والله لاخرجن ووالله اذن لاخرجن وفى بعض
النسخ واتصالهما وانفصالهما بضمير التثنية فيحتاج الى تكلف فى معناها
نحو قوله تعالى واذا لا يلبثون واما امثال التصدير فسنه بقوله يقال اتيك اى
اجيئك وانا اتيك فتقول اذن اكرمك بالنصب ولو قلت انا اذا قلت اكرمك
بالرفع لفوات التصدير واما فى نسخة فاما قوله قال الجلال هو رجز لا يعرف
قايله لا تتركنى بالنون الثقيلة فيهم بالاشباع شطيرا اى غريبا او بعيدا ونصبه
على الحال ويروى ولا تتركنى وسطها اسيرا انى اذا اهلك بكسر اللام منصوبا
او اطير بالف الاطلاق فمؤول على حذف خبر ان اى انى لا اقدر على ذلك
اى ما ذكر من محنة الغربة وبلية الفرقة وحرقة الغرقة ثم قايستانف ما بعده
وقال وابن مالك والوجه رفع اهلك وجعل او بمعنى الا ان وقال الرضى قد
جاء المضارع منصوبا فى هذا البيت مع كونه خبرا عما قبلها تاويل ان الخبر هو
اذن اهلك لا اهلك وحده فيكون اذن مصدره كما تقول زيد لن يقوم ولو
قلت اذن يا عبد الله قلت اكرمك بالرفع للفصل بغير ما ذكرنا وفى نسخة
بغير ما ذكر اى من القسم واجاز ابن عصفور الفصل بالظرف اى لانه يتسع
فيه ما لا يتسع فى غيره ونازع فيه ابو حيان والرضى وابن بابشاذ بتحريك
الموحدة الثانية او سكونها واحتمال الدال ان تكون مهملة او معجمة ذكره
الدماميني وقال الشمني كلمة عجمية معناه الفرح والسرور انتهى لكن لا يخفى
ان هذا معنى شاذ وبالدال المهملة او المعجمة ولعله اضيف اليه اشارة الى
انه باب الفرح للفؤاد عند اولى الالباب وهو امام نحوى مات سنة تسع
وستين واربعماية وحكى ابن خلكان عنه انه كان يوما فى سطح جامع مصر
ياكل شيئا وعنده بعض اصحابه فحضر قط فرموا له لقمة فاخذها فى فيه
وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا شيئا فاخذه وذهب ثم عاد ففعل ذلك
مرارا فاتبعوه فاذا هو يدخل الى خربة فيها شبه بيت خراب فى
سطح ذلك البيت قط اعمى واذا هو يضع الطعام بين يديه فلما راى الشيخ
ذلك ترك خدمة السلطان ولزم بيته والاشتغال بالعلم الى ان مات رحمه الله
الفصل بالندا اى اجازه به كما سبق مثاله وبالدعاء اى بالجملة الدعائية

كملك الله

كملك الله ووافقه عليها الرضى وغيره خلافا لابن حيان والكسائى
وهو امام فى القراءة والنحو وهشام لعله راوى ابن عامر الفصل بمعمول الفعل
اى سواء يكون ظرفا او غيره ولعل وجهه انه ليس باجنبى الا انهما بعد
التجوز والتصحيح اختلفا فى الترجيح وهذا معنى قوله والارجح حينئذ
عند الكسائى النصب وعند هشام الرفع مع تجويز كل منهما خلاف
ذلك فيما هنالك ولو قيل لك احبك فقلت اذن اظنك صادقا
رفعت اى كلمة اظنك لانه اى هذا الكلام بحسب المرام حال اى وهو
يدفع كون المضارع هنا استقبالا مع انه شرط فى نصب مدخول اذن
كما تقدم والله اعلم ومن الفوايد ان الجوهرى قال اظن انه يجوز ان
يقال لمن قال انا اتيك اذن اكرمك بالرفع على معنى اذا اتيتنى
اكرمتك فحذف اتيتنى وعوض التنوين من الجملة فسقطت الالف
قال لالتقاء الساكنين قال فلا بعد فى ذلك اتفاق النحاة على ان الفعل
فى مثل ذلك منصوب باذن لانهم يريدون بذلك اذا كان حرفا ناصبا
له فلا ينفى ذلك رفع الفعل بعدها اذا اريد بها اذا الزمانية معوضا
من جملتها التنوين كما ان منهم من يجزم ما بعد من اذا جعلها شرطية
ويرفعه اذا اريد بها الموصولة **تنبيه** قال جماعة من النحويين
اذا وقعت اذن بعد الواو والفاء جاز اى في مدخولها الوجهان اى النصب
ورفع وفى نفسها الوجهان اى من الاهمال والاعمال والاول هو
المعمول نحو واذا لا يلبثون خلفك وفى قراءة خلافك الا قليلا
فى الاسراء فاذن لا يؤتون الناس نقيرا فى النساء وقرى اى كل منهما
شاذا اى غير متواتر بالنصب اى بحذف النون فيهما فهو حال من المفعول
قال الدمامينى لا ينبغى ان يجعل شاذا حالا من النصب لان تقيد الحال
على صاحبها ممتنع او ضعيف وانما ينبغى ان يجعل صفة مصدر محذوف
اى وقرى قرانا شاذا يقال قرا قرءا او قراءة وقرانا انتهى وتكلفه لا يخفى
والتحقيق انه اذا قيل ان تزرنى ازرك واذن احسن اليك اى يجوز
جزم احسن ورفعه ونصبه وهو احسن وتفصيله قوله فان
قدرت العطف على الجواب جزمت اى مدخول اذن وهو هنا احسن
وبطل عمل اذن لوقوعه حشوا اى لغوا حيث يتم الكلام بدونها
او على الجملتين جميعا اى مجتمعتين من الجملة الشرطية والجزائية جاز

الرفع اى نظرا للاهمال والنصب اى اعتبارا الاعمال لتقدم العاطف جعل
لتقدم العاطف على الجواز الرفع والنصب وذلك باعتبارين فالرفع باعتبار
كون ما بعد العاطف من تمام ما قبله بسبب ربط بعض الكلام ببعض
والنصب باعتبار كون ما بعده جملة مستقلة فيها بعد اذن غير معتمد
على ما قبلها وقيل بتعين النصب اى فى مثل هذا المحل لان ما بعدها مستانف
اى غير معتمد على ما قبلها بل مستقل بنفسها وفى بعض النسخ هذا التعليل
وخر عن قوله اولان المعطوف على الاول اى من الفعلين اوله اى سبق
ومثل ذلك زيد يقوم واذن احسن اليه بالرفع والنصب ان عطفت
على الفعلية رفعت او على الاسمية فالمذهبان اى الاهمال للعاطف والاعمال
مع قطع النظر عنه قال الجلال من مشكل التراكيب التى وقعت فيها اذن ما اخرجه
البخارى عن ابى قتادة انه قتل يوم حنين رجلا فقال النبى صلى الله عليه
وعلى آله وسلم من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت من يشهد لى
فقال رجل صدق وسلبه عند فارضه فقال لاها الله اذا لا تعمد الى اسد
من اسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه قال الخطابى
هكذا رواة الرواة فى الاصول عن الصحيحين وغيرهما وانما المعروف فى كلام
العرب لاها الله ذا والهاء فيه بمنزلة الواو والمعنى لا والله يكون ذا وقال المازنى
قول الرواة لاها الله اذن خطا والصواب لاها الله ذا اى يمينى وقسمى وقال
ابو زيد ليس فى كلامهم لاها الله اذن انما هو لاها الله ذا وذا صلة فى
الكلام والمعنى لا والله هذا ما اقسم به وقال ابو البقا وقع فى الرواية لاها الله
اذن بالف وتنوين ويمكن توجيهه ان التقدير لا والله لا يعطى اذن ويكون
لا يعمد الى اخره تاكيدا للنفى المذكور وموضحا للسببية وقال الطيبى ثبت فى
الرواية لاها الله اذن فحمله بعض النحاة على انه تغير من الرواة وان الصواب
ذا وليس كما قال بل الرواية انه صحيحة وهو كقولك لمن قال لك افعل كذا والله
اذن لا افعل فالتقدير والله اذن لا تعمد الى اخره قال ويحتمل ان يكون ذا زايدة
وقال القرطبى اذن هنا هى حرف الجواب كقوله عليه السلام اينقص الرطب اذا
جف قالوا نعم قال فلا اذن قال وها هنا ليست للتنبيه بل هى من بدل
فى قولهم الله لا فعلن وقد وردت هذه الجملة كذلك فى عدة من الاحاديث
المرفوعة والموقوفة فيظن تواردا الرواة فى جميعها على الغلط من ذلك
حديث عايشة فى قصة بريرة لما ذكرت ان اهلها يشترطون الولا قالت

فا

فاشتريها قال لاها الله اذن وحديث انس ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب
عليه امرأة من الانصار الى ابيها فقال حتى استامر امها قال نعم اذن فذهب الى
امراته فذكر لها ذلك فقالت لاها الله اذن وقد منعناها فلانا اخرجه ابن
حبان واخرج احمد فى الزهد عن مالك بن دينار انه قال للحسن يا با سعيد لو
لبست مثل عبايى هذه قال لاها الله اذن لا البس مثل عبايك واخرج عبد
الرزاق عن ابن جريج قال قلت لعطا كانهم كانوا يشددون فى المسح للحصى
لموضع الجبهة ما لا يشددون فى مسح الوجه من التراب قال اجل ها الله اذن
واخرج عنه قال قلت لعطا ارايت الرجل يصلى معه الرجل الجنب الى يلصق
به حتى لا يكون بينهما فرجة قال نعم ها الله اذن قال السيوطى وقد استقريت
هذا التركيب فوجدته لا يقع الا بعد حرف من احرف الجواب كما ترى ان المكسورة
الخفيفة وبعض النسخ المخففة بصيغة اسم المفعول من خفف قال
الشارح والاولى ليكون المقسوم صادقا على كل من الاقسام التى ذكرها
بعدها اما صدقه على كل من الشرطية والنافية والزايدة فظاهر واما صدقه
على المخففة من الثقيلة فلان الكلمة صارت الى الخفة بحذف النون منها
فيصدق عليها انها خفيفة وانها مخففة اى جعلت خفيفة بالحذف
واما على النسخة الثانية فلا تصدق المخففة على تلك الاقسام الثلثة
الا بتكلف وهو ان يقال اطلقت المخففة على كل منهن وان لم يسبق لها ثقل
باعتبار نسبتها الى الخفة لكونها موضوعة على حرفين بالاصالة فهو
اسم مفعول من قولك خففت الكلمة اى نسبتها الى الخفة كفسقت
زيدا نسبته الى الفسق انتهى والحاصل ان كل مخففة خفيفة لا بالعكس
فارتكاب فى واحد اولى من اعتباره فى اكثرها ترد على اربعة اوجه
من المعانى احدها ان تكون شرطية نحو ان ينتهوا يغفر لهم فى الانفال
تعودوا بالخطاب نعد فى الانفال ايضا قال ابن يعيش ان اصل الجزاء
كما ان الالف اصل الاستفهام لانها تدخل فى مواضع الجزاء كلها وسائر
حروف الجزاء لها مواضع مخصوصة فمن شرط فيمن يعقل ومتى
شرط فى الزمان وليست ان كذلك بل يأتى شرطا فى الاشياء كلها قال
وقد يقتصر عليها ويوقف عندها نحو قولك صل خلف فلان وان
اى وان كان فاسقا ولا يكون مثل ذلك فى غيرها مما يجازى به وقال
ابو حيان لا احفظ انه جاء فعل الشرط محذوفا ولا الجواب محذوفا

بعد غيران وجوز بعضهم حذف ان لكن الجمهور على منعه ولا يجوز حذف
غيرها من ادوات الشرط اجماعا وقد يقترن اى ان بلا النافية فيظن من
لا معرفة له اى بالنحو والصرف من جهة المبنى وبالتفسير من طريق المعنى
انها الا الاستثنائية ومنشا الظن عدم كتابة النون وقف رسم المصاحف
العثمانية ولهذا اخطأ ابو البقا فى اعرابه قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
حيث جوز كون ما مصدرية لغفلته لان الرسم ايصال الضمير بالفعل
واعرابه متعذر زعمه نحو الا تنصروه فقد نصره الله فى التوبة وفيه تعريض
لابن مالك حيث توهمه هنالك الا تنفروا يعذبكم فى التوبة ايضا والا يغفر لى
وترحمنى اكن من الخاسرين فى هود والا تصرف كيدهن اصب اليهن فى يوسف
ولقد بلغنا ان بعض من يدعى الفضل سال اى فى مقام الفصل فى الا تفعلوه
اى تكن فتنة فى الارض فى التوبة فى حال تحقيق ان فيها فقال امترددا ما هذا
الاستثناء متصل هو ام منقطع اى بناء على ظنه ان الا فى البنا لا يكون
الا للاستثناء وقد سبق عن رصد ونحو هذه الاشياء من العلماء
والفضلاء بقوله كفى المرء نبلا ان تعد معانيه والحاصل ان الانسان
مجبول على النسيان فيقع فى ذلة البيان ولغزة البنان وقد نقل الجزرى
ان الكسائى قرا وهو امام الخليفة لعلهم يرجعين فسئل اقراءة هذا
ام لغة فاجاب بانها غلط ولغط وفى هذا تعجيز للخلق فيما يقتضى
الكتساب والى الله ان يصح الاكتابة قال تعالى ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الخلاف كلامه كانه حيث لم يصادف فيه
تناقضا يسيرا الثانى ان تكون نافية وتدخل اى حينئذ على الجملة
الاسمية اى تارة نحو ان الكافرون الا فى غرور فى الملك ان امهاتهم الا اللائى
ولدنهم فى المجادلة وكقوله ان هو الا نذير مبين ومن ذلك وان من اهل
الكتاب الا ليومنن به قبل موته فى النساء اى وما احد من اهل الكتاب
كان الاخر ان يقول منهم الا ليومنن به فحذف المبتدا وبقيت صفته
وهى قوله من اهل الكتاب قال الدماميني والخبر هو الجملة الواقعة بعد الا
وضمير به يرجع الى عيسى وضمير موته يرجع الى المبتدا المحذوف وقيل يرجع
الى عيسى ومثله وان منكم الا واردها فى مريم والتقدير وان احد منكم وعلى
الجملة الفعلية نحو ان اردنا الا الحسنى فى التوبة ان يدعون من دونه الا اناثا
فى النساء وتظنون ان لبثتم الا قليلا فى الاسرا ان يقولون الا كذبا فى

الكهف وكقوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الى وقول بعضهم لا ياتى ان النافية
الا وبعدها الا كهذه الايات اى وامثالها او لما المشددة التى وبمعناها اى بمعنى
الا احترز من لما الحينية كقراءة بعض السبعة وهم ابن عامر وعاصم وحمزة
ان كل نفس لما عليها حافظ فى الطارق بتشديد الميم اى ما كل نفس الا
عليها حافظ مردود اى قول ذلك البعض كما فى القاموس ايضا بقوله
تعالى اى مجردا عن الا ولما مع ان ان فيها نافية ان عندكم من سلطان بهذا
فى يونس قل ان ادرى اقريب ما توعدون فى الجن وان ادرى لعله فتنة
لكم فى الانبياء وخرج جماعة بتشديد الراء اى حمل بعض المعربين من
النحاة والمفسرين على ان النافية قوله تعالى ان كنا فاعلين فى الانبياء قل
ان كان للرحمن ولد فى الزخرف وعلى هذا اى التخريج فالوقف هنا اى على
ولد ويكون نحو فانا اول العابدين اى للرحمن منفع منقطع عما قبله بخلاف
ما اذا كان ان شرطية فانه يكون حينئذ جملة جزائية وقوله وكذا قوله
تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فى الاحقاف فيما اى الذى ما مكناكم
فيه وقيل زائدة اى للتاكيد فيه فائدة ويؤيد الاول وهو انها نافية مكناهم
فى الارض ما لم نمكن لكم فى الانعام وكانه اى الله سبحانه وعظم شانه انما
عدل عن ما اى للنفى الى ان النافية لئلا يتكرر اى ماء النافية مع ما الموصلة
فيثقل اللفظ اى التلفظ بهما قبل ذا اى ليثقل التكرار ولما زادوا على ما الشرطية
ما اى لتاكيد القضية قلبوا الالف الاولى اى من ماء الثانية هاء فقالوا مهما
وهذا على القول بان مهما مركبة والاصح انها بسيطة كما حقق فى قوله تعالى
وقالوا مهما تاتنا من اية فى الاعراف وقد اخطا كتابه عن رسمها بالياء
ومن تبعه قراءة على توهم ان وزنها فعلى وقيل بل هى اى ان فى الاية
اى ان مكناكم بمعنى قد وان من ذلك من حمله ما وردان بمعنى
قد فذكر ان نفعت الذكرى فى الاعلى على ما قيل فيه هذا المعنى وزاد فى
القاموس ومنه قوله تعالى واتقوا الله ان كنتم مومنين لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين وغيرهما فعل فيه محقق او كل ذلك مؤول وقيل فى
هذه الاية اى فى تاويل اية ان نفعت ان التقدير وان لم تنفع اى فحذفه
من باب الاكتفاء مثل سرابيل تقيكم الحر اى والبرد بمعنى من حيث دلالة
الضد فان الاشياء بتبيين باضدادها وانما اكتفى بالحر عن البرد ولم
يعكس لان الحر كان غالبا على بلاد العرب ولذا يعبرون عن الشئ

الذين بالبرد ويطلبون من الله برد العيش كما ورد ويقولون غنيمة
باردة وقرة الاعين وامثالها وابعد الدماميني من جهة المبنى بقوله
وعلى هذا حذف المعطوف والعاطف ويدل على هذا المعطوف
ويتجنبها الاشقى فانه ممن لا ينفعه الذكرى وكذا من جهة المعنى حيث
توهم ان ان على هذا الرأى ليست لحقيقة الشرط ضرورة ان الامر الواحد
لا يكون مشروطا بالشيء ونقيضه وجعل ان هذه وصلية على انها
قد يستعمل بدون واو وبيان وهمه ان المراد هنا تعليق الحكم بالنفع
وعدمه بمعنى انه لا بد من وجوده كقولك انت ان دخلت الدار وان
لم تدخل قصد التسوية الافعال فيقع الاعتاق في الحال مع ان في
جعل ان وصلية منافضة ظاهرة في حكم القضية الفصلية
على ان الوصلية لا يقدر لها معطوف عليها نحو قولك اكرمه وان
شتمني واطلبوا العلم ولو بالصين وذلك اذا كان ضد الشرط المذكور
وبالاستلزام للسابق من الكلام الذى هو كالعوض عن الجزاء من ذلك
الشرط فذهب صاحب الكشاف الى ان الواو للحال والعامل فيها ما تقدمه
من الكلام وقال بعض المحققين من النحاة انها اعتراضية وقيل انما
قيل ذلك اى الحكم مقصور على النفع بدون تقدير ضده بعد ان عمهم
بالتذكير ولزمت الحجة يعنى ثم خص بعضهم لانهم المنتفعون بدوات
الكلام مع غيرهم مما لا يجدى مع ما فيه من الاعراض عنهم والاعتراض
عليهم بعدم الانتفاع بما ينفعهم كما بينه بقوله وقيل ظاهره الشرط و
معناه ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم كقولك لصالح ناصح عظ
الظالمين ان سمعوا منك اى وان انتفعوا بكلامك تريد بذلك اى
القول الاستبعاد نفعهم لا الشرط الحقيقي الذى تترتب عليه انه لا يجوز
وعظهم من القضية او لا ينفعهم بالكلية وقد اجتمعت الشرطية
والنافية اى كلتاهما فى قوله تعالى ولئن زالتا ان امسكهما من احد من
بعده فى فاطر الاولى شرطية اى بدلالة دخول اللام عليها والثانية نافية
اى كما يقتضى المعنى وهى فى المبنى جواب للقسم الذى اذنت به اى اعلمت
واشارت اليه اللام اى المسمى بالموطئة الداخلة على الاولى اى على ان
الاولى التى للشرطية وجواب الشرط محذوف وجوبا اى يكون جواب القسم
سد مسد جوابه واذا دخلت اى ان النافية على الجملة الاسمية لم تعمل

عند

عند سيبويه والفراء وعليه جمهور القراء واجاز الكسائى والمبرد اعمالها
عمل ليس اى مثل عملها بان ينصب خبرها ومثاله بينه بقوله وقرا
سعيد بن جبير اى شاذة فى قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله
عبادا امثالكم فى الاعراف وقد اجمعوا على تشديد ان ورفع عباد
ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم بتخفيف نون ان وكسرها
لالتقاء الساكنين اى عند وصلها ونصب عبادا اى على خبر ان و
امثالكم اى تبعا لما قبله لكونه نعتا له وسمع بصيغة المجهول اى
نقل مثل هذا لغة من اهل العالية وهى ما فوق نجد الى ارض تهامة والى
وراء مكة وما والاها والمعنى انه قالوا ان احد خيرا من احد الا
بالعافية من الافات الدينية اذ لا عبرة بالبلية البدنية او الدنيوية
وان ذلك نافعك ولا ضارك اى وسمع منهم ايضا ذلك وهو تويد
تلك القراءة هنالك قال ابن الصايغ هذا تخريج ابى الفتح لهذه القراءة و
اعترض عليه بانه يناقض القراءة المشهورة وخرجها المعترض على انها
المخففة من المثقلة بتقدير عملها فى الجزئين النصب وقد اجاب بعضهم عن
الاعتراض بالتناقض بان المثلية فى القراءتين لم تتوارد على محل واحد
قال الشمنى يعنى ان المثلية المثبتة هى المثلية فى العبودية والمنفية
هى المثلية فى الانسانية ونفى الانسانية لا يستلزم نفى العبودية فاتحدا
اقول وهذا ابلغ فى المرتبة التوبيخية كما قال تعالى بالهمزة الانكارية
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون
بها ام لهم اذان يسمعون بها ومما يخرج على الاهمال اى اهمال عمل النافية
النصب الذى هو لغة الاكثرين قول بعضهم ان بالتشديد قائم بالرفع واصله
ان انا قائم اى ما انا قائم فحذفت همزة انا اعتباطا بمهملتين اى لا لعلة يقال
اعتبطت الناقة اذا ذبحتها وليس العلة بها وادغمت نون ان فى نونها اى
لاجتماع المثلين وحذفت الفها اى الف انا فى الوصل اى اعتباطا ايضا
ولا يخفى ما فى هذا الاعلال من تكلف كثرة الاعمال مع ان قيد الوصل يفيد
ان لا حذف فى الوقف وهو يخالف رسمه بلا الف وسمع اى من العرب
ان قائما بالنصب على الاعمال اى اعمال ان النافية كما ذهب اليه بعض النحاة
الماضية وقول بعضهم مبتدا اى بعض المعربين من النحاة والمفسرين نقلت
حركة الهمزة الى النون ثم اسقطت اى حذفت الهمزة على القياس اى المطرد

في اللغة الفصيحة والقراءة الصحيحة في التخفيف بالنقل اي كما في رواية ورش
عن نافع في نحو ان انا ثم سكنت النون وادغمت اي ادغام المثلين وهو قول
مقبول وكذا في اعلاول الالد بالله منقول لكنه عند المصنف مردود بناءً
على ما يبنى عليه وهي تعليل المعلول حيث قال لان المحذوف لعلة بمنزلة
الثابت اي في حكم الاصل ولا محذور ولهذا تقول اي انت او نحن هذا قاض
بالكسر لا بالرفع لا بضم الضاد على الرفع لان حذف الياء اي في قاض للساكنين
وهما الياء والتنوين فهي مقدرة الثبوت اي لبقاء كسرة الضاد وحينئذ اي
بناء على هذا يمتنع الادغام اي في ان انا لان الهمزة فاصلة في التقدير اي كما امتنع
ادغام انا نذير عند مدغم الكبير لوجود الفاصل في التقدير لكون الوقف
عليه بالالف قال الشارح يعني فهي في حكم الموجود في النطق ومع ذلك
لا يتصور الادغام وغاية ما قاله ان العارض لا يعتد به وهو اصل مختلف فيه
فذهب بعض الى عدم الاعتداد وتبعه الزمخشري ومن ثم اجاز القراء
في مذهب ورش ان لا يقرأ الان خفف الله عنكم بثبوت الالف و
حذفها اقول وكذا حمزة اذا نقل وقفا يجوز له الابتداء بالوجهين كما بينه
الشاطبي بقوله وتبدا بهمز الوصل في النقل كله وان كنت معتدا بعارضه
فلا ويؤيد عدم الاعتداد بالعارض ما ذكر القراء في باب ادغام الكبير
من نحو الابرار ربنا انه في حال الادغام لا يمنع الامالة الواقعة في هذا المقام
ومثل هذا البحث في قوله تعالى ولكنا هو الله فان اصله لكن انا حذف
الهمزة اعتباطا على الراجح عند المصنف ثم ادغمت النون في النون
وعند البعض نقلت حركة الهمزة الى النون ثم اسقطت ثم ادغمت
النون في النون فصار لكنا ومشى عليه صاحب الكشاف واثبات الالف
وصلا فيه فصيح بخلاف انا اذا اثبت لغة في الوصل فانه ليس بفصيح لان
الف تدل على ان الاصل لكن انا وبغير الالف يلزم الالتباس بالمشددة
كذا حرره الفاضل وفيه ان ينبغي ان في ان اذا كان اصله ان انا ان تكتب
بالالف رفعا للالتباس ثم اعلم ان القراء اجمعوا على اثبات الالف في
لكنا حال الوقف كما اتفقوا على اثباته في انا وقفا وحذفه وصلا وانما
اختلفوا في لكنا وصلا فالجمهور على حذف الفه وصلا وابن عامر
قرا باثباته وصلا ووقفا فعلم بهذا ان اصل لكن مخفف لا مشدد
كما توهم بعضهم وغفل عن الرسم وقدر ضمير الشان مع ان حذف

ضمير الشان المنصوب بغير ان المخففة المفتوحة ضعيف فلا يجوز
حمل كلامه سبحانه عليه والثالث ان يكون اي ان المكسورة الهمزة النون
مخففة من الثقيلة اي المثقلة فتدخل ان المخففة على الجملتين اي الاسمية
والفعلية ففي الاسمية تعمل وتهمل وفي الفعلية يجب اهمالها على ما في القا
موس فان دخلت على الاسمية جاز اعمالها اي بناء على اصلها خلافا
للكوفيين اي خالف خلافا واللام للتبيين كما في سقيا لك فيكون خلافا
مفعولا مطلقا واقول ذلك مخالفا او ذا خلاف فيكون خلافا حالا
قال الدماميني ظاهر هذه العبارة ان خلاف الكوفيين في الحكم المذكور
وهو جواز الاعمال وقضية ذلك انهم قائلون لكونها مخففة من
الثقيلة وان الغاءها واجب عند دخولها على الجملة الاسمية وليس
كذلك فان الكوفيين لا يجوزون تخفيف الثقيلة اصلا وان التي يراها
البصريون مخففة من الثقيلة يقولون انها النافية ويمكن ان يجاب عنه
بان قوله خلافا للكوفيين يرجع الى صدر المسالة فقط وهو قوله
ان تكون مخففة من الثقيلة انتهى وبعده لا يخفى مع انه يدفعه قوله لنا
قراءة الحرميين اي نافع المدني وابن كثير المكي وابي بكر وان كلا بتخفيف
النون اتفاقا لما ليوفينهم بتشديد الميم للشامي وعاصم وحمزة و
تخفيفها لغيرهم فان دليل منصوب لجواز الاعمال وذلك يقتضي
لان يكون الاعمال هو المتنازع فيه دون التخفيف واجاب عنه الدماميني
بانه يلزم من الاعمال كونها مخففة فقد تضمن الدليل رد القول بانها
النافية لا المخففة وقد اجاب المص في التعبير عن هذا المرام عند
الكلام على ان المشددة حيث قال في ذلك المقام وتخفف فيعمل
قليلا ويهمل كثيرا وعن الكوفيين انها لا تخفف وانه اذا قيل ان زيد لمنطلق
فان نافية واللام بمعنى الا قال الدماميني ليست قراءة هذه الثلاثة
لهذه الاية سبعية من كل وجه فانهما يقرآن بتخفيف النون والميم من
ان ولما واما ابو بكر فيقرأ بتخفيف النون وتشديد الميم فلو اقتصر المص
على قوله وان كلا يصح واما مع تلاوة بقية الاية فيشكل بانه لا يصح
نسبة القران الى الثلاثة قطعا سواء شددت ميم لما او خففت ثم
قد قال المصنف في حرف اللام حيث تكلم على لما وقراءة ابي بكر بتخفيف
النون وتشديد الميم فيحتمل وجهين احدهما ان يكون مخففة

من الثقيلة وتاتي في لما تلك الاوجه والثاني ان يكون نافية وكلا مفعول
باضمار ارى ولما بمعنى الا انتهى كلامه فانت تراه قد اعترف باحتمال
الوجهين ولم يرجح احدهما على الاخر فكيف تاتي له الاستدلال بهذه القراءة
مع قيام الاحتمال الذي ذكره ثم للكوفيين ان يجيبوا عن قراءة للمعربين
بمثل ذلك فيقولوا لا نسلم ان كلا منصوب بان بل بفعل محذوف واللام
بمعنى الا على ما هو معروف من مذهبهم قال الشمني فان قلت هنا لامان
فايهما التي بمعنى الا قلت الاولى واما الثانية فهي لام قسم مقدر فان
قلت اي شيء خبر ان في الاية على تقدير تخفيفها وعملها وتخفيف لما قلت فيه
وجهان احدهما ليوفينهم وما مزيدة فاصلة بين لام ان وبين لام القسم وثا
نيهما ان الخبر ما وهي نكرة اي لخلق او جمع انتهى وقيل كلا اسمها واللام لام الا بتداء
وما موصولة خبر ان وليوفينهم جواب لقسم محذوف وجملة القسم وجوابه
صلة ما والتقدير وان كلا للذين والله ليوفينهم وحكاية سيبويه اي ولنا
ايضا نقل سيبويه ومعرب مركب من سيب بكسر اوله بمعنى التفاح ومن
ويه بكسر واو وفتحها على المشهور ومعناه رائحته لقب به محمد بن موسى امام
النحاة الفقيه المصري ان عمر لمنطلق اي بتخفيف ان مع عملها ويكثر اهمالها
اي يقل اعمالها والاول نحو وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا في الزخرف
وان كل لما جميع لدينا محضرون في يس حيث اجمعوا على التخفيف والرفع مع اختلافهم
في تشديد لما وتخفيفها وقراءة حفص اي وكقراءة ان هذان لساحران
اي بالتخفيف ورفع هذان من جملة الاهمال وكذلك قراءة ابن كثير اي مثل
حفص في التخفيف والاهمال الا انه اي ابن كثير شدد نون هذان اي على اصله
ومن ذلك اي من باب الاهمال ان كل نفس لما عليها حافظ في الطارق
في قراءة من خفف لما وهم الحرميان والبصري والشامي وهو قيد لكل ما تقدم و
ان دخلت اي ان المخففة على الفعلية وجب اهمالها اي اتفاقا سواء يكون الفعل
ماضيا او مضارعا والاكثر اي اكثر ما وجد بحسب الاستقراء او اكثر الاستعمال
فيما بين الفصحاء كون الفعل ماضيا ناسخا للمبتدا والخبر نحو وان كانت لكبيرة
تمامها الا على الخاشعين او على الذين هدى الله وكلاهما في البقرة وان كادوا
ليفتنونك في الاسرى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين في الاعراف ودونه
ودون الاكثر في الاستعمال يعني والقليل ان يكون مضارعا ناسخا نحو وان
يكاد الذين كفروا ليزلقونك بضم الياء لغير نافع في نون وان نظنك لمن الكاذبين

في

في الشعراء زاد ابن مالك وكقراءة ابي وان اخالك فرعون لمثبورا ويقاس
على النوعين اتفاقا اي ليسا موقوفين على السماع فيه غلط فان ابن مالك قال
في شرح التسهيل فان كان مضارعا حفظ ولم يقس عليه لكن قال ابو حيان
انه ليس بصحيح ولا نعلم له موافقا ودون هذا اي دون الدون يعني
والاقل ان يكون اي الفعل ماضيا غير ناسخ نحو قوله اي الشخص الشاعر
اذ البيت لعاتكة بنت عمرو ابن نفيل زوجة الزبير شلت يمينك ان قتلت
لمسلما بفتح اوله وقال السيوطي شلت بفتح المعجمة واصله شللت
بكسر العين والمضارع يشل بالفتح انتهى وفي القاموس الشلل محركة
اليبس في اليد او ذهابها شلت بشل بالفتح شلا وشللا واشلت
مجهولين ثم البيت كذا انشده ابن مالك في كافيته قال ويروى ثكلتك
امك وقال السخاوي انشده بعضهم بالله ربك ان قتلت لمسلما حلت
اي نزلت او وجبت عليك عقوبة المتعمد اشارة الى قوله ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما وهي اشد اية وردت في وعيد الفجار هي مستمسك الوعيدية
وجوابه مشهور على طائفة السنية ثم الخطاب لعمرو بن جرموز
الذي قتل الزبير بن العوام لما وجده نائما في وادي السباع تحت شجرة
وسيفه معلق عليها فاخترطه منها وقتله وذلك عند انصرافه من
الجمل قبل الوقعة يريد المدينة فاخذ راسه وسيفه فحمله حتى اتى
عليا رضي الله عنه فاخبروه ان قاتل الزبير بالباب فقال بشر قاتل
ابن صفيه بالنار واخذ علي السيف منه وقال سيف طالما فرج الغماء عن
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن الزبير بوادي السباع
وعاتكة هذه هي التي كان اهل المدينة يقولون عنها من اراد الشهادة
فليتزوج بعاتكة وذلك انها كانت جميلة وكانت تحت عبد الله
بن ابي بكر بن عبد الله ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاحبها حبا شديدا
شهد الطايف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمي بسهم فمات
بالمدينة فتزوجها زيد بن الخطاب فقتل عنها يوم اليمامة فتزوجها
عمر بن الخطاب سنة اثنتي عشرة فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام
فقتل عنها فورثته بهذا الشعر ثم كانت الحسين بن علي فقتل عنها
وقيل هو لصفية زوجة الزبير ويؤيد الاول ما اخرجه الحاكم

فى مستدركه بسند صحيح من طريق هشام بن عروة عن ابيه قال
قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو ابن نوفل ترثى زوجها الزبير ابن العوام
قال الجلال وعاتكة المذكورة من الصحابيات المبايعات المهاجرات
واخوها سعيد بن زيد احد العشرة المشهود لهم بالجنة وابوها
الذى تحنف فى الجاهلية ومات قبل بعثة النبى عليه السلام بخمس
سنين واخبر النبى صلى الله عليه وسلم انه فى الجنة وانه ياتى يوم
القيمة امة واحدة وقد عزى المصنف فى شواهده هذا الشعر لصفية
زوجة الزبير وسبقه الى ذلك جماعة وتبعه طايفة والاسانيد
الصحيحة ترده ولا يقاس عليه اى على هذا النوع لانه نادر الوقوع
وهذا عند الجمهور خلافا للاخفش اى فانه اجاز وهو مذهب
الكوفيين ان قاملانا بفتح اللام للتاكيد وان قعد لانت اى بضمير المنفصل
لتعذر وجود اللام على المنفصل والاخفش هو ابو الحسن سعيد
بن مسعدة الامام النحوى البصرى ذو التصانيف الجليلة وهو الا
خفش الاوسط اخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه سنا توفى
سنة خمس عشرة ومائتين والاخفش هو الصغير العينين مع سود
بصرهما والاخافشة ثلاثة هذا والاخفش الاكبر وهو ابو الخطاب
عبد الحميد بن عبد المجيد اخذ عنه سيبويه وابو عبيدة والثالث
الاخفش الاصغر وهو على بن سليمان بن الفضل روى عن المبرد وثعلب
وغيرهما ولم يكن متسعا فى علم النحو ولا صنف فيه توفى سنة خمس
عشرة وثلثمائة فجاءة ببغداد ودون هذا اى الاقل والمعنى ان اقل الاقل
ان يكون اى الفعل مضارعا غير ناسخ كقول بعضهم ان تزينك بفتح
وان تشينك لهبة بهاء السلت وضمير هى راجع الى نفسك وهو مقتبس
من قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ولا
يقاس عليه اى على هذا المقول اجماعا اى من النحاة وارباب النقول
وفيه بحث لابن مالك قال والقياس على ان يزينك وعلى ان قتلت
لمسلما جائز عند الكوفيين والاخفش ذكر ذلك فى كتاب المسائل
وحيث وجدت بصيغة الخطاب المذكر المعلوم او المونث المجهول
ان اى بالتخفيف وبعدها اللام المفتوحة كما هى فى هذه المسئلة اى متقدمه
فاحكم اى جزما بان اصلها التشديد كما صرح به فى القاموس وفى هذه اللام

اللام

اى الداخلة فى نحو هذا الكلام خلاف ياتى فى باب اللام انشاء الله تعالى
والمشهور انها هى الفارقة بين المخففة والنافية والرابع ان تكون اى ان زايدة
لما يقتضى فائدة كقوله ما ان اتيت بشئ انت تكرهه هذا صدر بيت للنا
الذبيانى عجزه اذن فلا رفعت سوطى الى يدى والبيت فى قصيدة يعتذر فيها
الى النعمان بن المنذر وفى رواية ما قلت من شئ مما اتيت به اذن فلا
رفعت سوطا الى يدى وقوله اذن فلا رفعت سوطا الى يدى تواردا اليه
جماعة من شعراء العرب كانه جرى عندهم مجرى المثل منهم انس بن زنيم الصحابى
قال من قصيدة يمدح به النبى عليه السلام لما اسلم ونبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى هجوته اذن فلا رفعت سوطى الى يدى والنابغة احد
بغة

شعراء الجاهلية المشهورين واخرج من عساكر بسنده عن الشعبى قال قال
عمر بن الخطاب اشعر الناس وفى رواية اشعر العرب النابغة وكذا روى عن
حسان ومن شعره ولست بذاخر لغد طعاما ● حذار غد طعام ● وقوله ما
ان اتيت جواب قسم مذكور فى بيت قبل هذا حلف انه لم ياتِ بشئ يكرهه
الممدوح فان فعل ذلك فشلت يده حتى لا يقدر على رفع السوط واكثر ما زيدت
اى ان بعد ما النافية دخلت على جملة فعلية كما فى البيت اى المذكور بمصراعه
او اسمية اى او على جملة اسمية كقوله اى فروة بن مسيك بضم الميم وفتح السين
بن الحرث بن سلمة المرادى صحابى مخضرم وقبله ● اذا ما الدهر جر على اناس كلاكله
اناخ باخرينا فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا ● كذاك الدهر
دولته سجال ● تكر صروفه حينا فحينا ● ومن يغرر بريب الدهر يوما ● يجد
ريب الزمان له خؤونا ● فلو خلد الملوك اذن خلدنا ولو بقى الكرام اذن
بقينا ● قال الجلال ثم رايت ابن سعد قال فى طبقاته اخبرنا الواقدى
حدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير عن محمد بن عمارة ابن خزيمة بن ثابت قال قدم
فروة بن مسيك على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا للملوك كندة
ومبايعا للنبى صلى الله عليه وسلم وكان رجلا له شرف فانزله سعد بن
عبادة عليه وكان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلم القرآن
وفرايض الاسلام وشرايعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
يا فروة هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله ومن
ذا يصيب قومه ما اصاب قومى يوم الردم الا ساءه ذلك قال عليه
السلام اما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام الا خيرا فاقام فروة

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اقام ثم استعمله رسول الله صلى الله
عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وكتب معه كتابا الى الابناء باليمن
يدعوهم الى الاسلام فاقام فيهم حتى توفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخرج ابن سعد من وجه اخر ان النبى صلى الله عليه وسلم اجاز
فروة بن مسيك باثنى عشر اوقية وحمله على بعير نجيب واعطاه حلة
من نسج عمان وله رواية اخرج حديثه ابو داود والترمذى روى عنه
الشعبى والنخعى وجماعة فما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة اخرينا الا
الاطلاق والمراد بالطب هنا العادة كذا فى الصحاح والجبن بضم فسكون
خلاف الشجاعة والمنايا جمع منية وهى الموت لانها مقدرة يقال
منى له اى قدر والدولة بفتح المهملة فى الحرب بمعنى النصر والغلبة بان تداول
احدى الطائفتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة اى الغلبة
يقول لم يذهب من ذهب منا بسبب تقصير فى الحرب وجبن عن القتال
والضرب ولكن وقع ما اراده الله فجاءت منايانا ودولة اعدائنا فكان
ما قدر من موت من مات منا وحصول النصر والغلبة لخصومنا والله
مقدر الامور وفيه تلميح الى قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
واشارة الى قول من قال فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر ولهذا
الى ما قيل مصائب قوم عند قوم فوائد وقد قال ملك ما احسن الملك
لولا الموت فقال وزيره لولا الموت لما حسن لك الملك فتعرضه الملك بموت
والده تهنية له ولا يبعد ان يراد بالطب المعالجة فى رفع المرض ودفع الغرض
من الحرب وغيره من الغرض ولذا قال الاعلم الطب هنا العلة والسبب اى ما كان
سبب قتلنا الجبن وانما كان ما جرى به القدر من حضور المنية وانتقال
الحال عنا والدولة وفى هذه الحالة اى وان الزائدة فى حالة دخولها على
الجملة الاسمية تكف عمل ما الحجازية كما فى البيت اى المذكور واما قوله لعمرك
فائله بنى غدانه بضم الغين المعجمة والدال المهملة وبالنون قبل هاء التانيث
حى من يربوع ما ان انتم بالاشباع ذهبا ولا صريفا بفتح المهملة وكسر الراء اى
فضة خالصة ولكن انتم الخزف بفتحتين فى الخاء والزاى المعجمتين وفى نسخة
خزف وهو ما عمل من طين وشوى بالنار حتى يكون فخارا المعنى انكم من
شرار الناس لا من خيارهم وقد روى ذهب وصريف بالرفع فيهما ايضا
وهو رواية الجمهور فان زائدة كافة ولهذا قال فى رواية من نصب ذ

هبا

زهبا وصريفا اى الظاهر فيهما ان ما هى النافية ان الزائدة المؤكدة لم تكف
عمل ما الحجازية فتخرج على انها اى ان باقية مؤكدة لما اى لا زائدة مجردة وقد
تزاد ان بعد ما الموصولة الاسمية كقوله اى ابن رالان الطاى بالا
شباع وكان يمكنه ويرجو المرء شيئا لا يراه يرجى بتشديد الجيم المسكورة
مبالغة يرجى المخففة المرء ما الذى لا يراه بالاشباع وكان يمكنه ويرجو المرء
شيا لا يراه وتعرض بكسر الراء وضمها دون ادناه الخطوب بضم الخاء
المعجمة جمع خطب بالفتح وهو سبب الامر يقال ما خطبك اى ما سبب
امرك الذى انت عليه ومنها قوله تعالى فما خطبك يا سامرى وغلب
استعمال الخطوب فى الامور الشاقة الصعبة وتعرض كانه من الاعتراض
يقال عرضت له القول بفتح الراء وكسرها فعلى الثانى يكون تعرض بفتح
الراء ويحتمل ان يكون لعرض بمعنى يظهر يقال عرض له امر كذا اى
ظهر وادناه اقربه كذا قرره الدماميني وفى القاموس عرض له كذا يعرض
ظهر وبدا كعرض كسمع والعود على الاناء يعرضه ويعوضه والمعنى
ان الانسان يمتد اطماعه الى الامور المغيبة عنه مما لا يراها فيرجوا
الظفر بها ثم يظهر او يعرض دون اقربها عنه حصولا وايسرها لديه
وصولا الامور الشديدة التى تقطع طمعه وتذهب امله فما ظنك
بابعد تلك الاشياء المرجوة وبعد ما المصدرية كقوله اى المعلوط القريعى
ورج الفتى للخير ما ان رايته على السن خيرا لا يزال يزيد رج امر من الرجية
من الرجا والفتى الشباب مفعوله وللخير مفعول ثان والسن بالمهملة والنون
العمر وليت العمر كان مكان السن وثم مضاف محذوف اى زدياد السن
وامتداد العمر وخيرا مفعول يزيد والمعنى اذا رايت شخصا كلما زاد عمره زاد
خيره فرجه للخير فهو اهل لذلك كذا ذكره الدماميني فرج امر من رجى
يرجى ترجية بتضعيف العين للتعدية فيكون الراء مفتوحة والجيم
مكسورة فما ضبط بعضهم بضم الراء سهو فلم يلم راع قال الجلال واستشهد
النحاة بالبيت على جواز تقديم معمول خبر لا يزال عليها واستشهد به
المصنف على زيادة ان بعد ما التوقيتية وقد اعاد المصنف هذا البيت
فى شواهد ان المكسورة وانشده ابن يعيش فى شرح المفصل وقال خيرا نصب
على التمييز قال الدماميني ولا يتعين هذا البيت لان يكون شاهد الزيادة ان
بل يحتمل ان تكون شرطية وما زائدة داخلة على الجملة الفعلية انتهى ولا يخفى

ان الظاهر في المعنى الباهر ان ان شرطية وما موصوفة اى شيئا عظيما لكن
المصـ تبع فى ذلك سيبويه استشهد في كتابه فى البيت على زيادة ان بعد ما
المصدرية وممن استشهد به على ذلك الهروى والاندلسى وابن يعيش
والسخاوى وابن مالك فى شرح التسهيل وغيرهم وقال ابن عصفور فى
شرح الجمل لا يزاد ان بالقياس الا بعد ما النافية وقد تزاد فى الشعر بعد ما
المصدرية الظرفية وانشد البيت قلت واذا كان البيت يدخل فيه الاحتمال
كيف يصلح للاستدلال وبعد الا بتخفيف اللام بعد همزة مفتوحة
الاستفتاحية اى يفتتح بها الجملة الاسمية لتنبيه المخاطب عن الغفلة العادية
والغالب وقوع ان المشددة بعدها ومنه قوله تعالى الا ان اولياء الله الاية
وتكون الخفيفة الزائدة كقوله الا ان سرى ليلى فبت كئيبا احاذر ان تنأى النوى
بغضوبا بالف الاطلاق وزاد ابو حيان بعد اما الاستفتاحية وحمل
عليه قولهم اما ان جزاك خيرا وسرى بمعنى سار وذهب واسناده الى
الليل مجاز وفيه التجريد او التاكيد كما فى قوله تعالى سبحن الذى اسرى بعبده ليلا
والكئيب المنكسر من الحزن للحبيب وتنأى تبعد والنوى الوجه الذى ينويه
المسافر من قرب او بعد وهى مؤنثة لا وغضوب بمعجمتين على وزن صبور
اسم امرأة ولذا لم يصرف ولعلها لقب بها لكثرة غضبها على محبها وقيل
مدة الانكار اى وتزاد ان الزائدة قبل المدة التى للمبالغة فى الانكار كما قاله حفص
فيه مهانا بالاشباع للمبالغة فى وعيد الكفار قال الرضى هى مدة يلحق اخر
المذكور فى الاستفهام بالالف خاصة يعنى بالهمزة دون نحو هل اذا قصد انكار
اعتقاد كون المذكور على ما ذكر او انكار كونه بخلاف ما ذكر كما يقال جاءنى زيد
فيقول من يقصد تكذيبك وان زيدا ما اناك ازيدا انيه اى كيف يجيئك
فهذه العلامة لبيان ان لا يعتقد انه اتاك او يقول ذلك من لا يشك
ان زيدا جاءك ويستنكر ان لا يجيئك فكانه يقول من شك فى هذا وكيف
لا يجيئك انتهى واما ما حكاه ابو زيد فى قولهم ازيدنيه بتشديد النون
فانما هو على لغة من يقف على الحرف بالتشديد فوقف على زيدن
فشدد فلما الحق به علامة حركة بالكسر لانه يوهم ان التنوين اصل
هذا ولم يذكر قبل مدة الانكار من مواضع المكسورة الهمزة بل ذكره من
مفتوحها لكن جوز المصنف فى المكسورة الهمزة ايضا لقوله سمع سيبويه
رجلا يقال له اتخرج ان اخصبت البادية اى صارت

جاكر

ذات خصب بعد كانت ذات جدب فقال ءانا انيه ان يكون
رايه على غير ذلك وهذا يحتمل ان يكون مدة الانكار فيه اجتلبت بعد
زيادة ان فتكون المدة ياء لانك تكسر النون لالتقاء الساكنين فلا
يكون الزايد الا يا ويحتمل ان المدة اجتلبت قبل زيادة ان فتكون المدة
الفا الحاقها بعد فتحة نون الضمير والالف ثم زيدت ان بين النون والا
فالتقى ساكنان فكسروا اولهما وهو نون ان المزيدة فانقلبت الالف ياء
وزعم ابن الحاجب وهو ابو عمرو عثمان بن ابى بكر بن يونس المصرى الما
لكى كان والده حاجبا للامير عز الدين موسك الصلاحى وكان كرديا
واشتغل ولده بالقاهرة ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها فى زاوية
المالكية ثم عاد الى القاهرة ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة بها فتوفى
سنة ست واربعين وستماية وكانت ولادته باسنا من قرى الصعيد فى
اواخر سنة سبعين وخمسماية انها اى ان تزاد بعد لما الايجابية اى
الحينية لا النافية الداخلة على المضارعية وهو سهو وانما تلك اى الزا
يدة ان المفتوحة اى لا المكسورة قال الدمامينى جزم المصنف بالسهو من
غير سبب يستند اليه غير مناسب فابن الحاجب امام ثقة وقد نقل هذا
الحكم فيقبل ولا يدفع بمجرد السهو ولم ار احدا من شارحى كلامه انتقد
ذلك عليه وفيهم الائمة النقاد بل اقروا ذلك ولم يعترضوه قال
الرضى وزيادة المفتوحة بعد لما هى المشهورة يقول لما ان جلسة
فتحا وكسرا والفتح اشهر قال الجلال الحق ما قال ابن هشام وابن
الحاجب وان كان ثقة فهو غير معصوم من السهو وكل يوخذ من
قوله ويترك الا صاحب القبر وسكوت شارحيه عليه لانهم ليسوا
من اهل الاطلاع على المذاهب والنقول انما قصارى امرهم المقبول
والبحث فى الحدود والتعاليل ولو شرحها كابى حيان ونحوه لم يسكت
وموافقة الرضى له من باب التقليد وكيف يقبل من ابن الحاجب
ذكر حكم لم يذكره احد قبله من النحاة ولا هو ممن شافه العرب العرباء
وسمع ذلك منهم ثم ابن الشاهد على ذلك من القراءة او من الكلام
الفصيح فلا شبهة اذن فى انه سهو سرى اليه من ان المفتوحة وعذره
ذلك انه اختصر كافيته من المفصل وصاحب المفصل قرن بين ان
وان فى محل واحد من هنا حصل الالتباس وزيد على هذه المعانى

لف

الاربعة اى المتقدمة معنيان اخران فزعم قطرب بضمتين والقطرب
اللص لقب به محمد بن المستنير لانه كان يبكر عند سيبويه وكلما فتح نابه
وجده فقال ما انت الا قطرب ليل انها قد تكون بمعنى قد كما مر ان نفعت
الذكرى وكذا قوله وانكنت لمن الساخرين وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وان
كدت لتردين وان كادت لتبدى به وكذا قوان كان وعد ربنا لمفعولا لكن
الصحيح انها مخففة قال ابن الشجرى فى اماليه حكى قطرب ان ان جاءت
بمعنى قد وهو من الاقوال التى ينبغى ان يعرج عليها وزعم الكوفيون
بمعنى اذا اى للظرفية وجعلوا اى الكوفيون منه اى من هذا القبيل واتقوا
الله انكنتم مومنين فى المايدة والاولى انها شرطية اى ان صدقتم فى ايمانكم
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين فى الفتح وكذا قوله تعالى وان كنتم
فى ريب وقوله اى وجعلوا منه ايضا قوله عليه الصلوة والسلام كما رواه
مسلم وانا انشاء الله بكم لاحقون اى لدفع الاشكال المشهور ونحو ذلك اى
وجعلوا منه كلما يكون مثل ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع اى ودخلت
منه ان الظاهر منها التردد فى الوقوع وقوله اى وكذا جعلوا منه قول الفرزدق
اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا بحاء مهملة وزاى مشددة اى قطعتا جهارا
اى مجاهرة او مجاهرا ولم تغضب لقتل ابن حازم انكر على المخاطب غضبه
من امر يسير وترك غضبه من امر كبير والنسخ متفقة على الخطا وعلى
الحاء المهملة فى حازم وقال الجلال الاستفهام فى البيت للانكار التعجبى وضمير
يغضب راجع الى قيس وابن حازم بمعجمتين كما ضبطه الدارقطنى وغيره
وهو ابن ابى صالح السلمى امير خراسان وليها عشر سنين ثم ساء به اهل خراسان
فقتلوه وحملوا راسه الى عبد الملك ابن مروان وقيل ان له صحبة ورواية
قال ماميني هذا على رواية من رواه بان المكسورة قالوا الكوفيون وليست
اى ان فى هذه المواضع شرطية لان الشرط مستقبل اى شرطه ان يكون مستقبلا
وهذه القصة اى ونحوها قد مضت واجاب الجمهور عن قوله تعالى ان كنتم
مومنين بانه شرط اى صورة جىء به للتهييج والالهاب اى للتحريك والتحريض
فى هذا الباب كما تقول لابنك اى مع عدم الشك لك فى كونه ابنك ان
كنت ابنى فلا تفعل كذا اى ترغيبا له فى الموافقة وترهيبا عن المخالفة ومنه
قولهم ان كنت انسانا فانت يفعل كذا وان كنت عبدى فاطعنى وعن
اية المشية بانه تعليم للعباد كيف يتكلمون اذا اخبروا عن المستقبل اى قوله

تعالى

تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فالاستثناء راجع
الى الخلق فانه لا شك فى تعلق علمه بالحق او بان اصل ذلك للشرط ثم صار يذكر
للتبرك اى ولو فى امر المحقق كما اختاره الشافعية فى قولهم انا مومن انشاء الله
وعلى وجه عندهم وهذا الجواب عن الاية جواب عن الحديث كما لا يخفى
على ارباب الدراية او ان المعنى لتدخلن جميعا ان شاء الله ان لا يموت
منكم احد قبل الدخول وبعده لا يخفى على اهل الوصول ولذا قال وهذا الجواب
لا يرفع السوال وفى بعض النسخ لا يدفع بالدال ويتحد امرهما فى المال وفى بعض
النسخ سقط منه هذا الكلام فلا اشكال ووجهما قال ان الله تعالى قد وعد
اولئك المومنين جميعا بدخول المسجد الحرام فلزم من تحقق مشيته تعالى
ان لا يموت احد منهم قبل الدخول اذ لو شاء موت لاحد منهم قبل ذلك
لم يحصل دخول الجميع قبل الموت فيلزم الخلف فى وعده تعالى وهو محال
وهذا خلاصة ما قاله الدماميني ماخوذا من الكشاف وقال الشمنى
ولقائل ان يقول انما يلزم بتحقق مشية الله تعالى ان لا يموت احد منهم بوعد
جميع اولئك المومنين بالدخول لو كان الوعد من غير تقييد بمشية
الله تعالى ان لا يموت احد منهم واما مع تقييده بذلك فلا او ان ذلك
اى الاستثناء من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم للاصحابه حين
اخبرهم بالمنام فحكى اى الله ذلك اى الكلام لنا اى على تمام النظام
او اى ان ذلك الاستثناء كلام الملك الذى اخبره فى المنام يعنى ان صح ان
رواياه كان بسبب القاء الملك فى روعه عليه السلام قال الدماميني
فالشرط على هذين التقديرين صحيح على بابه وفيه نظر لانه كيف يدخل يعنى
فى كلام الله تعالى زيادة من كلام غيره من غير ان يكون فى الكلام اشعار
بانه محكى قلت ولعل هذا من دسايس الكشاف حيث يظن ان كلام الله
مخلوق وانه من كلام احد الرسولين بخلقه تعالى فيهم ومع هذا كما قال
الدماميني لا يدفع الاشكال لان رويا الانبياء وحى فقد يحقق وقوع الموعود
وتحققت المشية وكذا فى حق الملك لانه مخبر عن الله تعالى بعد الموعود
فتحققت المشية بوقوعه انتهى ودفعه الشمنى بما ضعفه لا يخفى على ذوى
النهى واما ما ذكره السيوطى من الجواب بان يكون الاستثنا وقع على
دخولهم امنين والتقدير لتدخلن المسجد الحرام امنين انشاء فلا يخفى
انه لا يزيل الاشكال واما البيت اى المذكور فمحمول على وجهين اى

مؤول بطريقين احدهما ان يكون اى فى البيت محمولا على اقامة السبب مقام
المسبب اى مجازا والاصل اتغضب ان افتخر مفتخر بسبب حزه اذنى قتيبة اذ الا
فتخار بالحز يكون سببا للغضب ومسببا عن الحز وفى نسخة صحيحة اذ الافتخار بذا
لك سبب للغضب ومسبب عن الحز والثانى ان يكون على معنى التبيين اى
على وجه التضمين اى اتغضب ان تبين فى المستقبل ان اذنى قتيبة حزتا فيما
مضى كما قال الاخر اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة قال الشمنى هذا صدر بيت
عجزه ولم تجدى من ان تقرى به بدا اى تبين انى لم تلدنى لئيمة اللئيم الدنى
الاصل قال الدماميني فى الصحاح قولهم لا بد من كذا كانه قيل لا فرق
منه ويقال البد العوض من ان تقرى متعلق ببد او ضمير به يعود الى
القول المتقدم اى لم تجدى بدا من اقرارك بما قلته من انى لم تلدنى
لئيمة يقول اذا ما ذكرنا انسابنا علمت بهذه انى لست بابن لئيمة وظهر
لك ما يلجئك الى الاعتراف بذلك وانما قال لم تلدنى لئيمة لان الاماء كانت
من الكرام فالاب كذلك لا العرب لا يزوجون من دونهم وربما تزوجوا من
دونهم انتهى ففيه تعريض بان ام المخاطبة لئيمة قال ابن جرير فى تفسيره
قال اذا ما انتسبنا اذ يقتضى من الفعل مستقبلا ثم قال تلدنى لئيمة
فاخبر عن ماض من الفعل وذلك ان الولادة قد مضت وتقدمت استغناء
بعلم السامعين وقال الخليل والمبرد الصواب ان اذ ا بفتح الهمزة اى وسكون
النون اى يعنى التقدير لان اذنا اى لاجل ان اذنا ثم هى اى ان المفتوحة هنا
عند الخليل ان الناصبة اى المصدرية فيحتاج الى تقدير فعل قابل لدخول ما
عليه وعند المبرد ان المخففة من المثقلة ويرد قول الخليل ان الناصبة لا يليها
الاسم على اضمار الفعل ونما ذلك اى كون الاسم يليها على اضمار الفعل لان
المكسورة اى خاصة وهو على شرطه التفسير نحو وان احد من المشركين
استجارك فى التوبة وعلى الوجهين اى فى البيت السابق يخرج قول الاخر
وهذا الثابت قطنة العكى يكنى ابا العلا كما فى الوشاح وقيل لغيره يرثى المقتول
من اهله ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عارا عليك ورب قتل عار على
تقدير هو عار اى ان افتخروا بسبب قتلك اى فان الى اخره او ان تبين انهم
قتلوك قال الجلال واخرج عن محمد بن يزيد قال ولى يابت قطنة عملا
من اعمال خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة تعذر عليه وحصر فقال
سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عى بيانا وانتم الى امير فقال لجوج سكم

الى

الى امير قوال ولقب يابت قطنة لانه سهما اصابه فى احدى عينيه فذهب
بها بعض حروف الترك فكان يجعل عليها قطنة ان المفتوحة الهمزة برفع
الاولى وخفض الثانية وكذا الساكنة النون على صفتان لان هى مبتدا
خبره على وجهين اى تاتى على نوعين اسم وحرف بجرهما او رفعهما والا
سم على وجهين اى صنفين احدهما ومنهما ضمير للمتكلم فى قول بعضهم
ان فعلت بسكون النون اى من غير الف مطلقا والاكثرون اى من النحاة و
الا فالقراء مجمعون على فتحها وصلا وعلى الاتيان بالالف وقفا اى كما اتفقوا
عليه رسما وضمير بانيهما اى وضمير للمخاطب فى قولك انت للمخاطب وانتِ
للمخاطبة وانتما للاشتراك فى ثلاث صور وانتم للمخاطبين وانتن للمخا
طبات على قول الجمهور اى وهو ان الضمير هو ان اى وحده والتاء حرف
خطاب وهذا كله على وفق ما فى القاموس وقيل الضمير هو مجموع انت
ونحوه وقيل التاء وحده والحرف على اربعة اوجه احدها ان يكون ان حرفا
مصدريا ناصبا للمضارع ويقع فى موضعين احدهما فى الابتداء اى ابتداء
الكلام فيكون اى مع مدخولها فى موضع رفع اى على انه مبتدا نحو وان
تصوموا اى صيامكم خير لكم فى البقرة وان تصبروا خير لكم فى النساء
وان يستعففن خير لهن فى النور وان تعفوا اقرب للتقوى فى البقرة وزعم
الزجاج ان منه اى من هذا القبيل قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اى خير لكم فحذف الخبر
يعنى المقدر وان تبروا وما عطف عليه مبتدا منقطع عما قبله اى
بركم لايمانكم وتقويكم وصلاحكم فى شانكم والمشهور عند الجمهور
ان ان فيها تعليلية اى لان تبروا الخ ثم اختلف النسخ هنا فمنها تقديم
قوله والثانى الخ ومنها تقديم قوله وقيل التقدير مخافة ان تبروا الخ ثم
قوله والثانى اى منهما ان يقع بعد لفظ دال على معنى غير اليقين فخرج
بهذا القيد ان الواقعة بعد لفظ دال على معنى هو اليقين فانها المخففة
والفعل بعدها مرفوع لدلالة الناصبة التى للرجاء والطمع على ان
ما بعدها غير معلوم ولدلالة نحو علمت على انه معلوم فلا يجتمعان
ولم يخرج الواقعة بعد الظن فانها يجوز ان تكون الناصبة لامكان
الجمع بين دلالتيها بجواز كون الظن بمعنى العلم وقال ابن الصائغ يرد
عليه ان الواقعة بعد الظن قد تكون مخففة من الثقيلة وان الناصبة

قد يقع بعد فعل اليقين من غير افعال القلوب نحو تيقنت ان يقوم زيد
واجاب عنه الشمنى بان هذا الكلام من المصنف لبيان احد الموضعين
اللذين يقع فيهما ان المصدرية لا لبيان الموضع الذى لا يقع فيها الا ان المصدرية
فلا يرد الاعتراض الاول وان اللام فى اليقين للعهد اى اليقين الناصب
للجزئين فلا يرد الاعتراض الثانى والحق ما قاله الرضى ان فعل اليقين الذى
بعده المخففة هو فعل العلم وما يودى سوداه كالتبيين والتيقن والا
والتحقق والانكشاف والظهور والنظر الفكرى وعلى هذا فالجواب
عن الثانى ان وقوع الناصبة بعد فعل اليقين قليل وكلام المصنف محمول
على الكثير فيكون اى ان مع مدخولها فى موضع رفع تارة نحو الم يان للذين
امنوا ان تخشع فى الحديد وعسى ان تكرهوا شيئا فى العمران ونصب اى
ويكون تارة فى موضع نصب نحو وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله
فى يونس وذلك ان ان مع صلتها فى تاويل مصدر بمعنى اسم المفعول
خبر لكان كذا ذكره الشمنى وزاد الدمامينى وانما احتيج الى تاويل المصدر
باسم المفعول ليصح الاخبار وجعله من باب الاخبار بالمصدر على
المبالغة لا يتاتى فى هذا المحل يعنى لانه لا يناسب مطلق النفى الذى هو ضد
الاثبات الذى يعم المبالغة وغيرها ثم اتفاقهما على القول بتاويل المصدر
باسم المفعول نشاء من غفلتهما عن ان الوارد هو ان يفترى بصيغة
المجهول فانه يعلم به انه نص فى معنى المفعول وقدر ابو البقا الخبر
بقوله ممكنا فيكون المحل رفعا على انها وصلتها فاعل بالمحذوف وفيه
ان الكلام فى نفى الوقوع وهو حاصل بدون هذا التقدير ولعله اراد به
المبالغة فى التقرير قال الدمامينى ولو قيل بان كان تامة وان يفترى
فى محل رفع على انه بدل اشتمال من فاعلها والمعنى ما وقع افتراء هذا
القران لم يكن ثمه حذف والافتقار الى تاويل قلت كونه بدل اشتمال
ايضا لوقوع تاويل ولا ثم حذف فى غير هذا القيل فالظاهر المتبادر انه كان
ناقصة والمعنى ما كان هذا القران مفترى كائنا من دون الله اى من عند
غيره فانه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا القران
لم يصادف فيه احد تناقضا ولا قدرا يسيرا هذا وقد نظر الشمنى فى كلام
الدمامينى من وجهين اما اولا فلان جعل كان تامة تصير معه الكلام
قبل ذكر البدل مشعرا بنفى القران وهو باطل واما ثانيا فلا بدل الاشتمال

هو الذى يكون بينه وبين المبدل منه ملابسة اى تعلق لا بالكلية و
الجزئية كالحسن مع زيد فى اعجبنى زيد حسنه ولا ملابسة وبين
القران والافتراء انتهى قال الرضى ان هذه هى المضمرة بعد لام الجحود
ولام الجحود محذوفة وهما ممتنعا فتبنان فان انيب باللام لدتات و
ذكرت ان الدتات باللام وعليه فالمحل يحتمل الجر والنصب كنظايره
فى المبنى ويرجع الى نفى كون القران مفترى فى المعنى يقولون نخشى
ان تصيبنا دايرة فى المايدة فاردت ان اعيبها فى الكهف وخفض
بالخفض اى وقد يقع فى موضع خفض نحو اوذينا من قبل ان تاتينا فى الا
عراف من قبل ان ياتى احدكم الموت فى المنافقين وامرت لان اكون
اى اول المسلمين فى الزمر ومحتملة لها اى ويكون محتملة للخفض و
النصب معا باعتبار المحل مرة اخرى نحو والذى اطمع ان يغفر لى فى
الشعراء اى فى غفرانه الى اصله فى ان يغفر لى او بان يغفر لى بناء على
ان طمع يتعدى باحدهما على ما فى القاموس فيكون نصبه بنزع الخافض
وجره بتقديره ولا يبعد ان يكون نصبه بتضمين الطمع معنى الرجاء
ومثله ان تبروا اى قوله تعالى فى البقرة ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان
تبروا اذا قدر فى ان تبروا او لئلا تبروا وهل المحل بعد الخفض بعد الحذف
اى بعد حذف حرف الخفض وفى نسخة صحيحة بعد حذف الجار جر ا
ونصب خلاف سياتى اى فى محله الاليق به وقيل التقدير مخافة
ان تبروا وقد قيل كراهية ان تبروا والظاهر ان محلها حينئذ مجرور
لا غير واختلفوا وفى نسخة واختلف فى المحل اى الكاين من نحو عسى زيد
ان يقوم فالمشهور انه نصب على الخبرية وقيل على المفعولية وان
معنى عسيت ان يفعل قاربت ان يفعل ونقل اى هذا المعنى عن المبرد وقيل
نصب باسقاط الجار اى بنزع الخافض كما سياتى او بتضمن الفعل معنى
قارب نقله اى هذا القيل بكماله ابن مالك عن سيبويه وان المعنى اى على
الوجه الاول دنوت من ان تفعل او قاربت ان تفعل اى على الوجه الثانى
والتقدير الاول بعيد اى وجهه اذ لم يذكر اى تركيب هذا الجار فى وقت
يعنى ليتذكر به فيكمل عليه فتدبر وقيل رفع اى محله على البدل اى من اسمه
وسد اى هذا المرفوع مسد الجزئين اى من الفاعل والمفعول او الاسم
والخبر وفيه مسامحة لانه فى الحقيقة سد مسد المفعول والخبر فتدبر كما

سد في قراءة حمزة في آل عمران ولا تحسبن الذين كفروا وهي عنده بالتاء الفوقية و
فتح السين انما نملي لهم خير مسد المفعولين يعني الموصول هو المفعول الاول
وان وما في حيزها سدت مسد المفعولين وهي بدل من الذين كفروا الخ وقوله
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما وهو معنى قول المهدوي
قدم الذين توكيد او لا يلزم منه ان يكون قد عملت في ثلاثة اشياء ولا الاقتصار على
احد مفعوليها لان البدل في نية الطرح وما موصولة او مصدرية اي لا تحسبن
يا محمد الذين تمكنه الكفار خير لهم او الذين كفروا مفعول اول وسدت ان مسد
الثاني بتقدير شان الذين كفروا فما مصدرية ثم وجه غيبة الذي عليه الجمهور
انه مسند الى الذين كفروا وانما سدت مسد المفعولين او الى الرسول فتراد في
الاولى كذا حققه الجعبري ومجمل ان الخطاب للرسول او لكل من يحسب والذين
مفعول وانما نملي لهم بدل منه واستغنى عن المفعول الثاني لان التعويل على
البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون قال الدماميني
ولا يضر هنا الاقتصار على مفعول واحد له وان كان في غير هذا الموضع ممتنعا
على المختار عند الاكثرين لان ذلك المبدل منه في حكم المنحى المطرح والمقصود
انما هو البدل وهو كاف في تمام الكلام لكون ان المفتوحة مع الاسم والخبر
يصلح للوقوع موقع المفعولين اما باعتبار حصول المقصود من تعلق الفعل
القلبي بالنسبة بين المبتدا والخبر واما باعتبار الحذف اي لا تحسبن خيرية الاملاء ثابتة
على اختلاف الرايين ولا بعد في ان يكون الكلام لا يصح مع الاقتصار على
شيء ومع الاتيان بالبدل يصح كما في قول الحماسي فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما فانه يمتنع بدون البدل اذ لا يقال ما كان قيس هلك
واحد ويصح معه كما رايت وزيد في بعض النسخ وقيل في فالله احق ان تخشوه في
التوبة ان احق خبر عما بعده والجملة خبر عن اسم الله وفي والله ورسوله احق
ان يرضوه في التوبة كذلك والظاهر فيهما ان اصل احق بكذا وفي نسخة بذلك
فيكون الجلالة مبتدا واحق خبره وان تخشوه متعلق به والمعنى احق
بخشيتكم منه من غيره واحق بارضائهم الله ورسوله وكلا منهما
او اكتفى بافراد الضمير ايماء الى تلازم الارضائين وان اي وقيل ان هذه
اي ان المصدرية موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف بكسر الراء
مجازا اي المتصرف فيه مضارعا كان كما مر اي في ضمن الامثلة المتقدمة
او ماضيا نحو لولا ان من الله علينا في القصص ولولا ان ثبتناك في الاسراء

او امرا الحكاية سيبويه كتبت اليه بان قم هذا اي التعميم هو
الصحيح اي الذي عليه الجمهور وقد اختلف من ذلك اي من
جميع ما ذكر في امرين احدهما كون الموصولة بالماضي والامر هي
اي عينها الموصولة بالنصب بالمضارع بعيني او هي غيرها والجمهور
على الاول والمخالف في ذلك اي في هذا الامر ابن طاهر زعم كذا في
النسخ بدون واو بناء على ان الجملة استينافية على سوال مقدر
كانه لما قيل والمخالف في ذلك ابن طاهر قيل فما زعم قيل زعم
و وقع في بعض النسخ بزيادة الواو وكانه عطف على محذوف
اي خالف وزعم انها اي هذه غيرها اي غير المصدرية بد
ليلين احدهما ان الداخلة على المضارع تخلصه بتشديد اللام
اي يجعل المضارع خالصا للاستقبال اي من معنييه الذي احدهما
هو الحال فلا تدخل على غيره اي من الماضي والامر كاسين وسوف
اي في اختصاصهما بالاستقبال والثاني اي من الدليلين انها لو كانت
اي ان هذه الناصبة لحكم على موضعها اي موضع ان ومدخولها
وفي بعض النسخ على موضعها بالنصب فلو قال على موضعه لكان
انسب بقوله كما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد ان الشرطية ولا قائل به
اي بكون موضعها منصوبا والجواب عن الاول اي من الدليلين انه
منتقض اي منقوض تمامه بنون التاكيد فانها تخلص المضارع للاستقبال
وتدخل على الامر باطراد اي في جميع الاحوال وبادوات الشرط اي ومنتقض
ايضا بها فانها ايضا تخلصه مع دخولها على الماضي باتفاق ورده ابن الصائغ
معنى قول المستدل يخلص المضارع للاستقبال انها موضوعة لهذا التخليص
كالسين فلا يتم النقض بنون التوكيد فانها موضوعة للتاكيد ونشا عن
ذلك انها لا تكون للماضي لا للحال لغنائه عن ذلك قال الشمني يعني لاستغناء
كل من الماضي والحال عن التاكيد اما الماضي فلعدم احتماله التاكيد
واما الحال فلكونه موجودا يمكن للمخاطب في الغالب الاطلاع على ضعفه
وقوته وعن الثاني اي والجواب عن الدليل الثاني انه انما حكم على
موضع الماضي بالجزم بعد ان الشرطية لانها اي ان الشرطية اثرت القلب
اي قلب معنى الماضي الى الاستقبال في معناه فاثرت الجزم في محله اي
لتعذر جزم مبناه كما انها اي ان المفتوحة الهمزة الساكنة النون لما اثرت

التخليص الى الاستقبال في معنى المضارع اى المشتمل على معنى الحال اثرت
النصب في لفظه قال الشمنى وغرضه من هذا الكلام التنظير لتبعية تاثير ان
الشرطية في اللفظ بالاعراب لتاثيرها في المعنى الامر الثانى الاولى ثانيهما كونها
اى وجودان المصدرية توصل بالامر اى تدخل عليه لحكاية سيبويه
والمخالف في ذلك ابو حيان زعم انها لا توصل به اى بالامر وان كل شئ
اى من النثر والنظم سمع من ذلك اى من دخولها على الامر فان فيه تفسيرية
واستدل بدليلين احدهما انهما اى ان وصلتها الامر اذا قدرا بالمصدر اى
اولا بمعناه فات معنى الامر وقد سبقه الرضى الى هذا الامر حيث قال
ولا توصل ما بالامر لانه ينبغى ان يفيد المصدر المؤول به ان مع الفعل
ما اديه ان مع ذلك الفعل والا فلبساعؤ ولين به الا ترى ان معنى بما رحبت
وبرحبها شئ واحد وكذا معنى علمت ابك قائم وعلمت قيامك
شئ واحد والمصدر المؤول به ان مع الامر لا يفيد معنى الامر فقولك
كتبت اليه بان ليس بمعنى بالقيام لان قولك بالقيام ليس فيه معنى طلب
القيام بخلاف قولك ان قم وتبين بهذا ان صلة ان لا يكون امرا ولا
نهيا خلافا لما ذهب اليه سيبويه وابو على ولو جاز كون صلة الحرف
امرا لجاز ذلك في صلة ان المشددة وما وكى ولو ولا يجوز اتفاقا الثانى
اى ثانيهما انهما اى ان المصدر والامر بالمفرد لم يقعا فاعلا ولا مفعولا فلا
يصح اعجبنى ان قم ولا كرهت ان قم كما يصح ذلك مع الماضى اى
اعجبنى ان قمت ومع المضارع اى كرهت ان يقوم وبهذا تبين ضعف
ما اختاره البيضاوى في تفسير قوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر حيث قال اى بان انذر اى بالانذار او بان قلنا له انذر ثم قال
ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن الارسل معنى القول وقوى نعيرها على
ارادة القول انتهى ولا يخفى بعد بعده في المعنى عدم صحته في المعنى
ويخل الكلام انا ارسلنا نوحا الى قومه بانذار قومك فيختل حينئذ المهم
فالصواب ان يقال ان مفسرة ولا يحتاج الى جملة مقدرة واما الجواب
عنه بالالتفات فمما لا يلتفت اليه اذ لا يجوز تقدير الكلام بما يحتاج
الى تاويله في مقام المهم والجواب عن الاول اى من الدليلين ان فوات
معنى الامرية في الموصولة بالامر عند التقدير بالمصدر كفوات
معنى المضى والاستقبال في الموصولة بالماضى والموصولة بالمضارع

عند التقدير المذكور يعنى انك اذا اولت بالمصدر في نحو اعجبنى ان
قمت وان تقوم فقلت اعجبنى قيامك فات معنى الماضى والاستقبال
كما انك انا اولت ان قم بالقيام فات معنى الامر فكما انه لا يضر فوات
ما دل عليه الصيغة في الاول لا يضر في الثانى لذا قرره الدمامينى وفيه
ان الكلام في فوت معنى الامر الانشائية فا بفوت ح بخلاف الافعال
الموضوعة للاخبار فانه لا يفوت في معناها ولو تغير مبناها ولابى
حيان ان يفرق بان الدلالة على الزمن عند التاويل بالمصدر لم يفت
بالكلية اذ الفايت انما هى الدلالة الوضعية فقط والا فالزمان مدلول
عليه التزاما ضرورة ان الحدث لابد له من زمان بخلاف معنى الامر
فانه فائت بالكلية ولا يلزم من اعتقاد الاول اعتقاد الثانى زاد الدمامينى
على انا نقول الموصولة بالامر والنهى عند التاويل بالمصدر انما يؤول بمصدر
ماخوذ من المادة التى تدل على الطلب فاذا قيل كتبت اليه بان قم او
بان لا تقم فالمعنى كتبت اليه بالامر بالقيام او بالنهى عنه فانما فات الدلالة
بالصيغة فقط وعلى ذلك جرت عادة الزمخشرى في مواضع من الكشاف
انتهى وهو جواب عن بيان ابن حيان لا انتصار له كما يتوهم قال الشمنى
ولقائل ان يمنع فوات معنى الماضى والاستقبال عند التقدير المذكور
والسند ما نقلنا عن الرضى من ان معنى بما رحبت وبرحبها واحد
انتهى وهو غريب في المبنى وعجيب في عدم تغير المعنى بالكلية كما لا يخفى
ثم انه اى الخصم المستدل لم يسلم مصدرية ان المخففة من المشددة
مع لزوم مثل ذلك فيها اى في ان المصدرية في نحو والخامسة بالرفع و
النصب قراءتان للسبعة ان غضب الله عليها في النور حيث قرا نافع بتخفيف
ان وغضب بصيغة الماضى والباقون بتشديد ان وغضب بلفظ
المصدر اذ لا يفهم الدعا من المصدر الا اذا كان مفعولا مطلقا نحو سقيا و
رعيا اورد عليه سلام عليكم فانه مصدر يفهم منه الدعاء وليس بمفعول
مطلق واجيب بان اصله النصب على انه مفعول مطلق اذ اصله سلمت
سلاما عدل عنه الى الرفع للدلالة على الثبوت فافادته الدعاء باعتبار
كونه في الاصل مفعولا مطلقا كذا قرره الدمامينى وحرره الشمنى وفيه
ان الامر ليس محصورا فيما ذكر لان لعنة الله ورحمة الله عليه جملتان
مفيدتان للدعاء وله وعليه فما فات معنى الدعاء مع تغير البناء وعن

الثانى وهو عدم وقوعهما فاعلا ولا مفعولا انه اى الثانى انما امتنع ما كره
اى الخصم لانه لا معنى لتعلق الاعجاب وفى بعض النسخ لتعليق الاعجاب والكراهية
بالانشاء لا لما ذكر اى من انهما لم يقعا فاعلا ولا مفعولا قال ابن الصايغ ان
الانشاء اذا قدرتها بالمصدر بل ان الجملة ان هى اذ ذاك الا مفرد لا يمتنع تعلق
الافعال كلها بها ثم ان سلم ذلك فى الكراهية والتعجب فيما يفعل فى بقية
الافعال ان طردت الحكم فلا معنى لنفى التعلق عن هذين فان قال هما فى
كلام المستدل قيل هما وقعا على سبيل التمثيل انتهى وفى التعليق اى مانع يمنع
من تعلق الاعجاب والكراهة بالانشاء اى اعجبنى الامر بالقيام وكرهت
الامر به وقد اسلفنا ان الموصولة بامر او نهى تقدر مع صلتها بمصدر طلبى
فاذا فعلت ذلك هنا لم يظهر مانع ثم ينبغى له اى للخصم ان لا يسلم مصدرية
كى لانها لا تقع فاعلا ولا مفعولا وانما تقع مخفوضة بلام التعليل قال ابن الصايغ
كى حرف جر او حرف مصدرى او يقع تارة وكذا اخرى واعتراضك على القول
بمصدريتها فى الكلام الصالحة له جوابه انها مع ذلك غريقة فى الجرشبية
بحروفه فالحقت بها بخلاف ان ثم مما يقطع به على قوله اى قول الخصم بالبطلان
بحكاية سيبويه اى بسببها والاظهر حكاية سيبويه لانه خبر لما يقطع به كتبت
اليه اى الى فلان بان قم اى بالامر بالقيام لانه تمام المرام لا بالقيام لما تقدم عليه
من الكلام ولجاز اى الخصم عنها اى عن الحكاية بان اليا محتملة للزيادة مثلها
بالنصب ويجوز رفعه اى مثل زيادتها فى لا يقران بالسور يعنى ومع وجود ه
الاحتمال لا يصلح للاستدلال لكن رد عليه المصنف بقوله وهذا اى الاحتمال
وهم فاحش اى يبعد تصوره فى خيال البال لان حروف الجر اى مطلقا زائدة
كانت او غير زائدة لا تدخل الا على الاسم اى صريحه او ما فى تاويله اى
فيلزم الخصم ان يجوز دخول الباء الزائدة على ان التفسيرية وهو خلاف
ما عليه اجماع علماء العربية ثم اعلم ان قوله فى لا يقران بالسور هكذا وقع
فى بعض النسخ وفى بعض لخرمنها فى قوله هن الحرائر لا ربات اخمرة سود المحاجر
لا يقران بالسور وضمير هن وفى رواية تلك عائد الى اللولى فى البيت الذى
يليه هذا البيت وهو صلى على عزة الرحمن وانتها لبنى وفى نسخة ليلى وصلى
على خالتها الاخر والحرائر جمع حرة بضم المهملة وهى الكريمة خلاف اللئيمة
وخلاف الامة والاخمرة جمع خمار بكسر المعجمة وفى القاموس كلما ستر شيئا
فهو خماره والمحاجر جمع محجر العين وهو ما يبدو من النقاب وسيائى

خالاتها

الكلام

الكلام عليه فى حرف الباء ان شاء الله تعالى تنبيه ذكر بعض الكوفيين
وابو عبيدة ان بعضهم يجزم اى بعض العرب يجزم المعمول بان بفتح فسكون
ونقل اللحيانى بكسر اللام وسكون الحاء المهملة منسوب الى قبيلة من
العرب عن بعض بنى صباح بصاد مهملة مفتوحة فموحدة مشددة
وفى اخره حاء مهملة من صيغة بمعجمة مفتوحة وموحدة مشددة فهاء
تانيث ابو قبيلة جليلة وانشد وا اى شاهدا اذا ما غدونا اى ذهبنا
مطلقا او ذهبنا فى الغدوة والصباح ضد المساء والرواح قال ولدان
اهلنا تعالوا الى ان ياتنا الصيد نحطب بكسر الطاء المهملة اى نحتطب
او نجمع الحطب وفيه نظر ظاهر لان حذف الياء للضرورة لا يفيد كونه
لغة مع انه لا ضرورة له اذ كان يمكنه ان يقول يانى الصيد اذ لا حاجة
لنا الى نا ثم رايت الدماميني نقل ان البيت لامرئ القيس وانشده
القاضى الفاضل فى بعض كتبه الى ان يانى الصيد وعليه فلا شاهد فيه اى
مطلقا اما على هذه الرواية فظاهر واما على الرواية الاولى فلوقوع الا
ختلاف فى المبنى ومع الاحتمال يسقط الاستدلال وقد يقال الشمنى
عن ابن الصايغ انه حكى اسد فى كتابه ان الفراء ذكر فى هذا البيت ما ذكره هذا
المصنف وحكى عن ابى على انكار ذلك وان الرواية هلم الى ان يانى الصيد
نحطب قال وعلى تقدير صحة الرواية فيمكن تاويلها على انه حذف
الياء تخفيفا كما حذفت من قوله تعالى والليل اذا يسر لكنها فى الاية فى
غاية من الحسن لقصد مشاكلة الفواصل قلت ولعدم توهم الجزم
الذى فيه الجزم للقاعدة التى بنيت على الجزم ولان الاطراف محل الاهدات
فلا يستحسن البيت استحسان الاية واورده ابن الانبارى فى شرح المفضليات
الى ما ياتنا الصيد وقال يجوز ان يجعل تعالى مكتفية ويجعل ما سرطية
والفعل مجزوما بها ونحطب جوابها انتهى ولا يصح مبنى لمانع الى
ولا من جهة المعنى كما لا يخفى وقوله اى وانشد والشاهد ايضا قوله
احاذر ان تعلم بها فتردها فتتركها ثقلا على كما هيا بالف الاطلاق
والمحاذرة من الحذر وهو التحرز ويقال الحاذر المتاهب والحذر الخائف
وثقلا بكسر اوله وسكون ثانيه واحد الاثقال كحمل واحمال قال الخليل
رايت البيت فى ديوان جميل وفيه تغيير قال ابن الكلبى لما زوجت بثينة
بينها اسف جميل وجزع جزعا شديدا فقطع زيارة بثينة وهجرها

وطالت المدة فى هجرها ثم شكى لابنى عمه روق ومسعد انه لايطيق السلو عنها
فقالا له فاتق على نفسك واصبر على بعض ما يكره والم بها الما منه فلعلك
تستريح بها فمضى معها ولقى جارية لها فلم يكلمها ولا اعلمها انه قصد
بثينه وجلس مع ابنى عمه مستظلا بشجرة ومطايا هم معقولة كانهم
يريدون ان يرحوا فبادرت الامة الى بثينه فاخبرتها فجاءت اليه فقالت
اين كنت ياسيدنا لقد طال شوقنا اليك فقال رايت التباعد مع ما حدث
اجمل فتحدثنا بقية يومها وليلتها حتى اصبحا فقال جميل فى ذلك الاطال
كانى بثينه حاجة من الحاج ما تدرى بثينه ما ما اخاف اذا ابتديتها ان تضيعها
فتتركها ثقلا على كما هيا فلا شاهد فى البيت على هذه الرواية وجميل عذرى
حجازى شاعر مشهور صاحب بثينه حدث عن انس ابن مالك قال
الخطيب وليس له الا حديث واحد وهو ان من الشعر حكمة وقد اسنده ابن
عساكر من طريق الحيطى عنه عن انس مات جميل بمصر سنة اثنين وثمانين روى
وابن عساكر وغيره ان جميل مرض فدخل عليه العباس بن سهل الساعدى
وهو يجود بنفسه فقال له جميل ما تقول فى رجل لم يقتل نفسا ولم يزن
قط ولم يشرب خمرا قط اترجو له قال العباس اى والله فقال جميل انى ارجوان اكون
ذلك الرجل قال العباس فقلت سبحان الله وانت تتبع بثينه منذ ثلاثين
سنة فقال ياعباس انى لفى اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام
الاخرة لانالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت فوضعت يدى
عليها لريبة قط فما برحنا حتى مات وبثينه صاحبته عذرية ايضا قيل
لابيها صحبه ولما بلغها وفات جميل جزعت وصاحت واغمى عليها ساعة
ثم قامت وترثيه فان سلوى عن جميل لساعة من الدهر ما حانت ولا
حان حينها سواء علينا يا جميل بن معمر اذا مت باساء الحيوة ولينها ولم ير اكثر
منها باكيا وباكية من يومئذ قال المبرد دخلت بثينه على عبد الملك بن مروان
فاحد النظر اليها ثم قال ما راى فيك جميل حين قال فيك ما قال فقالت
ما راى الناس فيك حين ولوك الخلافة فضحك وقضى حاجتها وفى
هذا اى الشاهد نظر لان عطف المنصوب عليه وهو قوله فيتركها لان
فترد ما يحتمل الجزم والنصب يدل على انه مسكن للضرورة لا مجزوم والا
ظهران سكون الميم عند الباء لاجل الاخفاء كما هو قراءة ابن العلاء فى
نحو نحن اعلم بما يقولون واما تعبير ابن الصايغ عن هذا الاخفاء بالادغام

فهو

فهو ليس من الاستعمال الشايع وقد يرفع الفعل اى المضارع بعدها اى بعد
ان لا همالها كقراءة ابن محيصين اى شاذة لمن اراد ان يتم الرضاعة فى
البقرة برفع يتم قال الدماميني فيه نظر لاحتمال ان يكون المضارع مستندا
الى ضمير الغايبين عايد الى من رعاية لمعناها بعد رعاية لفظها وقد جوز
المصنف ذلك فى الباب الخامس قلت هذا امر مقرر ومنه قوله تعالى
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
ولكن الكلام فى صحة حمل بناء المفرد رسما مقررا على الجمع مقدرا وهو
غير صحيح اذ الاجماع على وقفه بدون الواو واما قوله فان قلت لو كان
كذلك لرسم بالواو والالف على ما يقرر فى علم الخط قلت رسم
المصحف لا يجرى على القياس المقرر فى هذا الفن وانما هو سنة تتبع وكم
فيه من اشياء خارجة عن قياس الخط المصطلح عليه انتهى وفيه
انه اذا كان رسم الخط غير قياسى فكيف يبنى الامر عليه مع انه
ليس له نظير فى رسمه واذا كان سنة متبعة فكيف يجوز المخالفة بتقدير
الجمع واما كون الالف بعدها فليس بقياس مطرد فى الرسم لانه حذف
فى نحو جاء وجمعا واثبت فى نحو بدعوا مفردا واما قول الشمنى ان هذه
القراءة مثال لا شاهد حال ففيه مجال معال واما قوله قراءة ابن محيصين
لا يلزم موافقتها له لانها من الشواذ خارجة من السبع بل عن العشر والقراءات
التى يلزم ان تكون على وفقه هى القرات السبع انتهى ولا يخفى ان اركان
القراءة الصحيحة ثلاثة موافقة الرسوم العثمانية والقواعد العربية
ونقل التواتر فيلزم ان تكون شاذة بالكلية فلا يصلح شاهدا فى
القضية هذا وقال ابن الصايغ فان اعترض على ذلك بانها فى المصحف
محذوفة اجيب بان رسم المصحف قد وقع فيه حذف الواو نحو
سندع الزبانية واقول انه غير مطابق لما الكلام فيه لان الكلام فى
حذف واو الجمع لا مطلق الواو والشاملة لجزء الكلمة وقول الشاعر اى
كقوله وهو لم يسم ان تقرآن على اسماء ويحكما اى الزمكما الله ويحكما
معترضة وويح كلمة رحمة كما ان ويل كلمة عقوبة مبنى السلام وان
لا تشعرا احدا الشاهد فى ان يقران قال الجلال وقبله يا صاحبى فدت
نفسى نفوسكما وحيث ما كنتما لاقيتما رشدا ان تحملا حاجة لى خف
محملها تستوجبا نعمة عندى بها ويدا فقوله ان تقران فى موضع نصب

واو

بدل من حاجة او رفع خبر هي مقدر واختلفوا في هذه كما بينه بقوله
وزعم الكوفيون ان ان هذه هي المخففة من الثقيلة يعنون ان يقران خبر
معناه امر والمعنى ان الشان اقراء ليصح عطف وان لا تشعرا عليه فتكون
ان هذه ايضا مخففة شذ ايضا لها بالفعل اى بفعل الانشاء قال الدما مينى
وجه الشذوذ ان الفعل من قوله ان يقران ليس جامدا ولا دعائيا ووقع
متصلا بان غير مفصول بينهما بقد او لو او لوا وحرف تنفيس او نفى
يعنى بلا او لن او لم ومثله شاذ قوله علموا ان يوملون فجادوا قبل ان
يسالوا باعظم سول والصواب قول البصريين انها اى ان هذه ان الناصبة
اى فى اصلها اهملت اى هنا حملا على اختها ما المصدرية اى فى اهمالها و
ليس من ذلك اى قبيل الناصبة قوله ولا تدفنني بفتح التاء وكسر الفاء
فى الفلاة فاننى اخاف اذا مامت بضم الميم وكسرها ان لا اذوقها اى بالرفع
لا بالنصب يعنى لا اذوق الخمر كما زعم بعضهم لان الخوف هنا متيقن
يقين فان مخففة من الثقيلة وقد جاءت الثقيلة بعد الخوف فى قوله تعالى
ولا تخافون انكم اشركتم قال الشمنى وجه اطلاقه عليه انه من لوازم اليقين
وقد فسر به قوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله وقيل هو فى الاية
بمعنى الظن وقال الدماميني قد يقال لا يلزم من تيقن العاقل انه لا يذوقها بعد الموت حمل الخوف على اليقين عند هذا الشاعر لان اشتهاره بشربها
وشغفه فى محبتها امر مشهور فلعل ذلك حمله على ان خاف ولم يقطع
بما تيقنه غيره ولذلك امر بدفنه الى جانب الكرمة جاء ان ينالها بعد
الموت ومن هنا قيل ان هذا البيت احمق بيت قالته العرب وهو لابى
محجن الثقفى بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الجيم وقبله اذا مت فادفني
الى جنب كرمة تروى عظامى بعد موتى عروقها او فى الممات عروقها اسلم
حين اسلمت ثقيف وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان
من الشجعان فى الجاهلية والاسلام شاعرا كريما لكنه كان فى الشرب لا يكاد يقلع
عنه وحده عمر مرات ثم نفاه الى جزيرة فى البحر وبعث معه رجلا فهرب
منه ولحق بسعد ابن ابى وقاص بالقادسية وهو يحارب الفرس فكتب عمر
ان يحبسه فحبسه قال الشمنى روينا فى المجالسة للقاضى ابى بكر الدينورى
عن حصين بن اسحاق قال كان سعد بن ابى وقاص يوم القادسية على ظهر بيت
وهو شاك من خراج كان به لم يشهد القتال وابو محجن فى الوثاق عند ام

ولد سعد كان حبس لاجل شرب الخمر فانشد ابو محجن لما راى الحرب كفى
حزنا ان تطعن الخيل بالقنا واترك وفى رواية واتى مشدودا على وثاقيا اذا
شئت عنانى الحديد واغلقت مغاليق وفى رواية مصاريع دونى تصم
المناديا فقالت له اتحلف ان اطلقتك ان ترجع حتى اعيدك قال نعم
فاطلقته فركب فرسا لسعد بلقاء وحمل على المشركين فجعل سعد يقول
لولا ان ابا محجن فى الحديد لقلت انه ابو محجن وانها فرسى فلما هزم
المشركين جاء ابو محجن فاعادته فى الحديد فاخبرت سعدا فقال سعد والله
لا حبسته فى الخمر ابدا فقال والله لا اشربها ابدا كنت انف ان ادعها من اجل
جلدكم فلم يشربها بعد ذلك وقال ابن عبد البر حدث من راى قبر ابى
محجن انه نبت عليه ثلاثة اصول كرم وقد طالت واثمرت وهى مفرشة
على قبره فقال فجعلت العجب واذكر قوله اذا مت فادفني الى جنب كرمة
وقلت هذا من كرامته رضى الله عنه وقد مات فى نواحى اذربيجان او
جرجان وفى الاستيعاب لابن عبد البر دخل ابن لابى محجن على معاوية
فقال ابوك الذى يقول اذا مت فادفني البيت فقال لو شئت ذكرت احسن
من هذا فقال مما ذا لت قال لا تسال الناس عن مالى وكثرته وسائل الناس
عن عزمى وخلقى سيكثر الناس المال حينا بعد قلته ويكتسب العود بعد
اليبس بالورق اقول لعله اراد به تعريضا له حيث صعلوكا وصار ملكا
وما كان تبع ملوكا الوجه الثانى ان يكون مخففة من الثقيلة فمع فيقع او
ما نزل منزلته اى من الظن ونحوه بتاويل ان يكون غالبا مقاربا للعلم
واغار فعت المخففة بعد ذلك للايذان من اول الامر بانها ليست الناصبة
للمضارع لان اليقين وما نزل منزلته بالمخففة التى غايتها التحقيق انسب
نحو افلا يرون اى افلا يعلمون الا يرجع اليهم قولا بالرفع اجماعا فى طه
وكذا قوله فى المزمل علم ان سيكون وحسبوا ان لا تكون فى المائدة فيمن
رفع يكون وهو ابو عمرو وحمزة والكسائى وقوله اى وكقول جرير زعم
الفرزدق نزل زعم منزلة جزم ان سيقتل مربعا بكسر ميم وفتح موحدة فعين مهملة لقب رعوعة بن سعيد راويه جرير ند رفرزدق
قتله ابشر بطول سلامة يا مربع يعنى فان الله غالب على امره والامر
لا يقع الا وفق قضائه وقدره وان هذه ثلاثية الوضع اى بحسب اصل
الوضع قبل التخفيف وهى مصدرية ايضا اى فى المعنى وتنصب الاسم

ونرفع الخبر خلافا للكوفيين زعموا انها لا يعمل شيئا فايدة قوله زعموا كذا بعد
قوله خلافا للكوفيين رفع ما قد يتوهم من ان خلافهم راجع الى جميع ما تقدم
من كونها ثلاثية الوضع وانها مصدرية وانها تنصب الاسم وترفع الخبر و
هم انما يخالفون من ذلك كله في الخبر الاخير فقط وشرط اسمها اى اسم
ان المخففة وهو مبتدأ خبره ان يكون ضميرا اى ظاهر المحذوف قال في البسيط
لم يسمع عملها في غير الضمير قال واظن انه قوى في الشاذ والخامسة ان غضب الله
عليها حملا على كان قال ابن مالك في شرح التسهيل ولا يلزم ان يكون الضمير
كما زعم بعضهم بل اذا امكن عوده على حاضر او غايب معلوم فهو اولى ولذلك
قال سيبويه حين مثل بقوله تعالى ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا كانه عز
وجل قال انك قد صدقت الرؤيا وربما ثبت اى الضمير كقوله قال الجلال لم ار من
ذكر قائله فلو انك في يوم الرخاء سالتني طلاقك لم ابخل وانت صديق اى صديقة
وقيل يستوى فيه الواحد وغيره والشاعر يخاطب امراته واصفا لنفسه
بالجود حتى لو ان الجيبته سالته الفراق اجابها الى ذلك كراهة رد السائل وان
كان في يوم الرخاء وانما خصه بالذكر لان الانسان ربما يفارق الاحباب في يوم
الشدة كذا قال الجلال واقول لعل وجه تقييده بالرخاء انه ليس من
مقتضى الكرم والسخاء ان يطلق المراة في وقت الغلاء هذا وقوله لم ابخل
جواب لو وجملة وانت صديق حالية وروى فراقك بدل طلاق وهو اى
ثبوت الضمير مختص بالضرورة اى ضرورة وزن الشعر على الاصح وقيل
يجوز مطلقا وشرط خبرها ان تكون جملة ولا يجوز افراده الا اذا ذكر الاسم
فيجوز اى حينئذ الامران اى الجمع والافراد وقد اجتمعا اى الامران في قوله
علم الضيف والمرملون اسم فاعل من ارمل ولقد زاد بهم اذا اغبر افق
وهبت اى الريح وان لم يجر لها ذكر شمالا حال وقيل تمييز بفتح اوله وبكسر
ريح تهب من قبل الحجر وما استقبلك عن يمينك وانت مستقبل
ويقال من ناحية القطب بانك ربيع اى ربيع الازمنة لا ربيع الشهور
وغيث مريع بفتح الميم وبضم ومعناه خصيب او مخصب واسناده
الى الغيث مجاز وانك هناك ظرف زمان احتكم للمكان لكن السعى فيه و
عامله تكون الثمالا بكسر المثلثة الغياث وفي بعض اقتصر على البيت الاخير
لانه محل الشاهد قال الجلال هو من قصيدة عزاها ابو عمرو وابن العلاء
لعمرة بنت العجلان الهذلية ترثى بها اخاها عمرا ووقع في شرح الشواهد للمصنف

تبعا

تبعا لابن الشجري نسبة هذا البيت الى كعب بن زهير وروى البيتان وقد
علم الضيف والمجتدون اذا اغبر افق وهبت شمالا بانك كنت الربيع المغيث
لمن يعتريك كنت الثمالا وفي القاموس الجدوى المطر العام والمجتدى طالب
الجدى واجتداه ساله حاجة انتهى فالجدى القطنة الثالث الاولى كما
في بعض النسخ الوجه الثالث ان يكون مفسرة بمنزلة اى بان يصح و
ضع اى منزلة ان نحو فاوحينا اليه ان اصنع الفلك في هود ونودوا ان تلكم
الجنة في الاعراف ويحتمل ان في الاتيين ان لا يكون المفسرة بل يكون المصدرية
بان تقدر قبلها حرف الجر فيكون اى ان في الاولى اى من الايتين ان الناصبة
لدخولها على الامر فان المخففة لا يدخل عليه وفي الثانية اى وفي الاية الثانية
المخففة من الثقيلة لدخولها على الاسمية اذ الناصبة لا تدخل عليها وعن
الكوفيين انكار ان التفسيرية البتة وفيه انه يرد عليهم صحة التفسيرية في
قوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك دون المصدرية بمقتضى
القضية التفسيرية وهو اى انكارهم عندى اوجه اى اظهر وجها وفي
نسخة اوجه بدون عندى وفي اخرى وهو متجه لانك اذا قلت وفي نسخة
لانه اذا قيل كتبت اليه ان قم وفي بعض النسخ ان افعل فليس قم نفس كتبت
كما كان العسجد نفس الذهب في قولك هذا عسجد اى ذهب قلت ذهب المص
الى مذهب يكتب بماء الذهب وقد تصدى بجوابه الدماميني فقوله فهم
رحمه الله ان الجماعة ارادوا ان قم في المثال المذكور تفسير لكتبت نفسه فا
بطله بتغايرهما وليس الامر كما فهم انما التفسير لمتعلق كتبت وهو الشيء
المكتوب وقم هو نفس ذلك الشيء قال الرضي وان لا تفسير الا مفعولا
مقدرا للفظ دال على معنى القول كقوله تعالى ان ابراهيم فقوله يا ابراهيم
يفسر المفعول ناديناه المقدر اى ناديناه بلفظ هو قولنا يا ابراهيم وكذلك
كتبت اليه ان قم اى كتبت له شيئا هو قم فان حرف دال على ان قم تفسير
للمفعول المقدر لكتبت وقد يفسر المفعول به الظاهر كقوله تعالى اذ اوحينا
الى امك ما يوحى ان اقذفيه انتهى وانما يجعل ان فيه مفسرة لا مصدرية
مع انها الظاهر في المبنى لانه يخل الكلام بما يختل في المعنى واما قول المصنف
ولهذا لو جئت باى مكان ان في المثال اى المذكور ونحوه لوجدت الطبع
غير قائل له فقال الدماميني هذا ممنوع ولو سلم فلا مدخل للطبع في
الاحكام النحوية لا ردا ولا اثباتا قال الرضي ولو ارتكب في كتبت ان المسما

بالمفسرة زائدة فى مفعول ما هو بمعنى القول لم يكن ثم مانع منه فمعنى امره ان
قد قال له قد بنا ويل امر يقال او بتقدير فقال بعد لخلاف المعروف وان زائدة
وهذا يطرد فى جميع الامثلة وقال الشمنى هذا اختار الرضى وهو خلاف ظاهر
كلامهم قال صاحب الكشاف ان فى قوله اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة لم يكن
لها بد من مفسر والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له اما
فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير ان توسط بينهما حرف التفسير لا تقول
ما قلت لهم ان اعبدوا الله واما فعل الامر فمسند الى ضمير الله فلو فسرته باعبدوا
الله ربى وربكم لم يستقم لان الله يقول اعبدوا الله ربى وربكم ثم قال فان قلت
كيف تصنع قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الا ما امر
تنى به ما امرتهم الا ما امرتنى به حتى مستقيم تفسيره بان اعبدوا الله
ربى وربكم قال الشمنى فانت تراه كيف صرح بان ان تفسير الفعل السابق
عليها انتهى ولا يخفى ان عدم استقامة ان التفسيرية فى المسئلة الجزئية
لمانع من خلل فى المعلى التفسيرية لا يخرم القاعدة الكلية من الضوابط
العربية وسياتى بعض الكلام المتعلق بهذه القضية ولها اى ولان المفسرة
عند مثبتيها وهم البصرية شروط اى خمسة احدها ان تسبق بجملة اى اسمية
او فعلية فلذلك غلط اى نسب الى الغلط من جعل منها اى من ان
التفسيرية واخر دعويهم ان الحمد لله و فى يونس قال ابن الصايغ ان القائل
بان ان فى هذه الاية تفسيرية لم يشترط تقدم الجملة عليها بل يجوز دخولها
على الجملة المفسرة سواء كانت مفسرة لجملة او لمفرد والجملة تصح ان تكون
مفسرة لمفرد نحو ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب على انه
لم يسم هذا القائل فيعرف طبقته فى العلم وتعقبه الشمنى بانه اذا لم يعرف
هذا القائل ولا حالة فى العلم فكيف يجزم بانه يرى انه تكون مفسرة للمفرد
ويصحح كلامه بذلك ولا يلزم من جواز تفسير المفرد بالجملة بدون ان كما
فى الاية جواز تفسيره بالجملة مع ان اهـ انتهى فكان حق ابن الصايغ ان
يقول كانه لم يشترط تقدم الجملة عليها فلا يجزم بنسبة الغلط اليه
لديها والثانى ان يتاخر عنها اى عن ان المفسرة جملة فلا يجوز ذكرت
عسجدا ان ذهبا بل يجب الاتيان باى او ترك حرف التفسير اى ويجب
تركه ولا فرق بين الجملة الفعلية كما مثلنا اى بقوله فاوحينا اليه ان اصنع
الفلك ونحوه والاسمية نحو كتبت اليه ان ما انت وهذا والاولى لهم

التمثيل

التمثيل فيها بما مثل اولا بقوله ونودوا ان تلكم الجنة فكان حقه ان يقول
للجملة الفعلية والا كما مثلنا والثالث ان يكون فى الجملة السابقة معنى القول
كالوحى والنداء لا صريحه كما مر اى فى ضمن الامثلة ومنه وانطلق الملاء منهم
ان امشوا فى صاد اذ ليس المراد بالانطلاق المشى اى المتعارف بل
المراد انطلاق السنتهم بهذا الكلام اى مجازا كما انه ليس المراد بالمشى
اى فى الاية المتعارف به بالنصب اى المشى المتعارف بل الاستمرار
على المشى اى الاصرار عليه والاستقرار لديه وفيه ان لا مانع من الصرف
عن حقيقته اى امشوا الى مكانكم واتركوه على خلاف شانكم فان الاستمرار
مستفاد من قوله واصبروا على الهتكم وكذا الانطلاق ظاهر المشى
المتعارف ولا صارف عنه الى عتبا مجازة اللهم الا ان يقال التقدير وانطلق
السنة الملاء منهم وفيه انه ايضا مجاز وقد قال البيضاوى وانطلق
اشراف قريش من مجلس ابى طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا على الهتكم
اى اثبتوا على عبادتها فقدر الحال بالقول الصريح وجعل ان امشوا هو
المقال فيؤول الحال على انه لا يشترط ان يكون الفعل فيه معنى القول
لكن صرح بعد بقوله وان هى المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول
يشعر بالقول فبين كلاميه بون بين فى المبنى والمعنى فان الحل الاول
يشعر بان القول وقع الشروع فى المشى ومال الثانى يخل الى انه بعد
الشروع فى ابنائه فتامل هذا ما لحلنا الانطلاق الالسنة كما قرره
المص يلزم منه وجود ان المفسرة بعد القول الصريح وهو المحكوم
عليه بانه الغير الصحيح فان المراد بمعنى القول ان يستفاد معنى
الفعل المهـ المتضمن للقول لا ان يكون ذلك الفعل هو عين القول
وزعم الزمخشرى ان الى اى التى فى قوله تعالى فى النحل ان اتخذى
من الجبال بيوتا بكسر الباء وضمها مفسرة ورده ابو عبد الله الرازى
هو الامام هو الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكرى الطبر
ستانى الاصل الرازى المولد فاق اهل زمانه فى علم الكلام علم الاوائل
قال فى كتابه المسمى بتحصيل الحق انه اشتغل فى الاصول على والده على
بن ابى قاسم سليمان بن ناصر الانصارى وهو على امام الحرمين وهو
على ابى اسحق الاسفرائنى وهو على ابن الحسين الباهلى وهو على ابى الحسن

اسمية

الاشعري وهو على ابي علي الجبائي اولا ثم رجع عن مذهبه ونصر
اهل السنة توفى الرازي سنة ست وستماية بمدينة هراة بان قبله
اى قبل لفظ ان واوحى وبك الى النحل والوحى هنا الهام باتفاق يعنى
ليس بوحى نبوة اجماعا وليس فى الالهام معنى القول فيه بحث ففى القا
موس الهمه الله خيرا لقنه الله اياه والكتابة والرسالة والالهام والكلام
الخفى وكل ما القيته الى غيرك والصوت يكون فى الناس وغيرهم قال
اى الرازي وانما هى مصدرية اى باتخاذ الجبال بيوتا يعنى باتخادها الجبال
بيوتا وفيه انه يفوت حينئذ فائدة الخطاب بخلاف ان المفسرة فان
الملايمة فيها مفسرة واذا قدر باتخادك الجبال بيوتا فلا يخلو عن ركاكة
ما قال ابن الصايغ وافق غرضه من الرد فلم يتعقبه وكانه ارتضاه ويقال
لهما الهام الله تعالى العبارة بقوله وامرة فلم يمتنع تفسيره بان اتخذى
قال الشمني وفيه نظر اما اولا فلان الالهام مفسر فى الكتب الكلامية بالقاء
معنى فى القلب بطريق الفيض لا بطريق القول قلت هذا هو معنى القول
فانه لو كان بطريق القول لكان صريح القول واما ثانيا فلان الالهام هنا لمن
لا يفهم القول ولا الامر وهو النحل قلت هذا قول من لا يفهم القول ولا
الامر لان الله تعالى اذا الهم شيئا بسبب فهمه ولا يكون امره عبثا فى حقه على ان
البغوى صرح فى تفسيره عند قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله ان
مذهب اهل السنة ان لله علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء
لا يقف عليها غيره فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى عالمه والرابع ان لا يكون
فى الجملة السابقة احرف القول اى لفظه صريحا فلا نعال قلت له ان افعل ويراد به
ان التفسيرية وفى شرح الجمل بضم ففتح جمع جملة الصغير نعت للشرح لابن
عصفور ومخالفا للجمهور انها قد تكون مفسرة بعد صريح القول يعنى
من غير تاويل كما هو ظاهر قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان
اعبدوا الله فانها تفسيرية لقلت لا لامرت لفساد المعنى وتاويل القول
بالامر الذى فيه معنى القول ثم جعلها تفسيرية لهذا الامر فغاية فى التكلف
ونهاية فى التعسف واى مانع من ان يكون تفسيرية للقول وما فى معنى القول
جميعا ثم رايت الجلال قال وابن عصفور سابق بذلك فان الخلاف محكى فى
عدة كتب منها البسيط مسبوق وشرح الكافية لابن الغواس وعبارته ومنهم
من اجاز وقوعها مفسرة بعد القول الصريح محتجا بقوله تعالى ما قلت لهم

الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وان فيه مفسرة وهى بعد القول
الصريح وتعقبه السيوطى بانه لا حجة فيه لاحتمال كونها مصدرية
قلت هذا الاحتمال لا يصلح دفعا فى مقام الاستدلال والحال ان كونها
مصدرية لا يصلح الا بالتاويل فى المقال والله اعلم بالحال هذا وقيل
ان فى ان اعبدوا زايدة وقد تمسك المجوز لتفسيرها بمفعول صريح القول
بقوله تعالى وانطلق الملا منهم ان امشوا فان التقدير قائلا بعضهم
لبعض ان امشوا واجيب بان صريح القول المقدر كالفعل المؤول بالقول
فى عدم الظهور ولا يخفى بعده وذكر الزمخشري فى قوله تعالى ما قلت لهم
الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ان يجوز ان يكون مفسرة للقول بل يتعين عند
الجمهور على تاويله بالامر اى لانه بالامر لما سبق لما سياتى اى ما امرتهم
الا بما امرتنى ان اعبدوا الله اى فيكون ان مصدر مفسرة للامر الاول
المؤول دون الثانى فتامل وهو حسن اى فى المبنى مستحسن
قال المص وعلى هذا فيقال فى هذا الضابط بالرفع او الجر على ما سياتى
والمراد به القاعدة الكلية ان لا يكون فيها حروف القول الا والقول مؤول
بغيره يعنى اذا كان هناك موجب لتغيره وقال الدماميني يعنى واذا
بنينا على هذا التاويل الذى ذكره الزمخشري فيقال فى هذا المقام الذى
نحن فيه الضابط بالرفع على انه مبتدا خبره ان لا يكون فيها اى فى الجملة
السابقة حروف القول الا والقول مؤول بغيره وهذه الجملة الواقعة
بعد الا حال من الضمير المستكن فى فيها ويحتمل ان يكون الضابط مجرورا
على انه صفة لهذا وقوله ان لا يكون فيها الى اخره خبر مبتدا محذوف
والجملة منه ومن خبره معمول القول وقال الشمنى قوله فيقال فى هذا
الضابط هكذا وقع فى بعض النسخ وفى بعضها فيقال فى الضابط ثم
اعلم ان التفتازانى نقل عن الزمخشري انه قال فى غير الكشاف كان الاصل
ما امرتهم الا بما امرتنى به فوضع القول موضع الامر رعاية لقضية الادب
الحسن لئلا يجعل نفسه وربه معا امرين ودل على الاصل بادخال ان
مفسرة والابتناء جعل القول بمعنى الا على هذه النكتة لم يكن لك ان
تجعل كل قول فى معنى فعل فيه معنى القول فتجعل ان مفسرة له كما
يشعر به كلام المص فلا يجوز فى الاية ان تكون مفسرة لامرتنى اى مع
صحة كونها مفسرة لما امرتهم لاجل صحة المعنى وان اتفقا فى المبنى لانه

لايصح ان يكون اعبدوا الله ربي وربكم مقولا لله تعالى فلا يصح ان
يكون تفسير الامر اى لامره سبحانه لان المفسر بفتح السين عين
تفسيره وفي نسخة عين التفسير هكذا قال الزمخشري واجاب عنه ابو
حيان بانها تصح ان تكون تفسير الامر تنى الملفوظ به على ان يكون ربي
وربكم من كلام عيسى باضمار فعل اى اعنى ربي وربكم لا على انه
من جملة اعبدوا قال السفاقسي وفي جوابه خروج عن الظاهر باقتطاع
ربي وربكم من جملة اعبدوا وجعله على اضمار فعل والزمخشري انما
التزم المحذور على ظاهر اللفظ اقول التاويل اذا كان صحيحا لا يضر كونه مخالفا
للظاهر لانه شان التاويل ولازمه الباهر ولا يبعد ان يقدر هو ربي
وربكم وقال الدماميني ويمكن ان يقال المحكي انما هو اعبدوا الله وقوله
ربي وربكم من كلامه عليه السلام اردف به الكلام المحكي بعظم الله
سبحانه كما قال الزمخشري في قوله عز وجل حكاية عن اليهود انا قتلنا
المسيح عيسى بن مريم رسول الله يجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان
ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما يذكرونه وتعظيما
لما ارادوا بمثله وقال ابن الحاجب في اماليه اذا حكى حالت كلاما فله ان
يصف المخبر عنه بما ليس في كلام الشخص المحكي عنه اقول ومنه
قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهادا الاية ثم قال ويمكن ان
يصرف التغيير التفسير الى المعنى بان يكون عيسى عليه السلام قد حكى
قوله سبحانه بعبارة اخرى وكانه تعالى قال لهم مرهم بان يعبدوني
او مرهم بان يعبدوا الله ربهم فعبر عيسى عن نفسه بطريق المتكلم
وعنهم بطريق الخطاب على ما هو مقتضى المقام حينئذ ونظيره
في الحكاية بالمعنى فحق علينا قول ربنا انا لذائقون والاصل انكم لذا
يقون اى على القول بانه المقول والمشهور انه قوله لاملان جهنم
ولا بعد ان يكون المراد به حكم ربنا وقضاؤه بما قدر لنا وحينئذ
انا لذائقون جملة استينافية بيانية ثم قال ولا يمتنع ايضا ان يكون
الله تعالى قال لعيسى عليه السلام قل لهم اعبدوا الله ربي وربكم
فحكاه كما امر به ولا اشكال والله اعلم بالحال ولا ان يكون اى ولا يصح
ان يكون ان هنا مصدرية فان المصدر لا يكون مقول القول وهي

وصلتها

وصلتها اى ومن جعلها عطف بيان على الهاء اى الضمير في به والجملة
حالية ولا بد لا من انها العدم صحتها اما الاول فلان عطف البيان في الجوا
اى غير المشتقات بمنزلة النعت في المشتقات وكما ان الضمير لا ينعت
كذلك لا يعطف عليه اى شيء عطف بيان بالنصب على المفعولية
المطلقة وهم الزمخشري فاجاز ذلك اى فيما هنالك ذهولا عن هذه
النكتة وغفلة عن هذه القاعدة وممن نص عليها من المتاخرين ابو محمد بن
السيد بكسر السين وابن مالك والقياس معهما في ذلك قال الدماميني
النكتة التى اشار اليها هي ان عطف البيان في الجامد كالنعت في المشتق
والضمير لا ينعت فكذا لا يعطف عليه عطف بيان وليست هذه النكتة من
القوة بحيث يوهم الزمخشري بالذهول عنها ولعله لديه هدر واعتبارها
غير معتبرة بناء على ان ما ينزل منزلة الشيء لا يلزم ان يثبت جميع احكامه
له الا ترى ان المنادى المفرد المعين نزل منزلة الضمير ولذلك بني والضمير لا
ينعت ومع ذلك لا يمتنع نعت المنادى وقال الشمني سبقه ابن الصايغ
الى هذا بعينه وقد استبعد ابو حيان ما قاله الزمخشري بوجه اخر وهو
ان عطف البيان اكثره بالجوامد من الاعلام ودفعه السفاقسي عطف البيان
اكثره بالجوامد من الاعلام ودفعه السفاقسي بان عطف البيان وان كان في
الاعلام اكثر كما ذكره لكن لا يمتنع ما جوزه الزمخشري في غيرها وقد اجاز ابو
علي في قوله تعالى شجرة مباركة زيتونة ان يكون زيتونة عطف بيان على
ما ذكره الزمخشري من حيث المعنى حسن جدا انتهى والزمخشري هو ابو القاسم
محمود بن عمر ابن محمد بن عمر الخوارزمي المعتزلي جاور بمكة زمانا فقيل له جار
الله وسقطت احدى رجليه من ثلج اصابه في بعض الاسفار فكان
يمشي بها في خشب ولد بزمخشر سنة سبع وستين واربعماية وتوفي بجر
جانية خوارزم سنة ثمان وثلثين وخمسماية وزمخشر قرية كبيرة من
قرى خوارزم وجرجانية قصبة بخوارزم واما الثاني فلان العبادة لا
يعمل فيها فعل القول قال الدماميني يعني بالثاني جعل ان اعبدوا بدلا من
ما المنصوب بقلت ولا يصح لما قاله من ان العبادة لا يقال قال التفتازاني
وكذا لو اعتبرت معنى الطلب فان طلب العبادة لا يقال ايضا قلت
وفيه نظر اذا التقدير ما قلت لهم الا امرهم بالعبادة ولا شك ان الامر بالعبادة
مما يقال وقد اسلفنا عن الزمخشري ان الموصولة بالامر يؤول بمصدر الى

يحسب المادة على الامر واذا كان كذلك لا يمتنع كونه مقولا والى الشمنى بالامر
الفاصل وهو ان الطلب يراد به المصدر اعنى المعنى القايم بالطالب وبهذا
الاعتبار لا يكون مفعولا للقول وهذا مراد التفتازانى ويراد به احد
انواع الكلام كالامر وبهذا الاعتبار يكون مقولا للقول وهذا
مراد الشارح وحينئذ فلم يتواردا على محل واحد نعم ان اول
القول بالامر كما فعل الزمخشرى فى وجه التفسيرية جاز وقد فاته هذا
الوجه هنا فاطلق المنع قال الشمنى الاشارة بهذا الوجه الى تاويل
القول بالامر وبهنا الى بدلية ان اعبدوا من ما وقال الدمامينى
وقد يكون انما منع بناء على ان القول بمعناه ليس هو ولا بشى على
ما يرشد اليه قوله اى قول صاحب الكشاف لان العبادة لا يقال
والا فلو اول بالامر لزال المانع وصح مصدرية اذ العبارة مما يومر بها قال
الشمنى سبقه الى ذلك ابن الصايغ وفيه نظر لان فوات تاويل القول
وكون القول بمعناه واحد فالمنع بناء على احدهما منع بناء على الآخر
فان قيل لعل امتناعه من اجازتها لان الامر لا يتعدى بنفسه الى الشئ
المامور به الا قليلا فكذا ما اول به قلنا هذا لازم على توجيه التفسيرية
قال العلامة يعنى ان اذكره السائل من ان امر لا يتعدى بنفسه الى
الماموربه الا قليلا فكذا ما اول به لازم للزمخشرى على توجيه التفسيرية
حيث جعل القول فى معنى الامر وقد تعدى بنفسه ولكنه لم يعتبر ذلك
بناء على انه لا يلزم من تاويل شئ بشئ ان يكون حكمه حكم ما اول به
وانما قلنا انه لم يعتبر لاجازة التفسيرية وصحتها ولم يلتفت الى ما ذكره
السائل فلا يكون هذا مانعا عنده فيلزم القول بصحة البدل على التاويل
وهو قد منع ذهولا عن التاويل فى هذا المحل هذا معنى كلام المص
وقد اشرنا الى وجه اندفاعه ويصح ان يقدر بدلا من الهاء اى الضمير
فى به ووهم الزمخشرى فمنع ذلك توهما منه على ان المبدل منه فى
قوة الساقط فتبقى الصلة بلا عائد والعايد موجود حسا فلا مانع
قال ابن الصايغ هذا التعقب سبقه اليه ابو حيان فى البحر المحيط وهو
بناء على ان المبدل منه فى نية المطرح لفظا لا معنى وهو محل بحث لم
ينهض الرد فيه بالسماع وهو منازع فى القياس كذا ذكره الشمنى وقال
وقال الدمامينى اقعد من هذا فى الرد الزام الزمخشرى مما لا محيص

له عنه ولا يستطيع انكاره وذلك انه قال فى المفصل ما هذا نصه
وقولهم ان البدل فى حكم تنحية الاول ايذان منهم باستقلاله
بنفسه ومفارقته التاكيد والصفة فى كونهما تتمتين لما يتبعانه لا ان
يعنوا اهدار الاول واطراحه الا تراك تقول زيد لقيت غلامه
رجلا صالحا فلو ذهبت بهدر الاول لم يستبد كلامك والخامس
اى من شروط ان التفسيرية ان لا يدخل عليها جار فلو قلت كتبت
اليه بان افعل اى كذا كما فى نسخة كانت مصدرية لا غيرها ومنه
معناه بفعل كذا مسالة اذا ولى بكسر اللام اى قرب ان الصالحة بالنصب
اى القابلة للتفسير مضارع معه لا اى الصالحة للنفى والنهى نحو اشرت
اليه اى الى فلان ان لا يفعل اى كذا جاز رفعه على تقدير لا نافية و
حينئذ النفى بمعنى النهى وجزم على تقديرها ناهية وعليهما فان
مفسرة لا غير ونصبه اى وجاز نصبه ايضا على تقدير لا نافية
وان مصدرية اى لا مفسرة فان فقدت لا اى عدمت فى
التركيب امتنع الجزم اى خلافا لبعضهم كما تقدم وجاز الرفع اى
على ان ان تفسيرية والنصب اى على انها مصدرية قال ابن الصايغ
انه فيما تقدم حكى عن بعض الكوفيين وابى عبيدة الجزم فكيف يمنعه
هنا وما بالعهد من قدم وتعقبه الشمنى بان هذا عجيب فانه لم يدع
هنا الاجماع على امتناع الجزم ولا فيما تقدم الاجماع على الجزم ولا انه القول
المعتمد عليه حتى يعترض بذلك بل قوله فيما تقدم ذكر بعض الكوفيين
وابو عبيدة ان بعضهم يجزم بان يقتضى ان الجمهور لا يجزمون بها ويكفى
لصحة كلامه هنا ان يكون على قول الجمهور والوجه الرابع ان يكون اى
ان المخففة زايدة فى المبنى الا ان لها فايدة فى المعنى ولها اى لهذه الزايدة اربعة
مواضع قال ابو حيان فى البحر قرا ابى وان ليحكم اهل الانجيل بزيادة ان
قبل لام الامر وليس موضع قياس زيادتها احدها وهو الاكثر اى استعمالا
ان يقع بعد لما التوقيتية اى الظرفية الحينية نحو ولما ان جاءت رسلنا
لوطا سيئ بهم فى العنكبوت وسيأتى تحقيق ما يتعلق بها والثانى ان تقع
بين لو وفعل القسم الاولى بين القسم ولو مذكورا اى سواء كان فعل
القسم مذكورا كقوله فاقسم اى فاحلف انا ان لو التقينا بوصل همز
القطع ضرورة وانتم بالاشباع لكان لكم يوم من الشر مظلم اسم فاعل

من اظلم والمعنى لو التقينا سخار بين لاظلم بها كد فصر تم منه فى مثل الليل
واستشهد به سيبويه على ادخال ان توكيد القسم بمنزلة اللام وانتم عطف
على الضمير المرفوع من التقينا من غير فصل وهو ضرورة ولكان جواب لو وظلم
صفة يوم وكان مه اوناقصة ولكم الخبر ومن اما تعليلية وهو الظاهر
او تجريدية ويروى واقسم لو اما التقينا وانتم ولا شاهد فيه على هذا
قال الدماميني توالى فى البيت قسم وشرط فيجعل لكان لكم جوابا للقسم
اذ هو السابق على القاعدة وقد صرح المغاربة بانه لا فرق فى هذا الحكم
بين الشرط الامتناعى وغيره وهو ظاهر كلام غيرهم واما ابن مالك فوافق
على ذلك ان لم يكن الشرط امتناعيا واضطرب كلامه فى التسهيل فى الشرط
الامتناعى فظاهر ما قاله فى باب القسم ان الجواب للو وانها مع جوابها جواب
القسم محذوف اغنى عنه جواب لو او متروكا كقوله اما والله ان لو كنت
حرا بالخطاب وما بالحرانت ولا العتيق بالجر وقال الدماميني المراد بالعتيق هنا
الكريم لا الحر لزوم التطويل بعطف الشيء على مرادفه وقد يلتزم وفايدته
ما اسلفناه عند قول المص ومعناه حملك المخاطب على الاقرار والاعتراف
او يقال العتيق اخص من الحر لان العتيق يستدعى سبق رق بخلاف الحر وجواب
القسم هنا على راى الجماعة او جواب الشرط على احد راى ابن مالك محذوف
اى لو كنت حرا لفاومتك وفى البيت دليل على جواز تقديم الخبر المنصوب
اذ الباء لا يدخل الا عليه على ما ذكره بعضهم وهو مردود وقال الجلال قال
ابو على فى هذا البيت شاهد على نصب خبر ما مقدما لان الباء لا يدخل الا
عليه ومن انكر ذلك يقول ان الباء دخل على المبتدا او اهمل ما على انها التميمية
ويقوى ان ما حجازية ان انت احص من الحر فهو اولى ان يكون الاسم وانشده
الفارسى هكذا اما والله علم له كل غيب ورب الحجر والبيت العتيق لو انك باحسن
خلقت حرا وما بالحرانت ولا الخليق ولا شاهد فيه على هذه الرواية و
الخليق بمعنى الجدير والحقيق هذا اى ما تقدم قول سيبويه وغيره يعنى هو
مذهب الجمهور وفى مقرب ابن عصفور انها اى ان فى ذلك اى المسائل فى البيتين هنا
لك حرف جيء به لربط الجواب بالقسم ويبعده ان الاكثر تركها اى عدم وجودها
ولذا حكم بزيادتها والحروف الرابطة ليست كذلك اى متروك الاكثر بل الاكثر
ثبوتها والدايم حصولها والثالث وهو نادر اى قليل الاستعمال ان يقع اى
ان بين الكاف ومخفوضها كقوله قال السراقى قائله ارقم بن عليا اليشكرى

ويشكر منقولا من مضارع يشكر وقال المص باعث اليشكرى قال وباعث
منقول من بغته بالامر اذا فاجاه ويوما توافينا بوجه مقسم بفتح المهملة
المشددة اى محسن ويوما النصب ظرف وروى بالجر على ان الواو واو رب
والموافاة المجازاة الحسنة كان ظبية يعطو الى وارق السلم بسكون الميم قال
الشمنى الموافاة الاتيان وفى الصحاح والقسام الحسن وفلان قسيم و
مقسم الوجه وانشد البيت وتعطو تتطاول الى الشجر لتتناول منه والورق
اسم فاعل من ورق الشجر يرق مثل اورق والسلم بفتحتين شجر بعظم
وله شوك والمعنى كظبية بميل فى مرعاها الى الوارق وصف المراة حسنة
الوجه مشبها بظبية مخصبة فى رواية من جر الظبية اى بخلاف من
رفعها او نصبها قال الدماميني لانه يتعين ح كون الكاف جارة وان زايدة
واما فى رواية من نصب الظبية فعلى ان كانت خففت واعملت فى الظاهر
يعنى والخبر يعطو او محذوف واما فى رواية من رفعها فعلى انها خففت
واعملت فى ضمير محذوف اى كانها ظبية ويروى الى ناضر السلم والنضرة
الحسن والبهجة وقال الزمخشرى معناه انه يتمتع بحسنها يوما ويشغله
يوما اخر لطلب ماله فان منعها اذيه وكلمته بكلام يمنعه النوم والرابع
بعد اذا اى ان الواقعة بعده كقوله قال الجلال قائله اوس بن حجر بفتحتين
فامهله حتى اذا ان كانه معاطى يد فى لجة الماء غامر باشباع الراء ضمة
والمعاطاة المناولة واللجة باللام المضمومة وبالجيم المشددة معظم الماء
وغامر بالمعجمة اسم فاعل بمعنى المفعول كعيشة راضية من غمرة الماء اذا
غطاه والمعنى انه ترك هذا الرجل وتمهل فى انقاذه مما كان فيه الى ان
وصل الى حالة اشبه منها من هو مغمور فى اللجة فخرج يده ليتناوله من ينقذه
وهذه حالة الغريق كذا ذكره الدماميني وقال الجلال هكذا انشد المص هذا
البيت وفيه تحريف فى موضعين فان البيت لاوس بن حجر من قصيدة
فائية لفظه وامهله حتى اذا ان كانه معاطى مد فى جمة الماء غارف وقوله
حتى اذا ان كانه اى حتى كانه وان هنا زايدة حتى بلغ الحمار هذا الوقت
والمعاطى المناول قال ابو حاتم فى كتابى بدل حتى اذا ان حتى اطمان وقال
ابو عبيدة حتى بات اى حتى اطمان وصار فى الماء بمنزلة المعاطى الذى
يتناول فيه وقال الاصمعى حتى اذا انكان كذا فعل قال وتكلم ابن الدما
مينى فى شرح هذا البيت بكلام من لم يقف على القصيدة ولا عرف

ماقبل البيت ولا ما بعده ولا المعنى الذى سبق له وزعم الاخفش انها تزاد فى
غير ذلك اى فى غير ما ذكر من الوجوه الاربعة ايضا قال الرضى وليست فى قوله
وان عسى ان يكون وان لو استقاموا وان اقد زاينة كما توهم بعضهم بل الاو
ليان مخففتان والثالثة مفسرة وانها تنصب المضارع اى مع كونها زايدة
كما تجر من والباء الزائدتان الاسم كقوله تعالى هل من خالق غير الله وكفى بالله
وجعل اى اخفش منه اى من قبيل غير ذلك ومالنا الا نتوكل على الله
فى سورة ابراهيم ومالنا الا نقاتل فى سبيل الله فى البقرة وقال غيره اى غير
الاخفش من النحاة والمفسرين هى اى ان فى ذلك اى فى ما ذكر من الايتين
مصدرية ثم قيل اى فى توجيهها ضمن مالنا اى مانع لنا معنى ما منعنا
عن التوكل فلا زائدة وفيه نظر لانه لم يثبت اعمال الجار والمجرور فى
المفعول اى به كما فى نسخة اى مع انه لابد منه حال التضمين فى المفعول
والاصل ان لا يكون لا زائدة وفيه ان هذا فرع على ان يكون زائدة والصواب
فيه ان الصواب ان يقال الظاهر قول بعضهم ان الاصل اى اصل الكلام
ومالنا اى شئ حاصل لنا فى ان لا يفعل كذا فى ان لا يتوكل وان لا نقاتل
وانما لم يجوز اى نحن جمهور النحاة للزائدة لان الزائدة ان تعمل اى عمل
نصبها لعدم اختصاصها بالافعال اى بخلاف غيرها بدليل دخولها اى
ان الزائدة على الحرف وهو اى ذلك الحرف لو فكان بتشديد النون فى البيتين
كان حقه ان يقول فى الابيات الثلث اذ وقع ان بعد لو فى البيتين الاولين
وكان فى البيت الرابع وعلى الاسم وهو ظبية فى البيت السابق اى الثالث
وسماه السابق بالبيت الى البيت الرابع بخلاف حرف الجر الزائدة فانه
كالحرف المعدى اى الموضوع للتعدية فى الاختصاص بالاسم فلذلك عمل
اى عملها مسلة ولا معنى لان الزائدة غير التوكيد كسائر الزوايد ولا شك
ان التاكيد فائدة من الفوايد قال فى التعليق وفيه نظر فقد صرح فى من
الزائدة بانها تزد للتنصيص على العموم كقولك ماجاءنى من رجل فانه بدون
من ظاهر فى الاستغراق وبها نص فيه فقد اثبت للزايد معنى غير التاكيد
وقد صرحوا بان لا فى لك ماجاءنى زيد ولا عمرو زائدة مع ان الكلام بدونها
يحتمل نفى المجئ فى حالتى الاجتماع والافتراق ونفيه فى حالة جتماع ومع
وجودها يتعين المعنى الاول ولفاد الشمنى بانه ليس فيما ذكره معنى غير التاكيد
فان التنصيص على العموم بعد احتماله تاكيد لذلك العموم ولذلك التنصيص

على

على نفى المجئ حالتى الاجتماع والافتراق بعد احتماله تاكيد لذلك النفى لان التوكيد
تقوية الكلام وتقريره ورفع الاحتمال عنه قال الرضى قيل فائدة الحرف
الزايد فى كلام العرب اما معنوية واما لفظية فالمعنوية تاكيد المعنى كما
فى من الاستغراقية والباء فى خبر ما وليس فان قيل فيجب اذن ان لا يكون زايدة
اذا فادة فايدة معنوية قيل انما سميت زائدة لانه لا يتغير بها اصل المعنى
بل لا يزيد بسببها الا تاكيد المعنى الثابت وتقويته فكانها لم تفد شيئا
لما لم يتغير فايدتها العارضة الفايدة الحاصلة قبلها ويلزمهم ان يعدوا
ان ولام الابتداء والفاظ التوكيد اسماء كانت او لا زوايد ولم يقولوا به
وبعض الزوايد يعمل كالباء والزايد تين وبعضها لا يعمل نحو فيما رحمة من
الله واما الفايدة اللفظية فتزيين اللفظ وكونه بزيادتها افصح او كون الكلمة
او الكلام تهيأ بسببها لاستقامة وزن شعر او لحسن السمع او لغير ذلك
من الفوايد اللفظية ولا يجوز خلوها من اللفظية والمعنوية معا والا
لعدت عبثا ولا يجوز ذلك فى كلام الفصحاء وقد تجتمع الفائدتان فى حرف
واحد وقد ينفرد احديهما عن الاخرى قال ابو حيان وزعم الزمخشرى
انه ينجر مع التوكيد معنى اخر فقال فى قوله تعالى ولما ان جاءت رسلنا لوطا
سيئ بهم فى العنكبوت وزيد فى نسخة ما بعده وهو قوله وضاق بهم
ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من
الغابرين دخلت ان اى الزائدة فى هذه القصة اى قضية قوم لوط م
ولم تدخل فى قصة ابراهيم فى قوله اى هذه السورة ايضا ولما جاءت رسلنا ابرا
هيم بالبشرى قالوا سلاما التنزيل قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية واما التلاوة
فى سورة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما فوقع الغلط من
التركيب بين الايتين تنبيها وتوكيدا وفى نسخة تاكيدا اى وانما قاله فى قصة لوط
بزيادة ان للتنبيه والتاكيد فى ان الاساءة صوابه المساءة لانها مصدر سيئ
والاساءة مصدر اسيئ والمراد بالمساءة الكراهة كانت يعقب المجئ فهى مؤكدة
للاتصال واللزوم ولا كذلك فى قصة ابراهيم اذ ليس الجواب كالاول اى فى تاكيد
الاتصال واللزوم وفيه نظر ظاهر اذ الاتصال واللزوم ملازم فيهما واذا كان
التاكيد منهوما من الاول فلا يكون ان لمعنى زايد فتامل وقال الشلوبين
لما كانت ان للسبب فى جئت بالخطاب ان تعطى بصيغة المجهول وفى نسخة
حيث بالمتكلم وان تعطى بالخطاب المعلوم اى للاعطاء اى لاعطاء غيرك اياك

اولاعطائك اياى افادت اى ان هنا اى فى الاية السابقة ان الاساءة
اى المساءة الحاصلة من توهم الاساءة كانت لاجل المجئ وبعقبه وفيه
بحث لان فى المثال ليس للسبب بل لام العلة الداخلة عليه وكذلك
اى مثل ذلك المرام المفهوم من الكلام فى قولهم اما والله ان لو فعلت
لفعلت اكدت ان اى الزايدة ما بعد الواو اى واو القسم كذا نقل عن المص
والمعنى اكدت ما بعد واو القسم وما بعدها من مضمون الجملة وقوله
وهو السبب فى الجواب تفسير لما بعد الواو ويقع فى بعض النسخ اكدت
ان بعد لو هو السبب والمال واحد كما ذكره الشمنى فان المدار فى السببية
حصول فعل الشرط وهذا الذى ذكره اى الزمخشرى والشلوبين لا يعرفه
كبراء النحويين اى عظمائهم من المتقدمين انتهى اى كلام ابى حيان الا انه
غير بعض كلام الزمخشرى فى معرض البيان ولذا قال المص والذى رايته
فى كلام الزمخشرى فى تفسير سورة العنكبوت ما نصه اى لفظه ومبناه
دون معناه ومقتضاه ان صلة اى وصلة والمعنى ان لها تعلق ببعض
وفى كلام الله لا يقال زائدة لئلا يتوهم انها لغو بلا فائدة اكدت وجود
الفعلين اى من مدخولها وجوابها مرتبا احدهما وهو المساءة على
الاخر وهو المجئ فى وقتين متجاورين اى متقاربين للفعلين لا فاصل بينهما
اى مما يعد فى العرف فصلا كانهما وجدا اى الفعلان فى جزء واحد من
الزمان اى حكما كانه قيل لما احس مجيئهم فاجاته المساءة من غير ريث
انتهى اى كلام الزمخشرى والريث بفتح الراء وسكون تحتية فمثلثة
البطو بضم فسكون فهمزة وبضمتين فواو فهمزة وفد يبدل اى التوقف
وليس فى كلامه اى الزمخشرى تعرض للفرق بين القصتين اى قصة ابراهيم
وقصة لوط كما نقل ابو حيان عنه اى عن الزمخشرى ولا كلامه اى كلام
الزمخشرى مخالف لكلام النحويين اى من كبراء المتقدمين لا طباقهم اى
اجماع النحاة واتفاقهم على ان الزايد تؤكد معنى ما جيء به لتاكيده ولما
اى التوقيتية يفيد وقوع الفعل الثانى عقب الاول وترتبه عليه اى ويجعل
الثانى مرتبا على الاول فالحرف الزيد يؤكد ذلك يعنى وجاء فى قصة بزيادة
التاكيد دون الاخرى والله اعلم بالحكمة التى يقتضى الاخرى قال ابن الصايغ
يكفى من التعرض لهما سكوته فى قصة ابراهيم الخالية عن ان وكلامه فى
قصة لوط التى فيها ان وتعقبه الفاضل بان هذا فى غاية من البعد فان قول

ابى حيان

ابى حيان فقال يعنى الزمخشرى دخلت ان فى هذه القصة ولم تدخل
فى قصة ابراهيم الى اخره نص فى ان هذه العبارة وجدت من الزمخشرى
اقول هذا من بعض الظن انحسن يانى ذلك بل يقتضى انه نقل حاصل
كلام الزمخشرى بالمعنى لا بنص العبارة والمبنى ومجمله ان زيادة التاكيد
وجدت فى قصة لوط دون قصة ابراهيم كما لا يخفى وقال الدماميني لم اقف
على وجه الفرق بينهما لاحد ويمكن ان يقال فيه لما رتب فى اية هود على
مجئ الرسل لوطا عليه السلام امور هى مساءته وضيق ذرعه وقوله هذا
يوم عصيب ومجئ قومه يهرعون اليه لم يات بان لمنافات معناها لهذا
المقام وذلك ان مجموع هذه المرتبة فى هذه الاية من حيث هو مجموع ليس
شديد الاتصال بمجئ الرسل حتى يعد المجموع كانه واقع فى جزء واحد من
الزمان ودخلت فى اية العنكبوت لانه لم يرتب فيها على مجئ الرسل
غير مساءة لوط وضيق ذرعه وهى شديد الاتصال بذلك المجئ فاتى بها
اشعارا لهذا المعنى وتعقبه الشمنى بان القصتين اللتين قال المص ليس فى كلام
الزمخشرى تعرض للفرق بينهما قضيتا ابراهيم ولوط لا القضيتان اللتان
فرق الشيخ بينهما وهما قضيتا لوط فلينا سل اقول ولعل الفرق بينهما ان المساءة
وقعت عقب المجئ بلا مهلة بل بمجرد مشاهدة الروية ولو بعد بعد مسافة
بخلاف القول فان العادة ان يقع بعد تحقق المجئ وكمال القرب فاتى
بان المؤكدة فى قصة لوط دون قصة ابراهيم عليهما السلام والله اعلم
بحقيقة المرام ثم ان قضية الخليل عليه السلام التى فيها قالوا سلاما وهى
فى سورة هود ليست فيها سيء بهم يعنى مع ان وانما قيدنا به لانها فى
سورة هود وفى قصة لوط سيء بهم لكن بدون ان وفى نسخة صحيحة ليست
فى السورة التى فيها سيء بهم بل فى سورة هود اى قالوا سلاما وليس فيها
اى هود لما اى الحينية فى قصة الخليل بل فى العنكبوت كما قدمنا وليس فى
قصة الخليل التى فى سورة هود لما وانما فيها ولقد جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى قالوا سلاما والحاصل انه سهو مقال نشا من انتقال كما قدمنا فى
كلام ابى حيان ولذا قال الدماميني نص التلاوة فى سورة هود ولقد
جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ فان قلت قصة الخليل التى فيها قالوا سلاما وقعت فى هود
كما تلوته ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم فاذن لم يصدق قول المص

لبست في السورة التي فيها سيئ بهم المراد سيئ بهم ما وقع جوابا لما المزيدة
بعدها ان وسيئ التي بلاها ابو حيان وهذه في سورة العنكبوت فقط و
هذه السورة لم يقع فيها قصة الخليل التي فيها قالوا سلاما وانما وقعت في
سورة هود فلا فكلام المص مستقيم ثم كيف يتخيل ان التحية اي السلام
يقع بعد المجئ ببطء قد يقدم وجهه ان البطوء اضافي بالنسبة الى مساية
مجرد رويته وانما يحسن اعتقاد تاخر الجواب في سورة العنكبوت اذ الجواب
فيها قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني لا قالوا سلاما ليقدم التحية
على التسلية ثم التعبير اي تعبير ابي حيان بالاساءة اي بكان المساءة لحن
اي خطأ في المبنى والمعنى لان الفعل سيئ بلا في مجهول ساء كما نطق به التنزيل
اي لا اسيئ رباعي ليصح منه الاساءة والصواب المساءة وهي عبارة الز
مخشري فاللحن ليس منه بل من ناقله وهو ابو حيان واما ما نقله اي
ابو حيان عن الشلوبين فمعترض بفتح الراء اي معترض عليه من وجهين
احدهما ان المفيد للتعليل في مثاله اي الذي سبق ذكره انما هو لام العلة
المقدرة لا ان كما سبقنا اليه وتواردناه عليه والثاني ان ان في المثال اي
المذكور مصدرية والبحث في الزائدة اي والكلام في ان الزائدة فما توارد
اعلى محل واحد هذا وابو حيان هو محمد اثير الدين بن يوسف الامام
النحوي اللغوي ولد تغرية من قرى الاندلس سنة اربع وخمسين وستمائة
ولازم الشيخ بهاء الدين النحاس اول تقدم القاهرة وصنف كثيرا وكان
يعقد القاف على لغة اهل الاندلس واربعين وسبعمائة **تنبيه** وقد
ذكر لان اي لان المفتوحة معان اربعة اخر اي غير الاربعة المتقدمة وهي
اربعة اخر وفي نسخة وقد ذكر لان اربعة معان اُخَر احدها الشرطية
في البسيط ان المخففة المصدرية لا يكون شرطا بمعنى ان ما قبلها سببا
لما بعدها لانها مع ما بعدها مصدر والمصدر ليس بشرط كان المكسورة
اي للشرط اتفاقا واليه ذهب الكوفيون اي خلافا للبصريين ويرجحه عندي
امور اي ثلاثة احدها توارد المفتوحة المكسورة على المحل الواحد
والاصل التوافق وفيه ان الافادة اولى من الاعادة قال ابن الصايغ اذا
استقران المكسورة شرطية والمفتوحة تكون مصدرية والمعنى فيهما مختلف
ووقع التردد في المفتوحة هل يقع شرطية الا فالاستدلال بوقوعها
في موضع وقعت فيه الشرطية لا يتم اذا كان الموضع يحتمل المعنيين

فقرى اي في السبعة بالوجهين بالفتح والكسر في قوله تعالى في البقرة ان تضل
احديهما فقرا حمزة بالكسر والباقون بالفتح ولا يجرمنكم شنئان قوم بفتح
النون وسكونها اي بغضهم ان صدوكم في المائدة قرا ابن كثير وابو عمرو
بالكسر فنضرب عنكم الذكر ان كنتم قوما مسرفين في الزخرف قرا نافع
وحمزة بالكسر قال ابن الصايغ اذا استقران المكسورة شرطية او لا
والمفتوحة يكون مصدرية والمعنى فيهما مختلف وقع التردد في
المفتوحة هل يقع شرطية او لا فالاستدلال بوقوعها في موضع وقعت
فيها الشرطية لا يتم اذ الموضع يحتمل المعنيين وتعقبه الشمني وقال
بل يتم اذا لاحظنا مقدمة معلومة وهي ان الاصل في القراات الواردة
في المحل الواحد ان معناها واحد وقال الدماميني يعني المنفتحين
في المحل الذي توارد نا عليه كونهما بمعنى واحد ولا سبيل الى جعل المكسورة
مصدرة بمعنى المفتوحة لانه قائل به فيتعين جعل المفتوحة شرطية
كالمكسورة عملا بالاصل السالم من المعارض وفيه نظر لانه ان اراد
بالتوافق الترادف فهو ممنوع وان اراد ان التركيب المعين اذا وجد تركيب
اخر لم يخالفه الا في بعض مفرداته فالاصل ان يكون معناهما متفقين لا مختلفين
فهو ايضا ممنوع وتعقبه الفاضل بانه يريد معنى اخر وهو ان الاصل في
اللفظين الواردين على محل واحد ان يتوافقا في المعنى بان يراد من احدهما
ما يراد من الاخر ومنع هذا مكابرة وقد مضى انه اي ان الشان روى
بالوجهين اي الفتح والكسر في قوله انتغضب ان اذنا قتيبة حزنا الثاني
اي من الامور الثلاثة المرجحة مجئ الفاء بعدها اي بعد ان المفتوحة
كثيرا كقوله اي مجيئا كثيرا او في كثير من الاستعمال وهذا علامة للشرطية
كقوله اي عباس بن مرداس السلمي الصحابي اسلم قبل فتح مكة بيسير
وهو من المولفة قلوبهم وممن حسن اسلامه منهم وكان ممن حرم الخمر
في الجاهلية وكذلك ابو بكر الصديق وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون
وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن عاصم وحرم قبل هولاء عبد المطلب بن
هاشم وعبد الله بن جدعان وشيبة بن ربيعة وورقة بن نوفل والو
ليد بن المغيرة وكان عباس هذا ينزل البادية بناحية البصرة ولولده صحبة
ايضا ورواية اباخراشة بضم معجمة وبكسر كنية شاعر صحابي اما انت ذا نفر
اي الا ان كنت صاحب رهط فخرت فان قومي بالفتح لم تاكلهم الضبع بفتح

مجمة وضم موحدة وهو هنا كناية عن السنة المجدبة وفيه ايهام بالحيوان
المعروف وتاكلهم استعارة بتعية لتستاصلهم وقال ابن الاعرابي الضبع هنا
الحيوان المعروف ولكنهم اذا اجدبوا ضعفوا فعاثت فيهم الضباع والمعنى ان
قومي ليسوا ضعافا عن الانبعاث فتعبث فيهم الضباع وقال الدماميني ويحتمل
ان يكون ما بعد الفاء جواب شرط مقدر وان مصدرية كما يقول الجماعة اذ لا شر
طية والمعنى الا تتعزز على لان كنت ذا نفر فان فخرت انت بذلك فخرت ابا عقله
فان قومي باقون لم يستاصلهم الزمان فحذف المسبب الذي هو الجواب في
الحقيقة واقيم السبب مقامه فاطلق عليه الجواب انتهى ولا يخفى انه لم
يخرج من صوب الصواب ان تعقبه الشمني بانه لا يخفى ما فيه من التعسف
في الجواب هذا وقال المص في سواهذه الاصل الا ان كنت ذا نفر فخرت فحذفت
همزة الانكار ولام التعليل ومتعلق اللام وهو فخرت اذ لا يتعلق بما بعد الفاء
والفاء على هذا قيل زائدة والصواب انها رابطة لما بعدها بالامر المستفاد من
النداء السابق اي تنبه فان قومي ثم حذفت كان فانفصل الضمير فصار انت
عوض من كان المحذوفة ما فادغمت نون ان فيها قال شارح ابيات الا
يضاح ورواه ابو حنيفة بلفظ ما كنت وعلى هذا فلا شاهد فيه قال المص
وكذا رواه ابن دريد في جمهرته فما زائدة لتاكيد الشرط قال وهو يؤيد قول
الكوفيين في رواية الفتح انها ان الشرطية زعموا ان المفتوحة قد يجازى بها
قال ويؤيده ايضا مجئ الفاء بعدها واستغنى الكلام عن تقدير الثالث اي
اي من الامور المرجحة عطفها اي عطف ان المفتوحة على ان المكسورة في
قوله اما اي ان ما بالكسر قمت واما انت مرتحلا فالله يكلاما ياتي وما تذر
اي يحفظ ما تفعله وما تتركه ليجازيك عليه ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ومنه
قوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن وفي نسخة ما تبقي بدل ما تاتي
وكلاهما بصيغة الفاعل الرواية بكسر ان الاولى اي في اما وفتح الثانية اي انا الثانية
بمعنى ان الشرطية فلو كانت المفتوحة مصدرية لزم عطف المفرد على الجملة
قال الدماميني بيان الملازمة ان المصدرية مؤول مع صلتها بمصدر وهو من
قبيل المفردات والمكسورة شرطية وانما تدخل على جملة وهذه الملازمة
التي ذكرها مبنية على ما ذكره من عطف المقدر على الجملة السابقة وهو
ممنوع لجواز ان يكون المسبوق فاعلا لفعل محذوف ان اقمت ووقع ارتحالك
فانما عطف جملة على جملة قال الشمني وجواب المنع ان ذلك هو الاصل

و

وتقدير الفعل خلاف قد قال الجلال البيت انشده المبرد شاهدا على قوله اذا
ايت باما واما فافتح الهمزة مع الاسماء واكسرها مع الافعال كذا حكاه عنه
الازهري واورده بلفظ يحفظ وهو بمعنى يكلا وفي البيت اذا تاملت
اربع طبقات بين اما المكسورة واما المفتوحة وبين اقمت ومرتحلا و
بين الجملة الفعلية والاسمية وبين تاتي وتذر وتعسف ابن الحاجب
في توجيه ذلك فقال لما كان معنى قولك ان جئتني اكرمتك وقولك
اكرمتك لاتيانك اياي اي لمجيئك واحدا في المآل المعنوي صح عطف
التعليل على الشرط في البيت وكذلك اي ولكون هذا صحيحا تقول ان
جئتني واحسنت الي اكرمتك ثم تقول ان جئتني ولاحسانك الي
اكرمتك وتجعل الجواب لهما انتهى اي كلام ابن الحاجب وما اظن
ان العرب اي قبائلها قوما فاهت اي تفوهت وقالت بذلك
يوما المعنى الثاني وفي نسخة الثاني اي من معاني ان المفتوحة النفي كان
المكسورة ايضا قاله بعضهم كالزجاج حيث قال في ان يؤتى اي لا يؤتى
احد مثل ما اوتيتم في آل عمران على قراءة الجمهور لا بقراءة ابن كثير ان
يؤتى بهمزتين على الاستفهام للتقريع الا ان يؤتى احد دبر نحو وهو يؤيد
ان ان في القراءة الاولى متعلقة بمدبر ثم المقدر وهنا اعرابات آخر
فاطلب من محله وتدبر ويؤيد ما قاله بعضهم انه قرئ ان بالكسر
على انها النافية فالمعنى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى
احد مثل ما اوتيتم قال الشمني قائله الفراء فجعل ان للنفي واو بمعنى ان
اي لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي الا ان يحاجوكم اي الا لمحاجتكم في كونكم
لا يتبعونه وجمع الضمير في يحاجوكم حملا على معنى احد فانه عام لكونه
نكرة في سياق النفي كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين واعترض
عليه بان ان لا تجئ للنفي في كلامهم وقيل انما المعنى ولا تؤمنوا اي لا تقروا
بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب اي التورية الا لمن تبع دينكم وجملة
القول اعتراض يعنى قوله تعالى قل ان الهدى هدى الله في شية التفتازاني
يعنى ان لا تؤمنوا عامل في ان يؤتى لفظا اما بتقدير حرف الجر ان اعتبر
فيه معنى الاعتراف اي لا يعترفوا بان يؤتى واما بدونه بمعنى لا يظهروا
تصديقا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والرسول وان يحاجوكم
كريغالبوكم بالحجة يوم القيمة الا لاتباعكم يعنى ان علمكم بذلك

الا

حاصل لكن لا يظهروا للمسلمين لئلا يزدادوا تصلبا في الدين ولا المشركين
لئلا يرغبوا فيه والواو في عطف يحاجوكم كلمة او على الواو لتقييد العطف
مثل ولا تطع منهم اثما او كفورا وفائدة الاعتراض الرد عليهم فيما يحاولوا
من عدم زيادة ثبات المسلمين وعدم رغبة المشركين وما يقال من ان
الاعتراض من المتكلم والمعترض فيه من متكلم اخر ليس بشيء لانه في اثناء
كلام هو قوله تعالى وقالت طائفة الى اخر المقولات فليتدبر قال في
التعليق هذا كلام الزمخشري وقد يتعقب بان ما بعد الا لا يعمل فيه ما قبلها
الا اذا كان مستثنى نحو ما قام الا زيد او مستثنى منه نحو ما قام الا زيدا
احد او تابعا نحو ما قام احد الا زيد الفاضل وقال الشمني لعل الزمخشري
لا يرى ذلك او يرى انه في غير الظرف والجار والمجرور لاتساعهم فيهما
لا يتسعون في غيرهما الثالث اي المعنى الثالث من معاني ان المفتوحة
معنى اذا كما تقدم عن بعضهم في ان المكسورة اي من انها قد يكون بمعنى اذ
فيكون اشتراكهما في كل معنى من معانيهما وهذا اي المعنى قاله بعضهم اي
بخصوصه في بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم في صاد وكذا في يخرجون
الرسول واياكم ان تؤمنوا في الممتحنة قال في الاذهبة قد تكون ان بمعنى اذ وان
شئت لمعنى لان وبمعنى من اجل قال تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
ان اتيه الله الملك معناه اذ اتاه الله انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
اول المؤمنين معناه اذ كنا ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا اي من اجل ان
يكبروا فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر اي
من اجل ان تضل ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم معناه اذ صدوكم او
لان صدوكم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين انتهى ولا يخفى ان
ان في قوله بدارا ان يكبروا بمعنى اذ يفسد المعنى ان حذف النون ايضا يفسد
المبنى قال السخاوي قال الكوفيون ان ان تكون بمعنى اذ كقوله تعالى ان جاءه
الاعمى وهي المصدرية في المبنى وقوله اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا والصواب
اي الاعراب الظاهر في هذا الباب انها في ذلك اي ما ذكر كله مصدرية وقبلها
لام العلة مقدرة قال الدماميني ومن ذلك قوله اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا
فهذا اعتراف منه بان القول بانها في هذا البيت شرطية خطا وقد اشار
فيما سبق الى ان المتعين او الراجح عنده فيه كونها شرطية وهو تناقض وتعقبه
الشمني بان الذي سبق هو قوله ويرجحه عندي امور وهذا لا يقتضي

ان

ان كونها شرطية صواب عنده ولا ان غيره خطا بل جاز ان يكون غيره هو الصواب
عنده الا ان رجحانه اكثر من تلك المرجحات او اقوى منها اقول الاظهر ان يقال
في رفعه عنه انه يدعي كون ان برواية الفتح في ذلك مصدرية لا بمعنى اذ
وهو لا ينافي ان رواية ان بالكسر ليس بمعنى اذ الظرفية بل الصواب انها الشرطية
فلا تناقض ولا تعارض والرابع اي من معاني ان المفتوحة ان يكون بمعنى لئلا
اي بناء على انه حاصل المعنى لا انه موضوع بهذا المبنى قيل به اي بهذا المعنى
في يبين الله لكم ان تضلوا في اخر النساء وقوله نزلتم منزل الاضياف منا
فعجلنا القرى بكسر وفتح اي الاحسان الى الضيف على ما قاله العلامة ان
تشتمونا بكسر التاء وضمها اي لئلا تسبقنا فالجلال هذا من قصيدة طويلة
لعمرو بن كلثوم التغلبي وهي احدى المعلقات ومنها اليكم يا بني بكر اليكم الما
تعلموا منا اليقينا وبعده قريناكم فعجلنا قراكم قبيل الصبح مرداة طحونا و
المرداة ما تردى به الشجر اي يرمى ليخبط ورقه والطحون الذي يطحن
كل شيء وهو في البيت كناية عن الكتيبة اي عجلنا لكم كتيبة تعرككم كما
تعرك الرحى الحب وبهذا علم ان القرى في البيت استعارة عن القتل قال
شارح المعلقات يقول نزلتم منا منزل الاضياف فعجلنا لكم
القتل قبل ان تقتلونا والصواب انها مصدرية اي في الاية والبيت
والاصل في التقدير كراهة ان تضلوا ومخافة ان تشتمونا اي على
مضاف مقدر منصوب للعلة وهو قول البصريين اي مختارهم وقيل هو
على اضمار لام قبل ان ولا اي واضمار لا ايضا بعدها ويؤول الى قول الاول
فتامل وفيه تعسف اي خروج عن الجادة فان اضمار شيئين في محل واحد
غاية تكلف في وحدة المادة قال علي بن عيسى الرماني قال الكسائي والفراء
يعني وغيرهما من الكوفيين يبين الله ان لا تضلوا وقال المبرد بل المعنى كراهة
ان تضلوا وكلا التقديرين واقعان موقعهما لان البيان لا يكون طريقا
الى الضلال فمن حذف لا حذفها للدلالة عليها كما حذفت للدلالة عليها
في جواب القسم نحو والله اقوم اي لا اقوم الا ان المبرد حمل على الحذف على
الاكثر لان حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اكثر من حذف
لا قال السيوطي ليس يجري حذف لا في نحو يبين الله لكم ان تضلوا يجري
حذفها من جواب القسم لان الدلالة عليها اذا حذفت من جواب
القسم قائمة لانك اذا قلت والله اقوم لو لم ترد لا لجئت باللام

باللام والنون فقلت لا فومن انتهى ولا يخفى ان المراد بما سبق انه لا يحذف لا
الا اذا كان هنالك دلالة اما لفظية او معنوية اقول ومنه قوله تعالى بالله
تفتؤ تذكر يوسف ونظيره زيادة لا فى المبنى حيث مستقيم المعنى كما فى لا اقسم
والحاصل ان حذف المضاف اوسع من حذف لا النافية مع ان حذفها شايع
ومن هذا القبيل قوله تعالى ان تزولا اى لئلا تزولا وقال ابو عبيد رويت
للكسائى حديث ابن عمر لا يدعون احدكم على ولده ان يوافق هذا وزعم الكوفيون
ان ان يكون بمعنى لو كما قالوا ابذ لك فى ان المكسورة وذلك فى قراءة من قرا لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بفتح الهمزة والبصريون يا بون ذلك
كذا ذكره السخاوى فى شرح المفصل قال السيوطى لفظ ان من المثلث منكسر الهمزة
وفتحها ما تقدم وبالضم فعل امر من الاون وهو الرفق والسكينة يقال ان على
نفسك اى ارفق على اليسير ان المكسورة المشددة على وجهين احدهما
ان تكون حرف توكيد قال ابن مالك وابو حيان ولذلك اجيب بها القسم
كما يجاب باللام نحو والله انك لفطن تنصب الاسم وترفع الخبر نحو ان الله
غفور وقد اطبق النحاة على ان سبب ذلك مشابهتها للفعل قال ابن يعيش
بعد ما ذكر انواعا من المشابهة اللفظية فلما كان بينها وبين الافعال ما ذكرنا
من المشابهة وكانت داخلة على المبتدا والخبر وهى مقتضية لهما جميعا
جرت مجرى الفعل المتعدى فلذلك نصب الاسم ورفعت الخبر وانما قدم
المنصوب فيها على المرفوع فرقا بينها وبين الفعل فالفعل من حيث كان اصلا
فى العمل جرى على سنن قياسه فى تقدم المرفوع على المنصوب اذ كانت رتبة
الفاعل مقدمة على المفعول وهذه الحروف لما كانت فى العمل فروعا على
الافعال ومحمولة عليها قدم فيها المنصوب على المرفوع حطا لها عن درجة
الافعال وتقدم المفعول على الفاعل فرع وتقدم الفاعل اصل وقيل
المشبه المعنوى ان ان بمعنى حققت وكان بمعنى شبهت ولكن بمعنى
استدركت وليت بمعنى تمنيت ولعل بمعنى ترجيت قيل وقد تنصبهما فى لغة
اى ردية كذا قيل ومنه قوله ان العجوز خبه حذورا تاكل الليلة قفيزا وليت
ايام الصبا رواجعا وقد روى عن الكسائى انه كان يقدر كان فى كل
موضع فيه نصبان بعد هذه الاحرف كقوله اى عمر ابن ربيعة اذا اسود
جنح الليل بضم الجيم وكسرها طائفة منه اى اذا اشتد سواده والليل
فلتات ولتكن خطاك بضم الخاء جمع كثرة للخطوة وهى ما بين القدمين

خفافا

٥٩

خفافا بكسر اوله جمع خفيفة ان حراسنا استيناف تعليل اى لان حفاظنا
اسدا بضم اوله فى الصحاح اسد جمعه اسود مقصور منه واسد مخففة وفى
الحديث اى فى رواية ان قعر جهنم سبعين خريفا وجه الاستدلال
به انه قد ورد ان قعر جهنم لسبعون خريفا على ما حكاه الرضى فاخبر
بقوله سبعون عن القعر قال الدماميني والظاهر ان المراد به مسافة قعر
جهنم اى مسافة السير اليه سبعون خريفا فليكن فى النصب كذلك
انتهى قال النووى فى شرح مسلم ووقع فى بعض الاصول والروات سبعين
ولهو اما على مذهب من يحذف المضاف ويبقى المضاف اليه على حاله
والتقدير سير سبعون واما على ان قعر مصدر قعرت الشئ بلغت قعره
والتقدير ان بلوغ قعر جهنم لكاين فى سبعين خريفا والخريف السنة قال
السمنى وهذا الثانى هو الذى ذكره المص وقد ذكره قبلهما ابن مالك و
عبارته ويخرج على ان قعر مصدر قعرت البير اى بلغت قعرها وسبعين
منصوب على الظرف اى ان بلوغ قعرها يكون سبعين انتهى والنووى رحمه الله
ممن اخذ عن ابن مالك وخرج البيت بصيغة المجهول من باب التفعيل اى
حمل نصب اسدا على الحالية اى على كونه حالا او على النسبة الى الحال وان
الخبر اى خبر ان محذوف اى تلقاهم اسدا اى حال كونهم مشبهين بالاسد لكمال
شجاعتهم والحديث اى وخرج بمعنى اول ان القعر مصدر قعرت البير بالتكلم
اذا بلغت قعرها بالخطاب وسبعين ظرف اى ان بلوغ قعرها يكون فى
سبعين عاما واطلق السنة على الخريف وهو فصل منها مجاز من قبيل ذكر
البعض وارادة الكل قال الدماميني الظرف اما لغو يتعلق بكان على انها تامة او
مستقر خبر لكان على انها ناقصة وقد يستشكل تخريج الحديث على هذا برواية
الرفع لانه ظهر بها ان القعر اسم عين لا مصدر ويجاب بان كونه اسم عين
على رواية الرفع لا يمنع من جعله مصدرا على رواية النصب قلت وعلى
كل تقدير لا يقدح التخريج المذكور فى نقل صاحب هذا القول ان نصب الخريف
بها لغة لبعض العرب وقد يرتفع بعدها المبتدا اى الخبر مذكور وحينئذ
لا يصلح ان يكون اسمها لكونه لا يكون الا منصوبا فيكون اسمها ضمير
شان محذوفا اى والجملة بعدها فى محل رفع خبرها كقوله عليه السلام من
اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون بالرفع فى رواية والمشهور رواية
المصورين بالنصب على انه اسم وخبره الجار والمجرور مقدما عليه وقال ابو

عبيد من كلامه عليه السلام كتب به الى خزاعة ان من اكرم تهامة على
وافرتهم رجاءانتم ومن تبعكم الاصل الحديث انه اى ان الشان يعنى الى آخره
قال جلال وفى البيت شاهد على امر المضارع بتاء المخاطب باللام قلت وفى
كلام الملك العلام قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا بالخطاب
قراءة يعقوب وروى مرفوعا كما قال اى الاخطل وكان نصرانيا ومات على نصرانية
وكان مقدما عند خلفاء بنى امية لمدحه بهم وانقطاعه اليهم ومدح يزيد
ابن معاوية وهجا الانصار بسببه فلعنه الله واخزاه وعمر عمرا طويلا الى ان مات
لا رحمه الله وكان ابو عمرو بن العلاء ويونس يقدمانه على جرير والفرزدق واخرج
ابن عساكر بسنده ان الاخطل قال ما رايت اعجب من قصتى وقصة جرير
هجوته باجود هجاء وهجانى بارذل شعر قلت فيه ابياتا منها قوم اذا استنبح
الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولى على النار وهجانى جرير بان قال والتغلبى
اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا واخرج عن يحيى بن معين قال
هذا البيت للاخطل واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد ذخرا يكون كصالح
الاعمال ان من يدخل الكنيسة يوما هى معبد النصارى يلق فيها جاذرا
وظباء والجاذر اولاد البقر جمع جوذر بجيم مضمومة وهمزة ساكنة وذال
معجمة مفتوحة ومضمومة وكنى بذلك عن النساء اللاتى ركعن فى الكنيسة
والمعنى يجد فيها صورا من حسناء النساء تشبه الجاذر والظباء وانما لم
يجعل من اسمها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين اى يدخل ويلق والاول
شرط والثانى جزاء والشرط له الصدر اى حق التصدر فلا يعمل فيما قبله
وهو ان هنا وتخريج الكسائى الحديث اى الثانى على زيادة من فى اسم ان يأباه
اى يمنع جوازه غير الاخفش من البصريين لان الكلام ايجاب موجب مثبت
لا منفى والمجرور معرفة اى لا نكرة على الاصح كذا فى بعض النسخ وفيه ايماء
الى الخلاف فى صيرورة افعل بالاضافة معرفة ثم كلاهما مخالف وشرط
جوازه عند الجمهور وهذا من جهة المبنى والمعنى ايضا يأباه اى يمتنع قبوله
فى مؤداه لانهم ليسوا اشد عذابا من سائر الناس اقول اللهم الا ان
يحمل على المبالغة والتاكيد فى مقام الوعيد والتهديد قال الدماميني
فيه نظر فقد قيل ان الحديث وارد فيمن يصور الصور ليعبد من دون الله
وفاعل هذا كافر بلا شك ولا بدع حينئذ فى ان يكون اهل هذه الجريمة
الشنعاء اشد الناس عذابا ويويده ان الحديث قد روى بطرق ليس فيها

لفظه

لفظ من فى صحيح مسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون و
مما يقوى تاويل الكسائى وتعقبه الشمنى بقوله يبعد ان يكون هولاء
اشد عذابا من آل فرعون واحزابه ولعل حديث مسلم مخصوص بمن عدا
امثال آل فرعون الذين فسادهم ازيد من فساد المصورين اقول
ولعله عليه السلام جعل عذابهم اشد لكونهم ضالين مضلين
والاظهر ان من مقدرة فى المعنى وان لم يكن مقدرة فى المبنى لئلا ينافى
احاديث اخر مثل الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه وفى
رواية امام جائر ونحو ذلك قال الملا الى ان المراد به المبالغة فى سوء الحال
ولا يبعد اشتراك جمع فى اشد الاهوال وروى انه عليه السلام قال
ان من امن الناس على فى صحبة وماله ابو بكر فيحمل على ما تقدم من الوجوه
بزيادة وجه اخر ههنا وهو ان نحو هذه الكلمة عومل فيها معاملة العلم
والمركب من نحو تابط شرا ويويده انه قرى قوله تعالى تبت يدا ابو لهب
بالواو شاذا وكذا وجد بخط على كرم الله وجهه انا على ابن ابو طالب
عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال يجوز رمى الجمرة بحجر كثير ولو قدر جبل
ابو قبيس وقيل ان بمعنى نعم والله اعلم هذا وقد اغرب السيوطى
حيث قال رواية الاشد الناس بدون من يقوى ان من زيادتها
من تفسير الرواة ووجه غرابته انه اذا صح النقل له وجه فى العربية
فلا ينبغى حمله على التخطية مع انه قد تقرر فى الاصول ان زيادة الثقة
مقبولة فان من حفظ حجة على من لم يحفظ وتخفف اى وقد تخفف
المكسورة المشددة فتعمل بصيغة المفعول اى وتجعل عاملة حينئذ
قليلا اى فى الاستعمال وتهمل اى وتجعل مهملة كثيرا اى فى غالب الاحوال
وهذا عند الجمهور وعن الكوفيين انها لا تخفف اى ابدا وحيث جاء يؤول
وانه اذا قيل ان زيد بالرفع مع النون لمنطلق فان نافية واللام بمعنى الا
ويروا ان منهم من نعملها مع التخفف حكى سيبويه ان عمرا لمنطلق فالمعنى
ما زيد الا المنطلق وجوز بعضهم ما زيد لمنطلق وقرا الحرميان وابو بكر وان
كلا اى بالتخفيف والاعمال لما ليوفينهم بتخفيف الميم للحرميين وتشديدها
لابى بكر وقد سبق الكلام عليه والثانى اعمالى ان المكسورة وكان الاولى
ان يقال وثانيهما ان تكون اى ان حرف جواب بمعنى نعم زيد فى نسخة
فلا يعمل شيئا خلافا لابى عبيدة اى حيث لم يجوز ذلك ونفاه استدل

المثبتون بقوله هو عبد الله بن قيس الرقيات لقب به لانه شبب بثلاث
نسوة منهن سمى رقية ويقلن اى عواذلى شيب قد علاك وقد كبرت بكسر
الموحدة فقلت انه اى بهاء السكت وان بمعنى نعم على ما صرح به الاخفش
ورد بانا لا نسلم ان الهاء للسكت بل هى ضمير منصوب اى محلا بها بان فهى
اسمها والخبر محذوف اى انه اى الامر كذلك وفيه انه يحتاج الى تكلف
بخلاف الاول لكن لما كان الشاهد مع وجود الاحتمال لا يصلح للاستدلال
قال والجيد الاستدلال اى فى كون ان بمعنى نعم بقول ابن الزبير رضى الله
عنهما وهو عبد الله لمن قال له اى الاعراب حين جاءه لغرض وما اعطاه •
الجواب لعن الله ناقة حملتنى اليك اى واقفتنى لديك ان وراكبها بالنصب
هو مقول هو مقول ابن الزبير فى المستدل به اى نعم ولعن راكبها معها فبئس
الراكب جوابه وبئس المركوب وانما يحسن الاستدلال بهذا المقال اذ لا يجوز
حذف الاسم والخبر جميعا بخلاف حذف كل واحد بينهما فرادى فيتعين
جعلها فى كلام ابن الزبير بمعنى نعم لسلامته من المحذور وقال الدمامينى
يقال انها وقعت فى ذلك لتقرير مضمون الدعاء وهو ليس من مواقع نعم
انتهى وفيه بحث لا يخفى ثم يقال ان المقول له ذلك شخص يقال له
فضالة بن شريك حكى انه اتى ابن الزبير فى حاجة فاقبل عليه فقال ان
ناقتى تعبت فقال ارحها واعطشها الطريق فقال اسقها فقال فضاله
ما جئتك مستميحا لعن الله ناقة حملتنى اليك فقال ابن الزبير ان ورا
كبها قال الدمامينى قوله مستميحا يحتمل ان يكون بالمثناة التحتية من قوله
استمنحه اى طلب منحته وهو المعنى الاول يعنى فى مؤداه وان اختلف
مبناه فان مادة الاول السماحة وهى والمنحة بمعنى العطى وفيه اشارة
الى ان حاجته كانت غير العطية الا انه لا ملاءمة تثبت ما قبله وما بعده
ومن الشواهد على ان بمعنى نعم قول حسان يقولون اعمى قلت ان وربما اكون
وانى من فتى لبصير وقول الاخر ليت شعرى هل للمحب شفاء من جوى حبهن
ان اللقاء وقول الاخر قالوا اخنت قلت ان وخيفتى ما ان تراك منوطه
برجائى قال ابو حيان اختلف هل تاتى ان بمعنى نعم فذهب سيبويه
والاخفش الى اثبات ذلك واختاره ابن مالك وذهب ابو عبيدة الى
انكاره واختاره ابن عصفور وقال ابن الاثير فى النهاية فى قوله صلى الله
عليه وسلم فتسلكون جسرا من النار يطا احدكم الجمرة فيقول حسن

فيقول

فيقول ربك وانه اى وانه كذلك او انه على ما يقول وقيل ان بمعنى نعم
والهاء للوقف وقال السيوطى القائل اى بقوله ان وراكبها عبد الله
بن الزبير بن العوام صاحب رسول الله وابن حواريه والمقول عبد الله
بن الزبير بن سلم الاسدى من التابعين شاعر اهل الكوفة شاركه
فى الاسم لا الاب الا ان الاول بضم الزاء وفتح الباء اى الموحدة والثانى
بفتح الزاى وكسر الباء وهذا يسمى فى علم الحديث المتشابه قال الحفاظ
ومن لم يتميز يجعل الرجلين واحدا والقصة التى اشار اليه المصنف
اخرجها ابن عساكر من طريق ابى عبيدة قال جاء عبد الله بن الزبير الاسدى
الى عبد الله بن الزبير بن العوام فقال يا امير المؤمنين ان بينى وبينك
رحما من قبل فلانة هى اختنا وقد ولدتك وانا فلان بن فلان ففلانة
عمتى فقال ابن الزبير بعد هذا كما ذكرت وان فكرت فى هذا حسبت الناس
باسرهم يرجعون الى اب واحد وام واحدة فقال يا امير المومنين ان نفقتى
قد نفدت فقال ما كنت ضمنت لاهلك انها يكفيك الى ان ترجع اليهم
فقال يا امير المؤمنين ان ناقتى الى ان قال لعن الله ناقة حملتنى اليك
فقال ان وراكبها وعن المبرد انه حمل على ذلك اى على نعم قراءة
من قرا ان هذان لساحران فى طه وهم غير ابن كثير وحفص فانهما
يخففان وابن كثير يشدد هذان الى عمرو فانه يشدد ان ويقرا هذين
واعترض بصيغة المجهول واعترض على المبرد فيه بامرين وحكى
بعضهم بان ابا على الفارسى رده بان ما قبل ان المذكورة لا تقتضى ان يكون
جوابه نعم اذ لا يصلح ان يكون جوابا لقول موسى عليه السلام ويلكم
لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب ولا ان يكون جوابا لقوله فتنازعوا
امرهم عنهم قال الدمامينى وهو صواب حسن وتعقبه الشمنى بانه
لا حسن فيه فانه على هذا الحمل جواب لاخبار بعضهم بعضا او الاستخبار
بعضهم من بعض عند اسرارهم النجوى حكاه الله تعالى لنا فليتامل
فانه من المحاسن ويؤيده قول صاحب الكشاف والظاهر انهم تشاوروا
فى السر وتجاذبوا اهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم
فى تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما
احدهما ان مجىء ان بمعنى نعم شاذ اى نادر قليل الوجود جدا
لكن قال ابن يعيش ان بمعنى نعم كثير حتى قيل انه لم يثبت فى اللغة قال

الدماميني هذا امر لا يلتفت اليه مع نقل سيبويه وغيره له عن الفصحاء
تلقي الائمة له بالقبول فان قلت كيف يصح جعل القول بعدم الثبوت غاية لشذوذ ها
بمعنى نعم قلت يمكن ان يقال هو غاية لما يستلزمه الشذوذ من معنى الخفاء
فكانه قيل قد خفي حتى انه لم يطلع عليه بعض الناس لما فيه من الخفاء فقال
انه لم يثبت وتعقبه الفاضل بانه لا حاجة الى هذا التكليف بل ما بعد حتى
ههنا مسبب عن ما قبلها لا غاية له وعلى هذا حمل التفتازاني ما وقع لصاحب
الكشاف من مثل هذه العبارة والثاني اي ثانيهما ان اللام لا تدخل في خبر المبتدا
اي فلا يقال زيد لقايم بل يقال لزيد قايم ونوزع فيه بانه جوزه ابن يعيش
لقوله ام الجليس لعجوز واجيبت بانه شاذ واجيب عن هذا اي الايراد بانها
لام زائدة في ورودها اوانها داخلة على مسند المحذوف اي لهما ساحران
فايده وليس للابتداء اي ولا الخبرة او بانها اي وبان اللام وفي نسخة او بانها
دخلت بعد هذه اي التي بمعنى نعم لشبهها بان المؤكدة لفظا اي كما يقال ان زيدا لقا م
قال الشمني هذا ثالث الاجوبه عن الاعتراض الثاني على ان في الاية بمعنى نعم
وتقريره ان اللام دخلت على الخبر في الاية لوقوعه بعد ان التي بمعنى نعم
بشبهها في اللفظ لما يدخل على الخبر بعده وهو ان المؤكدة ولم يذكر المص ضعف
هذا الجواب كما ذكره ضعف الاول والثاني لان ضعفها سبق من اول الامرين
اللذين اعترض بهما اولا لان مبنى هذا الجواب على ان ان في الاية بمعنى نعم
وذلك الاعتراض هو ان مجيئها بمعنى نعم شاذ كما قال ورجح الفتى للخبر
ما ان ايته على السن خبر الايزال يزيد وقد سبق مبناه ويحقق معنا الا ثم وجه
الشبه ما نه بقوله فزاد اي الشاعر ان اي الزيدة بعد ما المصدرية لشبهها
في اللفظ بما النافية اي بعد ان الشرطية في نحو قوله تعالى فاما ياتينكم ويضعف
الاول اي يزيف الاعتراض الاول ان زيادة اللام في الخبر خاصة بالشعر اي فلا
يجوز حمل الاية عليه والثاني اي ويضعف الاعتراض الثاني ان الجمع بين لام
التوكيد وحذف المبتدا كالجمع بين متنافيين قال الدماميني وجه ذلك التاكيد
يقتضي الاهتمام بالموكد والاعتناء به وحذفه يقتضي عدم الاعتناء بشانه
فتنافيا وللقائل ان يقول انما تاتي هذا ان لو كان الموكد باللام هو المبتدا المحذوف
وهو ممنوع وانما الموكد نسبة الخبر الى المبتداء سلمنا ان الموكد هو المبتدا لكن
لا نسلم التنافي لان المحذوف لدليل في حكم الثابت وقد صرح الخليل وسيبويه
بجواز حذف الموكد وبقاء التاكيد في نحو مررت بزيد وجاءني اخوه انفسهما

بالرفع

64

بالرفع على تقديرهما صاحباي انفسهما وبالنصب على تقدير اعنيهما انفسهما
وقد تعالى ان مراده ان مقام التاكيد والحذف فجمع بين امرين متنافيين
فبنى البناني على هذا الاعلان ان المؤكد هو المحذوف انتهى وقال ابن الصايغ
ليس هذا الرد بصحيح لان المحذوف على قسمين محذوف كالثابت ومحذوف
كالمعدوم فان اراد الاول فممنوع وان اراد الثاني فمسلم لكن التنازع
فيه ليس منه وتعقبه الشمني بانه ليس هذا الثاني مراد المص كما يفهم
من قوله فان ارادوا انما هو اعتراض لابي علي الفارسي في كتاب الاغفال ذكره
على قول الزجاج في ان هذان لساحران ان التقدير لهما ساحران قال المص في
الخاتمة في الشرط الثالث من شروط الحرف معترضا عليه وهو مخالف للخليل
وسيبويه ايضا فان سيبويه سال الخليل عن نحو مررت بزيد واتاني اخوه انفسهما
كيف ينطق بالتاكيد فاجابه بانه يرفع بتقديرهما صاحباي انفسهما وينصب
بتقدير اعنيهما انفسهما ووافقهما على ذلك جماعة وقيل اسم ان ضمير
الشان وهذا ايضا ضعيف لان الموضوع لتقوية الكلام لا يناسبه
الحذف والمسموع من حذفه اي ضمير الشان شاذ الا في ان المفتوحة
المشددة اذا خففت فاستهلوه فعدوه سهلا لوروده في كلام مبني
على التخفيف فحذف تبعا لحذف النون قال ابن الصايغ ضمير الشان موضوع
للابهام ويلزمه التفسير واذا فسر المبهم صار الكلام له موقع في النفس
هذا كلام الناس وتعقبه الشمني بانا لا نسلم ان المص قصد بالموضوع
لتقوية الكلام ضمير الشان وبالحذف حذفه بل قصد بان وبالحذف
حذف اسمها وبالضمير في حذفه ضمير الشان ولو سلم فمعنى قوله الموضوع
لتقوية الكلام الذي الغرض من وضعه تقويته فاندفع ما قال ابن الصايغ
لان ضمير الشان الغرض منه لتقوية الكلام وان كان موضوعا للابهام
قال اهل المعاني فايدة ضمير الشان تمكين ما تعقبه في ذهن السامع لانه اذا
لم يفهم منه معنى انتظره ولهذا اشترط ان يكون مضمون الجملة شيئا
عظيما ولانه عطف على قوله تبعا لو ذكر لوجب التشديد اي تشديد
ان اذ الضمائر ترد الاشياء اي اكثرها لما قال ابن عصفور وغيره الى اصولها
في التعليق يرد عليه مثل يدك ودمك وفيك وقال الشمني مراده
ان الضمائر ترد الاشياء التي استعملت على غير الاصل الى اصولها المستعملة
وما ذكر من اليد واخويه اصله غير مستعمل فلا يرد اليه الا ترى بالخطا

معلوما او بالغيبة مجهولا اى لا يعلم ان من يقول لد ولديك والله
يقول لدنك ولم يكنه وبك لافعلن قال الشمنى اما الاولان فلان
من يقول لد ولديك يقول اصلها لدن ولم يكن ويوجب رد النون فيهما
مع الضمير وليس ثمه ما يمكن نسبة هذا الرد اليه غير الضمير واما الثالث
فلان قسمه بالضمير يوجب ان يكون حرف التاء وسياتى فى حرف الباء
انها اصل حروف القسم فقد رد الضمير القسم الى اصل حروفه وهو الباء
ثم يرد اشكال دخول اللام اى مع هذا فى الكلام وقيل هذان اسمها ثم
اختلف اى فى توجيهه فقيل جاءت اى هذه الاية على لغة بلحارث
بفتح الموحدة ابنى الحارث بن كعب وهم قبيلة من العرب يخالفون غيرهم
فى اجراء المثنى بالالف دايما اى فى الاحوال الثلثة كقوله الرجز رواية وعزاه
الجوهرى لابى النجم وصدره ان اباها وابا اباها وعجزه قد بلغا فى المجد
غايتاها والمجد الكرم ونوزع بانه يحتمل كونها غايتها مفردا والفها للاشباع
ويرد بان الاطلاق خلاف الظاهر مع كونهما نادرا جدا فى ابناء الكلمة
وانما محلها طرفها وعلى كل تقدير فالاولى الاستدلال بصدر هذا
البيت فانه نص فى الجملة للمدعى واختار هذا الوجه ابن مالك
وقيل هذان مبنى اى لا معرب لدلالته على معنى الاشارة وان بكسر الهمزة
على ان الواو حالية او بفتحها والتقدير ولان قول الاكثرين اى من العرب
هذين جرا ونصبا اى فى حالتهما ليس اعرابا ايضا اى كما فى حال رفعه واختاره
ابن الحاجب لعله اختاره فى اماليه او فى شرح المفصل بخلاف كافيته
ثم رايت السيوطى صرح بانه ذكره فى شرح المفصل ان اسماء الاشارة مبنية
كلها عند المحققين لاحتياجها الى معنى الاشارة كاحتياج الى المتكلم والخطاب
وتقدم الذكر قلت وعلى هذا اى القيل فقراءة هذان اى بالالف اقيس من
هذين بالياء ويؤيده ظاهر قراءة الجمهور وانما كان اذ الاصل فى المبنى ان لا
يختلف صيغة مصوغه المبنى فى اصل وضعه وان اختلف المقتضى
لاختلاف حاله قال الشمنى يعنى وصيغة نصب هذان حينئذ غير
مخالفة بصيغة رفعه انتهى وفى نسخة صيغة بصيغة الجمع وفى اخرى
بصيغة الافراد مع التاء مع ان فيها اى فى كلمة هذان مناسبة اى ملايمة
لفظية لالف ساحران فيكون هذا من باب المشاكلة والمبنى كما قيل فى و
جزاء سيئة سيئة مقابلة فى المعنى وعكسه اى وعكس الالف فى ان هذان

لساحران

لساحران مع المناسبة الياء اى وجودها فى احدى ابنتى هاتين يعنى مع
جواز ان يقال هاتان على هذه اللغة او بتقدير مبتدا هو هما فهى اى هنا ارجح
اى لكونها افصح لمناسبة ياء ابنتى قال الشمنى وانما كان هذا عكس ذاك
لان المتاخر فى هذا مناسب للمتقدم وفى ذاك المتقدم مناسب للمتاخر وان
اردت تحقيق الكلام فاعلم ان معنى قوله وقيل هذا ان مبنى ان هذان يقال
جرا ونصبا عند البعض كما يقال رفعا عند الكل يدل على هذا قوله وان قول
الاكثرين هو هذين وليس اعرابا خبران ويدل عليه ايضا قوله الاصل
فى المبنى ان لا يختلف صيغة وحينئذ فالالف فى هذان فى الاية على قول
الاقلين ارجح من الياء على قول الاكثرين لما ذكره من الاقيسية ومناسبة الف
ساحران والياء فى هاتين عكس الالف فهى على قول الاكثرين ارجح من الالف
على قول الاقلين لمناسبة يا ابنتى فليتدبر ثم اعلم انهما يشدد نونهما
ولو كانت نون التثنية لم تشدد اذ لا يجوز فى رجلان رجلان بالتشديد
وهذا كله على لغة من قال هذان فى الرفع وهذين فى النصب والجر واما من
قال هذان فى الاحوال كلها فلا اشكال انه مبنى كذا فى شرح المفصل لابن الحاجب
وقيل لما اجتمعت الف هذا اى جنس الفه والف التثنية فى التقدير اى فى
الذهن وعالم التقدير قدر بعضهم اى بعض القراء سقوط الف التثنية
اى ليانى بالياء بدله فى التعبير فلم يصل الف هذا التغيير وقف القضاء
والتقدير تنبيه هذا اورده ابن فلاح فى المغنى وقبله ابن الدهان فى الغرة
ونقله عنه ابو حيان فى شرح التسهيل وقال انه من الملح تاتى ان كبعن
فعلا ماضيا مسندا لجماعة المونث الغايبات من الاين على وزنه البيع
وهو التعب اى لغة تقول النساء ان اى تعين لو قال ان النساء بالرفع لكان
اظهر فى مقام الخفاء غايته انه يكون من قبيل اكلونى البراغيث او من ان
على وزن باع بمعنى قرب وعلى الوجهين ذكروا فى اعلاله الوجهين او مسندا
لغير من اى بل للمفرد الغايب الماضى المجهول على انه من الانين اى انين العاشق
المفلس وياتى معلومه بفتح همزة وانه اى بكسرها اى وعلى انه مبنى للمفعول
وفى نسخة وعلى ان يكون مبنيا للمفعول على لغة من قال فى رد وحب بضم
اولهما رد وحب بالكسر اى بكسر اولهما تشبيها له اى مع كونه صحيحا
بقيل وبيع لان ذا التضعيف يدخله التخفيف وفيه ان ان فعل لازم
بمعنى تارة فلا يبنى منه مجهول نعم من ضرورتها انهم قالوا ان الماء

في الحوض بؤنه انا اذا صبه فان بنيته للمفعول قلت قد ازالماء وان كسرت
اوله جاز على لغة من كسر اول الفعل المبني للمفعول من المضاعف ومنه قوله
تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حيث قرئ شاذا بكسر الراء والا
صل مثلا ان زيد بصيغة الفاعل يوم الخميس بالنصب اي يكفي وان فيه
ثم قيل ان اي على صيغة المفعول يوم الخميس اي بالرفع على انه نايب الفاعل
او فعل امر اي وتاتي ان ايضا فعل امر مخاطب للواحد من الانين اي من ما
دته والا فهو ماخوذ من مضارعه تئن بحذف المضارعة وجعل اخره
في حكم المجزوم عند البصرية ومجزوما عند الكوفية وحينئذ يجوز
فتح نونه لالتقاء الساكنين وكون الفتح اخف الحركات وكسره بناء على
القاعدة المشهورة ان الساكن اذا حرك حرك بالكسر ومنه قولك ان
باهذا اذا امرته بالانين او لجماعة الاناث من الاين بمعنى التعب او من
ان بمعنى قرب بضم الراء وقد تقدم وجههما واختلف النسخ فقدم
ولغو في محلهما او للواحدة اي المخاطبة من الامر موكدا اي حال كون الامر
موكدا بالنون اي الثقيلة من واي اي ماخوذ من مضارع واي بمعنى
وعد كقوله ان هند المليحة الحسناء وأي من اضمرت لخل وفاء وقدم
اي تحقيق مبناه وتدقيق معناه وما يتعلق بنحواه ومركبة اي ويأتي
مركبة من ان النافية وانا اي ضمير المتكلم كقول بعضهم ان قايم بالرفع
والاصل ان انا قايم اي ما انا قايم ففعل فيه ما مضى شرحه اي بيان وجهه
من اختلاف الوجهين في اعلاله وسبق انه حينئذ يلزم ان يكتب انا با
لالف على اصله المقرر حيث يوقف عليه بالالف اتفاقا فالاقسام اثني
عشر هذه الثمانية والموكدة والجوابية قال الدماميني لا ينبغي للمص عد بعض
الاقسام هنا وذلك لان الكلام انما هو في اللفظ المفرد وان اذا كانت كما
قال فعلا ماضيا مسندا الى ضمير الاناث كان ذلك جملة فعلية وقد نبه
المص فيما بعد هذا على انه لا ينبغي ان يعد من اقسام اما مثل قوله اما انت ذا
نفر ولا من اقسام الامثل الا تفعلوه فكيف خالف ذلك ثم عبارته غير محررة
وذلك لانه قال فعلا ماضيا مسندا لجماعة الاناث فجعل هذا اللفظ و
هو فعلا مسندا وليس كذلك والعبارة المحررة فيه ان يقال فعل ماض
وفاعله ضمير جماعة المونث وتعقبه الشمني بان اعتراضه مبني على ان
المص اراد بالاقسام ان التي عقد الكلام لها وهو ممنوع وانما اراد الاقسام التي

و

٦٤

وقعت هنا لمطلقها وهي ثمانية على سبيل الاستطراد ولما ذكرها
في تنبيه واثنان على سبيل الاصالة وهما قسما ان التي عقد الكلام لها
انتهى ولا يخفى ان المناقشة في كونها قسمي ان التي عقد الكلام بها لان التي
عقد الكلام لها انما هي ان الحرفية وهي غير شاملة للجملة الفعلية
تنبيه في الصحاح الاين الاعياء زاد القاموس ومصدران يائن حان
واين سوال عن مكان فيزاد قسم قال ابو زيد لا يبنى منه اي من الاين
بمعنى الاعياء فعل اي مطلقا او مجهول لان الاعياء لازم وفيه ان
النعت ايضا لازم وقد خولف فيه اي ابو زيد في قوله ففي القاموس
عيي في المنطق كرضي عيا بالكسر حصر واعيا الماشي كل واعياه الداء انتهى
اي ما في الصحاح فعلى قول ابي زيد يسقط بعض الاقسام اي ان سلم له
او ان ادعى انه لا يبنى منه فعل مطلقا ثم اعلم انه يكسر ان اذا كان
مبدوا بها لفظا او معنى نحو ان الله سميع عليم وبعد الا التنبيهية نحو الا
ان اولياء الله وصلة للاسم الموصولة نحو واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه
وجواب قسم سواء كان اسمها او خبرها اللام ولم يكن نحو ان الكهم لواحد
ومحكية في القول في لغة من لا ينصبها نحو قال الله اني منزلها عليكم وبعد و
او الحال نحو جاء زيد وان يده على راسه وقبل لام معلقة نحو والله يعلم
انك لرسوله وبعد حيث نحو جلس حيث ان زيدا جالس واذا لزم التا
ويل بمصدر فتحت وذلك بعد لو نحو لو انك قايم لقمت ان المفتوحة المشددة
على وجهين قال ابن يعيش والسخاوي في شرح المفصل تميم وقيس يبدلون
همزة ان عينا فيقولون اشهد عن محمد رسول الله وعلمت عن عبد الله قايم
ومنه قول الشاعر فعيناك عيناها وجيدك جيدها سوى عن عظم الساق
منك دقيق احدهما ان يكون حرف توكيد قال ابو حيان في شرح التسهيل
لا يظهر لي هذا المعنى لانها يسبك بها مصدر ولو صرحت بالمصدر المنسبك
منها لم يكن ثم في النسبة توكيد فانك لو قلت في يعجبني انك منطلق انطلا
قك لم يكن فيه توكيد البتة قال وفي البسيط قال نحويون ان المفتوحة
يكون للتاكيد وتقييد السبك وعلى هذا اشكال وهو انها اذا كانت للتا كيد
كان معناها تحقيق الخبر وتاكيد النسبة واذا كانت ساكنة كان في ذلك ابطال
الخبرية لان سبكها يبطل الخبرية لان في السبك عدم قبول الصدق والكذب
والجواب ان المفتوحة اصلها الكسر والموكد هي المكسورة ليس الا لكن فتحها

يكون لصيرورتها فى تاويل المفرد الموكد ثبوته فاذا قلت ان زيدا منطلق ثم قلت
علمت ان زيدا منطلق فمعناه علمت انه الموكد الثابت فعلى هذا لا يكون الا علامه
على السبك لا للتاكيد والسبك وقال ابن يعيش ان المفتوحة تقلب معنى
الجملة الى الافراد وتصير فى معنى المصدر الموكد ولولا ارادة التاكيد لكان المصدر
احق بالوضع فكنت تقول مكان بلغنى ان زيدا قايم بلغنى قيام زيد تنصب
الاسم وترفع الخبر اى كالمكسورة نحو قوله تعالى واعلموا ان الله عليم حكيم
والاصح انها فرع اى فى العمل عن ان المكسورة اى لا ان لها عملا بالاصالة وقال
بعضهم كل واحدة منها اصل بنفسها والصحيح الاول ووجهه ما قاله ابن
مالك فى شرح التسهيل ان بالكسر اصل لان الكلام معها جملة غير مؤولة بمفرد وان
الفتح فيها فرع لان الكلام معها مؤول بمفرد وكون المنطوق به جملة من
كل وجه اصل لكونه جملة من وجه ومفردا من وجه وكان المكسورة
مستقلة بمعمولها عن زيادة والمفتوحة لا يستغنى عن زيادة والمجرد عن
الزيادة اصل للمزيد ومن هنا اى من كونها فرعا عنها لفظا ومعنى صح للزمخشرى
ان يدعى ان انما بالفتح يفيد الحصر كانما اى بالكسر وفى القاموس والمفتوحة فرع للمكسورة
فصح ان انما يفيد الحصر كانما قال الدماميني فيه نظر اذ لا يلزم من كونها فرعا افاد
تها الحصر من حيث ان الفرع لا يلزم مساواته للاصل فى جميع احكامه نعم الموجب
للحصر فى انما بالكسر عند القائل به قايم فى انما بالفتح فمن قال سبب افادة الحصر تضمنها
معنى ما والا قال بذلك فى انما بالفتح لوجود هذا السبب فيها ومن قال السبب
اجتماع حرفى تاكيد قال به فى انما ايضا كذلك واما ان السبب هو كون المفتوحة
فرعا فوجه مخدوش انتهى ولا يخفى ان المفتوحة اذا كانت فرع المكسورة فى
المبنى فتعين ان يكون فرعا لها فى المعنى فصح التفريع عند اولى النهى وقال الشمنى
هذا النظر مبنى على ان الاشارة فى قوله ومن هنا راجعة الى قوله انها فرع
عن ان المكسورة وهو ممنوع وانما هى راجعة الى قوله ان يكون حرف توكيد
تنصب الاسم وترفع الخبر والمعنى ومن اجل ان المفتوحة يكون حرف
توكيد اقول قول صاحب القاموس صريح فيما فهم الدماميني ويويده ما قال
الزمخشرى من انها مع ما يفيد الحصر كما يفيده المكسورة معها لان موجب الحصر
فى المكسورة موجود فى المفتوحة وهو تضمن معنى ما والا او اجتماع حرفى تاكيد
قال الشمنى سلمناه لكن معنى كلامه ومن اجل ان المفتوحة فرع عن المكسورة
صح للزمخشرى ان يدعى ان انما بالفتح يفيد الحصر كانما قياسا عليها بجامع

بينهما

بينهما فان قيل الصحيح انه لا يثبت اللغة بالقياس بان هذا ليس منه لان
ذلك ان لا يسمى مسكوت عنه باسم الحاقا له بمعين سمى بذلك الاسم
لاجل معنى يدور التسمية معه كتسمية النبيذ خمرا الحاقا له بالعقار
لمعنى هو التخمير للعقل وتسمية النباش سارقا للاخذ خفية وما نحن
فيه ليس كذلك وقد اجتمعا اى المثالان فى قوله نعم قل انما يوحى
الى انما الهكم اله واحد فى الانبياء فالاولى لقصر الصيغة وهى الوحى على
الموصوف والبنى الموحى اليه والثانية بالعكس وهو قصر الموصوف
وهو الاله بالصفة وهى الواحدانية قال الزمخشري وتبعه البيضاوى
فى قوله تعالى قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد انما لقصر الحكم على شيء
او لقصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قايم وانما يقوم زيد وقد اجتمع
المثالان فى هذه الآية لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد
وانما الهكم بمنزلة انما زيد قايم وفايدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحى
الى الرسول مقصور على استيثار الله بالوحدانية وقول ابى حيان هذا
اى القصر لهما شيء انفرد به اى الزمخشري ولا يعرف بصيغة المجهول
او المتكلم القول بذلك اى القصر الا فى انما بالكسر اى فى الجملة لاختلاف بعض
النحويين فيها مردود اى قول ابى حيان بما ذكرت اى من بيان القصرين
على وجه يفيد الحصرين وقال الشمنى يعنى من القياس الصحيح على انما
بالكسر وقال الدماميني يعنى بما ذكره ان المفتوحة فرع عن المكسورة وفيه
ما عرفت ثم المردود هو دعوى ابى حيان ان هذا شئ لم يقل به الا الز
مخشري وانه لا يعرف القول بذلك الا فى انما بالكسر ورد هذا بانه ثبت
ان غير الزمخشرى قال بذلك وان القول به معروف مشهور عند النحاة
لا يكون ان المفتوحة فرع المكسورة فان هذا لا يقتضى ان يكون القول
بافادة انما الحصر معروفا حتى يرد به قول ابى حيان وقوله اى قول ابى
حيان ايضا ان دعوى الحصر هنا اى فى هذه الاية للجملة الاولى ايضا باطلة
اى دعويه لاقتضايها اى دعوى حصرها انه لم يوح اليه غير التوحيد
مردود اى ايضا كما فى نسخة بانه حصر مقيد اى لا مطلق مع كل احد
اذ الخطاب مع المشركين اى دون المومنين فالمعنى ما اوحى الى
فى امر الربوبية الا التوحيد لا الاشراك قال الدماميني فى هذا الكلام
النفى لا يعد الحصر الواقع بما والا وقد نص صاحب المفتاح وغيره

على امتناعه وقد وقع مثل هذا التركيب في الكشاف في مواضع وتوضيحه قول
الشمني في عبارته جمع بين العطف بلا وبين النفي والاستثناء وقد نص صاحب
المفتاح على منعه لا موضوعة لان ينفى بها ما اوجبت للمتبوع لا لان ينفى
بها ما نفيت عنه لكن قال الطيبي والحق جوازه على تاكيد ما هو منفى
قبلها وقد قال التفتازاني وقد يقع ذلك في تراكيب المصنفين لا في كلام
البلغاء الذين يستشهد بكلامهم ويسمى ذلك اى الحصر قصر قلب لقلب اعتقاد
المخاطب والا اى وان لم يصح الحصر فيما الذى يقول هو اى ابو حيان ونحوه
في نحو وما محمد الا رسول في آل عمران فان النفي بما والا للحصر قطعا وفي بعض النسخ
فان النفي والا للحصر وفي بعضها فان ما للنفي والا للحصر ولذا قال الدماميني عليه
سوال وهو ان الا ليست بمفردها كما يعطيه ظاهر كلامه بل مجموع ما والا
هو المفيد للحصر وجوابه ان قوله للنفي ليس خبر ان وانما متعلق بمحذوف
صفة لما والخبر قوله للحصر والتقدير فان ما الكائنة للنفي والا للحصر وليست
صفته عليه الصلوة والسلام منحصرة في الرسالة اى اجماعا ولكن لما استعظموا
موته حتى بعضهم توهموا انه حصل له استغراق في بحر الشهود وفناء
في الله الوجود وعروج روحاني وبقاء جسماني وبعضهم ظنوا انه لا يموت
من بين الرسل لانه خاتم النبيين وانه مرسل الى جميع العالمين الى يوم الدين
وانه يلزم بقاءه مع الخلق المرسل اليهم اجمعين في كل حين جعلوا بصيغة
المفعول اى نزلوا كانهم اثبتوا له البقاء الدايم فجاء الحصر باعتبار ذلك
ويسمى قصر افراد علم ان شرط قصر الموصوف على الصيغة افرادا عدم تنافي
الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصيغة
المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما عاجزا عن
الشعر لان ذلك ينفيه قولنا هو شاعر بلا قصر والسامع لا يمكن ان يتخيل
اجتماعهما في ذهنه بخلاف ما لا ينافي الشعر وشرط قصره قلبا ان يوجد تنافي
الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قايم كونه قاعدا او مضطجعا
ونحو ذلك لا كونه ابيض واسود واشباههما هذا ولا تبعد ان يقال في قوله
تعالى انما اوحى الى انما الهكم اله واحد الخطاب عام والحصر ادعائي فان المقصود
الاهم والمطلوب الاعم من الوحي على الوجه الاتم هو التوحيد الذى
مدار الدين الاقوم والله اعلم والجواب عن ابي حيان ان الحصر في نحو وما
محمد الا رسول مسلم صحيح وهو محتاج الى تاويل صريح بخلاف انما في الاية

قل

الاولى

الاولى فانها لا يحوجنا الى القول بافادة الحصر فيها ثم التاويل بما لا ينافيها وحا
صل ان ابا حيان اما تبع بعض النحاة المانعين افادة انما الحصر مطلقا او في هذا الموضع
بخصوصه حيث يحتاج الى دليل في تصحيحه وكانه يقول بافادتها الحصر في الجملة
وكانه يقول لا على وجه الكلية حتى ترد عليه صحة قولهم انما قام زيد في جواب
هل قام عمرو وبهذا يندفع الاشكال في هذا المقال وهو ان يقال الحصر المذكور
مستفاد من صدر الكلام المسطور ولو لم يفده انما الثانية فكيف ينفيه
مع انه لم يقل بما ينافيه ولا تبعد ان يكون هذا في قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الى انما الهكم اله واحد في الكهف فنقلوه الى الاية المذكورة في الانبياء
فاختلف الاشياء والاصح ايضا وهو قول الاكثرين من النحويين انها اى
ان المفتوحة المشددة موصول حرفي مؤول مع معموليه اى من اسمه وخبره
بالمصدر سواء يكون الخبر مشتقا او جامدا فان كان الخبر مشتقا فالمصدر
المؤول به من لفظه فتقدير بلغني انك ينطلق او انك منطلق بلغني
الانطلاق او انطلاقك كما في نسخة وهو الاولى كما لا يخفى قال الشمني في عبارته
تسامح واحسن منها قول الرضى وان المفتوحة موضوعة ليكون بتاويل
مصدر خبرها مضافا الى اسمها فمعنى بلغني ان زيدا قايم بلغني قيام زيد
وكذا اذا كان الخبر جامدا نحو بلغني انك زيد اى زيديتك فان ياء النسبة
اذا لحقت اخر الاسم بعدها التاء افادت معنى المصدر نحو الفرعية والمضروبية
ومنه بلغني انك في الدار والتقدير استقرارك في الدار لان الخبر
بالحقيقة هو المحذوف من استقر او مستقر وان كان جامدا قدر بالكون
نحو بلغني ان هذا زيد تقديره بلغني كونه زيدا وهذا واضح جدا لان كل خبر
جامد يصح نسبته الى المخبر عنه بلفظ الكون تقول هذا زيد ولو شئت
هذا كان زيدا ومعناهما واحد اى في المودى وهذا لا ينافي قول الرضى فان
توجيه كل منهما المرضى وزعم السهيلي ان الذى يؤول بالمصدر انما هو
ان الناصبة للفعل اى لا غيرها لانها ابدا مع الفعل المتصرف اى بخلاف
غيرها وان المشددة اى المفتوحة انما تؤول بالحديث اى بالحادث الواقع
قال وهو قول سيبويه ويؤيده ان خبرها قد يكون اسما محضا نحو علمت
ان الليث الاسد وهذا لا يشعر بالمصدر انتهى اى كلام السهيلي فقوله ويؤيده
من تمام كلامه لا من قول المصنف في ما سد مرامه وقد مضى ان هذا يقدر بالكون
يعني وهو قريب من الحديث والظاهر ان الكون والحدوث والوقوع من الالفاظ

المترادفة فالخلاف لفظي والاظهر ان الخلاف حقيقي بان يكون راجعا
الى الخبر المشتق فمذهبه عدم الفرق بينه وبين الخبر الجامد ومذهب الجمهور
هو التفصيل وخلاصة كلامه ان قولهم بلغني انك منطلق تقديره
بلغني كونك منطلقا او حدوث انك منطلق او وقوعه ولعل اختياره
الحدوث لان الكون قد يطلق على القديم والسهيلي هو ابو القاسم عبد
الرحمن بن الخطيب ابي محمد عبد الله الامام المشهور ولد سنة ثمان وخمسمائة
بمدينة مالقة وتوفي بمراكش سنة احدى وثمانين وخمسمائة وكان مكفوفا
قال ابن خلكان وهذه النسبة الى سهيل وهي قرية بالقرب من مالقة سميت
باسم الكوكب لانه لا يرى في جميع الاندلس الا من جبل مطل عليها ويخفف ان
اى المفتوحة بالاتفاق فيبقى عملها اى في اسمها وخبرها على الوجه الذي تقدم
شرحه في ان الخفيفة الثاني ان يكون اى ان لغة في لعل كقول بعضهم ائت
السوق انك تشتري لنا شيئا قال الدماميني هذا المثال حكاه الخليل عن
بعض العرب وانما يتم الاستدلال بذلك ان كان العربي المتكلم قصد
بذلك الترجي والا فاللفظ يحتمل لارادة التعليل وقراءة من قرا اى وقراءة
ابن كثير من قرا اى بالفتح قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم
آية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
في الانعام وهم الجمهور بخلاف ابن كثير وابي عمرو وابي بكر في رواية حيث
قرؤوا بالكسر قال ابو علي ويدل على صحة ذلك وجودته في المعنى مجيء
لعل في التنزيل بعد العلم قال تعالى وما يدريك لعله يزكى وقال ابن الحاجب
لانها لو جعلت متصلة بما قبلها لتغير المعنى الى خلافه وصار عذرا لهم
والاية سبقت ردا عليهم كما جاء هذا المعنى في غير موضع ويدل عليه
ما بعد ذلك من قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون فهذا يعلمك ان الكلام جاء ردا عليهم لا تصديقا لقولهم
فاذا حمل انها على الاتصال فيشعركم على انه [illegible] يشعركم صار المعنى
توبيخا لمن يزعم انهم لا يؤمنون وهو عكس المعنى المتقدم لانه في المعنى
تحقيق لما قصدوه وقد علم انه رد عليهم فكيف يرد عليهم قولهم
بتحقيقه وقد حمله بعضهم على ان لا زائدة فيستقيم المعنى لانه تصير
توبيخا لمن زعم انهم يؤمنون وفيه رد لقولهم ويجوز حملها على ظاهرها
بغير لعل وبغير زيادة لا على معنى التعليل لتوبيخهم على ذلك وجوابا

بالسوال

بالسوال المقدر هناك كانه قيل ولم وبخوا فقيل لانها اذا جاءت
لا يؤمنون ثم قال وان التي بمعنى لعل لها صدر الكلام بخلاف ان
المصدرية وفيها اى وفي هذه الاية او في هذه اللغة بحث ان شاء الله
في باب اللام اى ياتي عليه الكلام وتقدم ان ان تصلح ان يكون ماضيا
من الاثنين وفي الصحاح يقال ما ان في السماء نجما اى ما كان في السماء نجم
وما ان في القرات قطرة اى ما كانت في القرات قطرة فهذا معنى اخر
وهو وقوعها فعلا بمعنى كان ولهذا رفع نجم وقطرة ولو كانت
المؤكدة لنصبهما وفي الصحاح ايضا ان لغة في عن بمعنى عرض

ام

على اربعة اوجه وفي القاموس ام حرف عطف ومعناه الاستفهام
وقد يكون بمعنى بل وبمعنى الف الاستفهام وقد تدخل على هل وقد
يكون زائدة وكان حق الترتيب ان يقدم على ان قال ابو حيان والصحيح
انها حرف بسيط وضع على حرفين اصليين وليست الميم بدلا من واو
او فيكون اصلها او خلافا لابن كيسان حيث زعم ذلك اذ هي دعوى
لا دليل عليها ولو كانت او هي الاصل وابدلت ميم ام من واو لا
ثبتت احكامها ولكنها مخالفة من اوجه منها ان السوال باو وقبل
السوال بام فمن سال باو وبعد السوال بام فقد اخطا وانه يتقدر مع
او باحد ومع ام المتصلة باي وجواب او بالحرف نعم او لا وجواب
ام بالتعيين اما بالاسم او بالفعل على حسب ما يكون السوال ولا حسن
مع او تقدم الفعل ومع ام تقديم الاسم وان او في العطف لا يلزمها
رتبتها للاستفهام بخلاف ام وانك اذا استفهمت باسم وعطفت عليه
كان باو دون ام وانك اذا عطفت بعد افعل التفضيل كان بام دون
او وان ما لا يحسن السكوت عليه كان العطف بام وما حسن كان
باو فهذه وجوه من الفرق يدل على ان ام ليست ميمها بدلا من واو وان
اصلها ليس او انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ لا يبعد ان بعد الابدال يغير بعض
الاحوال فان الفرع قد يكون له مزية على الاصل من بعض وجوه الكمال
ثم رايت ابن كيسان قال ابدلت الميم من الواو فتحول الى معنى تزيد على
معنى او واحدها ان يكون متصلة وقيل لها متصلة لاتصال ما بعدها
بما قبلها وكونه كلاما واحدا وهي اى ام المتصلة منحصرة في نوعين اى
بالاستقراء وذلك اى وجه الانحصار لانها اما ان تتقدم عليها همزة

التسوية وهى ان الاسمين المسئول عن تعيين احدهما مستويان فى علم السائل
الذى عندهما مثل الذى عنده فى الاخر نحو سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم فى المنافقين سواء علينا اجزعنا ام صبرنا فى سورة ابراهيم قال
الرضى واما همزة التسوية فهما اللتان يليان قولهم سواء وقولهم لا ابالى و
متصرفاته نحو سواء على اقمت ام قعدت ولا ابالى اقام ام قعد فعند النحاة
قولك اقمت ام قعدت جملتان فى تقدير مفردين معطوف احدهما على
الاخر بواو العطف اى سواء على قيامك وقعودك فقيامك مبتدا و
قعودك عطف عليه وسواء خبر مقدم وقد اجاز ابو على ايضا ان يكون
سواء مبتدا واقمت ام قعدت خبره لكونهما فى الظاهر فعلين والذى يظهر لى
ان سواء فى مثله خبر مبتدا محذوف تقديره الامران سواء على ثم بين الامرين
بقوله اقمت ام قعدت كما فى قوله تعالى فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم
اى الامران سواء وسواء لا تثنى ولا يجمع وكانه فى الاصل مصدر وقولك
اقمت ام قعدت بمعنى ان قمت او قعدت فالجملة الاسمية المتقدمة
اى الامران سواء دالة على جزاء الشرط ليس منه قول زهير اى كما توهم
بعضهم وزهير بالتصغير ابن ابى سلمى بضم السين قال فى الصحاح وليس
فى العرب سلمى بالضم غيره وهو من مزينة احد فحول الشعراء وكان عمر بن
الخطاب لا يقدم عليه احدا ويقول شعر الناس الذى يقول ومن ومن
يشير الى الابيات التى فى معلقة الا انه مات قبل المبعث الشريف بسنة
وولده كعب الصحابى صاحب بانت سعاد روى ان معاوية كان يقول اشعر
اهل الجاهلية زهير واشعر اهل الاسلام ابنه كعب وروى عن سعيد المسيب
ان عمر كان جالسا مع قوم يتذاكرون اشعار العرب اذا قبل ابن عباس فقال
عمر قد جاء كم اعلم الناس بالشعر فلما جلس قال يا ابن من اشعر الناس قال
زهير ابن سلمى قال تنشد من قوله شيئا يستدل به على ما قلت قال نعم
امتدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال لو كان يقعد فوق
الشمس من احد قوم لاولهم يوما اذا قعدوا محسدون على ما كان
من نعم لا نزع الله عنهم ما له حسدوا وما ادرى وسوف احال ادرى
احال بكسر الهمزة وقد يفتح بمعنى ظن اقوم آل حصين ام نساء والقوم الرجال
لا نساء فيهم وقد استشهد الجوهرى بالبيت على ذلك لمقابلة القوم فيه
بالنساء قلت الاظهر الاستدلال بانه لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا

فصل

خيرا

خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن وقد استشهد به
المص هنا على ان الهمزة فيه طلب بها وبام اليقين خلافا لابن الشجرى
حيث ظن ان الهمزة فيه للتسوية واعاده فى حرف السين مستشهدا به
على الفصل الملقى بين سوف ومدخولها واعاده فى الكتاب الثامن مستشهدا
به على وقوع الجملة المعترضة بين حرف التنفيس والفعل واستشهد به
اهل البديع على النوع المسمى بتجاهل العارف هذا كله مقال الجلال الماسيانى
اى بيانه وبرهانه قريبا بعد سطور حيث قال ومثله بيت زهير
او يتقدم عليها همزة يطلب بها وبام التعيين نحو ازيد فى الدار ام عمرو
وانما سميت اى ام فى النوعين اى المتقدمين متصلة لان ما قبلها وما
بعدها لا يستغنى باحدهما عن الاخر قال الدماميني فالاتصال على هذا
بين السابق واللاحق فاطلق عليها انها متصلة باعتبار معاطيفها
المتصلين بها فتسميتها بذلك انما لامر خارج عنها وبعضهم يقول سميت
متصلة لانها اتصلت بالهمزة حتى صارا فى افادة الاستفهام بمنزلة كلمة
واحدة الاترى انهما جميعا بمعنى اى فيكون اعتبار هذا المعنى فى تسميتها اولى
من الوجه الاول لان الاتصال بهذا المعنى راجع اليها نفسها لا الى امر
خارج عنها لكن هذا انما يتاتى فى المسبوقة بهمزة الاستفهام لا بهمزة
التسوية فيترجح الوجه الاول لشمول النوعين ويسمى اى ام ايضا معادلة
بكسر الدال لمعادلتها بفتح الدال لمقابلتها ومساواتها للهمزة فى افادة التسوية
اى مع زيادة التقوية فى النوع الاول والاستفهام اى وافادته فى النوع
الثانى قيل ومعنى المعادلة ان احدهما معلوم عنده لا بعينه فقد تعادل
لا فى علمه اى استويا ويفترق النوعان من اربعة اوجه اولها وثانيها
لف ونشر اى اولها ان الواقعة بعد همزة التسوية لا يستحق جوابا لان المعنى
معها ليس على الاستفهام اى الحقيقى وان اى وثانيها ان الكلام معها قابل
للتصديق والتكذيب لانه خبر لا انشاء وليست تلك كذلك لان الاستفهام
معها على حقيقته قال الدماميني النقض عليه بصور كثيرة وقعت فيها
ام متصلة بعد همزة ليست للتسوية ولا للاستفهام الحقيقى كما اذا كانت
للانكار او التعجب فان قلت ليس المراد بكون الاستفهام معها على حقيقته
كونه كذلك دائما وانما المراد وجوده فى الجملة فيكون وجه الفرق ان ام التى
بعد همزة التسوية لا استفهام معها البتة والتى بعد همزة ليست للتسوية

يوجد الاستفهام الحقيقي معها في بعض الصور قلت قد وقع للمص
بعد هذا ان الهمزة اذا كانت للانكار كانت بمنزلة النفي والمتصلة لا يقع بعده
فعلم ان خروج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي مناف للمتصلة عنده وتعقبه
الشمني بان ما وقع للمص بعد هذا لا يدل على خروج الاستفهام عن معناه
الحقيقي الى اي معنى كان مناف لام المتصلة وانما يدل على ان خروجه الى الانكار
الابطالي مناف لها والحق ان مراد المص ان الاستفهام معها على حقيقة
في الجملة لا في جميع الصور بدليل انه سيحكي عن الزمخشري في قوله تعالى ام كنتم
شهداء جواز كون ام متصلة والهمزة فيه للانكار التوبيخي وفي قوله تعالى
قل اتخذتم عند الله عهدا جواز كون ام بمعنى اي الامرين والهمزة فيه
للتقرير ولم يتعقب واحدا منهما قال السيوطي والتحقيق خلاف ما قاله
الشارح والشيخ معا وذلك لانهما فهما ان المراد المص بقوله على حقيقته
التي هي ضد الانواع المجازية من التعجب والانكار والتقرير ونحو ذلك وليس
كذلك وانما مراده التي هي ضد الخبر بدليل جعله ذلك في مقابلة التسوية
التي هي خبر محض كما هو واضح من كلامه والحاصل ان المقولة هنا مقولة
امرين احدهما حقيقة الاستفهام التي هي في مقابلة الخبر ولا يحتمل الكلام
معها التصديق والتكذيب وهذه هي مراد المص ثم من ذلك ما يكون
الاستفهام فيه حقيقيا اي طلب الفهم ومنه ما يكون مجازا باكسابه انواع
الانشائية والثاني حقيقة الاستفهام التي هي طلب الفهم ومقابلها مجازه
والكل يسمى استفهاما وهذا مراد الاستفهام بقوله في اول الكتاب قد يخرج
الهمزة عن الاستفهام الحقيقي وليس مراده ههنا والله اعلم والثالث والرابع
ان الواقعة بعد همزة التسوية لا يقع الا بين جملتين اي في الصورة ولا يكون
معها الا في تاويل المفردين ويكونان اي الجملتان فعليتين اي تارة كما تقدم و
واسميتين اي من نحو قوله تعالى استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم او اسميتين
اي اخرى كقوله لم يعرف قائله ولست ابالي بعد فقدي بالفتح مالكا اي بموته
اموتي بالفتح ناء اي بعيد امينو الان واقع ام قريب نحو قوله تعالى قل ان ادري
اقريب ما توعدون ام يجعله ربي امدا ثم هو مبتدا وواقع خبره والان
ظرف ومختلفتين بان يكون الاولى فعليه والثانية اسمية نحو سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون او بالعكس كما في الاية التي ذكرها وام الاخرى
اي من الجملتين تقع بين المفردين قال الشمني يعني المفردين اللذين يطلب بعين

احدهما

احدهما سواء انضم الى الاول ما يصير به كلاما تاما ليس عبسوأل عنه او
الى الثاني وبهذا قال المفردين بالتعريف وان كان المناسب بقوله
وبين جملتين التنكير وذلك اي وقوعها بين المفردين وهو الغالب فيها
نحو انتم اشد خلقا ام السماء بناها قال المص في اوضح المسالك و
تقع بين مفردين متوسطا بينهما ما لا يسأل عنه نحو انتم اشد خلقا ام
السماء بناها او متاخرا عنها نحو وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
وبين جملتين ليستا في تاويل المفردين ويكونان اي الجملتان ايضا فعليتين
كقوله اي زياد بن حمل او غيره فقمت للطيف اي الخيال الزائر ويروى
للزور مرتاعا اي فزعا وهو حال فارقني بتشديد الراء اي اسهرني
واقلقني فقلت اهي اي بسكون الهاء وفتح الياء اي المحبوبة سرت
اي سارت ليلا ام عادني اي عنادني الحكم بضمتين ما يراه النائم في
نومه ومعنى البيت قمت من مضجعي لخيال محبوبتي وطار النوم عني
والقلق اخذني فتملت الفكر بين شيئين زيارتها بنفسها وحلم نائم
اعتادني فاراينها وصرت ارجع نفسي واقول كيف يجوز مجيئها وكنت
اعهدها وقطع المسافة القريبة يشق عليها ويتعبها وانها اذا
اتت بيت جارتها لقضاء ذماما واداء حق حصل لها كلفة ومشقة
مع كونها تمشي بهوينا ورفق وقال ابن الحاجب يريد اني قمت من
اجل سنتها مذعورا للقائه وارقني لما لم يحصل لي اجتماع
محقق ثم ارتبت هل كان الاجتماع على التحقيق او كان في المنام و
يجوز ان يريد فقمت للطيف وانا في النوم اجلالا في حال كوني
مذعورا لاستعظامها وارقني ذلك لما انتبهت فلم اجد شيئا محققا
ثم من فرط صبابته شك اهي في التحقيق سرت ام كان ذلك حلما
على عادتهم في مبالغتهم كقوله ءانت ام ام سالم قال الدماميني حا
صله احتمال كون القيام في اليقظة او في المنام واما الشك في الاجتماع
هل كان في النوم او اليقظة فتابت على كل من الاحتمالين انتهى ولا يخفى
ان الشك في اليقظة غير محتملة ولذا حمله ابن الحاجب على المبالغة ثم
استشهد بقوله اهي على سكون هاء بعد الف الاستفهام اجراء لها
مجرى واو العطف وفائها الا ان المص قال في شرح تسهيل ان ذلك
لم يجئ الا في الشعر وفي التسهيل ما يقتضي انه قليل وام هذه هي المعادلة

اى احد الامرين كائن وذلك اى الشاهد مبنى على الارجح اى من الاعرا
بين فى هى من انها فاعل لمحذوف يفسره سرت وانما كان هذا ارجح لان الا
ستفهام عن الفعل اولى من الاستفهام عن الذات من حيث ان الاستفهام
مما يشك فيه وهو الاحوال لانها يتجدد واما عن الذوات فقليل ومن
ثم رجح النصب فى باب الاشتغال فى نحو ازيدا ضربت كذ حققه الدما
مينى واسميتين اى ويكونان الجملتين ايضا اسميتين كقوله اى الاسود بن
يعفر بن عبد القيس التهشلى وهو جاهلى اعمى لعمرك ما ادرى اى على حقيقة
وان كنت داريا اى فى الجملة شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر وهما بصيغة
التصغير وفى اخرهما مثلثة وصحفه من رواه بالموحدة كما قال العسكرى فى
التصحيف ومنقر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وبالراء فى اخره
قال الاعلم شعيث حى من بنى تميم ثم من بنى منقر فجعلهم ادعياء وشك
فى كونهم منهم او من بنى سهم وسهم هنا من قيس ولعمرك مبتدا خبره
محذوف او قسمى ومفعول ما ادرى جملة قوله شعيث اذ تقديره اشعيث
ابن سهم فشعيث وابن سهم خبره وكذا فى المواضع الثانى فابن فيهما خبر لا
صفة فينبغى ان يكتب فيه الف ابن واستشهد سيبويه بالبيت على
حذف همزة الاستفهام لان المعنى اشعيث وهذا معنى قول المص الاصل
اى اصل الكلام اشعيث بالهمزة فى اوله والتنوين فى اخره فحذفهما للضرورة
وفيه بحث لان حذف همزة الاستفهام شايع فى الكلام سائغ فى المرام
ولا منع ان يكون منع صرفه لانه اسم القبيلة والاخبار عنه بابن لا يمنع
ارادة التانيث لجواز رعاية التذكير وضده باعتبارين والمعنى ما ادرى
اى النسبين هو الصحيح وقال السيرافى عند انشاء هذا البيت لابد فيه
من تقدير الالف لانه يهجو هذه القبيلة يقول لم يستقر على اب لان
بعضها يعزو الى منقر وبعضها يعزو الى سهم ومثله بيت زهير السابق قال
الدمامينى يريد ان بيت زهير الذى انشده او لا مثل البيت الذى انشده
اخرا من حيث وقوع ام فيه بين جملتين اسميتين وهو معترض بانها
بحسب الظاهر انما وقعت بين جملة اسمية ومفرد فان قلت التقدير
ام هم نساء قلت هو ممكن لا ينبغى النظر فى تفريقه بين قوله تعالى
ءانتم اشد خلقا ام السماء وبيت زهير فان ام وقعت فى كل منهما
بين جملة ومفرد بحسب الظاهر فتقدير جزء يتم به الجملة فى البيت دون
الاية

الاية يحكم قال الشمنى لا تحكم لان ما بعد ام فى البيت يجب ان تكون
جملة لكونه معادلا للمسئول عنه بالهمزة التى حقه فى البيت ان يكون
جملة لكونه معمولا فى المحل لادرى الذى هو من افعال القلوب التى
يقع معانيها على مضمون الجملة بعد اخذها الفاعل وان لم يكن معمولا له
فى اللفظ لتعليقه عن العمل فى لفظه بالهمزة واما الاية فما بعد ام فيها
مفرد لعدم ما يقتضى كونه جملة ولا كون المسئول عنه بالهمزة فيها كذلك
حتى يلزم كون معادله جملة فالسماء فى الاية معطوفة على انتم واشد
خلقا خبر غير مسئول عنه فليتامل والذى غلط ابن الشجرى بصيغة
الفاعل اى نسبه الى الغلط حتى جعله من النوع الاول الضمير المنصوب
يجعل عايد الى بيت زهير والمراد بالنوع الاول ام التى يتقدمها همزة التسوية
توهمه اى توهم ابن الشجرى ان معنى الاستفهام فيه اى فى الكلام غير مقصود
اى القصد لفعل الدراية اى المنفية او الثانية والاظهر الثانى لان النفى لا ينافى
الاستفهام الحقيقى لكن فيه ان المقصود بالذات فى الكلام انما هو الجملة الاولى
والثانية معترضة وجوابه ان معنى قولك علمت ازيد قايم علمت
ازيد قايم وكذا ما علمت اى الداخلة على ازيد قايم يعنى ما علمت جوابه
فيستوى فيه المنفية وغيرها وهذا اذا لم تقدر فى الجملة ام المعادلة
واما معها فلا يحتاج الى تقدير الجواب والله اعلم بالصواب وبين
مختلفتين نحو ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وذلك اى الاختلاف
ايضا على الارجح من كون انتم فاعلا اى لا من كونه مبتدا والا فهما
جملتان اسميتان حينئذ مساله ام المتصلة التى تستحق الجواب انما
تجاب بالتعيين اى لا يقال لا ولا نعم لانها سوال عنه اى عن التعيين
فاذا قيل ازيد عندك ام عمرو قيل فى الجواب اى على وجه الصواب
زيد اى الكائن عنده زيد وقيل اى الكائن الجواب وكان يكفى ان يقول ام عمرو
اى الكائن عنده عمرو ولا يقال لا ولا نعم لانهما لا يفيد ان التعيين بل يفيد
ان الاول النفى المجرد والثانى الاثبات المطلق وانما المطلوب تعيين احد
هما على ما هو المحقق فان قلت قال الشمنى هذا السوال وجوابه لابن
عصفور فقد قال ذو الرمة بضم الراء وتشديد الميم فى قصيدة يمدح
بها بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى واسمه غيلان ولقب ذا الرمة
لانه اتى سيه صاحبته وعلى كتفه قطعة حبل وهى الرمة فاستسقاها

فقالت اشرب ياذا الرمة له رواية في الحديث حدث عن ابن عباس وروى
عنه ابو عمرو بن العلا فقد خرج ابن عساكر من طريق اسحاق بن يسار
النصيبي عن ابي عمرو بن العلا عن ذي الرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وبسنده عن ابن عباس في قوله تعالى والبحر
المسجور قال الفارغ قال النصيبي ليس لذي الرمة غير هذين الحديثين ومات ذو الرمة
باصبهان سنة سبع عشرة ومائة عن اربعين سنة وقال الاصمعي مات
ذو الرمة عطشانا واتى بالماء وبه رمق فلم ينتفع به وكان اخر ما تكلم به
قوله يا مخرج الروح من نفسي اذا احتضرت وفارج الكرب زحزحني عن
النار اخرجه ابن عساكر يقول عجوز فاعل ولم يقل عجوزة لانها غير فصيحة
مدرجي بفتح الميم والراء وفي اخره جيم مضاف الى ياء المتكلم مصدرا واسم مكان
من درج اي مشى وذهب مترّوحا اسم فاعل من تروح بمعنى راح رواحا فالمعنى
اذا ذهب في الزمن المسمى بالرواح وهو من الزوال الى الليل ونصبه على
الحال من ضمير المتكلم وخبر المبتدا على بابها والجملة صفة عجوز ومن عند
اهلي متعلق بمتروح وغاديا عطف على متروح وهو من غدا اذا ذهب
اول النهار اذو زوجة خبر انت مقدر بالمصر اي البلد الكبير المراد به البصرة
ام ذو خصومة اراك لها اي لاجل تحصيل احدى هاتين القضيتين بالبصرة
العام نصب على الظرف اي تمام السنة الماضية ثاويا بالمثلثة اي مقيما وهو
حال ان كان اراك بصرية والا فمفعول ثاني وفي قوله زوجة بالتاء شاهد
على من انكر ذلك وان كان الاشهر في المراة زوجا بلا تاء ولذا قال تعالى اسكن
انت وزوجك الجنة ثم الجملة مقولة العجوز مستفهمة منه التعين فقلت
لها لا ان اهلي بفتح الياء والمراد به المراة او القرابة او الاعم منها جيرة بكسر
الجيم جمع قلة للجار لا كثبة الدهنا بالقصر وهو لغة في مدة موضع ببلاد تميم
والاكثبة جمع كثيب بالمثلثة وهو الرمل المجتمع كالكوم جميعا وماليا بالف
الاطلاق عطف على هل ولا يبعد ان يكون ما نافية ويكون جملة موكدة
لما قبلها والمعنى ليس لي هنا زوجة وما كنت مذ ابصرتني في خصومة الا
جع فيها يا ابنة القوم وفي نسخة صحيحة يا ابنة العم قاضيا مفعول به لا راجع
والجملة الندائية اعتراضية وبعد هذه الابيات ولكنني اقبلت من جانبي
قسا ازور فتى نجدا كريما يمانيا من آل ابي موسى ترى الناس حوله تنادى
اسود الغاب منه تنادياً الى ان قال وكنت ارى من وجه مية لمحة فابرق

مغشيا

مغشيا علي مكانيا اصلي فما ادري اذا ما ذكرتها اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا
قلت ليس قوله للجواب لسوالها اي التعيين بل ردا اي بل وقع ردا وفي نسخة
ردا اي بل هو رد لما توهمته من وقوع احد الامرين اي لا على التعيين مع و
قوع احدهما باليقين كونه بالجر والرفع وقد ينصب ذا زوجة وكونه ذا
خصومة ولهذا اي لكونه ردا للجواب لم يكتف بقوله لا اي مجردا اذ كان
ردا ما لم يلفظ به بصيغة المجهول والمراد به ما توهمته من وقوع احد
الامرين ويؤيده ما في نسخة ما لم تتلفظ به بصيغة الفاعل المسند الى
ضمير المؤنث الراجع الى المراة انما يكون بالكلام التام اي المفيد بان يقال
هو ذو زوجة او ذو خصومة فلهذا اي فلاجل جعل الكلام تاما
وعدم الاكتفاء بلا قال ان اهلي جيرة البيت بالنصب ويجوز رفعه و
جره وما كنت عطف على ان اهلي مذ ابصرتني البيت اي الاخير وقال
الدماميني ذو زوجة خبر مبتدا بقدر متاخرا على سبيل الوجوب
عند ابن الحاجب والمص وجماعة لكون المطلوب تعيينه هو الخبر
على سبيل الاستحسان عند سيبويه ثم قال فان قلت عطف غاديا
على متروحا مشكل لانه من معمولات المصدر المخبر عنه بقوله على
بابها او بقوله من عند اهلي فيلزم عليه الاخبار عن المصدر قبل استكمال
معمولاته قلت لا نسلم ان على بابها او من عند اهلي خبر بل الكل من
معمولات المصدر والخبر محذوف اي حاصل مسئلة اذا عطف بعد
الهمزة باو فان كانت اي تلك الهمزة همزة التسوية لم يجز قياسا لان ما
تقتضيه او مناف لما يقتضيه التسوية لان او يقتضي احد الشيئين
او الاشياء والتسوية يقتضي نفس الشيئين او الاشياء وقد اولع الفقهاء
وغيرهم اي من العلماء بان يقولوا سواء كان كذا او كذا يقال اولع به بالضم
فهو مولع به بالفتح على ما في القاموس فقوله اولع الفقهاء يكون بصيغة
المجهول والمعنى انهم ملزمون بهذا القول حريصون عليه لا يفارقونه
غالبا وهو نظير قولهم اي قول الفقهاء يجب الاقل من الامرين وفي نسخة
صحيحة اقل الامرين من كذا وكذا والصواب اي في المثالين العطف في الاول
بام في الثاني بالواو اي عكس استعمال الفقهاء وفي الصحاح اي للجوهري
يقول سواء علي قمت اي من غير همزة على ما في النسخ المصححة او قعدت
انتهى اي كلام الصحاح ولم يذكر اي الزمخشري غير ذلك اي من نحو ام

بكان او وهو سهو اغفلة منه على زعم المصـ وفي الكامل للهذلي ان ابن محيصين
قرا من طريق الزعفراني سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم بهمزة واحدة
وهذا اى مفردة من الشذوذ بمكان اى ظاهر المخالفة الرسم والقاعدة العربية
مع عدم نقل التواتر الا ان الشاذ اقل مراتبه ان يكون في مرتبة حديث
الاحاد فيصلح للاستدلال به على المراد قال الشمني جزم المصـ رحمه الله
بعدم صواب قول الفقهاء وسهو صاحب الصحاح وبشذوذ قراءة ابن
محيصين بناء على يقتضى القياس من عدم الفرق بين همزة التسوية
وبينها بدون همزة وعلى قول الفارسي فانه قال لا يجوز او بعد سواء فلا
يقال سواء على قمت اقعدت لانه يكون المعنى سواء على احدهما وذا لا
يجوز لان التسوية يقتضى شيئين فصاعدا انتهى لكن قال الرضى ويرد عليه ان
معنى ام ايضا احد الشيئين او الاشياء فيكون معنى سواء على اقمت اوقعدت
سواء على ايهما فعلت وهذا ايضا ظاهر الفساد وانما لزمه في ذلك في او وام
لانه جعل سواء خبرا مقدما ما بعده مبتدا والوجه ان سواء خبر مبتدا
محذوف اى الامران سواء ثم بين الامرين بقوله قمت ام قعدت والجملة
سادة مسد جواب الشرط الذى لا شك في تضمين الفعل بعد سواء وما تاتى
معناه الانرى الى افادة الماضى في مثله معنى المستقبل وما ذلك الا لتضمن
معنى الشرط انتهى وقال السيرافي في شرح الكتاب وسواء اذا دخلت بعدها
الف الاستفهام لزمت ام بعدها كقوله سواء على اقمت ام قعدت واذا كان
سواء فعلان بغير استفهام كان عطف احدهما على الاخر باو كقولك سواء
على قمت او قعدت انتهى وهو يقتضى صحة قول الفقهاء وعدم شذوذ القراءة
اعنى موافقتها للقياس انتهى وقال الدماميني ثم العجب من ايراد المصـ قول
الفقهاء سواء كان كذا او كذا في المعطوف بعد همزة التسوية وكذا ما في الصحاح
والغرض لا همزة في شئ من ذلك وكانه توهم ان الهمزة لازمة بعد كلمة
سواء في ادل حمليتها فقدر الهمزة اذ لم يكن مذكورة وتوصل بذلك الى
تخطئة الفقهاء وغيرهم وهذا مندفع بما مر واما قراءة ابن محيصين
التى نسبها الى كامل الهذلي وهو سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم بهمزة وا
حدة وباو كما دل عليه مجموع كلامه في الالف المفردة وهنا توجيهها في العربية
صحيح على ما قاله السيرافي ولا ينافي حينئذ الاستشهاد بهذه القراءة على
حذف الهمزة كما ادعاه المصـ في اوائل الكتاب واما تخطئة الفقهاء في قولهم

يجب اقل الامرين من كذا او كذا وان الصواب فيه العطف بالواو
فمبنى على ان المبين هو الامران جميعا بل المبين اقلهما والاقل هو احدهما
فجاز العطف باو بل يعين والحالة هذه وان وفي نسخة فان كانت اى الهمزة
الواقعة في الكلام همزة الاستفهام اى الحقيقى لا التسوية جاز اى ايراد او
قياسا اى لما مر وكان الجواب اى حينئذ نعم اى تارة او بلا اى اخرى كما
يقتضيه المقام الاخرى وذلك اى توضيح ما هنالك انه اى الشان
اذا قيل ازيد عندك او عمرو فالمعنى احدهما عندك ام لا اى فالجواب
صحيح بنعم او لا وان اجبت بالتعيين بان قلت زيد عندى او ليس عمرو
عندى وفي نسخة وان اجيب بالتعيين صح اى الجواب ايضا لانه جواب
وزيادة اى من فايدة صواب ويقال الحسن بابدال الهمزة الوصل الفا ثم
مدها مد الا انما كما حقق في نحو الان وهذا اولى مما جوز ايضا من قصر
اوله وتسهيل ثانيه والكل على خلاف القياس لانه يقتضى حذف همزة
الوصل في الدرج مطلقا الا انه لما كان يشتبه الاستفهام بالاخبار حينئذ
لان الهمزتين مفتوحتان هنا تركوا القياس واستمروا على اصلهم وفي
نحو اصطفى البنات على البنين وافترى على الله كذبا ام به جنة او الحسين
افضل ام ابن الحنفيه ومحمد بن على من غير فاطمة فان امه من بنى
حنيفة قبيلة من العرب فتعطف بالخطاب المعلوم او الغايب المجهول
الاول باو والثانى بام اذ المراد احدهما افضل من ابن الحنفية ام ابن الحنفيه
افضل من احدهما وهذا معنى قوله ويجاب عندنا اى معشر اهل السنة
بقولك احدهما اى احد الحسنين افضل وعند الكيسانية بفتح فسكون
ثم بالنون بعد الالف طائفة من الرافضة منسوبة الى كيسان لقب
المختار ابن ابى عبيد امير الكوفة من جهة عبد الله بن الزبير ابن الحنفية
بضم نون ابن اى ويجاب عندهم بقولك ابن الحنفية يعنى هو افضل
ويكفى لبطلان قولهم حديث سيد الشباب اهل الجنة ولا يجوز اى
ولا يصلح لك ان تجيب بقولك الحسن اى وحده او بقولك الحسين
اى منفردا لانه اى السايل لم يسال عن الافضل من الحسن وابن الحنفية
اى ليقول الحسن ولا من الحسين وابن الحنفية لتقول الحسين وانما جعل
اى السائل واحدا منهما لا يعينه قرينا وفي نسخة قسيما لابن الحنفية
اى في معرض الافضلية فكانه قال احدهما افضل ام ابن الحنفية سا

سمع حذف ام المتصلة ومعطوفها اى معا كقول الهذلى دعانى اليه القلب
انى لامره بكسر ان وفتحها سميع فما ادرى ارشد طلابها اى هذا انه تقديره ام غى
اى ضلاله وعوانه كذا قالوا وقد سبق تقريره وتقدم تحريره وفيه
بحث كامر وهو فوق ذلك ان تقول لا حاجة الى تقدير معادل فى البيت
لصحة قولك لا ادرى هل طلابها رشد وامتناع ان يولى لهل معادل
واجاز بعضهم حذف معطوفها اى معطوف ام بدونها اى بغير ذكر ام
فقال اى المجيز فى قوله تعالى افلا تبصرون ام فى الزخرف ان الوقف بكسر همزة
لانه مقول قال هنا اى على ام ان التقدير اى تقدير الكلام ام تبصرون
ثم ابتدا اى فرعون بقوله انا خير اى من هذا الذى هو مهين من المهانة
وهو الحقارة ولا يكاد يبين اى حق العبارة واراد به موسى الكليم عليه
التسليم ليخبر بنفسه اللئيم وهذا اى التقدير باطل فى مقام التقرير اذ لم
يسمع حذف معطوف بدون عاطفة قال الدماميني يرد قوله
مثل قوله تعالى والذين تبوء الدار والايمان فان التقدير والفوا الايمان وقول
القائل علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ومن كلامهم اشتريته بدرهم
فصاعدا ففى جميع ذلك حذف المعطوف بدون عاطفة ولعل مراده
حذف المعطوف وماله من تعلق ان كان فلا يرد شيئ من ذلك انتهى
ولعله اراد بالمتعلق فى ام تبصرون مفعوله المقدر وهو انا خير منه الا انه
يرد عليه المثال المشهور علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها لكن الفرق
بينهما بين وقال الشمنى يمكن ان يقال ايضا مراده بالعاطف ما ليس
بواو لما اشتهر من ان الواو انفردت من حروف العطف بانها تعطف العامل
المحذوف الذى بقى معموله كما فى الاية وانما المعطوف اى فى الاية السابقة
جملة انا خير ولما كان وجه المعادلة بينهما غير ظاهر بينه بقوله ووجه
المعادلة بينهما اى بين جملة انا خير وبين الجملة قبلها وهى قوله افلا تبصرون
ان الاصل اى فى الكلام ام تبصرون ثم اقيمت الاسمية اى جملة انا خير
مقام الفعلية وهى جملة ام تبصرون والسبب اى واقيم السبب وهو كونه
خيرا مقام المسبب وهو الابصار وذلك لانهم اى قومه اذا قالوا له
اى لفرعون انت خير كانوا عنده اى فى زعمه بصراء اى عقلاء وهذا معنى
كلام سيبويه اى كون الاصل ام تبصرون ثم اقيم انا خير منه مقامه وقد
صرح سيبويه بان ام فى الاية منقطعة ونقله المص فى مبحث بلى كذا ذكره

السيوطى

السيوطى قال الدماميني هذا من كلام الزمخشرى لكن كلام المص ظاهر
فى اتصال ام وكلام الزمخشرى نص فيه وكلاهما مخالف لكلام سيبويه
فى الكتاب اذ حاصله ان ام فى الاية منقطعة وتعقبه الشمنى بانه انما يرد
هذا لو كانت الاشارة فى قول المص وهذا معنى كلام سيبويه الى جميع ما تقدم
من ان ام متصلة عاطفة وان ما بعدها قايم مقام المعادل لها وهو ممنوع
وانما الاشارة فيه الى القريب وهو اقامة انا خير مقام تبصرون وانهم اذا
قالوا انت خير كانوا عنده بصرا وهذا المعنى فى كلام سيبويه ويدل على
ان الاشارة فى كلامه الى اقامة انا خير مقام تبصرون تصريحه فى حرف بلى
بان سيبويه امتنع من جعل ام متصلة فى قوله تعالى افلا تبصرون ام انا
خير اقول ففيه حجة على المص حيث مال فى توجيهه الى ان ام متصلة مع
كون المختار عند سيبويه انها منقطعة فان قلت فانهم يقولون
اتفعل هذا ام لا تفعل هذا السوال وارد على قوله لم يسمع حذف معطوف
بدون عاطفة قلت انما وقع الحذف بعد لا ولم يقع بعد العاطف ولحرف
الجواب مبتدا خبره تحذف الجمل بعدها كثيرا وتقوم هى اى احرف الجواب
فى اللفظ اى بمقتضى المبنى مقام تلك الجمل اى بحسب المعنى فكان الجملة هنا
مذكورة لوجود ما يغنى عنها اى فى الجملة قال الدماميني لو منع المص كون
المعطوف محذوفا فى هذا المثال لاستغنى عن هذا الاعتذار وذلك لان
المعطوف هنا مجموع لا تفعل وهذا المجموع لم يحذف وانما حذف بعضه
والكلام فى الاول لا فى الثانى فتتجه على المص مواخذة من جهة تسليمه للسائل
ان المعطوف حذف وليس كذلك على ان ظاهر كلامه فى المثال المذكور ان
ام متصلة ولذلك جعلها عاطفة والا فالمنقطعة عاطفة كما صرح به
فى المغاربة وقد علمت ان سيبويه يرى انها فى مثل هذا التركيب منقطعة
منقطعة كما مر قريبا وقال الشمنى حاصل جواب المص لا نسلم ان المحذوف
هنا جميع المعطوف الذى كلامنا فيه وانما المحذوف هنا بعض المعطوف
اقيم مقام البعض الباقى فنبه على المحذوف بعض المعطوف بقوله انما
وقع الحذف بعد لا ولم يقع بعد العاطف ونبه على ان البعض المحذوف
اقيم مقام البعض الثانى بقوله واحرف الجواب يحذف الجمل بعدها كثيرا الى
اخر ما ذكره فليتامل واجاز الزمخشرى حذف ما عطفت عليه ام فقال
فى ام كنتم شهداء اى حاضرين اذ حضر يعقوب الموت الاية فى سورة البقرة

يجوز كون ام متصلة على ان الخطاب لليهود اى للمسلمين وحذف معادلها
اى فيقدر لها اى تدعون على الانبياء اليهودية اى بالافتراء ام كنتم شهداء
توصيتم للابناء وتعقبه ابو حيان بانا لا نعلم احدا اجاز حذف هذه الجملة
ولا يحذف ذلك فى شعر ولا فى غيره فلا يجوز ام زيد وانت تريد اقام عمرو ام زيد
وقال ابن عطية ام يكون بمعنى الف الاستفهام فى صدر الكلام لغة ثمانية
ولم اقف على ذلك لاحد من النحويين واذا صح النقل فلا مدفع فيه ولا
مطعن وحكى الطبرى ان ام يستفهم بها فى وسط كلام قد تقدم
صدره وهذا منه ومنه ام يقولون افتريه وهذا قول غريب وجوز
ذلك اى كون ام متصلة فى الاية الواحدى ايضا اى فى احد تفاسيره
من البسيط والوسيط والوجيز وقدرى الواحدى ابلغكم ما تنسبون
الى يعقوب من ايصائه بنيه اليهودية ام كنتم شهداء انتهى اى
كلام الواحدى وهو اولى من كلام الزمخشرى فى المبنى والمعنى كما لا يخفى
على ذوى النهى الثانى اى من الاوجه الاربعة فى معانى ام ان تكون منقطعة
فى شرح التسهيل لابى حيان انما سميت منقطعة لان الجملة بعدها مستقلة و
قال ابن يعيش وانما قيل لها منقطعة لانها انقطعت مما قبلها خبرا كان او استفهاما
اذا كانت مقدرة ببل والهمزة على معنى بل اكذا قال والدليل على انها ليست
بمنزلة بل مجردة من معنى الاستفهام قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله
ام له البنات ولكم البنون اذ يصير ذلك متحققا تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وقال الرضى وقد يجئ بمعنى بل وحده نحو هل يستوى الظلمات والنور
ام من هذا الذى هو جند لكم وقال ابن مالك فى التسهيل وعطفها المفرد
قليل قال ابو حيان وذلك يدل على انها تعطف الجمل كثيرا واصحابنا يقولون
ان ام المنقطعة ليست للعطف لا فى مفرد ولا فى جملة قالوا وسميت ام هذه
منقطعة لان ما بعدها كلام مستانف منقطع عما قبلها كلاما واحدا
وقالوا ايضا والعاطفة منهما المتصلة انتهى وقد يقدر ام ببل وحدها
اذا حكم بها المعنى ام انا خير من هذا الذى هو مهين فان المعنى يقتضى
بتقدير بل وحدها لانه محقق لنفسه الخيرية ولا يشك فيها ومن
المواضع التى يجب ان يقدر ام ببل والهمزة قوله تعالى ام نجعل الذين امنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار وهى ثلاثة انواع
اى بحسب الاستقراء واعترض عليه الدماميني بان هذا الحصر فى ثلاثة منقوض

بمثال

بمثال سيبويه اعمرو عندك ام زيد فان ام فيه منقطعة مع انه ليس
شيئا من تلك الانواع الثلاثة اذ ليست فيه مسبوقة بخبر محض ولا بهمزة
لغير الاستفهام ولا باستفهام بغير الهمزة بل سبقت بهمزة الاستفهام الحقيقى
وتعقبه الشمنى بانه لا نقض فان مثال سيبويه داخل فى النوع الثانى
لان آل فى قوله مسبوقة بهمزة غير الاستفهام للعهد والمعهود هو
الاستفهام المذكور فى ام المتصلة وذلك الاستفهام هو الذى للتسوية
والذى يطلب به وبام التعيين والهمزة فى مثال سيبويه ليست لواحد
منهما كما عرفت فيما نقلناه عنه ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة اطلق
المص المسبوقة بغير الهمزة وهو مقيد مسبوقة بالخبر المحض نحو تنزيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه فى السجدة ومسبوقة بهمزة
لغير الاستفهام اى الحقيقى نحو الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد
يبطشون بها فى الاعراف اذ الهمزة فى ذلك للانكار فهى اى الهمزة
الاستفهام الانكارى بمنزلة النفى اى فكانه سبحانه قال ليس لهم ارجل
يمشون بها والمتصلة لا تقع بعده اى بعد النفى حقيقة او حكما
ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة كذا عبر ابن مالك فى شرح العمدة
وعبارة البسيط بعد هل وكذا عبارة غيرهم نحو هل يستوى
الاعمى والبصير ام هل يستوى بالتذكير والتانيث الظلمات والنور
فى الرعد ومعنى ام المنقطعة التى لا يفارقها الاضراب قال السخاوى
ونعنى بالاضراب هنا الترك لا غيره قال الشمنى وقع فى بعض النسخ الذى
موضع التى ووجهه ان المنقطعة مجرور بصفة ام والذى لا يفا رقها
فى محل رفع صفة معنى والاضراب خبره وفى بعضها التى بدل الذى
وهى كالاولى الا ان هذه اعتبر فيها اكتساب المضاف وهو معنى من
المضاف اليه وهو ام التانيث فانث صفته وفى بعضها ومعنى ام
المنقطعة لا يفارقها الاضراب ووجهه ان لا يفارقها حال من
المبتدا اعنى معنى متوسطة بينه وبين خبره على قول من يجيز ذلك
او حال من المضاف اليه اعنى ام او من ضميره المستتر فى المنقطعة
ثم تارة يكون اى ام له اى للاستفهام مجردا اى عن تضمن شئ
وتارة يتضمن مع ذلك استفهاما انكاريا او اى او يتضمن استفهاما
طلبيا فمن الاول اى من الانواع الثلاثة وهو كونها استفهاما طلبيا

فمن الاول مجردا هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور
ام جعلوا لله شركاء خلقوا فى الرعد اما الاولى اى ام الاولى فلانه اى الشان
لا تدخل الاستفهام على الاستفهام فيكون للاستفهام مجردا واما الثانية اى ام
الثانية فلان المعنى على الاخبار عنهم باعتقاد الشركاء قال الدماميني ولا مانع
من جعلها متضمنه للاستفهام التوبيخى ففيه مع الاخبار باشراكهم افادة
توبيخهم وهذا اولى من جعلها لمجرد الاضراب كما ذكر قال الزمخشرى ام جعلوا
بل اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار قال الفرا يقولون هل لك قبلنا حق ام
انت رجل ظالم تريدون بل انت اى رجل ظالم ومن الثانى اى من الانواع
الثلثة وهو كونها يتضمن مع ذلك استفهاما انكاريا ام له البنات و
لكم البنون فى سورة نون تقديره بل اله البنات ولكم البنون اذ لو قدرت
للاضراب المحض وهو الابطال لا الانتقال لزم المحال فى كلام الملك المتعال
ومن الثالث اى من الانوع الثلثة وهو كونها يتضمن استفهاما طلبيا
قولهم انها لابل شاء التقدير بل هى شاء وشاء محمود واجنس مفرده
الشاة وزعم ابو عبيده انها اى ام تاتى بمعنى الاستفهام المجرد اى عن تضمن
ما ذكر كقوله تعالى بل يقولون افتريه ام تريدون ان تسالوا رسولكم ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون ام له البنات ام لهم نصيب من الملك ام يقولون
ان ابرهيم ام يقولون شاعر وفيه انه يمكن ان يقدر بل والهمزة للانكار
فلا نص فى المدعى فقال اى ابو عبيده فى قول الاخطل يهجو جريرا كذبتك
عينك ام رايت بواسط بالعراق اختطه الحجاج وهو مصروف وقد يمنع
غلس الظلام من الرباب خيالا الغلس ظلمة اخر الليل والرباب بفتح الراء
وبموحدتين اسم امرأة منقول من السحاب الابيض والخيال بفتح الخاء
المعجمة بمعنى الطيف ان المعنى هل رايت بكسر ان لانه مقول ابى عبيدة
قال الدماميني وغيره تجعلها متصلة والهمزة المعادلة لها محذوفة
اى اكذبتك عينك انتهى وقد قال الجلال ان البيت استشهد به بعضهم
على حذف همزة الاستفهام قال فى الانهية فى هذا البيت يجوز ان تكون
عطفا بعد استفهام مضمر اراد اكذبتك ونقل ابن الشجرى عن جميع البصريين
انها اى ام ابدا ادا ابدا بمعنى بل والهمزة جميعا اى لا بمعنى بل فقط وان الكوفيين
اى جميعهم خالفوهم فى ذلك اى فى الجمع بينهما جميعا فقالوا اى الكوفيون
انها اى ام لمجرد الاضراب اى سواء يكون للابطال او الانتقال والذى يظهر

اى

اى فى المعنى ورجحه الفاسى ايضا ومن المتاخرين ابن مالك فى شرح التسهيل
والسخاوى والمالقى قولهم اى قول الكوفيين فى الدعوى لكن لا فى كل المبنى
بل فى نحو ام جعلوا لله شركاء فى الرعد بحسب المعنى ليس على الاستفهام اى
الحقيقى بحسب ظاهر المرام قال الدماميني ان اراد الحقيقى فلا يضر ولا يرد
على البصريين فانهم يقولون انها بمعنى بل والهمزة سواء كان الاستفهام
المفاد بها حقيقيا او غير حقيقى وقد سبق انه يمكن ان يكون فى الاية بمعنى
بل والهمزة اى الانكار التوبيخى قال صاحب الكشاف ام جعلوا بل جعلوا
او معنى الانكار ولانه يلزم البصريين دعوى التوكيد فى نحو ام هل يستوى
الظلمات فى الرعد فالاظهر ان يكون ام بمعنى بل فقط لئلا يلزم التكرار
الملزم لان يحمل على التوكيد ونحو اما كنتم تعملون فى النمل امن هذا الذى
هو جند لكم فى الملك اى ودعوى التاكيد خلاف الظاهر فى اصل الكلام
حيث يتم بدونه المرام فلا حاجة الى التقدير فى مقام التحرير قال
الدماميني ان اهل البلدين اتفقوا على ان ام يجيئ للاضراب وانما الخلاف
فى تسميتها حينئذ منقطعة فهو امر لفظى وقد صرح التفتازانى فى
حاشية الكشاف بان ام الداخلة على الاستفهام حرف لمجرد الاضراب بمعنى
بل وليست متصلة ولا منقطعة فحينئذ لا يرد على البصريين شيء
مما قاله المص وفى كلامه هنا حذف العاطف وقد مر التنبيه على مثله
وتعقبه الشمنى بانه لو كان الامر كما ذكر لزادوا فى اوجه ام على القول
بانها لا تسمى حينئذ منقطعة وجها خامسا وهو ان يكون حرف
اضراب انتهى وحاصله ان قول التفتازانى وقع خلاف الاجماع كما
لا يخفى وقد سبق عن القاموس ان ام ترد على اربعة اوجه ولم يذكر هذا
القول اصلا وقال السيوطى لا يعرف للتفتازانى فى ذلك سلفا بل
النحاة مطبقون على ان التى بعدها المتشابه منقطعة انتهى وقد قال
ابو حيان فى البحر فى قوله ام هل يستوى منقطعة بتقدير بل والهمزة
على المختار والتقدير بل اهل يستوى وهل وان ثابت عن همزة الاستفهام
فى مواضع كثيرة فقد جاء معها فى قول الشاعر اهل راونا بوادى القف ذى
الاكم واذا جاء منها مع التصريح بها فلان يجامعها مع ام المتضمنة لها
اولى وقوله اى وفى قول افنون التغلبى انى اى كيف او متى جزوا اى جاوزا
عامرا اى بنى عامر سواء اى امرا سوء ابفعلهم بالاشباع ام كيف يجزوننى

بفتح الياء وضم الزاء السوای ای الخصلة او الفعلة من الحسن ام كيف
ينفع ما يعطی العلوق به بالرفع علی انه فاعل رئمان انف بالرفع والنصب
والجر كما سياتی اذا ماضن باللبن العلوق بفتح العين المهملة الناقة التی علق
قلبها بولدها ای وتعطف علی غير ولدها فلا ترامه وانما تشمه بانفها
وتمنع لبنها وذلك ای وعلاج ذلك وحيلة ما هنالك ان يتحرای ولدها
ثم يحشی جلده تبنا ای مثلا ويجعل ای الولد المصور بين يديها لتشمه بفتح
الشين المعجمة وبضم وتشديد الميم ای لتشم ما فی صورة ولدها فتدر ای
اللبن عليه ای علی تصور ولدها فهی تسكن اليه مرة ای لموافقة صورته
ورائحة جلده وتنفر عنه اخری لمخالفة سرته هذا ورئمان بكسر الراء وهمزة
ساكنة وتبدل قال الحافظ فی البيان اصله الرقة والرحمة فالروم ارق
من الرؤف ای من بين الحيوانات وقوله رئمان انف كانها تبر ولدها
بانفها وتمنعه اللبن وفی الصحاح رئمت الناقة ولدها رئمانا اذا احبته
وحنت اليه ويقال البو وهو جلد ولدها رامو الناقة روم والناقة روم
ورائمة وقال الشالی فی اماليه العلوق التی ترام بانفها وتمنع درها ای كانما
تحبه من طرف انفها بناء علی وجدان ريحه لها وتمنع درها حيث
ما دخل حبه فی قلبها تقول انتم تحسنون القول ولا يعطون شيئا فكيف
ينفعنی ذلك قال تعالی لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان
ان تقولوا ما لا تفعلون وهذا معنی قوله وهذا البيت ينشد ای شاهدا
فی المعنی لمن يعد بالجميل ای من القول ولا يفعله ای الوفاء بالعمل به لانطواء
قلبه علی ضده ای علی خلاف قوله قال تعالی يقولون بالسنتهم ما ليس
فی قلوبهم وقد انشده الكسائی فی مجلس الرشيد بحضرة الاصمعی ای بحضوره
فرفع ای الكسائی رئمان فرده الاصمعی عليه وقال انه بالنصب فقال له
الكسائی اسكت ما انت ای شیء انت حتی ترد علی مثلی او ما انت الا جاهل
وهذا ای رئمان يجوز الرفع ای فيه والنصب والجر ايضا فسكت ای الاصمعی
ووجهه ای توجيه وجه قول الكسائی ان الرفع علی الابدال من ما والنصب
بتعطی والخفض بدلا من الهاء قال فی البسيط ورفع رئمان علی خبر مبتدا
ای هو ونصبه علی محل الجار والمجرور به وقال الشمنی يحتمل ان الاصمعی
انما رده لاجل الرواية لا لاجل الاعراب قلت لو كان له دعوی الرواية
مع ان رواية الكسائی اقوی من رواية الاصمعی عند المعارضة علی انه لا منع

من الجمع لما بينه الكسائی والاصمعی هو عبد الملك بن قريب صاحب اللغة
والاخبار سمع من ابن عون ودوم وشعبه وروی عنه ابو عبيد وابو حاتم
السجستانی والرياشی والصعابی وغيرهم قال الشافعی ما عبر احد من
العرب احسن من عبارة الاصمعی احفظ ستة عشر الف ارجوزة توفی
سنة خمس عشرة ومائتين فی عشر التسعين وصوب ابن الشجری انكار الا
صمعی قال ای ابن الشجری لان رئمانها البو بفتح الموحدة وتشديد الواو جلد
ولد الناقة يحشی وتعطف عليه الناقة اذا مات ولدها بانفها هو عطيتها
اياه لا عطية لها غيره فاذا رفع ای ولو علی البدلية لم يبق لها عطية فی
البيت لان فی رفعه اخلاء تعطی من مفعول لفظا وتقديرا ای وذا لا يجوز قال
قال الدماميني قد يلتزم ولا محذور فيه لان الفعل المتعدی قد يكون الغرض
منه ابيانه لفاعله او نفيه عنه فقط فينزل منزلة اللازم ولا يقدر له مفعول
يقول فلان يعطی ای يفعل الاعطاء فلا يذكر للفعل مفعولا ولا يقدر لان
ذلك يخل بالغرض واعتبار هذا المعنی فی البيت ممكن ولقائل ان يقول لم لا يجوز
ان يكون الضمير من قوله به عايدا علی ما لا علی البو وبه يتعلق بتعطی علی انه
مضمن معنی تجود فلا يكون محل من مفعوله مع رفع رئمان قال الشمنی فيه
اشعار بجواز عود الضمير من به علی البو دون ما وفيه نظر لانه يلزم خلو
الصفة من ضمير يعود علی الموصول نعم لو كانت ما مصدرية جاز ذلك علی
علی ان كلام ابن الشجری انما هو علی الظاهر وهو ان يراد بتعطی معناه من
غير تضمين فی وحاشية المطول ورئمان يروی مرفوعا بدلا من ما ومجرورا
بدلا من الضمير المجرور فی به ومنصوبا علی انه مفعول تعطی وعلی الاولين
ضمن يعطی معنی يسمح والجر اقرب الی الصواب قليلا ای قربا قليلا او قدرا
قليلا لصيرورة الرئمان الذی هو عطيتها معمولا لتعطی بواسطة ابداله
من الضمير الذی هو معمول له بواسطة حرف وفی التعليق لانه غير محتاج الی
تقدير محذوف بخلاف الرفع فانه عنده يفتقر الی تقدير الرابط كذا
قرره الدماميني وتعقبه الشمنی بان الضمير المجرور عايد الی ما فما يحتاج
اليه الرئمان من الربط علی تقدير الابدال مما يحتاج اليه علی تقدير الابدال
من الضمير وانما حق الاعراب ای جهة المبنی والمعنی النصب ای من غير
تكلف التقدير وعلی الرفع فيحتاج الی تقدير ضمير راجع المبدل منه ای
رئمان انف له قال الدماميني هذا مبنی علی انه بدل بعض او اشتمال

ولايتعين بدليته لذلك بل يجوز ان يكون بدلا من كل فلا يحتاج الى تقدير
رابط قال الشمنى فان قلت يتعين انه بدل اشتمال لان الباء فى به للاستعانة بناء
على ان الظاهر من عدم تضمين تعطى والضمير فيه عائد الى ما والذى
تعطى العلوف مستعينة به هو انفها فيكون ابدال الرغيان من ما بدل
اشتمال قلت فلا يفتقر الرفع وحده حينئذ الى الاحتياج الى الضمير بل يشاركه
فى ذلك الجر على البدل من الضمير لانه عائد الى ما والضمير فى يفعلهم لعامر
اى مع انه مفرد والضمير جمع لان المراد به اى بعامر القبيلة اى قبيلة ويمكن
ان يقدر مضاف ويقال كالمراد بنو عامر والاولى كما قال الدماميني ان المراد به
ارادة الحى فانه لو اراد به القبيلة لمنعه الصرف ومن اى فى قوله من الحسن
من جملة البيت بمعنى البدل فانه احد معانيها كما سيأتى فى محلها قال ابن
الشجرى وهى متعلقة بحال محذوفة اى بدلا من الحسن ومثلها فى ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الاخرة كما صرح به فى القاموس ومثلها حديث لاينفع ذا الجد
منك الجد وانكر بعضهم ذلك اى فى البيت او مطلقا وزعم ان من متعلقة
بكلمة البدل محذوفة ونظير هذه الحكاية اى حكاية الكسائى مع الاصمعى
ان ثعلبا اى اللغوى النحوى كان ياتى الرياشى وهو احد الشعراء الفصحاء ليسمع منه
الشعر اى شعره او شعر غيره فقال له الرياشى اى على وجه الامتحان يوما من
الزمان كيف تروى اى تنطق او تعرب بازلا من قوله قال السيوطى هو
لابى جهل ارتجزه وهو يقاتل فى وقعة بدر ما تنقم الحرب العوان منى
بازل عامين حديث سنى لمثل هذا ولدتنى امى واخرج اسحاق بن راهويه
فى مسنده عن عبد الله بن مسعود قال دفعت الى ابى جهل وهو يقول
ما ينقم الحرب العوان منى بازل عامين سديس سنى لمثل هذا ولدتنى
امى قد نوت منه فضربته فقتله الله واخرجه ابن اسحاق فى مغازيه
بلفظ حدث سن وذكره المبرد فى الكامل بلفظ حديث سنى
بالاضافة كما اورده المص وقوله ينقم بكسر القاف مضارع نقم بفتحها
اى تكره ومنه قوله تعالى وما نقموا منهم وما ينقم منا فهو من باب
ضرب وجاء فى لغة من باب علم فقول الدماميني اما بكسر القاف فمضارع
نقم بفتحها واما بفتح القاف فينقم بكسرها ليس كما ينبغى والعوان من
الحروب التى قوتل فيها مرة كانهم جعلوا الاولى بكرا والبازل اسم فاعل
من بزل البعير يبزل بزولا اى انشق نابه ذكرا كان او انثى وذلك فى السنة الثا

سعة

سعة وربما بزل فى الثامنة والمراد به فى البيت وصفه بالقوة والجلادة
تشبيها بالبعير البازل لانه يكون فى هذا السن كامل القوة شديد الصلابة
والحديث السن الشاب واما سديس فمن فوقهما اسدس البعير اذا
القى السن بعد الرباعية وذلك فى السنة الثامنة وقد اعاد المص هذا
الرجز فى الكتاب الثامن قال السيوطى ثم رأيت ابن عساكر اخرج فى تاريخه
من طريق مصعب عن ابيه سعد بن ابى وقاص قال لقد رأيت على ابن
ابى طالب كرم الله وجهه بارز يوم بدر فجعل يحمحم كما يحمحم الفرس
ويقول بازل عامين حديث سنى سنحنح الليل كانى جنى لمثل هذا ولدتنى
امى قال فما رجع حتى خضب سيفه دما انتهى وقال الدماميني هذه
ثلاثة ابيات من مشطور السريع قد يتخيل ان فيها العيب المسمى بالاكفاء
وهو اختلاف حروف الروى بما يقاربه فى المخرج بناء على انه فى الاولين نون
وفى الثالث ميم وليس كذلك بل الروى فيها ولم يختلف فقال ثعلب
اى للرياشى المثلى اى هذا الشأن يقال هذا اى فى سيد ان الامتحان
انما اصير اليك اى اجئ واسر لديك لهذه المقطعات والخرافات اى الموجودة
لديك لا لا تعلم منك الاعراب او لغة الاعراب فانى اعرف بهما منك فى
هذا الباب يروى البيت اى المسؤل عنه بالرفع على الاستيناف وبالخفض
على الاتباع وبالنصب على الحال ثم المقطعات جمع مقطعة وهى ما نقص
عن عشرة ابيات والخرافات بتخفيف الراء وضم الخاء المعجمة الاباطيل والا
كاذيب جمع خرافة واصله ان خرافة رجل من بنى عذرة استهوته
الجن وكان يحدث بما رآى فكذبوه وقالوا حديث خرافة وفى الحديث
انه عليه السلام قال وخرافة حق فهو معرفة ممنوع من الصرف ثم
اطلقوا الخرافة على الموضوع من الحديث وقيل انه معرفة علم
الان تريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل ولا يدخل ام
المنقطعة على مفرد قال الشيخ بهاء الدين النحاس فى التعليقة عند قول
ابن عصفور ولا تقع بعدها الا الجملة فيه نظر فانهم نصوا على انك اذا قلت
هل قام زيد ام عمرو ان ام هنا هى المنقطعة وان كان بعدها مفرد لكن لو قال
الغالب فيما بعدها الجملة لكونه كلاما مستانفا لم يكن بقوله باس ولهذا
قدروا المبتدأ فى انها لابل ام شاء اى هى شاء خرق ابن مالك اى فى بعض كتبه
كما فى نسخة اجماع النحويين فقال لا حاجة الى تقدير مبتدأ وزعم اى ابن مالك

انها اى ام لعطف المفردات كبل وقدرها اى ام هنا اى فى هذا التركيب ببل
اى مقرونة به وحده دون الهمزة اى معه فقال بل شاء واستدل اى
ابن مالك بقول بعضهم اى بعض العرب ان هناك لابلا ام شاء بالنصب
اى فيهما فان صحت روايته فالاولى ان يقدر لشاء ناصب اى ارى شاء
وقد تقدم ان بعض العلماء تردد فى اجماع النحاة هل يكون معتبرا بحيث
لا يجوز خرقه والله سبحانه اعلم تنبيه قد ترد ام محتملة للاتصال
والانقطاع اى لكونها متصلة ومنقطعة فمن ذلك قوله تعالى قل
اتخذتم بالاظهار والادغام عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام
تقولون على الله ما لا تعلمون فى البقرة قال الزمخشرى يجوز فى ام اى هذه
ان تكون معادلة بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير اى على طريق
حمل المخاطبين على الاقرار لحصول العلم بكون احدهما يعنى بوجود
هما معينا وهو الافتراء قال الدماميني وهذا تعليل لكون الاستفهام
تقريرا لا تحقيقا ووجهه ظاهر فان حقيقة الاستفهام بالهمزة وام
المتصلة انما يكون بحيث يستوى الامران فى علم المستفهم ويكون
السوال عن التعيين وذلك منتف هنا لان المستفهم وهو النبى صلى
الله عليه وسلم عالم لوجود الامرين على التعيين وهو الافتراء و
فى بعض نسخ الكشاف لحصول العلم بكون اخرهما بالخاء المعجمة
والراء وهو الظاهر ويجوز ان يكون منقطعة قال ابو حيان فيقدر ببل
والهمزة كانه قال بل اتقولون على الله ما لا تعلمون وهو استفهام
انكار لانه قد وقع منهم قولهم على الله ما لا يعلمون فانكر عليهم
صدور هذا منهم وقال الدماميني ولا يخفى ان تسليم المص للزمخشرى
اجازة كون ام فى الاية متصلة اعتراف بانه لا يلزم فى الاستفهام
بالهمزة السابقة عليها انه يكون حقيقيا وهو خلاف ما مر به اولا
ومن ذلك قول المتنبى احاد ام سداس فى احاد لييلتنا المنوطة بالتناد
هذا البيت مطلع قصيدة له وتصغير الليلة تصغير تعظيم كقوله دويهية
تصفر منها الانامل والمنوطة المعلقة من نيط بكذا اذا تعلق به
والتناد مصدر تنادوا اذا نادى بعضهم بعضا بالرحيل ونحوه و
اصله التنادى بالياء حذفت لدلالة الكسرة عليها وباثباتها قرا ابن
كثير قوله تعالى ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد وفى البيت مضاف

مقدر

مقدر اى المعلقة بيوم التناد ويجوز كتابته فى البيت باثبات الياء و
حذفها مع اشباع كسرتها كما فى احاد والتناد القيمة لما جعل الليلة ستا
استطالها بعد ذلك فجعلها الى يوم القيامة فقال انها منوطة بالبعث
واحاد خبر مبتدا مقدم ولا يكون مبتدا لانه نكرة ولييلتنا معرفة
فهو اولى بالابتداء فان قدرتها قال السيوطى هذا الفصل اخذه
المص برمته من كلام ابن الحاجب فى اماليه فان فرضت ام وقد ربها
فيه اى فى البيت متصلة فالمعنى انه اى الشاعر استطال الليلة اى
عدها طويلة فشك اى لكثرة طولها واحدة هى اى الليلة ام ست
واختار الست دون غيرها من العدد لانها الغاية التى فرغ الله تعالى
فيها من جميع احوال الدنيا اجتمعت فى واحدة اى كمية او كيفية لان ليلة
الفراق طويلة ولو كانت لييلة ولذا قيل سنتها سنة وبالعكس فى ليلة
الوصال قال الدماميني هذه الجملة الاستفهامية فى محل مفعول مقيد
بالجار وشك معلق عن العمل اذ هو فعل قلبى والمعنى فشك فى وحدتها
وتعددها بهذا العدد الخاص وطلب اى المتكلم التعيين اى من المخاطب
وهذا اى استفهام من تجاهل العارف اى لا انه استفهام حقيقى لان كل
احد يعرف ان الامر بخلافه كقوله اى كقول الشخص الشاعر فى
باب تجاهل العارف وهو من ابيات لليلى بنت طريف التغلبية
ترثى اخاها الوليد وقيل اسمها سلمى وقال الدماميني كان الاحسن بان
يقول كقولها ووجه التذكير اسمها سلمى وقال اراد كقول من قال ه
ايا شجر الخابور بالخاء المعجمة نهر بالجزيرة مالك مورقا بضم ميم وكسر راء
كانك لم تجزع على ابن طريف بفتح مهملة وكسر راء فى تاريخ الذهبى
قتل الوليد بن طريف الخارجى فى سنة تسع وسبعين ومائة وكان
قد استدت البلية بسببه وكثر جيشه فسير اليه هارون الرشيد
يزيد بن مزيد الشيبانى فراوغه ثم التقاه ابن مزيد على غرة بقرب هيت
فظفر به فقتله وفى ذلك تقول فارعة اخت الوليد فذكر البيت و
على هذا اى على التقدير المذكور فيكون قد حذف الهمزة قبل احاد
ويكون تقديم الخبر وهو احاد على المبتدا وهو لييلتنا تقديما واجبا
اى عند ابن مالك والمص واستحبابا عند سيبويه كما تقدم ونص
عليه ابن عصفور وذكره الرضى ايضا قال ابن الصايغ هلا جعل كل

شيء في موضعه فاعرب احا مبتدا وليلتنا خبره وسوغ الابتداء
بالنكرة الاستفهام المقدر والعطف عليها وهذه طريقة سيبويه
في نحو من ابوك وكيف حالك واجاب عنه الشمني بانه انما لم يجعل
كذلك لان طريقه سيبويه انما هي في اسم استفهام نكرة بعده معرفة
لا في اسم نكرة قبله همزة استفهام مقدرة وبعده معرفة ولو سلم
فالغرض الاخبار عن ليلته الا الاخبار عن واحدة او ست في واحدة
لكونه المقصود بالاستفهام مع سداس اذ شرط الهمزة المعادلة لام
ان يليها احد الامرين المطلوب بالرفع تعيين احدهما ويلي ام المعادل
الاخر ليفهم السامع من اول الامر الشيء المطلوب بالنصب تعيينه
بقول اذا استفهمت عن تعيين المبتدا ازيد قايم ام عمرو وان شئت
اي استفهمت وقلت ازيد ام عمرو قايم واذا استفهمت عن تعيين الخبر
اقايم زيد ام قاعد وان شئت اي عبارة اخرى قلت اقايم ام قاعد زيد
هذا كله ان قدرتها متصلة وان قدرتها منقطعة فالمعنى انه اخبر عن
ليلته بانها ليلة واحدة اي على حقيقتها ثم نظر الى طولها فشك اي
على سبيل التخييل مجازا فجزم بانها ست في ليلة اي اجتمعت ست ليال
في واحدة فاضرب اي عن الاول او شك بهل هي ست في ليلة ام لا
فاضرب واستفهم ويوضحه قول الشمني تقدم ان ام المنقطعة يكون
لمجرد الاضراب ويكون له مع الاستفهام وبيت المبتنى على تقدير ام
يحتمل الامرين فاشار الى الاول بقوله ثم نظر الى طولها فشك يعني
في انها واحدة فجزم بانها ست ليال في ليلة فاضرب يعني عن اخباره
بانها واحدة اضرابا مجردا عن الاستفهام واشار الى الثاني بقوله او شك
هل هي ست في ليلة ام لا فاضرب يعني اخباره بانها واحدة واستفهم
يعني من انها ست في ليلة فالاحتمالان اشتركا في الاخبار بان ليلة واحدة
وفي الشك بعد ذلك الاخبار وافترقا بانه في الاحتمال الاول
حصل له بعد ذلك الشك جزم بانها واحدة في ست فاضرب
عما اخبر به اولا واخبر عما جزم به ثانيا وفي الاحتمال الثاني لم يحصل
له بعد ذلك الشك اعني شكه في انها ست في واحدة جزم بشيء
فاخبر به عما اخبره اولا واستفهم عما شك فيه ثانيا وعلى هذا
اي تقدير كون ام منقطعة سواء كانت لمجرد الاضراب او له مع

الا

الاستفهام فلا همزة مقدرة اي قبلها لان ام المنقطعة تاتي مسبوقة
بالخبر ويكون تقديم احا دليس على الوجوب اذ الكلام خبر واظهر
الوجهين الاتصال اي كون ام متصلة لسلامته اي الكلام حينئذ من
الاحتياج الى تقدير مبتدا يكون سداس خبرا عنه في وجه الانقطاع
اي كون ام منقطعة كما لزم عند الجمهور في انها لا بل ام شاء ومن الاعتراض
اي ولسلامته من الاعتراض لجملة ام سداس بين الخبر وهو احاد والمبتدا
اي وبين المبتدا وهو ليلتنا قال الدماميني فان قلت لم لا يكون
المبتدا المذكور لسداس والمحذوف لاحاد وح فلا اعتراض قلت
لان الحذف من الثاني لدلالة الاول اكثر من الحذف من الاول
لدلالة وقد ترجم المص في باب الخامس في الحاجة ذلك فقال اذا دار
الامر بين كون المحذوف اولا او ثانيا فكونه ثانيا اولى ومن الاخبار
اي ولسلامته من الاخبار عن الليلة الواحدة بانها ليلة فان ذلك
معلوم لا فائدة فيه اي من حد ذاته وان اتى بها هنا ليوتى بمقابلها
فان الاشياء تتبين باضدادها قال ابن الضايغ في عبارته خلل
حيث قال اخبار عن الليلة الواحدة بانها ليلة وانما هو اخبار عن
ليلته بانها ليلة واحدة وقوله لا فائدة فيه ممنوع لان معنى ليلة
واحدة عكس القسم الذي انتقل اليه وفي التعليق وكذا في كلام ابن
الصايغ انما اخبر عن ليلته بانها واحدة والاخبار صحيح بانها لم تزد
ولك ان تعارض الاولى اي من الايرادات بانه يلزم في الاتصال
حذف همزة الاستفهام وهو قليل بخلاف حذف المبتدا اي فانه
كثير واعلم ان هذا البيت اشتمل على لحنات اي بلاته استعمال احاد
وسداس بمعنى واحدة وست وانما هما اي بطريق اللف والنشر بمعنى
واحدة واحدة وست ست كما حقق في قوله تعالى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وقوله اولى اجنحة مثنى وثلاث
ورباع وقال الدماميني ويحتمل ان يقال ان المثنى قصد التقسيم
والمعنى الاخبار عن ليلة فراقه الاحبة بانها منقسمة الى واحدة
واحدة اي ان كل جزء من اجزائها بمثابة ليلة واحدة ثم راى انها
اطول من ذلك فاضرب واستفهم هل هي باعتبار الاجزاء منقسمة
الى ست ست في كل واحد من اجزاء الليلة هذا ان جعلت ام منقطعة

وان كانت متصلة فالمعنى طلب التعيين لاحد هذين الامرين
فلم يخرج العدد المعدول عن استعماله في معناه فثنا مل واستعمال
سداس واكثرهم يابالا اى جمهور النحات يمنع استعماله ويخصص العدد
المعدول بما دون الخمسة اى فلا يقال خماس ولا سباع فان السماع
مقصور على احاد ومثنى وثلاث وربع قال الدماميني ومثل هذا لا يعد
لحنا لانه ليس بخارج عن كلام العرب بناء على ما نقله كثيرون من اللغة
ولو كانت مخالفة الاكثرين لحنا لزمان يلحن كثيرا من العلماء الذاهبين
الى ما لم يقل به غير القليل وهو عن الانصاف عمراحل وتكلف
الشمنى بقوله انما سمى المص هذا لحنا فى قوله لحنات على سبيل
التغليب لوقوعه مع لحنتين لا لانه لحن حقيقة انتهى والاظهر ان
يقال ان هذا لحن عند الجمهور والاولان عند الكل والله اعلم بالامور
ولعل من هذا القبيل قوله وتصغير ليلة على لييلة وانما صغرته العرب
على لييلية بزيادة الياء على غير قياس حتى قيل انها مبنية على ليلاة
فى قول الشاعر فى كل ما يوم وكل ليلاة انشده ابن الاعرابى وصدره باكه
من جملها استقاه قال السيوطى فى حاشيته واسيد دويهية تصغر
منها الانامل فقال هو من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابى اولها الا
تسالان المرء ماذا يحاول انحب فيقضى ام ضلال وباطل ارى الناس
لا يدرون ما قدر امرهم بلى كل ذى لب الى الله واسل الا كل شئ
ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل وكل اناس سوف يدخل بينهم
دويهية تصغر منه الانامل فان انت لم ينفعك علمك فانتسب
لعلك تهديك القرون الاوايل وهى اكثر من خمسين بيتا يمدح به النعمان
والبيت الاول استشهد به المص فى ماذا كساير النحاة على ان ما استفهام
مبتدا وذا بعدها موصوله ويحاول صلتها والعايد محذوف وهو
من حاولت الشى اردته والنحب بفتح النون وسكون الحاء المهملة
المدة والوقت يقال قضى فلان نحبه اذا مات والمعنى هلا تسالان
ماذا يطلب باجتهاده فى الدنيا وتتبعه اياها انذرا وجب على نفسه
ان لا ينفعك من طلبه فهو يسعى فى قضائه ام هو فى ضلال وباطل
اى فى متابعة اهوائه وروى عن ابن عباس ان نافع بن الازرق ساله عن
قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه قال اجله الذى قدر له قال فهل تعرف العرب

ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد الا تسالان المرء البيت ونحب بدل
من ما بدل تفصيل وهو الذى دل على ان ما من فوعة المحل وتقضى منصوب
بالتقدير لانه جواب الاستفهام وتسالان خطاب للاثنين واراد به الوا
حد لان من عادة العرب ان يخاطبوا الوحد بصيغة الاثنين كما فى القيا فى
جهنم وكانهم يريدون بهما التكرار للتاكيد فكان المعنى الا تسال الا تسال
والبيت الثالث اورد المص فى حروف الخاء مستدلا به على تعيين
النصب بخلا فى ما اذا ما بعدها واورده فى كل مستشهدا بها على مراعات
معناها لما اضيف الى نكرة واستدل به النحويون على الاعتراض بالاستثناء
بين المبتدا والخبر وقال شيخ ابن الخباز ليس هذا باستثناء بل ما زايدة و
خلا الله صفة لكل او لشئ والمعنى كل شئ غير الله باطل والباطل
فى الاصل غير الحق والمراد به هنا الهالك ولا محالة بالفتح اى لابد وقيل
لا حيلة والبيت الرابع استشهد به المص هنا وفى رب كالكوفيين على ان
التصغير يرد للتعظيم اذ المعنى داهية عظيمة وقد اجيب عنه بانها
صغرت لدقتها وخفائها فهو راجع الى معنى التقليل وفى المحكم
انه يروى خويخية بمعجمتين بمعنى دويهية وقوله ارى الناس البيت
اى ان الناس لا يدرون ماذا هم فيه من خطر الدنيا وسرعة فنائها
وان كل ذى عقل متوسل الى الله بصالح عمل وقوله واسل معناه ذو
وسيلة مثل لابن وتامر قوله وان انت اصله فان اياك ثم اناب
المرفوع عن المنصوب كقراءة الحسن اياك تعبد ومعنى البيت ان
غاية الانسان الموت فينبغى له ان يتعظ بان ينسب نفسه الى آبائه الاولين
واقربائه الاقدمين فان لم يجد من بينه وبينهم الاباء باقيا فليعلم
انه يصير الى مصيرهم فينبغى له ان ينزع عما هو عليه واعلم ان لبيد بن
ربيعة بن مالك بن جعفر ابن كلاب يكنى ابا عقيل قدم رسول الله عم
صلى الله عليه وسلم وفى وفد بنى كلاب فاسلم ثم رجع الى بلاده و
قطن الكوفة ومات بها ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن
على رضى الله عنهما وعاش مائة واربعين سنة واخرج ابن اسحق فى مغا
زيه قال حدثنى صالح بن ابراهيم بن عوف عمن حدثه عن عثمان بن
مظعون انه من مجلس من قريش فى صدر الاسلام ولبيد بن ربيعة
ينشدهم الا كل شئ ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت فقال

لبيد وكل نعيم لا محالة زايل فقال كذبت نعيم الجنة لا يزول ابدا فقال لبيد
يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال
رجل ان هذا سفيه فى سفهاء قد فارقوا ديننا فلا تجدن فى نفسك من
من قوله فرد عليه عثمان حتى سرى امرهما فقام اليه ذلك الرجل فلطم
عينه فخضرها فقال الوليد بن المغيرة لعثمان الا كانت عينك لغنية عما اصابها
فقال عثمان بل والله عينى الصحيحة لفقيرة لمثل ما اصاب اختها فى
سبيل الله فقال عبد الله بن الامام احمد فى زوايد الزاهد بسنده ان لبيد
الشاعر قدم على ابى بكر الصديق فقال الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال
صدقت قال وكل نعيم لا محالة زايل فقال كذبت عند الله نعيم لا يزول
فلما ولى قال ابو بكر ربما قال الشاعر الكلمة من الحكمة واخرج السلفى فى
المسجد البغدادية بسنده ان لبيد انشد النبى صلى الله عليه وسلم
الا كل شئ ما خلا الله باطل فقال صدقت فقال وكل نعيم لا محالة
زايل فقال له كذبت نعيم الاخرة لا يزول واخرج الشيخان عن ابى هريرة
مرفوعا اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله و
اخرج ابن سعد عن الشعبى قال كتب عمر بن الخطاب الى المغيرة بن شعبه وهو عامله
على الكوفة ان ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر فى
الجاهلية والاسلام ثم اكتب بذلك الى فدعاهم المغيرة فقال لبيد بن
ربيعه انشدنى ما قلت من الشعر فى الجاهلية والاسلام قال ابدلنى الله
بذلك سورة البقرة وال عمران فكتبه الى عمر فزاد فى عطائه وفى شرح
الشواهد للمص قيل ان لبيد لم يقل فى الاسلام سوى الحمد لله اذ لم
ياتنى اجلى حتى اكتسى من الاسلام سربالا واخرج البيهقى فى شعب الايمان
بسنده انه لم يقل فى الاسلام الا هذا الحمد لله اذ لم ياتنى اجلى حتى لبست
من الاسلام سربالا الثالث اى من الاوجه الاربعة فى معانى ام ان تقع
زايدة ذكره ابو زيد فى قوله وفى نسخة فقال فى قوله افلا تبصرون ام انا خير
فى الزخرف ان التقدير افلا تبصرون انا خير اى على انه جملة اسمية فيه
والزيادة اى زيادة ام ظاهرة فى قول ساعدة بن جوية وبضم الجيم وفتح
الهمزة ويبدل وتشديد المثناة التحتية اسم امه وهذا مطلع قصيدة له يرثى
بها من اصيب يوم معبط موضع معروف مصروف بالبيت شعرى ولا منجا
من الهرم ام هل على العيش بعد الشيب من ندم قال الدماميني ولا يخفى

ان

ان الجملة الاسمية فى محل نصب بشعرى على ان يكون مصدرا مضافا
الى الفاعل اى ياليت شعرى هذا الامر ثابت كما يقوله الرضى او فى محل رفع
على انها خبر ليت والشعر بمعنى المشعور كما يقول ابن الحاجب وعليهما
فزيادة ام ظاهرة واما الاية فلا المعنى لادعاء الزيادة فيهما مع امكان
جعلها متصلة او منقطعة كما مر فلذلك لم يجعل الزيادة ظاهرة
فيها كما جعلها فى البيت لذلك الرابع من الاوجه الاربعة فى معانى ام
ان يكون للتعريف نقلت اى هذه اللغة او ام بهذا المعنى عن طيء
بتشديد التحتية فهمز من الطاءة كالطاعة الابعاد فى المرعى وهو
ابو القبيلة او من طاء يطوء اذا ذهب وجاء والنسبة طائى والقياس
كطيعى حذفوا الياء الثانية فبقى طيئى فقلبوا الياء الساكنة الفا ومن
حمير كذرهم ابن سبا بن مسحب ابو قبيلة وانشد واذلك خليلى وذو
يواصلنى ذو عند اهل هذه اللغة موصولة بمعنى الذى قال المص فى
شواهده وزعم بعضهم ان الواو وذو زايدة وكانه توهم ان ذو صفة
لخليلى والصفة لا يعطف على الموصوف وهذا غير لازم لجواز ان يكون
خبرا ثانيا كقولك زيد الكاتب والشاعر يرمى وراءى بامسهم وامسلمة
بفتح السين وكسر اللام واحدة السلام بكسر السين هى الحجارة وقال الاندلسى
وابن يعيش الرواية بالسهم بتشديد السين وادغام اللام فيها وامسلمة
بالميم الساكنة بعد الواو وقال المص فى البيت شاهد على امرين احدهما
استعمال ذو بمعنى الذى والثانى استعمال ام بمعنى ال انتهى وقال العينى
البيت قاله بجير بن عنمه احد بنى مولان الطائى شاعر جاهلى مقل
قال الدماميني بثنى على المشار اليه بانه صديق مواصل لها فطالما يظهر
الغيب بذب عنه ويحمى عرضه وفى الحديث ليس من امبر امصيام
فى امسفر كذا رواه النمر بفتح نون وكسر ميم ابن تولب رضى الله عنه قال
السيوطى خرج هذا الحديث احمد فى مسنده والطبرانى فى الكبير من
حديث كعب بن عاصم ورجاله رجال الصحيح قال الازهرى والوجه
ان لا يثبت الالف فى الكتابة لانها ميم جعلت كالالف واللام اقول
لا وجه اذ لابد من وجود الالف فى الرسم ليتوصل به حالة الابتداء
كما فى لام التعريف قال السيوطى واما قول المص كذا رواه النمر بن تولب فكذا
ذكره ابن يعيش والسخاوى وكلاهما فى شرح المفصل وصاحب البسيط

زاد ابن يعيش ويقال ان النمر لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم الا هذا
الحديث وكلهم تراودوا على ما لا اصل له اما اولا فالنمر بن تولب مختلف
في اسلامه وصحبته واما ثانيا فلان هذ الحديث لامن رواية النمر قال
ابو نعيم في معرفة الصحابة النمر بن تولب الشاعر كتب له كتابا وروى
من طريق مطرف عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سره ان يذهب كثير من وحر صدره فليصم شهر رمضان وثلثة
من كل شهر وقال السخاوي في هذا الحديث يجوز ان يكون النبي عليه
السلام تكلم بذلك لمن كانت هذه لغته او تكون هذه لغة الراوي النبي
لا ينطق بغيرها الا ان النبي صلى الله عليه وسلم ابدل اللام ميما قال ابو
الفتح وابدالها ميما شاذ ولا يقاس عليه وكذا ذكره ابن يعيش والمالقي
انه لا يقاس عليه لقلته وقيل ان هذه اللغة اي عند تلك الطائفة
مختصة بالاسماء التي لا يدغم لام التعريف في اولها وهي المسماة بالحروف
القمرية نحو كتاب وغلام وكذا الحمد والمرء ونحوهما بخلاف رجل وناس
ولباس اي وامثالهما مما تدغم لام التعريف فيها من الحروف المسماة
بالشمسية وحكى لنا بعض طلبة اليمن انه سمع في بلادهم خذ الرمح
اي لا خذ امرمح كما في نسخة واركب امفرس فهذا يدل على الفرق بين الحروف
ولعل ذلك لغة بعضهم لا جميعهم الا ترى الى البيت السابق اي حيث دخل
على الحروف الشمسية وهو احد النوعين وانها في الحديث دخلت على
النوعين فان الباء قمرية والصاد والسين شمسية هذا وكان المص
لم يراع الترتيب فيما بعد الحروف الاول من الحروف الهجائية وبنى امره
على المناسبة المعنوية ولذا قال بعد فراغ بحث ام وقيل بحث اما واما
ال على ثلاثة اوجه احدها ان يكون اسما موصولا بمعنى الذي وفروعه
وهي اللذان والذين والتي واللتان واللاتي في حاشية التفتازاني وظاهر
كلامه يعني الزمخشري بل صريحه في المفصل ان اللام في الذي حرف
تعريف وان اللام التي تعد من الموصولات هي تلك اللام التي كانت
في الذي الا انها تعد اسما لا حرفا لانها بمنزلة الذي لكونه تخفيفا له والجمهور
على ان اللام التي هي من الموصولات ليست منقوصة الذي بل اسم مو
ضوع براسه الزم وصولها الاسم لكونه في صورة حرف التعريف وظهر
اعرابه في ذلك الاسم في صورة الحرف وصلته فعل في صورة الاسم

وهي

وهي الداخلة على اسماء الفاعلين والمفعولين قال الدماميني هذا اذا
لم تكن للعهد اما اذا كانت له كما في قولك جاءني ضارب فاكرمت الضا
رب فلا خلاف في حرفيتها على ما صرح به الرضي زاد الشمني فقال وهذا ايضا
اذا لم يكن اسم الفاعل والمفعول بمعنى الثبوت كالمؤمن والصايغ بل
كان بمعنى الحدوث كما يشير اليه قوله قيل والصفات المشبهة وليس
بشيء اي هذا القول مع انه جزم به ابن مالك في شرح التسهيل والاندلسي
في شرح المفصل وابن النحاس في التعليقة ولم يحكوا فيه خلافا و
المص تبع في ذلك صاحب البسيط حيث علله بقوله لان الصفة
المشبهة للثبوت فلا تؤول بالفعل اي كما صرح به التفتازاني في المطول
وقال ان كلام صاحب الكشاف والمفتاح يفصح عن ذلك في غير موضع
ولهذا كانت الداخلة على اسم التفضيل ليست موصولة باتفاق
قال ابن حاجب وانما لم يكن صلة الالف واللام الا من فاعل او
مفعول لانهم ارادوا هاموافقة للالف واللام الحرفية في نحو
الرجل لفظا وهو واضح ومعنى لانها للتعريف كالحرفية فلما وافقتها
قصدوا ان لا تدخل تلك الا على المفرد المشابهة المذكورة قال مالكي
الدماميني وفيه نظر لان ال الحرفية معرفة لما دخلت عليه من
الاسم وال الموصول معرفة بصلتها الداخلة هي عليها باعتبار
ما فيها من العهد على الصحيح فاين احديهما من الاخرى وقيل
قائله الاخفش والمازني والفارسي بل اكثر النحاة على ما نقله ابن
النحاس هي اي ال في الجميع اي في اسماء الفاعلين والمفعولين وغيرهما
حرف تعريف اي لا اسم موصول كما قاله ابن السراج والرماني ولو
صح ذلك اي القول لمنعت اي ال من اعمال اسم الفاعل والمفعول
كما منع منه اي من الاعمال التصغير والوصف قال الدماميني واللازم
باطل فانها لا يمنع من اعمالها بقوله جاء الامير الضارب زيدا والفقير
المعطى دينارا وللقائل بحرفيتها ان يلتزم منع الاعمال مع وجودها ويجعل
انتصاب المفعول بعد اسم الفاعل والمفعول المحلى بها مثلا كما في
البالغين بفعل مقدر انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف فتدبر وقيل موصول
حرف وليس بشيء اي هذا القول لانها لا تؤول بالمصدر وربما وصلت
بظرف وبجملة اسمية او فعلية فعلها مضارع وذلك دليل على انها

٢ منع

ليست حرف تعريف في التعليق اما دخولها على الجملة فظاهر في الدلالة
على انها ليست بحرف تعريف لانه لا تدخل الا على اسم مفرد واما دخولها
على الظرف فلا يمنع كونها حرف تعريف ويحتمل ان يقال المراد بالظرف
المضاف الواقع في الشاهد الذي انشده فيمتنع حينئذ كونها اداة تعريف لامتناع
مجامعتها للمضاف قال الشمني بل المراد بالظرف في قوله وربما وصلت بظرف
الظرف التام الذي بمعنى الجملة ودخولها عليه يمنع كونها حرف تعريف
كما يمنع ذلك دخولها على الجملة فالاول اي مثال الظرف كقوله لم يسم قائله
من لا يزال شاكرا على المعه تقديره الذي معه وصل الموصولة بمع شذوذا
ثم من مبتدا ولتضمنه معنى الشرط دخل الفاء في خبره وهو قوله فهو حر
بعيشة ذات سعة بفتح الحاء وكسر الراء منونا اي جدير بعيشة بكسر العين
وفي نسخة سعة والسعة بفتح السين خلاف الضيق ويطلق على الجدة و
والطاقة قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته قال الدماميني يحتمل ان يكون
هذا بيتا واحدا من تام الرجز مقفى او بيتين من مشطوره ويعرف تعيين احد
الامرين من الوقوف والثاني اي مثال الجملة الاسمية كقوله لم يعرف
قائله من القوم الرسول الله منهم وقد قيل ان اصله من القوم
الذين رسول الله منهم فابقى الالف واللام الذين وحذف الباقي
للضرورة فليس من وصل الموصولة بالجملة الاسمية لهم دانت اي
خضعت رقاب بني معد بفتح الميم والعين وتشديد الدال هو ابن
عدنان من نسل اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وبنو معد هم قريش
وهاشم ومعد الواقع في عمود النسب الشريف النبوي والثالث اي مثال
الجملة الفعلية فعلها مضارع كقوله اي ذي الخرق الطهوي شاعر
جاهلي صوت الحمار بالرفع اليجدع بالياء المضمومة والجيم المفتوحة
والدال المهملة المشددة المفتوحة وهذا بعض بيت مشهور وهو
يقول الخنا وابغض العجم ناطقا الى ربنا صوت الحمار اليجدع والخنا بالخاء
المعجمة المفتوحة والنون مقصور الفحش والنطق التكلم بالحروف
المفهمة للمعاني ولذا يقال للانسان حيوان ناطق لكنه استعمل هنا
في مجرد خروج الصوت من محل وهو فم الحيوان والعجم جمع اعجم
والمعنى وابغض اصوات العجم خارجا صوت الحمار الى ربنا مشيرا الى
قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير وناطقا حال من الضمير

المستكن

المستكن في ابغض ومن العجم وحكى الجوهري في الجدع الذي هو بمعنى
السجن والحبس مجاما الدال ايضا قال المص والظاهر ان المقتضى
لعدوله عن الجدع كراهية الافواء والاول هو رفع مثلما انتهى قال الاخفش
اراد الذي يجدع كما يقول هو اليضربك يريد الذي يضربك وقال ابن
السراج لما احتاج الى رفع القافية قلب الاسم فعلا وهو من اقبح
ضرورات الشعر وقال السيوطي ووقع في حاشية الدماميني ان اليجدع
من جدع الحمار سجنته لان الحمار اذا حبس كثر تصويته قال
واذا جعل من الجدع الذي هو قطع الانف او الاذن لم يظهر له
معنى وليس كما قال لان صوت الحمار حاله تقطيع اذنيه اكثر واقبح
لما يقاسيه من الالم وكانه ظن ان المراد صوته بعد سبق التجديع
وليس كذلك بل المراد حالة التجديع والقطع وفي شواهد العيني
قيل ان الحمار اذا كان مقطوع الاذن يكون صوته ارفع والجميع خاص
بالشعر خلافا للاخفش وابن مالك في الاخير يعني انهما اجازا
دخول ال الاسمية في السعة على المضارع ولم يقصراه على
الشعر وبنى ابن مالك على ان الضرورة عبارة عما لا مندوحة للشاعر
عنه والابيات التي دخلت ال فيها على المضارع لا ضرورة فيها بناء
لتفسيرها المذكور كما في البيت لتمكن الشاعر من ان يقول صوت حمار
يجدع قال وكذا في غيره من الشواهد الواردة في ذلك قال الدماميني
وفيه نظر لان هذا يقضي لعدم تحقق الضرورة دائما او غالبا
لان الشعراء قادرون على تغيير التراكيب والاتيان بالاساليب المختلف وقلما
يتحقق تركيب يجد لا مندوحة لهم عنه والمختار في تفسير الضرورة
عندهم ما لم يرد الا في الشعر وذلك اعم من ان يكون للشاعر عنه
مندوحة او لا انتهى وتقدم ذكر الاخفش واما ابن مالك فهو الامام
الجليل ابو عبد الله الطائي ولد بجيان من الاندلس وقدم دمشق
وتصدر بها لاقراء العربية وقدم حلب ايضا وتصدر بها واشتغل
بفقه الشافعي وكان كثير العبادة حسن الصمت اخذ عنه جماعة منهم
النووي ولد سنة احدى وستمائة وتوفي بدمشق سنة اثنين وسبعين
وستمائة والثاني اي من الاوجه الثلاثة في ال ان تكون حرف تعريف
اي تجعل النكرة معرفة لم يتعرض المص هنا للخلاف المشهور هل هي الة

بجملتها او اللام وحدها وظاهر صيغة اختيار الاول وقد قال ابو حيان
ان الخلاف في ذلك لا يجدي شيئا لانه خلاف لا يؤدي تخلفا لفظا
ولا معنى كلاميا والخلاف اذا لم يفد اختلافا في كيفية تركيب او في معنى
ينبغي ان لا يشتغل به وهي نوعان عهدية واقتصر عليهما تبعهم بعضهم وسيأتي
في كلام التفتازاني ان اللام بالاجماع للعهد ولعل هذا وجه تقديمها على قوله
وجنسية وكل منهما بلا ثلاثة اقسام فتصير ستة فالعهدية اما ان يكون
مصحوبها اي مدخولها معهودا ذكريا اي خارجيا نحو كما ارسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول في المزمل ونحو فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة في النور وهي مشتملة على مثالين ونحو اشتريت فرسا ثم بعت الفرس
وعبرة هذه اي علامة صحة هذه العهدية واعتبارها في العبارة الاصلية
ان يسد الضمير مسدها مع مصحوبها اي بان يقال فعصاه فرعون
ونحوه وفي التعليق قد يورد عليه قوله تعالى وليس الذكر كالانثى فان ال
في الانثى للعهد الذكري ولا يصح حلول الضمير محلها مع مدخولها اذ يمتنع
ان يقال كهي على الفصيح وجوابه ان امتناع ذلك لخصوصية كون الجار كافا
والا فلا مانع من سد الضمير لو جر بغير الكاف فقيل مثلها او معهودا ذهنيا
اي غير مذكور في الخارج نحو اذ هما في الغار في التوبة ونحو اذ يبايعونك
تحت الشجرة في الفتح وقد عبر صاحب البسيط عن هذا بالعهد الوجودي
وجعل العهد الذهني غير ذلك وعبارته الثاني لتعريف عهد وجودي
بين المتكلم والمخاطب كقوله تعالى اذ جاءه الاعمى لان المراد به عبد الله ابن ام
ام مكتوم والثالث لتعريف العهد ذهني كقولك اكلت الخبز وشربت الماء
ودخلت السوق فانه لا يمكن حمله على ارادة الجنس ولا على المعهود في
الوجود لعدم العهد بين المتكلم والمخاطب فلم يبق الا حمله على الاشارة
الى الحقيقة باعتبار قيامها بواحد في الذهن الان هذا التعريف قريب من
النكرة لان حقيقة التعريف انما يكون باعتبار الوجود وهو باعتبار الو
جود نكرة لانه لم يقصد مسمى معهود في الوجود ولهذا المعنى قال المحققون
ان نحو قوله ولقد امر على اللئيم يسبني صفة لكونه لم يقصد مسمى معهودا
في الوجود او معهودا حضوريا اي حسيا قال ابن عصفور ولا تقع هذه اي
اللام الا بعد اسماء الاشارة نحو جاءني هذا الرجل او اي او بعد اي في النداء
نحو يا ايها الرجل وكذا يا ايها النبي واذا اي او بعد اذا الفجائية بضم الفاء

اى

اى المنسوبة الى المفاجأة بمعنى البغتة نحو خرجت فاذا الاسد اى واقف
او في اى او الا في اسم الزمن الحاضر نحو الان وكذا اليوم انتهى اى كلام
ابن عصفور وفيه نظر اى وفي حصره اياها في ما ذكره تامل من وجوه لانك
تقول لشاتم رجل بحضرتك لا تشتم الرجل فهذه للحضور في غير ما ذكر
قال ابن السايغ النقض بلا تشتم الرجل اخذه من كلام ابن مالك في شرح
الكافية ثم قال ولعل ابن عصفور قصد بال التي للحضور ما يكون معه
لفظ دال على الحضور نحو اسم الاشارة ولفظ النداء ولفظ المفاجأة
ومادة اللفظ في الان ولان التي بعد اذا ليست لتعريف شيء حاضر حالة
التكلم فلا يشبه ما الكلام فيه قال ابن الصايغ وجوابه ان الحضور
فيه محكي نظير الحضور في اسم الاشارة في هذا من شيعته وهذا من عدوه
وتعقبه الشمني بانه كيف يكون هذا جوابا للمص وهو لم ينف الحضور
مطلقا وانما نفى الحضور حالة التكلم ولان الصحيح في الداخلة على الان
انها زائدة لانها لازمة لحوقها بمدخولها دائمة قال الدماميني يحتمل ان
يكون ابن عصفور لم يقصد ان المنطوق بها في الان هي التي لتعريف بنى
هذا الظرف لتضمنه اياها انتهى وقد سبقه ابن الصايغ الى ذلك الا انه
انما مثل بالساعة والحين لا بالان وان كان ذكر الان في شرح الكبير فادرجه
في جملة الامثلة بناء على القول الثاني ان ال فيه للتعريف ومع هذا كما قال
الشمني فيه نظر من وجهين اما اولا فلان الذي تضمنه الان معنى
ال لا نفسها الذي الكلام فيها واما ثانيا فلان قول ابن عصفور في
الزمن الحاضر نحو الان مثال للساعة والحين ولا يراد باللام فيهما الا
الملفوظة فكذا الان ولا يعرف اى نحن ان التي للتعريف وردت لازمة
قال الشمني فان قلت قد ذهب قوم الى ان تعريف الموصول الذي فيه
ال بال وهي لازمة قلت انما ينفي المص المعرفة عن نفسه لان تعرف
بالنون ونفيها صحيح لانه لا يرى بمذهب ذلك القوم ولو سلم ان يعرف
بالمثناة التحتية والياء للمفعول فنفيها ايضا صحيح بناء على عدم الاعتداد
بذلك القول وعدم الاعتبار به او بناء على تقييد كلامه هنا بهذه
في ال الزائدة فيكون مراده ولا يعرف ان التي للتعريف في غير الاسماء المو
موصولة وردت لازمة بخلاف الزائدة اى فانها قد تكون لازمة اى فانها
قد تكون لازمة والمثال الحسن للمسالة اى بان لا يكون مشكلة قوله تعالى

اليوم اكملت لكم دينكم في المادة والجنسية اى ثلاثة اقسام ايضا فانها
اما الاستغراق الافراد اى لاستيعاب افراد مدخولها وهي التي يخلفها
كل اى يصح ان يقع في محلها لفظ كل حقيقة بالنصب على التمييز نحو وخلق الانسان
اى كل افراده ضعيفا في النساء نحو ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا في
العصر وانما اتى بالاستثناء لانه علامة الاستقصاء او لاستغراق
خصائص الافراد وهي التي يخلفها كل مجازا نحو زيد الرجل علما اى الكامل
في هذه الصنعة قال الدماميني هذا يصدق على الاستغراق العرفي نحو
جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او صاغة مملكته فان كلا يخلف الاداة
فيه بتجوز وليست لشمول الخصائص بل لشمول بعض ما يصلح له اللفظ
وتعقبه الشمني بان الاستغراق الحقيقي هو ان يراد مما كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب اللغة والعرفي ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم
هذا العرف كذا وانما خلفتها حقيقة ولو سلم فقد صرح ابن سينا وكثير
من المحققين بان الغرض من تفسير الشيء قد يكون تمييزا عن شيء معين
فيكتفى بما يفيد الامتياز عنه وبان التعريفات الناقصة يجوز ان يكون
اعم من المعرف وكتب الاذ امشحونة بذلك انتهى ولا يخفى انه لا مخلص عن
كونه مجازا هنالك فالاطلاق الحقيقي اللغوي خلاف ذلك ومنه
ذلك الكتاب اى ومن قبيل ما اللام فيه لاستغراق خصائص الافراد
لفظ الكتاب من قوله تعالى ذلك الكتاب في اول الكتاب قال الدماميني
وهذا على انه خبر ذلك وان اللام فيه ليست للعهد يعني بخلاف ما اذا
كان الكتاب وصفا لذلك او المراد به القرآن او السورة هنالك او لتعريف
الماهية اى الحقيقة الجنسية وهي التي لا يخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا
نحو وجعلنا من الماء كل شيء حي في الانبياء وقولك والله لا اتزوج
النساء او لا البس بفتح الموحدة اى لا اكتسي الثياب ولهذا يقع الحنث اى
الاثم والكفارة بالواحد منهما اى بمباشرة فعل واحد من الجنسين
المذكورين قال الدماميني ولمانع ان يمنع كونها في مثال اليمين الذي ذكره
لتعريف الماهية بل هي للاستغراق وما استدل به من وقوع الحنث
بتزوج واحد من النساء ولبس واحد من الثياب منازع فيه فمذهب الشافعي
لا يحنث الا بتزوج ثلاث كما صرح به الرافعي في الطلاق كما نقله الشيخ
بهاء الدين السبكي بناء على ان معنى الجمع باق مع اداة العموم وليس

مسلوبا كما ذهب اليه قوم قال الشيخ بهاء الدين فحافظوا على الجمع ولم
ينظروا الى جمع الكثرة حتى لا يحنث الا باحد عشر مثلا وتعقبه الشمني
بان القول بانه لا يحنث الا بالثلاث ليس قولا بان اللام فيهما للاستغراق
والا لما حنث الا بجميع النساء وجميع الثياب وانما هو قول بانها للجنسية
وقال السيوطي الرافعي نقله في جملة الفروع المنثورة عن ابي العباس
الروياني ولفظه اذا قال ان تزوجت النساء او اشتريت العبيد فانت
طالق فانه يحنث بثلاثة والفروع المنثورة في اخر باب الطلاق في
الشرح والروضة ليست كلها معتمدة بل فيها ما هو على المرجوح وقد
تعقبه الاسنوي في الكوكب بان الماوردي وصاحب البحر خالفا فقالا
اذا حلف على متعدد كالناس والمساكين تخيير الا بثلاثة اعتبارا باقل
الجمع وان كان على النفي حنث بالواحد اعتبارا باقل العدد قالا والفرق
ان نفي الجميع ممكن واثبات الجميع متعذر فاعتبر اقل الجمع في الاثبات
واقل العدد في النفي انتهى وهو فرق حسن كما لا يخفى وفي تلويح التفتازاني
في اصول الحنفية والجمع المعرف باللام مجاز عن الجنس وهذا ما ذكره ائمة العربية
في مثل فلان يركب الخيل ويلبس الثياب البيض انه للجنس للقطع بانه ليس
القصد الى عهد او استغراق فلو حلف لا يتزوج النساء ولا يشتري العبيد
او لا يكلم الناس يحنث بالواحد لان اسم الجنس حقيقة فيه بمنزلة الثلا[ثة]
في الجمع حتى انه حين لم يكن من جنس الرجال غير ادم كانت حقيقة الجنس
متحققة ولم يتغير بكثرة افراده والواحد هو المتيقن فيحمل به عند الاطلاق
وعدم الاستغراق الا ان ينوي العموم فحينئذ لا يحنث قط ويصدق ديانة
وقضاء لانه نوى حقيقة كلامه وعن بعضهم انه لا يصدق قضاء لانه
نوى حقيقة لا تثبت الا بالنية صار كانه نوى المجاز ثم هذا الجنس بمنزلة
النكرة يخص في الاثبات كما اذا حلف بركب الخيل يخص البر بركوب واحد
ويعم في النفي مثل لا يحل لك النساء اى واحدة منهن فعلى هذا الوجه حرف
اللام معمول لدلالته على تعريف الجنس ومعنى الجمعية باق من وجه لان
الجنس يدل على الكثرة باعتبار انه مفهوم كلي لا يمنع شركة الكثير فيه ولقائل
ان يقول لم لا يجوز ان يحمل على ما يصح اطلاق الجمع عليه حقيقة باعتبار
عهديته وحضوره في الذهن فيكون اللام معمولا والجمعية باق من كل وجه
فالصحيح في اثبات كون الجمع مجازا عن الجنس والتمسك بوقوعه في

الكلام كقوله تعالى لا يحل لك النساء انتهى كلامه فانت تراه كيف صرح
اولا بانه مع نية العموم لا يحنث قط واشار اخرى الى ان الحنث لغو بالثلاث
مبنى على الجمع المعرف باللام على ما يصح اطلاق الجمع عليه باعتبار عهديته
فى الذهن ولا يخفى ان هذا معنى كون اللام للجنسية الجمعية كما قلنا وبعضهم
يقول فى هذه اللام اى فى الجنسية التى لا يحلفها كل لا حقيقة ولا مجازا و
قال السيوطى التى لتعريف الماهية انها لتعريف العهد فان الاجناس امور
معهودة فى الاذهان متميزة بعضها عن بعض قال ابن مالك فى شرح الكا فية
ويلحق بالعهد ما يسميه المتكلمون تعريف الماهية كقول القائل اشتر
اللحم فان قائل هذا انما خاطب من هو معتاد بقضاء حاجته فقد صار
ما يبعثه لاجله معهودا بالعلم فهو كالمذكور المشاهد انتهى فلا
خلاف كما لا يخفى وقال التفتازانى فى التلويح وغيره اللام بالاجماع للعهد
ومعناه الاشارة والتعيين والتميز والاشارة اما الى حصة معينة من
الحقيقة وهو تعريف سواء كان المعهود مذكورا صريحا او كناية او لم
يكن مذكورا بل كان حاضرا كما فى صفة المنادى واسم الاشارة او لم يكن
حاضرا بل كان معلوما للمخاطب نحو ركب السلطان واغلق الباب واما الى
نفس الحقيقة وذلك قد يكون بحيث لا يفتقر الى اعتبار الافراد وهو
تعريف الحقيقة والماهية وقد يكون بحيث يفتقر اليه وح اما ان توجد
قرينة البعضية كما فى ادخل السوق وهو العهد الذهنى اولا وهو الاستغراق
فالعهد الذهنى بهذا المعنى والاستغراق من فروع الحقيقة ويقسم اى
ذلك البعض المعهود الى شخص اى تارة وجنس اى والى جنس اخرى والفرق
بين المعرف بال هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق
اى غير فرق بينهما وذلك ان ذا الالف واللام اى المعرف بهما يدل على الحقيقة
بقيد حضورها اى استحضار الحقيقة فى الذهن واسم الجنس النكرة
يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد اى من حضورها وغيبتها قال
الشمنى والتحقيق ما قاله السيد فى حاشية المطول ان من يجعل اسم
الجنس موضوعا للماهية لا بعينها ويسمى فردا منتشرا الفرق عنده بين هذه
المعرف وبين النكرة كالفرق بين علم الجنس المستعمل فى فرد وبين اسم
الجنس نحو لقيت اسامة ولقيت اسدا وهو ان اسدا موضوع لواحد
من احاد جنسية فاطلاقه على الواحد اطلاق على وضعه و

المعرف

والمعرف بال هذه موضوعان للحقيقة المتحدة فى الذهن واذا اطلقا على
الواحد فانما اريد الحقيقة ولزم من الاطلاق عليها باعتبار الوجود
التعدد ضمنا واما من يجعل اسم الجنس موضوعا للماهية من حيث
هى فعنده كل من اسم الجنس وعلم الجنس موضوع للحقيقة المتحدة فى
الذهن وانما افترقا من حيث ان علم الجنس يدل بجوهره على كون تلك
الحقيقة معلومة للمخاطب معهودة عنده كما ان الاعلام الشخصية تدل
بجوهرها على كون الاشخاص معهودة له واما اسم الجنس فلا يدل
على ذلك بجوهره بل بالالة **تنبيه** قال ابن عصفور اجازوا اى جوز النحاة
فى نحو مررت بهذا الرجل كونه نعتا اى صفة وكونه بيانا اى عطف بيان
مع اشتراطهم فى البيان ان يكون اى البيان اعرف من المبين قال
الشمنى لقائل ان يقول لا نسلم اشتراطهم ذلك فى عطف البيان فقد
جعل سيبويه ذا الجمة فى قولهم يا هذا ذا الجمة عطف بيان مع ان اسم
الاشارة اعرف من المضاف الى ذى الالف واللام وقال التفتازانى
لا يلزم فى عطف البيان كون الثانى اوضح لجواز ان يحصل الايضاح
من مجموعهما وذكر المص فى الجملة السادسة من الباب الخامس ان ابن
مالك قال فى نحو مررت بهذا الرجل ان اكثر المتاخرين تقلد بعضهم بعضا
فى ان الرجل نعت والحامل لهم عليه توهمهم ان عطف البيان يكون
اخص من متبوعه وليس كذلك فانه فى الجوامد بمنزلة النعت فى
المشتقات ولا يمتنع كون المنعوت اخص من النعت وقد هدى ابن
السيد الى الحق فى المسالة فجعل ذلك عطفا لا نعتا وكذا ابن جنى وفى
النعت ان يكون اعرف من المنعوت لان الحكمة تقتضى ان يبدء المتكلم
بما هو اعرف فان اكتفى به المخاطب فذلك ولم يحتج الى النعت والازادة
من النعت بما يزداد به المخاطب معرفة فكيف يكون الشئ اى الواحد
اعرف وغيره اعرف اى فى المحل الواحد واجاب اى ابن عصفور عما ورد
بنفسه عليهم بانه اى الرجل مثلا اذا قدر بيانا قدرا الـ فيه لتعريف
الحضور فهو يفيد الجنس بذاته والحضور اى ويفيده ايضا بدخول الـ
والاشارة بالرفع انما تدل على الحضور دون الجنس اى بالقصد واذا قدرت
نعتا قدرت الـ فيه للعهد فالمعنى اى على هذا مررت بهذا وهو الرجل
المعهود بيننا فلا دلالة فيه على الحضور والاشارة يدل عليه اى يشير

الى حضور فكانت اعرف قال وهذا كلام سيبويه ونظر فيه الشمنى
بان مرادهم من ان لا يكون النعت اعرف من المنعوت ان يكون التعريف
الطارى على مدلول النعت من مرتبة ادنى من مرتبة التعريف الطارى على
مدلول المنعوت او من مرتبة مساوية لها ومرتبة التعريف بالاشارة اعلى
من مرتبة التعريف باللام عند الجميع سواء كان التعريف باللام تعريف حضور
وعهد الوجه الثالث من الاوجه فى ال ان يكون زائدة وهى نوعان لازمة اى
دائمة وغير لازمة اى توجد تارة واخرى لا فالاول اى اللازمة كالتى فى الاسماء
الموصولة على القول بان تعريفها بالصلة قال الدمامينى وفيه نظر فانها
قد تحذف فيقال لذى ولذان ولذين ولتى ولاتى حكاه فى التسهيل عن ابى عمرو
ان اعرابيا قرا صراط لذين وفى كتاب الشواذ لابى محمد عبد السلام المقرى السلامى
صراط لذين قرا ابن كعب وابن السميفع وابو رجاء بتخفيف اللام حيث كان جمعا
او واحدا وقال الشمنى ان هذا الحذف لقلته وعدم سماعه فى باقى الاسماء المو
صولة التى فيها ال وهى اللاتى واللواتى واللاو واللوا واللواء واللاى والاولى
لم يعتبره المص وقال التى فى الاسماء الموصولة بصيغة العموم هذا ان اراد بالاسماء
الموصولة بناء على ان مثل هذا الجمع للاطلاق الصالح للكل والبعض من غير
ظهور فى احدهما على ما ذكره صاحب الكشاف فى قوله تعالى واذا طلقتم
النساء وقوله تعالى والمطلقات يتربصن فلا ينافى بينه وبين حذف ال فى بعض
الاسماء الموصولة على ما لا يخفى وقال ابن الصائغ قوله على القول بان تعريفها
بالصلة يعنى وان لم يقل ان تعريفها بالصلة يعنى وان لم يقل غير زائدة
بل معرفة ويقال له وهى لازمة ايضا فاين ما ادعيته الان فى الآن وتعقبه
الشمنى بان المص يعنى بما ادعاه فى الان قوله فيه ولا يعرف ان التى للتعريف
لازمة وقد قررنا كلامه هنالك بما لا يرد عليه هذا الذى ذكره وكالواقعة
فى الاعلام بشرط مقارنتها لنقلها قال الدمامينى فيه نظر لان العلم بالفرض
هو مجموع اللفظ الالف واللام وما بعدها فهى جزء من العلم كالجيم من
جعفر ومثل هذا لا يقال بانها زائدة قال الشمنى وبعد تسليم ان العلم بحسب
الفرض هو المجموع من ال وما بعدها المراد بال الزائدة هى التى لا تدل على تعريف
سواء جعلت جزءا من لفظ او لا دلت على معنى غير التعريف او لم تدل على
شيء اصلا كالنضر بالضاد المعجمة وهو فى الاصل الذهب ثم نقل الى النضر
ابن كنانة والنعمان بضم اوله وهو فى الاصل اسم الدم ثم نقل الى النعمان

بن منذر

بن منذر ملك العرب واللات بتخفيف التاء عند جمهور القراء من السبعة
والعشرة اسم صنم كان بالطائف على ما قاله قتادة وكان بنخلة عند سوق
عكاظ كما قاله زيد وقرا ابن كثير بالتشديد شاذة وهى رواية عن ابن عباس
كان رجل بسوق عكاظ يلت السويق والسمن للحاج عند صخرة وقيل على
حجر فلما مات عبد واذلك الحجر وسموه باسمه وقيل كان رجل عند
ذلك الصنم يلت السويق ويطعمه للحجاج فسمى ذلك الصنم باسمه
فعلى يكون المنقول عنه فى التشديد اسم فاعل من اللت ويمكن ان يكون
المنقول عنه فى التخفيف كذلك لكن بعد تخفيف التاء والعزى وهى
فى الاصل تانيث الاعز ثم نقل الى صنم كان لبنى كنانة وقيل الى سمرة
كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا واقاموا عليها سدنة
فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم
البيت واحرق السمرة وهو يقول • يا عز كفرانك لا سبحانك انى
رايت الله قد اهانك هذا وتمثيل المص بالنعمان لما قارنت ال فيه
لنقله موافق لتمثيل ابن مالك به فى شرح التمثيل لذلك لكن مثل به
فى الخلاصة لما ال فيه للمح اصله وهو ما نقل مجردا من ال وهذا
ايضا محتمل والله اعلم او لا رتجالها من ارتجل الكلام تكلم به من
غير ان يهيئه ويراته انفرد كالسموال بالمهملة والميم المفتوحتين
بعدها واو ساكنة فهمزة اسم لابن عادياء بالمد وهو يهودى من
شعراء العرب ومثله اليسع قال ابن مالك قارنت ال فيه ارتجاله
وقيل مضارع وسع سمى به ولا ضمير فيه فاعرب ثم نكر وعرف
بال وفى الصحاح يسع من اسماء العجم وقد ادخل عليه الالف و
اللام وهما لا يدخلان على نظائره نحو يعمر ويزيد ويشكر الا فى ضرورة
او لغلبتها على بعض من هى له فى الاصل كالبيت للكعبة والمدينة لطيبة
بفتح فسكون والنجم للثريا وكالكتاب لكتاب سيبويه وهذه اى
اللام فى الا اى فى اصل الاستعمال عند قصد التغليب فى المآل لتعريف
العهد والناشئة وهى التى يكون ال زائدة لازمة نوعان كثيرة واقعة
فى الفصيح وغيرها بالرفع اى وغير كثيرة اى قليلة واقعة فى غير الفصيح
فالاولى الداخلة على علم منقول من مجرد اى عن اللام صالح اى لدخولها
وفيه احتراز عن المنقول من فعل نحو يشكر ويزيد فانه لا يصلح

لال الا فى الضرورة واراد باصلة المنقول عنه سواء كان مصدرا او اسم
عين او غيرهما وهو الصفة فالمصدر كفضل واسم العين كنعمان والصفة
كحارث ملموح اصله اى ملحوظ كحارث وعباس وضحاك اى حال تجريدها
عنه تقول فيها اى يجوز ان يقول فى الاعلام الثلاثة الحارث والعباس
والضحاك اى ونحوها مما ورد على لسان الفصحاء ويتوقف هذا النوع
اى من البلغاء ولا يقاس عليها غيرها الا ترى انه لا يقال مثل ذلك اى
محلى باللام فى محمد ومعروف واحد اى الا فى حالة النسبة فيقال الله
المحمدية والخصلة الاحمدية والثانية وهى التى وقوعها قليلة واقعة
فى غير الفصيح من الكلام نوعان واقعة فى الشعر اعم من ان يكون ضرورة
او غيرها وواقعة فى الشذوذ والنثر اى ندور وقوعها فالاولى وهى الواقعة
فى الشعر كالداخلة على يزيد وعمرو بالواو فى قوله انشد الاصمعى شاهدا
على زيادة ال فى العلم ولم ينسبه الى احد ونسبه بعضهم الى ابى النجم
باعد ام العمرو وبنصب ام وفتح العين من اسيرها حراس ابواب على
قصورها برفع حراس على انه فاعل باعد بمعنى بعد والعمر بفتح العين
لغة فى العمر بضمها الا انه لا يكاد يستعمل الا فى القسم قال تعالى لعمرك انهم
لفى سكرتهم يعمهون اسم للنخل الطويل وللسيف ايضا فعمرو العلم منقول
من احد هذه الاشياء ولا شك انه صالح للالف واللام ويمكن ان يلمح
اصله ويدخل عليه الاداة لكنه فارق نحو حارث وعباس وضحاك
بان ذلك واقع فى السعة وهذا انما سمع فى الشعر والقصور جمع قصر
وهو كل منزل او بيت من حجر قال السيوطى والحراس جمع الحرسى
نسبة الى الحرس وهم حرس السلطان واسيرها ونفسه وانشد ابن
الاعرابى على ذلك ايضا يا ليت ام العمر كانت صاحبى وقوله اى وقول
ابن ميادة وهى امه واسمه الرماح ابن ابرد من قصيدة يمدح بها الوليد بن
يزيد بن عبد الملك بن مروان وقبل هذا البيت وهو اول المديح همت بقول
صادق ان اقوله وانى على رغم العداة لقائله وفى رواية على رغم
العدول رايت الوليد بن اليزيد مباركا وفى رواية وجدت بدل رايت
شديدا باعباء الخلافة كاهله بكسر الهاء ما بين الكتفين وهو مرفوع
بشديدا والاعباء جمع عبء بكسر المهملة وسكون الموحدة فهمزة كل
ثقل وايت علمية او بصرية ورواية احناء بدل اعباء وهو جمع حنو بكسر الحاء

المهملة

المهملة وسكون النون وهو حنو السرج والقتب كنى به عن امور الخلافة
الشاقة والاول اقرب وانسب وقال الدماميني وهذه استعارة
تحقيقية شبه امور الخلافة مما يحتاج اليه من سواد النظر وحسن
السياسة بالاحمال الثقيلة التى لا ينال الغرض منها الا بعد نقلها من
المحل التى هى مطروحة فيه وشدة الكاهل يحتمل تقوى لحمل تلك
الاعباء كناية عن كفاية الممدوح للامامة العظمى واهليته لها وقد
تولى الخلافة بعد عمه هشام سنة خمس وعشرين ومائة وكان فاسقا
متهتكا لهجا بالشرب والغناء جبارا عنيدا فقام المسلمون مع ابن عمه
يزيد بن الوليد بن عبد الملك المعروف بالناقص لانه لما تولى نقص من
ارزاق الجند وكان الوليد بناحية تدمر بتصيد ثم جهز واعساكر اليه
فحاربوه وامسكوه وذبحوه وذلك سنة ست وعشرين ومائة قال
السيوطى وفى البيت شواهد احدها زيادة الالف واللام فى العلم وهو
اليزيد والثانى دخول ال للمح الصفة فى العلم المنقول من الوصف وهو
الوليد والثالث صرف ما لا ينصرف اذا دخلته ال ولو كانت زائدة كما
فى اليزيد وقد استشهد به المص فى التوضيح لذلك والرابع نصب رايت
بمعنى علمت مفعولين الثانى قوله مباركا وان كانت بصرية فهو حال
والخامس تعدد الخبر لان جزئى باب علمت اصلهما المبتدا والخبر وهو هنا
فى شديد والسادس اعمال فعيل لاعتماده على ذى خبر والسابع الفاصل بين
فعيل ومعموله بالجار والمجرور والثامن الاستعارة بتنزيل المعقول منزلة
المحسوس ويصح ان يكون استعارة بالكناية شبه امور الخلافة الشاقة
بالجسد الذى يثقل حمله واضافتها الى الخلافة ترشيح وذكر الكاهل
تخييل فاما ال الداخلة على وليد فى البيت فللمح الاصل وقيل ال فى اليزيد
والعمر للتعريف وانهما نكرا ثم ادخلت عليهما اى كالزيد كما ينكر العلم اذا اضيف
تقول احمدنا خير من احمدكم كقوله قال المبرد فى الكامل قال رجل من طى
وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخيل قتل رجلا من
بنى اسد يقال له زيد ثم اقيد به بعد علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم
بنون وقاف مفتوحتين مقصور الرمل اى يوم الحرب عند النقا وهو
الكثيب من الرمل قال الدماميني وهذا صدر بيت عجزه بابيض ماضى
الشفرتين بفتح الشين يمان اى بسيف قاطع نافذ الحدين واليمان نسبة الى

الى اليمن والالف فيها عوض من فيها عوض من النسبة ولا يجتمعان وحكى
سيبويه ان بعضهم يقول يماني بالتشديد وقد تخفف وروى يوم الجبل
يوم النقا وبابيض مشحوذ الغرار بكسر الغين المعجمة شفرة السيف وكل شيء له
حد فحده غرارة ومشحوذ بشين وذال معجمتين وحاء مهملة من شحذت
السيف حددته قال الزمخشري اجرى زيدا مجرى المنكرات فاضافه قال
وغيره الاصل زيد صاحبنا وزيد صاحبكم فحذف الصفة وجعل
الموصوف خلفا عنها في الاضافة وبعده فان يقتلوا زيدا بزيد فانما
اقادكم السلطان بعد زمان واختلف في الداخلة على بنات اوبر بفتح
الهمزة والموحدة في قوله انشده الورد ولم يسم قائله ولقد جنيتك
اكموا وعساقلا بالف الاطلاق قال المص اصل جنيتك جنيت لك
اى تناولت لك فحذف الجار توسعا وقال الدماميني يحتمل انه ضمن
جنى معنى اعطى فعداه الى اثنين قال السيوطي ويحتمل ان يكون الحذف
مناسبة لقوله في المصراع الثاني ولقد نهيتك عن بنات الاوبر
وهو نوع من البديع يسمى الموازنة والاكموء جمع كماء كفلس وافلس
وهو نبات معروف والكماء واحد الكماة على العكس من باب تمر
وتمرت وهو من النوادر والعسا قل ضرب من الكماة وهي الكماة الكبار
البيض ويقال لها شحمة الارض واصله عسا قيل لان واحدها
عسقول بضم العين كعصفور فحذف المد للضرورة وبنات اوبر ضرب
من الكماة صغار مزغبة على لون التراب يضرب بها المثل في الرداءة
وقلة الخير فيقال ان بني فلان بنات اوبر اى يظن بهم خيرا فلا يوجد
فقيل في لام الاوبر زايد للضرورة لان اوبر علم على نوع من الكماة وقد
تقدم ثم جمع على بنات اوبر اى ولا يقال بنو اوبر كما يقال في ابن عرس
اى في جمعه بنات عرس بكسر اوله ولا يقال بنو عرس قال في البسيط
وحكى الاخفش بنو عرس وهو ضعيف لانه لما لا يعقل في القاموس
ابن عرس دويبة اشتر اصلم اشك وجمعه بنات عرس هكذا يجمع
للذكر والانثى ورده السخاوي بانه لو كانت اى اللام فيه زايدة لكان
وجودها كالعدم فكان يخفضه اى الشاعر بالفتحة اى نيابة عن
الكسرة لان فيه العلمية والوزن وهذا اى الرد سهو منه اى فيرد عليه
لان ال تقتضي ان يجر الاسم بالكسرة ولو كانت زائدة لانه قد امن

فيه

فيه التنوين اى لان ال تجامع التنوين فلم يسقط الجر من اوبر
لان سقوطه من غير المنصرف انما هو للدلالة من اول الامر على
ان سقوط التنوين منه لمنع الصرف لا لغيره وهذا بناء على ان سقوط
الجر من غير المنصرف ~~انما هو للدلالة~~ تابع لسقوط التنوين منه لا بالاضافة
كما قال بعضهم لانه لو لم يكن تبعا له لما عاد في قوله اعد ذكر نعمان لان
الضرورة انما ترتكب بقدر الحاجة وهي هنا اعادة التنوين لاجل
الوزن دون الجر كذا حققه الشمني وقال ابن مالك في شرح التسهيل
اللام المعرفة والزايدة والموصولة متساويات في ايجاب جر ما
لا ينصرف بالكسرة وهذا معنى قول ابن الحاجب في الكافية وجميع
الباب باللام والاضافة ينجر بالكسر الا ان في هذا المبحث تفصيل
مذاهب يطلب شرحين وجها على ان اطلاق اللام بل التقييد فيحتاج
الى ان يكون النقل صريحا ليكون اسناد السهو اليه صحيحا فقول الدماميني
مثل هذا محمول على طغيان القلم والافمثل هذا الامر الظاهر على
اصاغر الطلبة لا يخفى فضلا عن امام فاضل لبس في محله انتهى وفي
حاشية السيوطي قال السخاوي انما جر ما لا ينصرف بالكسرة اذا اضيف
او دخله لام التعريف لان الجر يتبع التنوين الساقط لامتناع الصرف
فيسقط بسقوطه وليس سقوط التنوين هنا لامتناع الصرف فيسقط
معه الجر وانما يسقط لاجل الاضافة او لالف واللام فدخل الجر لزوال
السبب الذي يزول التنوين من اجله فيتبعه الجر وهو زواله بعدم
الصرف واما زواله بسبب اخر فلا يتبعه فيه الجر فلسقوط التنوين
سببان يتبعه الجر في احدهما دون الاخر فتدبر والسخاوي هذا هو
المقرئ الكبير شارح المفصل والشاطبية ابو الحسن علي بن محمد
بن عبد الصمد المصري السخاوي الملقب علم الدين اشتغل بالقا
هرة على الشاطبي ثم انتقل الى دمشق واشتهر بها وكان للناس
فيه اعتقاد عظيم قال ابن خلكان رايته بدمشق والناس يزد
حمون عليه في الجامع لاجل القراءة ولا يصح نوبة لواحد الا بعد
زمان ورايته وهو راكب على بهيمة يصعد الى جبل الصالحين و
حوله اثنان وثلاثة وكل واحد يقرا الا في موضع غير اخر والكل دفعة
واحدة وهو يرد على الجميع توفي رحمة الله في دمشق سنة ثلاث

واربعين وستمائه وقد ينف على ه تسعين سنه والسخاوى نسبه
الى سخا بليدة بالغربية من اعمال مصر وقياسه سخوى ولكن الناس اطبقوا
على سخاوى وقيل ال فيه للمح الوصف لا وبر صفه كحسن وحسين والحر
وقيل اى ان ال فيه للتعريف وان ابن اوبر نكرة كابن لبون قال السخاوى
ابن لبو وابن مخاض وابن ماء نكرات لقولهم ابن اللبون وابن المخاض
وابن الماء وذكر فى البسيط مثله وزاد ولم يكن ابن عرس نكرة لامتناع
ابن العرس قال فيه مثلها فى قوله هذا من قصيدة لجرير يهجو فيها عمر بن لجا التيمى
او عدى ابن الرقاع وابن اللبون اذا ما لز فى قرن لم يستطع صولة البزل القنا
عيس اى انت فى الشعر كابن اللبون فى الابل وابن اللبون ما له ثلوث سنين
وادخل اللام فيه ليتعرف به الاول لان اسم جنس نكرة بمنزلة ابن رجل
ويجعل علما بمنزلة ابن اوى وغيره فلذلك خالف فى دخول اللام فى دخول
اللام على ما اضيف اليه قاله الاعلم ولز بضم لام وتشديد زاى اشد والصق
والقرن بفتحتين الحبل يشد به البعيران فتقربان حقا والصولة الوثوب
والبزل بضم الموحدة وسكون الزاى جمع بازل وهو من الابل ما طلع نابه
والقناعيس الشداد واحده قنعاس هو العظيم من الابل والنون فيه زائدة
قال الاعلم ضرب هذا مثلا لنفسه ولمن ذام مقاومته فى الشعر والفخر لان
ابن اللبون وهو الفصيل الذى يتخذ امه غيره فصار لبونا اذ لز فى قرن وهو
الحبل بنازل من الجمال قوى لم يستطع صولته ولا مقاومته فى سيرة فاله
المبرد اى كون تعريف اوبر بال ويرده اى قول المبرد انه لم يسمع ابن
اوبر الا ممنوع الصرف قال الدماميني يعنى ولو كان نكرة لصرف
اذ ليس فيه الا وزن الفعل فقط اذ هو اسم بالغرض وليس وصفا
قلت ولا يلزم من كونه لم يسمع الا ممنوع الصرف ان لا يكون نكرة
فسيبويه يرى فى احمر علما ونحوه ان يمنع من الصرف بعد التنكير
اعتبار اللصفة الاصلية لزوال المانع من اعتبارها وهو العلمية
وابن اوبر يمكن مثل ذلك فيه فا اوبر صفة فى الاصل يقال هذا اوبر
اى كثير الوبر فاذا جعل علما منع من الصرف للعلمية والوزن واذا
نكر منع ايضا اعتبار اللصفة الاصلية مع الوزن فيمكن ان يكون
ال فيه نعم ما قاله المص يتمشى على راى الاخفش القائل بان مثل
احمر علما اذا نكر بعد التسمية صرف وللمبرد ان لا يلتزمه فلا يتم

الرد عليه ولا يخفاك ان الاعلام الاضافية تجرى على جزئها الثاني
حكمها لو كان علما وحده كابو بكر وهريرة من ابن اوبر والى هريرة فلا
يستنكر قولنا اذا جعل علما من جهة ان الكلام فيما اذا كان جزء علم
وتعقبه الشمنى بانه فى تخريجه قول المبرد وهذا على قول سيبويه
فى المساله الخلافية بينه وبين الاخفش نظر فان تلك المسالة فى
اسم وجد فيه علمية سبقها كون ذلك الاسم صفة وتاخر عنها
كونه نكرة والمبرد لا يرى ان ابن اوبر علم فى وقت من الاوقات بل
يرى انه مع معرف بها وبدونها نكرة بل الجواب عما رد به المص قول
المبرد ان يقال لا يلزم من كونه لا يسمع الا ممنوع الصرف ان لا يكون
نكرة لجواز ان يكون ممنوع الصرف للوزن والصفة الاصلية فان
طرو الاسمية على الصفة الاصلية لا يخرجها عن كونها علة لمنع الصرف
كاسود للحية وادهم للقيد وهذا الجواب كما ترا لا يتمشى على قول سيبويه
وغيره فليحفظ عليه والثانية اى اللام الزائدة الواقعة فى شذوذ
النثر كالواقعة فى قولهم ادخلوا يحتمل ان يكون امرا من الدخول
او الادخال او صيغة ماض مجهول من الثاني الاول فالاول بالنصب
فيهما اى اولا فاولا والمعنى واحدا بعد واحد فالاول الاول حقيقى
وما بعده اضافى ومنه قول الشاطبى جعلت اباجاد على كل قارئ دليلا
على المنظوم اول ولا قال الكافيجى الاول يقتض الاخر ماخوذ من الوءل ووزنه
افعل واصله اوءل فقلبت الهمزة الثانية واوا ثم ادغمت وهو الظاهر
وقيل وزنه فوعل واصله ووال فقلبت الواو الاولى وهى فاء الفعل
همزة ثم قلبت الهمزة وهى عين الفعل واوا ثم ادغمت الواو فى الواو
ايضا وقيل انه ماخوذ من الاول وقيل افعل لا فعل له ثم ان له
استعمالين احدهما يكون اسما بمعنى قبل فتارة تكون منونا ومنه قو
لهم اولا ولاخر فيكون منصوبا واخرى غير منون فيضم الى الغاية
كما فى قبل يقول ابدا بهذا اول كما يقول افعله قبل واما الاول الذى
مونثه الاولى فهو غير منصرف لوزن الفعل والصفة فانه افعل
التفضيل بمعنى الاسبق قال تعالى ولا تكونوا اول كافر به وفى التلويح ان
انتصاب اولا على الظرفية واما التنوين فى اولا مع انه افعل التفضيل
بدليل الاولى والاوائل كالفضلى والافاضل فلانه ههنا ظرف بمعنى

قبل وهو حينئذ ظرف لا وصفيه له وهذا معنى ما قال في الصحاح
واذا جعلته صفة لم تصرفه تقول لقيته عاما اول واذا لم تجعله صفة
صرفته تقول لقيته عاما اولا ومعناه في الاول اول من هذا العام وفي
الثاني قبل هذا العام انتهى ومذهب المبرد والسيرافي ان ال فيه معرفة
لا زائدة لكن الاسم لما لم يتعرف فيه على حد تعريف الاسماء لانه انما
يعلم كونه اولا بعد ما يكون اولا سهلة ذلك فيها قال ابو حيان
ومما خالفت فيه العرب القياس قولهم للمونثات ادخلن الاول والقياس
الاولى فالاولى لكنهم شذوا في ذلك كما شذوا في ادخال ال وسمع فيه الرفع
على البدل وجاء واى القوم الجماء بالمد ويقال الجم ايضا من الجم وهو
الكثير ومنه قوله ويحبون المال حبا جما الغفير من الغفر وهو الستر
والمراد به المبالغة اى الجماعة الكثيرة الساترة لكثرتهم وجه الارض
وحذفت التاء حملا للفعيل بمعنى الفاعل على الفعيل بمعنى المفعول
كقوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال ابو حيان قالت العرب
جاء وجاء الغفير والجماء الغفيرة وجماء غفراء وجما غفيرا والمعنى واحد
وهو عند سيبويه اسم وضع وضع المصدر اى جموما غفيرا وجعله
وجعله غيره مصدرا وسيبويه لا يرى ذلك بعدم تصرف الفعل و
سمع مرات بهم الجماء الغفير بالرفع والنصب والجر قال ابن الانباري ورواه
الجر والرفع الذي هو على القطع بضعف كون النصب على الحال
فالصواب قول ثعلب انه على المدح من زيادة ال في الحال قوله ومن
الحميد فما تنفك منتصرا على العدى في سبيل المجد والكرم قراءة بعضهم
الشاذة ليخرجن الاعز منها الاذل في المنافقين بفتح الياء اى التحتية وضم
الراء ورفع الاعز ونصب الاذل فان الحال واجبة التنكير اى عند الجمهور
فان قدرت الاذل مفعولا مطلقا على حذف مضاف اى خروج الاذل
كما قدره الزمخشري لم يحتج الى دعوى زيادة ال قال الدماميني ولا معنى للاقتصار
هنا على هذه القراءة وقد قرئ ايضا ليخرجن بالياء التحتية والبناء للمفعول
وقرا الحسن وابن ابي عبلة لنخرجن بالنون والبناء للمفعول ونصب الاعز والاذل
حكى الزمخشري القراءات الثلاث وفي ظاهر كل منها متمسك لزيادة ال في
الحال وخرجها على خلاف ذلك بان قال معناه خروج الاذل او اخراج الاذل
او مثل الاذل والتاويل الاول خاص بالقراءة الاولى والثاني بالثانية ايضا

و

والثالث عام للثالث انتهى ولا يخفى ان القراءة الثانية مثل الاولى في
التوحيد فلا يحتاج الى ذكرها حيث لم يلتزم باستيفاء انواعها وكذا الثالثة
وهي القراءة بالنون الا انها بالبناء للفاعل لا للمفعول قال السيوطي وبقي من ضع
زيادة ال التمييز في قول الشاعر رايتك لما ان عرفت وجوهنا صددت و
طبت النفس يا قيس عن عمرو قال ابن مالك في شرح التسهيل ومنه الحديث
ان امراة كانت تهراق الدماء والاصل تهراق دماؤها فاسند الفعل الى
ضمير المراة مبالغة وصار المسند اليه منصوبا على التمييز ثم ادخل
عليه حرف التعريف ذا انتهى والحديث رواه ابو داود وحكى البغداديون
الخمسة عشر الدرهم ذكره ابن مالك مسالة كتب الرشيد اى الخليفة الى
ليلة الى القاضي ابو يوسف اى من الائمة الحنفية يساله عن قول القائل قبل
ان هذه القصيدة في شعر جرير فان ترفقي بضم الفاء يا هند فالرفق ايمن
اى ابرك وان تخرقي بضم الراء وكسرها يا هند فالخرق بضم اوله اشام
الرفق ضد العنف والشوم ضد اليمن فانت طلاق والطلاق عزيمة اى محتم ثلاث ومن يخرق اعق اى اخفى واظلم قال الدماميني
زعم ابن يعيش ان فيه حذف الفاء والمبتدا والمعنى فهو اعق
واظلم وهذا منه مبني على ان من شرطية في البيت وليس بمتعين
لجواز ان تكون موصولة وتسكين القاف للتخفيف كقراءة ابي عمرو
وما يشعركم باسكان الراء واعق خبر المبتدا الذي هو من الموصولة
فلا حذف ولا ضرورة انتهى وسكت عنه الشمني وكانه قرره
فيما حرره على ما لا يخفى وفيه انه قياس مع الفارق فان القراءة
المذكورة مختصة بالكلمات المشهورة على الطريق المسطورة اذ
المسطورة اذ وجه الاسكان نقل الفراء انها لغة تميم واسد وبعض
النجديين طلبا للتخفيف عند اجتماع ثلاث حركات ثقال من نوع واحد
ونوعين كيامركم ويشعركم مع اختصاص الراء وتطويل الكلمة بما الحق
بها من ضمير خطاب الجمع على انه لا يتوهم منه كونه مجزوما على
تقدير تسليم صحته يصلح ان يكون وجها في اعرابه ولا شبهة في
صحة تقدير ابن يعيش وصوابه فكيف ينسب قوله الى الزعم الذي
هو موضوع للباطل في بابه وسيجيء مثل تقديره في كلام المص
وتحريره فقال اى الرشيد ماذا يلزمه اذا رفع الثلاث اى كما هو

فى البيت محررا واذا نصبها اى اذا فرض نصبها مقدرا فقال ابو يوسف
فقلت اى فى نفسى هذه مسالة نحوية اى فى الاصل فقهية اى فى
الفرع المتعلق به الشرع ولا امن الخطا اى الغلط ان قلت فيها برايى فاتيت
الكسائى وهو فى فراشه اى مرقد نومه فسالته اى عن وجه رفعها
ونصبها فقال ان رفع اى القائل ثلاثا طلقت اى المراة واحدة لانه قال
انت طالق ثم اخبر ان الطلاق التام ثلث فينبغى على هذا ان يكون عزمة
بالنصب وثلاث هو الخبر ويمكن ان يكون مرفوعا على انه وما بعده خبران
وان نصبها طلقت ثلاثا لان معناه انت طالق ثلاثا وما بينهما جملة معترضة
اى حالية فعزمة مرفوعة لا غير قال ابو يوسف فكتبت بذلك اى الجواب
السديد الى الرشيد فارسل الى بجوايز اى بانواع الجايزة فوجهت بها
اى ارسلتها الى الكسائى اى لانه لحق بها واهلها انتهى اى ما وقع ملخصا
بصيغة المجهول قال الشمنى هكذا تذكر هذه الحكاية فى المجاميع الادبية
وهى مذكورة فى المبسوط وهو كتاب فى فقه ابى حنيفه على خلاف
هذا وهو انه ذكر ابن سماعه ان الكسائى كتب الى محمد بن الحسن فتوى
فدفعها الى ففراتها عليه ما قول القاضى الامام فيمن قال لامراته فكتب
محمد جوابه ان رفع ثلاثا تقع واحدة وان نصب تقع ثلاث لانه اذا
رفع ثلاثا هذا تم الكلام بقوله انت طالق ثم ابتداء والطلاق عزمة
ثلاث يعنى على معنى البدل او التفسير اى طلاقا ثلاثا فكانه قال انت
طالق ثلاثا ثم ابتدا والطلاق عزمة انتهى استحسن الكسائى جوابه
على ما ورد قال الامام ابن الهمام ان فى المغنى لابن هشام نقلا عن بعض
التواريخ ان الرشيد كتب الى ابى يوسف الى اخر ما نقل عنه قال وهو بعد
كونه غلطا بعيد عن معرفة مقام الاجتهاد فان من شرطه معرفة العربية
واساليبها والذى نقله اهل الثبت ما فى المبسوط على ما سبق ولا دخل
لابى يوسف اصلا ولا للرشيد ولمقام ابى يوسف اجل من ان يحتاج فى
مثل هذا التركيب مع امامته واجتهاده وبراعته فى التصرفات من
مقتضيات الكلمات واقول ان الصواب ان كلا من الرفع والنصب
يحتمل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة يعنى لكما اجيب بالتفصيل السابق
اما الرفع فلان ال فى الطلاق اما المجاز الجنس كما تقول زيد الرجل اى هو
الرجل المعتد به يعنى فيكون المراد بالطلاق الفرد الاكمل وهو ثلاث

لكن فيه ان العدول عن الحقيقة مع امكانها ليس بعدل واما للعهد الذكرى
مثلها فى فعصى فرعون الرسول اى وهذا الطلاق المذكور عزمة ثلاث
وفيه ان الطلاق الاول بمعنى طالق فلا يصح ان يكون الثانى عين الاول
فتامل ولا يكون اى الطلاق الثانى للجنس الحقيقى لئلا يلزم الاخبار عن
العام بالخاص كما يقال الحيوان انسان وذلك باطل اذ ليس كل حيوان
انسانا اى بل كل انسان حيوان ولا كل طلاق عزمة ثلاث وفيه ما سبق
فتحقق قال ابن الصايغ من ان يكون بمعنى كل المجموع لا كل فرد فرد ويصير
المعنى ان مجموع افراد الطلاق ثلاث لان الواقع من الطلاق فى العقد ثلاث
وتعقبه الشمنى بان الكل المجموعى ليس معنى من معانى اللام وانما كان معنى من
معانى كل ولا يلزم من كون اللام بمنزلة الكل فى بعض معانيها وهو الكل
الافرادى ان يكون بمنزلته فى بعض الاخر وهو الكل المجموعى وقولهم اللام
التى للجنس الحقيقى يخلفها كل حقيقة مرادهم كل الافرادية بدليل ما يمثلون
به لذلك وقد صرح به التفتازانى فى مطوله فقال ان المفرد الداخل عليه
حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه
بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش فى نحو الدنيا الصفر والدرهم
البيض انتهى على انه لا تصح جعل اللام هنا بمعنى مجموع افراد الطلاق
لان مجموع افراد الطلاق فى عقد واحد يعنى وعدم اعتبار الزايد على
الثلاث شرعا فانه فى حكم الثلاث عرفا وفرعا فعلى العهدية يقع الثلاث
يعنى اذا علم ان العهدية مراد الشارع يقع الثلاث فاندفع قول
ابن الصايغ يقال له هذا كلام من يتعقب على هذين الامامين ابن قاعدة
الشرع اذا احتمل اللفظ وقوع الثلاث والواحدة فانما تقع الواحدة انتهى
كلامه ووجه اندفاعه ان تلك القاعدة اذا لم يعلم ان المراد الثلاث
قال الشمنى والحق ان كلام المص انما هو بالنظر الى ما يقتضيه اللفظ مع قطع
النظر عن شىء اخر كما يفصح عنه قوله اخرا هذا يقتضيه اللفظ مع قطع
النظر عن شىء اخر انتهى ولا يخفى انه لا يصلح بمجرد هذا الاعتبار ان
يتعقبه على الامامين الجليلين فى النحو والفقه وسالغ فيه بقوله والصواب
فكان حقه ان يقول ويحتمل احتمالا اخر فى هذا الباب وعلى الجنسية تقع
واحدة كما قال الكسائى اى بزعمه وقرره ابو يوسف او كما قال محمد و
وقرره الكسائى وهو الصواب واما النصب اى نصب الثلاث فلانه

محتمل لان يكون على المفعول المطلق وحينئذ يقتضى وقوع الثلاث اى كما ذهب
اليه امامان اذ المعنى فانت طالق ثلاثا ثم اعترض اى الشاعر بينهما اى
بين جملة انت طالق وقوله ثلاثا بقوله والطلاق عزيمة قال الشمنى لقائل
ان يقول انما نقتضى كونه مفعولا مطلقا وقوع الثلاث اذا كان مفعولا
مطلقا للطلاق الاول او للطلاق الثانى واللام للعهد واما اذا كان مفعولا
مطلقا للطلاق الثانى واللام للعهد فلا يقتضى ذلك ولان يكون ولا يحتمل
لان يكون قوله ثلاثا حالا من الضمير المستتر فى عزيمة وح لا يلزم وقوع الثلاث
والطلاق عزيمة اذا كان الاولى حال كونه ثلاثا ومع هذا لا يقدر وحينئذ
اذا كان لقوله بعده البيت الثالث قال الدماميني وفيه نظر لان الكلام محتمل
لوقوع الثلاث على تقدير الحال ايضا بان يجعل للعهد الذكرى كما تقدم له فى
احدى وجهى الرفع كانه قال والطلاق الذى ذكرت ليس بلغو ولا لعب
بل هى مغروم عليه حالة كونه ثلاثا وتعقبه الشمنى بانه قد سبقه الى
ذلك ابن الصايغ وجوابه ان المص لم يلزم الواحدة على تقدير الحال من
الضمير فى عزيمة وانما نفى لزوم الثلاث وهو يصدق باحتمال الثلاث
وذلك على تقدير ان لا يكون له فانما يقع ما نواه قال الشمنى هذا جواب
سوال نشا من قوله ان الصواب ان كلا من الرفع والنصب محتمل
لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة وذلك السوال هو فيما يقع من الطلاق
حينئذ فاجاب بانه انما يقع ما نواه انتهى ولا يخفى انه يبقى الكلام فى انه
ما يقع اذا ما نوى وجواب الامامين مبنى عليه اذ لم يذكر بيت الثالث
فى نفس السوال وان كان فيه الدليل على ما نواه من انواع الاحتمال والله اعلم
بالحال هذا اى الذى ذكرناه مما يقتضيه معنى هذه اللفظة اى لفظ الثلاث
رفعا ونصبا واما الذى اراده هذا الشاعر المعين فهو الثلاث اى لا غير لقوله
بعده اى البيتين السابقين فبينى بكسر الموحدة امر من البينونة رفيقه
بالفاء والقاف اى غير مصاحبه ويحتمل ان يكون بالقافين اى
ان كنت حرة فان بينونتها الكبرى بالثلاث بخلاف غيرها فانها بالا
ثنين لقوله عليه السلام طلاق الامة ثنتان وعدتها حيضتان
يعنى نصف الحرة لقوله تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من
العذاب الا ان الطلاق والحيض لا يتجزيان ولهذا كان الغرض من
اشواط الطواف اربعة والواجب ثلثة احتياطا وما لامرى بعد

الثلاث

الجنس

٩٢

الثلاث مقدم قال ابن الهمام ولا يخفى ان الظاهر فى النصب كونه على
المفعول المطلق بنيابة عن المصدر لقلة الفائدة فى ارادة ان الطلاق
عزيمة اذا كان ثلاثا واما الرفع فلامتناع الجنس الحقيقى كما ذكر فى ان
يراد مجاز الجنس فتقع واحدة او عهد الذكرى وهو اظهر الاحتمالين
فيقع الثلاث ولما ظهر من الشاعر انه اراده كما افاده البيت الاخير
لجواب محمد بناء على ما هو الظاهر كما يجب فى مثله من حمل اللفظ
على الظاهر وعدم الالتفات الى الاحتمال مساله اجاز الكوفيون
اى كلهم وبعض البصريين من النحاة والمفسرين نيابة ال عن
الضمير المضاف اليه قال ابن مالك فى شرح التسهيل قد يعد الالف
واللام فى غير الصلة مقام الضمير نحو مررت برجل حسن الوجه فا
لالف واللام عوض عن الضمير وبهذا التعويض قال الكوفيون وبعض
البصريين وان كان بعض المتاخرين قد عد هذه المساله من مسايل الخلاف
بين الكوفيين والبصريين وانكر ذلك ابو الحسن بن خروف وقال لا
لا ينبغى ان يجعل بينهما خلاف لان سيبويه قد جعل الالف واللام عوضا
من الضمير فى قوله فى باب البدل ضرب زيد الظهر منه ولا البطن
منه وخرجوا على ذلك بتشديد الراء لحملوا عليه قوله تعالى فان
الجنة هى الماوى فى النازعات اى هى ماويه وذلك ان هذه الجملة خبر
من خاف مقام ربه فلو لم يكن ال فى الماوى نائبة عن الضمير لخلت
الجملة الواقعة خبرا عن عايد على المبتدا وذا لا يجوز اتفاقا وعلى ذلك
قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب وزعم ابو على و
الزمخشرى ان الابواب بدل من ضمير فى مفتحة وهذا تكلف يوجب
ان تكون الابواب مرتفعة بمفتحة المذكور على القول الذى صيغة
الجمهور ومررت برجل حسن بالتنوين مخفوضا الوجه بالرفع
والاصل حسن وجهه فحذف ضمير الغيبة ونابت ال عنه وضرب زيد
بصيغة المفعول الظهر والبطن والاصل ظهره وبطنه ثم حذف
الغيبة وانيبت الالف واللام عنه اذا رفع الوجه فى المثال الاول والظهر
والبطن فى المثال الثانى اما قيام ال مقام الضمير فى الوجه اذا رفع
فلانها لو لم تقم مقامه لزم خلو الصفة من عايد على مو
صوفها لا يقال فى الصفة ضمير مستتر لكان مرفوعا بها والوجه

مرفوع بها ايضا فتكون الصفه رافعة لاسمين من جهة واحدة و
ذلك لايجوز فى الفعل فكيف فى الشبيه به واما عدم قيام المقام الضمير
فى الوجه جرا ونصب فلانه لاضرورة اذ ذاك الى جعل اللام نائبة
عن الضمير لان فى الصفة ح ضمير مرفوعا عايدا على موصوفها واما قيام
المقام الضمير فى الظهر والبطن اذا رفعا فلانهما فى الاصل بدل بعض
اجريا مجرى التاكيد بكل اذ المعنى ضرب زيد جميعه وبدل البعض و
التاكيد بكل لابد فى كل منهما من عايد على المتبوع واما عدم قيام المقام
الضمير فى الظهر والبطن اذا لم يرفعا فى هذا التركيب فلانهما يكونان
ح منصوبين على الظرفية والظرف لايفتقر فيه الى عايد فلا ضرورة
الى جعل اللام فيهما م نائبة الى الضمير هذا كلام الشمنى وهو مشتمل على
ماذكره الدماميني مع زوايد الفوايد والمانعون اى من بعض البصريين
ومن تبعهم يقدرون هى الماوى له اى والمثال الاول والظهر والبطن منه
فى المثال الثالث والوجه منه فى المثال الثانى فالتركيب من باب اللف
والنشر المشوش وفى نسخة والمانعون يقدرون له فى الاية ومنه فى
الامثلة اى الباقية وكان الاظهر ان يقول فى المثالين وقيد ابن مالك
الجواز اى جواز نيابة ال بغير الصلة اى صلة الموصول فانه لابد فيها
من حصوص ضمير مذكورا ومقدر وقال الزمخشرى فى قوله تعالى وعلم
ادم الاسماء كلها ان الاصل اسماء المسميات عبارة الزمخشرى اى اسماء
المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان
الاسم لابد له من مسمى وهو عوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الراس
شيبا قال التفتازانى فى حاشيته انما احتاج الى اعتبار هذا الحذف لتحقق
مرجع الضمير من عرضهم وينتظم معه انبئونى باسماء هولاء ولم يجعل
المحذوف مضافا اى مسميات الاسماء لينتظم تعليق الانباء بالاسماء
فيما ذكر بعد التعليم ثم قال وقد يكون النائبة عن المضاف اليه فى قوله
وان الجحيم فوجب ان يحمل كلامه هنا على ان الاصل اسماء الاسميات
وان الاسماء اريد بها اسماء معروفة معهودة فاتى بتعريف اللامى
قايما مقام التعريف الاضافى وليست اللام عوضا عن المضاف اليه •
توفيقا بين كلامه انتهى ولايخفى ان قول الزمخشرى حذف المضاف اليه
وعوض منه اللام ينافى هذا التاويل فالوجه ان يقال اختار احد المذ

هبين

هبين فى الاية الاولى والاخرى فى الاخرى بحسب ماظهر له انه الاظهر
والاحرى وقال ابو شامة فى قوله اى الشاطبى بدات ببسم الله فى النظم
ان الاصل اى اصل الكلام فى نظمى فجوزا اى الزمخشرى وابو شامه نيابتها
اى اللام عن الظاهر اى الاسم الظاهر فى كلام الزمخشرى وعن ضمير الحاضر
اى المتكلم فى كلام ابى شامه والمعروف من كلامهم اى النحاة كالمص
مع اختلاف فيهم انما هو التمثيل بضمير الغائب اى لابضمير المتكلم ولابالاسم
الظاهر ولكن قد يدفع بانهما اماما ن جليلان مجتهدان فى هذا
الباب والله اعلم بالصواب مسالة من الغريب ان ال ياتى
للاستفهام اى احيانا وذلك اى وشاهده فى حكاية قطرب
ال فعلت اى بالخطاب بمعنى هل فعلت وهو من ابدال الخفيفة
ثقيلا اى وهو عكس الموضوع الا انه وقع ذلك الابدال
كما فى الال عند سيبويه بناء على ان اصله اول عنده وهو
المص ويدل عليه تصغيره اويل لكن ذلك اى امر الال سهل
اى بالنسبة الى ال بدل هل لانه اى ابدال الهاء همزة وان كانت
واثقل من الهاء جعل وسيلة الى الالف التى هى اخف الحروف
فانه لما ابدل الهاء همزة اجتمعت الهمزتان وثانيهما ساكنة
فوجب ابدالها الفا فباعتبار المآل وقع من قبيل ابدال الثقيل •
خفيفا بخلاف الاول فتامل اما بالفتح والتخفيف على وجهين
يكون حرف استفتاح اى يقع فى ابتداء الكلام تنبيها له على ما يقع
من المرام بمنزلة الا اى بالفتح والتخفيف قال السيوطى عجبت للمص كيف
لم يذكر كونها حرف تنبيه مع ذكره ذلك فى الا واعتراضه هناك
على المعربين فى ترك ذكره له انهما فى ذلك على حد سواء قال الز
مخشرى فى المفصل حروف التنبيه ها والا واما وكذا فى كافية ابن
الحاجب وقال ابن القواس فى شرحها الغرض من دخول الا واما فى الكلام
الدلالة على تنبيه المخاطب لئلا يفوته بعض ما ذكر لغفلته عنه
وقد يعبر عنهما بالاستفتاح لانه يفتتح الكلام بهما للدلالة على صحة
مابعدهما ولذلك لايقعان الا فى صدر الكلام بخلاف ها فانه يكون
اوله واوسطه انتهى وبه يعرف عذر المص فى تركه هنا على انه قد
يقال انه اكتفى بذكرها فى الاول فتامل ويكثر اى اما باعتبار وقوعها قبل

القسم كقوله هو من قصيدة لابى صخر عبد الله بن سلمة الهذلى شاعر
اسلامى من شعراء الدولة الاموية اما والذى ابكى واضحك والذى
امات واحيى والذى امره الامر اى الامر الامر ه فلا معقب لامره
ولا راد لقضائه وقدره وفى البيت تلميح الى قوله تعالى وانه هو اضحك
وابكى فقدم ابكى فى البيت لضرورة الوزن واخر فى الاية لرعاية الفاصلة
وان كان فى تقديمه مناسبة المقابلة وجواب القسم قوله بعد هذا
البيت لقد تركتنى احسد الوحش ان ارى اليفين منها لا يروعهما الذعر
فقوله احسد الوحش فى موضع الحال وان ارى بدل من الوحش وهى
من روية العين او هو فى محل نصب او خفض بالجار المحذوف وهو
على او اللام ولا يروعهما صفة لاليفين اى لا يخيفهما والذعر بضم الذال
المعجمة الخوف والمعنى لقد تركتنى المحبوبة لكثرة ما يخيفنى بالمقاطعة
والفراق احسد الوحش على رويته او لروية الالفة بين اثنين بحيث لا يخيفهما
ذعر يقطع تالفهما واذا كان يحسد ما ليس من جنسه فلان يحسد من هو
من جنسه اولى وقد تبدل همزتها هاء او عينا اى فتقول هما وعما اذا وقعا
قبل القسم قال فى المفصل فيقال هما والله وهم والله وعما والله وعم والله
قال الاندلسى وكانهم يفرون من الهمزة تارة الى الهاء وتارة الى العين
وكلاهما اى الهاء والعين المبدل له مع ثبوت الالف اى بعد ما كما تقدم او
حذفها فتقول هم وعم او تحذف الالف بالفوقية المضمومة عطفا
على تبدل مع ترك الابدال اى ابدال الهمزة هاء او عينا قال ابن يعيش فى شرح
المفصل هذا شاذ قياسا واستعمالا وقد ابن جنى قراءة على وزيد واتفوا
فتنة لتصيبن الذين ظلموا على ان المراد لتصيبن على حد قراءة الجماعة فتقول
ام وهذا الوجه يصير به فى اما الاستفتاحية ستة اوجه الهمزة فى اوله
مع ثبوت الالف فى اخره او حذفها وابدال الهمزة هاء او عينا مع ثبوت
الالف وحذفها واذا وقعت ان اى المشددة بعد اما هذه اى لفاتها كسرت
اى همزتها كما تكسر بعد الاستفتاحية وهى نحو قوله تعالى الا ان اولياء الله لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون والثانى اى ثانى الوجهين او الثانى منهما
ان يكون اى اما بمعنى حقا او احقا اى بزيادة الهمزة خلاف فى ذلك سياتى
اى بيانه قريبا وهذه اى اما بمعنى الثانى بفتح بعدها ان كما يفتح بعد حقا كما
سياتى فى البيت الاتى وهى اى اما حرف اى بسيط عند ابن خروف وجعلها مع

ان ومعمولها كلاما تركب اى ذلك الكلام من حرف واسم كما قال الفارسى
فى يا زيد وقال بعضهم اسم اى جامد بمعنى حقا وقال الاخرون وهم الجمهور
وهى كلمتان الهمزة للاستفهام وما اسم بمعنى ذلك الشيء شيء
حق فالمعنى احقا وهذا هو الصواب وموضع ما النصب على
الظرفية كما ينصب حقا على ذلك فى نحو قوله اختلف فى قائله احقا
ان جيرتنا استقلوا الجيرة بكسر الجيم جمع قلة واحده جار واستقلوا
مضوا وارتحلوا ونهضوا مرتفعين وتمام البيت فبيننا وبينهم
فريق اى المقاصد متفرقة قال المص فى شواهده قوله حقا نصب
على الظرفية عند سيبويه والجمهور وهو ظرف مجازى والاصل فى
حق هذا الامر او هذا الامر معدود فى الحق وثابت فيه ويويده انهم
ربما نطقوا بفى داخلة عليه وهذا معنى قوله هنا وهو قول سيبويه
اى والجمهور وهو الصحيح اى المويد بدليل قوله افى الحق انى مغرم
بك هائم وتمامه وانك لا خل هواك ولا خمر وفى بعض النسخ هذا
البيت بكماله وقوله افى الحق ووجهه ان يكون جئ لك غراما و
حب لا يرجع الى معلوم والمغرم اسم مفعول من اغرم فلان بكذا اذا
ولع به ولزمه فهو الذى لزمه الحب والهائم المتحير من الهيام وهو
كالجنون من العشق ويقال ما هو خل ولا خمر اى ليس بشيء
يخلص ويتبين والمراد ليس عندك محض تفار يقع به الياس
ولا محض اقبال يقع به الرجاء بل حالك متردد مضطرب ممتنع فى الحلق
والتعب وقد بين المص وجه الدلالة بقوله فادخل عليها فى اى الصريحة
فى معنى الظرفية وان وصلتها مبتدا والظرف خبره قال المص فى شوا
هده وان ما بعدها يحتمل الوجهين احدهما ان يكون مبتدا خبره الظرف
والتقدير افى حق استقلال جيرتنا ولا يجوز كسرها لان الظرف لا يتقدم
على ان المكسورة لانقطاعها عما قبلها والثانى وهو الاوجه ان يكون
فاعلا بالظرف لاعتماده كما فى قوله تعالى افى الله شك ودليل كونه
مذهب الظرف قوله افى حق مواساتى اخاكم بمالى ثم يظلمنى الروس
وقال المبرد حقا مصدر لحق محذوفا وان وصلتها فاعل فالتقدير
احق حقا ثم اتيب المصدر عن الفعل قال السيوطى والبيت الاول
استشهد به ابن مالك على فتح ان بعد حقا وقد انشده ابن سلام

في طبقات الشعراء وصاحب الحماسة البصرية الدنزان جيرتنا استقلو
فلاشاهد فيه اورد الاندلسي بدله احفاان اخطلكم هجاني وزادالما
لقي بكسر اللام وقد سبقه اليه خوارزمي والاندلسي والرضي والنيلي
لاما معنى ثالثا وهو ان يكون حرف عرض بمنزلة الا فيختص بالفعل نحو اما
تقوم اما تقعد وقد يدعى بصيغة المجهول في ذلك اي فيما مثل به المالقي لوقوع
اما حرف عرض نحو اما يقوم واما يقعد ان الهمزة للاستفهام التقريري مثلها
في الدوالا اي في الم نشرح والا يعلم وان ما نافية وقد ذكره الطيبي في قول
الصحابي اما على ذلك اي اتقول هذا ما على ضرر في ذلك وقال الدماميني
قد ذكر ابن فاسح مثل ذلك اي مثل ما ذكر المص وسبقهما اليه السخاوي
لكن هذا التقدير يفوت معنى الطلب المستفاد من العرض وقد صرح
الرضي بان اما يستعمل للعرض نحو اما تعطف ثم المص قد اسلف في الاستفهام
التقريري انه يجب ان يلي الهمزة الشئ المقرر به وتالي الهمزة هنا حرف النفي
وما دخل عليه فيلزم ان يكون المقصود تقرير المخاطب بعدم القيام
القعود وليس كذلك ولو جعل التقرير راجعا لما بعد النفي لم يتجه ايضا
اذ ليس الغرض من قولك اما تقوم حمل المخاطب على ان يعترف بقيامه
وهذا واضح وتعقبه الشمني بانا لا نسلم فوات معنى الطلب من هذه الالفاظ
عند جعل الهمزة للتقرير وما للنفي لان المراد التقرير بما بعد النفي وتقرير
الشخص بان يفعل فعلا لم يفعله بعد حمله على ان يفعل ذلك الفعل
حتى لا يكون كاذبا في اقراره والحمل على الفعل هو معنى الطلب وفي المطول
ما يوافق قول المص مع زيادة وهو واما العرض فمولد من الاستفهام اي ليس
بابا على حدة فالهمزة فيه همزة استفهام دخلت على المنفي وامتنع حملها
على حقيقة الاستفهام لانه يعرف عدم النزول مثلا فالاستفهام عنه
يكون طلبا للحاصل فتولد منه بقرينة الحال عرض النزول على المخاطب
وطلبه وهي في التحقيق همزة الانكار اي لا ينبغي لك ان لا ينزل وانكار النفي
اثبات وفيه ايضا ومن مجيء الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده اي الله
كاف عبده وفيه للتقرير بما بعد النفي الا ما النفي وهكذا الم نشرح لك صدرك
ولم يجدك يتيما وما اشبه ذلك فقد يقال ان الهمزة للانكار وقد يقال
انها للتقرير وكلاهما حسن وقد يحذف هذه الهمزة اي داخلة على ما كقوله
اورده جماعة ولم يعزوه الى قائله ما ترى الدهر قد اباد معدا واباد السراة من

عدنان

عدنان ما اصلحا اما حذفت منها الهمزة والتقدير اما ترى واباد اهلك
واذهب وسعد بن عدنان ابو العرب والمراد هنا اما هو او القبيلة والسراة
بفتح السين الخيار والسادات قال الجوهري جمع سري وهو جمع عزيز اذ لم يجمع
فعيل على فعلة غيره ومن ثم قال في القاموس انه اسم جمع لا جمع وانكر
السهيلي في الروض الانف ايضا كونه جمعا وفي رواية قحطان مكان عدنان
قال الدماميني ويمكن ان ما الواقعة في البيت نافية والهمزة محذوفة
والكلام خبر محض خوطب به من يعلمه ولكن عنده غفلة وانهماك في
الشهوة تنزيلا له منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم من حيث ان علمه
بهلاك هؤلاء تقتضي التيقظ والتحفظ من الاسترسال في الغفلة والتلطخ
بادناس الشهوة وحيث خالف هذا المقتضى بارتكابه ما ارتكبه كان
كالجاهل الذي لا علم عنده بهذا الخبر امّا بالفتح والتشديد قد تبدل ميمها
الاولى ياء استثقالا للتضعيف قال الاندلسي ومن العرب من يقول
ايما في معنى اما كقول عمر بن ابي ربيعة وقد تقدمت ترجمته رات رجلا
ايما اذا الشمس عارضت اي ارتفعت والمراد رضيتها اعتراضها في الافق
وارتفاعها بحيث يصير حبال الرؤس فيضحى بفتح الحاء اي برز للشمس
واما بالعشي فيخصر بالخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة اي بالمنة البرد في
اطرافه والمعنى رات رجلا فقيرا لا ثياب له اذا ارتفعت الشمس
برز لها ليدفيها واذا جاء العشي الم به البرد وفقدها قال الدماميني
جمع بين الامرين حيث ابدل في الصدر ولم يبدل في العجز اقول
وفي بعض النسخ بالابدال فيهما وكذا في شواهد السيوطي جاء في بعض
الروايات بتشديد الميم فيهما وفي الكامل للمبرد ان ابن عباس دخل عليه
عمر بن ابي ربيعة وهو غلام وعنده نافع بن الازرق فقال ابن عباس له
الا تنشدنا شعرا من شعرك فانشده هذه القصيدة حتى اتمها وهي
ثمانون بيتا فقال له ابن الازرق لله انت يا ابن عباس انضرب اليك
اكباد الابل نسالك عن الدين وياتيك غلام من قريش فينشدك سفها
فتسمعه فقال بالله ما سمعت سفها فقال اما انشدك قوله رات
رجلا اما اذا الشمس عارضت فيخزى واما بالعشي فيخسر فقال ما
هكذا وانما قال فيضحى واما بالعشي فيخصر فقال او تحفظ الذي قال
قال والله ما سمعتها الا ساعتي هذه ولو شئت ان اردها فرددتها قال فاردها

فانشده اياها كلها فقال له نافع ما رايت اروى منك ولخرج هذه القصة
ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني بسنده من طرق في بعضها ان ابن عباس
انشدها من اولها الى اخرها ثم انشدها من اخرها الى اولها مقلوبة
وما سمعها قط الا تلك المرة فقال له بعضهم ما رايت اذكى منك فقال
ما سمعت شيا قط فنسيته واني لاسمع صوت النائحة فاسد اذني
كراهة ان احفظ ما تقول وفي مسائل نافع بن الازرق في تخريج الطبستي
بسنده عن ابن عباس ان نافع ابن الازرق ساله عن قوله تعالى وانك لا
تظما فيها ولا تضحى قال لا تعرق فيها من شدة حر الشمس قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر رات رجلا اما اذا
الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخصر وهي اي اما حرف شرط وتفصيل
وتوكيد اي جامعة للمعاني الثلاثة قال الرضي اعلم ان اما موضوعة لمعنيين
لتفصيل مجمل نحو قولك هولاء فضلاء اما زيد ففقيه واما عمرو فمتكلم
الى اخر ما يقصدونه ولاستلزام شيء لشيء اي لاستلزام الشرط للجزاء
كما في الظروف المبنية والمعنى الثاني اي استلزام الشرط للجزاء لازم لها في جميع
استعمالها انتهى وهو موافق لظاهر كلام المص وقال الشيخ بهاء الدين
السبكي في شرح التلخيص اما من الادوات التي يحصل بها التعليق وليست
شرطا وبذلك صرح ابو حيان ونقل عن بعض اصحابه انها حرف اخبار
مضمن معنى الشرط ولو كانت اداة شرط لاقتضت فعلا بعدها لكنها
اغنت عن الجملة الشرطية وعن اداة الشرط وهي من اعرب الحروف لقيامها
مقام اداة شرط وجملة شرطية ولكونها تدل على الشرط حكم
ان معنى اما زيد فذاهب الاخبار بانه سيذهب في المستقبل لا زيدا ذاهب
جواب الشرط ولا تكون جوابه الا مستقبلا هذا كلامه وصرح غير
ما واحد من النحاة بان اما ليست بحرف شرط بل فيها معنى الشرط
وعلى هذا فكلام المص معترض وقد يجاب بانه جعلها حرف شرط باعتبار
تضمنها لمعنى الشرط والاضافة يكون بادنى ملابسة كذا حققه الدماميني
وتبعه الشمني اما انها شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها نحو فاما الذين
امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون الاية اي في
البقرة وكذا قوله فاما الذين شقوا ففي النار الايتين في سورة هود وقال الرضي
وانما وجب الفاء في اما جواب اما ولم يجزم الجزم وان كان فعلا مضارعا لانه

لما

لما وجب حذف شرطها فلم تعمل فيه فتح ان تعمل في الجزاء الذي
هو ابعد منها من الشرط ولما لم تعمل في الجزاء وجب الفاء ولو كانت الفاء للعطف
لم تدخل على الخبر اذ لا يعطف الخبر على مبتدا به ولو كانت زائدة لصح
الاستغناء عنها ولما لم يصح ذلك وقد امتنع كونها للعطف تعين انها
فاء الجزاء جواب لما قال ابن الصايغ لا تمتنع ان تكون زائدة وقد لزمت
من ابن هذا الامتناع كم من زايد يلزم كالباء في اخر صيغة التعجب في افعل به
وتعقبه الشمني بان صحة الاستغناء عن الزايد اعم من جواز حذفه
لان المراد ان يكون معنى الكلام وجود الزايد كهو مع عدمه وهذا معنى
قولهم الزايد دخوله في الكلام كخروجه وليس المراد من صحة الاستغناء
عن الزوايد جواز حذفه حتى يقال ان الزايد قد يكون لازما فلا
يجوز حذفه وفيه نظر اذ لا يلزم من صحة الاستغناء ههنا الا جواز
الحذف الا ترى الى قول المص فان قلت قد استغني عنها فان معناه قد
حذفت في قوله فاما القتال لا قتال لديكم بالاشباع هذا صدر بيت
عجزه كما في النسخ ولكن سيرا في عراض المواكب اما على حذف خبر لكن
وسيرا اسمها اي ولكن لكم سيرا واما على حذف اسمها وسيرا نصب
على المصدر بالفعل المقدر اي ولكنكم تسيرون سيرا والعراض بكسر العين
المهملة والضاد المعجمة في اخره الشق والناحية وصحف من جعله بالصاد
المهملة وفسره بعرصة الدار والمواكب جمع موكب وهم القوم الركوب
على الابل المزينة وكذلك جماعة الفرسان قلت هو اي حذفها ضرورة
كقول عبد الله بن حسان اي ابن ثابت وقيل لكعب بن مالك الانصاري
من يفعل الحسنات الله يشكرها هذا صدر بيت عجزه والشر بالشر عند الله
مثلان ويروى ومثلان مكان مثلان وقبله فانما هذه الدنيا وزهرتها كالزاد
لا بد يوما انه فاني وقوله الله يشكرها جملة اسمية وقعت جواب الشرط
وحذفت منها الفاء ضرورة وعند المبرد ان الرواية من يفعل الخير فالرحمن
يشكره وقال ابن الحاجب في امالية الفاء محذوفة في الشذوذ لضرورة
الشعر وهو مذهب سيبويه ومذهب غيره ان الكلام فيه تقديم
وتاخير تقديره الله يشكرها من يفعل الحسنات هذا وانشده ابن عطية
بلفظ من يفعل الصالحات الله يحفظه قال ابو حيان في النهر وهو
تحريف قال الدماميني وللقائل ان يمنع كونه ضرورة لاستعماله في

لصاد

السعة ففي الحديث انه عليه السلام قال اما بعد ما بال رجال يشترطون شروطا
ليس في كتاب الله ومثله كثير فان قلت جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء
لا بد له من ضمير يربطه به فاين هو في البيت قلت محذوف والتقدير يشكرها
له فان قلت مثلون اوسيان لا يصح ان يكون خبرا عن الشر الذي هو مبتدا
فكيف امره قلت هو خبر مبتدا محذوف اي هما مثلون اوسيان وعند الله
متعلق به وخبر شر الاول قوله بالشر فان قلت وقد حذفت اي الفاء
في التنزيل اي في تنزيل القران او في القران المنزل في جواب اما في قوله فاما
الذين اسودت وجوههم اكفرتم في ال عمران قلت الاصل اي اصل الكلام
فيقال لهم اكفرتم فحذف القول استغناء عنه بالمقول اي الدال عليه
فتبعته الفاء في الحذف ولان الهمزة لها الصدارة ورب شيء يصح اي
وقوعه او حذفه تبعا ولا يصح استقلالا ونظيره في الفقه كالحاج
عن غيره يصلي عنه ركعتي الطواف وهذه العلة عند الشافعية ولو
احد عن غيره وكذا لو صام احد عن غيره ولو بعد بعد موته عندنا ابتدا
وكذا عندنا انتهاء لم يصح وقوعه عن غيره على الصحيح اي من مذهب
الشافعي ومن قولي العلماء في هذه المسالة قال ابن الصايغ يلخص من كلامه
ان الفاء لا يحذف الا مع القول وقد ثبت في الصحيح انه عليه السلام
قال اما بعد ما بال رجال يشترطون وتعقبه الشمني بانه جاز ان يكون
هذا الحديث مما حذفت فيه الفاء تبعا للقول والتقدير فاقول ما بال
رجال فالاولى النقض بقوله عليه السلام اما موسى كاني انظر اليه
اذ ينحدر في الوادي وبقول عايشة واما الذين جمعوا بين الحج والعمرة
طافوا طوافا واحدا وبقول البراء بن عازب اما رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يول ولذلك قال ابن مالك في التسهيل ولا بد مع اما من ذكر الفاء
الا في ضرورة او ندور وهذا اي المذكور قول الجمهور اي من النحاة الاشارة
بهذا الى حذف فاء جوابها تبعا لحذف القول المستغنى عنه بقوله وزعم
بعض المتاخرين في حواشي بعض النسخ كمال الدين بن الزملكاني احد
مشايخ الشام ان فاء جواب اما لا يحذف في غير الضرورة اصلا اي لا استقلالا
ولا تبعا لمدخولها وان الجواب في الاية اي في اية ال عمران فذوقوا العذاب
اي اكفرتم والاصل فيقال لهم ذوقوا فحذف القول وانتقلت الفاء اي من
القول للمقول اي اليه بعد حذف القول وان ما بينهما اعتراض اي للتوبيخ

وكذا

وكذا في آية الجاثية واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم الاية لا تعلق
للكلام بما بعدها فلا حاجة الى ذكرها قال اصله فيقال لهم الم تكن اياتي
فحذف القول وتاخرت الفاء عن الهمزة اي رعاية للصدارة واما التفصيل
اي كون التفصيل بعد اما فهو غالب حالها كما تقدم في آية البقرة يعني فاما
الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا ومن ذلك اي مما
ورد فيه التفصيل بعد اما اما السفينة فكانت لمساكين واما الغلام واما
الجدار الاية اي الثلاث في الكهف وقد يترك تكرارها اي تكرار اما ومد
خولها استغناء بذكر احد القسمين عن الاخر كما سياتي او بكلام يذكر بعدها
في موضع ذلك القسم اي الثاني استغناء بالاول فالاول اي مثاله نحو يا ايها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين
امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل في النساء
اي يعني التقدير واما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا اي من نقمة وعدل
والثاني اي ومثاله هو الذي انزل عليك الكتاب منه اي بعضه ايات
محكمات اي بينات هن ام الكتاب اي اصله اساسه ومرجعه واخر
متشابهات اي مبهمات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق
فيتبعون ما تشابه منه كاليد والوجه والعين والاستواء ابتغاء
الفتنة اي طلب الشك والشبهة وابتغاء تاويله اي مخالفا لتنزيله اي
واما غيرهم فيؤمنون به ايمانا اجماليا ويكلون معناه اي علمه التفصيلي
الى ربهم ويدل على ذلك اي التقدير والراسخون في العلم مبتدا خبره
يقولون امنا به كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم الاولى كل من
المحكم والمتشابه من عند الله اي نزل من عنده والايمان بهما واجب
اي اما تفصيلا واما اجمالا وكانه قيل واما الراسخون في العلم فيقولون
اي امنا به الى اخره وهذه الاية في اما المفتوحة نظير قولك في اما المكسورة
اما ان تنطق بخير والا فاسكت يعني وكان اصله ان يقول واما ان تسكت
اما مطلقا واما عن شر كحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا
او ليسكت وسياتي ذلك اي بيانه في اما المكسورة كذا ظهر لي اي في حل هذا
المبنى وعلى هذا فالوقف على الا الله اي متعين كما عليه الجمهور لان والراسخون
في العلم منقطع عما قبله قايم مقام القسم الثاني من التفصيل قال التفتازاني
والحق ان اريد بالمتشابه ما لا سبيل اليه للمخلوق فالحق الوقف على

الا الله وان اريد ما لا يتضح بحيث يتناول المجمل والماول فالحق العطف
وهذا المعنى هو المشار اليه في اية البقرة السابقة فتاملها والحاصل ان
مذهب جمهور السلف هو التوقف في المتشابه ووكول علمه الى عالمه ومذهب
اكثر الخلف تاويله بما يقتضيه تنزيه من تنزيهه عن تشبيهه وقد تاتى اى
اما لغير تفصيل اصلا يعنى لا لفظا ولا تقديرا وهذا غير الغالب الذى فهم
من قوله واما التفصيل فهو غالب حالها قال الرضى وقد التزم بعضهم
لزوم التفصيل فيها وجواز السكوت على معنى قولك اما زيد فقايم يدفع
دعوى لزوم التفصيل بها نحو اما زيد فمنطلق قال الدماميني هذا مخالف لما ذكره
فى حواشيه على التسهيل فانه قال فيها والظاهر ان اما زيد فمنطلق لانه الا اذا
وقع تردد فى شخصين نسبا هما او لاحدهما الى ذلك فهى على هذا التفصيل
اى واما غيره فليس كذلك وهذا مقتضى اطلاق المص يعنى ابن مالك وغيره
انها للتفصيل نعم الذى هو غير لازم التكرار الى هنا كلامه وقال ابن الحاجب
فى شرح المفصل فى الكلام على اما لا يلزم ان يذكر اقساما متعددة بل قد يذكر
اقسام وقد يذكر لها قسم ولا ما فى ذلك ان يكون للتفصيل لما فى نفس المتكلم
فيذكر قسما ويترك الباقى وقال الشمنى وجه التوفيق بين كلاميه ان
كلامه فى الحواشى بالنظر الى اطلاق ابن مالك وغيره وكلامه فى المعنى
بالنظر الى ما هو الصحيح وهو انها قد تتخلف عن التفصيل واما التوكيد
فقل من ذكره ولم ار من احكم شرحه اى اتقن بيانه غير الزمخشري
فانه قال فايدة اما فى الكلام اى زيادة على اصل المرام ان تعطيه فضل
توكيد اى فى الحكم تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك
وانه لا محالة بفتح الميم اى البتة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه
منه عزيمة بيان لقوله لا محالة ذاهب قلت اما زيد فذاهب اى لا محالة
بخلاف غيره فانه محتمل وكذلك قال سيبويه فى تفسيره مهما يكن من
شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مدل اى اسم فاعل من ادلى يقال
ادلى اليه بماله اى دفعه ومنه قوله تعالى وتدلوا بها الى الحكام اى مشير
الى طالب المراد بفايدتين يعنى بهما بيان كونه توكيدا وانه فى معنى
الشرط انتهى اى كلام الزمخشري او سيبويه ويفصل اى يفرق بين اما
وبين الفاء بواحد من امور ستة يعنى ولا يفصل باكثر من واحد لانهم
لما التزموا حذف الشرط لزم دخول اداته على فاء الجواب والضرورة داعية

الى الفصل بين اما والفاء بشيء مما بعد الفاء لاستكراه دخول اداة الشرط على
فاء جوابه وهذه الضرورة تندفع بالواحد فلا يزاد عليه وعلى هذا يشكل
ما وقع فى المدارك فى قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه و
نعمه فيقول ربى اكرمن حيث ادعى ان الظرف متعلق بيقول فيلزم الفصل
بالمبتدا او معمول الفعل قال الدماميني فان قلت فيجعل تعلق الظرف حتى
ينقضى عن عهدة الفصل باكثر من جزء واحد قلت بمحذوف تقديره
واما شان الانسان اذا ما ابتلاه ربه فيكون الظرف حينئذ من تتمة الجزء
الواحد المفعول به وداخلا فى خبره فلا يعد امرا ثانيا وهو مثال قولك
اما احسان زيد الى الفقراء فحسن احدها المبتدا كالايات السابقة اى الوا
قعة فى البقرة وال عمران والنساء قال الرضى اصل اما زيد فقايم مهما يكون
من شيء فزيد قايم اى ان يقع فى الدنيا شيء يقع قيام زيد فهذا جزم بو
قوع قيامه وقطع به لانه جعل حصول قيامه لازما لحصول شيء فى
الدنيا وما دامت الدنيا فلابد من حصول شيء فيها ثم لما كان الغرض
الكلى من هذه الملازمة المذكورة لزوم القيام لزيد حذف الملزوم الذى
هو الشرط اعنى يكون من شيء واقيم بلزوم القيام وهو زيد مقام
ذلك الملزوم وبقى الفاء بين المبتدا والخبر لان فاء السببية ما بعدها لازم
لما قبلها فحصل لهم من حذف الشرط واقامة بعض الجزء موقعه
شيئان مقصودان احدهما تخفيف الكلام بحذف الشرط والثانى قيام
ما هو الملزوم حقيقة فى قصد المتكلم مقام الملزوم فى كلامهم اعنى
الشرط وحصل ايضا من قيام بعض الجزاء موضع الشرط ما هو المتعارف
عندهم من شغل حيز واجب الحذف بشيء اخر وحصل ايضا
بقاء الفاء متوسطة فى الكلام كما هو حقها والثانى اى من الامور
الستة الخبر نحو اما فى الدار فزيد وزعم الصفار بتشديد الفاء
ان الفصل به قليل اى فى الاستعمال نادر والثالث جملة شرط
نحو فاما ان كان من المقربين فروح الايات اى الثلاث فى الواقعة
واما ان كان من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين قال الدماميني
جعل المص لاما داخلة على الفاء وجملة الشرط فاصلة بينهما فتكون
جواب هذا الشرط الفاصل محذوفا مدلولا عليه بالشرط الاول
وجوابه وانما كان الجواب المذكور لاما دون الشرط الاكد لوجهين احدهما

ان القاعدة انه اذا اجتمع شرطان ولم تذكر بعدهما الا جواب واحد فانه
يجعل لاولهما الثاني ان شرطا ما قد حذف فلو حذف جوابها لحصل
من ذلك اجحاف بها كذا في حواشي التسهيل للمصـ قلت ظاهره امتناع
حذف جواب اما للاجحاف وقد اجازه الزمخشري كما ستقف عليه قريبا
انشاء الله تعالى ولقائل ان يقول لا نسلم ان ثمه شرطين اجتمعا تحقيقا
بل الجواب المذكور للثاني وهو وجوابه جواب للاول والفاء الموخرة داخلة
خلة على الشرط الثاني تقديرا وقال الشمني اذا كانت اما موضوعة
للشرط او متضمنة لمعناه وهي بمنزلة ان يكن من شيء وقد وليها
ان كان من المقربين وهو شرط اخر لزم اجتماع الشرطين تحقيقا بحسب الظاهر وكان
منع ذلك مكابرة الا ان يكون المراد لا نسلم ان ثمه شرطين اجتمعا وبعدهما
جواب واحد فحينئذ يكون المنع موجها وقوله بل الجواب المذكور
للثاني الى اخره هو كلام بدر الدين بن مالك في شرح الالفية حيث قال
فان كان الجواب شرطيا فصل بجملة الشرط كقوله تعالى فاما ان كان من المقربين
الاية التقدير مهما يكن من شيء فان كان المتوفى من المقربين فجزاؤه روح
وريحان ثم قدم الشرط على الفاء فالتقى فاءان فحذفت الثانية منهما حملا
على اكثر الحذفين بنظائر انتهى لكن في كلام الرضي ما يوافق كلام المصـ ويستدل به
عليه حيث قال قد يقع كلمة الشرط مع الشرط من جملة اجزاء الجزاء مقام
الشرط لقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح اي يكن شيء فان كان
من المقربين فله روح وريحان ما استغني به عن جواب ان والدليل
على انه ليس جواب ان عدم جواز اما ان جئتني اكرمك بالجزم ووجوب
اما ان جئتني فاكرمك مع ان نحو ان ضربتني اكرمك بالجزم بالجزم
اكثر من نحو ان ضربتني فاكرمك انتهى وفي التعليق وفي كلام الرضي تدافع
فان صدره يقتضي ان فروح جواب الشرط الثاني لانه جعل جمله
الشرط من اجزاء الشرط الاول فيكون بقية اجزاء اجزائه هو جواب
الثاني واخر كلامه يقتضي ان الجواب المذكور للاول لا للثاني وتعقبه
الشمني بان لا تدافع في كلامه فان صدره بحسب الاصل وقد وقوع
الشرط المذكور مع كلمته مقام الشرط المحذوف مجموعه بحسب وقوع
ذلك وبهذا يقع التوفيق ايضا بين كلام المصـ وكلام ابن مالك والرابع
من الامور الستة اسم منصوب لفظا او محلا بالجواب فاما اليتيم فلا

تقهر

تقهر الايات الاولى الاتيين فانهما الباقيتان فكانه اراد بها مجموع الايات
الثلاث في اخر الضحى قال الرضي ويقدم على الفاء من اجزاء الجزاء المفعول به
والظرف نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما يوم الجمعة فانا ذاهب اذ قصدتهما
ملزومان لحكمه والمعنى ان عدم القهر منعي اي يكون لازما لليتيم وذهابي
لازما للجمعة وكذا تقديم الحال نحو اما مجردا فاني ضاربك والمفعول له.
نحو اما تاديبا فاني ضاربك ولا يستنكر عمل ما بعد الفاء السببية فيما
قبلها وان كان ذلك ممتنعا في غير هذا الموضع لان تقديم المعمولات المذكورة
لاجل هذه الاغراض المهمة والخامس اي من الامور الستة اسم كذلك
يعني منصوبا لفظا او محلا بالجواب معمول لمحذوف يفسره ما بعد
الفاء نحو اما زيدا فاضربه بصيغة المتكلم او الامر وقراءة بعضهم
اي شاذة واما ثمود فهديناهم بالنصب في فصلت ويجب تقدير
العامل بعد الفاء وقبل ما دخلت عليه لان اما نائبة عن الفعل فكانها
فعل والفعل لا يلي الفعل قال الدماميني لقائل ان يمنع كون اما نائبة عن
شيء اصلا ولو سلم انها نائبة عن شيء فانما نائب عن جملة الشرط
باسرها لا عن فعل الشرط وحده فلم يتجاوز الفعل فعلا ناب عنه
ثم يمتنع تقدير الفعل قبل الفاء من انه لا يفصل بين اما والفاء باكثر
من جزء واحد وقال الشمني تقدم من المصـ حكمان احدهما تقدير العامل
بعد الفاء والاخر تقديره قبل ما دخلت عليه الفاء وهذا الذي ذكره المصـ
علة الاول واما علة الثاني فهو ان المفسر يكون متقدما على المفسر
ولقائل ان يقول ما ذكره المصـ انما يمنع تقدير الفعل متقدما على الفاء والمعمول معا
ولا يمنع تقديره متقدما على الفاء وحدها فينبغي ان يقال لما كان القصد
من اما زيدا فاضربه كون زيد ملزوما للضرب والضرب لازم له على
ما قررناه فيما سبق لم يكن التقدير اما اضرب زيدا فاضربه ولا اما زيدا
اضرب فاضربه لفوات الدلالة على لزوم الضرب لزيد لان الدال على
لزومه انما هو وقوعه بعد الفاء وهو على هذا التقدير لم يقع بعدها
مفسرة وفي شرح الالفية لولد مصنفها ولا يفصل بين اما والفاء بفعل
لان اما قائمة مقام حرف شرط وفعل شرط فلو وليها فعل لتوهم
انه فعل الشرط ولم يعلم بقيامها مقامه واما نحو زيد كان يفعل
ففي كان ضمير مستتر راجع الى زيد فاصل اي بينه وبين يفعل في التقدير

يعنى فلا يكون مايلى الفعل واما ليس خلق الله مثله اى شيئا يقارب
فضله ففى ليس ايضا ضمير اى هو اسمه لكنه ضمير الشان والحديث اى
فلا يكون من قبيل الممنوع واما اذا قيل اى اعترف بان ليس حرف فلا اشكال
اى اصلا وكذا اى لا اشكال ايضا اذا قيل اى بان ليس فعل يشبه الحرف فانه
خرج حينئذ ان يكون فعلا حقيقيا فلا يضر دخوله على فعل ولهذا اهملها
اى منع عملها بنو تميم اذ قالوا ليس الطيب بالرفع الا المسك بالرفع يعنى
ولا حل ان ليس فعل يشبه الحرف اعنى ما النافية لم يعملها بنو تميم فى المثال
المذكور قال الدماميني قد يقال على كلام المص اذا كان ضعف الفعل بمشابهة
الحرف يوجب اغتفار مباشرته لفعل اخر فهلا اغتفر ذلك فى اما مع عرا
قتها فى الحرفية واجاب عنه الشمنى بقوله اذا اشبه شيئ بشيئ او ناب شيئ
عن شيئ يكون التشبيه والنيابة مقصودين فيعطى المشبه والنائب
حكم المشبه به والمنوب عنه لا حكم نفسه الا ترى ان ما لما شبهت
بليس اخذت حكم ليس والمفعول به لما ناب عن الفاعل اخذ حكم الفا
عل فلذا اغتفر فى ليس مباشرة الفعل لشبهها بالحرف ولم يغتفر فى
اما مباشرتها الفعل لنيابتها عن الفعل فتامل فانه من المحاسن والسادس
اى من الامور الستة ظرف معمول لاما لما فيها من معنى الفعل الذى نابت عنه
او الفعل المحذوف نحو اما اليوم فانى ذاهب هذا مثال الاول واما فى الدار فان
زيدا جالس هذا مثال الثانى ولا يكون العامل اى فى الظرف ما بعد اما اى
من قوله ذاهب او جالس لان خبر ان لا يتقدم عليها اى على ان فكذا معموله
اى معمول خبرها هذا اى المذكور قول سيبويه او المازنى بكسر الزاى وهو ابو
عمرو البصرى من ائمة القراء والنحاة والجمهور يعنى الاكثرين من نحاة البصريين
والكوفيين وخالفهم المبرد وابن درستويه بضم الدال والراء ووافقهما
ابن مالك فى شرح التسهيل على ذلك قال ابو حيان وما ذهبا اليه لم يرد به
سماع وقد رجع اليه المبرد فيما حكاه عنه ابن ولاد قال الزجاج رجوعه
مكتوب عندى بخطه فصار المنع اجماعا من البصريين قال وابن مالك
اخذ بقول المبرد المرجوع عنه وقول ابن درستويه ونزلهما عليه الجمهور
والفراء اى معهما فجعلوا العامل اى فى الظرف نفس الخبر اى خبر ان وتوسع
الفراء فجوزه اى كون العامل فى الظرف نفس الخبر فى بقية اخوات ان اى
الا كان وليت ولعل فان قلنا ما اليوم فانا جالس احتمل التركيب كون العامل

اى

اى فى الظرف اما وكونه اى العامل فيه الخبر بالنصب لعدم المانع وهو و
جود اما وان قلنا اما زيدا فانى ضارب لم يجز ان يكون العامل واحدا منهما
اى على المشهور ولذا قال وامتنعت المسئلة اى الثانية عند الجمهور لان اما
لا تنصب المفعول ومعمول خبر ان لا يتقدم فلا يجوز المثال المسطور
واجازها اى المسالة الثانية المبرد ومن وافقه على تقدير اعمال الخبر
اى على اعمال اما اتفاقا قال الشمنى لان الغرض المهم من قولك اما زيدا فانى
ضارب مثلا لما كان جعل خبر ان لازما لمعموله قدم المعمول على الفاء
المتقدمة على ان ولم يبال بعمل ما بعد ان فيما قبلها كما لم يبال بعمل ما بعد
الفاء فيما قبلها والمبرد هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر اخذ الادب
عن ابى عثمان المازنى وابى حاتم السجستانى واخذ عنه نفطويه وكان
كثير الامالى حسن النوادر يجب المناظرة مع ابى العباس احمد الملقب بثعلب
صاحب كتاب الفصيح وثعلب يكره ذلك لان المبرد كان فصيح العبارة
ظاهر البيان فاذا اجتمعا حكم للمبرد فى الظاهر الا ان يعرف الباطن
توفى المبرد سنة ست وثمانين ومائتين ببغداد تنبيهان الاول انه سمع اى
من العرب اما العبيد فذو عبيد بالنصب اى بنصب العبيد بعد اما اى
فيملكهم صاحبهم وكذا قوله واما قريشا فانا افضلها انث الضمير لكون
قريش قبيلة قال الرضى الوجه فيه الرفع فى جميع اللغات سمعا كان اولا
وروى يونس عن بعض العرب نصبه قال سيبويه هى ضعيفة قليلة
قال ومع ذلك لا يجوز هذا النصب الضعيف فى المعرف الا اذا كان غير معين
ليكون فى موضع الحال كما فى الجماء الغفير واما اذا اردت بالعبيد عبيدا معينة
فلا يجوز فيه الا الرفع قال الرضى اما الحمل على الحال فى مثله فضعيف ولا
معنى له بل هو على انه مفعول له لما بعد الفاء لان معنى ذو عبيد اى
يملكهم وذلك كما روى الكسائى اما قريشا فانا افضلهم اى اغلبهم
فى الفضل وقال الدماميني انما قيد العبيد بالنصب ولم يقيد قريشا
لان كتابة الثانى بالالف دالة على نصبه فلم يحتج الى القيد بخلاف
الاول ثم ان النصب فى المثال الاول وان كان مسموعا قال سيبويه فيه
انه لغة خبيثة قليلة ويانى مثله فى الثانى وفيه اى فيما ذكر من المثالين
عندى اى فى مختارى دليل على امور اى ثلاثة قال الدماميني قد علمت
ان هذا المسموع الذى استند اليه لغة خبيثة بنص سيبويه فكيف بنى

على ذلك جواز التركيب العربية احدها انه لا يلزم ان يقدر مهما يكن من شيء
اى كما قدره سيبويه وقرره غيره بل يجوز ان يقدر غيره مما يليق بالمحل اى
الخاص اذ التقدير هنا مهما ذكرت وفيه انه يرجع الحال الى ما سبق في المآل
وعلى ذلك يتخرج قولهم اما العلم بالنصب فعالم اى فيعلمه ذو علم وكذا
قوله واما علما فعالم فهو اى هذا التخريج احسن مما قيل انه مفعول مطلق
معمول لما بعد الفاء او مفعول لاجله ان كان معرفا او حال ان كان منكر
وقد سبق تحقيقه في كلام الرضى والثاني اى من الامور ان اما ليست العاملة
اذ لا يعمل الحرف في المفعول به والثالث انه يجوز اما زيدا فاني اكرم على تقدير
الفعل المحذوف قال الرضى قد تحذف اما لكثرة الاستعمال نحو قوله وربك
فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وكذا فليذوقوه وبذلك فليفر
حوا وانما يطرد ذلك اذا كان ما بعد الفاء امرا ونهيا وما قبلها منصوبا به
او بمفسره فلا يقال زيدا فضربت ولا زيدا فضربته بتقدير اما وانما
جاز اضمار اما بالقيد المذكور لان الامر لالزام الفعل لفاعله والنهي لالزام
ترك الفعل لفاعله قياسا على الفعل او تركه للمفعول وذلك بان
يقدر اما قبل المنصوب وتدخل فاؤها على الامر والنهي كان ما قبل
الفاء ملزوم لما بعدها التنبيه الثاني انه اى لفظ اما المذكور هنا ليس
من اقسام اما التي في قوله اماذا كنتم تعملون في النمل فان اصله ام
واما التي اى ولا من اقسام اما التي في قول الشاعر ابا خراشة اما انت
ذا نفر فان اصله ان المصدرية وما المزيدة اى لان كنت ذا نفر فان
قومي لم ياكلهم الضبع وقد سبق الكلام على البيت من جهة المبنى
المبني ومن طريقة المعنى في ان المفتوحة الخفيفة بل هي اما فيهما اى
في الاية والبيت كلمتان اى في الحقيقة وان كانتا في الصورة واحدة
فالتي في الاية هي ام المنقطعة وما الاستفهامية وادغمت الميم في الميم
للتماثل وكتب ميم واحدة مع انهما كلمتان لانه ينطق بهما ميما مشددة
حال الوصل فرسمه على خلاف القياس ولذا لا يجوز فصلهما بالوقف
على اولهما والتي في البيت هي ان المصدرية وما المزيدة قال الدماميني
هذا مناف منه لما تقدم عنه من انها فيه شرطية كما قاله الكوفيون
اللهم الا ان يقال اورد الكلام هنا على راى الجماعة لا على معتقده ولا صح
لان كنت تحذف الجار وكان اى وحذف كان ايضا للاختصار اى تخفيفا

فانفصل الضمير اى بعد ما كان متصلا لعدم ما يتصل به اى بعد حذف
كان وجيء بما عوضا عن كان وادغمت النون في الميم للتقارب اى لتقارب المخرج
بينهما وكتبت متصلة على خلاف الرسم اما المكسورة المشددة فقد تفتح
همزتها قال ابو حيان في شرح التسهيل لغة اهل الحجاز ومن جاورهم كسر همزة
اما ولغة قيس واسد وتميم ومن شواهد ذلك قول ابي التمام وتلقحها اما شمال عريه
واما صبا جنح العشي هبوب تلقحها بضم اوله وسكون ثانيه من الفح الريح السحاب
حملها هذا اذا كان قبلها الواو والا فيكون من التلقيح والشمال بفتح اوله
ويكسر ريح تهب من ناحية القطب والعرية الباردة نسبة الى العراء بفتح
المهملة وقصر الالف وهي شدة البرد والصبا ريح مهبها القويم مطلع الشمس
اذا اعتدل الليل والنهار وجنح الليل بضم الجيم وكسرها طائفة منه وفي
رواية جنح الظلام قال في رصف المباني هكذا روي بفتح الهمزة فيهما وفي
البسيط روى قطرب فتح همزتها في قول الشاعر سا حمل نفسي على آله فاما
عليها واما لها وقد تبدل ميمها الاولى ياء كما سبق في اما المفتوحة المشددة
في قوله يا ليتما امنا شالت نعامتها ايما الى الجنة ايما الى النار وهي اى اما مركبة عند
سيبويه من ان وما اى من ان الشرطية وما النافية لكن النون قلبت ميما
وادغمت في الميم فكتبت موصولة على خلاف القياس ويدل عليه ايضا
قوله وقد تحذف ما اى فيبقى ان وحدها بمعناها وقال ابو حيان قول غير
سيبويه عندي اولى اذ الاصل البساطة لا التركيب يعني ان التركيب على خلاف
الاصل فلا يصار اليه الا بدليل وما تمسك به من الشعر يمكن حمله على
الشرط كقوله اى النمر بن تولب صحابي قال ابن عبد البر ادرك الاسلام وهو
كبير وكان جوادا فصيحا وقال في الاغاني شاعر مقل ادرك الاسلام واسلم
فحسن اسلامه ووفد الى النبي عليه السلام وكتب له كتابا وروى عنه حديثا
وكان احد اجواد العرب المذكورين وفرسانهم وعن ابي عمرو قال ادرك
النمر بن تولب النبي صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه وعمر وكان
جوادا واسع القرى كثير الاضياف وهابا لماله فلما كبر خرف فكان هجيراه
اصبحوا الركب اغبقوا الركب اقروا الحر والضيف اعطوا السائل تحلوا النهد
في حالة كذا العادية بذلك فلم تزل يهذي بهذا وشبهه مدة حتى مات
وخرفت امراة من حي كرام فكان هجيراه زوجوني قولوا الزوجي مهد والي
جانب زوجي فقال عمر بن الخطاب ما لهج به النمر بن تولب في خرفه افخر واسري

واجمل مما يجيبه صاحبتكم ثم ترجح عليه قلت وفي القضيتين اشارة الى
قيل كل اناء يترشح بما فيه وفي كلام المرأة ايماء الى انها حرة وفيهما ايضا اشعار بما
قال بعضهم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون سقته الرواعد من صيف
بتشديد الياء المكسورة مطر الصيف وان من خريف فلن يعدما بفتح الياء
والدال وفي اخره الف الاطلاق ومفعوله محذوف اى الرى وضمير الفاعل
الى الوعل اى اما من صيف واما من خريف اى فحذفت اما الاولى وما من
اما الثانية على مذهب سيبويه والرواعد صفة للسحاب جمع راعدة يقال
رعدت السحابة اذا سمع منها صوت الرعد ومن ابيات القصيدة فان
للمنية من يخشها فسوف تصادفه اينما وفيه شاهد على الاكتفاء بان
حذف فعل الشرط صوابه والاقتصار على الاداة اى اينما ذهب او توجه
وقد استشهد به ابن جرير في تفسيره على ذلك فان تتخطاك اسبابها فان
قصاراك يوما قصار الشىء غايته واحبب حبيبك حبا رويدا فقد لا
يعولك ان يصرما اى فقد يشق عليك ان يقطع فتظلم بالود من وصله
د قيق فتسفه او تندما قوله تظلم اى تضع ودك في غير موضعه
وتسفه بجهل وبغض بغيضك بغضا رويدا اذا انت حاولت ان
يحكما اى ان يكون حكيما وهذه الابيات مقتبسة من قوله عليه السلام
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك
هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اخرجه الترمذى من حديث
ابى هريرة والطبرانى من حديث ابن عمر وابن عدى من حديث على رضى الله
عنهم وكان النمر سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم فعقده في نظمه ومن
ذلك قوله لقد كذبتك نفسك فاكذبنها فان جزعا وان اجمال صبر اى فاما
جزعا واما اجمال صبر فحذف اما ايضا للضرورة قال ابو حيان وهذا بناء
على انها مركبة قال ويحتمل ان يكون ان في البيت شرطية والجواب محذوف
وكان المضمر كما حذف في ان خيرا فخيرا وان ظالما فيهم وان مظلوما والتقدير
وان كنت جزعا اى ذا جزع فلا تجزع وان كنت محل صبر فاجمل وقال المبرد
والاصمعى ان في هذا البيت شرطية والفاء فاء الجواب والمعنى وان سقته
من خريف فلن يعدم الرى وهو بكسر الراء وتشديد الياء ضد العطش
ومنه ريان ضد عطشان وليس في هذا القول بشىء اى معتد به لان
المراد وفى نسخة المقصود وصف هذا الوعل بفتح الواو وككتف وكدئل وهذا

نادر تيس الجبل كذا في القاموس واما قول الدمامينى وقد تبعه الشمنى
الوعل بفتح الواو اما مع فتح العين او كسرها كفرس وكتف فغير صحيح فانه لم
يسمع بفتحها بالرى على كل حال اى من الصيف والخريف وغيرهما بالاولى
قال الاعلم وصف وعلا وروضة مخصبة في جبل حصين لا يوصل اليه و
الامطار لازمة له لا تغبه فلا يحتاج الى ان يسهل فيصاد ومع الشرط لا يلزم
ذلك اى وصف الوعل بالرى على كل حال لان مدخول ان الشرطية مشكوك فيه
غير مجزوم بوقوعه ولا بعدم وقوعه وبهذا اندفع قول ان هذا بناء
على القول بالمفهوم وفيه كلام وقال الدمامينى ومعنى كلام المص
ان جعل ان شرطية يصير الرى معلقا بسقى السحابة له في الخريف ومفهوم
انتفاء الرى عند انتفاء الشرط وهو مناف للغرض فيه نظر لانا لا نسلم ان
المقصود وصف هذا الوعل بالرى على كل حال وانما الغرض وصف حاله بحسب
الواقع فاخبر اولا بما وقع من سقى سحابة الصيف له وذلك مقتضى
لريه منها ثم اخبر بان سحابة الخريف ان سقاه بعد ذلك حصل له فمع
الاتيان باما التى هى لاحد الشيئين لا يلزم ذلك وتعقبه الشمنى بانا لا نسلم
ان اما في هذا البيت لمجرد احد الشيئين بل هى لتفصيل المسقى منه وحينئذ
مع الاتيان بها يلزم الرى دائما وقال ابو عبيدة ان في البيت زائدة اى ليس لها فائدة
قال ابو حيان ورد النحاة هذا بان زيادتها لم تثبت بعد العاطف وثبت حذف
اما وما وابو عبيدة هذا هو معمر بن المثنى قال الحافظ لم يكن جارحى ولا جماعى
اعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة كان مع معرفته ربما يكسر البيت
اذا انشده وكان يخطئ اذا قرأ القرآن يبغض العرب والف في مثالبها وكان
يرى رأى الخوارج توفى سنة تسع ومائتين وولد سنة عشر ومائة واما عا
طفة عند اكثرهم اعنى اما الثانية في نحو قولك جاءنى زيد واما عمرو وزعم
يونس بتثليث النون والضم اشهر والفارسى بكسر الراء ويسكن وابن كيسان
بفتح الكاف وسكون التحتية انها غير عاطفة كالاولى فانها غير عاطفة
اتفاقا وان العطف انما هو بالواو التى قبلها وهى جانبه لمعنى من معانى
المستفادة بها وقال الرضى ومنع ابو على وعبد القاهر من كونها عاطفة
لان الاولى داخلة ما ليس بمعطوف على شىء والثانية مقترنة بواو العطف
فلا يصلحان للعطف وشبهة من جعلها حرف عطف كونها بمعنى
او العاطفة ولا يلزم ذلك فان معنى ان المصدرية هو معنى ما المصدرية

والاتنصب المضارع بخلاف الثانية ووافقها ابن مالك لملازمتها
اى اما الثانية غالبا اى فى غالب الاحوال واكثر الاستعمال الواو العاطفة
قال الدماميني يعني ان دخول الواو العاطفة على اما يقتضي ان يكون
حرف عطف لانه لا يدخل عاطف على عاطف قلت وفى شرح المفصل
لابن الحاجب ان مجموع قولنا واما هو العاطف فى جاء اما زيد واما عمرو وقال
ولا يبعد ان يكون صورة الحرف مستقلة حرفا فى موضع وبعض حرف
فى موضع اخر كيا فى ايا وعلى هذا لا يتم ما قاله فتامله قال الشمنى يريد
الدماميني ان هذا الدليل الذى استدل به المص اعم من الدعوى لان
الدعوى ان اما الثانية ليست بعاطفة انما العاطف الواو المقارنة لها
والدليل وهو ملازمتها الواو فى الغالب يصدق بان العاطف هو العا
طف وحدها وبانه مجموع الواو واما كما قال ابن الحاجب فيمكن ان يقال
ان قوله لملازمتها غالبا الواو العاطفة لا يصدق فاذا كان العاطفة مجموع
الواو واما وانما يصدق ملازمتها الواو من غير تقييد بالعاطفة ولو سلم
فالايراد المذكور انما يتجه لو كان قوله لملازمتها دليلا على كون الواو هى
العاطفة وليس كذلك وانما هو دليل على كون اما غير عاطفة كما هو صريح
كلام المص فليتامل قال ابن مالك فى شرح التسهيل لمن زعم ان اما عاطفة
شبهتان احديهما ان الواو قد يحذف ويستغنى باما الثانية ان او نعا
قبها كقراءة الى وانا او اياكم لاما على هدى او فى ضلال مبين واو عاطفة
باجماع فليكن اما كذلك ليتفق المتعاقبان ولا يختلفان قال والجواب عن
الاولى ان ذلك معدود من الضرورات النادرة فلا اعتداد به وعن الثانية
ان تلك المعاقبة شبيهة بمعاقبة لا فى لا يضرب زيدا ولا عمرو ولا يضرب
زيدا او عمرو ولا خلاف فى انتفاء تاثيرها مع لا فليكن منتفيا مع اما ليتفق
المتماثلان ولا يختلفان ومن غير الغالب اى من النوادر قوله قال ثعلب
فى اماليه قال ابو زرمة الفزارى كان امراة من عبد القيس لها ابن يقال له
سعد بن قرط بن يسار يلقب المحسن الجدرى يعقها وهى تبرة وكان شريرا
فقال يهجوها يا ليتما امنا بالنصب شالت نعامتها بالرفع ايما الى جنة ايما
الى النار النعامة جماعة القوم وشالت نعامتهم ذهبوا وتفرقوا وقيل
تحولوا عن دار وقيل قل خيرهم وذلت امورهم والمعنى ليت امنا فارقتنا
بالموت وقيل شالت نعامتها كناية عن موتها فان النعامة باطن القدم وشالت

ارتفعت ومن هلك ارتفعت رجلاه وانتكس راسه فظهرت نعامة
قدمه واما قول بعضهم ان مراد العرب بقولهم شالت نعامتهم
الدعاء اى ارغمهم الله وهزمهم حتى يذهبوا على وجوههم كما
تنفر النعامة فلا يتاتى تفسير ما فى البيت به كما ذكره الدماميني
يبقى حينئذ ليت بلا خبر فتدبر قال المص فى حاشية التسهيل عند قوله
وربما استغنى عن واو واما لا احفظ ذلك الا مع تخفيف كلمة اما
على البدل نحو ليتما امنا البيت وفيه شاهد بان وهو فتح الهمزة اى بعد
الابدال وثالث وهو الابدال اى جواز ابدال الميم الاولى من اما المكسورة
باء ونقل ابن عصفور الاجماع على ان اما الثانية غير عاطفة كالاولى
وهذا يويد قول يونس وابن كيسان ومن وافقهما كابن مالك قال اى
ابن عصفور جوابا عن سوال مقدر وانما ذكروها اى اما الثانية
فى باب العطف لمصاحبتها اى ملازمتها لحرفه اى لحرف العطف
وهو الواو وزعم بعضهم ان اما عطف الاسم على الاسم والواو
عطفا اما على اما وعطف الحرف على الحرف غريب وقال الشمنى غير
موجود قال الرضى وقال الاندلسى لما الاولى مع الثانية حرف عطف
قدمت تنبيها على ان الامر مبنى على الشك والواو جامعة بينهما عاطفة
لاما الثانية على الاولى حتى يصير احرفا واحدا ثم يعطفان معا ما
بعد الثانية على ما بعد الاولى وهذا عندى بارد من وجوه لان تقديم
بعض العاطف على المعطوف عليه وعطف بعض العاطفة على بعضه
وعطف الحرف على الحرف غير موجود فى كلامهم فالحق ان الواو هى العا
طفة واما مفيدة لاحد الشيئين غير عاطفة والواو فى نحو ايما الى
جنة ايما الى نار مقدرة ولا خلاف ان اما الاولى غير عاطفة لاعتراضها
اى لتوسطها تارة بين العامل والمعمول فى نحو قام اما زيد واما عمرو وبين
اى ولاعتراضها اخرى بين احد معمولى العامل ومعموله الاخرى فى نحو رايت
اما زيدا واما عمرا وبين اى لاعتراضها اخرى بين المبدل منه وبدله
نحو قوله تعالى حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فى مريم
فان ما بعد اما الاولى بدل من ما فى نسخة من ما قبلها ولاما خمسة معان
يعنى على الطريقة الاستقرائية بحسب القرائن والامور الخارجية واما بحسب الاصل
فمعناها احد الشيئين او الاشياء والمعانى المذكورة ليست مستفادة

من نفس اما وانما يستفاد من امر اخر وقد ذكر المص هنا في او وفاته هنا
ولا فرق بين الحرفين في ذلك قال الرضي وهذه المعاني تعرض في الكلام لا من قبل
اما او بل من قبل اشياء اخر فالشك من قبل جهة المتكلم والابهام
والتفصيل من حيث قصده الى ذلك والاباحة من حيث كون الجمع
يحصل به فضيلة والتخيير من حيث لا يحصل به ذلك احدها الشك
نحو جاءني اما زيد واما عمرو اذا لم يعلم الجائي منهما والثاني في الابهام
نحو واخرون بالهمزة وبدونه اي موخرون لامر الله اما يعذبهم واما
يتوب عليهم في التوبة والثالث التخيير زاد الزمخشري في المفصل في الامر
قال صاحب الازهية ابن الشجري ولا يقع اما في النهي لا تقول لا تضرب اما زيدا
واما عمرا لانها تخيير فكيف يخبره وانت قد نهيته عن الفعل فالكلام
اذن مستحيل نحو اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا في الكهف اما ان تلقي
واما ان نكون اول من القى في طه ووهم ابن الشجري وسبقه الهروي
الى ذلك في الازهية فجعل من ذلك اي التخيير اما يعذبهم واما يتوب عليهم
قال الدماميني وانما هي من قبل الابهام على السامع ولم يبين المص وجه
الوهم وكانه ما تقرر من انه لا بد ان يكون حرف التخيير مسبوقا بطلب
ولا طلب هنا ولابن الشجري ان يمنع اشتراط ذلك ويقول المعنى بكونها للتخيير
دخولها بين شيئين او اشياء يكون للمتكلم او السامع الخيرة في فعل ما شاء من
ذلك الامرين او تلك الامور من غير جمع بينهما او بينهن ولا يشترط سبق
الطلب ولا شك ان الله تعالى الخيرة في فعل ما شاء من الامرين المذكورين
وانه عز وجل لا يجمع بينهما فيعذبهم مع التوبة عليهم وقال الشمني بيانه ذهب
من وجهين احدهما ان معنى التخيير والاباحة باما وباو انما يكون بعد ما
يدل على الطلب كما صرح به غير واحد من النحاة وثانيهما ان اما التخييرية
اذا وقع الفعل بعدها يكون معه ان قال ابو البقاء في اعرابه اما ههنا
للشك والشك راجع الى المخلوق ولذا كانت اما للشك جاز ان يليها
الاسم وجاز ان يليها الفعل فاذا كانت للتخيير ووقع الفعل بعدها كانت
معه ان كقوله تعالى اما ان تلقي انتهى وهذا الثاني هو مراد المص لان ما
ذكره من هذه لا تخالف ما مثل به قبله الا بعدم ان معه وهذا مع
ظهوره خفي على بعضهم فقال وجه الوهم ان التخيير يستدعي مخيرا
ويمتنع ذلك على الله تعالى واجاب بانه نحو ان يكون تخييره تعالى من

ذاته

ذاته الرابع الاباحة قال الشلوبين يعني بالاباحة ما كانت فيه بين
مباحين في الاصل نحو جالس الفقهاء واما الزهاد وسميت بالاباحة لا
وقوعها بين مباحين نحو تعلم اما فقها واما نحوا وجالس اما الحسن اي
البصري واما ابن سيرين ونازع في ثبوت هذا المعنى لاما جماعة اي خالفوا
فيه ونفوا مع اثباتهم اياه اي هذا المعنى لاو اي على انه لا فرق في المعنى
وان فرقا في المبنى قال ابن النحاس في التعليقة الذي ذكره النحاة كلهم
ان معنى اما كاو في جميع اقسامها انتهى وقال ابو حيان زعم الزجاج
في المنتخب له انه لا يجوز ذلك في النهي لا تقول لا تضرب اما زيدا واما عمرو
الا تخير وانت قد نهيت عن الفعل فالكلام مستحيل قال ابو حيان وهذا
التعليل الذي علله به يقتضي ان لا يستعمل ايضا في النفي والخامس التفصيل
وعبارة ابن مالك التفريق المجرد نحو اما شاكرا واما كفورا في الانسان
وانتصابهما على هذا اي القول بالتخيير على الحال المقدرة وهي الحال التي
يكون حصول مضمونها متاخرا عن حصول مضمون عاملها لان معنى
الهداية نصب الدليل ولا شك في تاخير الشكر والكفر عنه فهي كالحال
في قوله تعالى طبتم فادخلوها خالدين ويجوز ان يكون صاحب الحال
السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز والمعنى ان السبيل مقسوم
الى هذين القسمين والعدول في الاية عن كافر مع انه مطابق لشاكر الى
كفور المحافظة على الفواصل واما للاشعار بان الانسان لا يخلو عن
كفران غالبا وانما الماخوذ به التوغل فيه كذا ذكره الشمني والا نمط
بقة الكافر للشاكر المطابقة اللفظية والا الكافر فهو مطابق للمومن
ولعل العدول عنهما الى ما يطابقهما وغيرهما ليكون المعنى اشمل واعم
والله سبحانه اعلم قال الدماميني وانما يكون الحال مقدرة في الاية لان
الظاهر انه حال من الهاء في هديناه والمعنى بينا له الطريق واوضحناه
فالحال مقدرة لان المراد بالشكر العمل بما بين له والعمل بذلك ليس مقارنا
للتبيين فاحتيج الى كون الحال مقدرة قال الزمخشري ويجوز ان يكونا
حالين من السبيل اي اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا لقوله تعالى
وهديناه النجدين فوصف السبيل بالشكر والكفر مجازا وقرا ابو السمال
بفتح الهمزة من اما وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فتوفيقنا واما
كفورا فبسوء اختياره قلت يلزم منه حذف جواب اما وهو ما كنا قد

مثال الوعد بوقوفك عليه وقوله فبسوء اختياره ليس الا على قاعدة مذ
هبه في الاعتزال انتهى ولا يخفى ان مذهب اهل السنة والجماعة اثبات
الكسب للعبد وهو المعنى بسوء اختياره نعم كان الاوفق بمذهبنا ان يقال
واما كفورا فبتقديرنا قال ابو حيان جعل بعض البصريين اما في هذه للتخيير
وهو ظاهر الفساد لان الله تعالى لا يخير العباد وقال السيوطي هذا نقله الهروي
في الازهية فقال واما قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا
فقال الفرا معناه انا هديناه السبيل ان شكر وان كفر فيكون ان للشرط وما
زايدة وقال غيره من البصريين ان اما ههنا بمعنى التخيير اراد انا هديناه
السبيل وخيرناه اذ ليس يقع الشك من الله تعالى وقال ابن الشجري في
اماليه ذهب البصريون الى ان اما في هذه الاية للتخيير فانتصاب شاكرا وكفورا
على الحال قال الزجاج هديناه الطريق اما طريق السعادة واما طريق الشقاوة
وقال غيره التخيير ههنا اعلام من الله تعالى انه يختار ما يشاء ويفعل ما يشاء
وليس التخيير للانسان وقيل هي حال مقدرة والمعنى اما ان يحدث عند
فهمه الشكر فهو علامة السعادة واما ان يحدث منه الكفر فهو علامة
الشقاوة وحكى الاندلسي قولا ان اما في هذه الاية للابهام قلت وهذا
اظهر عند ذوي الافهام وقيل التقدير هديناه السبيل ان كان شاكرا
وان كان كفورا وهو محمول على ان ان للشرط وما زايدة لان اضمار الفعل بعد
الشرط مخصوص به ان وهذا معنى قوله واجاز الكوفيون كون اما هذه هي
الشرطية اي مركبة من ان الشرطية وما الزايدة وح يكون كان مقدرة
قال مكي ولا يجيز البصريون ان يلي الاسم اداة الشرط حتى يكون بعده فعل
يفسره نحو وان امراة خافت في النساء قال الشمني لفظ الشرط يطلق على
تعليق امر باخر وعلى نفس المعلق عليه والمراد به في اداة الشرط المعنى الاول
والضمير العايد اليه من تفسيره المعنى الثاني على حد قول الشاعر اذا نزل
السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا حيث اراد بالسماء المطر والضمير
العايد اليه من رعيناه النبت ويسمى هذا في فن البديع بالاستخدام ورد
عليه اي على مكي ابن الشجري بان المضمر المقدر هنا كان فهو بمنزلة قوله
هو للنعمان بن المنذر بن ماء السماء وهو لقب امه لحسنها وهو ملك العرب
وقد تنصر وملك الحيرة اثنين وعشرين سنة وقتله كسرى ابرويز وسبب
شعره ذلك ان بني جعفر بن كلاب قد وفدوا على النعمان ورئيسهم يومئذ

ابو

ابو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة ولبيد بن ربيعة فلم يلتفت
اليهم النعمان وارادهم جفوة وقد كان يقربهم ويكرمهم وكان الربيع
بن زياد العبسي سميره فاتهموه بالسعي عليهم عنده وكان بنو جعفر له اعداء
وكان لبيد غلاما في حملتهم يتخلف في رحالهم فاخبروه فقال هل تقدرون
ان تجمعوا بيني وبينه فازجره بكلام لا يلتفت اليه النعمان بعد ذلك
ابدا فقالوا نعم فكسوه حلة وغدوا به على النعمان فوجدوه يتغدى مع
الربيع فقال لبيد يا واهب الخير الجزيل من سعة نحن بنو ام البنين
الاربعة سيوف حق وجفان مترعة ونحن خير عامر بن
صعصعة المطعمون الجفنة المدعدعة الضاربون الهام وسط
الخيضعة اليك جاوزنا بلادا مسبعة تخبر عن هذا خبيرا فا
سمعه مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ان استه من برص ملمعه وانه
يولج فيها اصبعه فالتفت النعمان الى الربيع وقال كذلك انت يا ربيع فقال
لا والله لقد كذب ابن الاحمق اللئيم فقال اف لهذا طعاما لقد خبثت
علي وقام الربيع فانصرف الى منزله وامره النعمان بقوله شرد برحلك
عني حيث شئت ولا تكثر علي ودع عنك الاقاويل الاقاويل جمع اقوال
والاقوال جمع قول وشرد فرق وبعد قد قيل ما قيل ان صدقا وان
كذبا اي ان كان صدقا وان كان كذبا وفي الحديث اولبس وقد قيل في نسخة
ان حقا وان كذبا فما اعتذارك اذا قيلا بالف الاطلاق وفي نسخة
عن شيء وقال الشمني هذا صدر بيت للنعمان بن المنذر وعجزه فما اعتذ
ارك عن قول اذا قيلا وقال الدماميني هذا صدر بيت لحسان رضي
الله عنه وقيل لغيره وهذه المعاني اي الخمسة التي ذكرناها لاما
المكسورة هي ايضا لاو كما سياتي اي في بحث او الا ان اي لكن الفرق
بينهما ان اما يبنى الكلام معها من اول الامر على ما جيء بها لاجله
من شك وغيره اي من ابهام وتخيير واباحة قال الشمني يعني ان
الفرق بين اما واو في هذه المعاني الخمسة ان اما لتكرارها يدل الكلام معها
من اول وهلة على ما اتي بها لاجله من شك او غيره بخلاف او فان
معها اولا دال على الجزم ثم يطرى باو الدالة على ما جيء به لاجله قال
بدر الدين بن مالك وغالب استعمال اما ان يكون مكررة لتشعر من اول
وهلة بقصد التخيير او الاباحة او التقسيم او الابهام او الشك انتهى

الكلام

قال الرضي مبنى الكلام مع اما على احد الشيئين او الاشياء واما او
فان تقدم اما على المعطوف عليه نحو جاءني اما زيد واما عمرو فالكلام مبنى
على ذلك وان لم يتقدم جاز ان يعرض للمتكلم معنى احد الشيئين بعد
ذكر المعطوف عليه تقول مثلا قام زيد قاطعا بقيامه ثم يعرض
الشك او يقصد الابهام فيقول او عمرو ويجوز ان شاكا او مبهما من اول
الامر وان لم تات بحرف دالة عليه كما تقول مثلا جاء القوم وانت عازم
من اول الامر على الاستثناء بقولك الا زيدا ولذلك وجب تكرارها يعني
ذكرها مرة اخرى قبل المعطوف عليه ليفهم السامع المقصود من
اول الامر في غير نزر واي في الاستعمال الاكثر او يفتتح الكلام معها على
الجزم ثم يطرأ الشك وغيره ولهذا لم يتكرر قال الدماميني فيه نظر
اذ يجوز ان يكون المتكلم بقام زيد او عمرو مثلا قاطعا بقيام زيد ثم
عرض له الشك في كون القيام حصل منه او من عمرو فعطف عليه
باو كما قال المص ويجوز ان يكون شاكا من اول الامر على الاستثناء بقو لك
الا زيدا وقد يجاب بان معنى افتتاح الكلام معها على الجزم ان ذلك
بحسب الصورة الظاهرة مع انه قد تكون في الواقع كذلك وقد لا يكون
ومعنى طرو الشك طرو الدلالة عليه الا ان المتكلم بها لا بد ان يكون
جازما لم يشك فتامل وقد يستغنى عن اما الثانية يذكر ما يغني
عنها نحو اما ان تكلم بخير والا فاسكت اي فانه قام مقام واما ان
تسكت وقول المثقب بضم الميم وفتح النون وكسر القاف المشددة العبدي
بفتح المهملة وسكون الموحدة واظن انه نسبة الى عبد القيس وفي
نسخة الى عبد شمس كذا ذكره الدماميني وقال الشمني انما هو بضم الميم
وفتح المثلثة وكسر القاف قال صاحب الصحاح في فصل التاء المثلثة من حرف
الباء الموحدة والمثقب بكسر القاف لقب شاعر من عبد شمس وقال الجلول
المثقب بكسر القاف وقيل بفتحها من بني عبد القيس وهو بالثاء المثلثة
ضبطه الدماميني بالنون واطنه وهما فاما ان تكون اخي بصدق
ان تكون في محل الرفع بالابتداء والخبر محذوف اي فاما اخوتك لي حاصلة
واعرف منك غثي من سميني وفي نسخة فاعرف وهو بالنصب عطف
على يكون والغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة الردي والسمين
الجيد ويقال غث اللحم يغث غثاثة فهو غث وغثيث اذا كان مهزولا

والمعنى خيري من شري ونفعي من ضري والا فاطرحني واتخذني والا
وهي نائبة مناب اما عدوا اتقيك وتتقيني الجملتان اما صفة عدوا والا
صل تتقيك وتتقيه ولكن روعي المعنى فجيء بضميري المتكلم والمخاطب واما
مستانف كانه قيل فماذا يكون اذا طرحتك واتخذتك عدوا فقال
اتقيك اتقيني كانه قيل فماذا يكون هذا وقد يستغنى عن الثانية وكقراءة
ابي وانا واياكم لاما على هدى او في ضلال مبين وقد يستغنى عن الاولى
لفظا قال ابن مالك في شرح العمدة وهو في الشعر كثير كقوله سقته الرواعد
من صيف البيت وقد سبق ما يتعلق به مبنى ومعنى وقوله اي ذي
الرمة وقيله وكيف بنفس كلما قيل اشرفت على البرء من حوصاء هيض
اندمالها الحوصاء من الحوص بالتحريك وهو ضيق مؤخر العين والرجل
احوص وهيض من هاض العظم كسره بعد الجبر وكل وجع فهو هيض
تلم بدار قد تقادم عهدها واما باموات الم خيالها اي اما بدار وفي
البيت حذف اما الاولى وتلم من الالمام وهو النزول وعهدها اما يعني
امرها الذي يعهد فيها او محلها الذي يتعاهد بالرجوع اليه بعد الذهاب
عنه ومحل معناه عهدها منها **تنبيه** ليس من اقسام اما التي
اي اما التي في قوله تعالى فاما ترين من البشر احدا في مريم بل ان هذه
الشرطية وما الزائدة اي للتاكيد ومثله في القران كثير اولها في البقرة فاما
ياتينكم مني ويدخل معها نون التاكيد نحو فاما تثقفنهم في الحرب
واما تخافن من قوم خيانة وسبب الاشتباه عدم كتابة النون رسما
على خلاف القياس في حاشية السيوطي فايدة قال ابن ايازون اما
فعلى كذكرى والفها للتانيث او للالحاق ولا يكون افعل نحو اشقى لقلة
ما فاؤه وعينه من واو واحد وتصغيرها على اميا فاعرفه قلت الصواب
انها لا توزن على فعلى اذا اتفق القراء على فتح الميم مع ان فعلى مطلقا تمال
لا ريب الامالة ولو كان ملحقا كموسى وعيسى ويحيى فقدم امالتها ما وامادك
على انهما ليسا من اوزان فعلى ومما يدل على بطلان قوله اتفاق اهل
الرسم وارباب الخط على كتابتها بالالف **او** حرف عطف اي بجميع معا
نيها قال السيوطي في شرح الكافية لابن الهواس ما يقتضي ثبوت خلاف
في ذلك فانه قال اختلف في حروف العطف فذهب الاكثرون الى انها
عشرة ومنهم من ذهب الى انها ثلاثة الواو والفاء وثم وان الواو

هي الاصل والفاء بدل من الواو وثم بدل من الفاء لتقارب مخارجها
ثم رايت ابن يعيش ذكر مثل ذلك في شرح المفصل فقد ذهب ابن در
ستويه الى ان حروف العطف ثلاثة لا غير الواو والفاء وثم قال لانها
التي تشترك بين ما بعدها وما قبلها في معنى الحديث والاعراب و
ليس كذلك البواقي لانهن يخرجن ما بعدهن من قضية ما قبلهن ذكر له
المتاخرون معان اي كثيرة انتهت اي عدتها الى اثني عشر اي معنى وذكر
صاحب الازهية لا وثلثة عشر موضعا وسياتي ذكر ما زاد منها على
ما اورده المص احدها الشك لبثنا يوما او بعض يوم في الكهف والاصح
ان او هنا بمعنى بل قال التفتازاني عند قوله تعالى او كصيب من السماء
الحقيق ان او لاحد الامرين والشك هو المتبادر الى الفهم من اطلاقها
في الخبر مثل جاءني زيد او عمرو وان كان يحتمل التشكيك والابهام على
السامع او المبالغة في تفخيمه كقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر
او هو اقرب انتهى والاصح ان التقدير هنا بل هو اقرب وان او كصيب
للتخيير او التنويع الثاني اي من معاني او الابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين فان فيها ابهاما للمخاطب بناء على ارخاء العنان معه
الشاهد في الاولى اي او الاولى كما في نسختي ولا مانع من ان يكون فيهما مع
انهما متلازمان لانه لا يحصل الابهام التام الا بهما مع الايماء الى اللف والنشر
المفيد ان المتكلم مستقل على الحق التعين وان المخاطب لمنغمس خضيض في
ضلال مبين قال السيوطي الذي ذكره صاحب الازهية ان الشاهد في
الثانية وان او الاولى بمعنى الواو فالظاهر ان المص اراد نقل ذلك فسبق
قلمه من الثانية الى الاولى قال الدماميني لا ادري لم امتنع كون الشاهد
او الثانية ايضا وان احد الفريقين منا ومنكم لثابت له احد الامرين
كونه على هدى او كونه في ضلال مبين اخرج الكلام في صورة الاحتمال
مع العلم بان من وحد الله تعالى وعبده فهو على الهدى وان من عبد غيره
فهو
في ضلال وقال الشمني لا يخفى ان معنى الابهام فيه زيادة على معنى
احد الشيئين او الاشياء وان معنى احد الشيئين او الاشياء في جميع معانيها
او ما عدا معنى بل ومعنى الواو كما سبق قوله المص في التنبيه الاتي فلا يلزم
من كون معنى الاية لاحد الامرين ثابت لاحد الفريقين ان يكون فيها للابهام
وقد اعتبر ذلك في الاولى فلا حاجة الى اعتباره في الثانية لان اعتباره

في

١٠٨

في احديهما يغني عن اعتباره في الاخرى فان قلت فهلا اعتبر الابهام
في الثانية دون الاولى قلت اعتبر في الاولى لتقدمها ولان الغرض ابهام
محل الهداية والضلال والاولى هي الواقعة بين محليهما الا ترى انه لو لم
يقل في ضلال لكان للابهام وقال ابو حيان او على موضوعها لكونها لاحد
الشيئين او الاشياء وخبر انا او اياكم هو لعلى هدى او في ضلال مبين
ولا يحتاج الى تقدير والمعنى ان احدنا لفي احد هذين الامرين كقولك زيد
او عمرو في القصر او في المسجد خبر انا محذوف لدلالة لعلى هدى وهو
خبر اياكم عليه وقيل خبر اياكم محذوف لدلالة المذكور لعلى هدى وهو
خبر انا عليه ولا حاجة الى هذا التقدير مع ما يصلح ان يكون خبرا قال السيوطي
وقال ابو اسحاق الزجاج في قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين روي في التفسير وانا لعلى هدى وانكم لفي ضلال يعني على اللف
والنشر المرتب مع مراعاة المجادلة الحسنة في مقام الادب قال وهذا
في اللغة غير جائز ولكنه يؤول تفسيره الى هذا المعنى يعني انه حاصل
المعنى والمعنى انا لعلى هدى او في ضلال معنى وهذا كما يقول القائل اذا
كانت الحال يدل على انه صدق واحد نا صادق او كاذب ويؤول
معنى الاية وانا لما اقمنا من البرهان لعلى هدى وانكم لفي ضلال
مبين وقال الفرا قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى قال المفسرون معناه
وانا لعلى هدى وانتم في ضلال مبين وكذلك هو في المعنى غير ان
العربية على ذلك والمعنى وانا لضالون او مهتدون وانكم ايضا
لضالون او مهتدون والله يعلم ان رسوله المهتدي وان غيره
الضال وانت تقول للرجل يكذبك والله يعلم ان احدنا لكاذب وانت
بعينه فكذبته تكذيبا غير مكشوف وهذا في القران وكلام العرب كثير
وقال قتادة في تفسير الاية قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم للمشركين
والله ما نحن وانتم على حال واحد وان احد الفريقين لمهتد قال ابن
الشجري واقول ان هذا اللفظ جاء على الابهام لان المشركين اذا فكروا
فيما هم عليه عند سماع هذا الكلام الباعث لهم على الفكر واجالوا
فكرهم في اغارة بعضهم على بعض وسبي ذراريهم واستباحة
اموالهم وقطع الاموال وركوب الفروج الحرام وقتل النفوس التي حرم الله
قتلها وامثالها وفكروا فيما النبي والمسلمون عليه من صلة الارحام

واجتناب الاثام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واطعام المساكين
وبر الوالدين والمواظبة على الطاعة علموا ان النبى والمسلمين على الهدى
وانهم هم على الضلال فبعثهم ذلك على الاسلام فهذه الفايدة
العظيمة الداعية الى الابهام فى الكلام انتهى فانت ترى ما نقله عن
الزجاج والفراء يعطى ان الابهام فى او الثانية وان او الاولى بمعنى الواو
كما صرح صاحب الازهية وبهذا يعلم ان مراجعة الاصول الواسعة
متعينة لمن كتب كتابا شرحا على كتاب او حاشية لانها تهدى الى ما اغلق
فيه والله ولى التوفيق وقول الشاعر لم يسم قائله نحن او انتم بالنقل
الاولى بالقصر اى الذين الفوا الحق اى تالفوه فبعدا للمبطلين وسحقا بضم
فسكون اى وبعدا تكرر للتاكيد كقوله والفى قولها كذبا مينا واستحسن لتغاير
لفظيهما قال الدماميني هذا البيت من بحر الخفيف واخر صدره هو القاف
الساكنة من الفوا الحق ومثله يسمى عند العروضيين بالمدرج اى الذى ادرج
اول عجزه فى الكلمة التى منها اخر الصدر فلم ينفرد واحد منهما عن الاخر
بكلمة تخصه وعنا زبها والثالث اى من معانى او التخيير وهى الواقعة بعد
الطلب اى من الامر او النهى وقيل ما يمتنع فيه الجمع اى بين الشيئين
او الاشياء نحو تزوج هندا او اختها او بنتها وخذ من مالى درهما او دينارا
او ثوبا فان قلت فقد مثل العلماء منهم صاحب الازهية وكذا فى امالى
ابن الشجرى بما فى الكفارة او الفدية اى انه كفارة اليمين وهى قوله تعالى
ففدية من طعام او صدقة او نسك مع امكان الجمع اى وجوازه بل
وكونه افضل قلت لا يمتنع الجمع بين الاطعام والكسوة والتحرير اللاتى
كل منهن كفارة اى فى الاية الاولى وبين الصيام والصدقة والنسك
اللاتى كل منهن فدية اى فى الاية الثانية بل يقع واحدة كفارة او فدية
اى باختلاف الحكمين والباقى قربة مستقلة خارجة عن ذلك و
الحاصل ان او فى الايتين لمنع الخلو فى اداء الكفارة لا لمنع الجمع فى الفعل الذى
لا يسمى كفارة بل زيادة صدقة معتبرة والربع من معانى او الاباحة
وهى الواقعة بعد الطلب وقيل ما يجوز فيه الجمع نحو جالس
العلماء او الزهاد فيه ايماء الى ان الغالب على العلماء ميل الدنيا واكثر
الزهاد عارون عن زيادة العلم وتعلم الفقه او النحو اى ندب المبنى
قال الرضى قالوا ان او اذا كان فى الخبر ثلاثة معان الشك والابهام

و

والتفصيل واذا كان فى الامر فله معنيان التخيير والاباحة فالشك
اذا اخبرت عن احد الشيئين ولا تعرفه بعينه والابهام اذا عرفته
بعينه وتقصد ان تبهم الامر على المخاطب فاذ قلت جاءنى زيد او
عمرو ولم تعرف الجائى منهما فاو للشك فاذا عرفته وقصدت ابهام
الامر على السامع فهو للابهام كقول لبيد وهل انا الا من ربيعة او مضر
والظاهر انه كان يعرف انه من ايهما قال تعالى اتيها امرنا ليلا او نهارا
او التفصيل اذا لم يشك ولم يقصد الابهام على السامع كقولك هذا
اما ان يكون جوهرا او عرضا اذا قصدت الاستدلال على انه جوهر
لا غير او عرض لا غير او على انه لا هذا ولا ذاك ثم فى الامر ان حصل لما
للجمع بين الفعلين فضيلة وشرف فى الغالب فهو للاباحة نحو تعلم الفقه
او النحو وجالس الحسن او ابن سيرين والا فهى للتخيير نحو اضرب زيدا
او عمرا واو الفرق بينهما ان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين والا
قتصار على احدهما وفى التخيير يتحتم احدهما ولا يجوز الجمع بينهما ثم
مجمل كلامه ان هذه المعانى غير مستفادة من او بل مما قبل العاطفة و
ما بعدها معا وما يترتب عليهما من قصد المتكلم واختلاف السامع
ونحوهما من القرائن ثم قال ولما كثر استعمال او فى الاباحة التى معناها
بجواز الجمع جاز استعمالها بمعنى الواو وقال ابن مالك فى شرح الكافية من
المواضع التى يتعاقب فيها او والواو للاباحة نحو جالس الحسن وابن
سيرين فلو جالسهما معا او افردهما بالمجالسة لم يخالف ما بيح له والاعتماد
فى فهم المراد من مثل هذا الخطاب على القراين فلذلك لو جى بالواو
مكان او لم يختلف المعنى وذكر ابن مالك ان اكثر ورود او للاباحة فى
تشبيه او تقدير فالتشبيه نحو فهى كالحجارة او اشد قسوة وكلمح البصر او هو
اقرب والتقدير نحو فكان قاب قوسين او ادنى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
يزيدون فلو جى بالواو فى مثل هذا الكلام لم يختلف المعنى ولذلك
قرا بعض القراء وارسلنا الى مائة الف ويزيدون بالواو وقال السخاوى
وقد جاء معنى الاباحة فى غير الامر نحو قوله تعالى مثلهم كمثل الذى
استوقد نارا ثم قال سبحانه او كصيب من السماء ثم بينهما تحقيق دقيق
ماخوذ من قول الزمخشرى فى حواشيه استعمالهم او للاباحة نحو جالس
الحسن او ابن سيرين مخالف لاصلها الموضوعة هى له وهو تعليق

للحكم باحد المذكورين فانّ هذا في الظاهر واما في الحقيقة فهو وافق وبيان ذلك ان
احدهما يجسيس الاخر كان هنا ذلك فلو فصل اذن بين ان يجالس احدهما
او كليهما لانه اذا جالس احدهما فكانه جالسهما واذا جالسهما فكانه جالس احدهما
لفرط الاتحاد والتنزيل منزله شخص واحد هلا ونظير ذلك قوله تعالى ولا تطع
منهم اثما او كفورا واذا دخلت لا الناهية امتنع فعل الجميع يعني النهي عمن جمع
بينهما بالطريق الاولى نحو ولا تطع منهم اثما اي فاجرا او كفورا اذ المعنى لا يفعل
احدهما الصواب لا تطع احدهما فايهما فعله فهو احدهما اي اذا طاع
ايهما صدق عليه انه اطاع احدهما وكذا اذا طاع من جمع بينهما فقد اطاع
احدهما وبالخصيصة اي ملخص الكلام ومحمل المرام انها اي كلمة او لا تدخل
للنهي عما كان مباحا اي في اصله وكذا حكم النهي الداخل على التخيير
قال الدماميني انظر كيف يصح التمثيل بهذه الاية الشريفة لما كانت او فيه
للاباحة قبل دخول الناهي وكيف هو يصح قول المص وبلخصه انها
تدخل للنهي عما كان مباحا وهذا في الاية غير متات البتة لان طاعة
الاثم او الكفور في الاثم او الكفر لا تباح اصلا بل يحرم ولعل الاباحة انما
تخط للحرج على من فيهما ما كان الكفار يعتقدونه من ان طاعة الاثم
والكفور مباحة للحرج على ارتكبها وتعقبه الشمني بانه توهم ان المراد
بالاباحة هنا الاباحة الشرعية التي هي احد الاحكام الخمسة وليس كذلك
لان الكلام في معنى او بحسب اللغة قبل ظهور الشرع وانما المراد بها الاباحة
بحسب العقل او بحسب العرف في اي وقت كان وعند اي قوم كانوا وقول المص
عما كان مباحا يعني بحسب افادة الكلام ودلالته لو لم يكن فيه حرف
النهي ولا شك انه لو قيل اطع اثما او كفورا افاد الكلام الاباحة ودل
عليها وان لم يكن ثمة اباحة وفي حاشية التفتازاني ذهب كثير من
المحققين الى انها لاحد الامرين والعموم انما جاء من قبل الوقوع في سياق
النفي كانه قيل ولا تطع واحدا منهما وقال الزمخشري وانما ذكر او ولان
الناهي عن طاعة احدهما يكون عن طاعة احدهما انهى وذهب
الظاهريون الى انها بمعنى الواو وانما يصح اذا اعتبر عطف النفي على النفي
لا المنفي على المنفي وذكر ابن مالك ان اكثر ورودا وللاباحة في التشبيه
فهي كالحجارة او اشد قسوة في البقرة وذكر السخاوي ان او في هذه الاية
للشك اي انكم لو علمتم قساوة قلوبكم لكنتم شاكين في تسويتها بالحجارة

اوانها

او انها فوقها في القسوة وكذا قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر
او هو اقرب اي او علم سرعة القيمة لقلتم انها في السرعة كلمح البصر او
هو في ذلك اقرب وحاصل كلامه ان الشك بالنسبة الى المخاطب
دون المتكلم والتفد براي وبيان المقدار وهو مجرور بالعطف على
التشبيه نحو فكان قاب قوسين او ادنى وجعل او في الايتين بمعنى بل هو
الاولى وجعل السيرافي والاندلسي في هذه الاية للابهام وهو الملائم
لمقام المرام فلعله سبحانه ابهم عليهم في الاخبار لعجزهم عن بلوغ
حقايق الاسرار كما بينهم المتكلم كلامه لقلة الفائدة في تفصيل مرامه
كقول لبيد تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر
فلم يخصها بالمسبوقة بالطلب بل عمها بالمسبوقة وغيرها الخامس الجمع
المطلق كالواو قاله الكوفيون واحتجوا بقوله تعالى حرمنا عليهم شحومهما
الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم والاخفش والجرمي
بفتح الجيم وسكون الراء نسبة الى بني جرم قبيلة من العرب مشهورة
وقيل قبايل نزل بواحدة منها فنسب اليها وهو ابو عمر وصالح بن
اسحق احد نحاة البصرة قدم بغداد واخذ النحو عن الاخفش
ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه واخذ اللغة عن ابي عبيدة
وكان ورعا دينا عالما بالنحو واللغة توفي سنة خمس وعشرين ومائتين
قال الدماميني ولا يلتفت الى ما اشتهر عند قوم من انه بضم الجيم
ولا الى من زعم انه بكسرها زاعما انه رواه في الشاطبية كذلك عن
ابنه عن جده ولا الى من جوز فيه بتثليث الجيم لما راى كلا منها له معنى
في اللغة فكل هذا خبط وتحريف واحتجوا بقول توبة بالمثلثة فوق
منقول من مصدر تاب من الذنب توبة وهو علم لابن الحمير على صيغة
تصغير الحمار شاعر فارسي اسلامي صاحب ليلى الاخيلية وهي ليلى بنت
الاخيل من عقيل كانت من شعراء النساء وهاجب النابغة الجعدي
ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد اسنت فقال لها ما راى توبة
فيك حتى احبك قالت ما راى الناس فيك حتى ولوك الخلافة
وقد زعمت ليلى باني بفتح الياء والباء زايدة فاجر اي زان او فاسق
لنفسي تقاها بضم تائها وهي بدل من الواو كما تراث او عليها فجورها
الفجور الفسق والتقى خلافه قال تعالى فالهمها فجورها وتقويها وهو محل

الاستشهاد ولم يورد المصـ في ذلك انه وقد جزم صاحب الازهية بهذه
المقالة واحتج عليها بايات منها قوله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم
او بيوت اباءكم الاية وقوله الا لبعولتهن او ابائهن الاية وقوله عذرا
او نذرا لعله يتذكر او يخشى لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا او كصيب
من السماء واحتج ابن مالك في شرح التسهيل بقوله تعالى ومن يكسب خطيئة
او اثما قال ومن احسن شواهده قوله عليه السلام اسكن فما عليك الا نبي
او صديق او شهيد اقول والاظهر ان او في هذه كلها للتنويع وقيل او فيه
اي في البيت السابق للابهام اقول وهو اظهر في مقام المرام لانهما ضدان
لا يجتمعان قالوا وفي الاية بمعنى او وقول جرير اي واحتجوا بقوله ايضا
جاء الخلافة او كانت له قدرا بفتحتين كما اتى ربه بالنصب موسى على قدر
وان كان هذا هو المشهور في الرواية على ما ذكره ابو حيان والذي رايته
في ديوان جرير اذ كانت يعني فلا شاهد فيه ولا يبعد من تقدد النسخ
ولهذا قال الدماميني ما راه لا يقدح في رواية الجماعة وفاعل جاء ضمير
عايد الى الخليفة الممدوح وقدرا اي مقدورا من غير سعي وفي الاية تلميح
الى قوله ثم جيت قدر يا موسى قال ابن عصفور في شرح الجزولية ويحتمل
ان يكون فيه للشك كانه شك هل الممدوح نال الخلافة لما ارادها و
طلبها او قدرت له من غير طلب عطاء من الله تعالى قال الدماميني فكانه
شك ان ذلك كان من حيث كانت فيه الصفات التي هو من اجلها
احق بالخلافة من غيره ومن حيث كان من الذين يحسن الله تعالى به
فيبلغه اعلى المراتب اقول لا شك ان الابهام خير من الشك في مقام الاحترام
والبيت في مدح عمر بن عبد العزيز وقبله اصبحت للمنبر المعمور مجلسه
زينا وزين قباب الملك والحجر قوله جاء الخلافة قال الجلال نال الخلافة
كذ وقع في هذه الرواية واورده جماعة من النحاة بلفظ جاء الخلافة و
قوله اذ كانت كذا في هذه الرواية وكذا رواه جماعة منهم فلا شاهد فيه
واذ ظرفية بمعنى حين او للتعليل ومن رواه بلفظ او على انها بمعنى
الواو والكاف للتشبيه وما مصدرية ومحلها نصب صفة لمصدر
محذوف وربه مفعول اتى وضمير ربه راجع الى موسى وان كان موخرا
في اللفظ لانه مقدم في الرتبة لانه فاعل وقد استشهد به المصـ في
التوضيح كذلك واخرج المعافى بن زكريا وابن عساكر في تاريخه بسند

متصل

متصل عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد
الشعراء اليه واقاموا ببابه اياما لا يوذن لهم فبينا هم كذلك وقد
ازمعوا على الرحيل اذ مر بهم عدي بن ارطاة فقال جرير يا ايها الرجل
المرخي عمامته هذا زمانك اني قد مضى زمني ابلغ خليفتنا ان كنت
لاقيه اني لدى الباب كالمصفود في قرن لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة قد
طال مكثي عن اهلي وعن وطني فدخل عدي على عمر فقال يا امير المو

منين

الشعراء ببابك وسهام مسمومة واقوالهم نافذة قال ويحك يا عدي
ما لي وللشعر فقال اعز الله امير المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد امتدح واعطى ولك في رسول الله اسوة قال كيف قال امتدحه
العباس بن مرداس فاعطاه حلة قطع بها لسانه قال من بالباب منهم
قال عمر بن ربيعة والفرزدق والاخطل والاحوص وجميل قال هذا
القائل كذا وهذا القائل كذا ذكر لكل واحد منهم ابياتا تشعر برقة الدين
والله لا يدخل علي واحد منهم فهل سوى من ذكرت قال نعم جرير
قال اما انه الذي يقول طرقتك صايدة القلوب وليس ذا وقت
الزيارة فارجعي بسلام فان كان فلا بد فهو فاذن لجرير فدخل وهو
يقول ان الذي بعث النبي محمدا جعل الخلافة للامام العادل وسع
الخلافة عدله ووفائه حتى ارعوى واقام ميل المائل اني لارجوك
عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل والله انزل في الكتاب فريضة
لابن السبيل وللفقير العايل فلما مثل بين يديه قال ويحك يا جرير
اتق الله ولا تقل الا حقا فانشد جرير يقول اذكر الجهد والبلوى التي
نزلت ام قد كفاني ما بلغت من خبركم بالتمامة شعثاء ارملة ومن
يتيم ضعيف الصوت والنظر يدعوك دعوة ملهوف كان به خبلا
من الجن او مسا من البشر الى ان قال انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا من
الخليفة ما نرجو من المطر نال الخلافة البيت وبعده هذي الارامل
قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الارمل الذكر الخير ما دمت حيا
لا يفارقنا بوركت يا عمر الخيرات من عمر فقال ما ارى فيما هاهنا حقا
قال بلى يا امير المومنين انا ابن السبيل ومنقطع فاعطاه من صلب
ماله مائة درهم وقال ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الامر وما
نملك الا ثلثمائة درهم فمائة اخذها عبد الله ومائة اخذتها

امر عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية فاخذها وقال والله انها احب ما اكتسبت فقال له الشعراء ما وراءك قال ما يسوءكم جرحت من عند امير المؤمنين وهو يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه راض وانشا يقول
رايت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقيا وقواي
الى ذويب واوله نام الخلي وبت الليل مشتجرا كان عيني فيها الصاب مذبوح
وكان ورى فكان شيئان اى مثلان ان لا يسرحوا نعما بفتحتين واحدة الانعام وهي المال الراعية او يسرحوه بها واغبرت السوح يسرحو مضارع سرح بفتح العين فيهما يستعمل متعديا كما في البيت تقول سرحت الابل اذا رعيتها اى تركتها ترعى ولازما كما في سرحت الابل بنفسها ارعت والسوح بضم اوله جمع ساحة وهي الناحية او الفضاء بين دور الحي واغبرارها عدم النبات بها يقول تلك النواحي لا مرعى فيها ولا نبات بها تاكله الراعية فلا فرق بين ان تسرح وان لا تسرح كذا ذكره الدماميني وقد صرح المصـ في بذلك في المتن بقوله اى وكان الشان ان لا يرعوا الابل وان يرعوها شيئان اى متساويان لوجود القحط وانما قدرنا كان شانية لئلا يلزم الاخبار عن النكرة بالمعرفة قال الدماميني النكرة شيان والمعرفة ان لا يسرحوا لان ان مع صلته في تاويل مصدر معرف بل جعلوه في حكم الضمير ومنه قول الشاعر شيان كسر رغيفه او كسر عظم من عظامه ولقائل ان يقول الاخبار بالنكرة عن المعرفة مغتفر في الضرورة وما نحن فيه شعر فلا حرج في ارتكاب مثل ذلك فيه على ان ابن مالك قال يجوزه مطلقا يعني في النظم والنثر في بابي كان وان وقال الشمني يمنع من كون اسم كان ان المقصود من الاخبار عن السرح وعدمه بالاستواء لا عن الاستواء بالسرح وعدمه وقال الجلال يسرحوا يرسلوا للمرعى نهارا ولا يستعمل في الليل ونعم الابل ساير الماشية ويقال ماله سارح ولا رايح والرايح الراجع من المرعى قلت ومن ذلك قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وقوله بها اى في السنة المجدبة التي دلت الحال عليها ويحتمل ان يريد البقعة التي وصفها بالجدب والباء بمعنى في واغبرت اسودت في عين من يراها او كثر فيها الغبار لعدم الامطار ويروى بدله وابيضت والواو في واغبرت للحال قال ابن يسعون وقد كان ينبغي ان ينصب شيئا لان المعرفة اولى بان يكون اسم كان وكانه كره اجتماع ثلاث ياءات فعدل الى الالف كما

قال طائى او لغة بالحارث او قدر في كان ضمير الشان ورفعه على الخبر لان المبتدا وهو ان يسرحوا نكرة واو بمعنى الواو وفيه الشاهد قال ويروى وقال رايد هم شيان سيركم وان تقوموا به واغبرت السوح ولا شاهد فيه على ذلك قال الجلال وكذا في اشعار هذيل وبعده وكان مثلين ان لا يسرحوا نعما حيث استرادت مواشيهم فتسريح فكانه اختلاط صدر البيت الثاني وعجز الاول فروى على هذا التركيب وهما ثم رايت صاحب المصباح في شرح ابيات الايضاح قال مثل ذلك وزاد ان ابا حنيفة رواه كما في ديوان اشعار هذيل قلت اذا قال الامام فصدقوه فان القول ما قال الامام ولا يظهر عدم كون البيت شاهدا في هذا المقام وقول الراجز قال ابن الشجري في اماليه احتجوا على ورود او بمعنى الواو بقول الاسدي يعني صدره ضل الطريق واجتنب او ماما ان بها اكتل او رزاما اكتل بمثناة فوقية كافضل علم رجل وكذا رزام بكسر راء وزاي خويربين ينقفان الهاما بالفا الاطلاق لم يدع السارح مقاما قال الولى اراد اكتل ورزاما وهما لصان كانا يقطعان الطريق بارمام فلذلك قال خويربين ولو كانت او على بابها لقال خويربا تصغير خارب لص والخارب لص الابل او اللص مطلقا وهذا معنى قول المصـ اذ لم يقل خويربا كما يقول زيدا وعمرو ولص لا لصان قال الدماميني احسن المصـ في التمثيل بهذا المثال الخاص لما فيه من الاشارة الى تفسير خويربين في الشعر المذكور انتهى وابطل البصريون ذلك بقول الخليل نصب على الذم كقوله حمالة الحطب وهذا معنى قوله واجاب الخليل عن هذا بان خويربين بتقدير اشتم بكسر الياء وضمها اى اسب واذم كذا في امالي ابن الشجري نقلا عن سيبويه عن الخليل لا نعت تابع اى فلا اشكال ولا استدلال وقال المبرد في الكامل نصب خويربين على اعني لانه انما ابت احدهما بقوله او قال وقوله ينقفان الهام مثل يضرب للمبالغة في الشر اى انهما يكادان يكسرانه ثم النقف بالنون والقاف والفاء كسر الهامة عن الدماغ والهام بتخفيف الميم واحده هامة وهي الراس وكان المصـ اراد بالراجز الشاعر تجريدا والا فالراجز الذي ينظم الشعر من بحر الرجز وما انشده ليس من وزنه هذا وقد قال تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما قال القاضي الضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور

وهو جنس الغنى والفقير اى بالاغنياء والفقراء لا اليه والا لوجد ويشهد عليه
اى على قصد الجنس ان قرى اى شاذا فالله اولى بهم انتهى وتوضيحه
ان الضمير ليس للمذكور اعنى لحد الجنسين ليلزم افراده بل لما دل عليه المذكور
اعنى احد الجنسين لان فى اشتراط احد الامرين دلالة على وجودهما فى
الجملة والعدول عن الظاهر وجعل الضمير للمدلول دون المذكور للقصد
الى تعميم اولويته وان لا يتوهم انها بالنسبة الى الواحد فقط وقال
الرضى كل ضمير راجع الى المعطوف عليه وقصدت كليهما وجب المطابقة
تقول هذا اما جوهرا وعرض ثم تقول وهما محدثان ومنه قوله تعالى
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما وليس او بمعنى الواو كما قال بعضهم
والمعنى ان يكن غنيا او فقيرا فلا باس فان الله اولى بالغنى والفقير
معا وقول النابغة اى واحتجوا به ايضا وقيل هذين البيتين واحكم
كحكم فتاة الحى اذ نظرت الى حمام شراع بالمعجمة اوله الداخلة الماء وارد
الثمد بالمثلثة والميم المفتوحتين الماء القليل الذى لا مادة له والمراد
باحكم كن حكيما كما هى حكيمة اذا اصابت ووضعت الشئ موضعه
فلا يقبل سعاية مختلف ولا كلام واش مفتن فى حقى واراد بفتاة الحى
زرقا اليمامة وكانت هذه المراة ترى من مسيرة ثلاثه ايام فنظرت الى
حمام طاير وعندها حمامة فقالت الاليتما هذا الحمام لنا برفع الحمام و
ونصبه اى منضما الى حمامتنا او نصفه بالوجهين فقد اى فحسب وهو مبتدا
حذف خبره اى فحسبى ذلك واستشهد ابن الشجرى فى اماليه بقوله
فقدى على جواز ترك نون الوقاية من قد مع ياء المتكلم والحمام بفتح
المهملة ذات الاطواق كالفاخت والقمرى والقطا فحسبوه بتشديد
السين المهملة اى عدوه فالفوه بالاشباع اى وجدوا الحمام كما ذكرت ويروى
كما حسبت مكان ذكرت وهو يحتمل ان يكون بفتح السين او كسرها تسعا و
وتسعين لم تنقص ولم تزد اى لم تنقص عن هذا العدد ولم تزد
عليه والجملتان تاكيد لما قبلها وبعد هذين البيتين فكملت مائة فيها
حمامتها واسرعت حسبه فى ذلك العدد والحسبة بالكسر مصدر بمعنى
الحسب والشاهدان او بمعنى الواو ويقويه انه يروى ونصفه اى
بالواو وقال ابو حيان او فيه للشك والتقدير او هذا الحمام ونصفه حذف
المعطوف عليه وحرف العطف وهو الواو ولا يبعد شك النابغة فيما

قالت فتاة الحى ولا يقدح فى هذا التاويل رواية من رواه بالواو لاحتمال
ان يكون شاكا الا انه اخبر بما غلب على ظنه فى هذه الرواية وصرح
بشكه فى الرواية الاخرى وذكر الشمنى انه كان لها قطاة واحدة
فمر بها سرب من القطا بين جبلين فقالت الحمام ليه الى حمامتيه
ونصفه فدية ثم الحمام مائة فنظروا الى ذلك واردا على الماء فاذا
هى ست وستون انتهى وهو هكذا فى النسخة المصححة المقروة على
مصنفها وهكذا فى شرح شواهد هذا الكتاب للسيوطى وقد قال
الشلى فى هذا البيت مسالة حسابية وهو ان يقال اى عدد اذا
اضيف اليه واحد بلغ مائة فتقال الشئ ستة وستون ونصفه
ثلاث وثلاثون فصار تسعة وتسعين فاذا اضيف اليه واحد
صارت مائة وقال ابن الشجرى وقوم يغلطون فيكتبون واردى
الثمد بالياء يريدون واردين الثمد وليس كذلك بل هو مفرد وصف
به الحمام لانه اسم جنس كما قال تعالى اعجاز نخل منقعر وجراد منتشر
وقوله شراع جمع وصف به ايضا كقوله تعالى اعجاز نخل خاوية
فان اسم الجنس يجوز وصفه بالواحد والجمع وقال الجلال اورد المص
هذا البيت فى ليت مستشهدا به على جواز اعمال ليت مع ما واهمالها
لانه روى الحمام بالرفع والنصب واورده فى او مع البيت بعده
مستشهدا به على ورود او للجمع المطلق كالواو وقوله او نصفه
قال المص فى شواهده هو تابع لقوله هذا فمن نصب الحمام نصبه
او رفعه رفعه قال ويجوز فيه الرفع مع نصب الحمام عطفا على الضمير
المستتر فى لنا وحسن ذلك لاجل الفصل وقوله اى واحتجوا بقول
حميد بن ثور الهلالى الصحابى رضى الله عنه وقد وفد على النبى
صلى الله عليه وسلم وعاش الى خلافة عثمان رضى الله عنه
وقد كان احد الشعراء الفصحاء وكان كل من هاجاه غلبه قوم
اذا سمعوا الصريخ رايتهم فقوله خبر مبتداء مقدر والصريخ بالخاء
المعجمة صوت المستصرخ وراسهم جواب الشرط ما بين ملجم مهره او
سافع بالسين المهملة وهو الاخذ بناصية فرسه ومنه قوله تعالى
لنسفعا بالناصية والملجم هو جاعل اللجام فى محله من الفرس اسم
فاعل من الجمت الفرس والمهر بضم الميم وسكون الهاء ولد الفرس قال

الدماميني ومن اما زايدة على راى الاخفش والكوفيين اى رايتهم بين هذين
القسمين لا يخرجون عنهما واما للابتداء معلقة فعل الروية اى ان رويتك
اياهما ابتدئت من بين هذين القسمين وعلى كل حال من الاحتمالين
فاو بمعنى الواو ضرورة اقتضاء بين الاضافة الى متعدد واذا كانت او
على بابها كان المعنى كابين احد هذين القسمين ولا تعدد في الاحد ولقايل
ان يقول لم لا يجوز ان يكون المراد بين فريق سجدا وفريق سافع فكل من
الفريقين ذو تعدد فهو كقولك جلست بين العلماء والزهاد واو لاحد
الامرين فلا اشكال انتهى ولا يخفى ان من ليست في رواية المصـ هنا نعم
استشهد به في سورة القلم في تفسير قوله لنسفعا بالناصية ووارده
بلفظ الصراح وبلفظ من بين ومن الغريب اى من الامر العجيب
ان جماعة اى من النحويين المعربين او المفسرين منهم ابن مالك اى مع
جلالته فيما هنالك وكذا صاحب الازهية وقال بعضهم ان في قوله تعالى
او كفورا او بمعنى ولا كانه قال ولا كفورا ذكروا مجيء او بمعنى الواو وهذا
الاغرابة فيه ثم ذكروا انها اى او التي بمعنى الواو بمعنى ولا اى تدل
على العطف او لنفي معا دوانما النفي مستفاد من غيرها نحو ولا على انفسكم
ان تاكلوا من بيوتكم بضم الباء وكسرها او بيوت اباءكم الى اخر الاية
في النور وهذه اى او هذه في الاية هي تلك اى الواو بعينها اى لا بزيادة
لا عليها وانما جاءت اى لا في ولا توكيدا للنفي السابق اى في قوله تعالى
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على
انفسكم ومانعة اى وجاءت لا مانعة من توهم تعليق النفي بالمجموع
لا بكل واحد وذلك اى تعليق النفي بالمجموع مستفاد من دليل خارج
عن اللفظ اى عن لفظ او وهو اى الدليل الخارج الاجماع اى على نفي
المجموع ونظيره قولك لا يحل لك الزنا والسرقة اى ولا السرقة ولو
تركت اى لا كما في نسخة في التقدير لم يضر ذلك اى لانه لمجرد التاكيد هنا
لك قال السيوطي هذا ذكره صاحب الازهية واما ابن مالك فانه
لم يذكره على هذا الوجه وانما ذكر مجيء او بمعنى الواو ثم قال
واذا وقع نفي او نهي قبل او كانت بمعنى الواو ومردفة بلا فمثال ذلك
مع النهي قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا ومثاله مع النفي قوله تعالى
قوله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم الى صد

يلفكم

يلفكم اى ولا تطع منهم اثما او كفورا ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم
ولا بيوت اباءكم هذه عبارته في شرح التسهيل ولم يتعرض لذلك
في سائر كتبه فانت ترى براءته مما نسبه المصـ اليه وزعم ابن مالك
ايضا ان التي او الاتية للاباحة حالة في محل الواو اى يجوز ان يقال
في موضع جالس الحسن او ابن سيرين جالس الحسن وابن سيرين بالواو
وعبارته في شرح التسهيل ومن علامات او التي للاباحة استحسان
وقوع الواو موقعها الا ترى انه لو قيل ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن
او اباءهن لم يختلف المعنى ومنه جالس الحسن وابن سيرين اى
جالس الضعيف المبارك الذين منهم الحسن البصري فلو جالسهما معا
لم يخالف ما ابيح له انتهى بل ولو جالس غيرهما من جنسهما لم يكن
مخالفا وهذا الكلام مقبول فلا معنى لقول المصـ وهذا ايضا اى كما قبله
مردود اى على قائله لانه لو قيل جالس الحسن وابن سيرين اى بالواو
كان المامور به مجالستهما ولم يخرج المامور عن العهدة اى عهدة الامر
اذا التزم امتثاله ولو في امر المباح كالامير المطاع بمجالسة احدهما
هذا هو المعروف من كلام النحويين قال الدماميني هذا مشكل فاى
عهدة على المخاطب مع ان الامر للاباحة لا الزام فيه بالفعل ولا حرج
فيه بالترك قلت قد اشرت الى حل هذا الاشكال فيما سبق من المقال
وتعقبه الشمني بانه لا اشكال فان المصـ يرى ان الامر مع الواو ليس
للاباحة وان هذا هو المعروف من كلام النحويين وبهذا الكلام على
قول ابن مالك ان او التي للاباحة حالة في محل الواو ورد على الزمخشري
بقوله ولكن ذكر الزمخشري عند الكلام على قوله تعالى تلك عشرة كاملة
في البقرة ان الواو تاتي للاباحة نحو جالس الحسن وابن سيرين وانه
اى قوله سبحانه تلك عشرة جيء بالفذلكة اى بالنتيجة المجملة دفعا
لتوهم ارادة الاباحة في فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم
وقلده في ذلك صاحب الايضاح البياني ولا نعرف هذه المقالة لنحوي
ثم قال ولو سلم فمراده بالعهدة فعل ما اريد بهذه الصيغة انتهى وقال
التفتازاني الفذلكة في الحساب ان يذكر تفاصيل ثم يجمل فيقال فذلك
كذا قال الشمني وهذا الذي ذكر فائدة الفذلكة عند من يقول ان الواو للا
باحة واما من يقول انها لا تاتي للاباحة فيقول جيء بالفذلكة ليعلم

لهذا رد

العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وليعلم
ان المراد بالسبعة العدد المخصوص دون الكثرة فانه يطلق لهما وقوله
تعالى كاملة صفة مؤكدة لافادة المبالغة فى محافظة هذا العدد او صفة
مبينة وكاشفة فان العشرة تمام مرتبة الاحاد او صفة مفيدة تفيد
كمال البدلية العشرة من الهدى اقول ولعله سبحانه اراد ان الثلثة و
السبعة المتفرقة الشاملة بمنزلة العشرة الكاملة المتوالية فى الكفارة
العاجلة والمنوية الآجلة ثم المراد بصاحب الايضاح البنانى هو القاضى
جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزوينى الشافعى صاحب تلخيص المفتاح
قدم دمشق من بلاده مع اخيه القاضى امام الدين وناب فى القضاء عن
ثم ولى خطابة دمشق فاقام بها مدة ثم ولى القضاء بالشام ثم بالديار
المصرية ثم عزل عنها واعيد الى قضاء الشام وتوفى بدمشق سنة تسع وثلاثين
وسبعمائة والايضاح هو المصنف فى علم البيان وانما وصف الايضاح
بالبيانى احترازا من الايضاح المصنف فى علم النحو لابى على الفارسى هذا
وقال الدمامينى عند قوله ولا تعرف هذه المقالة لنحوى بل هى معروفة
لبعض النحاة فقد قال السيرافى فى شرح الكتاب ومما يقع فيه الواو بمعنى
او ما كان من التخيير الاباحة كرجل انكر على ولده مجالسة ذوى الريبة والريب
واراد ان يعدل به الى مجالسة غير هم فقال دع مجالسة اهل الريب وجالس
الفقهاء او القراء او اصحاب الحديث فذلك كله بمعنى هذا كلامه قلت
وقد رجع المصنف عما قاله هنا فقال فى حواشيه على التسهيل ان او تاتى للجمع
كالواو ثم قال فان قلت كيف وافقت على ان او فى الاباحة بمنزلة الواو
مع تفريق جماعة من حذاق بين جالس الحسن وابن سيرين وقولك
او ابن سيرين قلت الصواب ان لا فرق فانه اذا قيل بالواو كانت للجمع
بين المتعاطفين فى معنى العامل وهو اباحة المجالسة وكانه قيل ابحت
لك مجالستهما ومن ابيح له المجالسة لم يلزمه ولم يمتنع عليه افراد احدهما
ولا الجمع بينهما لان معنى كون الشيء مباحا انه لا حرج فى فعله ولا فى تركه واذا
ابيح شيئان جاز لنا فيه اربعة اوجه وكذلك اذا ذكرت او وكلهم نص
على ذلك مع او وقد بينا انه مع الواو كذلك لان الاباحة انما استفيدت
من الامر قالوا وجمعت بين الشيئين فى الاباحة السادس اى من معانى او الاضراب
اى ابطال ما قبله كبل فى خصوص هذا المعنى فعن سيبويه اجازة ذلك

بشرطين

بشرطين تقدم نفى او نهى واعادة العامل يعنى مع حرف النفى او مع النهى نحو
ما قام زيد او ما قام عمرو ولا يقم زيد ولا يقم عمرو ونقله عنه اى عن سيبويه
ابن عصفور ويويده انه قال اى سيبويه فى ولا تطع منهم آثما او كفورا ولو قلت
او لا تطع كفورا انقلب المعنى يعنى انه يصير اضرابا عن النهى الاول ونهيا
عن الثانى فقط وقال الكوفيون وابو على وابو الفتح وابن برهان بفتح
موحدة ومنع صرف كذا ذكره الدمامينى وتبعه الشمنى وفى القاموس
البرهان بالضم الحجة وجد عمر بن مسعود النحوى وابن برهان بالفتح
عبد الواحد النحوى انتهى وهو ابو محمد سعيد ابن المبارك على
البغدادى سيبويه عصره ولد سنة اربع وتسعين واربعمائة وتوفى
سنة تسع وستين وخمسمائة تاتى اى او للاضراب مطلقا اى من غير قيد
مما تقدم احتجاجا بقول جرير فى قصيدة يمدح بها معوية بن هشام
ابن عبد الملك ومنها من يهده الله يهتد لا مضل له ومن اضل فما يهديه
من هاد ماذا ترى فى عيال قد برمت بهم بكسر الراء اى سئمت وضجرت
وعيال الرجل بكسر اوله من يعوله غيره اى ينفق عليه ويقوم بمصالح
لديه لم احص من الاحصاء اى لم اعد عدتهم الا بعداد بتشديد الدال
الاولى مبالغة العادة مستثنى مفرغ فى محل نصب على الحال اى لم احص
عدتهم فى حال من الاحوال الا فى حال استعانتى بعداد وهو كناية عن الكثرة
المفرطة وترى من الراى فى الامر فلا يتعدى الا الى واحد وهو ما ذا فمحله
نصب وجملة قد برمت صفة لعيال ولم احص حال كانوا ثمانين او زادوا
ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت اولادى بتشديد التاء للمبالغة اى اهلكتهم
وقراءة ابى السمال بسين مهملة مفتوحة وميم مشددة ولام بعد الف
اى وكقراءته الشاذة او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم فى البقرة بسكون
الواو فى الكشاف او كلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالايات
البينات وكلما عاهدوا قرا ابو السمال بسكون الواو على ان الفاسقون
بمعنى الذين فسقوا فكانه قيل وما يكفر بها الا الذين فسقوا او نقضوا عهد
الله مرارا كثيرة قال التفتازانى جعل او فى قراءة ابى السمال عاطفة
للجملة التى قبلها على صلة الموصول الذى هو اللام فى الفاسقون ميلا الى
جانب المعنى كانه قيل الا الذين فسقوا او نقضوا وان لم يصح ابتداء وقوع
صريح الفعل بعد اللام سيما مع تقدم معمولة واو فى مثل هذه المواضع تفيد

تساوى الامرين فى الوقوع مع ان الثانى ابعد واليق بان لا يقع فتحمل على انها
بمعنى بل وقد اثبتها اليقات وشهد بها الاستعمال ودلت عليها هٰهنا قرينة
اعنى قوله تعالى بل اكثرهم لا يومنون ترقنا الى الاغلظ فالاغلظ فى شرح
التسهيل ومن مجيئها للاضراب قراءة ابى السماك او كلما عاهدوا عهدا
قال ابو الفتح معنى او كلما معنى بل بمنزلة المنقطعة فكانه قال بل كلما عاهدوا
عهدا قال واو التى بمنزلة ام المنقطعة موجود فى الكلام كثيرا واختلف
فى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فى الصافات فقال الفراء اى فى معناه
بل يزيدون هكذا جاء فى التفسير اى منقولا مع صحته فى العربية فيجب
ان يكون مقبولا فان قلت كيف جاز الاضراب فى كلامه سبحانه قال
الرضى وانما جاز لانه تعالى اخبر عنهم بانه مائة الف بناء على حزر الناس
مع كونه تعالى عالما انهم يزيدون ثم انه تعالى اخذ فى التحقيق مضربا عما
يغلط فيه الناس وكذا قوله تعالى كلمح البصر او هو اقرب وقال بعض
الكوفيون اى ان او فى الآية بمعنى الواو وللبصريين فيها اى فى الآية او فى
او هذه اقوال اى ثلاث قيل للابهام وصححه صاحب رصف المبانى
وقيل للتخيير وهو قول سيبويه على ما نقله السيوطى اى اذا اهد الرائى
تخير بين ان يقول هم مائة الف او يقول هم اكثر نقله ابن الشجرى عن
سيبويه وابن الشجرى هو الشريف ابو السعادات هبة الله بن على الحسينى
البغدادى كان اماما فى النحو والادب كامل الفضايل ولد فى رمضان
سنة خمسين واربعمائة وتوفى رمضان سنة اثنين واربعين وخمسمائة
ودفن بالكرخ من بغداد ولما حج الزمخشرى جاء الى ابن الشجرى وسلم
عليه ووقع بينهما كلام وفى ثبوته عنه اى عن سيبويه نظر ووجه
النظر قوله ولا يصح التخيير بين شيئين الواقع احدهما اى يكون احدهما
صدقا والاخر كذبا لكن قد يقال اذا قيل الف وهم زايد لا يكون كذبا
لا سيما وقد يحذف الكسر فى العدد قال الشمنى وحاصله ان التخيير
لا يصح الا بين امرين لم يقع واحد منهما والامران هنا وقع احدهما فلا
تخيير بينهما وانما قلنا وقع احدهما لانهم كانوا زيد من مائة الف على ما نقلنا
عن الرضى وقلنا ان التخيير لا يصح الا بين امرين لم يقع واحد منهما لا يكون
الا بعد الطلب والطلب يستدعى مطلوبا غير واقع لئلا يلزم تحصيل
الحاصل وجواب النظر ان التخيير على هذا التفسير بان يقول الرائى هو الف

مائة او يقول هم اكثر ولم يقع واحد من هذين القولين وان وقع
انهم اكثر لان المراد انهم بهذه الحيثية لا ان ذلك قيل فيهم وقال الدمامينى
لا يحسن ان يكون وجه النظر انها انما يكون للتخيير بعد الطلب على ما سبق فى
المتن ولا طلب هنا لان النزاع فى هذا الشرط ماثور فلعل سيبويه ممن
لا يعتبره وتعقبه الشمنى بان كون التخيير والاباحة باو لا يكون الا بعد
الطلب امر مقرر عند النحاة لا يحكون فيه خلافا سوى قول ابن مالك
ان او التى للاباحة يسبقها غير الطلب قال السفاقسى فى قوله تعالى
او كصيب من السماء قال الزجاج للتخيير وقيل للاباحة وضعف القولان
بان او انما يكون للاباحة او التخيير فى الامر او فى معناه لا فى الخبر ثم قال الدمامينى
والظاهر ان المص اشار الى وجه النظر بقوله ولا يصح التخيير بين شيئين
الواقع احدهما يعنى ان حال هؤلاء المرسل اليهم داير بين ان يكونوا مائة
الف فكيف يسوغ الاخبار عنهم بانهم ازيد منها او بين ان يكونوا ازيد من
ذلك فكيف ان يكون الاخبار عنهم بانهم مائة الف ولقائل ان يقول صاحب
هذا الرى لا يلزم ان عدد هؤلاء منحصر فى هذين القسمين بل يجوز ان لا يكون
عددهم فى نفس الامر شيئا منهما ولكنهم عدد كثير جدا بحيث اذا راهم الرى
كان له ان يقول مائة الف وكان له ان يقول ازيد من مائة الف يريد انهم
كثيرون كثرة مفرطة ولا يقصد العدد المخصوص على انه الموجود الواقع
اقول وكذا له ان يقول اقل من مائة الف وله ان يقول انهم كثيرون ولا يعين
عددا مخصوصا وله ان يسكت عن الحكم بالكثرة والقلة فلا يكون او للا
باحة بين الامرين نعم فى الآية اشارة الى ان مائة الف محقق وربما يقال
انه زايد لكمال كثرته وفى الكشاف او يزيدون فى مراى الناظر اى اذا راها
الرائى قال هى مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة قال الدمامينى
كما اذا جاءك شخص مرارا كثيرة جدا كان لك ان تقول جئتنى الف مرة
وان يقول جئتنى ازيد من الف مرة ولا كذب فى شيئ من ذلك لان
المقصود ليس كمية هذا العدد المعين بحيث لا يزيد ولا ينقص وانما المراد
المبالغة فى الكثرة فكذا فى الآية انتهى وفيه نظر اذ الالف فى الآية محقق وانما
التردد فى الزيادة فليس المراد بها مجرد الكثرة ولذا لا يجوز ان يقال جئتنى
الف مرة او ازيد ويكون المراد به المبالغة الشاملة للعدد الكثير ولو كان
اقل من الف وقيل هى اى او فى الآية للشك ورجحه الاندلسى مصروفا

اى مد فو عاشكه الى الرئى اى لا الى البادى والمعنى ان الرائى انا واحد
شك فى عدتهم لكثرتهم ومن زعم ان المعنى بل يزيدون قال مثل ذلك
فى قوله فهى كالحجارة او اشد قسوة وقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر
او هو اقرب وقوله فكان قاب قوسين او ادنى ومن قال ان المعنى و
يزيدون قال مثل ذلك فى هذه الآى والوجه ان يكون او فيهن للتخيير
اى ان قلت ان قلوبهم كالحجارة جاز وان قلت انها اشد قسوة جاز
وعلى هذا تقدير الآيتين اخيرتين ويجوز ان يكون او فيهن للابهام
ذكره ابن الشجرى وقيل او فى قوله تعالى او يزيدون للتقريب وقيل
للتفصيل اى بعض الناس يحزرهم بكذا وبعضهم بكذا ذكره ابن جنى
بكسر الجيم وتشديد النون بعدها ياء كذا ذكره ابن خلكان وقال الدماميني
فى غير هذا الموضع هو باسكان الياء وليس منسوبا وانما هو معرب كنى كذا
فى شرح المفصل قال الشمنى هو ابو الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى
قرء على ابى على الفارسى وكان ابوه جنى مملوكا روميا لسليمان بن فهد
الازدى وقرء ديوان المتنبى على صاحبه وشرحه وكان قعد اول
امره للاقراء بالموصل فاجتاز عليه ابو على وهو فى حلقته فقال له تزببت
اى صرت زبيبا وانت حصرم وهو على وزن زبرج التمر قبل النضج فترك
الحلقة ولازمه ثم تمهر كانت ولادته بالموصل قبل الثلاثين والثلاث
مائة ووفاته فى صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وهذه الاقوال
اى الثلاثة غير القول بانها بمعنى الواو مقولة وما فى امر الساعة الا كلمح
البصر او هو اقرب فى النحل فهى كالحجارة او اشد قسوة فى البقرة قال السيوطى
هذا سهو من المص فان القول بان او فى هاتين الآيتين بمعنى الواو مقول ايضا
حكاه ابن الشجرى وقد سبقت عبارته قريبا والمص عمدته فى هذا الفصل
عليه فانه لخصه من اماليه والسابع اى من معانى والتقسيم اى التنويع
الكلمة اسم او فعل او حرف اى لا يخلو جنس الكلمة عن احد هذه الانواع
ذكره اى كونه للتقسيم ابن مالك فى منظومته وفى شرح الكبرى ثم عدل
اى ابن مالك عن ذلك اى القول الاول فى التسهيل وشرحه فقال بانى التفريق
المجرد من الشك والابهام والتخيير اى للتفصيل الخالى من الثلاثة من
اصله واما هذه الثلثة اى من الشك واخته فان مع كل منها تفريقا
اى فى الجملة لكن يكون مصحوبا بغيره اى بدليل خارج ومثل اى ابن مالك

لمثا التفريق المجرد بنحو ان يكن غنيا او فقيرا وقد سبق تحقيق مبناه وتد
قيق معناه وانما قيل جاء على المعنى كانه قيل فالله اولى بهذين النوعين
وقيل ان هذه جملة عارضة وجواب الشرط فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
وقالوا كونوا هودا او نصرى يعنى مثل وايضا بنحو الاية الثانية قالوا
ومن التلاوة ولا يحتاج الى العاطفة كما هو دابها من حذفه بين
الامثلة وبه يندفع ما قال الدماميني فان قلت كان من حقه
ان ياتى بالعاطف فيقول ونحو قالوا اذ ليس هذا موضع حذفه قلت
يحتمل ان يكون الواو عاطفة من كلام المص والتمثيل بقالوا كونوا هودا
او نصارى فان قلت التلاوة انما هى بالواو فكيف حذفت قلت قد وقع
مثله فى احاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الحمر ما انزل
على فيها الا هذه الاية الجامعة الفاذة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره كذا
فى مواضع من صحيح البخارى اقول يحتمل انه فى كلام النبوة وقع نقلا
بالمعنى والا فقد اجمع القراء على انه لا يجوز الابتداء بما بعد الفاء اذ يلزم
منه قطع ما فى حكم الكلمة الواحدة ومخالفة الرسم الذى يجب فيه
الموافقة ثم اعلم ان الضمير فى وقالوا الفريقى اليهود والنصارى فوقع
المقول لنشرا قال ابن مالك وهذا اى التعبير بالتفريق اولى من التعبير
بالتقسيم لان استعمال الواو فى التقسيم اجود اى افصح وفى نسخة اكثر
نحو الكلمة اسم وفعل وحرف اى كما ذكره ابن الحاجب فى كافيته قال
الدماميني لم اتحقق الى الان الفرق بين التفريق المجرد والتقسيم على وجه
يكونان به متباينين حتى اذا وجدنا من اول التقسيم ثابتا فى محل
يسوغ الاتيان بما شئت من الواو واو ولكن استعمال الواو اجود وقال
الشمنى يمكن ان يقال الفرق بينهما ان التقسيم جعل الشيء اقساما
وذلك يستدعى تقديم ما يتناول الاقسام سواء كان كلية نحو الكلمة
اسم وفعل وحرف او كلا نحو لنا ثنتان صدور وملح او سلاسل
واما التفريق فهو قطع الاتصال بين شيئين او اكثر وذلك لا يستدعى
تقدم ما يتناول فهو اعم من التقسيم عموما مطلقا وبعبارة اخرى
التقسيم يقع فى كلى المذكورات او كلها والتفريق يقع فى المذكورات نفسها
وقوله اى ونحو قول عمرو بن براقة الهمدانى بسكون الميم وبراقة بتشديد
الراء امه واسم ابنه سنبه وصدر البيت ونصر مولانا ونعلم انه

كما الناس مجروم عليه وجازم من الجرم بضم الجيم وسكون الراء بمعنى
الجناية يقال جرم فلان على اهله اذا اذنب وجنى عليهم جناية اى مجنى
عليه وجان والناس مجرور فيما زايدة غير كافة او مرفوع فهى كافة والمعنى
ننصر سيد نا مع اعتقاد انه كغيره من الناس تارة يكون مظلوما وتارة
يكون ظالما فنحن ننصره على كل حاله ولا يتوقف نصرنا اياه على كونه مظلوما
وهذا على قواعد الجاهلية بخلاف القوانين الشرعية واما قوله عليه
السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فنصرة الظالم منعه عن ظلمه لغيره
قال الجلال والواو فى وجازم بمعنى او والبيت يستشهد به على دخول الكاف
على ما كما سياتى فى حرف الكاف لكن الظاهر من صنيع المصـ انه اراد به انه
من امثلة مجئ التقسيم بالواو لمقابلته بقوله ومن مجيئه اى ومن امثلة مجئ
التقسيم باو قوله وهو جعفر بن علبه الحارثى وقالوا لنا ثنتان اى خصلتان
لابد منهما وتفسيرهما صدور رماح اشرعت او سلاسل يقال اشرعت
الرمح نحو العدو بالشين المعجمة اذا صوبته الى جهته وقصدت طعنه به
والمعنى انه لابد من القتل او الاسر فاشار باشراع صدور الرماح الى الحالة الاولى
وبالسلاسل الى الحالة الثانية وخص الصدور لان المقابلة بها يقع او من
ذكر البعض وارادة الكل قال التبريزى او على بابها من التخيير لان السلاسل
كنى بها عن الاسر ومعنى قوله لابد منهما على سبيل التعاقب لا للجمع اى
لابد من احديهما والمراد لابد منهما جميعا فصدور الرماح لمن يقتل والسلاسل
لمن يؤسر اى يكون بعضنا كذا وبعضنا كذا فلما جعلهم صنفين صح دخول
او فى التقسيم واشرعت هيئت للطعن انتهى اى كلام ابن مالك ومجئ
الواو للتقسيم اكثر اى فى الاستعمال لا يقتضى ان او لا تاتى له اى للتقسيم ايضا
بل اثباته الاكثرية للواو يقتضى الثبوت فى او بقلة وهذا واضح لكن يمكن
الجواب عنه كما ذكره الشمنى بان مراده ان التقسيم لما كان فى الواو اكثر
جعله فيه معنى مستقلا ولما كان فى او اقل يجعله كذلك بل اتى بالتفريق
المجرد ليكون داخلا فيه اظهار الحط رتبته فى او عن رتبته فى الواو
وقد صرح اى ابن مالك بثبوته اى مجيئه فى البيت اى الثانى وليس فيه
اى فى البيت دليل اى صريح لاحتمال ان يكون المعنى لابد من احدهما فحذف
المضاف كما قيل اى فى تفسير قوله تعالى فى الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان اى من احدهما وهو البحر المالح وغيره اى غير ابن مالك

عدل

عدل عن العبارتين اى التقسيم والتفريق فعبر بالتفصيل اى الذى يشملهما
ومنهم السيرافى وصاحب الوسيط قال الاندلسى وبعضهم يسمى الى
للتفصيل التنويع ومثله بقوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى فى
البقرة وقالوا ساحر او مجنون فى الذاريات اذ المعنى وقالت اليهود كونوا
هودا وقالت النصارى كونوا نصارى وقال بعضهم اى كفار مكة ساحر
وقال بعضهم مجنون فاو فيهما اى فى الايتين لتفصيل الاجمال فى قالوا
اى فى كل واحد من ضمير قالوا والمعنى انه سبحانه لف بين القولين ثقة
بفهم السامع ان يرد الى كل فريق قوله قال التفتازانى عند قوله تعالى
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لقائل ان يقول لما كان
اللف بطريق الجمع كان المناسب ان يكون النشر كذلك لا رد السامع
مقول كل فريق الى صاحبه فيما اذا كان الامران مقولين وكلمة او لا — تقيد
الا مقولية احد الامرين والجواب ان مقول المجموع لم يكن دخول الفريقين
بل دخول احدهما لكن بعضهم هذا بالتعيين وبعضهم ذلك بالتعيين
وتعسف ابن الشجرى اى خرج عن الجادة وتكلف فى تاويل المادة فقال
فى الاية الاولى اى وقالوا كونوا هودا انها اى القضية او الاية حذف منها
مضاف اى قيل واو الضمير وواو اى عاطفة وجملتان فعليتان اى
احديهما ماضوية والاخرى امرية وتقديره اى تقدير الكلام وتقرير
المرام وقال بعضهم يعنى اليهود كونوا هودا وقال بعضهم يعنى النصارى
كونوا نصارى فقال فقام او ونصارى مقام ذلك كله اى مناب ما ذكر من المضاف
والواو والجملتين لاستقامة المعنى به دون غيره وذلك اى مقام الجمع
الدال على الجميع دليل على شرف هذا الحرف وهو او اذ لم يوجد مثل ذلك
فيما عداه من الحروف انتهى اى كلام ابن الشجرى الثامن اى من معانى
او ان يكون اى او بمعنى الا فى الاستثناء ما بعدها مما قبلها وهذه اى
او الاستثنائية ينتصب المضارع بعدها باضمار ان اى لتصيره مع مدخولها
اسما مؤولا كقوله لاقتلنه او يسلم اى الا ان يسلم والمعنى اقتلنه
فى جميع الاحوال الا حال كونه مسلما قال الرضى او فى الاصل لاحد الشيئين
او الاشياء فاذا قصدت مع افادة هذا المعنى الذى هو لزوم احدالا — مرين
التنصيص على حصول احدهما عقيب الاخر وان الاول ممتد الى حصول الثانى
نصبت ما بعد او فسيبويه يقدر بالا وغيره بالى والمعنيان يرجعان

الى شيء واحد فان فسرته بالا المضاف بعده محذوف وهو الظرف
اى لا الزمنك الا وقت ان يعطيني فهو في محل نصب على انه ظرف لما قبل
وعند من يفسرها بالى ما بعدها بتاويل مصدر مجرور بها والتي بمعنى الى وقال
ابن مالك وتقدير الا وحتى في موضع او تقدير لحظ فيه المعنى دون
الاعراب والتقدير الاعرابي ان يقدر قبلها مصدر وبعدها ان الناصبة
للفعل وهما في تاويل مصدر معطوف بها وعلى المقدر قبلها فتقدير لا
نتظرنه او يقدم ليكون انتظار او قدم وقال ابنه فان قلت فلم نصبوا
الفعل بعد او وحتى احتاجوا الى هذا التاويل قلت ليفرقوا بين او التي
يقتضي مساواة ما قبلها لما بعدها في الشك وبين او التي يقتضي مخالفة
ما قبلها لما بعدها في ذلك فانهم كثيرا يعطفون الفعل المضارع على مثله
باو في مقام الشك في الفعلين تارة وفي مقام الشك منهما فقط اخرى
فاذا ارادوا المعنى الاول رفعوا ما بعد او واذا ارادوا المعنى الثاني نصبوا
ما بعد او ليوذن النصب بان ما قبل او ليس مثل ما بعدها في الشك
لكونه محقق الوقوع او راجحه ولم يجز ان يكون الناصب بان
ما قبل او لعدم اختصاصها فتعين ان يكون مضمرة قال السيوطي اعلم
ان المتقدم لم يذكر لها اذا نصب بعدها المضارع سوى معنيين هذا
وكونه بمعنى الى وانفى معنى بالثاو هو كونها بمعنى كي ذكره جماعة
ومشى اليه ابن مالك في العمدة وعبر في الكافية والالفية بمعنى حتى
ليشمل معنى الى ومعنى كي معا وعليه شرح ابن القاسم وذكر بعضهم
ان او ينصب بمعنى الا ان وبمعنى الى ان وبمعنى كي ونجمع فيها المعاني
الثلاثة في كل موضع وهذا ليس بصحيح لان قول الشاعر فسر بلاد الله
والتمس الغنى تعش ذا يسار او يموت فتعذرا وقوله فقلت له لا تبك
عيناك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا لا يصح فيهما معنى كي وان كان يصح
فيهما معنى الى ان وانما لم على هذا اصلوح التقديرات الثلاث
في نحو لالزمنك او يقضي حقي ولا يسرن في البلاد او استغني وانما الصحيح
انها لازمة لمعنى الا ان في كل موضع فعليه المعول دون الى ان وكي لكن
ذلك لا يطرد فيهما كل موضع وقوله اى وكقول زياد الاعجم ابن سليم يكنى
ابا امامه مولى عبد القيس ولقب الاعجم لعجمة اى لكنة كانت في لسانه
ادرك ابا موسى الاشعري وعثمان بن ابي العاص وشهد معهما فتح

١

اصطخر يهجو بهذه القصيدة المغيرة بن جنيا وكنت اى ابا اذا غمزت
قناة قوم بالغين المعجمة والزاى من غمزت الشيء بيدى عصرته والقناة
بفتح القاف الرمح كسرت كعوبها اى النواشز في الاطرف الانابيب او تستقيما
قال شارح ابيات الايضاح كذا رواه سيبويه منصوبا فتبعه عليه
الناس فاستشهدوا به على النصب باضمار ان بعد او وقال وقد وقع
هذا البيت مرفوعه القوافي وفيها ابيات مجرورة واول القصيدة الم
ترانني اوترت قوسي لابقع من كلاب بني تميم وقوله كسرت اشارة الى
شدة الغمز والتثقيف ان لم يستقد على التلبين والتلطيف والمعنى
اردت كسر كعوبها الا ان يستقيم من شدة العوج وهذا اشارة الى
ما عليه المهجو من الاضطراب والهوج فهو من باب فاذا قرات
القران اى اردت القراءة وقال الزمخشري في شرح ابيات الكتاب
كنت اذا هجوت قوما ابيد هم بالهجا الا ان يتركوا هجائي قال وابيات
القصيدة غير منصوبة وانما انشده سيبويه منصوبا لانه سمعه كذا
ممن يستشهد بقوله وانشاد الابيات على الوقف مذهب العرب فان
انشد بيت واحد منها انشد على حقه من الاعراب وان انشد جميعها
انشدت على الوقف قال الشمني وقيل المعنى اذا اشتد على جانب
قوم رايت تلبينهم حتى يستقيموا اذ لو انقذ الكسر لم يستقم بعد وقيل
المعنى من لم تصلح له الملاينة توليناه بالمخاشنة الا ان يستقيم
وقال الدماميني في البيت استعارة تمثيلية شبه حاله اذا اخذ في
اصلاح قوم اتصفوا بالفساد فلا يكف عن جسد المواد التي ينشا
عنها فسادهم الا ان يحصل صلاحهم بحاله اذا غمز قناة معوجة
حيث تكسر ما ارتفع من اطرافها ارتفاعا يمنع من اعتدالها ولا يفارق
ذلك الا ان يستقيم وحمل عليه اى على ان او بمعنى الا بعض المحققين
قوله تعالى في البقرة لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن في
قراءة ما لم تماسوهن اى لم تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة اى
الا ان تقدروا لهن مهرا مقدرا قال ابو حيان في البحر وفي هذه الاية
على بابها من كونها تاتي لاحد الشيئين او الاشياء والفعل بعدها معطوف
على تمسوهن فهو مجزوم او معطوف على مصدر متوهم فهو منصوب
على اضمار ان بعد او وبمعنى الا والتقدير ما لم تمسوهن الا ان تفرضوا

لك

لهن فريضة او معطوف على جملة محذوفة والتقدير فرضتم اولم
تفرضوا او بمعنى الواو والفعل مجزوم معطوف على تمسوهن اقوال
اربعة الاول لابن عطيه وغيره والثانى للزمخشرى والثالث لبعض
اهل العلم ولم يسم والرابع للسخاوى وغيره فقد راى جعل تفرضوا
منصوبا بان مضمرة لا مجزوما بالعطف على تمسوهن اى وان كان صحيحا
فى اعراب المبنى لئلا يصير المعنى لا جناح عليكم اى لا حرج فيما يتعلق
بمهور النساء ان طلقتموهن فى مدة انتفاء احد هذين الامرين اى فرض
المهر ووجود المسيس مع انه اذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل
اى وفيه الجناح واذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسمى
اى ففى كل منهما الجناح فكيف يصح نفى الجناح عند انتفاء احد الامرين
وكذلك حمله الزمخشرى قال التفتازانى فان قيل لم لم تجعل عاطفة
لتفرضوا على تمسوهن ويكون المعنى ما لم يكن المسيس ولا فرض المهر
لما تقرر من ان او فى سياق النفى تفيد العموم اجيب بان العطف توهم
تقدير اعادة حرف النفى اى او لم تفرضوا فيفيد ان شرط عدم وجوب
المهر احد النفيين لا نفى احد الامرين اعنى نفى كل وليس كذلك وفيه
نظر لان محل الوهم هو اللفظ وسواء جعلها ناصبة او عاطفة فهو
بحاله ركما لا وهم فى تقديرها ناصبة فكذا فى تقديرها عاطفة
على المنفى المجزوم بلم ويمكن الجواب بان عموم او فى سياق النفى مما فيه
نوع خفاء وقد امكن هنا وجه سابع لا اشتباه فيه فحمل الكلام عليه
على ان سياق قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة الخ فنصف ما فرضتم انسب بان يكون بعد الحكم بانه
لا مهر اذا كان الطلاق قبل المسيس الا ان يوجد او الى ان يوجد
تسمية المهر اى فاذا كان ذلك حين وجدت التسمية فالواجب
نصف المسمى بخلاف ما لو قيل لا مهر ما لم يوجد شئ من الامرين
المناسب حينئذ ان يقال فان وجد هذا فالحكم كذا او ذاك فكذا ولان
المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله تعالى وان طلقتموهن الاية
اى من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
وترك ذكر الممسوسات لما تقدم من المفهوم اى فى الاية السابقة ولو كان
تفرضوا مجزوما لكان الممسوسات والمفروض لهن مستويات فى الذكر اى بطريق

المفهوم

المفهوم ولو كن مستويات فى الذكر لم يترك ذكر المطلقات المفروض لهن بناء
على ذكرهن بطريق المفهوم كما ترك ذكر الممسوسات بناء على ذكرهن كذلك
واجاب ابن الحاجب عن الاول بمنع كون المعنى مدة انتفاء احدهما بل
مدة لم يكن واحد منهما وذلك بنفيهما جميعا لانه نكرة فى سياق النفى
الصريح بخلاف النفى فانه لا ينفى الا احدهما قال الدماميني حاصله ان
الفرض الحامل على جعل او بمعنى الا ينادى بابقائها على حقيقتها من جعلها
عاطفة لاحد الشيئين على الاخر وذلك لان نفى الاحد المبهم يفيد العموم
لانه بمنزلة نكرة فى سياق النفى فلا حاجة حينئذ الى جعلها بمعنى الا واخراجها عن حقيقتها واجاب بعضهم عن الثانى بان ذكر المفروض لهن انما
كان لتعيين النصف لهن لا لبيان ان لهن شيئا فى الجملة وقيل او بمعنى الواو
ويؤيده قول المفسرين انها نزلت فى رجل انصارى طلق امراته قبل
المسيس وقبل الفرض فيهما اى وفى الاية قول اخر اى محلها سيانى اى فى
محلها قال الشمنى يعنى فى ثالث سطر من هذا الكلام يشير الى قوله و
من قال فى او تفرضوا انه منصوب الى اخره التاسع اى من معانى او ان يكون
بمعنى الى وهذه كالتى قبلها فى انتصاب المضارع بعدها لكن لا بها بل بان
مضمرة اى بعدها نحو لالزمنك او تقضينى اى الى ان تقضينى حقى اى
من دين وغيره قال ابن مالك او التى انتصب المضارع بعدها ان كان
ما قبلها مما ينقضى شيئا فشيئا فهى بمعنى الى والا فهى بمعنى الا وقوله لم
تسم قائله لاستسهلن الصعب او ادرك المنى هذا صدر بيت عجزه
فما انقادت الامال الا لصابر يقال استسهل امرا اى عده سهلا والمنى
بالضم جمع منية وهى اسم لما يتمناه الانسان والامال بالمد جمع امل
وهو الرجا والمراد هنا المامولات وانقيادها حصولها وموافقتها
للمراد ومجيئها على حسبه وهو استعارة قال الدماميني وانت خبير بان
على جعل او على بابها لعطف احد الشيئين او الاشياء ممكن فى بعض
ما جعلوها فيه بمعنى الا او الى نحو لاقتلنه او يسلم ولالزمنك
او تقضينى حقى وهذا البيت اذ المضارع فى الكل منصوب بان مضمرة
فاول مع صلتها بمصدر ويعطف هذا المصدر على مصدر متصيد
من الفعل المتقدم اى ليكونن قتل منى او اسلام منه وليكونن لزوم منى
او قضاء منه وليكونن استسهال منى او ادراك للمنى قال الشمنى عن

ابن مالك ان هذا هو التقدير الاعرابي في هذا الباب وذكرنا عن الرضى
ان او التي بمعنى الا او الى مفيدة لاحد الشيئين او الاشياء مع القصد الى
امر اخر وعلى هذا فتخصيص امكان كونها لاحد الشيئين او الاشياء ببعض
ما جعلوها فيه بمعنى الا او الى فيه نظر اللهم الا ان يريد مجرد احد الشيئين
او الاشياء وقد ذكر ابن مالك في التسهيل وتبعه ابو حيان ان الواو والفاء
واو يكون للاستيناف فيرتفع المضارع بعدها ومثاله في او قوله تعالى يقاتلو
نهم او يسلمون وفي امالي ابن الحاجب قوله تعالى او يسلمون للرفع فيه وجهان
احدهما ان يكون مشتركا بينه وبين يقاتلونهم في العطف والاخر ان يكون
جملة مستقلة معطوفة على الجملة التي قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار الافراد
ويقاتلونهم فيه معنى الامر لا الخبر لانه يودي الى ان لا ينفك الوجود عن
احدهما لصدق الاخبار ونحن نرى الوجود ينفك عن احدهما فاذا ثبت
ان يقاتلونهم في معنى الامر فيسلمون اما في معنى الامر فيتضح المعنى ويكون
المعنى الواجب عليكم اما القتال منكم او الاسلام منهم وهذا واضح وبه
علم ان الاسلام لا يسقط عنهم بالقتال من المسلمين لدليل اخر واما ان يكون
يسلمون ليس في معنى الامر فيكون المعنى الاخبار بان احد الامرين
لا ينفك عنه الوجود وهو اما وجوب القتال منكم او حصول الاسلام
منهم وفي شرح المفصل للسخاوي قال بعض النحاة في قوله تعالى يقاتلونهم او
يسلمون ان عطفه على يقاتلونهم لا يصح لان يقاتلونهم في موضع الحال
من الضمير في ستدعون فلا يجوز ان يكون او يسلمون حالا اذ لا يستقيم
مقاتلين او مسلمين ولا ان يكون حالا من قوم ولا ان تعطفه على صفته
ان جعلت يقاتلونهم صفة له وانما هو معطوف على ستدعون اي
ستدعون الى قوم هذه صفتهم او هم يسلمون فهو عطف جملة على جملة
وقال الكسائي هو عطف على يقاتلونهم اي يقع احد هذين القتال او الا
سلام لا غير ذلك وفي الشاذ او يسلموا اي الا ان يسلموا ان يكون منكم
قتال او اسلام فيهم وقال الكسائي تقديره حتى يسلموا ومن قال في او تعرضوا
اي في الاية انه منصوب اي لا مجزوم جوز هذا المعنى فيه اي كون او
بمعنى الى والتقدير الى ان تعرضوا ويكون اي او بمعنى الى غاية لنفي
الجناح والعاشر اي من معاني او التقريب نحو ما ادري اسلم او ودع
بتشديد اللام والدال قاله الحريري وغيره ولعله اراد ان او لاحد

الامرين

الامرين اللذين بينهما قرب في وقوعهما الحادي عشر اي معاني او الشرطية
اي المستفادة منها باعتبار ما قبلها وما بعدها نحو لاضربنه عاش
او مات اي ان عاش بعد الضرب وان مات والاظهر ان يقال او
هذه للتسوية اي سواء عاش او مات به والا لكان التقدير لاضربنه
عاش ان مات وهو ظاهر الفساد ولا دلالة على تقدير ان قيل عاش
وان كان لا بد منها في المعنى المراد وكذا قوله ولاتينك اعطيتني او حرمتني
اي ان اعطيتني بعد الاتيان وان حرمتني قال ابن الشجري الثاني عشر
وهو اخر معاني او التبعيض نحو وقالوا كونوا هودا او نصارى فان
المعنى قال بعضهم وهم اليهود كونوا هودا وقال بعضهم وهم النصارى
كونوا نصارى وعلى ذلك حمل قوله تعالى في اية قطع الطريق على ان بعضهم
يقتلون وبعضهم تقطع ايديهم نقله ابن الشجري عن الكوفيين والذي
يظهر لي انه اي قائله اراد معنى التفصيل اي لانه يتضمن معنى التبعيض
قال السيوطي هو اي التفصيل صريح في كلام ابن الشجري والازهية فان
كل واحد مما قبل او التفصيلية وما بعدها بعض لما تقدم عليهما من
المجمل ولم يرد انها اي وذكرت اي في الاية لتفيد مجرد معنى التبعيض
وفيه ان الظاهر من كلامه انه يريد ان او قد تاتي للتبعيض من غير
ملاحظة الاجمال والتفصيل غايته انه كما قيل عباراتنا شتى وحسنك
واحد فكل الى ذاك الجمال يشير واذا نظرت بعين التدقيق رايت ان كثيرا من
المعاني يتداخل في مقام التحقيق والله ولي التوفيق وهذا معنى قوله تنبيه
التحقيق ان او موضوعة لاحد الشيئين او الاشياء اي الثلاثة فصاعدا
وهو الذي يقوله المتقدمون اي ولا يذكرون بها غيره من المعاني وقد
يخرج اي او عن اصل وضعها الى معنى بل اي للاضراب او الى معنى الواو
للجمع المطلق واما بقية المعاني فمستفاد من غيرها اي من غير ذاتها بل مفهوم
من ما قبلها وما بعدها وقال صاحب الذهبية تبعا ابن الشجري في اماليه
الموضع الثامن ان يعطف بها بعد الف الاستفهام او هل فيكون لاحد
الشيئين او الاشياء قال تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون
اي هل يكون فيهم احد هذه الاشياء ومثله هل تحس منهم من احد
او تسمع لهم ركزا افانت تسمع الصم او تهدي العمي قال ابن الشجري وا
هذا قسما على حياله الا ان للاستفهام اخرجه من الشك والتخيير والاباحة

انتهى قال السيوطي قد فات المص التنبيه على هذا القسم ومن العجب انهم
اى بعض المتاخرين ذكروا ان من معانى صيغة افعل التخيير والاباحة ومثلوا
بنحو خذ من درهما او دينارا هذا مثال التخيير وجالس الحسن او ابن سيرين
مثال للاباحة و والغرابة ان التخيير والاباحة مستفادة من نفس او
لا من افعل الا انهم تسامحوا حيث قالوا للامر قد يكون للتخيير وقد يكون
للاباحة وهما يستدعليان احد الشيئين او الاشياء ثم ذكروا ان او
تفيدهما اى التخيير والاباحة ومثلوا بالمثالين المذكورين اى لهما لذلك
اى لاجل ذلك المعنى قال السهيلي وابن الصائغ او لاحد الشيئين او الاشياء
انما وقعت في الخبر المشكوك من جهة ان الشك تردد بين امرين من
غير ترجيح لا انها موضوعة للشك ولهذا تكون في الخبر من غير شك
اذا اريد الابهام على المخاطب واما التى للتخيير فعلى اصلها لان المخير
انما يريد احد الشيئين واما التى زعموا انها للاباحة فلم تؤخذ الاباحة
من لفظ او ولا معناها وانما اخذت من صيغة الامر مع قرائن الاحوال
هذا وقال الشمني لا عجب فان كلا من التخيير والاباحة قد يضاف الى
صيغة الامر وقد يضاف الى او ولا يكون او التخييرية ولا الاباحية
بشيئين او اكثر الا مسبوقة بصيغة الامر ولا صيغة الامر التخييرية
او الاباحية الا متاخرا عنها او معناها فلزم اتحاد مثاليهما فحيث مثل بالمثالين
للصيغة قطع النظر فيهما عن او وحيث مثل بهما لا قطع النظر فيهما عن الصيغة
قال التفتازاني في التلويح ان كلمة او لاحد الامرين او الامور وان جواز الجمع
وامتناعه انما هو بحسب محل الكلام ودلالة القرائن ومن البين الفساد
اى ومن الامر الظاهر الفساد المعنى العاشر اى التقريب واو فيه انما هي
للشك على زعمهم اى الشك من احد معاني او المشهورة فلا يحتاج
الى تسميتها بالتقريب وانما استفيد التقريب من اشتباه السلام اى
الذى يكون غالبا وقت القدوم بالتوديع وهو حالة الوداع لان السلام
يستحب فيهما وانما عبر عنه بالتقريب اذ حصول ذلك اى الجمع بين الامرين
وقال الشمني الاشارة بذلك عائدة الى اشتباه السلام بالتوديع مع تباعد
ما بين الوقتين ممتنع اى متعذر او مستبعد اى متعسر ولكن قد يحصل
ذلك في ان واحد باعتبار الاتساع في الوقت حملا على المجاز العرفي وهذا
القول تقريب ولقائله وجه تصويب وينبغي لمن قال انها تاتي لمعنى

الشرطية اى هو المعنى الحادي عشر ان يقول وللعطف لانه قدر مكانها
وان ولا يبعد ان يقال العاطفة مقدرة في المبنى لئلا يلزم الجمع بين الفعلين
المتضادين في المعنى نعم كان الانسب ان يقول او ان مات الا انه عدل عنها لئلا
يتوهم الجمع بين البدل والمبدل منه في المؤدى والحق ان الفعل الذى قبلها
على معنى حرف الشرط اى المقدر كما قدره هذا القائل وان او على بابها
ولكنها لما عطفت على معنى ما فيه الشرط دخل المعطوف في معنى
الشرط قال الدماميني يحتمل ان يكون هذا من قبيل الحال المقدرة اى لاضربنه
مقدرا حياته او مقدرا موته والمعنى لاضربنه على كل حال وكذا يقال في
المثال الاخر اى لاتينك مقدرا اعطاك او حرمانك ولا حاجة الى تقدير
الشرط ولا الى تقدير قد على ما اختاره ابن مالك وجماعة انتهى والمعنى
انه لا يتعين الشرط في المثالين المذكورين اذ لنا مندوحة عنه بغيره
والله سبحانه اعلم وقال السيوطي هذا الاحتمال منقول قال الرضي
قيل ان الماضي في نحو قولهم لاضربنه قام او قعد حال ويجب تجرده
عن قد ظاهرة او مقدرة والاولى انه شرط لا حال اى ان قام او قعد ولو
كان لسمع معه قد او الواو كما في غيره من الماضي الواقع حالا الا بفتح
الهمزة والتخفيف على خمسة اوجه اى من المعاني احدها وهو اشهرها
ان يكون للتنبيه اى لتنبيه المخاطب عن غفلة سماع كلام المتكلم فيقف بها
على نفس الكلام لئلا يفوت شيء من المرام والفرق بينه وبين اما
ان اما للحال والا للاستقبال ويدخل الا كثيرا على النداء واما كثيرا على القسم
فتدل على تحقق ما بعدها اى تاكيد وقوعه ويدخل على الجملتين
اى الاسمية والفعلية نحو الا انهم هم السفهاء في البقرة الا يوم
ياتيهم اى العذاب ظرف لقوله ليس اى العذاب مصروفا اى مدفوعا
عنهم وهذا مثال الجملة الفعلية بعد الا فانها في الحقيقة دخلت على ليس
ويقول المعربون اى بعضهم فيها اى في حق الا ومعناها انها حرف
استفتاح فيبينون مكانها وهو الابتداء ويهملون معناها وهو التنبيه
مع ان رعاية المعنى اولى من رعاية المبنى قال ابن الحاجب تسمية
حروف التنبيه بهذا الاسم اولى من تسميتها بحروف الاستفتاح
لان اضافة الحروف في التسمية الى المعنى المختص به في الدلالة اولى
من اضافته الى امر ليس من دلالته والتنبيه من دلالة هذه

للحروف بخلاف الاستفتاح الاترى ان حروف الاستفهام وحروف
التخصيص ونضايرها لا ترى الاستفتاح بها ولم قسم حروف الاستفتاح
قال السيوطي ظاهر كلامه ان التنبيه والاستفتاح متلازمان لا ينفك
احدهما عن الاخر وان التنبيه هو المعنى الذى وضعت له والاستفتاح
ليس معناها والذى فى كلام غيره خلاف ذلك قال ابن مالك فى
التسهيل وقد تعرى التنبيه الى الا واما وهما للاستفتاح مطلقا قال ابو حيان
فى شرحه قوله تعري اشعر بالقلة يعنى ان الاكثر ان يكون للاستفتاح
مطلقا سواء قصد مع ذلك تنبيه اولم يقصد فهذا صريح فى تجرد
الاستفتاح عن التنبيه وفى كونه اكثر منه على خلاف ما يفهم عبارة المص
ثم رايت ابن جنى قال فى الخصايص فى قوله سبحانه الا انهم يثنون صدورهم
قال هذه فيها شيان التنبيه وافتتاح الكلام فلو جاء معها يا خلصت
افتتاحا لا غير وصار التنبيه الذى كان فيها ليا دونه وذلك نحو قوله تعالى
الا يا اسجدوا لله وافادتها التحقيق من جهة تركبها من الهمزة للاستفهام
الابطالى ولا اى للنفى وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفى افادت التحقيق
لان نفى النفى اثبات نحو اليس ذلك بقادر اى على ان يحى الموتى فى يوم القيمة
ولذا يقال فى الجواب بلى كما فى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وهذا الكلام
ذكره الزمخشرى فى الكشاف وقد وافقه عليه جماعة وخالفه اخرون
منهم ابن مالك والاندلسى والا لفى حيث قالوا انها بسيطة غير مركبة
قال الدماميني ليست كل همزة استفهام اذا دخلت على النفى افادة الاثبات
وانما ذلك اذا كانت للانكار الابطالى ولعل هذا هو مقصوره ثم المراد
من التحقيق تاكيد الاثبات وتقويته ولا يلزم من حصول الاثبات
تاكيده فمن اين جاء هذا التحقيق والذى ينبغى ان يقال فى ذلك ان هذه
الهمزة للاستفهام بطريق الانكار للنفى جاء الثبوت المدعى وانما جاء بطريق
اللزوم لانه يلزم دفع النفى وجود نقيضه وهو الثبوت فهو كدعوى
الشيئ ببينته فمن هذه الجهة جاء التحقيق وايضا فنفى النفى اثبات دايما
مثل ما ذاك وما انفك انتهى ومحصل الكلام وخلاصة المرام ما ذكره
الشمنى من ان افادة الا التحقيق ما بعدها من جهة تركبها من الهمزة
التى للابطال ولا التى للنفى وهمزة الابطال اذا دخلت على النفى افادة التحقيق
وانما لم يفد الهمزة والاستفهام اعتمادا على ما حققه فى بحث الهمزة وعلى

تمثيله

تمثيله بقوله اليس ذلك بقادر على ان يحى الموتى وهذا الذى قاله هو
قول صاحب الكشاف وعبارته والا مركبة من همزة الاستفهام وحرف
النفى لاعطاء معنى التنبيه على ما حقق ما بعدها وقال الزمخشرى
اى بعد ما قد مناه عنه فكان الانسب ان كلامه كله اليه ينسب
ولكونها اى الا بهذا المنصب اى المقام الاعلى من التحقيق لا يكاد يقع
الجملة بعدها قال الدماميني اسم يكاد الجملة ويقع خبرها مقدم
على اسمها مستحمل لضمير عايد على ذلك الاسم ولا يصح ان يكون اسم
يكاد ضميرا عايدا الى الا لانه يلزم ان يكون خبر كاد غير رافع لضمير اسمها
وهو اما ممتنع او ضرورة او نادر فالتقدير على الاول لا يكاد الجملة تقع
بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم اى من ان واسمها و
خبرها نحو الا ان اولياء الله اى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى
الرعد واختها اى شبيهتها فى المبنى والمعنى اما بفتح الهمزة فتخفيف
الميم من مقدمات اليمين وطلايعه عطف تفسير اذ طليعة الجيش
مقدمته وما يطلع قبله قال التفتازانى فى حاشية الكشاف يريد ان
الضميرة للاستفهام بطريق الانكار للنفى وانكار النفى فى قوة تحقيق الاثبات
لكن بعد تركيب صارت كلمة تنبيه تدخل على ما تدخل عليه كلمة
لا مثل الا ان زيدا قائم وكذا الكلام فى اما والاكثر على انهما حرفان
موضوعان لا تركيب فيهما قال السفاقسى بعد ما ذكر كلام الزمخشرى
واعترض بان الاصل عدم التركيب وبان الكلام الذى وقعت فيه
الا غير صالح للنفى لو قلت الا ان زيدا منطلق لم يصلح فيه لا ان
زيدا منطلق اذ ليس من تركيبهم بخلاف اليس ذلك بقادر ولو قلت
ليس ذلك بقادر صح وبانها وقعت قبل رب وقبل ليت وقبل النداء
ولا يصح فيها النفى ولا ان يكون جوابا للقسم واجاب عن كون
الاصل عدم التركيب بانه معارض بان الاصل عدم احداث لفظ اخر
وعن كون الكلام الذى ركبت معه غير صالح للنفى بانها انما ركبت معه
بعد تغير معناها وعن كونها لا يكون جوابا للقسم بانه لا ينقض
عليه لان كلامه يقتضى الاكثرية كقوله هو لحاتم الطائى الجواد
المشهور اما والذى لا يعلم الغيب غيره هذا صدر بيت عجزه و
يحى العظام البيض وهى رميم ويقع فى كثير من النسخ هذا البيت

بتمامه وجواب القسم بعده لقد كنت اختار الجوى طاوى الحشا محافظة
من ان يقال لئيم وفى الصحاح رم العظم يرم بالكسر فهو رميم وانما قال تعالى
من يحيى العظام وهى رميم لان فعيلا وفعولا قد يستوى فيهما المذكر
والمونث والجمع مثل رسول وعدو وصديق وفى الكشاف الرميم اسم
ما بلى من العظام كالرمة والرمات فلهذا لم يونث والجوى خلو
البطن ويروى القرى وهو الاحسان الى الضيف والحشاء بالحاء المهملة
والشين المعجمة مادون الحجاب مما اشتملت عليه ضلوع من كبد وطحال
وكرش وما يتبعه والطاوى الجايع من طوى بالكسر يطوى بالفتح
طوى جاع والمحاذرة الخوف كالحذر الا ان فيها مبالغة واللئيم
الدنى الاصل الشحيح النفس وروى اما والذى لا يعلم الغيب غيره
ومن هو محيى العظم وهو رميم لقد كنت اطوى البطن والزاد يشتهى
محافظة من ان يقال لئيم وحاتم هذا هو ابن عبد الله بن سعد بن
الحشرج ابن امرئ القيس بن عدى وابنه عدى بن حاتم الصحابى
المشهور اخرج احمد عن عدى بن حاتم قال قلت يا رسول الله ان ابى
كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا فقال ان اباك اراد امرا فادركه
يعنى الذكر واخرج الديلمى فى مسند الفردوس هو وابن عساكر عن
على قال لما جيئ بسبايا طى وقفت جارية حمراء حسناء شماء الانف
معتدلة القامة والهامة خميصة للخصرين ضامرة الكشحين
فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجعلها فى قسمى فلما تكلمت انسيت جمالها لما رايت من فصا
حتها فقالت يا محمد ان رايت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء
العرب فانى ابنة سيد قومى وان ابى كان يحمى الذمار ويفك الاسير
ويشبع الجايع ويكسو العارى ويقرى الضيف ويطعم الطعام ويفشى
السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم طى فقال النبى
صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان
اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق واخرج
ابن عساكر عن عدى بن حاتم قال كان ابى يقول لنا فى الجاهلية اذا كان
لكم الشيئ يكفيكه تركه قلت وهو معنى قوله عليه السلام من حسن
السلام المرء تركه ما لا يعنيه واخرج ابن الانبارى فى اماليه وابن

عساكر

عساكر عن ابن الاعرابى قال كان حاتم الطائى اسيرا فى عنزة فقالت
له امراة يوما قم فافصد لنا هذه الناقة وكان عندهم ان تقطع
عرق من عروق الناقة ثم يجمع الدم فيشوى فقام حاتم الى الناقة
فنحرها فلطمته المراة فقال لو ذات سوار لطمتنى فذهب قوله
مثلا وقالت النسوة انما قلنا لك افصدها فقال هكذا فزدى انه
يريد اشد الصاد زايا وادخل هاء السكت على انا واخرج ابن عساكر
عن ابى عبيدة قال بلغ حاتم طى قول المتلمس قليل المال تصلحه فيبقى ولا
يبقى الكثير مع الفساد وحفظ المال خير من فناه وعسف فى البلاد بغير زاد
فقال قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فهلا قال فلا الجود يفنى المال
قبل فنائه ولا البخل فى مال الشحيح يزيد فلا تلتمس مالا بعيش مقتر
فكل غد رزق يعود جديد وقوله اما والذى ابكى واضحك والذى
امات واحيى والذى امره الامر تقدم شرحه فى شواهد اما والثانى
اى من اوجه الا التوبيخ اى على المنفى والانكار اى عليه كقوله هذا
من قصيدة لحسان بن ثابت رضى الله عنه يهجو الحارث بن كعب
المجاشعى من بنى عبد المدان وقيل حار بن كعب الا احلام تزجركم
عنا وانتم من الجوف الجماخير حار منادى الحارث مرخم والاحلام
العقول جمع حلم وعنا اى عن هجائنا والجوف جمع اجوف والجماخير
جمع جمخور وهو العظيم الجسيم القليل العقل لا باس بالقوم من طول ومن
عظم جسم البغال واحلام العصافير يروى جسم بالرفع و
النصب وقال السخاوى واما قول الله تعالى الا يتقون وقول حسان
حار بن كعب الا احلام تزجركم فليست هذه المركبة انما هى همزة الانكار
والتوبيخ دخلت على لا وهى على ما كانت عليه من النفى ومنها التعجب الا
طعان الا فرسان عادية الا تجشوكم حول التنانير البيت استشهد به
الزجاجى فى الجمل على ورودها للتمنى قال ابن عصفور فى شرحه وليس
بصحيح وكيف يتمنى لهم ان يكونوا فرسانا وذو طعان مصدر طاعن
بالرمح وهو مصروف فرسان جمع فارس وعادية بالعين المهملة من العدو
او من العدوان اى مسرعة الى الحرب مستبقة اليها او ظالمة لخصومها
بشدة الباس والعرب يتمدح به من جهة ما يلزمه من كمال
الشجاعة وبالغين المعجمة من الغد وضد الرواح ويروى

بالنصب نعت لرجال وخبر لا محذوف وبالرفع خبر لا وتجشو كم يروى
بالرفع والنصب وبالجيم من الجشا تنفس المعدة وهو خروج نفس
من الفم ينشا من امتلاء المعدة وبالحاء المهملة من الاحساء ولا
استثناء منقطع والتنانير جمع تنور وهو ما يخبز فيه يوبخ هؤلاء القوم
على جبنهم وتقاعدهم عن قتال عدوهم وصرف همهم الى شبع
بطونهم والمعنى الا طعان عندكم ولا فرسان فيكم تعد وعلى اعدائكم
اى لستم باهل حرب وانما انتم اهل اكل وشرب كما قال الاخر الا ليت من
المكارم حسبكم تلبسوا اخر الثياب وتتبعوا وقال دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسى هذا وانما كان للحارث هجا بنى النجار
من الانصار فشكوا ذلك الى حسان فقال هذه القصيدة ثم قال القوها
الى الصبيان الكاتب ففعلوا ذلك فبلغ ذلك بنى عبد المدان فاوثقوا
الحارث واتوا به الى حسان وحكموه فيه فامر بالناس فحضروا وجلس
على سرير واحضر سويقا فنظر اليه مليا ثم قال لابنه عبد الرحمن هات
الدراهم التى بقيت من صلة معاويه والتنى ببغله فعفى ففك
وثاقه واعطاه الدراهم واركبه البغله فشكره الناس وقوله الا
ارعواء لمن ولت شبيبته واذنت بمشيب بعده هرم الارعواء مصدر ارعوى
عن الشئ الكف عنه ولمن خبر وولت ادبرت وذهبت والشبيبه
الشباب وهو عبارة عن كون الحيوان فى زمان يكون حرارته الغريزية
مستوية اى قوية مشتعلة قالوا وهو سن الوقوف ويكون من
نحو ثلاثين الى خمس وثلاثين او اربعين سنة بحسب الامزجة والاقاليم
واذنت عطف على ولت اى اعلمت وانذرت وجملة بعده هرم
صفة لمشيب والمشيب والشيب بدون ميم واحد وقال الاصمعى
المشيب دخول الرجل فى حد الشيب من الرجال والشيب بدون
ميم بياض الشعر والهرم كبر السن قال الدمامينى والمفيد للانكار
التوبيخى هو الهمزة للمجموع الا والنفى المفاد بلا باق على حاله ففى البيتين عدم
الطعان وعدم عد والفرسان اعداءهم وعدم الارعواء ثابت والتو
بيخ مسلط على ذلك وحينئذ فهما حرفان كل منهما يفيد معنى
يختص به فابن الحرف الذى يفيد التوبيخ وهو الذى فيه الكلام وقال
الشمنى الهمزة تفيد الانكار التوبيخ وكلمة لا تفيد النفى فمجموع الا تفيد الانكار

التوبيخ

٢٥

التوبيخ على المنفى وهو مراد المص وفيه نظر لان ظاهر كلامه
ان كل وجه من هذه الوجوه الا فيه حرف واحد دال على ما ذكره
له لا حرفان له على ما يشهد له قوله وفى هذا البيت رد على من انكر
وجود هذا القسم اذ لا ينكر احد وجود اجتماع حرف الاستفهام
مع حرف النفى وفى هذا نظر فقد قال الرضى قال الاندلسى يعنى
الشلوبين لا اعرف احدا يقول يلحق الف الاستفهام اداة النفى فيكون
الالف لمجرد الاستفهام بل لا بد ان يكون اما للانكار او للتوبيخ او للتمنى
او للعرض والثالث اى من اوجه الا التمنى كقوله الا عمر ولى مستطاع رجوعه
الا عمر ولى مستطاع رجوعه الا للتمنى وعمر اسمها وولى بمعنى
ادبر صفته ومستطاع رجوعه جملة اسمية قدم خبرها وهى
صفة اخرى فمحلها نصب ويجوز عند المازنى والمبرد ان يكون
محلها رفعا وكون الاسمية خبرا وكون مستطاع صفة على
الموضع او خبرا ورجوعه مرفوع به على الوجهين لانهما يجريان
الا التى للتمنى مجرى الا التى للانكار والتوبيخ ولا يجوز ذلك عند
سيبويه لانه لا يجيز مراعاة محل اسمها اجراء لها مجرى ليت وليس
لها عنده خبر لا لفظا ولا تقديرا بل هى ومتلوها كلام تام مركب
من اسم وحرف كما فى يا زيد عند ابى على وسوغ ذلك الحمل على المعنى
لان معناه اتمنى كذا فيراب ما اثات يد الغفلات يراب بفتح تحتيه
وراء ساكنه فهمزة مفتوحة فموحدة منصوب فى جواب التمنى
وفاعله هو ضمير يرجع الى الرجوع قال المص والمحفوظ بناؤه للفاعل
وحسن بناؤه للمفعول وما موصوله واثات بمثلثة بين همزتين
وفى اخره تاء تانيث اى فسدت منقول بالهمزة من ثاى بالكسر ثاى
بالفتح فسد واستعار للغفلات التى هى جمع غفلة يدا تشبيها عن
يكن اشياء بيده وبين فاعل اثات والعائد محذوف اى اثاته ولهذا
اى لكون الا بمعنى التمنى نصب يراب لانه جواب تمن مقرون اى جوابه
بالفاء والرفع اى من وجوه الا الاستفهام عن النفى اى عن المنفى كقوله
الا اصطبار لسلمى ام لها جلد اذا الاقى الذى لاقاه امثالى يقدم شرحه
فى شواهد الهمزة وفى هذا البيت رد على من انكر وجود هذا القسم
وهو كون الا للاستفهام عن النفى وهو اى المنكر الشلوبين قال الدمامينى

لفظ عجمي ينطق بالحرف الذى ويعد واو لا بين التاء الموحدة والفاء ولامه
مضمومة وقد يفتح ووجه الرد بالبيت عليه ان الهمزة فيه لمجرد الا
ستفهام عن انتفاء الاصطبار بلا ريب اى انتفاء صبرها عند موته
لمجرد الاستفهام سواء كانت ام فيه منقطعة بان يكون استفهم عن
عدم الاصطبار وهو الجزع ثم اضرب عنه واستفهم عن الجد وهو الثبات
او متصلة بان يكون طالت بعين احد هذين الامرين والمعنى الامرين
كائن الجزع ام الجلد وجواب اذا محذوف لدلالة ما تقدم والمراد بالذى
لاقاه امثاله الموت واذا تذكرت ما اسلفناه قريبا بان لك ان فى كلام الم
نظرا من وجهين الاول انه اخبر بان الاستفهام عن النفى من معانى
الا وليست الا الاستفهام عن النفى اصلا وانما الاستفهام عنه بالهمزة
وحدها الثانى ان الاستفهام متى كان مفادا بالهمزة والنفى مفادا بلا لزم
ان يكون مجموع الا كلمتين والكلام انما هو فى الحروف المفردة بالاصالة او
التى حصل لها بالتركيب تعدية فى المفردات واجاب الشمنى عن الاول
بان النفى فى كلامه بمعنى المنفى ولا يخفى ما فيه وعن الثانى بعدم تسليم
انها لم يحصل لها بالتركيب معنى تعدية من المفردات بل يذكر ايضا
غير ذلك لكن على سبيل التبعية لذلك لا على سبيل الاصالة بان
يترجاه وهذه الاقسام الثلثة وهى التوبيخ والتمنى والاستفهام عن
النفى يختص بالدخول على الجملة الاسمية وفى نسخة على الجمل الاسمية
قال الدماميني لان لا التى لنفى الجنس باقية معها على عملها الذى كان لها
وهو لا يكون الا فى الجمل الاسمية وهذا بخلاف الا التى للتنبيه فانها
تدخل على الجملتين كما مر وفى كلام المص ادخال الباء على المقصور عليه
وفيه ما عرفت ويأتى له منه مواضع فتفطن لها وتعمل عمل لا التبرئة
وهو ان يكون لا للنفى وعاملة عمل ان وهى التى لنفى الجنس قال الاندلسى
وانما سميت بالتبرئة لانها تنفى الجنس فكانه يدل على البراءة منه
وجعلت نفس التبرئة مبالغة كما فى زيد عدل وعليه فالتبرئة
صفة لا بالتاويل المذكور ولا يقال انه على حذف مضاف اى ذات
التبرئة لفوات المبالغة ويحتمل ان يكون لا مضافة للتبرئة على حد
قوله على زيدنا يوم النقى راس زيدكم ولكن يختص التى اى الا التى
للتمنى اى باموريليه بانها لا خبر لها لفظا ولا تقديرا وبانها لا

يجوز

يجوز مراعاة محلها مع اسمها اى بنوع من الاعراب وانها لا يجوز
اى اهمال عملها ولو تكررت اى كلمة الا بخلاف لا اما الاول وهو كونها
لا خبر لها اصلا فلانها بمعنى اتمنى واتمنى لا خبر له فى المبنى بل
لا بد له من مفعول يتم به المعنى واما الاخران اى منع المراعاة
والالغاء فلانها بمنزلة ليت ولا بد لها من مراعاة محلها ولا يجوز
الغائها وهذا كله قول سيبويه ومن وافقه اى فى هذه المسالة
وعلى هذا فيكون قال الدماميني يكون معطوفا على محذوف
يدل عليه السياق والتقدير وعلى هذا يفصل الكلام فيكون
قوله فى البيت مستطاع رجوعه مبتدا وخبرا على التقديم والتا
وقد يقال ان قوله وعلى هذا منظور فيه لمعنى الشرط اذ معناه وان
بينا على هذا فيكون الفاء رابطة الجواب لكن يقدح فيه بان
الجواب متى صلح لجعله شرطا امتنعت الفاء ويكون صالحا لو تو
عه شرطا فان قلت هو كقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه
قلت ليس كذلك فان الفعلية الواقعة بعد الفاء فى الاية خبر مبتدا
محذوف هو ضمير يعود الى من فالجواب اذن جملة اسمية فمن ثم
دخلت الفاء ومثل هذا فى تركيب المص متعذر فان ذهبت الى تقدير مبتدا
هو ضمير الشان ارتكبت ممتنعا وقال الشمنى فى كلامه نظر اما اولا فلانا
ان سلمنا ان قوله وعلى هذا منظور فيه لمعنى الشرط فلا نسلم ان
كل ما نظر فيه الى معنى الشرط ياخذ حكم صريح الشرط واما ثانيا فلانا
لا نسلم ان الجواب متى صلح جعله شرطا امتنعت الفاء منه
بل اذا كان مضارعا مثبتا او منفيا بلا يجوز فيه اثبات الفاء وعدمها
قال ابن الحاجب فى كافيته واذا الجزاء ماضيا بغير قد لفظا او معنى
لم يجز الفاء وان كان مضارعا مثبتا او منفيا بلا فالوجهان
والا فالفاء قال الرضى المضارع المجرد والمصدر بلا يجوز فيهما
الفاء وتركه اما الفاء فلانهما كانا قبل اداة الشرط صالحين للا
ستقبال فلم تؤثر الاداة فى معناها تاثيرا ظاهرا كما اثرت فى فعلت
واما تركه فلانهما كانا صالحين والاستقبال للحال على الصحيح و
الاداة خصصتهما بالاستقبال وهو نوع تاثير قال وقوله تعالى ومن
عاد فينتقم الله منه مذهب سيبويه تقدير مبتدا فيه ليكون

الجملة اسمية وقال المبرد لا حاجة اليه قال ابن جعفر مذهب سيبويه
اقيس اذ المضارع صالح للجزاء بنفسه فلولا انه خبر مبتدا لم تدخل عليه
الفاء قال الرضى وعلى ما ذكرنا من تعليل دخول الفاء فى مثبت المضارع
يسقط هذا التوجيه المذكور للاقيسة وان ثبت نحو ان غبت فيموت
زيد لم يكن لمذهب سيبويه وجه اذ لا يمكن فى مثله تقدير مبتدا الا
ضمير الشان ولا يجوز الا بعد ان المخففة قياسا وان اخواتها ضرورة
قال الشمنى ظهر بهذا الكلام الاخير معنى قول الدماميني فان ذهبت
الى تقدير مبتدا هو ضمير الشان ارتكبت محسفا والجملة صفة على اللفظ
يعنى فيكون فى محل نصب وانما جاز النصب حملا على كلمة البنائية لمشابهتها
للاعرابية لعروضها بعروض لا وزوالها بزوال لا فكانها حادثة ولا يكون
مستطاع اخبرا لنفا على المحل يعنى محل اسم لا المرفوع وكذا لا يجوز نصبه
نفنا على محل المنصوب لان لا لا تعمل عملا ان فمحل اسمها المبنى رفع ونصب
كما قاله الرضى ورجوعه مرفوع به اى بمستطاع عليها على الوجهين لما بينا
اى قريبا والخامس اى من اوجه الا العرض اى عرض النزول ونحوه و
التخضيض طلب بحث التفحص وتفتيش مبالغة كما يدل عليه صيغة
التفعيل الموضوعة للتكثير ويختص الا هذه اى الموضوعة لهما بالفعلية
اى بخلاف الا التنبيهية قال الشمنى يعنى الخبرية وسيصرح المص به بعد
هذا فى اول الكلام على الا بالفتح والتشديد قال ابن الحاجب فى شرح المفصل
هذه الحروف يعنى حروف التخضيض معناها الامر اذا وقع بعدها المضارع
والتوبيخ اذا وقع بعدها الماضى ولما كان معناها فى جميعها ذلك افتقرت
الى وقوع الفعل بعدها قال الرضى ولا يكون التحضيض فى الماضى الذى فات
الا انها كثيرا ما تستعمل فى لوم المخاطب على تركه فى الماضى شيئا يمكن تداركه
فى المستقبل فكانها من حيث المعنى للتخضيض على ما فات وقل ما تستعمل فى
المضارع ايضا الا فى موضع التوبيخ واللوم على ما كان يجب ان يفعله المخاطب
قبل ان يطلب منه فان خلا الكلام من التوبيخ فهو العرض نحو الا تحبون
ان يغفر الله لكم فى النور الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم فى التوبة ومنه اى
ومن هذا القبيل عند الخليل قوله قال الازهرى هو لاعرابي اراد ان يتزوج امراة
بمتعة ولم يرد الفجور الا رجلا جزاه الله خيرا يعين على محصلة يتبث وفى اكثر
النسخ يدل بدل يعين قال المص الا رجلا فيه ثلاث روايات الرفع وبجر

الجوهرى على انه فاعل الفعل محذوف يفسره يدل او مبتدا مخصص بالا
ستفهام ويدل خبره والجر على اضمار من وفيه ضعف لاعمال الجار محذوفا
ونزيده ضعفا كونه زايدا والثالثة النصب وهى المشهورة فقال الخليل
وسيبويه الا للعرض والفعل مقدر اى الا ترونى رجلا وقال يونس
الا للتمنى ورجلا اسمها ونون للضرورة وقال بعضهم الا للاستفهام
ورجلا منصوب بمضمر يفسره حرى ويدل على رواية النصب صفة رجلا
ومحصلة بكسر الصاد والمشددة المراة تحصل الذهب من تراب المعدن
اى تجعله حاصلا وتخلصه منه وقوله تبيت قال الاعلم اى تبيت
تفعل ذلك او الفاحشة وقال السرجى انما الرواية تبيث بمثلثة فى اخره
من الاستباثة وهى الاستخراج اى يستخرج الذهب من ترابه قال المص
وكلاهما كلام من لم يقف على ما بعد البيت وهو قوله ترجل لمتى و
تقمّبينى واعطيها الاتاوة ان رضيت فالقافية تامشاة وترجل الى اخره
خبريات والبيت متعلق بما قبله ففيه تضمن وهو من عيوب الشعر
وهو افتقار البيت الى ما بعده والبيتونة الترجيل والقم كما ذكر لا لشئ
آخر وقال بعضهم تبيت بضم اوله من ابات اى يجعل لى بيتا اى امراة
بنكاح قال الجلال وهذا عندى احسن ويندفع به التضمين والترجيل
تسريح الشعر واللمة بكسر اللام وتشديد الميم الشعر الذى يجاوز شحمة
الاذن فاذا بلغ المنكبين فهو جمة والاتاوة بكسر الهمزة الخراج اقول
فى القاموس الماشية وهى اقرب الى المناسبة وفى رواية الاداوة وهى
المطهرة واعطاء اياها الاداوة كناية عن موافقته اياها قال الد
ماميني وانما انشد الجوهرى البيت المتقدم برفع رجل ثم قال ويروى
الا رجلا بمعنى هات لى رجلا فتوجيهه يقتضى انه جعل الا للتنبيه
والذى يظهر فى توجيه الجر ان يكون التقدير الا دلالة رجل فحذف المضاف
اليه على حاله كما فى قراءة من قرا والله يريد الاخرة بالجر اى ثواب الآخرة
ويدل على هذا المحذوف يدل والتقدير عنده اى عند الخليل ومن وافقه
الا ترونى رجلا هذه صفته زاد صاحب الازهية او الا اجد رجلا
ولى رصف المبانى تعرفون او ما يشبهه فحذف الفعل اى العامل فى
رجلا حال كونه مدلولا عليه بالمعنى اى بما يدل عليه سياق المبنى
وزعم بعضهم وهو الجوهرى كما سبق انه اى عامله محذوف على

شريطة التفسير اى الاجزى الله رجلا جزا الا خيرا والا على هذا اى على
هذا الزعم للتنبيه اى لا لان الهمزة للاستفهام ولا للنفى لفساد المعنى
والحاصل ان الا على هذا للعرض قال الشمنى لان ما بعدها ليس عرضا
ولا ماضى معنى وانما هو دعاء وقال الدماميني لان التى للعرض لا
تدخل على الجملة الانشائية من حيث العرض طلب والمطلوب
انما هو امر يقع فى الخارج له فيطلب فتعين ان يكون للتنبيه وهو كما يدخل
على الجمل الخبرية يدخل على الانشائية اذ الغرض منه اقبال السامع
على ما يلقى اليه وتنبيهه لما يرد عليه فيتمكن منه فضل تمكن
وذلك جار فى الخبر والانشاء فيصح دخوله على كل قال يونس الا للتمنى
ونون الاسم اى سمها وهو رجلا مع ان حقه ان لا ينون كما مر فى الاسم
للضرورة اى لضرورة الوزن وقول الخليل اولى اى من قول غيره لانه
لا ضرورة فى اضمار الفعل لانه كثير فى كلام العرب بخلاف التنوين
اى تنوين ما لا يجوز تنوينه للضرورة واضمار الخليل وهو قوله الا ترونى رجلا
اولى من اضمار غيره اى من فعل يدل عليه يدل لانه اى الشاعر لم يرد ان
يدعو لرجل بهذه الصفة اى متصف بها وفى نسخة على هذه الصفة
اى يكون على هذه المنقبة وانما قصده طلبه قال الدماميني فيه نظر
لان الدعاء يشعر بالطلب فى بعض المقامات يعنى طلب غير المدعو به
كقوله اى السائل رحم الله امرءا اعاننى وهو هنا متان قال الشمنى
فرق بين اشعار الكلام بشيئ وبين كونه مقصودا منه وكلام المص
فى الثانى لا فى الاول ولا شك ان حذف الفعل الدعائى على شريطة
التفسير وافتتاح الكلام معه بالا يقتضى الاعتناء بالدعاء والقصد
اليه وان اشعر ذلك بطلب الرجل المدعو له وقد ذكر المص هذا
البيت فى الجهة العاشرة من الباب الخامس وذكر اضمار الخليل واضمار
غيره وقال ان اضمار غيره اولى لان اضمار الخليل تقدير فعل غير مذكور
على واعترض على اضمار غيره بثلاثة امور واجاب عن الاول والثانى
دون الثالث وهو ان طلب رجل هذه صفته اهم من الدعاء له قال
السيوطى وذلك ان المص كان مجتهدا فى العربية فرجح فى كل وقت
بحسب ما ادى اليه اجتهاده وبذلك اجاب البلقينى فى المسلمات
عما اورده الاسنوى فى المهمات من تناقض الرافعى والنووى فى التصحيح

ولم يجى بعد المص من بلغ رتبة الاجتهاد فى العربية ولا كان فى عصره
من بلغها غيره وغير ابى حيان واما فى القرن الذى قبله فكثير كابن مالك
وابن الحاجب وابن النحاس والشلوبين والآمدى وابن عصفور والرضى
فى اخرين واما قول ابن الحاجب فى تضعيف هذا القول وهو اضمار الفعل
على شريطة التفسير ان يدل صفة لرجل فيلزم الفصل بينهما بالجملة
المفسرة وهى اجنبية فمردود بقوله تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد
قال الشمنى لان ليس له ولد صفة امرؤ وقد فصل بينه وبين مفصوله
بجملة هلك المفسرة قال الدماميني فى اطلاق الجملة على المفسرة تسامح
من جهة ان المفسرة لا هى باسرها ووالرد بالاية ان هلك جملة تفسيرية
وقد فصل ههنا بين الموصوف وهو امرؤ وصفته وهى ليس له ولد و
حاصله منع ان يكون المفسرة اجنبية او منع الفصل بها مع اجنبيتها
وفيه نظر لاحتمال ان يكون ليس له ولد حالا من الضمير المستتر فى هلك
كما صرح به بعض المعربين قال الشمنى والذى صرح به هو ابو البقاء فانه
فانه قال ليس له ولد الجملة فى موضع الحال من الضمير المستتر فى هلك
لكن صاحب الكشاف لم يرض ذلك فانه قال ومحل ليس له ولد
الرفع على الصفة لا النصب على الحال ووافقه ابو حيان على ذلك وقال
التفتازانى لان المعنى وان كان على التقييد لكن ذو الحال اما امرؤ وهو
نكرة غير مخصوصة واما ضمير هلك وهو مفسر غير مقصود وبما يدعى
انه لا ضمير فيه لانه يفسر للفعل فقط اقول وهذا وجه قول الدماميني
فى كلام المص تسامح ثم لا يخفى ان كونه حالا لما وقع متنازعا فيه يصلح
ان يكون محل نظر وبحث لدفع الرد عن ابن الحاجب وقال الطيبى لان
ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة ثم
الفصل بالجملة لازم وان لم تقدر مفسرة اذ لا يكون اى لا يقع صفة لانها
انشائية قال الدماميني فيه نظر اذ لا يلزم من امتناع كونها صفة
وقوع الفصل بالجملة لجواز ان يقدر معمولة بمحذوف هو صفة لرجل
اى الا رجلا مقولا فيه جزاه الله خيرا او يدل فلم يقع فصل بجملة ولو
سلم كونه غير محكية بالقول جملة معترضة فالفصل بها مغتفر واقع
فى الفصيح نظما ونثرا قال الشمنى ويجاب عنه بان كلام المص بناء على
الاصل وعدم الحذف وعن ما قاله المص بان الفصل هنا بالجملة على

تقديرا لا يكون مفسرا ثم اعتراض بجملة دعائية بين الصفة وموصوفها
وذلك شايع بخلاف الفصل بينهما بالجملة المفسرة ولا نسلم ان هلك
فى قوله تعالى ان امرؤ هلك جملة بل هو مفرد لانه مفسر لمفرد قال
السيوطى لالا موضع سادس فات المص وذكره المالقى فى رصف المبانى
فقال الموضع الثالث ان يكون جوابا وهو قليل يقول القائل الم يقم
الم يخرج فيقول الا وهو شاذ بمعنى بلى وقال ابو حيان يجوز ابدال همزة
الا هاء فيقال هلا وقد قرى وهلا با اسجدوا لله الا بالكسر والتشديد
قال ابن مالك فى شرح التسهيل وادعاء التركيب لا دليل عليه فلا
يلتفت اليه على اربعة اوجه احدها ان تكون للاستثناء نحو
فشربوا منه الا قليلا فى البقرة وانتصب ما بعدها فى هذه الاية ونحوها بها
اى بنفس الا وحدها على الاصح قال الشمنى هذا مذهب المبرد والزجاج و
من صرح بانه الاصح بدر الدين ابن مالك ووجهه ما قاله الرضى ان
الا مقومه لمعنى الاستثناء ومحصلة له والعامل ما به يتقوم المعنى
المقتضى وان الا نائبه عن استثنى كما ان حرف النداء نائب عن انادى
وقال البصريون العامل الفعل المتقدم او معناه بتوسط الا لانه شيئ
يتعلق به الفعل معنى وقد جاء بعد تمام الكلام فشابه المفعول نحو
ما فعلوه الا قليل منهم فى النساء وقد قرء ابن عامر بنصب قليلا والباقون
برفعه فنصب ما بعدها على استثناء كما مر وارتفاع ما بعدها فى هذه الاية
ونحوها على انه بدل بعض من كل عند البصريين فقليل بدل من واو
فعلوا والرابط موجود فى منهم ويتعين اى كون نحوها مثلها انه لا
ضمير معها فى بعض التراكيب نحو ما جاءنى احد الا زيد اى ليصح ان
يكون بدل بعض من كل كما فى اكلت الرغيف ثلثه قال الدماميني لم يشترط
الضمير فى بدل البعض من حيث هو ضمير وانما اشترطوه من حيث هو رابط
فاذا وجد الربط بدونه حصل الغرض من غير جمود على اشتراط
وجوده وهنا الربط متحقق بدونه وذلك لان الا وما بعدها من تمام
الكلام الاول والا لاخراج الثانى من الاول فعلم انه بعضه فحصل
الربط بذلك ولم يحتج الى الضمير انتهى ومجمل ما قاله الرضى قال
بعضهم لو كان بدل البعض وجب الضمير والجواب انه لم يحتج الى الضمير
لقرينة الاستثناء المتصل لافادته ان المستثنى بعض المستثنى منه

واله

وانه اى ويبعد ايضا انه مخالف للمبدل منه فى النفى والايجاب اى حيث
المبدل مثبت والمبدل منه منفى قال الرضى ولا منع من التخالف مع الحرف
المقتضى كما جاز فى الصفة نحو مررت برجل لا ظريف ولا كريم جعلت
حرف النفى مع الاسم بعده صفة لرجل والاعراب على الاسم كذلك
يجعل فى نحو ما جاءنى احد الا زيد بدلا والاعراب على الاسم انتهى
نحوه اجاب عنه السيرافى بانه بدل فى عمل العامل فيه وتخالفهما فى النفى
والايجاب لا يمنع ذلك كما لا يمنع تخالف الموصوف والصفة
فيهما نحو مررت برجل لا كريم ولا لبيب والمعطوف والمعطوف
عليه نحو يقوم زيد لا عمرو واجاب عنه ايضا ابن عصفور
بان الا ما بعدها بمنزلة غير فاذا قلت ما قام القوم الا زيد كانك
قلت ما قام غير زيد وعلى اى وارتفاع ما بعدها على انه معطوف
على المستثنى منه والحرف عطف عند الكوفيين وهى اى الا عندهم
بمنزلة لا العاطفة فى ان ما بعدها مخالف لما قبلها لكن ذلك اى ما بعد
لا العاطفة منفى بعد ايجاب اى بعد موجب وهذا اى ما بعد الا موجب
بفتح الجيم اى مثبت بعد نفى ورد اى هذا الفرق بقولهم اى بكلام العرب
ما قام الا زيد حيث هنا موجب بعد منفى وليس اى وبانه ليس و
الحال انه ليس شيئ من احرف العطف يلى العوامل وقد يجاب بانه
ليس تاليها فى التقدير اذ الاصل ما قام احد الا زيد الثانى اى من اوجه
الا ان يكون بمنزلة غير قال الدماميني يعنى فى ان ما بعدها مغاير لما
قبلها ذاتا وصفة ولا يعنى انها بمنزلتها فى ذلك وفى كونها اسما
فقد صرح غير واحد بان الا هذه حرف بل صرح التفتازانى فى حاشية
الكشاف عند الكلام على قوله تعالى لا فارض ولا بكر بانه لا قائل باسميتها
قلت ولو ذهب ذاهب الى القول بانها اسم لم يبعد فان قلت يمنع منه عدم
التزام خفض تاما بعدها ولو كانت اسما بمعنى غير لكان ما بعدها مضافا
اليه دايما فتخفض قلت لكونها فى صورة الحرف ظهر اعرابها فيما بعدها
كما قيل فى لا فى نحو قولك زيد لا قايم ولا قاعد انه بمعنى غير وجعل اعرابها
على ما بعدها بطريق العارية على ما صرح به السخاوى انتهى وقال
الرضى اصل غير ان يكون صفة مفيدة لمغايرة مجرورها لموصوفها اما
بالذات نحو مررت برجل غير زيد واما بالصفة نحو دخلت بوجه

غير الذى خرجت به واصل الا التى هى ام ادوات الاستثناء ومغايرة ما بعدها
لما قبلها نفيا او اثباتا فلما اجتمع ما بعد الا وما بعد غير فى معنى المغايرة حملت
الا على غير فى الصفة فصار ما بعد الا مغاير الما قبلها ذاتا او صفة من غير
اعتبار مغايرة له نفيا او اثباتا وحملت غير على الا فى الاستثناء فصار ما بعدها
مغاير الما قبلها نفيا او اثباتا من غير اعتبار مغايرته ذاتا او صفة الا ان حمل
على الا اكثر من حمل الا على غير لان غير اسم والتصرف فى الاسماء اكثر منه فى الحروف
فلذلك يقع غير فى جميع مواقع الا فيوصف بها وتاليها اى بما يليها مما قبلها
جمع منكر او شبهه اى معرف شبيه بمنكر قال الدماميني يعنى او شبه جمع
المنكر فيدخل تحته امران احدهما الجمع المعرف تعريفا لفظيا لا يخرجه
من معنى التنكير والاخر ما كان نكرة وليس بلفظ الجمع ولكنه فى معناه
فهذا يصدق عليه ايضا شبه الجمع المنكر وقد ذكرت امثلة الكل فى المتن
فمثال الجمع المنكر لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فى الانبياء فلا يجوز فى الا
هذه اى فى مثل هذه الآية ان تكون للاستثناء اى لا من جهة المبنى ولا من
جهة المعنى ولما كان مراعاة جهة المعنى اقوى قدمها بقوله من جهة
المعنى اذ التقدير حينئذ اى لو قيل الا للاستثناء فيها لو كان فيهما آلهة ليس
فيهم الله وذلك لم تفسد يقتضى بمفهومه لو كان فيهما آلهة فيهم الله
لم تفسدا وليس ذلك المراد فان المراد بيان التوحيد للعباد ودفع ما فيه
من توهم اثبات الالوهية لغيره سبحانه وهو عين الفساد ولا من جهة
اللفظ لان آلهة جمع منكر فى الاثبات اى فى الكلام الموجب فلا عموم له فلا
يصح الاستثناء منه وبيانه انك لو قلت قام رجال الا زيدا لم يصح
اتفاقا قال الشمنى هكذا وقع ذكر الاتفاق فى غالب النسخ واعترض عليه بان
عدم صحته اما من جهة ان الجمع المنكر فى الاثبات لا يستغرق وهو ليس
بمتفق عليه وانما هو مذهب الاكثر كما صرح به التفتازانى فى التلويح واما
من جهة ان المستثنى يجب دخوله فى المستثنى منه وهو ليس بمتفق
عليه فان بعض الاصوليين والمبرد يكتفون بجواز دخول المستثنى فى
المستثنى منه ولا يشترطون وجوب ذلك ويمكن ان يجاب بان عدم
صحته من جهة ان الجمع المنكر فى الاثبات لا يستغرق لكن لما كان القول
باستغراقه فى غاية من الضعف لم يعتد به المص وصرح بالاتفاق وقال
الدماميني نقل هذا الاتفاق مشكل فقد حكى الاصوليون الخلاف فى عموم

للجمع المنكر فى الاثبات قال التفتازانى فى التلويح لا شك فى عمومه
بمعنى انتظام جمع من المسميات وانما الخلاف فى العموم بوصف الاستغراق
فالاكثرون على انه ليس بعام لان رجالا فى الجمع كرجل فى الوحدان يصح
اطلاقه على كل جمع كما يصح اطلاق رجل على كل فرد على سبيل البدل
وبعضهم على انه عند الاطلاق للاستغراق فيكون عاما هذا كلامه
ومن وصف ذى اللام الجنسية بغير قوله تعالى لا يستوى القاعدون
من المؤمنين غير اولى الضرر بالرفع صفة القاعدون وبالجر صفة المؤمنين
ولا يصلح جعله بدلا لانه لا يستغنى عما قبله وزعم المبرد ان الا فى
الآية للاستثناء وان ما بعدها بدل اى مما قبلها محتجا بان لو تدل
على الامتناع اى امتناع الجواب لامتناع الشرط وامتناع الشىء انتفاؤه
اى وانتفاؤه استثناؤه وزعمه ان التفريغ اى الاستثناء المفرغ بعدها
جائز وان اى وزعمه ان نحو لو كان معنا الا زيد اجود كلاما اى احسنه و
افصحه ويرده انهم لا يقولون لو جاء ديار بتشديد الياء اى احد واصله
صيغة مبالغة من دار اى دائر كثير الدور فى الديار ولا لو جاءنى من احد
اكرمته ولو كان اى مدخول لو الامتناعية بمنزلة النافى لجاز ذلك كما
لا يجوز اى ان يقال وما فيها ديار اى ما فى الدار ديار ومنه قوله تعالى
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا حيا وما جاءنى من احد اى
وكما يجوز ذلك اتفاقا ولما لم يجز ذلك اى ما ذكر من المثالين السابقين
دل على ان الصواب قول سيبويه الا ان وما بعدها صفة قال الشمنى ويمكن
الجواب عن هذا بان التفريغ والبدل فى الاستثناء اتسع فيهما ما لم يتسع
فى ديار ومن الزائدة فلا يلزم من امتناع وقوع ديار ومن الزائدة
بعد لو امتناع وقوع التفريغ والبدل فى الاستثناء بعدها وانما قلنا انه
اتسع فى التفريغ والبدل ما لم يتسع فى ديار ومن الزائدة ان ديار يشترط
فيه صريح النفى ومن الزائدة يشترط فيه صريح النفى او النهى او الاستفهام
بهل والتفريغ والبدل فى الاستثناء يشترط فيهما كون الكلام غير موجب
وفسر غير الموجب بالنهى والاستفهام والنفى الصريح او المؤول
وقال ابن الصايغ قد يمنع عدم الجواز وخصوصا فى الثانى على قول
من جوز دخول لو فى حيز الشرط وجعل الشرط كالنفى ولو سلم عدم
الجواز فقد يقال ان لو وان افادت النفى فهى مع ذلك تفيد ان

جوابها بحيث يقع على تقدير وقوع شرطها وكما يمتنع وقوع الالفاظ
المختصة بالنفي مع الايجاب يمتنع وقوعها مع النفي المقدر فيه الايجاب
وقال الدماميني للمبرد ان يقول قد اجمعنا على اجراء النفي المأول مجرى النفي
الصريح في مثل ابى زيد الا القيام فاجزنا التفريغ فيه قال الله تعالى فابى
اكثر الناس الا كفورا وقال تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره مع انه لا
يجوز ابى زيد المجيء وابى من اهل الذهاب فما كان جوابكم عن هذا فهو
جوابنا انتهى وقال الرضي اجاز المبرد رفع الله على البدل لان في لو معنى
النفي اذ هو لامتناع الشيء لامتناع غيره وهذا كما اجرى الزجاج التخصيص
في قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت مجرى النفي فاجاز البدل في قوم يونس
والاولى عدم اجراء الشرط التخصيص في جواز الابدال والتفريغ معهما
مجرى النفي اذ لم يثبت انتهى وسيذكر المص قول المبرد وما فيه بابسط
مما ذكر هنا في الباب الخامس في الجهة الاولى قال الشلوبين وابن الضائع
وهو بضاد معجمة وعين مهملة من النحاة الاندلسيين كذا ذكره الدماميني
وزاد الشمني انه علي بن محمد بن علي بن يوسف الكناني الاشبيلي قال ابو حيان
سمعت عليه دروسا من كتاب سيبويه وكان قد اخذ الكتاب من الشلوبين
بين قراءة وسماع وصنف شرح الجمل وامعن فيه وجمع بين شرحي السيرافي
وابن خروف باختصار حسن ولم يتزوج قط وكان مواظبا على الصلوة في
جماعة حسن الاخلاق توفي في شهر ربيع الاول سنه ثمانين وستمائة وهكذا
رايت بخط والدي رحمه الله تعالى ولا يصح المعنى اي معنى الاية في تحقيق مبنى
الا له حتى يكون الا بمعنى غير التي يراد به العوض والبدل قالا اي الشلوبين
وابن الصائغ وهذا اي ما ذكر من البدل والعوض هو المعنى بتشديد الياء
اي المراد في المثال الذي ذكره سيبويه توطئة للمسالة اللام في للمسالة للعهد
والمعهود كون الا صفة بمنزلة غير وهو اي المثال المذكور لو كان معنا رجل
الا زيد لغلبنا بضم اوله وكسر ثانيه اي اريد مدح زيد وبفتحها ان اريد
ذمه اي رجل مكان زيد اي بدله او عوضا عن زيد انتهى اي كلامهما قلت
وليس اي الامر كما قالاه لان المعنى يصح بدون الا بمعنى غير التي تراد به
البدل والعوض بل الوصف في المثال وفي الاية مختلف فهو في المثال مخصص
اي لا مؤكد مثله في قولك رجل موصوف بانه غير زيد وفي الاية مؤكد
اي لا مخصص مثله في قولك متعدد موصوف بانه غير الواحد قال الشمني

لان الوصف بالا في الاية مؤكد صالح للاستغناء عنه فيكون فساد
السماء والارض الذي هو كناية عن فساد العالم مرتبا على تعدد الالهة
ووجود الشريك وهو المعنى المراد ولانه لو كانت الا في الاية بمعنى
غير التي يراد بها البدل والعوض يصير معناها حينئذ لو كان فيهما عدد من
الالهة بدل وعوض من الله تعالى لفسدت السماء والارض وذلك
يقتضي بمفهومه انه لو كان فيهما اثنان هو تعالى واحد هما لم تفسد
وذلك باطل والجواب عن هذا ان معنى الاية حينئذ لا يقتضي هذا
المفهوم لان معناها لو كان فيهما عدد من الالهة دونه او به بدلا منه
وحده تعالى لفسدت السماء والارض وذلك ظاهر وهكذا الحكم ابدا
ان طابق ما بعد الا موصوفها فالوصف مخصص اي لا مؤكد وان خالفه
بافراد او غيره فالوصف مؤكد اي لا مخصص وان لم ار من افصح عن
هذا اي صرح بهذا الذي ذكرته لكن النحويين قالوا اذا قيل له عندي
عشرة الا درهما اي بالنصب فقد اقر له بتسعة فان قال الا درهم اي بالرفع
فقد اقر له بعشرة وسره اي حكمته وتحقيقه ان المعنى حينئذ عشرة موصوفة
بانها غير درهم وكل عشرة فهي موصوفة بذلك فالصفة هنا مؤكدة اي
للعدد السابق صالحة للاسقاط اي يتخذ فيها لتمام الكلام بدونها مثلها
في نفخة واحدة فان واحدة صفة مؤكدة وتخرج الاية اي السابقة على
ذلك اعلى ما ذكر من المبنى والمعنى اذ المعنى حينئذ لو كان فيهما الهة
لفسدتا اي ان الفساد ترتب على تقدير تعدد الالهة اي سواء وجد تعدد
الالهة او تحقق الالهين قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وهذا هو المعنى
المراد اي بالاية لان المقصود اثبات الالوهية وتوحيد الربوبية المترتب
عليهما وجوب العبودية ومثال المعرف الشبيه بالمنكر قوله هو لذي الرمة
اينخت فالقت بلدة فوق بلدة قليل بها الاصوات الا بغامها اينخت ابركت
والبلدة الصدر يقال فلان واسع البلدة اي واسع الصدر والبلدة ايضا
الارض يقول ابركت هذه الناقة او هذه الابل فالقت صدرها على
الارض ففيه جناس تام وقليل بها الاصوات صفة لبلدة المجرورة
بالاضافة وبغام الناقة بضم الموحدة وبالغين المعجمة صوت لا يفصح
به فان تعريف الاصوات تعريف الجنس اي لا تعريف الاستغراق
فهو معرف شبيه بالمنكر ومثال شبه الجمع قوله فهو للبيد وقبله

قالت غداة انتحينا عند جارتها انت الذى كنت لولا الشيب والكبر
فقلت ليس بياض الراس عن كبر لو تعلمين وعند العالم الخبر وانتحينا
بالضم من انتجاه خصه بمناجاته ومسارته لو كان غير سليمى الدهر غيره
وقع الحوادث الا الصارم الذكر بالرفع فالا الصارم صفة لغيرى قال
الزمخشرى فى شرح ابيات الكتاب غيرى اسم كان وسليمى منادى اى
محذوفة الاداة وغيره خبر كان وقوله الا الصارم وصفا لغيرى ومعناه
لو كان غيره من الاشياء موضوعة لغيره الحوادث الا السيف فانه
لا يتغير فانا مثل السيف فى انى لا اتغير ويجوز ان يريد لو كان غيرى من الاشيا
لتغير كتغيرى الا السيف يريد ان كل شيئ يتغير بمرور الاوقات عليه
الا السيف الصارم انتهى وقال غيره الدهر نصب على الظرفية وهو
اما خبر كان اى لو كان غيرى موجودا فى الدهر الصعب صح الاخبار
به عن الجثة كما قولك نحن فى يوم طيب واما مفعول المفعل محذوف
اى يقاسى ووقع الحوادث سقوطها وهى جمع حادثة وهى ما يطرق
من الوقايع والنوائب والصارم السيف القاطع والذكر ما كان ذا ماء
ورونق والمعنى لو كان غيرى الموصوف بانه مغاير للصارم الذكر من هذا
الدهر الشديد ولو كان غيرى يقاسى وقائع هذا الزمان لغيره سقوط
النوائب وحلول المصائب لكنى لم يغيرنى ذلك لما انا عليه من الصبر
وثبات الصدر ومقتضى كلام سيبويه انه يشترط كون الموصوف
جمعا او شبهه اى شبه للجمع لتمثيله بلو كان معنا رجل الا زيد هو اى
قوله ليجرى من الاجراء ولو مجرى النفى كما قول المبرد هذا جواب عن
سوال مقدر تقديره ان تمثيل سيبويه بلو كان معنا رجل الا زيد لا
يقتضى انه لا يشترط كون الموصوف بالا جمعا او شبهه لان رجلا نكرة
فى سياق لو الجارية مجرى النفى فنعم كل رجل فيكون شبه الجمع وتفارق
الا هذه اى الاستثنائية غير اى لفظ غير من وجهين احدهما انه
لا يجوز حذف موصوفها لا يقال جاءنى الا زيد اى ويراد غير زيد ونظيرها
اى الا فى ذلك اى عدم جواز حذف موصوفها الجمل والظرف فانها تقع
صفات ولا يجوز ان تنوب عن موصوفاتها يعنى اذا كان الموصوف بعضا
من مجرور بمن او فى مقدم فالاول نحو منا ظعن ومنا اقام اى منا فريق
ظعن ومنا فريق اقام ومنها قوله تعالى ومنا دون ذلك اى ومنا فريق

اقام

اقام ومنها قوله تعالى ومنا دون ذلك اى ومنا فريق دون ذلك ومنها
قولك ما فى القوم دون زيد اى احد دون زيد والثانى كقوله لو قلت
ما فى قومها لم تيثم يفضلها فى حسب وميسم اى لو قلت ما فى قومها
احد يفضلها لم تاثم فحذف الموصوف وهو احد وكسر حرف المضارعة
تاثم وابدل الهمزة ياء وقدم جواب لو فاصلا بين الخبر المقدم وهو الجار
والمجرور والمبتدا المؤخر وهو احد المقدر والميم والمِفْسَحُ بكسر الميم
وفتح المهملة المكواة والجمال وهو المراد هنا يقال امراة ذات ميسم اذا كان
عليها اثر الجمال والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه فالاطلاق
فى كلام المص ليس بصحيح وكانه اراد ان هذا من النوادر فى كلام فصيح
والثانى اى من الوجهين انها اى الا لا يوصف بها الا حيث يصح الاستثناء
قال الرضى مذهب سيبويه جواز وقوع الا صفة صحة الاستثناء فقال
يجوز فى قولك ما اتانى احد الا زيد ان يكون الا زيد بدلا او صفة وعليه
اكثر المتاخرين تمسكا بقوله وكل اخ مفارقة اخوه البيت وسياتى بيان
مبناه ومعناه وقوله عليه السلام الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون
كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون
على خطر عظيم فيجوز عندى درهم الا دانق بالدال المهملة وكسر النون
وبفتح سدس الدرهم فان قيل كم مقدار ما اعترف به قائل هذا الكلام
اجيب بانه درهم كامل فان قيل ينبغى ان يكون درهما ينقص سدسا
لان ما بعد الا وهو دانق مطابق فى الافراد لما قبلها وهو درهم وقد
سبق من المص ان ما بعد الا اذا طابق ما قبلها فالوصف مخصص وانما
كان الوصف هنا مخصصا كان معترفا بدرهم ينقص سدسا
اجيب بان الدرهم لما كان ستة دوانق لم يطابق ما بعد الا ما قبلها
فكان مؤكدا لا مخصصا ويمتنع اى لا يجوز ان يقال عندى درهم الا جيد
بالرفع لانه يمتنع الا جيد بالنصب ويجوز درهم غير جيد قاله جماعة
اى من النحاة وقد يقال انه اى ما ذكر مخالف لقولهم فى لو كان فيهما الهة
الاية لما سبق ولمثال سيبويه لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا كما مر
والمعنى ان كون الا لا يوصف بها الا حيث يصح الاستثناء مخالف
لقول النحاة فى قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فان الا صفة
ولتمثيل سيبويه لالا الصفة بلو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا فان

فان كلا من الاية والمثال لايصح الاستثناء فيه وشرط اى وقد شرط ابن
الحاجب في وقوع الا صفة تعذر الاستثناء اى لا تحققه وجعل اى ابن
الحاجب من الشاذ اى النادر في ضرورة الشعر قوله هذا لحضرمي بن
عامر الاسدى صحابى اخرج ابو شاهين عن ابى هريرة قال وقد بنوا
اسد بن خزيمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم حضرمي
بن عامر سورة عبس وتولى فقراها فزادها وهو الذى انعم على الحبلى
واخرج منها نسمة تسعى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تزد فيها
واخرجه من وجه آخر وفيه ان السورة سبح اسم ربك الاعلى وهي
انسب بالزيادة في المعنى قال الجلال ولم اقف لحضرمي على رواية غبر
حديث واحد اخرج ابو يعلى وبن مانع من طريق محفوظ بن علقمة
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احدكم فلا
يستقبل الريح ولا يستنجي بيمينه وكل اخ مفارقة اخوه لعمر ابيك
الا الفرقدان وهما نجمان معروفان قريبان من القطب الشمالى قيل جعل
ابن الحاجب الشذوذ فيه من وجهين اخرين احدهما وصف كل
دون المضاف اليه والمشهور في مثله وصف المضاف اليه اذ هو المقصود
والصفة وهو قليل وقيل الا هنا للاستثناء على لغة من يلزم المثنى
الالف على الاحوال كلها وقال الرضى قال الكسائى حذف منه المو
صول الحرفي وبقي بعض صلته والتقدير الا ان يكون الفرقدان ورد
بان الحرف الموصول لا يحذف الا بعد الحروف التى يذكر في نواصب
المضارع وقال صاحب الارهية الا في البيت نعت الغير واذا وقع
فرقدين بعد الا في الموجب لانه جعلها نعت الكل تقديره وكل اخ غير
الفرقدين اخوه لانه قال هذا في الجاهلية قبل ان يسلم فكان يظن ان الفرقدين
لا يفترقان والوصف هنا مخصص اى لا موكد كما في نسخة لما ثبت وفي نسخة
لما ينبت من القاعدة ووجه ذلك ان ما بعد الا وهو الفرقدان مطا
بق لما قبلها في الاثنينية لان المعنى كل اخوين متفارقان الا الفرقدان وكل
يحسب ما يضاف اليه والثالث اى من اوجه الا ان يكون عاطفة
بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى ذكره الاخفش والفراء وابو عبيدة
وجعلوا اى ثلاثتهم منه لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا في البقرة
لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا في النمل اى ولا الذين ظلموا

ولا من ظلم وجعل من ذلك قوله وكل اخ ومفارقة اخوه لعمر ابيك
الا الفرقدان والتقدير والفرقدان وتاولها الجمهور اى ما عدا الجمع المذكور
على الاستثناء المنقطع اى لكن الذين ظلموا فانهم يتعلقون عليكم بالشبهة
فيضعونها موضع الحجة وليست بحجة ومثار الخلاف هل الحجة الدليل
الصحيح والبرهان الصريح او الحجة الاحتجاج والخصومة فان كان
الاول فهو استثناء منقطع وان كان الثانى فهو استثناء متصل وفيه
وفيه انه خلاف الاصل في باب الاستثناء كما ان الاول خلاف الاصل
في معانى الا ان قول الجمهور اقرب في المبنى وقول غيرهم انسب في المعنى
قال ابو حيان في البحر في قوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم الاستثناء في هذه الاية متصل لانه متى امكن الاستثناء
المتصل مكانا حسنا كان اولى من غيره الرابع اى من اوجه الا ان يكون
زائدة قاله وفي نسخة ذكره الاصمعى وابن جنى وحملا اى كلاهما عليه اى
على هذا المعنى قوله هو الذى الرمه حراجيج ما تنفك وفي نسخة لا تنفك
الا مناخة بالنصب اى الا ترا مناخة والا زائدة على الخسف او نرمى بها بلدا
قفرا الحراجيج بحاء مهملة فراء فجيمين بينهما تحتية ساكنة جمع حرجوج
بضم المهملة وهي الناقة الضامر او الطويلة والخسف الذل او
النقصان يقال رضى فلان بالخسف اى بالنقيصة وبات على الخسف
اى جايعا وربطت الدابة على الخسف اى على غير علف وترمى عطف على
مناخة والمراد بالبلد هنا الارض لا المكان الذى يقيم فيه جمع من
الناس والقفر بفتح قاف وسكون فاء المفازة التى لا ماء فيها ولا نبات
قال ابن الشجرى في اماليه وليس دخول الا في هذا البيت خطا كما تو
بعضهم لان بعض النحاة قد روى تنفك التام ونصب مناخة
فتنفك هنا مثل منفكين حتى تاتيهم البينة فالمعنى ما ينفصل عن
عن جهد ومشقة الا في حال اناختها على الخسف ورمى البلد القفر بها
تنتقل من شدة الى شدة انتهى ووجه ما ذهب اليه الاصمعى وابن
جنى من زيادة الا في هذا البيت ان المراد وصف تلك الابل بانها
مناخة على حالة غير مرضية او السير بها الى ارض خالية من نبات
ترعاه وما تشربه وانما يتاتى هذا المراد بزيادة الا فوجب المصير اليه
وابن مالك حمل عليه كذا وقع في غالب النسخ بواو وقبل حمل اى

وكذلك مذهب ابن مالك وحمل عليه وانما الذي ذكر ابن مالك وحمل عليه
وانما الذي ذكر ابن مالك سمع الاصمعي قبل البيت لان ابن مالك لم يقل بزيادة الا في
البيت السابق وفي النسخ وابن مالك حمل عليه بغير واو قوله قائله بعض
بني سعد ذكره ابن جني ارى الدهر في رواية وما الدهر الا منجنونا باهله و
قاسه ويا صاحب الحاجات الا معذبا المنجنون بفتح الجيم الدولاب الذي
يستقى عليه وجمعه مناجين وهو مؤنث اي وما الزمان الا يدور ويدور دوران
منجنون تارة ما يرفع وتارة يضع كما قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وكما قيل فيوما علينا ويوما لنا فنصبه نصب المصدر وكذا قوله وما
صاحب الحاجات الا معذبا اي تعذيبا كما ذكر المص في اوضح المسالك والاستقامة
لهذا المعنى الا بزيادة الا في المبنى فحمل البيت عليها وقيل منصوب بفعل
محذوف اي يشبه منجنونا وزعم ابن بابشاذ ان اصله الا كمنجنون ثم
حذف الجار فانتصب ورواه المازني بلفظ ارى الدهر الا منجنونا باهله ثم
حكم بزيادة الا وخرجه غيره على اضمار لا كقوله تعالى تالله تفتؤ والدليل
عليه الاستثناء المفرغ وانما المحفوظ وما الدهر اي لا ارى الدهر كما رواه
المبرد وذكره ابن مالك لكن مثل هذا لا يرد به رواية ابن مالك فانه عدل ثقة
حافظ ثم ان ثبتت روايته فيتخرج على ان ارى جواب لقسم مقدر يعني لا يكون
حذف لا النافية على القياس وهذا معنى قوله وحذفت لا كحذفها في تالله
تفتؤ في سف قال ماسيني فتخرج خبر مبتدء محذوف وهو ضمير يعود
على الرواية اي ان تثبت روايته فهي تتخرج على حد قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله
منه والا لوجب ترك الفاء ودل على ذلك الاستثناء المفرغ كما سبق واما
ثبت ذي الرمة فقيل غلط منه اي من نفس قائله ويؤيده قول الاصمعي ان
ذا الرمة غلط اذ لا تقول جاء زيد الا راكبا قال الدماميني ليس هذا بشديد لانه
من فصحاء العرب وان كان بعضهم غمزه بمخالطة البقالين يريد الزياتين الذين
هم من الحاضرة وفتح باب تغليط العرب لطرق الى القدح في كل ما يتمسك به
من كلامهم وهو باطل وقيل من الرواة اي منهم وقع الغلط لا منه وان
الرواية اي التي قالها ذو الرمة الا بالتنوين اي شخصا هذا المعنى غير معروف
في اللغة ففي القاموس الال بالكسر العهد والحلف وموضع والجار والقرابة
والاصل الجيد والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى والوحي
والامان والجزع عند المصيبة قال الدماميني وهذا ايضا ليس بجيد

اذ

اذ لا يقدح رواية في اخرى وقيل تنفك تامة بمعنى ما تنفصل اي الناقة
عن التعب او ما يخلص منه اي من الوصب ففيها نفي اي فلا يكون
الا زائدة ومناخة حال اي من الضمير في تنفك قال الدماميني وهذا
وجه حسن لا غبار عليه ولا كلفة لديه وقال الشمني وقد جاء
بالرفع ايضا على انه خبر مبتدا محذوف اي لا هي الا مناخة قال جماعة
كثيرة هي ناقصة والخبر على الخسف ومناخة حال قال الدماميني و
صاحب الحال الضمير المستكن في الخبر وهذا اي جعلها حالا فاسد بل
مفسد لبقاء الاشكال اذ لا يقال جاء زيد الا راكبا فالصحيح ان مناخة
خبر ما تنفك وهي ناقصة والا زائدة ثم المراد ببقاء الاشكال الذي
لاجله جعلت الا في البيت زائدة وهو وقوع الاستثناء المفرغ
في الايجاب اي وهو محذور فان قيل ليس الاشكال باقيا فان الاستثناء
المفرغ يقع في الايجاب اذا حصلت الفائدة وكان المستثنى فضلة كما صرح
به ابن الحاجب فلا بد من تحقق الشرطين فلا يجوز ضربت الا زيدا
ومن المحال ان يضرب جميع الناس الا زيدا ويجوز قرات الا يوم كذا
لانه يجوز ان تقرا في جميع الايام الا يوم كذا ومن هنا ينحل الاشكال
بان يقال اذا كان مناخة حالا كان فضلة وكان الكلام مفيدا والمعنى
مستقيما كقولك لا يزال زيد شجاعا الا ماشيا لكن يلزم على هذا تقديم
المستثنى المفرغ هذا مجمل كلام الدماميني وقال الشمني قلنا يلزم
عليه عمل ما قبل الا فيما بعدها لان على الخسف متاخر عن مناخة
وهو خبر ينفك وما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا اذا كان المستثنى
او المستثنى منه او صفته ويلزم تقدم الحال على عاملها المعنوي ان كان
مناخة حالا من المستتر في الجار والمجرور قال الدما وكلاهما محذور عند
البصريين تنبيه هذا التنبيه ذكره المالقي في رصف المباني فتبعه المص
ليس من اقسام الا اي الاستثنائية وما في معناها التي اي الا التي
في نحو الا تنصروه فقد نصره الله وانما هذه اي الا في الاية هذه ان الشرطية
ولا النافية ادغمت نون ان في لام لا بلا غنة وذهبت في اللفظ بظاهرها
وكسبت في الرسم على وفق نطقها فاوقع الوهم انها الا مع قطع النظر
عن تحقيق مبناها وتحقق معناها والغفلة عن الجازم الحاذف لنون
تنصروه والذهول عن حصول المستثنى منه في مقام الوصول

في التوبة

ومن العجائب ابن مالك على ما نسبه اى مع جلالته فى علمى الصرف والنحو
ذكرها اى الا تنصروه فى شرح التسهيل من اقسام الا سكت عنه الدماميني
لكن تعقبه ابن الشمنى بان ابن مالك لم يغفل اقسام الا ولا قال ولا على
وذكر من تلك الاقسام الا تنصروه وانما قال عند الكلام على تعريف
المستثنى بانه المخرج تحقيقا او تقديرا من مذكور او متروك بالا او ما
بمعناها وقولى بالا متعلق بالمخرج واحترزت بذلك من الا التى بمعنى
الغير والتى بمعنى الواو على مذهب الاخفش والتى بمعنى ان لم كقوله
تعالى الا تنصروه والزائدة على مذهب الاصمعى وابن جنى انتهى ولا يخفى ان
الا التى بمعنى ان لم ليس من اقسام الا الواردة بالمعانى المذكورة فى هذا
المقام بل اصل الا فى الا تنصروه ان لا وهو مركب من ان الشرطية ولا
النافية فهى خارجة من اقسام الا التى نحن فى صددها الا انه قد •
يعتذر عنه بانها لما كانت فى الصورة مثل الا دفع التوهم وبينها
بقوله انها بمعنى ان لم باعتبار اصلها لا ان الا موضوع بمعنى ان لم
ثم انما عدل فى التعبير عن لا النافية بلم لان المعنى على الماضى والله اعلم
واما نفى الشمنى ذكر الاقسام فمبنى على ذكرها صريحا واثباتها فى كلام المص
محمول على ذكرها تلويحا لان المقسم جعله المص الا ثم قسمها بالا الاستثنا
ئية والزائدة والواردة بمعنى الواو العاطفة فلا شك ان الا فى الاية ليس
من اقسامها وانما ذكرها للتنبيه على عدم كونها منها كما ذكره المص تنبيهات مثله
فى مواضعها فلا اعتراض على ابن مالك اصلا وتبين ان له على من بعده •
فضلا من غير ان يستثنى بالا الا وياباه فضلا الا بالفتح والتشديد حرف
تخصيص اى تحريض وتحريض يختص بالجملة الفعلية اى لا الاسمية الخبرية
اى لا الانشائية كسائر ادوات التحريض اى فى اختصاصها بما ذكر وتبدل همزتها
هاء فيقال هلا يقوم هلا يضرب ولا تنفك القضية فيقول ان الهمزة بدل
من الهاء لان بدل الهاء من الهمزة اكثر من بدل الهمزة من الهاء فالحمل على
الاكثر اولى كذا فى رصف المبانى واما قوله اختلف فى قائله ونبئت ليلى
ارسلت بشفاعة الى وهلا نفس ليلى شفيعها استشهد النحاة بالبيت على
تعدى نبا الى ثلاثة مفاعيل فالاول النائب عن الفاعل والثانى ليلى والثالث
جملة ارسلت بشفاعة واستشهد به المص وغيره على الجملة التى بعد هلا •
بتقدير كان الشانية فالتقدير فهلا كان هو اى الشان اى فهلا كان الشان

نفس

نفس ليلى شفيعها والجملة المذكورة فى محل نصب خبر كان قال الدماميني
فان قيل قد قال المص فى ان المكسورة المشددة ان ضمير الشان موضوع لتقوية
الكلام فلا يناسبه الحذف اجيبت بان ذلك فى الحذف استقلالا لا تبعا
وهنا الحذف تبع لكان وقيل التقدير فهلا شفعت نفس ليلى لان الاضمار
من جنس المذكور اقيس اى من غيره وهو اضمار كان شفيعها على هذا اى
التقدير خبر محذوف اى هى شفيعها قال ابو حيان وقد تاول اصحابنا هذا
البيت على ان نفسا فاعل بفعل محذوف تقديره فهلا شفعت نفس ليلى
وشفيعها خبر مبتدا محذوف انفسها شفيعها وقوله بشفاعة اى بذى
شفاعة انتهى قال ابو رياش كان من خبر هذه القصيدة ان الصمة بن عبد الله
كان يهوى ابنة عم تسمى ريا فخطبها الى عمه فزوجه على خمسين من
الابل فجاء الى ابيه فساقه عنه تسعا واربعين فقال اكملها فقال هو عمك
وما يناطرك فى ناقة فجاء بها الى عمه فقال والله لا اقبلها الا كاملها فلج
عمه ولج ابوه فقال والله ما رايت الام منكما وان الام منكما ان اقمت معكما
فرحل الى الشام فلقى الخليفة فكلمه فاعجبه وفرض له والحقه بالفرسان
فكان يتشوق الى نجد وقال هذا الشعر وبعده اكرم من ليلى على فتبتغى به
الجاه ام كنت امرءا لا اطيعها قال المرزوقى والتبريزى الاستفهام فى اكرم
للانكار انكر منها استغاثتها بالغير عليه وطلب الشفيع فيما ارادت
اليه وخبر اكرم محذوف اى موجودا او فى الدنيا وام متصلة اى هذين
توهمت طلب انسان اكرم على منها ام انما سها اطاعتى لها تنبيه هذا •
التنبيه برمته ماخوذ من رصف المبانى على ما ذكره السيوطى ليس من
اقسام الا التى اى الا التى فى قوله تعالى فى سورة النمل وانه بسم الله •
الرحمن الرحيم الا تعلوا على لان اصلها ان لا فلا يتوهم كونها الا بل
هذه كلمتان ان الناصبة ولا النافية او ان المفسرة ولا الناهية وانما
جاء الوهم لكون رسمها موصولا ولا موضع لها اى لان على هذا اى
كونها مفسرة وعلى الاول وهو كونها مصدرية فهى بدل من كتاب على
انه بمعنى مكتوب وهو مرفوع بنيابة الفاعل من قولها انى القى الى كتاب
كريم انه من سليمان وانه الاية وجوز ان يكون خبر المبتدا المحذوف
اى هو الا تعلوا وعلى ان الخبر اى المنفى بمعنى الطلب اى النهى بقرينة واتونى
اى عطفه المناسب لان يكون المعطوف عليه من جنسه فى معنى

الانشاء ومثلها اى مثل الا نعلوا فى انها ليس من اقسام الا قوله تعالى فى
النمل ايضا الا تسجدوا لله فى قراءة بالتشديد اى التى عليها جمهور القراء
خلافا للكسائى حيث قرا بالتخفيف سوافقا لرسمه باسجدوا فيكون
الا للتنبيه ويا حرف نداء حذف منا داه اى يا قوم اسجدوا لله لكن ان فيها
اى فى قراءة التشديد الناصبة لا غير اى لا يكون المفسرة ولا فيها اى فى الاية
بعدها محتملة للنافية فيكون ان لا بدلا من اعمالهم اى فى قوله سبحانه وزين
لهم الشيطان اعمالهم وخبر المحذوف اى دل عليه اعمالهم المذكور اى اعمالهم
ان لا يسجدوا والاظهر ان يقال هى ان لا يسجدوا وللزيادة اى ولا فيها محتملة
للزيادة ايضا فيكون ان لا المخفوضة بدلا من السبيل اى من قوله تعالى
فصدهم عن السبيل والمختلف فيها اى فى محل ان لا المخفوضة اى هى ان لا
ام منصوبة وذلك اى جواز خفضها ونصبها مبنى على ان الاصل
لئلا فهى مخفوضة بلام مقدرة او منصوبة بنزع الخافض واللام اى
المقدرة متعلقة بيهتدون قال الشمنى ويجوز ان يتعلق بصدهم وان
يتعلق بزين واللام الداخلة على ان داخله على مفعول له علة تزين
الشيطان لهم او صدهم عن السبيل مخوفه ان يسجدوا لله الى
حرف جر له ثمانية معان احدها انتهاء الغاية الزمانية نحو ثم اتموا الصيام
الى الليل فى البقرة والمكانية نحو من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا فى الاسرا
قال السخاوى ومعنى انتهاء الغاية انقطاع الفعل بالليل غاية الصيام و
منتهاه اولى لتناوله نحو بعتك هذا الحايط كذا فى المسجد الاقصا غاية
الاسراء واذا دلت قرينة على دخول ما بعدها نحو قرات القران من اوله
الى اخره قال الدماميني القرينة هنا كون الكلام مسوقا لحفظ القران
كله وذلك مناف لخروج الغاية فتعين دخولها وقال الشمنى القرينة
هنا ذكر الاخرة وجعله غاية قال وما قلناه اولى لتناوله نحو بعتك هذا
الحايط من اوله والى اخره ومما دلت القرينة على دخول ما بعدها قوله
تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والقرينة هى العلم بانه لا يسرى به
الى البيت المقدس ولا يدخله اقول ولما ثبت عنه عليه السلام انه
دخله وصلى بالانبياء عليهم السلام وذكر ما فيه من الاعلام والحا
صل ان القرينة من ان يستفاد من داخل الكلام او من خارج المرام
وعلى خروجه اى خروج ما بعدها نحو ثم اتموا الصيام الى الليل

القرينة

القرينة هنا نص منفصل عن هذا النص هو النهى عن الوصال والمنع
عنه فلو لم يخرج الليل عن حكم الصوم لم يدخل فيه لانه هنا غاية
للصيام لكونه مما يمتد لا للاتمام لانه فعل الجزء الاخير وهو لا يمتد و
المغيا لا بد ان يكون ممتدا كذا ذكره الشمنى ومن القرينة ايضا قوله عليه
السلام اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد افطر
الصيام وكذا الاجماع على انه لا صيام الا فى الايام قال الاندلسى منهم
من حكم بالاشتراك ومنهم من حكم بالدخول ومنهم من حكم بانتفاء
الدخول وهو الذى عليه النحويون ووجوب دخول المرافق فى الغسل
ليس من ظاهر الاية وانما ثبت غسله بالسنة وذكر مثله ابن الحا
جب فى شرح المفصل ونحو فنظرة الى ميسرة بضم السين وفتحها
فى البقرة والقرينة هنا عقلية فان الغاية لو دخلت هنا فى حكم ما قبلها
لوجب الانظار حالة الميسرة وذلك يودى الى عدم المطالبة وتفويت
حق الداين فى المعاملة عمل بها اى بمدلولها فى دخول ما بعدها وخروج
ما بعدها والا اى فان لم تدل قرينة على ذلك فقيل تدخل اى ما بعدها
فى قبلها ان كان من الجنس اى ان كان ما بعدها من جنس ما قبلها كالمرافق
والكعبين فى اية الوضوء وهذا هو المختار عند اكثر الفقهاء خلافا لزفر
وقيل مطلقا اى يدخل وقيل لا يدخل مطلقا وهو الصحيح اى عند النحاة
لان الاكثر مع القرينة عدم الدخول فيجب الحمل عليه اى على عدم الدخول
عند التردد اى عند عدم تحقق القرينة لئلا يلزم الحكم مع وجود الشك
والثانى اى من معانى الى المعية وذلك اذا ضممت شيئا الى اخر يعنى فى كونه محكوما به
على شيء او محكوما عليه بشيء او متعلقا بشيء سواء كان من جنسه او
لم يكن وبه قال الكوفيون وجماعة من البصريين فى من انصارى الى الله فى
الصيف قال الدماميني هذا مثال لما لا يكون فيه جنسية بين الطرفين
والمعنى من انصارى مع الله بضم الانضمام الى الله باعتبار معنى النصرة
المتعلق بالله فيهم اقول والمثال الوارد فى لما يكون فيه جنسية بين الطرفين
ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقد قيل التقدير فى الايتين منضمة الى
اموالكم وانشد ابن مالك فى شرح التسهيل على مجيئها بمعنى مع قول الشاعر
وان امرء قد عاش تسعين حجة الى ماية لم يسام العيش جاهل وقول
الاخر فلما رعدنا بعد عشرين حجة مضبل وعشر قد مضين الى عشر وقولهم

اى وقول العرب الذود بفتح الذال المعجمة وفى اخره مهملة الى الذود ابل
وهذا مثال مشهور فى لسانهم قال الجوهرى الى فيه بمعنى مع اى اذا
جمعت القليل الى الكثير صار كثيرا وهذا مثال لما فيه جنسية بين الطرفين
فقد ضمت احدهما الى الاخر باعتبار معنى يتعلق بهما وهو الكثرة الحاصلة
بانضمامها والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر وهى مونثة لا واحد لها
من لفظها جعل الاندلسى فى شرح المفصل قولهم الذود الى الذود ابل
مثال وقوله عليه السلام وليس كذلك بل هو مثل من امثال العرب ونحوه
السيوطى ولا يجوز الى زيد مال تريد مع زيد مال لان زيدا لم يضم الى
امر اخر فى شيء مما ذكرنا انه يضم اليه فيه قال الشمنى فان قيل لم لا يكون
قوله ولا يجوز الى زيد مال اعتراضا على كون الى بمعنى مع فكانه قال ولا يجوز
الى زيد مال بريد مع زيد مال ولو كانت الى بمعنى مع لجاز ذلك قلنا انما
جعلناه لبيان ما احترز عنه بقيد الضم لانه وقع اخراجه به فى كلام
الفراء فانه قال وانما يجعل الى كمع اذا ضممت شيئا الى شيء كقول الابل
الذود الى الذود ابل فان لم يكن ضم لم يكن الى كمع فلا يقال فى مع فلان مال
كثير الى فلان مال كثير انتهى قال الرضى والمحققون ان الى هذه يعنى التى قيل انها
بمعنى مع للانتهاء ففى قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى تضيفوها
وقوله تعالى الى المرافق اى مضافة اليها وقولهم الذود الى الذود ابل اى الذود مضافة
الى الذود انتهى وفى الجنى الدانى وتاول بعضهم ما ورد من ذلك على تضمين
العامل وابقاء الى اصلها والمعنى فى قوله تعالى من انصارى الى الله من يضيف
نصرته الى نصرة الله والى فى هذا ابلغ من مع لانك لو قلت من ينصرنى
مع فلان لم يدل على ان فلانا وحده ينصرك ولا بد بخلاف الى فان نصرة
ما دخلت عليه محققة واقعة مجزوم بها على التضمين من يضيف نصرته
الى نصرة فلان قال الزمخشرى فى المفصل وكونها بمعنى المصاحبة فى
نحو ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم راجع الى معنى الانتهاء وقال السخاوى
فى شرحه قال بعض اهل اللغة انها تاتى للمصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى ولا
ياكلوا اموالهم الى اموالكم وقوله لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه
وقوله من انصارى الى الله وقوله وايديكم الى المرافق وابى الحذاق
هذا وقالوا انها فى جميع ذلك لانتهاء الغاية بمعنى الى اموالكم مضافة
او مضمومة الى اموالكم وقوله الى نعاجه معناه بسوال ضمها الى نعاجه

ومن

ومن انصارى الى الله من يضم نصرته الى نصرة الله وهى ومنه قوله تعالى
ويزدكم قوة الى قوتكم الثالث اى من معانى الى التبيين وهى المبينة
لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا او بغضا من فعل تعجب او اسم
تفضيل قال الشمنى يعنى بعد فعل تعجب واسم تفضيل من الحب او البغض
ففى العبارة ادنى تسامح وقد يقال المراد ما يفيد بالوضع فلا تسامح وانما
بينا كلامه بهذا لما قال ابن مالك فى شرح التسهيل وينعت بقولى و
للتبيين على المتعلقة فى تعجب او تفضيل بحب او بغض مبنية لفاعلية
مصحوبها نحو رب السجن احب الى فى يوسف اى انا احبه اكثر من غيرى
ومثال التعجب ما احبه الى اى اعجبنى حبه قال ابن مالك وكقول النبى
عليه السلام وايم الله لقد كان خليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الى
الرابع من معانى الى مرادفة اللام اى للاختصاص نحو والامر اليك فى
النمل اى والامر لك مختص بك فانظرى ماذا تامرين فنطاوعك
فى امرك ولا نخالفك فى شورك قال ابن مالك فى شرح التسهيل اللام
فى هذا هو الاصل كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد والامر يومئذ لله هل
لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله وقال ومثل الى من والامر اليك
فى موافقة اللام الى المعدية فعل الهدى كقوله تعالى يهدى من يشاء الى
صراط مستقيم فانها موافقة اللام الحمد لله الذى هدانا لهذا واللام
قل الله يهدى للحق وان هذا القران يهدى للتى هى اقوم وقيل اى الى
فى الاية لانتهاء الغاية اى المعنوية اى منتهية اليك اى غير متعد عليك
بل متوقف لديك ومضاف الى امرك وهذا قول ابى حيان وسبقه
ابن عصفور حيث قال وقد يكون الى لانتهاء الغاية فى الاسماء كما يكون
لانتهاء الغاية فى الافعال ومن ذلك قوله تعالى فهى الى الاذقان المعنى
وايمانهم الى الاذقان اى مضمومة اليها ويقولون اى العرب احمد اليك
الله سبحانه اى انهى حمده اليك وفى الحديث اذا قيل له كيف اصبحت قال
احمد الله اليك ففى النهاية اى احمده منك فاقام الى مقام مع وقيل معناه
احمد اليك نعمة الله بتحديثك اياها انتهى والاظهر ان يقال التقدير احمد الله
منهيا اليك اى حمده او نعمه والخامس من معانى الى موافقة فى اى الظرفية
قال السخاوى قال بعض اهل اللغة فى قوله تعالى هل لك الى ان تزكى ان الى بمعنى فى
اى هل لك فى ان تزكى وحمله المحققون على المعنى وذلك ان هل لك بمعنى

ادعوك اى ادعوك الى ان تزكى ذكره جماعة وفى نسخة جماعات قال ابن
عصفور كونها بمعنى فى مذهب كوفى فى قوله هذا من ابيات النابغة
الذبيانى يخاطب بها النعمان بن المنذر فلا تتركنى بالوعيد كاننى الى الناس
مطلى به القار اجرب مطلى مدهون والقار القطران ونحوه مما يدهن به
الابل والجرب ذو جرب وهو داء معروف والمعنى كاننى فى الناس رجل اجرب
جعل عليه القار واورده الثعلبى فى تفسيره شاهدا على ورود الى بمعنى
مع وقال اى مع الناس ومن ابيات هذه القصيدة الم تر ان الله اعطاك
سورة ترى كل ملك حولها يتذبذب استشهد به اهل التفسير على ان
سورة بلا همزة المنزلة الرفيعة واستشهد والجزء على ان الملك بسكون اللام
لغة فى الملك بكسرها ويتذبذب بمعجمتين يضطرب قال ابن مالك ويمكن
ان يكون منه ليجمعنكم الى يوم القيمة فى النساء اى فى ذلك اليوم المسمى بيوم
الجمع وانما قال يمكن لان الظاهر ان الى للغاية الزمانية والتقدير ليجمعنكم
فى القبور لان النفخة الاولى التى هى مقدمة ليوم القيمة وقال الدماميني
وتبعه الشمنى وانما جعل هذا ممكنا ولم يجزم به لاحتمال التضمين ليجمعنكم
معنى ليضمن وهو يتعدى بالى انتهى وفيه انه ليس المراد من الاية ضم
الخلق الى اليوم وعلى تقدير تسليمه يكون الى صلة لا غاية بل المراد ضم بعضهم
الى بعض وهو معنى جمعهم وجمعهم يكون فيه لا اليه فخلو فما قدمناه
فان جمعهم فى القبور يكون مغيا الى يوم القيمة ثم يكون جمعا ثانيا فى ذلك
اليوم المسمى بالحشر ثم يكون نشرا ففريق فى الجنة وفريق فى السعير وتاول
بعضهم البيت اى السابق على تعلق الى بمحذوف اى مطلى بالقار مضافا الى الناس
فحذف وقلب الكلام اى لانه حذف الحال اعنى مضافا وادخل الباء على
غير ما حقها ان تدخل عليه لانه ادخلها على الضمير الذى كان مستترا فى
مطلى ورفع القار بمطلى وكان حقها ان تدخل على القار ويرفع الضمير
بمطلى وهذا على رواية رفع القار واما على رواية جره فهو بدل من
الضمير المجرور ولا قلب فيه وقال ابن عصفور هو على تضمين مطلى معنى
مبغض قال الرضى ان معنى مطلى به القار اجرب مستكره والتكريه يعدى
بالى قال الله وكره اليكم الكفر قال الدماميني لو قيل بان الى متعلقة بمحذوف
هو حال من اسم كان كما فى قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالى اى كاننى فى حالة كونى مبغضا الى الناس

بسبب

بسبب الوعيد مطلى جرب طلى به القارى اى جعل فيها والصقه به
ويدل على مبغضا المحذوف ما ذكر بعده من الصفات الموجبة للتكرية
لكان وجها فتامله وتعقبه الشمنى بان هذا بعينه هو التاويل الذى
نقله المص عن بعضهم الا ان ذلك التاويل فيه قلب وتاويل الشارح
لا قلب فيه والحال المقدر فى ذلك التاويل مضافا وفى تاويل الشارح
مبغضا انتهى وكان الدماميني مزج بين نقل المص وكلام الرضى وركب
فيه الاعراب الذى هو عنده المرضى قال اى ابن عصفور ولو صح الى
مجمع بمعنى فى لجاز زيد الى الكوفة وفيه ان المعنى يختلف باختلاف
المبنى السادس اى من معانى الى الابتداء وهو غريب لانه ضد الانتهاء
كقوله تقول وقد عاليت بالكور فوقها ايسقى فلا يروى الى ابن احمرا
اى منى عاليت بالكور رفعته وعلوته والكور بضم الكاف والراء الرحل
مطلقا وقيل الرحل باداته ويسقى بالمثناة التحتية المضمومة والسين
المهملة الساكنة والقاف المفتوحة ويروى بفتح الياء التحتية والواو ومضارع
روى بكسرها اذا زال عطشه بالشرب وانما يتعدى بمن تقول رويت من
الماء والشاعر عداه بالى فيكون بمعنى من التى للابتداء الغاية والمعنى ان
ناقته تشكو منه حيث جعل الكور عليها قائله بلسان الحال ايركبنى
فلا يترك ركوبى ولا يمل منه على طريق الاستعارة التمثيلية شبه حاله
فى ذلك بحال من يسقى بشئ فلا يروى منه ذكره الدماميني قال
الجلال وقد افنيت ست عشرة سنة من حين شروعى فى هذا التاليف
الى حين يسطيرى هذه الاحرف افحص عن حال هذا البيت وقائله
ولا اقف على شئ من خبره الى ان وقفت على جزء ادنى فرايت فيه
هذا البيت من جملة قصيدة طويلة تزيد على ستين بيتا قاله عمرو بن
احمر من شعراء الجاهلية وادرك الاسلام وكان بلغ يزيد بن
معوية عنه شئ فارسل اليه من ياخذه فهرب وقال هذه واول
القصيدة الا فل خير الدهر كيف تغيرا فاصبح يرمى الناس عن قوس
اعفرا السابع اى من معانى الى موافقة عند كقوله هو قصيدة لابى كبير
بالموحدة الهذلى شاعر جاهلى وقبله وهو مطلعها ازهير هل عن
شيبة من معدل ام لا سبيل الى الشباب الاول ومطلع هذه القصيدة
اوردها بانظمها فى عدة قصايد مغيرا منه الروى فقط فمنها اول

قصيدة رائية ان هير صل عن شيبة من مقصر ام لا سبيل الى الشباب
المدبر فقد للشباب ابوك الا ذكره فاعجب لذلك فعل دهر واهكر من الهكر
اشد العجب ام لا سبيل الى الشباب وذكره انتهى الى مز الرحيق السلسل
الرحيق السهل وقيل الخمر والسلسل سلسل الدخول في الحلق وقيل البارد
اللين وقيل العذب قال ابو نصر والى عندى والى ذلك اورده المص وتعقبه
ابن الدماميني بان معنى اشهى الى احب الى ذلك وقد عرف ان المتعلقة
بما يفهم حبا او بغضا من فعل تعجب او اسم تفضيل معناها التبيين فعلى
هذا يكون في البيت على بابها مبنية لفاعلية مجرورها وليست قسما اخر و
تعقبه الشمنى بانا قد قررنا فيما سلف ان الى التى للتبيين متعلقة بفعل تعجب
او اسم تفضيل من نفس الحب او البغض او لفظه موضوع لمعنى احدهما و
الى في البيت ليست كذلك بل متعلقة باسم تفضيل من الشهوة انتهى
ولا يخفى ان الشهوة بمعنى المحبة ففي القاموس شهيه كرضيه ودعاه واشتهاه
وتشتهاه احبه ورغب فيه واشهاه اعطاه مشتهاه وقال الجلال اخرج
ابو نعيم في الدلايل والخطيب وابن عساكر بسند حسن عن عايشة قال كنت
قاعدة اغزل والنبى صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق
وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك
يتولد نورا ولو راك ابو كبير الهذلى لعلم انك احق بشعره حيث يقول
ومبرئ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء مغيل واذا نظرت الى
سرة وجهه برقت بروق العارض المتهلل ومبرى يروى بالجر عطفا على جلد
بالنصب عطفا على غير في قوله سريت على الظلام بمغشم جلد من العيان غير مهبل
وعلى الظلام قال السكرى اقام حرفا عن حرف قال التبريزى وموضعه نصب على
الظرف او الحال اى انا على الظلام اى راكبه والمغشم بكسر الميم وسكون الغين
وفتح الشين المعجمتين الذى لا يحاسب عن شئ والجلد الصلب القوى والمهبل
الكثير اللحم الضخم وغبر بقية وحيضه بكسر الحاء للحامل اى لم تحمل به في
بقية الحيض ولا حملت عليه في الرضاع فيفسد رضاعة والمغيل بوزن مكرم
بالكسر من الغيل بفتح المعجمة وسكون التحتية وهى ان ترضعه وهى حامل واسرة وجهه
محاسنه والطرايق التى في الوجه والمتهلل الذى يتهلل بالبرق اى يضيء
الثامن اى من معانى الى التوكيد وهى الزائدة اى على اصل الفائدة اثبت ذلك
اى معنى التوكيد لالى الفراء اى النحوى اللغوى وتبعه الفيروزابادى مستدلا

بقراءة

بقراءة بعضهم افئدة من الناس تهوى اليهم في ابراهيم بفتح الواو اى
شاذا وخرجت على تضمين تهوى بمعنى تميل يعنى فعدى بالى كما يعدى تميل
بها لان من هوى شيئا مال اليه فكانه قيل اليهم بالمحبة والهوى وهذا
مختار ابو حيان او على ان الاصل تهوى بالكسر اى كما قرئ به للجمهور وخ
هو بمعنى تميل لا ان في تضمينه ففي القاموس هوى سقط من علو الى سفل
نقلبت الكسرة اى لبقلها على الواو فتحة والياء الفا اى لتحركها وانفتاح
ما قبلها كما يقال في رضى اى بكسر الضاد رضى اى بفتحها وفي القاموس هويه
كرضيه احبه وفي ناصية ناصاة ففي القاموس الناصية والناصاة قصاص
الشعر قال ابو حيان وهذا التخريج لا يجوز لانه ليس كلما اخره ياء قبلها كسرة
يجوز ابدالها الفا وفتح ما قبلها فليس من لغة طى ان يقول في يجرى
يجرى ولا في يرمى يرمى ولا في يشترى يشترى وانما هو مخصوص بنحو رضى
ونحو ناصية فقط قال ابن مالك اى في ان الاصل تهوى الى اخره نظر
اى تامل وفكر فان وجهه غير ظاهر حيث لا يوافق المقيس عليه وهو رضى
لان شرط هذه اللغة وهى قلب الياء الفا تحرك الياء في الاصل اى في اصل الوضع
وهذا ليس كذلك على ما علل هنالك واجاب ابن الصايغ عن هذا بان
سكون الياء في تهوى عارض للاستثقال واصلها الحركة وتعقبه الدماميني
بقوله في هذا الجواب نظر لان سكون تهوى عارض للاستثقال هو سكونه
عن الحركة الاعرابية وتلك عارضة ليس هى في الاصل لان الكلمات
قبل التركيب ليست بمعربة وفي حواشى المص على التسهيل فان قيل الا
حسن ان يقال انه ضمن معنى يسقط اى يسقط اليهم بسبب حبها لانه
لم يطلب مجرد الميل الذى يدل عليه هوى بالكسر بل طلب الميل والاتيان
اليه لتجد وارفقا بالاتى الحب فالجواب ان معنى سقوط القلوب اليهم
ميلها فلا يضمن معنى السقوط ولو كان التركيب واجعل طائفة لا سكن
هذا التاويل وفي المصابيح للوزير سال الله ان يحبب الحج الى عبادة وقيل
الافئدة الجماعات قال المص وعلى هذا يقوى ذلك التوجيه قال الدما
ويكون اطلاق الافئدة اطلاقا مجازيا من باب تسمية الشئ باسم جزئه
كتسمية الربيئة عينا قال السيوطى وترك المص معنى تاسعا قال ابو حيان
زعم الاخفش ان الى ياتى بمعنى الياء وخرج على ذلك قوله تعالى واذا خلوا
الى شياطينهم واذا خلا بعضهم الى بعض اى بشياطينهم وببعض ويخرج

ذلك ايضا على التضمين اى واذا انتهوا الى شياطينهم فى الخلوة اى
بالكسر والسكون حرف جواب بمعنى نعم قال فى رصف المبانى ومعناها
الايجاب والتوكيد وقال بعضهم بمعنى حقا فى المعنى لا فى الوقوع موقعها اذ
تلك اسم وهذه حرف قال الخوارزمى اى يجاب ونصديق الا ان معنى
اثبات ما بقى فقط فيكون اى اى كنعم لتصديق الخبر اى تارة ولا
علام المستخبر اى اخرى ولوعد الطالب اى ايضا وتقع اى اى بعد قام زيد
مثال للاول وهل قام زيد مثال للثانى واضرب زيدا مثال للثالث ونحوهن
ونظائرهن من الجمل كما يقع نعم بعدهن اى بعد جميعهن وزعم ابن
الحاجب وكذا ذكره الاندلسى ايضا فى شرح المفصل انها اى اى
انما تقع بعد الاستفهام اى فقط ويستنبؤنك احق هو قل اى وربى
انه لحق فى يونس قال الرضى ولا شك فى غلبة استعمالها مسبوقة
بالاستفهام وذكر بعضهم انها تجئ لتصديق الخبر ايضا قال وذكر ابن
مالك اى اى بمعنى نعم فان اراد انه يقع مواقع نعم فينبغى ان يقع بعد
الخبر موجبا كان او منفيا فيكون لتقرير الكلام كنعم سواء فيقال لا يضربنى
فيقول اى والله لا اضربك ولذا يقال ما ضرب زيد فيقول اى والله ما ضرب
قال وهذا مخالف للشرطين اللذين ذكرهما ابن الحاجب اعنى لزوم سبق
الاستفهام وكونها للاثبات وان اراد انه للتصديق يومئذ نعم وان لم يقع
مواقعها فكذا جميع حروف التصديق ولا تقع عند الجميع اى ابن الحاجب
وغيره الا قبل القسم فيقال فى الكلام اى والله ونحوه قال ابن الحاجب فى شرح
المفصل ولم يسمع ذلك الا مع غير الفعل لا يقال اى اقسمت بالله ولكن
اى بالله واى والله واى لعمرى وذلك راجع الى الاستقراء فى كونه لا يستعمل
الا كذلك والا فهى وغيرها لولا تحكمهم فى ذلك سواء واذا قيل اى والله
قال الرضى لا يكون المقسم به بعدها الا الرب والله ولعمرى وقال السخاوى
لا يكاد يفرد من القسم ويقول العرب ابو فما نونه معها والقسم ويقع لون
اى ها الله ذا والتقدير اى الله هذا الاسم الذى اقسم به وقال
الاندلسى وقد تنوب اى عن حرف القسم فى قولك اى الله و
الحاصل انه اذا قيل اى والله من بين الكلمات المقسم بها ثم اسقطت
الواو اى تخفيفا جاز اسكان الياء اى ابقاؤها ساكنة وصلا ووقفا
وفتحها اى وصلا لتبيين حرف الايجاب وحذفها اى بالمرة لالتقاء

الساكنين وعلى الاول فيلتقى ساكنان على غير حدهما اى على غير حد التقائهما
لان الحد لالتقاء الساكنين لانها وهو جائز عند القراء وصلا وحكى اى
بالاسكان لنافع ووقفا عند النحاة ايضا ثم التقاء الساكنين على حدهما
ان يكون الاول حرف مد او لين والثانى مدغما وان يكونا فى كلمة مثل
دابة وخويصة واما اذا كانا فى كلمتين فيجوز عند القراء ايضا نحو هل
تربصون على رواية البزى عن قراءة المكى خلافا لبعض النحاة قال ابن
الحاجب فى اى والله ثلثة اوجه احدها ان تفتح الياء لالتقاء الساكنين
على خلاف القياس لان قياس الساكنين اذا كان الاول حرف مد ولين
ان تحذف الاول كما فى الوجه الثالث ولكنهم كرهوه ههنا لئلا تجئ
لفظه كلفظ اسم وحده مكسورة همزته ولا يعرف معناه ففتحوا
ليظهر امرها بالفتح والثانى ان يجمع بينها وبين الساكن الذى بعدها
وهو على خلاف القياس ايضا ولكنه شبه بمثل قولهم حصال
وجان لان الثانى مشدد تشبيها للمنفصل بالمتصل كراهة اذابه
لما ذكرناه والثالث وهو الجارى على القياس حذف الياء الساكنين فيكون
لفظه الله قال الرضى سكونها للمبالغة فى المحافظة على حرف الايجاب
بصون اخرها عن التحريك والحذف وان كان يلزم ساكنان على غير حده
لانهما فى كلمتين اجراء لهما مجرى كلمة واحدة كالضالين وكما فى ها الله
وهو ايضا من خصايص لفظة الله اى بالفتح والسكون على الوجهين اى معناه الاول حرف النداء البعيد او القريب او المتوسط على
خلاف ذلك اى بين النحاة واللغويين قال ابن مالك وابو حيان زعم
المبرد وجماعة من المتاخرين منهم الجزولى اى ان كالهمزة فى الاختصاص
بالقريب ولم يعتمدوا الا على الراى والرواية لا يعارض بالراى فقد
اخبر سيبويه وروايته عن العرب ان الهمزة للقريب وما سواها
للبعيد انتهى وقال الشلوبين اى عند سيبويه للبعيد مسافة وحكما
كالبواقى وهذا من اجراء حروف اللين مجرى حروف المد واللين وممن
جزم بانها للبعيد ابن عصفور وابن مالك فى جميع كتبه وممن جزم بانها
للقريب ابن الزمخشرى وابن الحاجب وابن معط والقول بان اى للمتوسط
حكاه ابن اياز وابن القواس وقال لم يات لها غيرها قال اى كثير عزة ام تسمعى
اى عبد فى رونق الضحى فى شرح المفصل للاندلسى يقال ان اى مقلوبة

بابكاء حمامات لهن هديل وبعده بكين فهيجن اشتياقي ولوعتي وقدمس
من عهد اللقاء دهور عبد ترخيم عبده اسم امراة ورونق الضحى اشراقه
وضوءه وحسنه ويروى ريق الضحى اي اوله وعنفوانه والضحى حين
تشرق الشمس قال في الصحاح هو مقصور يذكر ويونث فمن انث ذهب
الى انه جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انه اسم على فعل كصرد ونغر والهدير
صوت الابل واستعارة هنا للحمام وقيل الهدير صوت الحمام من غير
استعارة في الحمام وقال الشمني الهديل بالمهملة صوت الحمام وفي بعض
النسخ الهدير بالراء وهو ايضا صوت الحمام وقال الدماميني والهديل
فرخ كان في عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير قالوا
فليس من حمامة الا تبكي عليه كذا في الصحاح ولهن هدير جملة في موضع جر
على النعت لحمامات اي يا بكاء حمامات هو ادر واللوعة قلب الحزين والبيت
اورده المص على ان اي للنداء وقال الدماميني ليس في البيت ما يعين حال
المنادى من قرب او بعد او متوسط انتهى والظاهر من الخطاب بقوله
الد تسمعي العرب كما لا يخفى وفي الحديث رواة الشيخا اي ورب اي وربي وقد
تمد الفها كما حكاه الكسائي وقال بعضهم يجوز مدها اذا بعدت المسافة
فيكون المد فيها دليلا على البعد قال السيوطي ليس هذا من المص بجيد لانه
جعل اي واي عبارة عن حرف واحد وان المد فيه لغة وليس كذلك
بل هما حرفان مستقلان للنداء كما ان الهمزة ويا بالمد حرفان مستقلان
وليست الا بالمد لغة في الهمزة وحرف تفسير ما قبلها بما بعدها اذا كان
الثاني اوضح من الاول تقول عندي عسجد اي ذهب غضنفر اي اسد
وهذا معنى قوله وما بعد عطف بيان اي في المعنى على ما قبلها او بدل
اي عن كل لا عطف نسق اي في المبنى خلافا للكوفيين وصاحبي المستوفي
والمفتاح قال ابو حيان وقد جهلوا ان ذلك راي الكوفيين واذا كان مذهبا
لهم فلا حاجة ان يعزى الى صاحب المستوفي او صاحب المفتاح اقول
الظاهر ان مراده انه مختارهما قال الدماميني وقد حكى ابن خالويه
عن ابي عمر الزاهد ان ابا العباس المبرد ذهب الى ان اي من حروف العطف
فهذا امام كبير من ائمة البصريين قال بهذا القول فلا يستنكر بقوله لانا
لم نر عاطفا يصلح للسقوط دائما يعني واي يصلح للحذف دائما فلا يكون
حرف عطف واحترز بقيد الدوام من العاطف الذي يصلح للسقوط

في بعض الاوقات دون بعض كالعاطف المتوسط بين الاخبار في مثل
زيد قايم وقاعد والصفات نحو مررت برجل فقيه وكاتب وشاعر
ولا عاطفا ملازما لعطف الشيئ على مرادفه يعني واي ملازمة
لذلك فلا يكون حرف عطف واحترز بالملازم عما يعطف الشيئ
على نفسه نحو وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين
وعلى مرادفه اخرى كقوله والفى قولها كذبا ومينا فان الواو كما يعطف
هذا يعطف غيره نحو زيد وعمرو قايمان فليست ملازمة لعطف
المرادف ثم اعلم انها اعم من ان المفسرة لانها تدخل على الجملة
والمفرد بعد القول وغيرها بخلاف ان فان لها شروطا تقدم الكلام
عليها وذهب قوم الى ان اي التفسيرية اسم فعل معناه دعوا او
افهموا ويقع تفسير الجمل ايضا كقوله وترمينني بالطرف اي انت
مذنب وتقلينني لكن اياك لا اقلي ترمينني تشيرين الي والطرف البصر
قال ابن يعيش قوله اي انت مذنب تفسير لقوله ترمينني بالطرف
اذ كان معناه ينظر الى نظر مغضب فلا يكون ذلك الا عن ذنب
وتقلينني تبغضينني ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى
وقوله قال اني لعملكم من القالين يقال قلاه يقليه وفي لغة طي قلاه
يقلاه وقوله لكن اياك قال الزمخشري اصل لكن انا فحذف الهمزة
والقى حركتها على النون فتلاقى النونان فادغم يعني وحذف الف
انا للضرورة واياك مفعول اقلى قدم لرعاية القافية والمعنى لكن
انا لا اقليك والبيت استشهد به المص على وقوع اي تفسير الجمل
واستشهد به ابن الشجري وغيره على انه يقال قلى يقلى بالكسر واذا وقعت
اي اي بعد تقول بالخطاب وقيل فعل مسند للضمير حكى اي ذلك الضمير
المراد به على منواله من غير تغيره نحو تقول استكتمته الحديث اي سالته
كتمانه يقال ذلك اي الفعل المفسر بضم التاء ليكون على طبق المفسر ولو جئت
باذا مكان اي قال السخاوي وقد يفسر بان تقول في قوله تعالى والليل اذا
عسعس يقال عسعس اذا اظلم قال السيوطي وعلى هذا ينبغي ان يعد في
وجوه اذا ان تاتي مفسرة ويكون كلمات التفسير ثلاثة ان واي واذا
فتحت اي ذلك الفعل فقلت اذا سالته لان اذا ظرف لتقول اي فلا بد
من المطابقة بينهما قال التفتازاني في حاشية الكشاف انا ذا ابين تفسير الفعل

المسند الى ضمير المتكلم فان اى بكلمة اى كان ما بعدها تفسيرا لما قبلها فتجى
نطابقها ويجوز فى صدر الكلام تقول على الخطاب فى تقال على صيغة المفعول وان
اى بكلمة اذا كان صدر الكلام فى موضع الجزاء فتحت ان يكون ما بعد اذا على لفظ
الخطاب ولا يستقيم فى صدر الكلام يقال الا اذا قدر ان القائل هو المخاطب
لكنه عبارة قلعه وقد نظم ذلك بعضهم قال السخاوى انشدنيها شيخنا
ابو اليمن فقال اذا كنيت باى فعلا تفسيره فضم تاءك فيه بالاشباع ضم معترف
وان تكن باذا يوما تفسيره ففتحه التاء امر غير مختلف كنيت سترت اى اتيت
بفعل خفى المعنى والباء فى باى للمصاحبة او الاستعانة وهى متعلقة بمحذوف
دل عليه تفسيره وذلك المحذوف مع فاعله فى محل نصب على الحال من فاعل
كنت اى اذا كنت حال كونك مفسرا باى فعلا ولا يجوز ان يكون فعلا منصوبا
بكنت لان اى ليست مكنيا بها عن شئ اذ الكناية فى الفعل الذى قبلها
لا فيها ولان يتعلق بتفسيره المذكور لما يلزم عليه من الفصل بالاجنبى
وتقديم معمول الصفة على الموصوف لان يفسره المذكور صفة لفعلا وكلاهما
محذور بل فعلا منصوب بتفسير المحذوف بناء على ان كنت منزل منزلة
اللازم او على التنازع بينه وبين الموصوف واعمال الثانى وهو المحذوف
كما هو المختار عند البصريين قال ابن الصايغ وفى قوله وان يكون باذا يوما
يفسره مناقشة وهى ان التفسير ليس باذا بل بما بعدها وجوابها ان الباء
فيه للمصاحبة اى بفتح الهمزة وتشديد الياء اسم يانى على خمسة اوجه
شرطية وفى نسخة شرطا نحو ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فى الاسراء ايما
الاجلين قضيت فلا عدوان على فى القصص وستفهاما نحو ايكم زادته هذه
ايمانا فى التوبة فباى حديث بعده يومنون فى المرسلات وقد يخفف الاستفهامية
فتبقى على ياء ساكنة كقوله اى الفرزدق تنظرت اى تفكرت وانتظرت بمهملة نصرا
بالصاد المهملة وهو نصر بن سيار ملك العراقين وروى نسرا بالسين وهو اسم
كوكب والسماكين بكسر اوله وهما كوكبان ايهما بالسكون اى ايهما والضمير من ايهما
تعود على الامرين المتقدمين الذين احدهما نصر والاخر السماكان عليه من الغيث
استهلت اى صبت مواطره جمع ماطرة صفة للسحاب اى صبت سحابته
المواطر وموصولا نحو لننزعن من كل شيعة ايهم اشد فى مريم التقدير لننزع
عن الذى هو اشد قال سيبويه وعله بنائه ح ان الصدر لما حذف وصار
اى مبنيا كاخواته الموصولة قال الرضى وبنى على الضم تشبيها بقبل وبعد

لانه حذف منه بعض ما يوضحه ويسده اى الصلة لانها المبينة للموصول
كما يحذف من قبل وبعد المضاف اليه المبين للمضاف قال وقال سيبويه ايضا
الاعراب حذف الصدر لغة جيدة وقد جاء فى الشواذ ايهم اشد بنصب
ايهم وذلك انه لم يحذف الصلة بكمالها بل حذف احد جزئيها وبقى ما هو
معتمد الفائدة وهو الخبر واما قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون
فاجمعوا على انه منصوب بينقلبون لا بسيعلم وخالفه اى سيبويه
الكوفيون اى جميعهم وجماعة من البصريين فى ان ايا فى نحو الاية موصولة على
قراءة الضم وفى ان ايا الموصولة اذا اضيفت وحذف صدر صلتها تبنى
على الضم لا فى ان ايا يكون موصولة كما يدل على ذلك قوله لا يهدرون ان
ايا الموصولة معربة دايما كالشرطية والاستفهامية وفى حكايات صاحب
الخليل ان متكلما ناظر نحويا فقال لم بنيت الذى فقال لاحتياجها الى
صلة وعايد فقال لم اعربت ايا مع وجود هذا المعنى فيها فقال لتمكنها بالاضافة
فقال لم جازت اضافتها فقال لكونها معربة فالزمه الدور
نكتة قال الزجاج ما تبين لى ان سيبويه غلط بكسر اللام ماض من الغلط
محركة ان يعنى بالشئ فلا يعرف وجه الصواب فيه الا فى موضعين
هذا احدهما فانه اى سيبويه يسلم انها اى ايا تعرب اذا افردت فكيف يقول
ببنائها اذا اضيفت قال السهيلى ما ذكره سيبويه لو استشهد عليه
بشاهد من نثر او نظم او وجدنا بعده فى كلام يصح شاهدا له لم نعدل به
قولا ولا راينا الغيره عليه طولا وقال الجرمى خرجت من البصرة فلم اسمع
اى احدا من العرب منذ فارقت الخندق اى خندق البصرة وهو اول
حدها يقول لاضربن ايهم قايم بالضم انتهى اى كلام الجرمى وتعقبه
الاندلسى بان هذه الحكاية معارضة بما سمعه البصريون وبالبيت
الذى انشده ابو عمرو الشيبانى عن غسان وهو احد رجال الثقات انتهى
ولا يخفى ان المثبت يقدم على النافى ومن حفظ حجة على من لم يحفظ
وزعم هولاء اى مخالفوا سيبويه وهم الكوفيون وجماعة من البصريين
انها اى ايا فى الاية اى الماضية استفهامية لا موصولة وانها اى كلمة
ايهم مبتدا واشد خبر ثم اختلفوا اى النحاة فى مفعول ننزع فقال الخليل
محذوف والتقدير لننزعن الذى يقال فيهم انهم اشد فاى استفهامية
واختار قول السهيلى وفيه انه يلزمه امور من حذف الموصول

وحذف الصلة وحذف العايد وهذا لم يعهد في اللغة واما ما حذف من
القول فانه فيما لم يكن صلة لموصول كذا في البدايع لابن القيم وقال يونس
الجملة اى بكمالها مفعولة وعلقت ننزع عن العمل كما في لنعلم اى الحزبين احصى
في الكهف قال الشمني علقت بفتح المهملة واللام المشددة وفاعله مستتر
عايد على اى ويجوز ان يكون عايدا على الجملة وصح نسبة التعليق اليها لحصوله
من صدرها ويحتمل ان يكون بضم المهملة وكسر اللام المشددة مبنيا للمفعول
وانث لان المراد كلمة ننزع وقال الكسائى والاخفش كل شيعة اى هو
المفعول ومن زايدة وجملة الاستفهام مستانفة وذلك اى ما ذكر من
زيادة من مبنى على قولهما في جواز زيادة من في الايجاب يعنى هما منفردان في
هذا الباب ويرد اقوال الجميع اى اقوال هولاء الثلثة الا انه لم يرد التركيب
حيث ردا ولا قول يونس بايراده ان التعليق مختص بافعال القلوب وفيه
بحث لان مذهب يونس جواز التعليق في غير افعال القلوب نحو اضرب
ايهم افضل فكانه اراد اختصاصه بها عند الجمهور فيكون قوله شاذا
مخالفا للمشهور وانه لا يجوز لاضربن الفاسق بالرفع بتقدير الذى يقال
فيه هو الفاسق وهذا رد على الخليل وهو واضح جدا الا انه لا يلزم من كونه
صحيحا في مثال اطراده في جميع الامثلة على ما لا يخفى فقد قال صاحب البسيط
انه لا يلزم لانه انما يعلل ما ورد واما ما لم يرد فالجرى فيه على القياس
وقال ابو حيان ليس بلازم من حيث ان هذا اسم مفرد والاية جملة وتسلط
الفعل على المفرد اعظم منه على الجملة وقول الشاعر قال المص في شواهده هو
لرجل من غسان اذا ما لقيت بنى مالك فسلم على ايهم افضل قال المص وفيه
روايتان اعراب اى وبناوه على الضم ولم يزد على ذلك وقال العينى في
شواهده ما زايدة والفاء جواب اذا لما فيها من معنى الشرط وهذا البيت حجة
على ثعلب في زعمه ان ايا لا يكون الا استفهاما او جزاء يروى بضم اى قال
الشمنى قول الشاعر عطف على فاعل يرد وجمله يروى في محل نصب على الحال
وهو رد على الجميع او مبتدا وجمله يروى خبره والجملة مستانفة للرد عليهم
ثانيا ونحو قوله وحروف الجر لا يعلق بيان للرد على يونس وقوله ولا يجوز
حذف المجرور ودخول الجار على معمول صلته للرد على الخليل وقوله ولا
يستانف ما بعد الجار للرد على الكسائى والاخفش لانهما قالا ان ايا وما بعدها
جملة استفهام مستانفة قال المص في شرح الشواهد لا يمكن في البيت

شيء من هذه التكلفات التى ذكرها هولاء في الاية وجوز الزمخشري
وجماعة كونها موصولة مع ان الضمة اعراب فقدروا متعلق النزع
من كل شيعة وكانه قيل لننزع بعض كل شيعة ثم قدر انه سئل
من هذا البعض بفتح المبهم فقيل اى في جوابه هو الذى هو اشد ثم
حذف المبتدان المكتنفان للموصول قال الدماميني ولا اعرف المحل
الذى وقف فيه المص على ان الزمخشري يجعل ضمة اى في هذه الاية اعرابية
على التقدير المذكور والذى في الكشاف ينصبه واختلف في اعراب ايهم اشد
فعن الخليل انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم اشد
وسيبويه على انه مبنى لسقوط صدر الجملة التى هي صلته حتى لو جئ به
لاعرب وقيل ايهم هو اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل
شيعة كقوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اى لننزعن بعض كل شيعة
وكان قائلا يقول من هم فقيل ايهم اشد هذا كلامه وليس فيه تعرض
الى ضمة ايهم هل هي ضمة اعراب او بناء وتعقبه الشمنى بانا لا نسلم
ان قول المص ان الضمة اعراب من كلام الزمخشري وانما هو من كلام
الجماعة الذين ذكرهم معه واضافة هذه المقالة مع غيرها الى الزمخشري
وغيره لا يقتضى انها من كلام الزمخشري لجواز ان يكون من كلام غيره
ولو سلم فيجوز ان يكون المص اطلع عليه في غير الكشاف ولو سلم
فيجوز ان يكون المص اخذه من قوله يعنى من لوازم كلامه ويجوز ان
يكون النزع واقعا من كل شيعة الى اخره فان قوله هذا بعد ما نقل
عن الخليل ارتفاع اى في الاية على الحكاية وعن سيبويه على البناء كالنص
على ان المراد جواز ارتفاعها على الاعراب على تقدير الموصوله وفيه تعسف
ظاهر قال الدماميني من جهة اجتماع امور هي حذف مفعول ينزعن
فان من كل شيعة ليس مفعولة حقيقة وتقدير سوال محذوف و
حذف مبتدئين والظاهر ان لا تعسف لان هذه الامور التى اجتمعت
كل منها جار على القواعد اذ لا نزاع في صحة قولك اخذت من الدراهم
ولا في جنسه ولا في ان الاستيناف على تقدير سوال سائغ في تراكيب البلغاء
وفي الكتاب العزيز منه شيء كثير ولا في جواز حذف المبتدء لقرينة
وتعقبه الشمنى بقوله هو على تقدير السوال عن البعض وتقدير
المبتدئين المكتنفين بالموصول وليس المراد بالتعسف هنا مخالفة القوا

حتى يقال ان كلا من هذه التى اجمعت جار على القواعد وانما المراد به كثرة
الاعتبارات والتقديرات وان كان كل واحد منها جاريا على القواعد وكثيرا
ما يطلق على ذلك تعسف ولا اعلمهم استعملوا ايا الموصولة مبتدا وسياتى
عن ذلك تغلب قال الدماميني هذا الكلام ان كان من تمام الاعتراض على الزمخشرى
فمشكل لان ايهم على رائه خبر لا مبتدا وان كان اخبارا عن حكم اى الموصولة
لا ردا على الزمخشرى فهو غير مناسب لانه ادخال امر اجنبى بين امور متناسبة
وتكلف فى جوابه الشمنى بان هذا جواب عن ايراد يرد على المص فى تقريره كلام
الزمخشرى بانه حذف من الانه مبتدان مكشفان لا اسم موصول وتلك
الايراد هو ان هذا مبنى على كون اى خبر المبتدا محذوف وليس ذلك بمتعين
لجواز ان يكون مبتدا المحذوف الخبر فاجاب بان اى الموصولة لا يكون مبتدا
وزعم ابن الطراوة ان ايا مقطوعة عن الاضافة فلذلك بنيت وانهم
اشد مبتدا وخبر وهذا اى قوله باطل برسم الضمير متصلا بايّ اى فى
المصاحف العثمانية ولا يجوز خلافها فى التلاوة القرانية من الوقف على
اى ومن الابتدا بهم وكذا يجب اعتبارها فى القواعد العربية قال الدماميني
فيه نظر فقد زعم بعضهم فى لات ان لا نافية وان التاء مزيدة فى اول حين
لرسمها متصلا فى مصحف عثمان رضى الله عنه ورد المص بان قال
ولا دليل فيه لكم فى المصحف من اشياء خارجة عن القياس اقول مهما
امكن يلزم الموافقة ولا يجوز المخالفة واما اتصال التاء بحين فى مصحف
الامام فلا يصح عند القراء الكرام ولو سلم فهو مخالف لسائر مصاحف
امصار الاسلام فيحمل على اختلاف فى الرسم ويقتصر الكلام على ذلك
الموضع المبهم ولا يجوز بخصوص الفهم ولا يجوز ان يتعدى عن حرم
الوهم بحيث اجمع ارباب الرسم على اتصال ايهم فلا يجوز فصله لا
كتابة ولا قراءة ولا اعرابا يقتضى اعرابا وبهذا يندفع ما ذكره الشمنى
قيل عليه كم فى الرسم من اشياء خارجة عن القياس فيجوز ان يكون هذا
منها انتهى وكون هذا منها على خلاف القياس غير مسلم فثبت العرش
ثم انقش الفرش وبالاجماع على انها اذا لم تضف كانت معربة اى
فكذا اذا كانت مفردة وزعم يقلب ان ايا لا يكون موصولة اصلا
وقال اى تغلب لم يسمع ايهم هو فاضل جاءنى بتقدير الذى هو فا
ضل جاءنى وفى شرح المفصل للاندلسى قال صدر الافاضل بعد

ان

ان حكى الاقوال فى الاية والمختار ان فى الاية ~~اما~~ غير مبنية بل هى مرفوعة بالا
بتداء خبر مبتدا محذوف اى ايهم هو اشد على الرحمن عتيا فلننزعنه
فهى بمنزلة الشرط والجزاء والله سبحانه اعلم والرابع اى من اوجه اى
ان يكون دالة على معنى الكمال فيقع صفة للنكرة نحو زيد رجل اى كامل
فى صفات الرجال وحالا عطف على الصفة اى وتقع حالا للمعرفة كمررت
بعبد الله اى رجل وهذا قريب مما قيل ان اى قد يكون تعجبا كقولك اى
رجل زيد واى رجل اخوك وانصرافا الى النكرات وان شئت ادخلت
قبلها سبحان الله لئلا يلتبس التعجب بالاستفهام فقلت سبحان الله اى
رجل زيد وقد ذكره صاحب الازهية وابن الشجرى قسما اخر فتدبر
الخامس اى من اوجه اى ان يكون وصلة اى وسيلة يتوصل بها
لا يتصور بدونها الى نداء ما فيه ال نحو يا ايها الرجل كان الاولى ان
يقول نحو يا ايها النبى يا ايها الرسل يا ايها الناس ذلك لانهم استكرهوا
اجتماع التى التعريف فحاولوا ان يفصلوا بينهما باسم منهم يحتاج
الى ما يزيل ابهامه فيصير المنادى فى الظاهر ذلك المبهم وفى الحقيقة
ذلك المخصص الذى يزيل الابهام وتعيين الماهية فوجدوا ذلك
الاسم ايا اذا انقطع عن الاضافة واسم الاشارة حيث وضعا
مبهمين مشروطا ازالة ابهامهما الا ان اسم الاشارة قد يزال ابهامه
بالاشارة الحسية فلا يحتاج الى الوصف بخلاف اى فكان ادخل فى
الابهام فلهذا اجازوا يا هذا ولم يجيزوا يا اى بل لزم ان يردفه ما يزيل
ابهامه وذلك اسم الجنس لانه الدال على تعيين الماهية ويجرى مجراه
الذى ومجموعه ومثناهما وقد يجرى مجراه اسم الاشارة الموصوف
بذى اللام نحو يا ايهذا الرجل وانما قالوا يا الله خاصة باسم الجلالة ثم
التحقيق فى اعراب الرجل فى قولنا يا ايها الرجل ويا هذا الرجل انه
عطف بيان لا صفة نص عليه ابن جنى وتبعه اكثر المحققين كذا
ذكره ابن النحاس ونقله عنه السيوطى وزعم الاخفش ان يا هذه
هى الموصولة لم تحذف صدر صلتها والعائد الى الرابط ايها ايضا
والمعنى يا من هو هو الرجل وكذا يا من هم هم الرسل او هم الناس وقال
الرضى مال الاخفش فى يا ايها الرجل اى موصولة وذو اللام بعده خبر
مبتدا محذوف والجملة وصلة ويرده انه ليس لنا عائد يجب حذفه قال

ابن جنى

ابن الصايغ ابو الحسن الاخفش يقول بوجوب الحذف هنا لان ما
بعد اى عوض عن ذلك المحذوف والحذف بعوض كلا حذف ولا
موصول التزم كون صلته جملة اسمية وله اى للاخفش اى يجيب عنهما
اى عن الردين بان ما فى قولهم لا سيما زيد بالرفع كذلك يعنى موصولا
وجب حذف عايده ووجوب كون صلته جملة اسمية قال الدمامينى
انها موصول وجب حذف عايده والتزم كون صلته جملة اسمية و
الاصل لا مثل الذى هو زيد ولقايل ان يقول لا نسلم وجوب وصل
ما الموصولة فى لا سيما بالجملة الاسمية فقد نص فى التسهيل على انها
توصل بظرف او جملة فعلية وقال الشمنى هذا عجيب لان الذى يقصده
المص انما هو ما فى لا سيما زيد بالرفع لا فى مطلقا حتى يقال ان ما فى لا سيما
قد توصل بظرف وقد توصل بجملة فعلية وزاد اى الاخفش قسما
اى وجها اخر وهو ان يكون اى اى نكرة موصوفة نحو مررت باى
معجب لك كما يقال بمن معجب لك وهذا غير مسموع قال مالك فى شرح التسهيل
واجاز الاخفش تنكيرها ووصفها قياسا على من وما نظرا الى انها امكن
اسمية منهما فهى احق منهما بان تستعمل معرفة ونكرة موصوفة وغير موصوفة
وقد وصفت فى النداء فوصفها فى غير النداء ليس ببدع الا ان السماع بذلك
مفقود ولا تكون اى غير مذكور معها مضاف اليه البتة يعنى لا لفظا
ولا معنى وهذا رد اخر على الاخفش فى قوله ان ايا يكون نكرة موصوفة لكن
لان قوله ذلك يقتضى انها غير مضافة لفظا ومعنى الا فى النداء والحكاية
يقال جاءنى رجل فيقول ايا هذا وجاءنى رجلان فيقول ايان ورجال
او جاءنى رجال فيقول ايون قال الاندلسى لانها نظير بعض الذى لا
فائدة فيه الا باضافته الى الكل ويقتضى كل وكلاهما مستحقان الاضافة
تنبيه قول ابى الطيب اى المتنبى اى يوم سررتنى بوصال لم ترعنى ثلاثة
بصدود ويقال سوة اى اوقعه فى سرور ولعجبه وراعه وخوفه والصدود
بالضم الاعراض والمراد به هنا الهجر والفراق ضد وصال العشاق ومن الغريب
ان السيوطى ما تعرض لهذا البيت ولا للذى جاء بعده ليس فيه اى فى البيت
موصولة اى بل استفهامية لان الموصولة لا تضاف الى المعرفة قال ابو على
اى الفارسى فى التذكرة فى قوله ارايت اى سوالف وخد ودجع سالفة وهى
ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى نقرة الترقوة والخد ودجع

حد

حد الوجه برزت لنا بين اللوى فزرود البروز الظهور واللوى بالكسر والقصر
وزرود بفتح الزاى موضعان وبرزت خبر اى والجملة علقت عنها فعل
الروية بالاستفهام لا يكون اى موصولة لاضافتها الى نكرة انتهى اى
اما فى التذكرة ولا شرطية لان المعنى ح ان سررتنى بوصالك امتنى بتشديد
الميم اى قصدتنى وكان الانسب بالمقابلة ان يقول احزنتنى ثلاثة ايام من
صدودك اى من اجل اعراضك عنى وهذا عكس المعنى المراد المقصود
اى للشاعر وانما هى اى اى هنا للاستفهام الذى يراد به النفى اى المتضمن
للانكار كقولك لمن ادعى انه اكرمك اى فى وقت ما اى يوم اكرمتنى والمعنى
اى المراد ما سررتنى يوما بوصالك الا وروعتنى ثلاثة اى من الايام بصدودك
فالسرور اليسير لا قدر له بجنب الحزن الكثير فكانه ما كان فصح النفى فى الجملة
والجملة الاولى وهى سررتنى مستانفة قدم ظرفها اى عليها لان له اى
للظرف الصدر اى التصدر بسبب دخول اى عليه والثانية اى من
الجملتين وهى لم ترعنى اما فى موضع جر صفة لوصال على حذف العايد اى
اى الرابط اى لم ترعنى بعده كما حذف اى العايد فى قوله اى الله سبحانه
وتعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس اى فيه الاية فى البقرة او نصب اى فى
موضع نصب حالا من فاعل سررتنى او مفعوله والمعنى اى يوم سررتنى
غير رايع لى اى مخوف بكسر الواو المشددة او غير مروع منك كقول وهو
اظهر من جهة المبنى وفى نسخة بتشديد الواو المفتوحة وهو ابين
من جهة المعنى وهى اى الجملة ح حال مقدرة مثلها اى مثل الحال المذكورة
فى طبتم اى فى نحو قوله تعالى فى الزمر طبتم فادخلوها خالدين اى
مقدرين الخلود قال الدمامينى يمكن ان يجعل من قبيل الحال المقارنة
على ان يكون التقدير لم يرعنى بصدوده يقع فى ثلاثة ايام بعده اى بعد
الوصال والمعنى على هذا ما سررتنى يوما بوصال الا فى حالة كونك تخيفنى
بصدود يقع وثلاثة ايام بعد ذلك اليوم والاخافة مقارنة لمضمون
العامل وهو السرور وكذا الخوف ان قدرت الحال من المفعول فتامله و
وتعقبه الشمنى بان هذا التقدير يقتضى ان ثلاثة معمول لصدود ويلزم
على ذلك تقديم معمول المصدر عليه وهو لا يجوز نعم قال الرضى
الاظهر ان ذلك جائز اذا كان المعمول ظرفا او شبهه او لا محل لها
اى للجملة الثانية على ان تكون معطوفة على الاولى بفاء محذوفة

كما قيل اى مثله فى واذا قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله اى ان اكون من الجاهلين فى سورة البقرة
وكذا فى بقية الاى اى الاية الآتية المتعلقة بهذه القضية وفيه بعد اى
فى كون الجملة لا محل لها من الاعراب وكون العاطفة محذوفة وقال الشمنى
اى فى عطف الجملة الثانية فى البيت على الاولى بناء محذوف لان ذلك ان
سلم ثبوته فى سعة الكلام ليس بقياسى حتى يحمل عليه كلام المتنبى وقال
الدماميني يعنى فى الاية والبيت يعنى فيما ذكر منهما اما فى الاية فلما فى ذلك
من تكرير حذف العاطف مع انه حذفه لم يثبت فى السعة فى مثل ذلك
بيقين واما فى البيت لان فيه مع حذف العاطف ارتكابا لما لا يودى المعنى
المقصود وذلك لان عطف جملة على اخرى لا يقتضى مشاركة الثانية
للاولى فيما اشتملت عليه من القيود فاذن لا يلزم تسلط النفى على المعطوفة
ويوول الامر الى الاخبار بجملتين احديهما فيها معنى معنوى وهى الاولى
والثانية فيها نفى صريح باق على حاله لعدم تسلط نفى الاولى عليه والمعنى
ح لم يسر فى بوصال فلم يرعنى ثلاثة ايام بصدود وليس هذا بمراد فان
قلت لا مانع من تسليط النفى عليه فيسلط ويستقيم المعنى قلت هذا وان كان
ممكنا الا ان فيه احتمال غير المقصود مع ارتكاب حذف العاطف ففيه بعد
والمحققون فى الاية على ان الجملة مستانفة بتقدير فيما قالوا له اى تارة فما قال
لهم اى اخرى ومن روى اى فى البيت ثلاثة بالرفع اى لا بالنصب لم يجز
عنده كون الحال من فاعل سد زنى لخلو ترعنى اى ح من ضمير ذى الحال قال
الدماميني يجوز ان يكون التقدير عند هذا القائل لم ترعنى ثلاثة منك
بصدود فيحصل الربط باعتبار المحذوف قال الشمنى ولا يخفى ان كلام المص
انما هو بناء على ما هو الاصل من عدم التقدير على اربعة اوجه احدها
ان تكون اسما للزمن الماضى قال ابن مالك فى شرح التسهيل ان مما يدل
على اسمية اذ انها تضاف اليها بلا تاويل نحو يومئذ تحدث اخبارها
وانها يقع مفعولا بها نحو واذكروا اذ كنتم ولها اربع استعمالات اى ح فى
بعض النسخ اربعة بالتاء قال الدماميني ووجهها ان مفردها استعمالات
استعمال وهو مذكر فلا اشكال ووجه الاربع ان يقال انث باعتبار ارادة
الحالة او جعله جمعا لاستعمالة وبالتاء وترجح نسخة اربعة قوله فى
التفصيل احدها والثانى والثالث والرابع انتهى وهو واضح لا يخفى ولعرب

الشمنى

الشمنى بقوله واجيب بانه يجوز ان يكون انث اولا باعتبار وذكر ثانيا
باعتبار اخر انتهى وفيه انه خلاف الاولى فيكون مرجوحا فى سياق
المبنى احدها ان يكون ظرفا وهو الغالب اى من احوالها نحو فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا فى التوبة والثانى ان يكون مفعولا به نحو
واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فى الاعراف والغالب على المذكورة فى اوائل
القصص فى التنزيل اى فى تنزيل القران اى القران المنزل ان يكون مفعولا
بتقدير اذكروا نحو واذ قال ربك للملائكة اى نحو هذه القصة فى البقرة قال
الزمخشرى اذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا قال ابو حيان والذى
اذهب اليه ان استعمال اذ مفعولا بها لا يجوز اذ لا يوجد من كلامهم نحو
اجبت اذ قدم زيد ويخرج ما ورد مما يوهم ذلك على ان يكون
اذ ظرفا لمحذوف يدل عليه المعنى اى اذكروا حالتكم او قصتكم او امركم
وقد جاء بعض ذلك مصرحا به قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء كذا ذكره الشمنى ونقل تلميذه السيوطى عن ابى حيان فى
البحر فى هذه الاية قيل اذ زايدة وليس بشئ وقيل بمعنى قد والتقدير وقد
ربك وليس بشئ وقيل منصوب المفعول به باذكر وليس بشئ وقيل انها
ظرف واختلفوا فقال بعضهم هى فى موضع رفع والتقدير ابتداء خلقكم
او فى موضع نصب وابتداء خلقكم اذ قال ربك وهذان القولان لا تحرير
فيهما لان ابتداء خلقنا لم يكن وقت قول الله للملائكة انى
جاعل فى الارض خليفة لان الفعل العامل فى الظرف لا بد ان يقع فيه
اما ان يسبقه او يتاخر عنه فلانه لانه لا يكون له وقيل اذ منصوب
بقالوا بعدها وليس بشئ لان اذ مضافة الى الجملة بعدها والمضاف اليه
لا يعمل فى المضاف وقيل نصبه باحياكم الى الجملة بعدها والمضاف اليه
اذ قال ربك ليس بشئ لانه حذف بغير دليل وفيه ان الاحياء ليس واقعا
فى وقت قول الله للملائكة وحذف الموصول وابقاء معموله الصلة و
قيل معمول خلقكم من قوله تعالى اعبدوا ربكم الذى خلقكم والتقدير الذى
خلقكم من قوله اذ قال ربك للملائكة فتكون الواو زايدة ويكون
فصلا بين العامل والمعمول هذه الجمل التى كل منها لا يتعلق بما قبلها ه
التعلق الاعرابى فهذه ثمانية اقوال ينزه عنها كتاب الله والذى يقتضيه
العربية نصبه بقوله قالوا اتجعل اى وقت قول الله للملائكة انى جاعل

فى الارض خليفة قالوا كما يقول اذ جئتنى اكرمك اى وقت مجيئك اكر
مك واذ قلت لك كذا فهذا وجه حسن سهل واضح انتهى
وقال التفتازانى اذ نصب باضمار اذكر بقرينة المقام حيث لم يذكر العامل
ولم يناسب شيئ سوى ذلك مع كثرة استعماله معه فان قيل وهو من الظرف
فكيف يقع مفعولا به قلنا جوزوا كونه اسما مجرورا باضافة الظرف اليه
مثل يومئذ وبعد اذ نجانا الله ونحو ذلك ومنصوبا بكونه مفعولا به
مثل اذكر اذ من يأتنا نكرمه ولم يجوزوا رفعه على الفاعلية لبعدها عن
الظرفية التى تلزمه فى الغالب ومنهم من يأبى المفعولية ايضا اذ لا
توجد فى الكلام فيحمل مثل هذا على اذكر الحادث يوم كذا ثم الاحسن ان
تجعل هذا الامر عطفا على محذوف قبله اى اشكر النعم فى خلق الارض
والسماء واذكروا اما على تقدير انتصابه يقالوا فهو ظرف والجملة بما فيها
عطف القصة على القصة واذ فرقنا بكم البحر فى البقرة مثل ما قبلها
وبعض المعربين يقول فى ذلك اى فى مثل ما ذكر من الايتين انه ظرف
اى لا مفعول لاذكر محذوفا اى فى المبنى وهذا وهم فاحش اى فى المعنى
لاقتضائه الامر بالذكر فى ذلك الوقت اى المذكور بعد اذ مع ان الامر
للاستقبال وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين منا
اى كما فى قضية ادم ونحوه وانما المراد ذكر الوقت فى نفسه لا الذكر فيه
اى فى ذلك الوقت والثالث ان يكون بدلا من المفعول نحو واذكر فى
الكتاب مريم اذ انتبذت فى سورة مريم فاذ بدل اشتمال من مريم على
حد البدل فى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فى البقرة وقوله
تعالى بالرفع على انه مبتدأ واذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء
فى المائدة يحتمل كون اذ فيه ظرفا للنعمة وكونها بدلا منها والاظهر الاول
فتامل الرابع ان تكون مضافا اليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه
نحو يومئذ وحينئذ قال الدماميني كان يقول اكرمتنى فاثنيت عليك
يومئذ وحينئذ فاليوم والحين صالحان للاستغناء عنهما اذ يجوز
ان يقول واثنيت عليك اذ اكرمتنى والمعنى بحاله فان قلت ما هذه
الاضافة الواقعة فى مثل هذا التركيب قلت قال ابن مالك هى من اضافة
المؤكد الى التاكيد والذى يظهر لى ان هذا من اضافة الاعم الى الاخص
كشجر اراك وذلك ان مضافة اذ الى جملة محذوفة فاذا قلت جاء

زيد

زيد واكرمته حينئذ فالمعنى حين اذ جاء والثانى مخصص بالاضافة
الى المجيئ والاول عار من ذلك فهو اعم منه فلا يكون الثانى موكدا
له نعم يكون مفسرا له ومبينا للمراد كما بين الاعم بالاخص والاضافة
بيانية اى واكرمته حينا هو حين مجيئه او غير صالح له نحو قوله تعالى بعد
اذ هديتنا فى ال عمران فى شرح الرضى واما نحو يومئذ وساعتئذ فقالوا
ان الظروف مضافة الى المضاف فى المعنى الى جملة محذوفة مبدل منها
التنوين وفى ذلك تعسف من حيث المعنى اذ قولك حين وقت كذا او يوم
الوقت وساعة الوقت ونحو ذلك غريب الاستعمال مستهجن المعنى
بخلاف قوله تعالى بعد اذ انتم مسلمون اذ معناه بعد ذلك الوقت
واما يوم الوقت المعلوم فذكر ابو على فى الحجة ان الوقت بمعنى الوعد
ولا يجوز ان يراد بالوقت الاوان لان قوله اليوم اما وضح النهار واما
برهة من الزمان ولو قلت اى برهة الزمان او يوم الزمان لم ذلك
بالسهل هذا كلام ابى على قال الرضى الذى يبدو لى ان هذه الظروف
التى كانها فى الظاهر مضافة الى اذ ليست بمضافة اليه بل الى الجمل
المحذوفة الا انهم لما حذفوا تلك الجمل لدلالة سياق الكلام عليها
لم يحسن ان يبدل منها تنوين لاحقه بهذه الظروف كما ابدلت فى كل
وبعض واذ لان كلا واخواتها لازمة للاضافة معنى فيستدل بالمعنى
على حذف المضاف اليه ويتعين ذلك المحذوف بالقرينة الحاصلة من
سياق الكلام فيكمل المراد واما هذه الظروف فليست بلازمة للاضافة
معنى فلو قلت كنا حينا كذا وقصدت حذف المضاف اليه وابدل
تنوين حينا منه لم يكن ظاهرا فى ذلك المعنى بل ان التنوين فيه للتنكير
فلما خافوا التباس تنوين العوض فى يوما وساعة وحينا بغيرها من تنوين
التمكن والتنكير توصلوا الى الدلالة على الجمل المحذوفة المضاف اليها هى
فى الاصل بان ابدلوا من تلك الظروف بدل الكل ظرفا لازما للاضافة
الى الجمل حقيقا للفظ صالحا لجميع انواع الازمنة متعونا بحذف الجمل
المضاف اليها هو مع ابدال التنوين منها كقولك وانت اذ صحيح فيجيئ به
بعد هذه الظروف بدلا منها مع تنوين العوض ليكون التنوين كانه ثابت
فى الظروف المبدل منها لان بدل الكل مع قيامه مقام المبدل منه فى المعنى
يطلق على ما اطلق عليه فكانه هو والزم اذ الكسر لالتقاء الساكنين وزعم

الجمهور نسبة الزعم الى الجمهور زعم بينه انهم على خلاف المحرر المسطور
وان قوله هو المقرر المشهور ان اذ لا تقع الا ظرفا ماضيا او مضافا اليها اى اخرى
بحسب ما يقتضيه المعنى من ذلك المبنى لا يقع له مفعولا به ولا بدلا وانها
فى نحو وذكروا اذ كنتم قليلا وفى الانفال ظرف لمفعول محذوف اى واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا يعنى بدليل ما جاء صريحا فى مواضع من
القران مثل ذلك كقوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء واذهم
قوم وفى نحو اذ انتبذت اعتزلت اى من اهلها مكانا شرقيا فى مريم ظرف
لمضاف الى المفعول محذوف اى واذكروا قصة مريم نعت لظرف قال الشمنى
هكذا رايناها فى نسخ معتمدة واللام فى المفعول للعهد والمعهود المفعول
الموجود فى الاية اعنى مريم وقال الدمامينى والذى ثبت فى النسخ التى
رايتها وفى نحو اذ انتبذت ظرف لمضاف الى مفعول محذوف ولو حذفت
الى وقيل ظرف لمضاف مفعول لكان حسنا فان القصة المقدرة هى لفظ
مضاف الى مريم وهو محذوف وما ثبت فى النسخ يمكن تصحيحه بان يكون
قوله محذوف صفة للمضاف والمراد بالمفعول ما هو مفعول بعد الحذف
وهو لفظ مريم لكن لو عرف وقيل الى المفعول لكان حسنا ويؤيده على
هذا القول اى كون اذ ظرفا لمفعول محذوف التصريح بالمفعول فى واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء اى ونحو ذلك من الايات الدالة على انها
ظرف كما قدمناه ومن الغريب ان الزمخشرى قال فى قراءة بعضهم اى شاذا فى
قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم لمن
من الله اى لبعض انعامه سبحانه على المومنين انه بكسر الهمزة لانه مقول اى الشان
يجوز ان يكون التقدير منه اى امتنانه اذ بعث فيهم ويجوز ان يكون اذ فى محل
رفع كاذا فى قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قايما اى لمن من الله على المومنين
وقت بعثه انتهى اى كلام الزمخشرى قال الشمنى عبارة الزمخشرى فى الكشاف
وقرى لمن من الله على المومنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان ان ايراد لمن
من الله على المومنين منه او بعثه اذ بعث فيهم فحذف لقيام الدلالة او
يكون اذ فى محل الرفع كاذا فى قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قايما اى
من من الله على المومنين وقت بعثه انتهى قال التفتازانى مبنى الوجهين على
ان كلا من اذ واذا كما يستعمل ظرفا يستعمل اسما فعلى الظرف ههنا المبتدا ه
محذوف اى منه او بعثه والظرف متعلق به ومن من الله خبره

والدال على المحذوف هو الخبر ان قد رمنه والظرف ان قد ربعثه وكذا فى
المثال يكون الخبر محذوفا والظرف دالا عليه اى اخطب ان يكون الامير
واوقاته حاصل اذا وجد قايما وعلى الاسمية لا حذف لان اذ مرفوع على
الابتداء ومن من الله خبره وقت بعثه على طريقة نهاره صايم واذا مرفوع
على الخبرية اى اخطب اوقات الامير وقت كونه قايما وما ذكر من لزوم حذف
الخبر انما هو على تقدير ظرفية اذا انتهى وبيان انه على طريقة نهاره صايم
ان من من الله خبر عن الوقت وهو فى الحقيقة خبر عما اضيف الوقت اليه
وهو بعثه كما ان صايم خبر عن النهار وهو فى الحقيقة خبر عما اضيف النهار
اليه كذا حققه الشمنى ونقل السيوطى عن ابى حيان انه قال فى البحر اما الوجه
الاول فهو سائغ وقد حذف المبتدا مع من فى مواضع منها وان من اهل
الكتاب الا ليومنن به وما منا الا له مقام معلوم وما دون ذلك على قول
واما الوجه الثانى فهو فاسد لانه جعل اذ مبتداة ولم تستعملها العرب
متصرفة البتة ولم يثبت فى لسان العرب استعمالها مبتداة ليس فى كلامهم
نحو اذ قام زيد طويل وانت تريد وقت قيام زيد طويل وقد قال ابو على
الفارسى لم ترد اذ واذا فى كلام العرب الا ظرفين ولا تكونان فاعلين ولا مفعولين
ولا مبتدئين انتهى واما قوله فى محل الرفع كاذا فهذا التشبيه فاسد لان
المشبه مرفوع بالابتداء والمشبه به ليس مبتدا انما هو ظرف فى موضع
الخبر على زعم من يرى ذلك وليس فى الحقيقة فى موضع رفع بل هو فى
موضع نصب بالعامل المحذوف وذلك العامل هو المرفوع فاذا قال
النحاة هذا الظرف الواقع خبرا فى محل الرفع فيعنون انه لما قام مقام المرفوع
صار محله فى موضع نصب كما ذكرنا واما قوله فى قولك اخطب ما كان الامير
اذا كان قايما فهذا فى غاية الفساد لان هذا الظرف على مذهب من يجعله فى
موضع خبر للمبتدا الذى هو اخطب لا يجتزان ينطق به انما هو امر تقديرى ونص
ارباب المذهب وهم القائلون باعراب اخطب مبتدا ان هذه الحال سدت مسد الخبر
وانه يجب حذف الخبر فيه بسد هذه الحال مسده انتهى وبهذا تبين لك
قوله فمقتضى هذا الوجه اى على زعم الزمخشرى ان اذ مبتدا ولا نعلم
لذلك قائلا كما ذكره ابو حيان بذلك قائلا ونقله عن ابى على وقال الدمامينى
اذا كان الجمهور يجوزون خروجها عن الظرفية عند اضافتها وغيرهم
عند الاتيان بها مفعولا به او بدلا منه صدق انها ظرف فلا يمتنع •

جعلها مبتدا ولا يحتاج فيه الى سماع خاص من العرب وقال الشمنى يرد على
المص فى قوله ولا يعلم بذلك قائل وانه لا يلزم من عدم العلم بالقائل عدم قائله
ولا من عدم قائله فيما مضى عدم صحته على ان فى شرح اللب فى ضوء المصباح
ما يقتضى ان لذلك قايلا وهو اذ واذا لا يلزمان الظرفية نص على ذلك
سيبويه فى الكتاب واجاز اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو بمعنى وقت
قيام زيد وقت قعود عمرو فاوقع اذ ههنا مبتدا وخبرا انتهى لكن فى نسبة
هذه المقالة الى سيبويه نظر قال ابن جنى وهو امام مطلع نقل ذلك فى شرح
الحماسة عن المبرد ولم ينسبه الى غيره وايضا الرضى امام مطلع لم ينسبها
لسيبويه بل قال وعن بعضهم ان اذا الزمانية تقع اسما صريحا نحو اذا يقوم زيد
اذا ينقعد عمرو اى وقت قيام زيد وقت قعود عمرو وانا لم اعثر على شاهد على
ذلك من كلام العرب انتهى نعم سيذكر المص فى بحث اذا فى الرابع من الامور
التى ترد قول الاكثرين ان العامل فى اذا ما فى جوابها من فعل او شبهه ان ابا
الحسن وهو من تابعه يقولون بتصرف اذا او وقوعها مبتدا وذكر ذلك ابو البقاء
ايضا عند قوله تعالى فاذا نقر فى الناقور ثم تنظيره بالمثال غير مناسب لان
الكلام فى اذ لا فى اذا وقد عرفت تحقيقه فى كلام ابى حيان وكان حقه اى الزمخشرى
ان يقول اذ كان لان النحاة اى النحاة يقدرون فى هذا المثال ونحوه اذ تارة واذا
اخرى بحسب المعنى المراد اى فلم يكن محتاجا الى العدول عن اذ المبحوث عنها
الى اذا المغاير لها فى المبنى والمعنى وقال الدماميني لكنه عدل عن ذلك
ليفيد ان كلا من اذ واذا كما يستعمل ظرفا يستعمل اسما غير ظرف وقال الشمنى
يفهم من قول المص بعد هذا فقاس الزمخشرى اذ على اذا انه انما عدل القياس
على انا ثم ظاهره اظاهر كلام الزمخشرى فى ان المثال يتكلم به كذا اى يجوز
ان ينطق بثبوت الخبر قال الشمنى يعنى ان كلام الزمخشرى ظاهر فى ان
اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما يتكلم به وان كان يحتمل احتمالا مرجوحا
انه لا يتكلم به بان يكون مراده فى قولك عند القصد الى ابراز ما يقدر فى
هذا المثال قال الدماميني يظهر لى ان فى كلام الزمخشرى اشارة الى ان العرب
لا ينطق به هكذا وذلك لانه قال فى قولك ولم يقل فى قولهم فاشار
الى ان هذا هو التقدير الذى ينطق به عند ارادة التفسير اى فى قولك عند
القصد الى ابراز ما يقدر فى المثال وتعقبه الشمنى بانه انما قال فى قولك
لانه لو قال فى قولهم لزم ان يكون العرب تكلموا بهذا المثال بخصوصه

عدم

عدم تكلمهم بنطيره فليس فى عدول الزمخشرى عن قولهم الى قولك دلالة
على ان العرب ينطقون به هكذا والمشهور اى عند الجمهور ان الخبر فى ذلك
واجب اى لسد الحال مسده قال الشمنى اى والذى اشتهر بين
النحاة من استعمال العرب فى كلامهم هو وجوب حذف الخبر اذا كان المبتدا
افعل تفضيل مضافا الى مصدر وبعده حال لا يصح ان يكون خبرا عن
ذلك المبتدا وانت خبير بان فيما نقلناه آنفا عن التفتازانى جوابا عن
هذا الاعتراض وهو قوله وما ذكر من لزوم حذف الخبر انما هو على تقدير ظرفية
اذا وقال الدماميني قد يشعر هذا بان ثم قولا غير مشهور بان حذف هذا
الخبر جائز لا واجب والظاهر ان وجوب الحذف فى مثله عار عن الخلاف
اللهم الا ان يكون مراده بالمشهور ما اشتهر من استعمال العرب
وعرف من كلامهم فهذا له وجه فان اظهار مثل هذا الخبر سمع
قليلا كقوله لك العز ان مولاك عز وان يهن فانت لدى بحبوحة
الهون كائن وقال السيوطى الخلاف موجود قال ابو حيان فى الارتشاف
زعم ابن عصفور ان هذا الخبر الذى قدره البصريون مما يجب حذفه
وقال ابن الحاج فى نقده على ابن عصفور عده نحو ضربى زيدا قائما مما يلزم
فيه حذف الخبر خطا فلا مانع من قولك ضربى زيدا اذ كان قائما وكذا
لك المشهور ان اذا المقدرة فى المثال فى موضع نصب اى وليس كذلك بل
هو فى محل رفع كما تقدم ولكن جوز عبد القاهر اى الجرجانى كونها اى كون
اذا المقدرة فى هذا المثال فى موضع رفع تمسكا بقول بعضهم اخطب ما يكون
الامير يوم الجمعة بالرفع بناء على تقدير زمان مضاف الى ما يكون بخلاف
نحو اكثر شربى وضربى زيدا وذلك لكثرة وقوع ما المصدرية زمانا
وكثير وقوع الزمان مسندا اليه الفعل نحو وما ليلى المطى بنايم فيكون التقدير
اخطب اوقات ما يكون الامير وقت كونه قائما بجعل الوقت اخطب كما فى
نهاره صايم ولا يجوز على هذا التقدير ان يكون اذا ظرفا للخبر محذوف
لما سياتى فى فصل خروج اذا الظرفية كما حققه الشمنى فقاس الزمخشرى
اذ على اذا والمبتدا على الخبر وقد سبق تحقيق هذا الخبر فتدبر والوجه الثانى
اى من اوجه اذ ان يكون اسما للزمان المستقبل نحو يومئذ تحدث
اخبارها فى الزلزلة والجمهور لا يثبتون لهذا القسم اى الدال على الاستقبال
ويجعلون الاية من باب ونفخ فى الصور اعنى من تنزيل المستقبل الواجب

حذف

الوقوع منزلة ما قد وقع اى فكانه قد مضى ثبوته انه تعلق به علمه سبحانه
وقد كتب فى اللوح وفق ما قضى الا ان هذا المجاز معروف فى صيغة الماضى
حيث لم يتصور بظاهره فى الماضى وان المراد به وقوعه فى الاستقبال
فبولغ فى الاخبار به كانه وقع واخبر عنه واما يحدث فهو على بابه من
انه سيقع التحديث فى المستقبل فلا وجه ان ينزل منزلة الماضى فتامل اذ لا وجه
لارتكاب المجاز مع امكان استعمال الحقيقة وقد يحتج لغيرهم بقوله تعالى
فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم فى غافر فان يعلمون مستقبل لفظا
ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل فى اذ فيلزم ان يكون بمنزلة اذا
واقول وكذا الاية الماضية محمولة على الاستقبال والكان المضارع يصلح
للحال فالتحقيق ان لا فرق بين الآيتين باعتبار المآل واعرب الدماميني حيث
قال فيه نظر اذ لا مانع من ان يتاول الجمهور به يومئذ تحدث اخبارها
فيقال هذا من باب ونفخ فى الصور اى من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع
منزلة ما وقع وحرف التنفيس ليس بصاد عن ذلك انتهى وفيه انه يلزم
حينئذ ان لا يكون لحرف التنفيس هنا شئ من النفع وقال الشمنى لا وجه
هذا قال المص وقد يحتج من غير جزم وسننقل عن الرضى عند قوله وما
حملوه على التعليل ما اذا عطفته الى هنا نفعك فى كون التنفيس ليس
بصاد عن تنزيل المستقبل منزلة الماضى ينبغى ان يعلم ان تنزيل المستقبل منزلة
الماضى خلاف الاصل وان الآية اذا اولت على ذلك يلزم مخالفة الاصل
فى موضعين احدهما اذ الاغلال فى اعناقهم وهو مستقبل معنى وثا
نيهما فسوف يعلمون وهو مستقبل لفظا ومعنى ويلزم فى هذا ما ذكره
المص فى حرف الواو فى الكلام على رب وقال انه تكلف وهو ان الفعل
المستقبل عبر به عن ماض متجوز به عن مستقبل ومن هنا يتبين ان
المانع عند المص من تنزيل المستقبل منزلة الماضى فى هذه الاية هو التكلف
انتهى وفى البسيط واما قوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم
فاذ ثلاثة اوجه احدها انها بمعنى اذا لكونها ظرف ليعلمون وهو
مستقبل والثانى انه لما كان زمن الدنيا موصولا بزمن الاخرة صار الماضى
والمستقبل سواء فيهما لتحقق وقوع المستقبل جاز ان يعبر عنه بالماضى
والثالث ان اذ لمعنى التعليل لا لمعنى الظرفية نقله السيوطى والثالث
اى من اوجه اذ ان تكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى

فى العذاب مشتركون فى الزخرف اى ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فى العذاب
اى فى العقبى لاجل ظلمكم فى الدنيا فان معمولاها فى محل رفع على الفا
علية بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب كما لم ينفع الواقعين فى امر
صعب اشتراكهم فى تحمل اتعاله وهل هذه حرف بمنزلة لام العلة اى
كما قال به بعضهم وهو ظاهر او ظرف والتعليل اى الذى لا بد له فى معنى
الاية مستفاد من قوة الكلام اى من سياق المعنى لا من اللفظ اى من
سوق المبنى فانه اذا قيل ضربته اذ اساء واريد الوقت اى لا التعليل
المجرد اقتضى ظاهر الحال ان الاساءة سبب الضرب اى كما قال به جماعة
ففيها قولان اختار ابن مالك الاول والشلوبين الثانى وقال الرضى
تجئ اذ للتعليل نحو جئتك اذ انت تكرمنى اى لانك والاولى حرفيتها
اذن اذ لا معنى لنا وبلها بالوقت حتى يدخل فى سلك الاسماء وانما يرتفع
السوال اى الاشكال المعروف عند ارباب الحال وهو ان الظلم قد مضى
فى الماضى ولا يتصور ان يقع فى الحال والاستقبال قال الشمنى اللام فى السوال
للعهد والمعهود هو السوال المفهوم من قوله فانه لو قيل لن
ينفعكم اليوم وقت ظلمكم الى اخره وتقدير ذلك السوال ان اذ لو كانت ظرفا
والتعليل مستفاد من قوة الكلام لكان التعليل مستفادا اذا ذكر ظرف
بمعناها فى موضعها لكنه غير مستفاد قال الدماميني يعنى بالسوال
ما اورده فى المتن بعد هذا من الاشكال وهو ان اذ لا تبدل من اليوم
لاختلاف الزمانين الى اخره وتعقبه الشمنى بقوله وفيه نظر اما اولا فلان
تعبيره اولا بالسوال وثانيا باشكال الآية يشعر بمغايرتهما واما ثانيا
فلانه لا معنى ح لقوله فانه لو قيل لن ينفعكم الى آخره ولا لترتبه على
ما قبله بالفاء واما ثالثا فلان قوله ويبقى اشكال الاية يشعر بتمام ما
سبق والشروع فى خلافه بان ما سبق لا يخص الاية بل يعمها وغيرها
والحاصل انه يرتفع السوال على القول الاول وهو كونها للتعليل اذ المعنى
لانكم ظلمتم فى الدنيا على انفسكم فانه لو قيل اى بناء على كونها ظرفا
لن ينفعكم اليوم وقت ظلمكم الاشتراك فى العذاب لم يكن التعليل
مستفادا لاختلاف زمنى الفعلين يجوز ان يريد الفعلين اللغويين وهما
النفع والظلم وان يريد الاصطلاحيين وهو ينفع وظلمتم وعبا قاله
عرف الجواب عن افادة ضربته للتعليل وهو ان زمن الضرب والاساءة

واحد ويبقى الاشكال فى الاية وهو ان اذ تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين
اى زمانى الفعلين المتقدمين ولا يكون اى اذ لا يصلح اذ ان يكون ظرفا
ليتفع لان اى الفعل الواحد لا يعمل فى الظرفين اى مختلفين ولا اى ولا يكون
ظرفا لمشتركون لان معمول الاحرف الخمسة وهى ان الهمزة المكسورة وكان
وليت ولكن ولعل والمعنى ان معمول خبر هذه الاحرف الخمسة لا يتقدم
عليها فلا يتقدم معمول خبر ان المفتوحة الهمزة لانها فرع عن احدها
وهو ان المكسورة الهمزة والا لكان الفرع اقوى من اصله فيما هو فرع فيه
وقال الدماميني كان الاولى بالمص ان يقول الستة ليدخل ان المفتوحة
التى فيها الكلام اذ هى التى فى الاية فيستقيم التعليل ظاهرا وتقريره ان
يقال ثبت ان معمول كل من الاحرف الستة المشبهة بالفعل لا يتقدم
على ذلك الحرف وان المفتوحة منها فلو جعلت اذ فى الاية ظرفا لمشتركون
للزم تقديم معمول ما هو من تلك الاحرف الستة عليها وهو باطل واما
مع الاقتصار على الخمسة فيرد عليه ان المفتوحة ليست منها والكلام انما هو
فى المفتوحة فيقال فى الاعتذار عن عدم عدها مع الخمسة انها تركت كما فعل
سيبويه ومتابعوه لانها فرع عن المكسورة ولم يكن بالمص فى هذا المقام
داع الى ارتكاب مثل هذا الكلام حتى يعتذر عنه لتحقيق المرام ولان معمول
الصلة لا تقدم على الموصول اى لا تقديم معمول الصلة كتقديم جزء من الشئ
المترتب الاجزاء عليه وهذه العلة بالنظر الى نفسها والتى قبلها بالنظر الى انها فرع
عن ما لا يتقدم عليه معمول ما فى خبره قال الدماميني وبيان ما ذكره المص ان
المفتوحة موصول حرفى وتؤول مع صلتها بمصدر وصلتها معمولاها
الاسم والخبر وقد فرض ان اذ المتقدمة على ان ظرف لخبرها الذى هو مشتركون
فيلزم تقدم بعض الصلة على الموصول وهو محذور قال ويتجه على المص
ان يقال كان الصواب احد الامرين اما ان يسقط العلة الثانية ويقال
الاحرف الستة او يسقط العلة الاولى ويثبت الثانية واما الجمع بينهما فمشكل
وذلك لان العلة فى امتناع تقديم معمول خبر الاحرف الخمسة عليها ان
لها صدر الكلام والعلة فى ذلك بالنسبة الى المفتوحة ما تقدم من كونها
موصولا لا هذه العلة فانها مسلوبة الصدرية بدليل اعجبنى انك
تحسن انك مسئ اذا تقرر ذلك فنقول ان اراد خصوص الخمسة
مع ما يتفرع عن بعضها لتدخل المفتوحة فلا معنى للجمع بين الامرين المذكورين

اذ ليست العلة فى الحكم المذكور بالنسبة الى المفتوحة امرين كونها من الا
حرف المشبهة بالفعل وكونها موصولا حرفيا بل العلة هى الثانية
فقط وتعقبه الشمنى بقوله فيه نظر من وجوه الاول ان قوله ان العلة
فى امتناع تقديم معمول خبر الاحرف الخمسة عليها ان لها صدر الكلام ممنوع
لم لا يكون العلة فى ذلك انها من العوامل التى لا قوة لها على تقديم خبرها
وتقديم معمول الخبر كتقديم الخبر الثانى انا نختار انه اراد خصوص الخمسة
قوله لا معنى لذكرها فى هذا المقام قلنا بل له معنى وهو اعطاء حكمها فى فرعها
كما بيناه آنفا الثالث انه قوله اذ ليست العلة فى الحكم بالنسبة الى المفتوحة
امرين كونها من الاحرف المشبهة وكونها موصولا حرفيا بل العلة الثانية
فقط ممنوع لم لا يجوز ان يكون العلة الامرين كما بينا وما المانع من ان يكون
فى كلمة جهتان تقتضيان لاجزاء حكم من الاحكام عليها ومما حملوه
اى اكثرهم او كلهم على التعليل واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك
قديم فى الاحقاف واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف
فى الكهف لم يحمل الرضى ها من الايتين على التعليل بل قال واما قوله تعالى
واذ لم يهتدوا به فسيقولون وقوله واذ اعتزلتموهم وما يعبدون
الا الله فأووا وقوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة فلو
جزاء للظرف مجرى كلمة الشرط كما ذكره سيبويه فى نحو زيد حين لقيت
فانا اكرمه وهو فى اذ ما اطرد ويجوز ان يكون قوله واذ اعتزلتموهم وقوله
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم من باب والرجز فاهجر اى ما اضمر فيه اما وانه
جاز اعمال المستقبل الذى هو سيقولون واووا واقيموا فى الظروف الماضية
التى هى اذ لم يهتدوا واذ اعتزلتموهم واذ لم تفعلوا وانما وقوع
المستقبل فى الزمن الماضى محالا لما ذكرنا فى نحو اما زيد فمنطلق من ان الغرض
المعنوى هو قصد الملازمة حتى كان هذه الافعال المستقبلة وقعت
فى الازمنة الماضية وصارت لازمة لها كل ذلك لقصد المبالغة وقوله
بالنصب وهو للفرزدق يمدح عمر بن عبد العزيز حين ولى المدينة فاصبحوا
قد اعاد الله نعمتهم اى نعمة ملكهم اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر قال
الدماميني الرواية فى مثلهم بالنصب وسيأتى الكلام عليه فيما غيرها
ان شاء الله والبشر الانسان ذكرا كان او انثى واحدا كان او غيره وقال السيوطى
فى البيت شواهد احدها استعمال اصبح بمعنى صار قلت ولا يبعد ان يكون

المراد به دخلوا في الصباح والجملة بعده حال قال وثانيها اقتران جملة الحال
الماضية بقد فان جملة قد اعا داعربت حالا الثالث ورود اذ للتعليل
الرابع نصب خبر ما مع تقدمه على اسمها وهو نادر وقيل انه من غلط
الفرزدق لانه تميمي وليس من لغته نصب الخبر فقصد ان يتكلم باللغة الحجازية
ولم يعلم شرطها فغلط وقيل ان مثلهم نصب على الحال تقديره اذ ما في
الدنيا بشر حال كونه مثلهم وقيل نصب على الظرف والتقدير واذ ما مكانهم
بشر اي في مثل حالهم وقول الاعشى بالنصب ايضا قال الآمدي في شرح ديوان
الاعشى كان الاعشى جاهليا كبير السن وعاش حتى ادرك الاسلام
في اخر عمره ورحل الى النبي عليه السلام من اليمامة فقيل له انه يحرم الخمر والزنى
فقال اتمتع منهما سنة ثم اسلم فمات قبل ذلك بقرية من قرى اليمامة
واخرج ابو يعلى والبزار في مسنديهما عن ابي هريرة قال رخص لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كل شعر جاهلي الا قصيدتين للاعشى
زعم انه اشترك فيهما احديهما في بدر والاخرى في عامر وعلقمة ذكره
السيوطي ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا بفتحتين اي
تؤدة لا عجلة والسفر بفتح السين وسكون الفاء جماعة واحدها سافر
وهو الذي خرج للسفر كصاحب وصحب وراكب وركب عند الاخفش واسم
مفرد موضوع لمعنى الجمع عند سيبويه والخلاف في كل مجموع
من تركيبه لفظ تقع على المفرد كشرب في شارب واما ما لا يجيء كا
لغنم والرهط فلا خلاف في انه اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع
اي وان لنا حلولا في الدنيا اي نزولا فيها وان لنا ارتحالا عنها الى الاخرة
اي انتقالا اليها وان في الجماعة الذين ماتوا قبلنا امهالا لنا اي للنظر الى
اعمالنا لانهم مضوا قبلنا ويقينا بعدهم اي على حالنا وانما يصح ذلك
اي ما ذكر من المعاني في الآيتين والبيتين كله اي جميعه للمبني على القول
بان اذ التعليلية حرف كما قدمنا اي من انها قد يكون حرفا بمنزلة لام العلة
ويختص ح بالماضي من الاحوال والجمهور لا يثبتون ذلك اي هذا القسم
من الاقوال قال الدماميني عدم الصحة في اية الاحقاف واذ لم يهتدوا به
فسيقولون وانه الكهف واذ اعتزلتموهم فاووا قد ظهر يظهر للتنافي
بين المضي والاستقبال واما البيتين فكون التعليلية فيهما ليست بظرف
محل نظر وتعقبه الشمني بانه لو كانت اذ في البيت الاول ظرفا لكانت

ظرفا

ظرفا للاعادة لا معنى لظرفيتها لا صبحوا ولو كانت ظرفا للاعادة لاقتضى
ذلك انهم قبل عودها النعمة لم يكونوا قريشا وهو خلاف الواقع وانهم
قبل عودها مثلهم بشر وهو خلاف المراد من مدحهم لعدم المماثلة مطلقا
ولو كانت اذ في البيت الثاني ظرفية لكانت ظرفا للمهلا اذ لا معنى لظرفيتها
للسفر على ما لا يخفى ولو كانت ظرفا للمهلا يلزم تقدم معمول المصدر عليه
وهو ممتنع ولو كان المعمول ظرفا كما هو المشهور وفي لزوم كون اذ ظرفا للمهلا
من نفي كونها ظرفا للسفر نظر لجواز ان يكون ظرفا بدلا من الجار والمجرور
اعني في السفر فليتامل وقال ابو الفتح راجعت ابا علي اي الفارسي مرارا
اي مرة بعد اخرى في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم الاية مستشكلا حالا من
الفاعل وهو عامل للنصب في قوله ابدال اذ من اليوم فاطال البحث
في تتبع كلام القوم فاخر ما تحصل منه اي في تقريره وتحريره ان قال الدنيا
والاخرة متصلتان اي لا فصل بينهما الا بالبرزخ وهو كما ورد اخر منازل
من منازل الدنيا واول منزل من منازل الاخرة فلا انفصال في حال الانتقال
من دار الزوال الى دار الكمال وانهما في حكم الله تعالى سواء اذ ليس عنده
صباح ولا رواح فكان اليوم ماض اي وكان الماضي اليوم او كان اذ مستقبلة
اي باعتبار معمولها انتهى اي كلام ابي الفتح وقيل المعنى اذ ثبت ظلمكم اي في
العقبى والمعنى ثبت اي في الاخرة ظلمكم اي الواقع في الدنيا يعني ثبت عندكم
لان ثبوت ظلمهم عندهم في يوم القيمة فكانه قيل ولن ينفعكم اليوم اذ
صح ظلمهم عندكم فهو بدل ولا اشكال لان اذ للاستقبال على هذا التقدير
فلم يختلف الزمان وليس المعنى اذ ثبت ظلمكم في نفس الامر لان ثبوت ظلمهم
في نفس الامر وقت وقوعه منهم وقيل يوم القيمة فيختلف الزمان وقيل التقدير
بعد اذ ظلمتم اي بعد ما ظلمتم او بعد وقت ظلمكم وعليهما اي ايضا فاذ
بدل من اليوم يعني ان اذ على هذين القولين بدل من اليوم كما انها بدل منه
على قول ابي علي وليس هذا التقدير مخالفا لما قدمناه في بعد اذ هديتنا لان
المعنى وفي نسخة لان المدعى هناك انه لا يستغنى من معناها كما يجوز الا
ستغناء عن يوم في يومئذ لانها لا يحذف لدليل وقال الشمني هذا اشارة
الى جواب سؤال يقع هنا وهو ان كون التقدير بعد اذ ظلمتم يقتضي
جواز حذف بعد والاستغناء عنه باذ وهو مناف لما تقدم في الرابع من
وجوه اذ ان بعد من الظروف التي يضاف الى اذ ولا يستغنى عنها انتهى

وتوضيحه كلام الرضى مبنى ان هذا جواب عن سوال مقدر تقديره ان يقال
قد مر ان المضاف الى اذ فى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اسم زمان
لا يصلح للاستغناء عنه فلا يحذف وقلتم فى هذه الاية ان التقدير بعد اذ
ظلمتم يجوز حذفه والاستغناء عنه وهو مناف لذلك الكلام السابق
وتقرير الجواب انا لم نقل فى هذه الاخيرة ان بعد استغنى عن معناها حتى
ينافى الكلام المتقدم وانما قلنا بانها مراد مقصود معناها ولكن حذفت لدليل
واذا الحديقدر اذ تعليلا فيجوز ان يكون اذ وصلتها تعليلا والفاعل مستتر راجع
الى قولهم اى قول الكفار فى الاية للشيطان ياليت بينى وبينك بعد المشرقين
او الى القرين او راجع الى القرين يعنى واذ ظلمتم بدل هو من اليوم لانهما فى
حكم الله سواء او لان المراد بالظلم ثبوته عندهم او لا التقدير بعد انظلمتم
ويشهد لهما اى للتقديرين قراءة بعضهم اى شاذا انكم بالكسر على الاستيناف
اى المتضمن للتعليل والرابع وهو اخر اوجه اذ ان يكون للمفاجاة مصدر فاجاه
اذ جاء بغتة قال فى البسيط وهى عبارة عن موافقة الشئ فى حال انت فيها
نص على ذلك اى كون اذا للمفاجاة سيبويه اى وتبعه غيره وهى اى اذ المفاجاة
هى الواقعة بعد بينا او بينما اى بزيادة ما الا ان الاغلب ان يقع اذ فى جواب بينما
واذا فى جواب بينا لينتعادلا قالوا ولا يقع بعد اذا فى المفاجاة الا الجملة الاسمية
وبعد اذ الا الفعل الماضى كذا فى البسيط وذكر الرضى مثله قال الزمخشرى
فى المفصل وكان الاصمعى لا يستفصح الا طرحهما فى جواب بينا وبينما قال
الرضى لكثرة جوابهما بدونها قال الرضى لكثرة جوابهما بدونها قال والكثرة لا تدل
على ان المكثور غير فصيح بل تدل على ان الاكثر افصح وانما دخلت اذ للمفاجاة
فى جوابهما لتدل على اقتران مضمون الاول بالثانى مفاجاة بلا تراخ فيكون
اكد فى معنى اللزوم وقال ابن الحاجب فى شرح المفصل واما بينا وبينما فهو
ظرف بمعنى الشرط لجيب تارة باذا وتارة باذ وتارة بالفعل والاصمعى راى
مجيئ الفعل من غير اذ واذا مع الاستقلال المعنى ظن ان مجيئه زيادة لا فائدة
فيها فحكم بان الفصيح اسقاطها والجميع حسن وقال ابو حيان فى الارتشاف
مجيئ اذ بعد بينا وبينما عربى مسموع فلا يلتفت من الكره والفصيح
والكثير ان لا يوتى باذ انتهى وفيه انه جاء فى حديث عايشة وهى من فصحى
الفصحاء هذا وقال الرضى اصل بين ان يكون مصدرا بمعنى الفراق فتقدير
جلست بينكما مكان فراقكما وتقدير قلت بين دخولك وبين خروجك
زمان

زمان فراق خروجك ودخولك فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وهو ملازم للاضافة الى المفرد بنى لما قصد اضافته الى الجملة لان الاضافة
اليها كلا اضافة لان الاضافة فى المعنى ليست اليها بل الى المصدر الذى تضمنته
وزادوا عليها ما الكافة لانها التى يكف المقتضى عن الاقتضاء واشبعوا
الفتحة فتولدت الالف ليكون الالف دليل عدم اقتضائه للمضاف اليه
كانه وقف عليه والالف قد تولد بها للوقف كما فى انا والظنونا كقوله
استقدر الله خيرا وارضين به بصيغة الامر فيهما والثانى بفتح الضاد
والياء موكدا بالنون المنقلبة اى اطلب تقدير الخير من الله وارض
بما قضاه فبينما العسر بالرفع اذ دارت مياسير وزيد فى اصل الدمامينى
وبينما المرء فى الاحياء مغتبط اذ هو الرمس تعفوه الاعاصير قال
وقد لا يوجد فى بعض النسخ الا البيت الاول لانه المثال المطابق لما هو
بصدده والمياسير جمع ميسور بمعنى اليسر وجمع تنبيها على ارادة الانواع
فيكون من قبيل قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وحديث
لن يغلب عسر يسرين والمغتبط بفتح الموحدة هو المسرور والرمس
تراب القبر والمعنى اذ هو ذو الرمس ويعفوه يمحوه ويزيل اثره ويجعله
دارسا والاعاصير جمع اعصار وهى ريح تهب فتثير الغبار وترتفع
الى السماء كانه عمود ومنه قوله تعالى فاصابها اعصار فيه نار قال
السيوطى واخرج ابو بكر محمد بن القاسم بن الانبارى بسنده الى هشام
بن الكلبى قال عاش عبيد بن شرية الجرهمى ثلثمائة سنة وادرك
الاسلام ودخل معوية وهو خليفة فقال حدثنى باعجب ما رايت فقال
مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت
عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر يا قلب انك اسماء مغرور فاذكر
هل ينفعنك اليوم تذكير قد بحت بالحب تخفيه من احد
جرت بك اطلاقا محاضير فلست تدرى وما تدرى اعاجلها
ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير فاستقدر الله البيتين يبكى الغريب
عليه ليس يعرفه وذو قرابته فى الحى مسرور فقال لى رجل اتعرف
من يقول هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هو الذى دفناه الساعة
وانت الغريب تبكى عليه ليس تعرفه وهذا الذى خرج من قبره امس
الناس رحما واسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا ثمت

قائل البيت قال عثير بن لبيد العذرى تعد اطلاقا جمع طلق بفتحتين بقال جرى
الفرس طلقا او طلقين اى سوطا او سوطين والمحاضير جمع بكسر الميم وهو الفرس
الكثير العدو وجرى واخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن الكلبي قال لما هلك
حنظله بن نهد بن زيد كد فن ثلاثة ايام حتى اتاه الناس من كل اوب واياه
من كل حي وجو ههم فقامت الخطباء بالتعزيه فقام حذيفة بن اسد بن
ربيعة فقال ايها الناس هذا حنظله بن نهد فكاك الاسير وطارد العشير
فهل سكم البوم مجاز بفعله او حامل عنه من ثقله كلا وان مع كل جرعه
لكم شرقا وفي كل اكلة لكم غصصا لا تنالون نعمة الا بفراق اخرى
لا يستقبل معمر يوما من عمره الا بهدم اخر من اجله ولا يجد دلك زيادة
في اكله الا بنفاد ما قبله من رزقه ان فيهذا لعبر ومزدجر لمن نظر لو كان
اصاب الى البقاء سلما ووجد الى الرجل عن الفناء سبيلا لكان ابن
داود المقرون له النبوة بملك الجن والانس ثم قام كثير بن عذرة بن سعد
ابن تميم فقال ايها الناس هذا حنظلة بن نهد معدن الحكماء وعن
الضعفاء ومعطى القانع ومطعم الجائع فهل منكم له مانع او لما حل به
دافع ايها الناس انما البقاء بعد الفناء وقد خلقنا ولم نك شيئا وسنعود
الى ذلك ان العوارى اليوم والهبات غدا وقد ورثنا من قبلنا ولنا
وارثون الا من رحيل عن محل نزيل وقد اصبحتم في منزل لا يوجد فيه
سرور يسير الا بعده حصر وعسر فلا يطول فيها حياة مرجو الا اخشى
منها موت مخوف ولا يوثق فيه بخلف باق الا وليستتبعه سابق ماض
فهذه انفسكم تسوقكم الى الفنا فلم تطلبون البقا اطلبوا الخير ووليه
واحذروا الشر ووليه واعلموا ان خيرا من الخير معطيه وان شرا من
الشر فاعله ثم انشا يقول يا قلب انك من اسماء مغرور الابيات وهل هي
اى اذ ظرف مكان او زمان او حرف لمعنى المفاجاة او حرف موكد بكسر الكاف
اى زايد يعنى ليس لهذه الزيادة فائدة غير التوكيد اقوال اى اربعة الاول
مذهب المبرد قال في البسيط وتبعه اكثر المتاخرين والثاني مذهب الزجاج
واختاره ابن حيان والثالث مذهب ابن برى واختاره ابن مالك والرضى
والرابع استحسنه ابن يعيش ومال اليه الرضى وقالا اذا قلنا انها زائدة
فليست للمفاجات وعلى القول بالظرفية فقال ابن جنى وتبعه بعضهم عاملها
الفعل الذى بعدها لانها غير مضافة اليه وعامل بينا وبينما محذوف

اى ح تفسيره اى ذلك العامل الفعل المذكور انتهى كلامه وهذا على القول
بانها ظرف مكان قال في البسيط اذا قلنا بانها ظرف لا يكون مضافا الى الجملة
بعدها لان ظروف المكان لا يضيف منها الى الجمل الا حيث فيصح ان يعمل فيما
بعدها ومن ذهب الى بقاء دلالتها على الزمان فعلى هذا القول هي مضافة
الى ما بعدها فلا يعمل فيها ما بعدها وقال الشلوبين انها مضافة الى الجملة فلا
يعمل فيها الفعل ولا في بينا وبينما لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا
فيما قبله وانما عاملها اى بينا وبينما محذوف يدل عليه الكلام ونبدل منهما
اى من بينا وبينما قال السيوطى قال ابو على الشلوبين العامل في بينا ما يفهم
من الكلام واذ بدل من بينا ومن قال ان اذ زائدة فالعامل في بينا وبينما الفعل
المذكور بعد اذ لحالة اذا الحديث كر انتهى وهذا مستند المص فيما ذكره وعندى
ان فيه تخليطا وان ابن جنى انما فرع على انها ظرف مكان والشلوبين انما فرع
على انها ظرف زمان فلم يتواردا على محل واحد ولهذا قال المص في تعليل
قول ابن جنى لانها غير مضافة اليه وفي قول الشلوبين انها مضافة الى الجملة
ولا يمكن ان يجتمع القول بالاضافة وعدمها على محل واحد وقد اجاد صاحب
البسيط حيث صرح بالتفريع على المذهبين وجعل وكلا اعراب على
مذهب وهذا في غاية الحسن وقيل العامل ما يلى بين اى سواء يكون
مجردة عن ما او متصلة بها بناء على انها مكفوفة اى ممنوعة عن الاضافة
اليه كما يعمل بالى اسم الشرطية فيه وقيل بين خبر لمحذوف وتقدير بينما انا
قايم او جاء عمرو بين اوقات قيامى مجيئ عمرو ثم حذف المبتدا لولا عليه
بجاء عمرو وقيل مبتدا اى بين واذ خبره والمعنى حين انا قايم حين جاء زيد
وذكر لاذ معنيان اخران احدهما التوكيد وذلك بان يحمل على الزيادة قاله ابو عبيدة
وتبعه ابن قتيبه وحملا عليه ايات منها واذ قال ربك للملائكة وقد سبق
التحقيق فيها والثاني التحقيق لقد وحملت عليه الاية اى المذكورة انفا وهي
وقوله واذ قال ربك للملائكة وقال الدماميني يريد بها قوله تعالى ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون قال وانما حملنا على ذلك ولم
نحمل على انه اراد قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة لانه سيقول وعلى القول
بالتحقيق فالجملة معترضة بين الفاعل والفعل وهذا متحقق في الزخرف
لان اذ ظلمتم على ان القول بان اذ فيه للتحقيق جملة معترضة بين الفعل وهو
ينفع وفاعله وهو انكم في العذاب مشتركون ومثل هذا في واذ قال ربك

للثانى بوجه وقواه السيوطى بانه اذ ظلمتم هى المشهورة بالاشكال واقول
لا يبعد ان يراد بالاية انه اذ قال ربك وامثالها وهو لاينافى كون الجملة
معترضة فى ايه بالنسبة الى بعض احوالها وقد صرح ابو حيان فى البحران آية
واذ قال ربك جملة ايضا على التحقيق والله ولى التوفيق وليس القولان
اى المعنيان الاخريان الذان ذكر الاذ بشىء اى معتد به لان الاصل عدم
الزيادة وتعليل الاشتراك مع كل ما قيل فيه لاحدهما يمكن ان يكون من المعانى
السابقة واختار ابن الشجرى انها تقع زائدة اى لكنها مطلقا بل بعد بينما وبينا
خاصة قال لانك اذا قلت بينما انا جالس اذ جاء زيد وقدرتها غير زائدة اعملت
فيها الخبر وهو مضافة الى جملة جاء زيد وهذا الفعل هو الناصب لبين
فيعمل المضاف اليه فيما قبل المضاف انتهى اى كلام ابن الشجرى وقد مضى كلام
النحويين فى توجيه ذلك وعلى القول بالتحقيق فى الاية اى قوله تعالى
ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون فالجملة معترضة بين
الفعل وهو ينفع والفاعل وهو انكم الى اخره **مسالة** تلزم اذ الاضافة
الى جملة يجوز ضبط الاضافة بالنصب على المفعولية فاذ فاعل وبالرفع
على الفاعلية فاذ مفعول ذكره الدمامينى وقال الشمنى لقائل ان يقول يتعين
رفع الاضافة لانها لازمة لاذ واذ ملزومة لها لانه كلما وجدت اذ وجدت
الاضافة المذكورة او ما هو عوض عنها وهذا الشان اللازم مع ملزومه
انه كلما وجد الملزوم وجد اللازم ولو نصب الاضافة اقتضى ذلك ان اذ لازمه
والاضافة ملزومه وليس كذلك لانه ليس كلما وجدت الاضافة المذ
كورة وجدت اذ اما اسمية نحو اذكروا اذ انتم قليل فى الانفال قال المص
فى تعليقه على الالفيه ينبغى ان يعتد بان لا يكون الاسمية فعلية العجز وفعلها ماضيا
فان ابن مالك قال فى شرح التسهيل ان اذ زيد قام قبيح لان مدلول اذ وقام
واحد بالنسبة الى الزمان واجتمعا فى كلام واحد فلم يحسن الفصل بينهما
قال السيوطى وهذا منقول فى كل الكتب قال الزمخشرى فى المفصل اذ يضاف
الى الجملتين وقد استقبحوا اذ زيد قام وقال الدمامينى نصبوا فى الاسمية
على حكم لم يتعرض اليه المص وهو استقباح ان يكون الخبر فيها فعلا ماضيا
نحو جئت اذ زيد قام قالوا لان الخبر من مظان الاسم او مضارعه الا انه
ادعت ضرورة الى العدول ولا ضرورة هنا فلذلك حسن اذ زيد قائم
واذ زيد يقوم كما حسن زيد قام بدون اذ لان الغرض بيان مضى الفعل

وهو مستفاد من اذ فلم يدع ضرورة الى الماضى مع وجودها وتعقبه
الشمنى بان المص اطلق الاسمية ولم تقيدها بان لا يكون خبرها ماضيا
لان ذلك قيد فى حسن اضافة اذ وهو ذكر ما تضاف اليه اذ سواء كانت
الاضافة حسنة اولا او فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى نحو واذ
قال ربك للملائكة واذ ابتلى ابراهيم كلاهما فى البقرة واذ غدوت من اهلك
فى العمران او فعلية فعلها ماض معنى لا لفظا نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد
فى البقرة واذ يمكر بك الذين كفروا فى الانفال واذ تقول للذين انعم الله عليه
فى الاحزاب قال الرض واعلم انه يقبح ان يليها اسم بعدها فعل ماض نحو
اذ زيد قام بل الفصيح اذ قام زيد لان اذ موضوع للماضى فالاولى الماضى اولى
ولا يرد عليه اذ زيد يقوم لا اذا على مذهب سيبويه داخل على يقوم المفسر
بهذا الظاهر واما على مذهب من اجاز دخولها على اسمية خبر فعل فهذا
وارد عليه ولا مخلص له الا استقباح استعمال مثل هذا ايضا اعنى اذ زيد
يقوم فالحق انه قبيح قليل الاستعمال قال السيوطى وقال المص معتذرا عن
صاحب المذهب ان يقوم ليس للاستقبال بل للحال على وجه الحكاية وفيه
نظر لان مثل اذا زيد يقوم قبله لكذا مقصود به القيام الاستقبالى وحكاية
الحالة المستقبلة لم يثبت فى كلامهم كما ثبت حكاية الحال الماضيه انتهى
وقد اجتمعت الثلاثة اى الانواع السالفة فى قوله الا تنصروه فقد نصره الله
اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا فى التوبه فالاولى ظرف لنصره والثانية بدل منها والثالثة قيل
ظرف لثانى اثنين قال الدمامينى ينبغى ان يتعين فى اذ هما فى الغار تقدير عامل
للجار والمجرور اسم فاعل او فعلا مضارعا لئلا يودى الى التركيب المستقبح مثل
زيد قام على ما مر انفا انتهى وفى التعليق ويحتمل ان يقال انما استقبحوه مع
التلفظ بالفعل فيهما اى فى الاعرابين للثالثة وفى ابدال الثانية اى من الاولى
نظر اى فى جميعها قال الشمنى ضمير فيهما عايد الى كون الثالثة بدلا ثانيا
وكونها ظرفا لثانى اثنين وقوله لان الزمن الثانى والثالث غير الاول فكيف
يبدل لان منه بيان لوجه النظر فى ابدال الثانية والثالثة من الاولى وقوله
ثم لا يعرف ان البدل يتكرر الا فى بدل الاضراب وهو ضعيف لا يحمل
التنزيل بيان اخر لوجه النظر فى ابدال الثالثة من الاولى وقوله ومعنى ثانى
اثنين واحد من اثنين فكيف يعمل فى الظرف وليس فيه معنى فعل بيان

علمه

لوجه النظر فى كون الثالثة ظرفا الثانى اثنين فتخصص فى كون الثالث بدلا
من الاولى نظر من وجهين وظهر ان قوله ثم لا يعرف ان البدل يتكرر معناه والمبدل
منه واحد فسقط اعتراض ابن الصايغ بان يكرر البدل فى غير اللفظ معروف هذا وقال
ابو حيان فى البحر اما بدل البداء عند من اثبته فتكررت فيه الابدال واما بدل
كل وبعض واشتمال فلا نص عن احد من النحويين اعرفه فى جواز التكرار فيها او منعه
الا ان فى كلام بعض اصحابنا ما يدل على ان بدل لا يتكرر انتهى وقد نص ابن الحاجب
فى اماليه على ان قوله تعالى ذى الطول فى آية غافر بدل ثانى من البدل الاول
فان قيل كيف يصح قولهم بدل من المبدل مع ما فيه من التنافى وذلك ان البدل
الاول يكون مقصودا بالحكم من حيث هو بدل عن مقصود به من حيث
هو مبدل منه فاجيب بانه ليس المعنى من كون المبدل منه مطروحا العدم
الاعتماد فى البدل على عامل المبدل منه وانه لا تبدل له من عامل مستقل واما
ان المبدل منه غير مقصود البتة فليس هذا مرادهم الا ترى صراطا مستقيما
من قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم غير مقصود ودار البوار من
قوله تعالى واحلوا قومهم دار البوار جهنم على اعراب جهنم بدلا غير مقصود مع
اتفاقهم على ان البدل بيان او توكيد فكيف يكون المبين او المؤكد غير مقصود وانما
مرادهم بالطرح ما ذكرناه ثم اعلم ان المص لم يجوز فى الثانية ان يكون لاخرجه
لان المراد به اخراج الرسول من مكة ولم يكن ذلك وقت كونهما فى الغار ولا
ان يكون ظرفا لثانى اثنين لانه قيد لاخرجه لكونه حالا من مفعوله وقد امتنع
ان يكون ظرفا له فيمتنع ان يكون ظرفا لقيده فان قيل انما يلزم من امتناع
كونه ظرفا لقيده لو كان وقت قيده وقته بان يكون قيده حالا مقارنة وهو
ممنوع لجواز ان يكون متاخرا عنه بان يكون حالا مقدرة نحو محلقين فى قوله
تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم اجيب بان ذلك
القيد حاصل فى وقت الاخراج وفى وقت الكون فى الغار وهو بالنسبة
الى الوقت الاول حال مقارنة وبالنسبة الى الوقت الثانى حال مقدرة والحا لان
متقابلان فوجب المصير الى الا منهما وهو الحال المقارنة وهذا كله اذا لم يقل
بتنزل الوقتين المتقاربين منزلة الوقت الواحد واما اذا قيل به فيجوز ان
يكون الثانية ظرفا لاخرجه وان يكون ظرفا لقيده وهذا معنى قوله وقد
يجاب بان تقارب الازمنة ينزلها منزلة المتحدة اشار الى ذلك ابو الفتح
فى المحتسب بفتح السين اسم كتاب له والظرف يتعلق بتوهم الفعل وابس

رواحة المشمومة من شبه الفعل وقد يحذف احد شطرى الجملة اى جزئيها
فيظن اى يتوهم من لا خبرة له اى لا علم ولا فهم انها اى اذ اذا بالتنوين
اى ح اضيفت الى مفرد كقوله هل ترجعن ليال قد مضين لنا والعيش
منقلب اذ ذاك افنانا والتقدير اذ ذاك كذلك قال الدماميني الافنان
جمع فنن بفتح العين وهو الغصن الملتف ومنه قوله تعالى ذواتا افنان
او جمع فن وهو الحال والضرب من الشيء اى النوع منه وهو منصوب
على الحال من ليال وان كانت نكرة لتخصصها بالجملة التى بعدها صفة لها وعامل
اذ منقلب واسم الاشارة الاول اشير به للعيش باعتبار حاله والثانى
المحذوف اشير به لحال الافنان والجملة المقترنة بالواو حال من ضمير مضين
والمعنى هل ترجع ليالينا حال كونها مثل الاغصان فى نضارتها وحسنها
او حال كونها ذات انواع من الحسن وضروب شتى من الانة وهذه الليالى
التى مضين فى حاله ان عيشنا منقلب من طور الى طور اذ حال ذلك العيش
مثل حال تلك الاغصان فى الرونق او مثل حال تلك الفنون المختلفة فى الحسن
انتهى وقال الشمنى الظاهر ان الافنان جمع فن وانه حال من ضمير فى منقلب
كما ان اذ ظرف له ولظهور هذا لم يتعرض المص لاعراب هذا البيت مع نوضه
للابيات الاخر وقال السيوطى رايت فى الاغانى ما يدل على ان هذا البيت لعبد الله
بن المعتز واورد عجزه بلفظ والدار جامعة ازمان ازمانا فالبيت اذن ليس
من شرط هذا الكتاب ثم رايت فى نوادر ابى زيد ان البيت لبعض العرب باللفظ
الذى اورده المص وبعده اذ نحن فى عزة الدنيا وبهجتها والدار جامعة ازمان
ازمانا وابو زيد مات قبل ان يولد عبد الله بن المعتز بدهر قال الاخطل كانت
منازل الاف عهدتهم اذ نحن اذ ذاك دون الناس اخوانا الاف بضم الهمزة اى
وتشديد اللام جمع الف بالمد اى على وزن فاعل مثل كافر وكفار ونحن وذاك
مبتدان حذف خبراهما اى كلاهما والتقدير عهدتهم اخوانا اذ نحن متالفون
اذ ذاك اى الحين كاين قال ابن الشجرى فى اماليه خبر المبتدئين اللذين هما نحن وذا لك
محذوف فان اراد عهدتهم اخوانا اذ نحن متالفون او متاخون بدل على التقدير
الاول ذكر الالاف وعلى الثانى ذكر الاخوان واراد اذ ذاك كاين ولا يجوز اذ ذاك
خبر نحن لان ظروف الزمان لا يصح الاخبار بها عن الاعيان واذ الاولى ظرف
لعهدتهم واما الثانية فيعمل فيها الخبر المقدر الذى هو متالفون او متاخون
واما قوله دون الناس فيحتمل ان يكون العامل فيه عهدتهم ويحتمل تعلقه

بالخبر المقدر كانك قلت منا الفون دون الناس ويجوز تعلقه بمحذوف غير
الخبر المقدر على ان يكون في الاصل صفة لخوان كانه قال عهدتهم اخوانا دون
الناس اى متصافين دونهم فلما قدم على الموصوف صار حالا وجاز جعله وصفا
لبين وحالا منه لانه ظرف مكاني فان قيل الى يوم تجهت الاشارة فالجواب الى التجاور
الذى دل عليه ذكر المنازل انتهى كلام ابن الشجرى ولخصه المص بما تقدم عنه
وما تاخر بقوله ولا يكون اذ الثانية خبرا عن نحن لانه زمان ونحن اسم عين
قال الرضى اعلم ان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن اسم عين ولا حالا منه ولا صفة له
لعدم الفائدة الا في موضعين احدهما ان يشبه العين المعنى في حدوثها وقتا دون
وقت نحو الليلة الهلال والثانى ان يعلم بعدها اضافة معنى اليه تقديرا نحو
اليوم خمر اى شرب خمر ولو قلت زيد يوم السبت لم يجز لانه لا فائدة لتخصيص
حصول شيء بزمان هو في غيره حاصل مثله وقال الدماميني لا مانع من
ان يكون خبرا عنه على ان يكون قايما مقام مضاف محذوف هو الخبر عنه
في المعنى كما في قولهم اكل يوم ثوب يلبسه اى يجد ثوب والتقدير في البيت
اذ نالفنا اذ ذاك اى اذ نالفنا كاين في زمان وجود التجاور ولقايل ان يقول
لا يحتاج الى الحذف ايضا لان من جملة الصور التى يخبر فيها عن اسم عين
اسم الزمان نحو في شهر كذا وهو عين ما في البيت وقال الشمنى فيه نظر اما اولا
فلان ما اثبته بقوله لا مانع الى اخره لا غير ما نفاه المص لان الذى نفاه المص
ان يكون اذ الثانية خبرا عن نفس نحن والذى اثبته الشارح ان يكون خبرا
عن مضاف محذوف اقيم المضاف اليه مقامه واما ثانيا فلان كون ما في
البيت عين قولهم نحن في شهر كذا ممنوع لان ذلك زمان خاص محرو ربقى افاد
الاخبار به بخلاف ما في البيت بل هى ظرف للخبر المقدر يعنى الذى تعلق به
اذ الثانية وهو منا الفون واذ الاولى ظرف لعهدتهم ودون اما ظرف له او للخبر
المقدر او حال من اخوانا محذوفة يعنى احذفت تلك الحال واقيم هذا الظرف
مقامها بدليل على ان هذا مراده الاعتراض الثا الذى سيشير اليه اى متصافين
دون الناس ولا يمنع من ذلك تنكير صاحب الحال لتاخره اعترض على ان
دون ظرف لحال اقيم مقامها باعتراضين احدهما ان اخوانا نكرة وتنكير
الاسم يمنع ان ينتصب عنه حال واجيب بان ذلك اذا لم يتخصص النكرة وهنا
تخصصت بتقديم الحال عليها وثانيهما ان الحال خبر في المعنى عن صاحبها فيمتنع
كونها ظرف زمان وصاحبها اسم عين كما يمتنع ذلك في الخبر واجيب بان

دون هنا ظرف مكان لا ظرف زمان فهو كقوله هو لكثير عزة لمية موحشا
طلل هذا اصدر بيت عجزه يلوح كانه خلل ومية بفتح الميم وتشديد التحتية
اسم امراة والموحش المنزل الذى صار موحشا اى قفرا لا انيس به والطلل
بفتحتين ما شخص من اثار الدار ويلوح يلمع وخلل بكسر الخاء المعجمة جمع خلة
بالكسر ايضا بطانة كان يغشى بها اجفان السيوف منقوشة بالذهب
وغيره وجعله الدماميني بالجيم وفسره بالحقير وهو تصحيف منه كذا
ذكره السيوطى وعبارة الدماميني الجلل من الاضداد ويطلق على العظيم
وعلى الحقير والمراد هنا الثانى وتعقبه الشمنى بانه لا معنى لتشبيه اثار الديار
بالحقير بان يقال يلوح كانها حقير مع ان الذى يطلق على العظيم والحقير انما
هو الجلل بالجيم المفتوحة والمعروف في البيت انما هو بالخاء المعجمة المكسورة
انتهى وجملة يلوح صفة طلل والبيت استشهد به المص على تقديم الحال
على صاحبها النكرة وقيل انه ليس منه وان الحال هنا من ضمير في الخبر لا من نكرة
ورايت الزمخشرى في شواهد سيبويه انشد المصراع هكذا لعزة موحشا
طلل قديم كل اسحم مستديم قال ابن الحاجب في اماليه يجوز ان يكون موحشا
حالا من الضمير في لعزة وان كان عايدا على النكرة لان ضمير النكرة معرفة خلافا
لبعض النحويين واذا كان معرفة فجعل الحال من المعرفة اولى من جعلها من النكرة
مقدمة عليها لان هذا هو الكثير الشايع وذلك قليل نادر ولا كونه اسم
عين كونه بالرفع معطوف على فاعل يمنع والضمير عايد على صاحب الحال وهو
اشارة الى الاعتراض الثانى وقوله لان دون ظرف مكان لا زمان اشارة
الى جوابه والمشار اليه بذلك التجاور المفهوم من الكلام وقالت الخنساء بفتح
الخاء المعجمة وسكون النون والسين المهملة وهمزة ممدودة اسم امراة وهى
صحابية ام العباس بن مرداس السلمى الصحابى ترثى اخويها وزوجها بقولها
كان لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس اذ ذاك من عز بزا بالف الاطلاق والحمى بكسر الحاء
وفتح الميم مقصورا هو الممنوع مما يحصل منه ويتقى اى يحذر ويخاف ومن
ومن عز بز مثل مشهور ومعناه من غلب سلب اى اخذ السلب ومن
هذا الباب قوله تعالى وعزنى في الخطاب قال ابن عبد البر قدمت الخنساء
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فاسلمت وذكروا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها
ويقول هيه يا خناس واجمع اهل العلم بالشعر على انه لم يكن امراة

قبلها ولا بعدها اشعر بينها وفي الاستيعاب حضرت الخنسا حرب القادسية
ومعها بنوها اربعة رجال فقالت لهم من اول الليل يا بني انكم اسلمتم
طائعين وهاجرتم مختارين ووالله الذي لا اله الا هو انكم لبنوا رجل واحد
كما انكم بنوا امراة واحدة ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت
حسبكم وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين
واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية فاذا اصبحتم فاغدوا الى
قتال عدوكم مستنصرين بالله فاذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها فتيمموا
وسطها وجالدوا راسها عند احتدام حميسها فغدا بنوها للقتال فقتلوا
عن اخرهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وكان عمر بن الخطاب يعطي الخنسا
ارزاق اولادها حتى توفي انتهى ومن قولها ترثي اخاها الا يا صخر ان ابكيت عيني
لقد اضحكتني دهرا طويلا بكيتك في نساء معولات وكنت احق من ابدى
العويلا دفعت بك الجليل وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا اذا قبح البكاء
على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا وفي امالي الزجاجي ان الخنسا دخلت
على عايشة رضي الله عنها فانشدتها هذه الابيات الاربعة فقالت لها عايشة
اتبكين صخرا وهو جمرة في النار فقالت يا ام المومنين ذلك اشد لحزني وابعث
لبكائي ذكره السيوطي اذا الاولى ظرف لينفي او لحمي او ليكونوا ان قلنا ان كان الناقصة
مصدرا والثانية ظرف لخبر من اي في البيت مرفوع على انه مبتدا
موصول الشرط لان من عامل في اذ الثانية ولا يعمل ما في حيز الشرط اذ من كل الشرط
وجوابه فيما قبله عند البصريين وبخبر من والجملة خبر الناس والعايد اليهم
محذوف اي من عز منهم كقولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه ولا يكون
اذا الاولى ظرفا لبز لانه جزء الجملة الاولى لان الاولى انما يكمل بما اضيفت اليه
ولا يتبع اسم حتى التمام اضيف اذا الاولى اليها ولا يعمل شيء من المضاف اليه
في المضاف ولا يكون اذ الثانية به لا من الاولى يكمل وللخبر عن الناس لانها
زمان والناس اسم عين وذلك مبتدا محذوف الخبر اي كائن او موجود وعلى
ذلك فقس قال السيوطي ولا يجوز ان يكون ذلك في محل جر لان اذ لا يضاف
الا الى جملة وقد يحذف الجملة كلها للعلم بها ويعوض عنها التنوين اي فيحذف
منها ويكسر الذال اي في اخرها لالتقاء الساكنين اي بينها قال في الارتشاف
وهذا هو الاكثر طلبا للتخفيف نحو ويومئذ يفرح المومنون في الروم وزعم
الاخفش ان اذ في ذلك معربة لزوال افتقارها الى الجملة وان الكسرة اعراب اي

كسرة

كسرة اعراب لان اليوم مضاف اليها ورد اي زعم الاخفش بان بناءها لوضعها على حرفين وبان الافتقار باق في المعنى قال الشمني لما كان استدلال الاخفش
على اعراب اذ في يومئذ بزوال افتقارها الى الجملة يقتضي ان العلة في بناءها هو
افتقارها الى الجملة رد ذلك بانا لا نسلم ان العلة في بناءها مشابهتها للحرف
في الافتقار بل العلة في ذلك مشابهتها له في الوضع على حرفين سلمناه لكن
المراد الافتقار في المعنى لا في اللفظ وهو موجود في اذ عند حذف ما اضيفت
اليه سلمناه لكن لا نسلم زوال افتقارها عند حذف الجملة الى لفظها كان التنوين
في يومئذ عوض عن لفظ الجملة والحذف لعوض كلا عوض كالموصول تحذف
صلته لدليل قال اي عبيد بن الابرص يخاطب به امرء القيس بن حجر نحن
الاولى فاجمع جموعك ثم وجههم الينا قال الدماميني لم يضرحه الواو
من جموعك ولا ينهض البيت دليلا على الاخفش الا اذا كان يقول ببناء
الموصول عند حذف الصلة والا فلو قال معرب لامكن في البيت اي نحن
الاولى اي الذين عرفوا بالشجاعة والجراءة قال السيوطي نحن الاولى مبتدا
وخبر والاولى بمعنى الذين والصلة محذوفة لدلالة ما بعده عليه اي
نحن الذين جمعنا جموعنا فاجمع انت جموعك قال ابو عبيدة الذين هنا لا صلة
لها وقال بعضهم تقديره نحن الاولى عرفونا بالشجاعة وقد استشهد
بالبيت على استعمال الاولى بمعنى الذين وعلى حذف الصلة وبان اي ورد
ايضا زعمه بان العوض يتنزل منزلة المعوض عنه فكان المضاف اليه مذكور
وقد سبق بيانه وبقوله هذا من مقطوعة لابي ذويب الهذلي وقبله
وهوا ولها جمالك ايها القلب القريح ستلقى من تحب فتستريح نهيتك
عن طلابك ام عمرو بعافية وانت اذ صحيح قال الشمني هذا رد لاستدلال
الاخفش على ان كسرة اذ من يومئذ كسرة اعراب بان اليوم مضاف اليها
وحاصله الرد ان اذ في هذا البيت مكسورة ولم يضف اليها شيء فلو كانت
الكسرة في يومئذ للاضافة لم يكن اذ في هذا البيت مكسورة والطلاب
بكسر المهملة بمعنى الطلب وبعافية حال من الكاف الاولى والثانية والمعنى
حال كونه ملتبسا بعافية والاسمية حال ثانية من الكاف ايضا ويحتمل
ان يكون بعافية ظرفا لغوا يتعلق بالفعل من نهيتك اي في حال عافية
والاسمية حال من التاء انتهى وهذا بناء على ان العافية بالفاء وهو
المشهور والشمني قال عاقبة كل شيء اخره بمعنى تعاقبه في اخر الشان فهو

متعلق بتصحبك قال السيوطى والبيت استشهد به الاخفش على ان اذ معربة
لعدم اضافة زمان اليها وقد كسرت فاجاب اى الاخفش عن هذا اى الرد الثانى
بان الاصل ح اى بتقدير دانت ح ثم حذف المضاف ونفى الجراى على حالة قبل
حذفه كقراءة بعضهم اى فى الانفال شاذا والله يريد الاخرة بالجراى ثواب الاخرة
تنبيه اضيفت اذا الى الجملة الاسمية واحتملت الظرفية والتعليلية فى قول
المتنبى امن ازديارك والدجى الرقباء اذ حيث كنت من الظلام ضياء وشرحه
ان امن فعل ماض فهو مفتوح الاخر لا مكسورة على انه حرف جر كما توهمه
شخص ادعى الادب فى زماننا واصر على ذلك اى فى اواننا والازديار ابلغ من
الزيارة كما ان الاكتساب ابلغ من الكسب يعنى كما حقق فى قوله تعالى لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت لان الافتعال للتصرف اى على وجه التعمل و
التكلف والدال بدل عن التاء اى تاء الافتعال نحو قوله تعالى وازدجر وفى
متعلقة به اى بالازديار لكونه مصدرا وفيه شبهة الفعل لا بامن اى
مع كونه فعلا لان المعنى انهم امنون وان تزورى فى الدجى بضم الدال
المهملة وفتح الجيم مقصورا جمع دجية وهى الظلمة واذا ما تعليل او ظرف
مبدل من محل فى الدجى وضياء مبتدا خبره حيث وجوز ابن حاجب ان يكون
حيث مبتدا وضياء خبره على المبالغة اى المكان الذى تحلين فيه ضياء
او ذو ضياء وهو مبنى على ان حيث ظرف متصرف وابتدا بالنكرة لتقدم
خبرها عليها ظرفا قال الدمامينى هذا معارض لما وقع له فى الباب
مسوغات الابتداء بالنكرة فانه ادعى فى نحو ولدينا مزيد ان المسوغ
هو كون الخبر ظرفا مختصا وانكر على من قال من النحاة ان للتقديم مدخلا
فى التخصيص قال وانما وجب التقديم فى مثل رجل فى الدار لرفع توهم الصفة
لا لكونه مسوغا ولانها موصوفة فى المعنى لان من الظلام صفة لها
فلما قدمت عليها صارت حالا منها ومن للبدل اى بمعنى العوض وهى
متعلقة بمحذوف وكان تامة وهى وفاعلها خفض باضافة حيث اى
الى الجملة والمعنى اذ الضياء حاصل فى كل موضع حصلت اى انت ايها الممدوح
فيه بدلا من الظلام اى كما هو عادة الكرام من الانام قال ابن الحاجب
فى اماليه معنى البيت ان الرقباء حكموا بانتفاء يخافونه من حصول زيا
رتك فى الدجى لما اشتملت عليه من النور الذى يظهر زوارك لو زاروك
فهم ممتنعون من زيارتك لذلك كما يمتنعون من زيارتك فى النهار فامنوا

لذلك

لذلك قال واعرابه امن فعل ماض ومعناه حصول المعنى المنافى للخوف
او عدم الخوف يقال امنت كذا اذا لم تخش منه وان كان واقعا وامنت
كذا اذا حكمت بانتفاء وقوعه وهو مما يخاف على تقدير وقوعه والظاهر
انه اراد المعنى الثانى وان كان الاول جائزا ان يقدر ويكون المعنى ان الازديار
ولو قدر وقوعه لا مريكره لما اشتملت عليه من الضياء المتقدم ذكره
لكنه ليس المعنى المقصود للتداول فيما يقصده الشعراء فى هذا المعنى وازديار
مفعول امن يقال زاره وازداره وفى الدجى متعلق بازديارك لا بامن لانه
لو تعلق بامن كان المعنى تقييد الامن بزمان الظلام وهم آمنون فى كل وقت
من زيارتها فى الظلام واذا تعلق بازديارك قيد الزيارة المامونة بانها
فى الظلام وهو المقصود ولا يقال يفهم منه ان زيارتها فى غير الظلام
غير مامونه فانه يجاب عنه بان ذلك كالمعلوم من باب الاولى والرقباء
فاعل بامن وهو جمع رقيب كشهيد وشهداء وكريم وكرماء وهو كثير
واذا الظاهر انه اراد بها التعليل تقول ضربتك اذ ضربتنى ومنه قوله
تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اى من اجل ظلمكم او لانكم ظلمتم وذكر السيوطى
ان ابن جنى قال سالت ابا على فقلت ما تقول فى قوله سبحانه وتعالى واضرب
لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون بما تعلق قوله فاخذ ينظر فقال
قال فضرب ان اذ واذا نكرتان لما الجريات قلت الان هذا ليس من تلك
المواضع لان مجيئ المرسلين اليهم قد مضى وقوله واضرب لا يجوز ان
يعمل فى الظرف الماضى فاطال الفكر فقلت له قد رايت شيئا قال ما هو
قلت قد علمنا ان الاعيان فى الحقيقة لا يضرب مثلا وانما المضروب مثلا
ذكرهم وحديثهم فكانه قال واضرب بهم مثلا ذكرا اصحاب القرية او حديثهم
او فعلهم اذ جاءها المرسلون فحذف المضاف وعلق به الظرف فقال
هذا وجه مستقيم قلت فهل يحضرك انت شيئ اخر قال لا وهذا الذى
قلته كاف انما ادات شرط اى الته وعلامته يجزم فعلين احدهما شرط
والاخر جزاء وهى حرف عند سيبويه اى مثل اذ بمنزلة ان الشرطية وظرف
اى للزمان المستقبل كمتى عند المبرد وابن السراج بتشديد السين والفارسى
بكسر الراء والمراد به ابو على وقد قالوا اصلها اذ التى هى ظرف لما مضى على
ما مضى فزيد عليها ما وجوبا فى الشرط فجزم بها واستدل سيبويه بانها ركبت
مع ما وصارت معها كالشيئ الواحد فبطل دلالتها على المعنى الاول

ونظير ذلك انهم كبو احب مع ذا فقالوا حبذا زيد بطل معنى حب الفعلية
وصارت ذا جزء كلمة فصار حبذا كلها اسما بالتركيب فخرجت عن اصل
وضعها بالكلية وعملها الجزم بالنصب قليل اى نادر فى الاستعمال الا ضرورة
اى فى الشعر خلافا لبعضهم حيث لم يجوز الجزم به فى النثر اذا على وجهين
وبقى وجه ثالث حكى صاحب البسيط والرضى انها اذا وقعت بعد بينا وبينما
يكون زايدة ولا يكون للمفاجاة ووجه رابع ذكره صاحب الازهية انها قد يكون
جوابا للجزاء بمنزلة الفاء وتقع بعدها جملة مبتداة كقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما
قدمت ايديهم اذا هم يقنطون احدهما ان يكون للمفاجاة هو بهمزة بعد
الجيم وقد تبدل الفا والمراد به الهجوم والبغتة يقال فاجانى كذا اذا هجم
عليك بغتة فتختص بالجملة الاسمية وقيل تدخل على الاسمية والفعلية
وقيل على الاسمية والفعلية المقترنة بقد ولا تحتاج الجواب اى لعدم تضمنها
الشرط ولا تقع فى الابتداء يعنى فى صدر الكلام لانها للدلالة على ان ما بعدها
تعقب ما قبلها ووجب ان يكون بين سابق ولاحق ومعناها الحال يعنى باعتبار
ما قبلها لا الاستقبال نحو خرجت فاذا الاسد بالباب اى واقف او حاضر
ومنه اى ومن هذا القبيل قوله تعالى فاذا هى حية تسعى فطر اذا لهم مكر
فى اياتنا فى يونس وهى اى اذا حرف عند الاخفش وعزاه ابن النحاس فى
التعليقة الى الفرا قال ابو حيان واختاره الشلوبين فى احد قوليه وقال
السيوطى وصاحب رصف المبانى والرضى قال ابن مالك والصحيح
عندى ويرجحه قولهم خرجت فاذا ان زيدا بالباب بكسر ان اى لا
بفتحها على ما جوز بعضهم لان ان لا تعمل ما بعدها فيما قبلها وتوضيحه
ان اذا لو كانت فيه اسما لم يكن لها بد من عاملها هو الخبر الذى بعدها
والخبر الذى بعد ما هنا لا يصح ان يعمل فيها لان ان لا تعمل ما بعدها
فيما قبلها وظرف كان عند المبرد عزاه ابن مالك فى شرح التسهيل الى
السيرافى ايضا قال ابو حيان فى الارتشاف وهو مذهب الفارسى وابن جنى
وابى بكر بن الخياط قال وعزى الى سيبويه قال السيوطى وخرج به
الهروى فى الازهية والاندلسى وابن يعيش وقال السخاوى فى التعليقة
ان الاكثرين عليه وظرف زمان عند الزجاج قال ابن مالك وهو ظاهر
قول سيبويه وقال فى الارتشاف ذهب اليه الرياشى واختاره الطاهر
وابن خروف والشلوبين فانا قلت خرجت فاذا زيد فالتقدير فالزمان

حضور

حضور زيد واختار الاول ابن مالك اى وجماعة والثانى ابن عصفور اى
وطائفة والثالث الزمخشرى اى وغيره كما تقدم وزعم اى الزمخشرى
ان عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجاة قال اى الزمخشرى فى قوله
تعالى ثم اذا دعاكم الاية اى دعوة من الارض اذا انتم تخرجون التقدير
ثم اذا دعاكم فاجاتم الخروج فى ذلك الوقت ولا تعرف هذا اى التقدير المذكور
لغيره اى من النحويين والمفسرين وانما ناصبها عندهم عند النحاة الخبر
المذكور فى نحو خرجت فاذا زيد جالس او المقدر عطف على المذكور فى
نحو فاذا اى خرجت فاذا الاسد اى حاضر وان قدرت اى اذا انها الخبر
فعاملها اى حينئذ مستقر او استقر او بمعناهما من الاكوان العامة
بلفظ اسم الفاعل تقليلا للمقدر لكون الاصل عدمه او استقر بصيغة الفعل
لانه الاصل فى العمل وانما عمل غيره بالحمل عليه قال المالقى رصف المبانى زعم
بعضهم انها تكون بمعنى فاجانى فيكون زيد على هذا فاعلا بها لانها فى مو
ضع فعل وهو فاسد لوجهين احدهما ان الجملة يتاتى بعدها قائمة كقوله
تعالى فاذا هو خصيم مبين فلا يصح هنا ان يقدر ففاجانى خصيم مبين
كما لا يصح قام زيد قائم وثانيهما ان اذا حرف والمقدر فى موضع جملة
من مفعول وفعل ولا يكون حرفا فى معنى فعل ومفعول وقال الدمامينى
لم اقف للزمخشرى على كلام صريح فى انه يقول ان اذا الفجائية ظرف زمان
وظاهر كلامه فى مواضع من الكشاف انها اسم للزمان لا ظرف قال فى تفسير
قوله تعالى فى سورة طه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى ما نصه ويقال فى اذا هذه اذا المفاجاة فالتحقيق فيها انها اذا الكائنة
بمعنى الوقت الطالبة نصبا لها وجملة تضاف اليها خصت فى بعض المواضع
بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية
لا غير فتقدير قوله فاذا حبالهم وعصيهم ففاجا موسى وقت
تخيلهم سعى حبالهم وعصيهم • وقال فى قوله تعالى ثم اذا انتم
بشر تنتشرون واذا للمفاجاة اى ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا
منتشرين فى الارض انتهى وظاهر كل من هذين الاسمين الموضعين
انه جعلها اسم زمان مجردا عن الظرفية مفعولا به لفعل المفاجاة
وهو كلام ابن الحاجب حيث قال التقدير فى خرجت فاذا السبع •
بالباب خرجت ففاجات وجود السبع بالباب ولهذا فى الكشاف

فى الاية التى تلاها المص شيئ مما ذكره واغا فيه فان قلت فيما الفرق بين اذ
واذا قلت الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهى تنوب مناب الفا فى
جواب الشرط ولعل المص عث على ما حكاه عنه فى كلام اخر ولم يقع الخبر
معها فى التنزيل الا مصرحا به اى مع كونه يجوز فى الجملة بعد اذ حذف الخبر
فاذا هى حية فى طه فاذا هم خامدون فى يس فاذا هى بيضا فى الاعراف والشعرا
فاذا هم بالساحرة فى النازعات واذا قيل خرجت فاذا الاسد صح كونها
اى اذا عند المبرد خبرا اى لكونها عنده ظرف مكان اى فبا لحضرة الاسد ولم
يصح اى عند الزجاج اى كونها خبرا لان الزمان لا يخبر به عن الجثة
اى عن الاعيان الا بتقدير مناسب فى المكان ولا عند الاخفش اى ايضا
الا انه لما تقدم بل لان الحرف لا يخبر به ولا عنه وذلك احد استقلاله
بالمفهومية فان قلت فاذا القتال اى مثلا مكانك فاذا الاسد صحت خبريتها
عند غير الاخفش اى لكونها عنده حرف لا يخبر به ولا عنه وتقول اى فى
المفاجأية ايضا خرجت فاذا زيد جالس اى بالرفع او جالسا اى بالنصب فالرفع
على الخبرية اى من زيد واذ نصب به اى منصوبا بجالس والنصب ونصب
جالسا على الحالية اى من زيد والخبر اذا اى حينئذ ان قيل بانها مكان اى
ظرف مكان والا اى وان لم يقل بانها مكان بل قيل انها حرف او زمان
فهو اى الخبر محذوف اذ الحرف لا يكون ركنا للاسناد وظرف الزمان لا يخبر به
عن الجثة نعم يجوز ان يقدرها اى اذا خبرا عن الجثة مع قولنا انها زمان
اى ظرف زمان اذا قدرت اى قبل ما هو مبتدا فى الظاهر حذف مضاف
اى لصحة الحمل كان يقدر فى نحو خرجت فاذا الاسد فاذا حضور الاسد اى
اى محضور الاسد وقت خروجى وتقدير المضاف كثير فى الكلام لتصحيح
المرام مسئلة قالت العرب اى بعضهم قد كنت اظن ان العقرب هو مثل كور
وقد بونت اشد لسعة اى لدغة من الزنبور بفتح اوله وبضمه وهو ذل
باب لسا ع فاذا هو هى بضمير الرفع اى لعينها وقالو اى بعضهم ايضا فاذا
اياها اى بضمير المنصوب والوجه الاول هو الاوجه الموافقة قوله تعالى
فاذا هى حية وهذا اى الوجه الاخير هو الذى ذكره سيبويه لما ساله الكسائى
اى عن جوازه وعدمه واعلم ان سيبويه طلب الاثار والفقه ثم صحب الخليل وبرع
فى النحو واما الكسائى فمن الكوفة واستوطن بغداد وكان يعلم بها الرشيد
ثم الامين قرا على حمزة الزيات ثم اختار لنفسه قراءة قال عبد الرحيم بن

موسى قلت للكسائى لم سميت الكسائى قال لانى احرمت فى كساء وقيل
لما قرا على حمزة كان يلتف فى كسا فقال اصحاب حمزة له الكسائى وعن حرملة
قال سمعت الشافعى يقول من اراد ان يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى وقال
ابن الانبارى كان واحد الناس فى القراءة يكثرون عليه فيجمعهم ويجلس
على كرسى ويتلو وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع و
المبادى مات سنة تسع وثمانين ومائة وكان من خبرهما اى حكا سيبويه
والكسائى ان سيبويه قدم على البرمكة جمع برمكى نسبة الى برمك وهو جد
يحيى بن خالد كان من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان
للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران ثم ابنه خالد اساد وتقدم فى الدولة
العباسية حتى ولى الوزارة لابى العباس السفاح ثم ان يحيى بن خالد دفع
اليه المهدى ولده هارون الرشيد وجعله فى حجره فلما استخلف
هارون قلد يحيى الامور ودفع اليه خاتمه وجعل اصدار الامور و
ايرادها اليه الى ان نكب بهم وقتل ابنه جعفر وحبسه وابنه الفضل
فى الرقة القديمة الى ان مات فجاءة سنة تسعين ومائة ودفن شاطى
الفرات فعزم اى قصد يحيى بن خالد على الجمع بينهما فى مجلس ليظهر
فضل كل مع انسه فجعل اى فعين لذلك اى للجمع يوما اى معينا فلما
حضر سيبويه فى ذلك المجمع وكان ذلك قبل حضور الكسائى وهو شيخ
الكوفيين تقدم اليه الفرا وخلف اى الاحمر خلفه فساله خلف عن مسالة
وصار فى سؤاله كالمقدمة فاجاب فيها اى سيبويه فقال له اى خلف
اخطات اى فى جوابها ثم ساله خلف ثانية اى مسالة اخرى وثالثة
اى وهلم جرا وهو يجيبه ويقول اى خلف له اخطات اى فى كلها فقال
اى سيبويه هذا سوء ادب اما اراد به الادب الشرعى المعنى به ما ورد
من النهى عن الاغلوطات او الادب العرفى وهو الاقدام على التخطية
على وجه السرعة فاقبل عليه اى على سيبويه الفرا فقال اى معتذرا
عنه ان فى هذا الرجل يعنى خلفا حدة اى شدة مزاج وعجلة اى عدم
مهلة فى علاج ولكن ما تقول فيمن قال هولا ابوك ومررت بابين كيف تقول
على مثال ذلك من وايت او اويت ويجيئ فى كلام المص مشروحا فاجابه
اى سيبويه بما لم يكن مرضيا لديه فقال اى مستدركا عليه اعد النظر
مرة بالتلويح تفاديا من تخطيته تصريحا بخلاف خلف فيما سبق له

تقضيحا نقل السيوطى فاعاد النظر ثلاث مرات فيجيب ولا يصيب
فقال لست اكلمكما حتى يحضر صاحبكما اى لعلة يكون الانس منكما او
فى رواية فلست اكلمكما او يحضر صاحبكما حتى اناظره فحضر الكسائى
فقال اى متادبا معه تسالنى او اسالك فقال سيبويه سل انت وفى
رواية قال لا بل سلنى انت ولعله تذكر قوله تعالى حكاية عن السحرة
حال المعارضة لموسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى قال بل
القوا فساله عن هذا المثال اى السابق فى المقال وسماه السيوطى فى الاشباه
والنظاير المسالة الزنبورية فقال سيبويه فاذا هو هى ولا يجوز النصب
اى بضميره بان يقال فاذا هو اياها قال الكسائى لحنت وساله اى الكسائى
ايضا عن امثال ذلك اى عن مسايل من هذا النحو نحو خرجت فاذا
عبد الله القايم بالرفع والقايم بالنصب فقال اى سيبويه كل ذلك
بالرفع وفى رواية فقال فى ذلك كله بالرفع دون النصب فقال له الكسائى
العرب ترفع كل ذلك وتنصبه ايضا والمعنى ان بعضهم يرفعون وبعضهم
ينصبون او اراد ان العرب كلهم ياتون بالوجهين قال الرضى تبعا للاندلسى
ان الكسائى قال لا يجوز الا اياها قال الدمامينى ظن ان الصواب
ما حكاه للصح فان الكسائى لو انكر لكان سيبويه بسبيل من ان يخطيه
فى الحال بما ورد فى القران من الرفع يعنى قوله تعالى فاذا هى حية تسعى وفى
رواية فدفع سيبويه قول الكسائى فقال يحيى فقد اختلفتما وانتما
رئيسا بلديكما فان سيبويه كان رئيس البصريين والكسائى رئيس الكوفيين
فمن يحكم بينكما وفى رواية من ذا يحكم بينكما فقال الكسائى هذه العرب
اى طايفتهم ببابك اى حاضرون من كل اوب ووافدون من كل حدب
قد سمع منهم اى بعضهم اهل البلدين اى عرب البصرة والكوفة فيحضرون
ويسالون فقال يحيى وجعفر اى ولده انصفت فاحضروا وفيهم من
الوجوه العرب ابو فقعس وابو زياد وابو الجراح وابو ثروان على ما نقله
السيوطى وسئلوا عما دار بين الرجلين فوافقوا الكسائى اى على مقالته
مسالته فاقبل يحيى على سيبويه وقال قد تسمع ايها الرجل فاستكان
سيبويه اى خضع وذل لعدم من يساعده مدعاه فاقبل الكسائى على
فقال اصلح الله الوزير انه قد وفد اليك من بلده مؤملا فان رايت
ان لا ترده خايبا فافعل فقيل وامر له بعشرة الاف درهم فخرج اى سيبويه

الى فارس فاقام بها حتى مات اى فيها ولم يعد الى البصرة اى استحياء مما
جرى وقدره سبحانه وقضى قال ابو بكر العبدى النحوى لما فاظر سيبويه
الكسائى ولم يظهر سال من يرغب من الملوك فى النحو فقيل له طلحة
بن طاهر بخراسان فشخص اليه فمات فى الطريق وذكر بعضهم انه مات
سنة ثمانين ومائة وهو الصحيح كذا قاله الذهبى ويقال كان سنه اثنين
وثلاثين سنة فيقال ان العرب اى الذين جيئ بهم للحكم بينهما ارشوا بصيغة
المجهول اى اخذوا الرشوة على ذلك اى على القول به او انهم علموا منزلة
الكسائى عند الرشيد اى فانه معلمه ومعلم ولده المامون ويقال انهم اى
العرب ما قالوا القول قول الكسائى ونطقوا بالنصب وان سيبويه
اى ويقال انه قال ليحيى مرهم ان ينطقوا بذلك فان السنتهم لا تطوع
لا تنقاد ولا تسمح وفى نسخة لا تنطق به اى بالنصب لتعودها بالرفع
فعل هذا لا يكون الزاما لسيبويه ولا افحاما لا ينسب اليه ولعله لم تكن
هذه اللغة ثابتة لديه وسيجىء هذه الاختلاف فى انتاه هذه الابيات
كما بينه المص بقوله ولقد احسن اى اجاد فيما افاد فى تضمين هذه الوقعة
طبق المراد الامام الاديب ابو الحسن حازم بن محمد الانصارى بحاء مهملة
وزاى مكسورة مغربى اندلسى احد شيوخ ابى حيان له كتاب يسمى منى
البلغاء ست مجلدات مات سنة اربع وثمانين وستماية اذ قال فى منظومته
اى الا فى بعضها فى النحو حاكيا هذه الواقعة والمسالة عطف المسالة على
الواقعة مقيد لان الواقعة قد تتحقق بمجرد حكاية وفود سيبويه على
الوزير والمسالة بمناظرته هو والكسائى بحضرته فى مسايل من النحو وهو
منظومة امتدح بها الملك المنصور صاحب افريقية وضمنها مسايل
من علم النحو ولعله اتى فيها على جميع ابوابه ومطلعها الحمد لله معلى قدر
من علما وجاعل العقل فى سبيل الهدى علما ثم الصلوة على الهادى بسنته
محمد خير مبعوث به اعتصما ومنها فى المديح ادام قول نعم حتى اذا
اطردت نعماه من غير وعد لم يقل نعما والعرب قد تخذ فى الاخبار بعد اذا
اذا عنت فجاة الامر الذى دهما العرب بضم العين وسكون كالعرب بفتحهما
خلاف العجم وهم سكان الامصار وعنت قصدت والفجاة كالبغتة
مبنى ومعنى ودهم بكسر الهاء وبفتح اى بغت وفاجاء وقوله الاخبار المبتدا
بعد اذا الفجائية كما يشير وليس للجمع مفهوم اذ الغرض ان العرب يقع لها ان

اى

تخذ فى خبر للمبتدا بعد اذا الفجائية كما يشير اليه المطرع الثانى بالنكتة الايما
ييه وربما نصبوا بالحال اى بسبب الحالة للحال بعد اذا الفجائية وبعدها فعلو
من بعدها ربما بتخفيف الموحدة لغة فى المشددة قال الدماميني والمعنى
ابهم ينصبون ما بعد اذا قليلا ويرفعونه كثيرا فيكون ربما الاولى للتعليل
والثانية للتكثير انتهى ولا يخفى انه لا دلالة فى المبنى على هذا المدعى فان
نوالى ضميران اكتسى بهما اى يلتبس بسببهما فيقال فاذا هى هو او اياها كما فى
المسالة المنازع وجه الحقيقة من اشكاله عمّا اى طريق الحق والصواب فى
تعيين رفع الضميرين بعد اذا كما قال به سيبويه او فى جواز رفع الاول
ونصب الثانى ايضا كما ذهب اليه الكساى ومن تقليلية او بنايية لقوله
غما بفتح الغين المعجمة والميم على انه بمعنى سيلان منبت شعر الراس فى
الجبهه والقفا فيكون كناية عن الاشكال والخفا المسبب عن احتلا
اختلاف رئيسى المصريين وتلبيس العرب فى الجواب لما سلف من
الوجهين ولا يبعد ان يقرا بضم الغين وفتح الميم جمع غمة وهى الكربة
التى تغم النفس لذلك اعيت على الافهام مسئلة اى لما اكتسى وجه
الحق من الغم صعبت على افهام العلماء الاعلام مسئلة مشكلة وقضية
معضلة من لغتها انها اهدت الى سيبويه الحتف اى الموت والغمما
بضم اوله جمع غمة هى الكربة فانه قيل ان هذه الواقعة كانت سبب علة
سيبويه التى مات بها ولتعبير الاهدا الذى هو الاتحاف بما يسر اليه
المهدى اليه لما هو ضد ذلك على سبيل التلميح فان الكناية ابلغ من
التصريح والمسالة التى وصفت بما تقدم هى قوله قد كانت العقرب
العوجا احسبها انث الضمير لان العقرب قد تؤنث والعوجا صفة كا
شفت لها وصفت بذلك لانقلاب موخرها الى مقدمها ليكون
ذلك امكن لاذيتها والله اعلم بها والمعنى اظنها انها موصوفة قدما
اشد من الزنبور وقع حما بكسر القاف وسكون الدال اى قديما وقوله وقع
حما اى تاثير سم وهو مصدر منصوب على التمييز مضاف الى حما بضم
الحا المهملة وفتح الميم المخففة مقصورا جمع حمة كثبة وهى السم
او الابرة يضرب بها الزنبور والحية ونحو ذلك وفى الجواب عليها
اى عن هذه المسئلة هل اذا هو هى باسكان اليا للوقف لا للضرورة كما توهم
الدماميني او هل اذا هو اياها قد اختصما اى تجادل اما ما النحو وخطا

بتشديد

بتشديد الطا المفتوحة نسبا الى الخطا ابن زياد وابن حمزة برفعهما والمراد
بهما الفرا والكساي فيما قال فيهما اى راى فى المسالة ابا بشر اى سيبويه
وقد ظلما اى تعديا عليه وحافظ عمرو اى سيبويه فان اسمه عمرو على اى
الكساى فى حكومته اى خصومته معه بالتعصب عليه وارشاده العرب لتشهد
معه على سيبويه وفى التعبير بحكومته عن خصومته ايما الى مه وتحكمه
يا ليته اى عليا الكساى لم يكن فى امرها يعنى المسالة لكون الكلام
فيها وفى نسخة صحيحة فى امره اى امر الكساى للعرب حكما بفتحتين وهو
اسم او فعل ماض والنسخة الثانية انسب بالقضية واما فى جعل
الكساى حكما على النسخة الاولى مع ان الحاكم انما هم العرب فاشعار بانه
كان طالب الحكم المحرك للعرب على ما قيل للحكم بمقالته فى مقام الارب
حتى كانه هو الحاكم بنفسه فى اظهار هذا المطلب والحاصل انه كان ذلك
غظا من على الكساى فى عمرو سيبويه كغيظ عمرو اى ابن العاص عليا
اى ابن ابى طالب فى حكومته اى لما توافق الناس على نصب حكمين
فى امر على ومعوية رضى الله عنهما بعد ان عضت الحرب بالناس منهما
وهلك من الفريقين خلق لا يحصى وابى اهل العراق ان يكون الحكم
سوى ابى موسى واهل الشام ان يكون الا عمرو فكان مما لبس يخفى
على اهل العالم من شدة دها عمرو ومكره صفى وخاطر ابى موسى
وصدره وكان امر الله قدرا مقدورا وتفصيل هذا ايسر يوجد
فى الكتب المبسوطة مسطورا ولما كان ظهور الحق مع على مقررا وكون
معاوية من اهل البغى محررا قال العالم الحازم منبها بيا سوا كانت
للتنبيه او النداء للتنبيه والمنادى عام بالبيت يعنى عمرو لم يكن فى اسم
يعنى عليا حكما وهو فعل ان كان الاول اسما والا فبالعكس لئلا يلزم
الايطا فى القافية بتغاير الاول للثانية وفجع بتشديد الجيم اى اوجع
بالمصيبة ابن زياد وهو يحيى الفراء كل منتحب بكسر الحا اى شديد
البكا من اهله من اهل عمرو والمعنى به سيبويه اذ غدا اى صار بالا
يفيض بفتح اوله اى يسيل دما من شدة حمرة وجهه الناشئة من
حرة غيظه حيث غلب معه فى بحثه وضمير غدا راجع الى سيبويه
والها فى منه الى ابن زياد المعنى به الكساى كفجعة ابن زياد كل منتحب

هو ابن مرجانة المرسل من قبل يزيد الدنى لقتل الحسين بن على من اهله
يعنى على بن ابى طالب وسائر محبتيه اذا غدا اى على منه اى من اجل ابن
زياد يفيض دما بكسر الدال على انجمع دم وقصر الموقف لا للضرورة كما ذكره
الدماميني وتبعه الشمنى اى غيظا على ما صنع باولاده الكرام واحفاد
النبى عليه الصلوة والسلام وفى القصيدة قبل هذا البيت بيت كان
يناسب ذكره وهو قوله واصبحت بعده الانفاس كامنة وهو جمع نفس
بفتح الفاء والمراد انفاس احبابه واصحابه وكامنة مخفية غير ظاهرة فى
كل صدر كان قد كظم وكظما ببنائيهما للمجهول اى جهد ذلك الصدر
فعجز عن اظهار ذلك الامر واخذ الغد بكظمه اى مفتح فمه فى ذلك
العصر واصبحت بعده الانفاس بالقاف جمع نقس بكسر النون كحبر بمعنى
وسعنى باكية فى كل طرس اى صحيفة كدمع سجح بتشديد الحا المهملة اى
نصب بكثرة وانسجما عطف تفسير لما قبله وفيه تنبيه على ان
الحزن النام على هذا الامام شمل الانام لا سيما العلما الاعلام والمشايخ
الكرام حتى توثر فى القراطيس والاقلام وليس يخلوا مرء من حاسد اضم
بفتحتين والصاد معجمة اى غضب لانه لا يرضيه الا زوال نعمة المحسود ولذا
لا يفرح ابدا ولا يسود ويقال فى معناه حقد وحسد لولا التنافس اى
الرغبة الشديدة فى الدنيا لما اضما بالفا الاطلاق وهو بكسر الصاد والغبن
وهو ان يخدع الرجل فى رايه فيغلب خصوما فى العلم اشجى بالشين المعجمة
والجيم اى احزن محنة علمت اى بلية تحققت من بين المحن والمصايب
والفاتن وابرح الناس شجوا اى اشدهم مشقة عالم هضما بصيغة المجهول
اى نقص حقه ولم يراع حظه قال السيوطى وفى معناه ما اخرجه البيهقى فى
شعب الايمان ليس بضاعة تبور على صاحبها اشد من العلم وقوله وربما
نصبوا البيت اى السابق فيقولون فاذا زيد جالسا بعبارة بالحال اى وربما
نصبوا على الحال يعنى بلاحظة اليا بمعنى على بعد ان رفعوا ايما على
ان ما فى البيت مصدرية ما بعد اذا اشارة الى ان من زايدة وضمير بعدها
راجع الى اذا وقوله ربما فى اخر البيت اى الثانى بالتخفيف توكيد لربما فى اوله
بالتشديد والظاهر ان ربما دخلت على الجملة الثانية فى المصراع الثانى
واعملا فى اخر البيت الثالث بفتح الغير اى المعجمة كناية عن الاشكال والخفا

اى

اخر

اى لما سبقوك تحقيق البنا فغمما فى الرابع اى من الابيات بضمتها جمع غمة
اى كربة وابن زياد اى المذكور اولا هو الفارق اسمه يحيى وابن حمزة
الكساى واسمه على وابو بشر سيبويه واسمه عمرو والفظ اللتشبيه
ان بنيته للفاعل وهو الظاهر المتبادر ويكون الضمير راجعا الى سيبويه
والكساى وللاطلاق ان بنيته للمفعول وحينئذ يرجع الضمير
الى سيبويه وعمرو وعلى الاولان اى فى الذكر سيبويه والكساى لف
ونشر مرتب والاخران وهما المقدمان فى القد وابن العاص وفى نسخة
العاصى باليا وهو غير صحيح لانه معتل العين على ما فى القاموس
صريح وابن ابى طالب رضى الله عنهما كذا فى بعض النسخ والمراد بهما عمرو
وعلى الا انه توهم راجع الضمير الى على وابى طالب فالاولى تركه او
افراد الضمير العايد الى على كرم الله وجهه وحكما الاول اسم اى
بمعنى المبالغ فى الحكم والثانى فعل فالالف للاطلاق دفعا للابطال
او بالعكس وهو تكرير القافية فى المعنى والبنا وزيادة الاول
والد الفراء وخرجا والثانى زياد ابن ابيه كناية عن كونه ولد الزنا لا ابا له
معروفا فى الاباء وابنه المشار اليه اى فى البيت وهو ابن مرجانة وهى امه
وظاهر انها جارية ابيه المرسل اى المبعوث اى من قبل يزيد فى قتله
اى لاجل حربه ودفعه الحسين رضى الله عنه من دخول الكوفة خوفا
فتنته وفوت سلطنته وقال الشمنى سين مرسل هنا مكسورة لان
ابن زياد لما بلغه قرب الحسين من الكوفة فى نحو تسعين انسانا الكتب
وردت عليه من اهل الكوفة بانهم معه وذلك بعد موت معاوية
ان سل عمر بن سعد فى جماعة من اهل الكوفة لقتال الحسين فبا طاعم
عن قتاله فارسل شمر بن حوشن وقال او تقدم عمر بن سعد وقاتل
والا فاقتله وكن مكانه فذهب اليه وكان ما كان من قتل الحسين
قال ويجوز ان يكون مفتوحة بان يكون المعنى المرسل على الكوفة
فى زمن قتلة الحسين وذلك ان معاوية لما مات كان على الكوفة
النعمان بن بشير الانصارى فقدم مسلم بن عقيل من المدينة الى الكوفة
يبايع الناس للحسين فقال النعمان ابن بشير يا معاشر المسلمين ابن
بنت رسول الله احب الينا من ابن بنت بحدل يعنى يزيد فبالغ ذلك

يزيد فارسل ابن زياد على الكوفة وعزل النعمان بن بشير واضم اى بفتحتين
كغضب وزنا ومعنى واجمام صانا والوصف منه اى من الصفة المشبهة من
هذه المادة اضم اى بفتح وكسر كفرح وهضم مبنى للمفعول اى صاد معجمة
اى لم يعرف حقه لم يوف برفعه ونصبه اى نقص حقه واما سوال الفرا
اى الذى مر فى الاثنا فجوابه ان ابون رفعه على الحكاية جمع اب اى جمع صحيح
واب فعل بفتحتين اى باعتبار اصله اعلاله وهو كون الضمة ثقيلة على
الواو وكذا الكسر على اليا فحذفت فالتقى ساكنان فسقطت الواو واليا ثم •
ضمت اليا رفعا المناسبة الواو وفتحت نصبا وخفضا المناسبة •
اليا وبهذا يندفع ما قاله الدماميني من ان لامه حذفت اعتباطا وعدم
بذلك المحذوف اعتدادا واصله ابو فهو معتل اللام ومن الاسما المحذوفة
الاعجاز فى الكلام كيد ودم واغلالها ظاهر عند الكرام فى مقام المرام فاذا •
بنينا مثله اى مثل بنون اى باعتبار اصله لكن على ما يقتضيه القياس من
الاعتداد بمحذوفه من اوى وهو مهموز الفا اللفيف المقرون فقال اوى
منزلى واليه ومنه الماوى اومن واى وهو اللفيف المفروق المهموز العين
يقال واى كوعى وعد وضمن والواى الوعد والظن قلنا اى اولا لتخفو
مفرده اوى اى بالتنوين كهدى اى بفتح اوله او قلنا واى بالتنوين كهوى
ايضا فاو للتنويع ثم يجمعه اى كلا من المفردين بالواو والنون فتحذف
الالف اى لالتقا الساكنين كما تحذف الف مصطفى اى اذا قلنا مصطفون
وتبقى الفتحة اى فيما قبل الواو دليلا عليها اى على الالف المحذوفة فنقول اوون
اووا اون رفعا اى فى حال الرفع واوين او واين جرا ونصبا كما تقول فى جمع
عصا وقفا بالالف فيهما فانهما واويان والمراد بالعصى العود هنا
وهى انثى والقفا وزا العنق تذكر وقد يؤنث وهنا مقصور كعصى وهما منونان
اسم رجل اى حال كونهما كل منهما اسم رجل اى علم عصون وقفون اى
رفعا وعصين وقفين اى نصبا وجرا هذا وفى الصحاح اصل اب ابو بالتحريك
لان جمعه ابا مثل قفا واقفا ورحى وارحا فالذاهب منه واو لانك
تقول فى التثنية ابوان وبعض العرب تقول ابان على النقص وفى الاضافة
ابيك فاذا جمعت بالواو والنون قلت ابون وكذلك اخون وحمون
وهنون وعلى هذا قرا بعضهم اله ابيك ابرهم واسماعيل واسحاق يريد

جمع

جمع اب اى ابيك فحذف النون للاضافة انتهى وقال ابو عثمان المازنى
اذا قلت ابوك ضمة اليا اعراب والواو اشباع اكدت الاعراب واذا قلت
اباك فالفتحة اعراب والالف اشباع وكذا ابيك الكسرة اعراب واليا
اشباع وساير هذه الاسما على هذا القياس ومثلها اصلونا السبيلا
وما اشبه ذلك قال والدليل ان اليا حرف الاعراب تغير الحركات عليها
فى الرفع والنصب والجر قال ويبطل ذلك قولك هذا اب ورايت
ابا ومررت باب وقد جا فى لغة هذا ابك واخك ومررت بابك
ورايت ابك واخك وليس هذا اى مثل هذا الكلام ظهوره عند
اهله مما يخفى على سيبويه اى لجلالة مقامه ولا اصاغر الطلبة اى اذا كان
له قدم فى علم الصرف ومرامه لان هذا الاعلال اتفق عليه البصريون
والكوفيون الا انه قد يخفى على ارباب الكمال مما لم يكن فى البال لعدم
الاستعمال فلا يمكنه ان يجيب عنه فى الحال ولذا قيل لا ادرى نصف العلم
فى مثل هذا المقال من السؤال وقد روى ان سيبويه قد رثا ثلاث مرات
فى هذا الجواب وانما هدى الى الصواب لعلهم لم يذكروا اجوبته
الضعيفة لوضوحها عندهم وان كانت الصواب عند غيرهم
ولكنه اى الشان فى ميدان البيان كما قال ابو عثمان المازنى بكسر الزاى
منسوب الى بنى مازن قبيلة دخلت بغداد بالدالين المهملتين
او المعجمتين او الاولى معجمة والثانى مهملة او العكس وهو الاصح المروى
عن الشاطبى الولى فالقيت على مسايل بصيغة المجهول اى
فسئلت عن مسائل اى نحوية فكنت اجيب وفيها على مذهبى ويخطونى
اى ينسبونى الى الخطا على مذاهبهم انتهى ومثل هذا لا يقال له الخطا
كما لا يخفى وهكذا اتفق لسيبويه اى مع الكسائى والفرا وخلف
فيما نسب الغلط اليه وفى حاشية الشمنى فان اصل اب عند الفرا ابو بسكون
الوسط وعند سيبويه ابو بفتحه واما سؤال الكسائى فجوابه اى
الصحيح ما قال سيبويه وهو فاذا هو هى هذا اى جوابه هو وجبر
الكلام اى ظاهر المرام مثل فاذا هى بيضا فى الاعراب فاذا هى حية
فى طه واما فاذا هو اياها اى كما قاله الكسائى ان ثبت اى وروده
عن العرب العربا جملة معترضة بين واما وجوابها وجواب ان محذوف
لدلالة الكلام عليه اى ان ثبت فلا يعتد به كذا قرره الدماميني

وتعقبه الشمنى بان ان هذه وصلية فلا يحتاج لجواب وفايدة الاتيان
بها الاشعار بالتردد فى ثبوت مثل هذا التركيب فخارج عن القياس
واستعمال الفصحا اى فيحمل على النادر الذى لا يقاس عليه كالجزم بلن
لتشبيهها بلم والنصب بلم لتشبيهها بلن والجزم بلعل وسيبويه واصحابه
اى البصريون لا يلتفتون لمثل ذلك اى فى علم الادب وان تكلم به بعض
العرب اى فلا يكون القضية حجة على سيبويه وقد ذكر فى توجيهه
اى فى توجيه اياها بضمير النصب وبيان عامله امورا اى خمسة احدها لابن بكرن
الخياط وهو ان اذا ظرف فيه معنى وجدت اى فجاء ورايت اى ابصرت
او علمت بغتة فجاز له اى لهذا المعنى المفهوم من المبنى ان ينصب المفعول وهو
اى اذا مع ذلك اى مع كونه عاملا ظرف مخبر به عن الاسم بعده انتهى
اى كلام ابن الخياط وهذا خطا لان المعانى اى اذا لم يكن مفهومه من
اجزا المبانى لا ينصب المفاعيل الصحيحة اى الثابتة الصريحة وانما تعمل فى
الظروف والاحوال اى فى غالب استعمال قال الشمنى فان قلت هذا لا يطابق
قول ابن الخياط ان الناصب انما فيهما من معنى وجدت قلت بل يطابقه
لان المراد بالمعانى هنا الالفاظ الجوامد التى فيها معنى الفعل وليست اسمه
ولا بها تحتاج على زعمه بضم الزاى ويثلث يطلق على القول الحق والباطل
والاكثر على ما يشك فيه الى فاعل والى مفعول اخر فكان حقها ان تنصب
ما يليها قال الشمنى يمكن ان يجاب عنه الحاجة داعية الى عامل لهذا المنصوب
فقط وما تدعوا الحاجة اليه يتقدر بقدرها على ان كلا من وجد وراى الذى
معناه فى اذا يمكن ان يكون متعديا لواحد تقول وجد فلان مطلوبه
يجده بالكسر ويجده بالضم لغة عامرية وراه اى ابصره والثانى اى من الامور
فى توجيهه ان ضمير الرفع النصب استعير فى مكان ضمير الرفع قال ابن مالك
ويشهد له قراءة الحسن اى شاذة ايا يعبد اى على صيغة الغايب مبنيا الفعل
للمفعول فى اعراب السفاقسى الجمهور بفتح النون وقرى بكسرها وهى لغة
وقرى باليا مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ واستشكلت لان ايا ضمير نصب ولا ناصب له
وخرجت على ان ضمير النصب وضع موضع ضمير الرفع اى انت ثم التفت
بالاخبار عنه اخبار الغايب فقيل بعيد واستغرب وقوعه فى الجملة
واحدة ويشبهه قول الشاعر انت الالهى الذى كنت مرة سمعنا به والارحبى
المعلف قال الشمنى وبهذا التقدير ظهر ان يعيد فى هذه القراة بالمثنات

التحتية

التحتية وسقط كلام الدماميني لكن لا تحقق الا ان بل قرا تعبد بالتا
الفوقانية وهذا ظاهر اذ المعنى انت تعبد او قرا باليا التحتية وهذا يحتاج
الى حذف اى انت الذى تعبد والظاهر الاول انتهى ولا يخفى ان كلام السفا
قسى ليس نصا فى بيان قراءة الحسن يسقط كلام الدماميني ترديده
المستحسن نعم فى نفس الامر قراءة الحسن بالغايب المجهول على ما هو
الصريح المنقول فترديده انما هو على الوجه المفعول فيكون المحمول
على الطريق المقبول ولكنه اى ما ذكر لا يتاتى اى لا يتسهل فيما اجازوه
من قولك فاذا زيد القايم بالنصب فينبغى ان توجه هذا على انه نعت
مقطوع اى فيصب على المدح او بتقدير اعنى او حال على زيادة ال لان شرط
الحال ان يكون نكرة عند اهل البصرة وليس ذلك اى زيادة ال مما ينقاس
اى مما يقبل القياس فلا يقاس عليه عند جمهور الناس ومن جوز تعريف
الحال او زعمه كالكوفيون رد ان اذا تعمل عمل وجدت اى لانه معنى اذا على
ما سبق وانها رفعت عند الله يعنى فى قولهم خرجت فاذا عبد الله
القايم وقد ذكر المصـ هذا المثال فيما سبق وهو الذى ورده الكسائى حين
ناظر سيبويه بناء على ان الظرف يعمل وان لم يعتمد فقد اخطا لان وجدت
ينصب الاسمين ولان مجى الحال بلفظ المعرفة قليل اى فى الاستعمال وهو اى
ذلك المثال وهو قابل للتاويل اى عند ارباب الكمال قال الرضى والكوفيون
يجوزون خرجت فاذا عمرو القايم بنصب القايم على ان عمرا مرفوع بالظرف
لان اذا المفاجاة عندهم ظرف مكان واما نصب القايم فقالوا لان اذا
المفاجاة تدل على معنى وجدت فتعمل عمله فالتقدير خرجت فوجدت
عمرا القايم فالقايم ثانى مفعوليه قال الزجاجى مشنعا عليهم فاذا عندهم
كالنعامة قيل لها احملى قالت انا طاير قيل لها طيرى قالت انا جمل
ان كانت اذا كساير الظروف لزمهم ان يرفعوا بعدها اسما واحدا وان
اعملوها عمل وجدت طالبتهم بفاعل ومفعولين بل يجوز فاذا عمرو قايما
على ان اذا خبر عمرو وقايما حال واما مع المعرف فلا يجوز عند البصريين
الا الرفع والثالث اى من الامور فى توجيهه انه مفعول به والاصل فاذا
هو يساويها اى يعادلها او فاذا هو يشبهها ثم حذف الفعل فانفصل
الضمير اى بعد ما كان متصلا وهذا الوجه لابن مالك ايضا ونظيره قراءة
على رضى الله عنه لئن اكله الذيب ونحن عصبةً بالنصب يعنى برواية

شاذة اى توجد عصبة او ترى عصبة بصيغة المجهول اى ان نظير هذا المثال
فى كونه من حذف الخبر الفعلى وابقا معموله هذه القراة فانها حذف منها الخبر
الفعلى وبقى منصوبه على حاله وانما حمل الاية على التنظير دون التمثيل لتصريحهم
بان هذه القراة من باب حذف الخبر وابقا منصوبه على الحال وما نحن فيه من
ابقا منصوبه على المفعولية قال ابو البقا وقرى فى الشواذ عصبة بالنصب
وهو بعيد ووجهه ان يكون حذف الخبر ونصب هذا على الحال ونحن نتعصب
او نجتمع عصبة وقال ابن مالك ومتى صح جعل الحال خبر المبتدا لم يجز ان
سد مسد خبره وان حذف معها فعلى وجه الجواز حكى الاخفش زيد قايما
وخرجت فاذا زيد جالسا وروى عن على كرم الله وجهه ونحن عصبة اى
نحن نرى او يكون عصبة واما قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اوليا
ما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فى الزمر اذا قيل ان التقدير يقولون ما نعبدهم
الجملة الشرطية معترضة وجواب اما قوله فانما حسنه ان اضمار القول
مستسهل عندهم اى عند العرب او النحاة وانما قيد المص الاية بما ذكره ليكون
على وفق المسالة وهو حذف خبر المبتدا اذا كان فعليا والا فاذا قلنا بان
الذين اتخذوا مبتدا ~~اذا كان فعليا والا فاذا~~ ويقولون المقدر الحال من فاعل
اتخذوا والخبر ان الله يحكم بينهم اى فيما هم فيه يختلفون خرجت الاية عن
ان يكون من قبيل ما نتكلم فيه البتة حرره الدماميني وتعقبه الشمنى بانه اذا
ذكر قيد فى الكلام كان للاحتراز عما يقابله والذى يقابل تقدير الجملة فعلية
هو تقديرها اسمية لا تقدير الجملة الفعلية حالا فليتامل ثم قال بل هذا
اعتذار عن ترك التمثيل بهذه الاية متضمن للرد على هذا الوجه بان فيه
اضمارا ليس بالسهل وتقريره ان الاية ليست مما نحن فيه فان الفعل فيها قول
واضمار القول عندهم سهل وفيما نحن فيه غير قولى واضمار غير سهل وانما
قيد اذا قيل ان التقدير يقولون ما نعبدهم احترازا عما لو قيل ان التقدير
قولهم ما نعبدهم بان يكون ما نعبدهم خبرا عن مبتدا محذوف فانه
اذا قيل ذلك لم تكن الاية مما الكلام فيه وهو ما حذف فيه الخبر الفعلى
وبقى مفعوله ثم انه اذا كان التقدير يقولون ما نعبدهم لا يتعين ان يكون هذا
المقدر خبرا عن المبتدا بل جاز ان يكون بدلا من اتخذوا وان يكون حالا من فاعله
والخبر على هذين الاخيرين ان الله يحكم بينهم وهذا على ان يكون المراد بالذين
اتخذوا المشركين واما اذا كان المراد به معبوداتهم بان يكون عايد الموصول

محذوفا ويكون التقدير والذين اتخذوهم اولياء فيتعين الوجهان فكان
على المص ان يقول وجعل هذا المقدر خبرا الرابع اى من الامور فى توجيه انه
مفعول مطلق والاصل اى اصل المثال المحقق فاذا هو يسبع لسبعها اى
يلدغ لدغها ثم حذف الفعل كما تقول ما زيد الا شرب الابل اى يشرب
شربها ثم حذف المضاف اى المصدر الذى هو الفعل المطلق نقله الشلوبين
فى حواشى المفصل عن الاعلم وقال اى الشلوبين او الاعلم والله اعلم
هو اشبه ما وجه به النصب اى فى المثال الذى تقدم الخامس وهو
اخر الامور فى توجيهه انه منصوب على الحال من الضمير فى الخبر المحذوف
والاصل فاذا هو ثابت مثلها ثم حذف المضاف فانفصل الضمير
وانتصب فى اللفظ على الحال على سبيل النيابة كما قالوا اى بعض الصحابة
او التابعين قضية اى هذه قضية مشكلة وبلية معضلة ولا ابا حسن لها
اى لحلها واراد به عليا كرم الله وجهه لانه كان اقضى الصحابة فقد ورد
اقضاكم على على اضمار مثل اى مثل ابى الحسن لوقوعها بعد موته قال ابن
الحاجب فى اماليه وهو اى هذا الموجبة اى بعيد اعنى انتصاب الضمير
على الحال وهو اى جوازه مبنى على اجازة الخليل اى ان يقال له صوت صوت
الحمار بالرفع صفة لصوت بتقدير مثل واما سيبويه فقال هذا قبيح
ضعيف اى مبالغ فى القبح والاشارة بهذا الى ما يبتنى عليه انتصاب
الضمير على الحال وممن قال بالجواز اى بجواز مثل ذلك ابن مالك قال اذا كان
المضاف الى معرفة كلمة مثل جاز ان تخلفها المعرفة فى التنكير فتقول
مررت برجل زهير اى مشرق الوجه بالخفض صفة للنكرة وهذا زيد
زهيرا بالنصب على الحال ومنه اى من هذا القبيل وهو انتصاب المعرفة على
الحال بتقدير مثل قولهم اى العرب فى المثل لكل جماعة تفرقت تفرقوا
ايادي سبا وايدى سبا بسكون الياء فيهما وانما سكنت اليا ان مع انهما
منصوبان اى فكان حقه ان يفتحا لثقلهما بالتركيب اى بين اللفظين والا
على الاول فان اصل يد يدى وجمعه يدى وجمع الجمع ايادى والمعنى لثقل ايادى
وايدى بتركيبهما مع سبا وكون اخر كل منهما حرف علة كما فى معدى كرب
اسم رجل وقالى قلا اسم بلد قال الدمامينى ظاهر كلام صاحب التسهيل
ان التسكين متعين وفى البسيط وشرح سيبويه للصفار انه يجوز النصب
فتح واسكانها اى مثل اولاد سبا بن يشجب حين ارسل عليهم سيل العرم

والايدى كناية عن الابنا لانهم فى التقوى بهم والبطش بمنزلة الايدى
ولا يتعين هنا النصب على الحال بل يجوز ذلك كما قال المص وذكر الرضى
ويجوز ان يكون نصبه على المصدر والمعنى مثل تفرق ايدى سبا واياد
سبا وسبا فى الاصل بهمزة غير ممدود وهو اسم رجل هو ابو عامة قبايل اليمن
قال الرضى وقد تسكن همزته ثم تقلب الفا انتهى والجمهور على همزه مصروفا
وقرا ابو عمرو والبزى بمنع صرفه وقنبل بتسكين همزه على نية وقفه قال
الدماميني فان قلت اذا كان ايادى سبا وايدى سبا مركبين فهما مبنيان
فليست اليا منهما محلا للنصب بل المجموع هو محل النصب قلت نقل المص فى
حواشيه على التسهيل انه يقال ايادى سبا وايدى سبا بالتنوين فهو مضاف
ويقال بغير تنوين قال ولك فيه حينئذ البنا على انه مركب تركيب خمسة عشر
والاعراب بنا على انه مضاف اليه وترك تنوين سبا لانه غير منصرف ولم
تظهر الفتحة على اليا استصحابا للتركيب الاصلى وعليه يتمشى ما قاله هنا
ويكون مراده بالتركيب الاضافى انتهى ولا يخفى ان قوله كما فى معدى كرب
يفيد ان مراده بالتركيب هو المزجى والثانى من وجهى اذا ان يكون لغير مفاجاة
وهى حينئذ لها معان والغالب وفى نسخة فالغالب ان يكون ظرفا للمستقبل
يعنى ظرفا للحدث المستقبل زمانه مضمنة اى متضمنة معنى الشرط قال
ابن مالك اكثر وقوع اذا مضمنة معنى الشرط ولذلك تقع الفا بعدها
على حد وقوعها بعد ان كقوله تعالى اذا لقيتم فيه فاثبتوا وكان
مقتضى تضمنها معنى الشرط ان يجزم بها لكن منع من ذلك ان تضمنها
معنى الشرط ليس بلازم فانها قد تتجرد منه كقوله تعالى ويقول الانسان اذا
ما مت لسوف اخرج حيا وكقوله والنجم اذا هوى وقال ابو حيان
اصل اذا ان لا تكون للشرط لان الشرط فى لسان العرب ما يمكن وقوعه واذا
فى الغالب يدل على الزمان المحض المعلوم وقوعه نحو ابيك اذا يخرج الشهر
ولكونها ظرفا محضا لم يلاحظ فيها معنى الشرط جا واذا ما غضبوا هم
يغفرون اذ لو لوحظ فيها معنى الشرط جيء بالفا والفرق بين اذا وان ان
انما تدخل على المشكوك فيه او على المعلوم المبهم زمانه كقوله تعالى افاين
مت فهم الخالدون وتختص اى اذا حينئذ بالدخول على الجملة الفعلية
عكس الفجائية اى حيث انها تختص بدخولها على الجملة الاسمية وقد
اجتمعتا اى الجملتان المختلفتان او اذا الظرفية واذا الفجائية فى قوله تعالى

ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون فى الروم وفى قوله تعالى
فاذا اصاب به من يشا من عباده اذا هم يستبشرون فى الروم ايضا ويكون
الفعل بعدها اى يوجد بعد اذا الظرفية ماضيا كثيرا كما فى الايتين ومضارعا
دون ذلك اى قليلا وقد اجتمعا اى الماضى والمضارع فى قول ابى ذويب
والنفس راغبة اذا رغبتها اى اذا حملتها على الرغبة وعودتها بالشهود
تطمع فيها وتميل اليها واذا ترد بصيغة المجهول اى تدفع الى قليل تقنع
قال الاصمعى وابو عمرو وغيرهما ابرع بيت قالته العرب قول ابى ذويب هذا
واخرج ابن عساكر عن ابى الحسن المداينى قال قال الحجاج لابن القرية اخبرنى
باصدق بيت قاله العرب شاعر قال وما حملت من ناقة فوق رجلها
ابر واوفى ذمة من محمد قال فاخبرنى بالبيت قال ستبدى لك الايام
ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود وانما دخلت الشرطية
على الاسم فى نحو اذا السما انشقت لانه فاعل بفعل محذوف على شريطة
التفسير لا مبتدا خلافا للاخفش قال الدماميني الاخفش يجوز كونه
مبتدا ولا يمنع كونه فاعلا وظاهر عبارة المص لا تفيد هذا واما قوله هو
من قصيدة للفرزدق اذا باهلى تحته حنظلية له ولد منها فذاك المذرع
الباهلى نسبة الى باهلة قبيلة من قيس عيلان بالعين المهملة والحنظلية
نسبة الى حنظلة وهى اكرم قبيلة فى تميم وجملة له ولد صفة له ويجوز
ان تكون حالية وقذاك جواب اذا والمذرع بضم الميم وفتح الذال
المعجمة وتشديد الرا وعين مهملة الذى امه اشرف من ابيه سمى مذرعا
من الرقمتين فى ذراع البغل وانما صارتا فيه من قبل الحمار وقيل المدرع
بالدال المهملة يعنى انه اذا ولد للرجل الباهلى من زوجة حنظلية ولد
فذلك الولد هو النجيب الشجاع الذى يتاهل للبس الدرع يشرف ابيه
وكثر فى الاشعار ذم الانتسا الى باهلة فقال رجل من عبد قيس للكلب
فلو قيل للكلب يا باهلى عوى الكلب من لوم ذاك النسب وقال اخر فما سال الله
عبد له فخاب ولو كان من باهلة التقدير اذا كان باهلى اى فيقدر كان بعد
اذا لانها لا يليها الا الجملة الفعلية وقيل حنظلية فاعل باستقر محذوفا
وباهلى فاعل بمحذوف تفسيره يفسره العامل فى حنظلية وبرده اى
هذا التفسير انه يلزمه ان فيه حذف المفسر ومفسره بكسر السين فيهما جميعا
اى معا ويسهله اى يجعل امره سهلا ان الظرف يدل على المفسر فكانه لم يحذف

اى اصله ولا يعمل اذا الجزم اى وان كان فيه معنى الشرط لما تقرر له من الحدث
الواقع فى زمنها مقطوع به فى اصل الوضع فلم يؤثر فيها معنى الدال على
الفرض والتقدير بل عارض على شرف الزوال فلهذا لا يجزم فى حال من الاحوال
الا فى الضرورة اى ضرورة الشعر كقوله هذا من قصيدة لعبد قيس بن
خفاف شاعر اسلامى استغن ما اغناك ربك بالغنى واذا تصبك
خصاصة فتجمل وفى تاريخ ابن عساكر فى سنده لنسبة هذا البيت
الى حارثة بن بدر العدوانى التميمى واورد الشاهد بلفظ واذا تكون
خصاصة ولا شاهد فيه على هذا وقد ادرك عليا قال الحاكم وذكره
بعضهم فى الصحابة وهو فى بنسابور ثم ما مصدرية ظرفية اى استغنا
مدة اغنا ربك اياك وبالغنى يحتمل ان يتنازعه الفعلان ويحتمل
تعلقه بالاول فقط والخصاصة شدة الفقر والحاجة او خصت بالمجاعة
ويحتمل اما بالجيم اى اظهر الجمال بالتعفيف او كل الجميل وهو الشحم المذاب
تعففا واما بالحاء المهملة اى تكلف حمل المشقة قيل وقد يخرج اى اذا من
كل اى من معانى كل واحد من الظرفية والاستقبال والشرط وفى كل من
هذه اى الثلاثة فصل اى من الكلام عليها على حدة الفصل الاول
فى خروجها عن الظرفية اى بالكلية زعم ابو الحسن فى حتى اذا جاؤها
اى فتحت ابوابها فى الزم اذا جر بحتى وزعم ابو الفتح فى اذا وقعت الواقعة
الاية اى ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة فيمن نصب خافضة رافعة
اى فى قراءة شاذة وانما قيده بنصبهما لانه مع رفعهما كما فى القراءة المشهورة
تبقى اذا على ظرفيتها وينتصب اما بليس كقولك يوم الجمعة ليس لى شغل او
بمحذوف اى اذا وقعت كانت كيت وكيت ذكره الدمامينى وقال الشمنى
قيد به لان اذا فيمن رفعهما ظرف لما دل عليه ليس لوقعتها كاذبة اى اذا
وقعت لم تكذب او ظرف لخافضة رافعة اى اذا وقعت خفضت ورفعت
او ظرف لرجت واذا الثانية تكرير للاولى او بدل منها او ظرف لما دل
عليه فاصحاب الميمنة اى اذا وقعت بانت احوال الناس فيها وكاذبة
بمعنى الكذب كالعافية والعاقبة اى ليس لوقعتها كذب او صفة لمحذوف
اى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب فى نفيها كما تكذب الان
فاللام بمعنى فى كما فى قوله تعالى يا ليتنى قدمت لحياتى اذا كان المعنى
لحياتى فى الدنيا او ليس لاجل وقعتها نفس كاذبة فان من اخبر عنها

صدق فاللام للتعليل وقيل التقدير ليس لها حالة كاذبة اى مكذوب فيها
وخافضة رافعة خبر مبتدا محذوف اى هى خافضة قوما رافعة
اخرين فاذا عرفت هذا تبين لك ان نصبهما يحتاج الى توجيه وتنبيه
وهو ان اذا الاولى وهو اذا وقعت مبتدا والثانية وهى قوله تعالى
اذا رجت الارض رجا خبر والمنصوبين اى خافضة رافعة حالان و
صاحب الحال اما الضمير فى وقعتها واما فاعل وقعت وكذا اى
منصوب على الحالية جملة ليس ومعمولاها اى من اسمها وخبرها والمعنى
وقت وقوع الواقعة مبتدا خافضة لقوم رافعة لاخرين حالان هو
وقت رج الارض خبر وقال قوم فى اخطب ما يكون الامير قائما ان الاصل
اخطب اوقات الامير اذا كان قائما اى وقت قيامه ثم حذفت الاوقات
ونابت ما المصدرية عنها اى عن الاوقات وذلك لكثرة وقوع ما
المصدرية موقع الظرف ثم حذف الخبر المرفوع وهو اذا وتبعتها اى
فى الحذف كان التامة وفاعلها اى ايضا فى الحذف متعلق بتبعتها ثم
نابت الحال عن الخبر لان الخبر هنا ظرف وفى الحال معنى الظرفية انه معنى
جائنى زيد راكبا جائنى زيد فى وقت ركوبه ولو كانت اذا على هذا التقدير
فى موضع نصب لاستحال المعنى كما يستحيل اذا قلت اخطب اوقات الا
الامير يوم الجمعة اذا نصبت اليوم لان الزمان لا يكون محلا للزمان
بيان لزوم كون الزمان محلا للزمان على تقدير اذا فى المثال الاول فى
موضع نصب وتقدير نصب يوم الجمعة فى المثال الاخر ان افعل التفضيل
كما تقرر فى بابه بعض ما يضاف اليه فيكون اخطب فى المثال وقت
الاضافة الى الوقت وقد اخبر عنه بالحصول فى وقت والحصول فى
وقت هو الحلول فيه فيكون الوقت هو الذى اخطب حالا فى وقت وجود
الامير قائما فى المثال الاول وفى يوم الجمعة فى المثال الثانى وقالوا اى النحاة
قول فى الحماسى غراه جماعة الى هدبة بن خشرم وكان قد قتل نفسا
واوعد بان يقاد منه وبعد غد وفى رواية وقيل غد بالهف نفسى
من غد وروى على غد اذا راح اصحابى لست براجح فبعد غد ظرف
ليروحون مقدرا وبالهف كلمة يتحسر بها على ما فات روى انه عرض
على وارث القتيل عشر ديات فابى الا القواد وكان ممن عرض عليه الديات

للحسن بن علي بن ابي طالب وعند الله ابن جعفر وسعيد بن العاص ومروان
بن الحاكم قال ابن دريد وهو اول من اقيد بالحجاز واخرج الدارقطني وابن
عساكر عن ابن المنكدر ان هدية العذري اصاب دما فارسل الى ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان استغفري لي فقال ان قتل استغفرت له
ان اذا في موضع جر بدلا من غد قال التبريزي يجوز كون اذا راح بدلا من غد
على راي المبرد من جواز وقوعها في موضع جر كونه بدلا من موضع غد فيكون
في موضع نصب لان محله نصب على المفعول بما دل عليه قوله يا لهف نفسي
اي اتلهف من غد وعلى ذلك اورده المص وقال المرزوقي يجوز كونه بدلا
من المجرور وان لم يجز وقوعها مجرورة لان البدل ليس من شرطه ان يحل
محل المبدل منه وزعم ابن مالك انها وقعت مفعولا في قوله عليه الصلاة
والسلم لعايشة رضي الله عنها اني لاعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت
على غضبى اي غضبانة والجمهور على ان اذا لا تخرج عن الظرفية اي ابدا وكلما
جا على خلاف ذلك يؤول بما يليق هنالك وان حتى في نحو حتى اذا جاوها
اي فتحت ابوابها الاية حرف ابتدا دخل على الجملة باسرها اي بتمامها
جميع اجزائها لا بل بالجزء الاول منها ولا عمل له وفي شرح التسهيل لابن ام قاسم
ويجوز ان تخرج على ان حتى بمعنى الفا كما قدره النحويون في قولهم سرت حتى
ادخل المدينة برفع ادخل وتقديره كونه قد وقع قالوا والتقدير سرت فدخلت
قال في البسيط كانك قلت في قولك اجلس حتى اذا جاك زيد اعطيتك
اجلس فاذا زيد اعطيتك واما اذا وقعت اي الواقعة الى قوله اذا رجت
فاذا الثانية بدل من الاولى والاولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى
وحسنه اي حذف الجواب طول الكلام اي في هذا المقام وتقديره
اي محل تقدير جوابها بعد اذا الثانية اي انقسمتم اقساما وكنتم
ازواجا ثلاثة اي اصنافا وقال ابن ام قاسم ويجوز ان يكون الجواب
فاصحاب الميمنة وما بعده اي فاصحاب الميمنة ما اعظمهم وما انجاهم
واصحاب المشامة ما احقرهم وما اشقاهم واما في البيت في قول
الحماسي فظرف للهف واما التي في المثال وهو اخطب ما يكون الى اخر
المقال ففي موضع نصب لانا لا نقدر زمانا مضافا الى ما يكون اذ لا
موجب لهذا التقدير واما الحديث اي حديث عايشة فاذا ظرف
لمفعول اعلم محذوف اي شانك يعني حالك ونحوه اي اقبالك على

وادبارك

وادبارك عني طبيعة لا شرعية لتعلقه اذا في الحديث كما تعلقت اذ بالحديث
في قوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه في الذاريات

الفصل الثاني في خروجها اي اذا في بيناها عن الاستقبال اي عن
تضمن شيء منه قال الرضي الاصل في استعمال اذا ان يكون لزمن من ازمنة
المستقبل مختص من بينها لوقوع حدث فيه مقطوع بوقوعه في
اعتقاد المتكلم كما ان اذ لزمان من ازمنة الماضي مختص من بينها بوقوع
حدث مقطوع به والدليل عليه استعمال اذا في الاغلب الاكثر من هذا
المعنى نحو اذا طلعت الشمس وقوله تعالى اذا الشمس كورت و
لهذا كثر في الكتاب العزيز استعماله لقطع علام الغيوب بالامور
المتوقعة وقد يكون اذ للماضي كما في قوله تعالى اذا بلغ بين السدين وحتى
اذا ساوى وحتى اذا جعله كما ان اذ للمستقبل كما قوله تعالى واذ لم يهتدوا به
فسيقولون على انه يمكن ان يورك بالتعليلية وكما في قوله تعالى فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم ويمكن ان يكون من باب ونادى اصحاب
الجنة وذلك على وجهين احدهما ان تجي للماضي اي ايضا في قول جميعهم
كما جات اذ للمستقبل اي احيانا في قول بعضهم وذلك اي مجيئها للماضي
كقوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم
عليه تولوا في التوبة قال الدماميني يعني ان هذا اخبار بقضية وقعت
في الزمان الماضي فيكون اذا له قال شارح التسهيل القاضي محب الدين ناظر
الجيش ويمكن ان يقال في هذه الاية ان المراد حكاية حالهم حين ابتدوا
في الفعل واذا كان كذلك كان المحل حينئذ موقع اذا دون اذ قلت انما يكون
المحل لاذا حيث يكون المراد الاستقبال والمعنى ما اول به الحال وليست
اذا له وقال الشمني المعنى على ما اول به على الحال باعتبار ابتدا الفعل وهو
يستلزم الاستقبال باعتبار انتهايه وتمامه فيكون المحل لاذا بهذا الاعتبار
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها في الجمعة قال الدماميني هذا اخبار
بقضية العير التي قدم المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب
يوم الجمعة فتفرقوا عنه حتى لم يبق معه الا اثنا عشر رجلا وقد مضت
هذه الواقعة قبل نزول الاية فيكون اذا فيها للماضي وقال ناظر الجيش
المراد من ذلك حكاية ما كانوا عليه وما هو شانهم وديدنهم والمعنى
حال هولا انهم اذا راوا تجارة او لهوا كان منهم ما ذكر ولوا اتى باذ في هذا

المحل لصار المعنى الاخبار عن واقعة وقعت منهم ولا يلزم من الاخبار
بذلك ان يكون ذلك من شانهم وتعقبه الدماميني بانا لا نسلم ان
المراد الاخبار بان ذلك شانهم ودينهم كيف وهولا المخبر عنهم
من الصحابة الذين هم خير القرون بشهادة الصادق المصدوق ولا يليق
بهم اعتياد مثل هذا الفعل الذى اتخاذه عادة ودينا من الخصال الذميمة
القبيحة وانما المراد الاخبار بامر وقع على سبيل الندرة لا ان ذلك شانهم
المستمرة فالمحل اذا محل الماضى لا محل الزمن المستمر الذى يستعمل
اذا فيه فى بعض الاحيان كما فى قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا فى
الارض قالوا انما نحن مصلحون وقوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا اى هذه عادتهم المستمرة وشانهم الذين لا ينفكون عنه بالمرة وقوله
قال العسكرى فى كتاب تصحيف الشعر هذا البرج بموحدة وراء وجيم ابن
مسهر من شعرا طى احد المعمرين وفد على النبى صلى الله عليه وسلم قال
السيوطى هذه عبارته ولم ار احدا ممن صنف فى الصحابة ذكر البرج
هذا حتى ولا شيخ الاسلام ابن حجر مع تتبعه وذكر كل من ذكر ولو على سبيل
الوهم او كان مخضرما وقد فاته هذا وهو على شرطه لا محالة وهو من ابيات
الحماسة وندمان يزيد الكاس طيبا سقيته اذا تغورت النجوم الواو واو رب
وندمان هنا جمع نديم بمعنى المنادم وهو من ينادم على الشراب ويزيد
الكاس طيبا بالزاى اى بحسن عشرته وادب مجالسته يزداد شرب المدام
معه لذة والكاس وبالهمز ويبدل مونثة قال تعالى بكاس من معين بيضا
قيل ولا يسمى الكاس كاسا الا وفيها الشراب وتغورت النجوم غربت ويروى
تغوضت اى ابدت عرضها للمغيب قال الدماميني والبيت ليس بقاطع مجراها
الماضى بجواز كون سقيت بمعنى اسقى وهو دليل جواب اذا غربت النجوم اسقيه
قال الشمنى وقد سبقه ابن الصايغ قلت والنوادر من الامر الشايع السايغ
والثانى اى من الوجهين من خروج اذا عن الاستقبال ان تجى للحال وذلك
بعد القسم نحو والليل اذا يغشى فى سورته والنجم اذا هوى فى سورته قيل
اى فى توجيهه لانها اى اذا لو كانت للاستقبال اى فى الايتين لم يكن ظرفا
للقسم لانه اى القسم انشا لا اخبار عن قسم ياتى لان قسمه سبحانه قديم
هذا تعليل لقوله لا اخبار قال الشمنى ولقايل ان يقول ان اراد القسم
اللفظى فقد تقرر فى علم الكلام ان الكلام اللفظى المؤلف من الحروف

الملفوظة المسموعة ليس بقديم ومعنى اضافته الى الله تعالى انه مخلوق له
سبحانه ليس من تاليفات المخلوقين وان اراد النفسى فقد تقرر ايضا ان
الكلام النفسى صفة واحدة فى الازل ليست بمنقسمة فيه الى انواع اقسام
الكلام التى هى الخبر والامر والنهى والقسم وغير ذلك وانما ينقسم اليها
عند حدوث التعليقات نعم ذهبت الكرامية وبعض الحنابلة الى ان
كلامه تعالى من جنس الحروف والاصوات المترتبة المسموعة وهو
مع ذلك قديم ولا لكون محذوف هو حال من الليل والنجم لان الا
ستقبال والحال متنافيان يعنى فلا يتصف بهما ذلك الكون
المحذوف وفى جعل اذا ظرفا له اتصافه بهما اما الحال فلكونه المفروض
واما الاستقبال فلكون اذا التى هى ظرف مستقبل ظرفا واذا بطل هذا
الوجهان اى الاخيران تعين انه اذا مع مدخوله ظرف لاحدهما اى لا قسم
او لكون محذوف هو حال من الليل والنجم على ان المراد به اى بذلك الظرف
الحال انتهى اما قيل والصحيح اى فى الايتين الاخيرتين انه لا يصح
التعلق بالقسم الانشائى اى المراد به الانشا لا الاخبار سوا كان المراد باذا
الحال او الاستقبال وهو رد لكون اذا مرادا به الحال ظرفا لفعل القسم
الانشائى لان القديم اى الازلى الابدى لا زمان له اى ابدا كما لا امكان له
لا حال ولا غيره اى من الماضى والاستقبال تعتوره الاصباح والارواح
فيجى على الفلاح بل هو سابق على الزمان فانه مبدع الاكوان وفى الحديث
كان الله ولم يكن معه شئ وفى نظر ارباب العرفان هو الان على ما هو عليه
كان على الشان خلى البرهان والتحقيق ان انقسام كلامه الى الانشا والخبر
ليس فى الازل بل فيما لا يزال عند التعلق بالاحوال وقال الدماميني
ليس ما قاله خاصا بالانشا بل يجرى فى الخبر ايضا لان كلامه تعالى قديم
لا يوصف بزمان من الازمنة واخباره لا تتعلق بزمان والمتعلق بزمان
هو المخبر عنه فيلزم اذن ان لا يتعلق ظرف بفعل خبرى فى كلام الله
تعالى لانه قديم والقديم لا زمان له وتعقبه الشمنى بان اللازم على هذا ان
لا يتعلق ظرف باخباره تعالى لا ان لا يتعلق ظرف بفعل خبرى فى كلامه
تعالى لان الفعل الخبرى مخبر عنه والمخبر عنه يتعلق عنه بالزمان كما
عرف به هو وانه لا يمتنع التعلق اذا بكاينا اى مقدرا وفيه رد لامتناع
كون اذا ظرفا مستقبلا لكون محذوف هو حال من الليل والنجم مع

بقا اذا على الاستقبال اى على ان تكون كائنا حالا مقدرة بدليل صحة مجى
الحال المقدرة باتفاق كمررت برجل معه صقر صايدا به غدا اى مقدرا
الصيد اى الاصطياد به غدا كذا يقدرون اى فى الاحوال المقدرة واوضح
منه ان يقال المعنى مريدا به الصيد غدا والمال يصير واحدا قال ابن
الصايغ اذا قدر صايدا به مريدا كان غدا معمولا له وهو لا يريد مريدا
غدا مع ان الكلام ينتقل الى مريدا وان اراد مريدا الآن فالارادة التى
يقدر بها على الفعل لا يتاخر الفعل عنها انه لم تظهر اوضحية تقدير
مريدا على تقدير مقدرا وتعقبه الشمنى بانه اراد مريدا الآن واما قوله
الارادة التى يقدر بها على الفعل لا يتاخر الفعل عنها فالجواب ان الارادة
التى لا يتاخر الفعل عنها هى القدرة التى هى صفة يخلقها الله تعالى فى
الحيوان عند قصد التسابه الفعل بعد سلامة الاسباب والالات وهى
غير الارادة التى هى صفة فى الحى توجب تخصيص احد المقدورين فى احد
الاوقات على ان الظاهر ان مريدا ههنا بمعنى قاصدا واما اوضحية تقدير
مريدا فقد اشار اليه المص بقوله فسر قمتم فى اذا قمتم الى الصلوة باردتم
وفى التفسير ذكر قمتم واريد به اردتم القيام تعبيرا عن ارادة الفعل بالفعل
المسبب عنها للايجاز والتنبيه على من اراد العبادة ينبغى ان يبادر اليها
بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة مسئلة فى ناصب اذا مذهبان
قال ابن الحاجب فى اماليه اختلف الناس العامل فى اذا ومتى فقيل
العامل فيهما فعل الشرط وقيل العامل فى اذا جواب الشرط وفى متى الشرط
وهذا قول اكثر المحققين وهذا معنى قوله احدهما انه شرطها وهو قول
المحققين وهم بعض النحويين قال الدمامينى يلزم عليه ان يكون اذا ظرفا
مبهما لا محضا وهى عند النحاة من الظروف المحضة فيكون بمنزلة متى
وحيثما وايان قال الرضى العامل فى متى وكل ظرف فيه معنى الشرط شرطه
على ما قاله الاكثرون لا جزاؤه على ما قاله بعضهم وقول ابى البقا انه مردود
بان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف غير وارد اى من اصله لان اذا عنده هو لا
اى المحققين غير مضافة كما تقوله الجميع اى جميع النحويين اذا جزمت
اى اذا وسببه ان الاضافة من خصايص الاسماء فينافى الجزم كما حرره
الدمامينى وقرره الشمنى كقوله واذا تصبك خصاصة فتجمل قد
سبق بيان مبناه وتبيان معناه وقد اورده ابن عساكر فى تاريخه بلفظ

واذا

واذا يكون خصاصة فلا شاهد فيه على هذا قال ابن الحاجب
فى شرح المفصل والحق ان اذا ومتى سواء فى كون الشرط عاملا وتقدير
الاضافة فى اذا لا معنى له والثانى اى من المذهبين انه اى العامل فى
اذا ما فى جوابها من فعل او شبهه وهو قول الاكثرين ويرد عليهم من
الاعتراض امور اى اربعة ينافى مقولهم احدها ان الشرط والجزاء
عبارة عن جملتين شريطة بينهما الاداة اى ادوات الشرط وعلى قولهم
اى الاكثرين تصيير الجملتان واحدة لان الظرف عندهم من جملة
الجواب والمعمول واحد فى جملة عاملة واجاب عنه ابن الصايغ
بان الاصل ذلك ولكنها قد تضمنت معنى الشرط وجعل الاول
سببا للثانى والثانى اى من الامور الواردة على قول الاكثرين انه
اى قولهم ممتنع فى قول زهير اى ابن سلمى بدا لى انى لست مدرك ما مضى
ولا سابقا شيئا اذا كان جائيا قال السيوطى ورايته فى شرح ثعلب
بلفظ ولا سابقى فلا شاهد فيه على هذا وقال الدميرى ويروى
ولا سابق بالرفع والنصب والجر وروى ان سيبويه انشده ولا
ولا سابق بالتنوين شيئا بالنصب وفى شعر زهير سابقى باليا شئ بالرفع
ويقال بدا لى فى هذا الامر بدا اى نشا لى فيه اى قال ثعلب وسبب
قول زهير هذه القصيدة ان كسرى طلب النعمان بن المنذر ليقتله
ففر الى طيبا فسالهم ان يدخلوه جبلهم فابوا فلقيه بنو رواحة
من عبس فقالوا له اقم فينا فانا نمنعك مما نمنع منه انفسنا فقال
لا طاقة لكم بكسرى واثنى عليهم واول القصيدة الا ليت شعرى هل
يرى الناس ما ارى من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا اراني اذا اصبحت
اصبحت ذا هوى فثم اذا امسيت امسيت غاديا وروى اراني اذا ما
بت بت على هوى فثم اذا اصبحت اصبحت غاديا يقول ان له حاجة لا
تنقضى ابدا وقد اورده المص هذا البيت فى ثم شاهدا على دخول
العاطف عليها وقال السيرافى الاجود فثم بفتح الثا لكراهة دخول
عاطف على عاطف والحاصل ان المصنف اورده شاهدا على ابطال
قول من قال ان ناصب اذا ما فى جوابها لان الجواب محذوف وتقديره
اذا كان جائيا فلا اسبقه ولا يصح ان يقال لا اسبق شيئا وقت مجيئه
لان الشئ انما يسبق قبل مجيئه قال ابن الصايغ هذا فى السبق الذى بمعنى

الفوات ففير مسلم اذ لا يمنع ان يقال لا افوت القضا وقت مجيئه قال
الزمخشري في قوله تعالى ام حسب الذين يعملو السيات ان يسبقونا اي يفوتونا
يعني ان الجزا يلحقهم لا محالة وهذا اي محذور لازم لهم اي للجمهور ايضا
ان اجابوا بانها اي اذا غير شرطية اي بل ظرفية وانها معمولة لما قبلها وهو
سابق قال الدماميني لا مانع ان يجعل السابق في البيت بمعنى الفايت
ويتجه حينئذ مذهب الجمهور اذ المعنى اني لا ادرك الماضي ولا افوت
المستقبل الجاني بل سيدركني فهي شرطية والتقدير اذا كان شيئ جائيا الى
لا افوته وانتفا الفوت حاصل في وقت المجيء واستقام المعنى وكذا مستقيم
جعلها معمولة لما قبلها على انها غير شرطية فتامله واما على القول الاول
فهي شرطية محذوفة الجواب وعاملها اما خبر كان او نفس كان ان قلنا بد لا
لتها على الحدث اي في الزمان الماضي الثالث اي من الامور الواردة عليهم
انه يلزمهم اي الاكثرين في نحو اذا جئتني اليوم اكرمتك غدا على ما استدل
به ابن الحاجب وقبله الاندلسي ان يعمل اكرمتك في ظرفين متضادين
وذلك باطل عقلا اذ الحدث الواحد المعين لا يقع بتمامه في زمنين وقصدا
اي وباطل من جهة القصد ايضا اذ المراد اي في المثال المذكور وقوع الاكرام
في الغد لا في اليوم اي الحاضر قال الدماميني للجمهور ان يقولوا معنى هذا
التركيب اني اجئتني اليوم يكون ذلك سبب لاكرامي لك غدا فليس اكرمتك
في الحقيقة جوابا وزال الاشكال فان قلت فما ناصب اليوم على القول الاول
وكيف يعمل العامل الواحد في ظرفي الزمان قلت لم يتضادا كما في الوجه السابق
وعمل العامل في ظرفي زمان يجوز اذا كان احدهما اعم من الاخر نحو اتيتك
الجمعة سحر يريد هنا بالاعم من الاخر الشامل له ولغيره شمول الكل الجزئيه
والكلي الجزئية ولا يريد به المفهوم الصادق على كل ما صدق عليه الاخر
من غير عكس لان يوم الجمعة مع سحر ليس كذلك وقال الدماميني ليس
بين السحر واليوم عموم وخصوص وذلك ان السحر هو الوقت الواقع قبل
الفجر واليوم ما بين طلوع الشمس وغروبها يعني كما تقوله اهل الهيئة من
الحكما الحكما او ما بين الفجر والمغرب يعني كما تقوله ارباب الشريعة من العلما
فليس بشيئ منهما بصادق على شيئ من الاخر فهما متباينان الا ان يقال لا
طلق السحر على اول الفجر لقربه منه من باب اطلاق احد المتجاورين
على الاخر فيكون المراد جئتك في جزء من يوم الجمعة سحر ولا شك ان

ان جزء يوم الجمعة اعم من سحر وليس اي سحر بدلا اي من يوم الجمعة لجواز
عليه يوم الجمعة سحر برفع الاول وهو يوم ونصب الثاني وهو سحر نص عليه
سيبويه وانشد الفرزدق متى ترد ن يوما سفار تجد بها اديهم يرمى
المستجيز المعورا او رود الماء والشرب منه او الوصول اليه وسفار بفتح
السين المهملة اسم بير لبني مازن بن مالك مبني على الكسر وهو حجة
للحجازيين على بنا فعال اذا كان علما المؤنث على الكسر ولاكثر التميميين
على بنايه على الكسر اذا كان في اخره را واديهم تصغير ادهم وهو الاسود
قيل كان شاعرا خبيثا والمستجيز بالجيم والزاي طالب الما لارضه
او ماشيته وقيل الذي ياتي القوم يستقيهم ما او لبنا والمعور بالعين
المهملة والرا اسم مفعول من عورته عن الامر صرفته عنه قال ابو
عبيدة يقال للمستجيز الذي يطلب الما اذا لم تسقه قد عورته شربه
وانشد البيت للفرزدق فيوما يمتنع ان يكون بدلا من متى لعدم اقترانه
بحرف الشرط وبهذا يمتنع في اليوم في المثال اي الشاهد ان يكون بدلا من
اذا ويمتنع ان يكون ظرفا لتجد لئلا ينفصل ترد من معموله وهو
سفار بالاجنبي فتعين انه ظرف ثان لترد والرابع اي من الامور الواردة ان
الجواب ورد مقرونا باذا الفجائية بكسر الفا وضمها نحو اذا دعاكم دعوة
اذا انتم تخرجون قال الدماميني يعني وما بعد اذا لا يعمل فيما
قبلها كما صرح به بعد وجواب هذا وما بعده ان الجمهور انما يقولون
بان العامل فيها جوابها اذا كان صالحا ولم يكن ثم مانع وان منع من
عمله مانع كاذا الفجائية وان ونحوها فالعامل فيها حينئذ مقدر يدل
عليه الجواب وبالحرف الناسخ نحو اذا جئتني اليوم فاني اكرمك وكل
منهما اي من اذا الفجائية والحرف الناسخ لا يعمل ما بعده فيما قبله وقد
تقدم جوابه قال الدماميني فان قلت في قوله فان اكرمك مانعان
الحرف الناسخ وفا الجواب فلم اقتصر على الاول وترك الثاني قلت لعله
اعتمد على ما صرح به ابو البقا في اعرابه من ان الفا الداخلة في
جواب اذا لا يمنع من عمل ما بعدها فيما قبلها وذكر الحوفي والزمخشري
ان العامل في اذا جا نصر الله سبح وهذا يدل على ان الفا عندهما لا يمنع
كما قال ابو البقا وقيل ان الفا في قوله فسبح زايدة ليكون الكلام على سوق
الشرط والجزا للغرض المذكور وانما حكمنا بزيادتها لان فايدتها التعقيب

كما ذكر ان السببية لا تخلو من معنى التعقيب و اذا جاظرف للتسبيح فلا يكون
التسبيح عقب المجى بل فى وقت المجئ و ورد ايضا و الصالح فيه للعمل صفة
كقوله تعالى فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير فى المدثر و لا تعمل
الصفة فيما قبل الموصوف قال الدماميني فى التعليق و فى كلامه تدا
فع فان فى اوله الاخبار بان الصالح للعمل فيه صفة و فى اخره الاخبار بمنع عمل
الصفة و تعقبه الشمني بانه لا تدافع فى كلامه فان اخباره اولا بصلوح عمل
الصفة انما هو باعتبارها فى نفسها و مع قطع النظر عن الموانع و اخباره
ثانيا بمنع عملها انما هو باعتبار قيام المانع و هو ههنا تقدم المعمول على
موصوف الصفة و اما تجويز الزمخشري تعلق فى نفسهم ببليغا فى سورة النسأ
فقد ضعفه ابو البقا و غيره بان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف
و تخريج بعضهم هذه الاية اى اية المزمل على ان اذا مبتدا و ما بعد الفا خبر
لا يصح اى تخريجهم الا على قول ابى الحسن اى الاخفش و من تابعه فى جواز تصرف
اذا و جواز زيادة الفا فى خبر المبتدا لان عسر اليوم ليس مسببا عن النقر
هذا تعليل لعدم صحة هذا التخريج الا على قول الاخفش بجواز زيادة الفا
فى خبر المبتدا و ذلك انها على هذا التخريج لا تكون عاطفة و هو ظاهر
اذ خبر المبتدا لا يعطف عليه و لا سببية لان عسر اليوم لا يتسبب عن النقر و لا
وجه ثالث لها عند سيبويه خلافا للاخفش فانه اثبت لها ثالثا و هو
الزيادة و الجيد ان يخرج على حذف الجواب مثل لولا عليه بعسير اى عسر الامر
و اما قول ابى البقا و هو البغدادى الحنبلى النحوى الفرضى الضرير توفى سنة
ستة عشر و ست مائة ببغداد انه يكون مثل لولا عليه بذلك لانه اشارة
الى النقر فمردود لادائه الى اتحاد السبب و المسبب و ذلك ممتنع قال الشمنى
و اعلم ان الضمير المنصوب بان فى عبارة المص عايد الى الجواب فيكون المدلول
عليه بذلك الجواب فيلزم اتحاد السبب و المسبب و كلام ابى البقا صريح فى ان
المدلول عليه بذلك هو العامل فى اذا و انه مع ما بعده هو الجواب فلا
يلزم اتحاد السبب و المسبب و اما نحو فمن كانت هجرته الى الله و رسوله فمؤول
على اقامة السبب و هو الهجرة مقام المسبب و هو الاجرة لاشتهار المسبب
اى فقد استحق الثواب العظيم المستقر للمهاجرين قال الشمنى لما استحق منع
اتحاد السبب و المسبب و رد عليه نحو هذا الحديث فان الشرط سبب للجزاء و قد جعل
نفسه فاجاب بانا لا نسلم ان الجزا هو نفس الشرط و انما الجزا محذوف

اقيم

اقيم هذا المذكور مقامه انتهى و منه انا ابو النجم و شعرى شعرى كانه
قال شعرى الذى سار و اشتهر قال صاحب كتاب الاعراب و كذلك
يجرى فى التلفظ فى الاخبار بالوعيد لمن كان عند الامر بمنزلة فى مقام
الشانية و منه قوله تعالى و ان لم تفعل فما بلغت رسالته قال ابو حيان
و ورد مقرونا بما النافية نحو و اذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم
الاية اى فى الجاثية و ما النافية لها الصدر انتهى اى كلام ابن جبار و ليس
هذا الجواب و الا لاقترن بالفا مثل و ان يستعتبوا فما هم من المعتبين
فى فصلت قال الدماميني لا يلزم من اقتران الجواب هنا بالفا اقترانه
هناك لان الشرط هنا بان و هى اصلية فى بابها بخلاف اذا قال الرضى لعدم
عراقة اذا فى الشرطية جاز ان يكون جوابها جملة اسمية بغير فا كما فى قوله
تعالى و اذا ما غضبوا هم يغفرون و انما الجواب محذوف اى عمد الى الحجج الباطلة
قال الرضى و يجوز ان يكون قوله تعالى و اذا تتلى عليهم اياتنا بينات
ما كان حجتهم مثل و ان اطعتموهم انكم لمشركون و يجوز ان يكون
اذا لمجرد الوقت من غير ملاحظة الشرط و قول بعضهم انه جواب
على اضمار الفا مثل ان ترك خيرا الوصية للوالدين فى البقرة مردود بان
الفا لا يحذف الا ضرورة كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها هذا
صدر بيت عجزه و الشر بالشر عند الناس مثلان و فى رواية سيان
و يروى من يفعل الخير فالرحمن يشكره فلا ضرورة حينئذ و الوصية
فى الاية اى اية البقرة نائب عن فاعل كتب و للوالدين متعلق بها لا خبر
رد على بعض المعربين ان الوصية مرفوعة على الابتدا على تقدير الفا
و الخبر اما محذوف اى عليه الوصية و اما منطوق به و هو قوله للوا
لدين اى فالوصية للوالدين لتكون هذه الجملة الابتدائية جوابا لما
تقدم و المعنوى الذى لم يسم فاعله يكتب مضمر اى الايصا بفسره
ما بعده و الجواب محذوف اى فليوص بتخفيف الصاد و تشديدها
و قول ابن الحاجب ان اذا هذه غير شرطية اى بل ظرفية فلا تحتاج
الى جواب و ان عاملها ما بعد ما النافية كما عمل ما بعد لا فى يوم من قوله
تعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فى الفرقان و ان ذلك
من التوسع فى الظروف مردود اقول ابن الحاجب بثلاثة امور احدها
ان مثل هذا التوسع خاص بالشعر كقوله و نحن عن فضلك ما استغنينا

هذا من رجز لعبد الله بن رواحة الصحابة فى كان يحدى به فى زمن النبى
صلى الله عليه وسلم وتمثل به عليه السلام اخرج مسلم والبيهقى فى الدلايل
وابن سعد فى صفاته واللفظ له عن سلمة بن الاكوع قال لما خرج عامر بن
الاكوع الى خيبر جعل يرجز باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يسوق
الركاب وهو تقول تالله وفى رواية لولا الله ما اهتدينا وما تصدقنا
وروى ولا تصدقنا ولا ولا صلينا الكافرون قد بغوا علينا اذا ارادوا
فتنة ابينا ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن
سكينة علينا واخرج الشيخان عن البر قال رايت النبى صلى الله عليه
وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره وهو
يرتجز برجز عبد الله بن رواحة يقول اللهم وروى لاهم لولا انت ما
اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا الابيات واخرج ابن عساكر عن
عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة
لو حركت الركاب فقال لو تركت قولي فقال عمر رضى الله عنه اسمع واطع
فقال اللهم لولا انت ما اهتدينا الابيات فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ارحمه فقال وجبت اى الرحمة او الجنة وهو انصارى
خزرجى شهد بدرا وهو احد النقبا واحد الامرا فى غزوة موته
واستشهد بها سنة سبع وقال ابن سعد عبد الله بن رواحة فى الطبقة
الاولى من اهل بدر وليس له عقب وهو خال النعمان بن بشير وكان يكتب
فى الجاهلية وكانت الكتابة فى العرب قليلة وشهد بدرا واحدا والخندق
والحديبية وخيبر وعمرة القضية واستخلفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المدينة حين خرج الى بدر الصغرى ومن مناقبه ما اخرجه
ابن عساكر عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم عبد الله
عبد الله ابن رواحة واخرج عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم رحم الله
ابن رواحة كان اينما ادركته الصلاة اناخ واخرج عن انس قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فاصابنا مطر فامرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نصلى على ظهور رواحلنا ففعلنا وانزل ابن
رواحة فصلى فى الارض فسعى به رجل من القوم فبعث اليه فقال ليا
تينكم وقد لقن حجته فاتاه فقال له امرت الناس ان يصلوا على
ظهور رواحلهم فنزلت وصليت فى الارض فقال رسول الله لانك

تسعى فى رقبة قد فكها الله وانا انما نزلت لاسعى فى رقبة لم تفك فقال
الداقل لكذا انه سيلقن حجته واخرج عن هشام بن حسان قال
قال عبد الله بن رواحة للنبى صلى الله عليه وسلم يثبت الله ما اتاك
من حسن كالمرسلين ونصرا كما نصروا الذى فقال عليه السلام واياك
يا لبيد الشعرا واخرج البخارى فى الادب عن عكرمة قال قلت
لعايشة اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر
فقالت كان يتمثل احيانا اذا دخل بيته بشيء من شعر عبد الله بن
رواحة ويأتيك بالاخبار من لم تزود واخرج ابن عساكر عن عبد
العزيز بن اخى الماجشون قال بلغنا انه كانت لعبد الله بن رواحة
جارية يستسرها سرا عن اهله فبصرت به امراته يوما فدخلا بها
وفى رواية فقعد فوقها فقالت له احترت امتك على حرتك فجاحدها
ذلك فقالت فان كنت صادقا فاقرا اية من كتاب الله القران فقال
شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرين قالت فزدنى
اية اخرى فقال وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين
قالت فزدنى اية اخرى فقال وتحمله ملايكة كرام ملائكة الاله مقربينا
فقالت امنت بالله وكذبت بصرى فاتى ابن رواحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحدثه فضحك ولم يعبر عليه وفى رواية فضحك
حتى بدت نواجذه وفى رواية فضحك حتى رده على فيه وقال هذا
العمرى من معاريض الكلام فغفر الله لك يا ابن رواحة ان خياركم
خيركم لنسائه فاخبرنى ما الذى رددت عليك حيث قلت ما قلت
قال قالت لى انا اذا قرات القران فانى اتهم ظنى واصدقك فقال عليه
السلام لقد وجدتها ذات فقه فى الدين واخرج ابن سعد وابن
عساكر عن عروة قال لما نزلت والشعرا يتبعهم الغاوون قال عبد الله
بن رواحة قد علم الله انى منهم فانزل الله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
الاية واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن ابن ابى ليلى قال تزوج رجل
امراة عبد الله بن رواحة فقال لها اتدرين لم تزوجتك لتخبرينى
عن صنيع عبد الله فى بيته فقالت كان اذا اراد ان يخرج من
بيته صلى ركعتين واذا دخل داره صلى ركعتين لا يدع ذلك ابدا
واخرج البيهقى فى الدلايل عن عبد الرحمن بن ابى ليلى ان عبد الله

بن رواحة اتى النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يخطب
فسمعه وهو يقول اجلس فجلس مكانه خارجا من المسجد حتى فرغ
النبى صلى الله عليه وسلم من خطبته فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
فقال زادك الله حرصا على طواعية الله وطواعية رسوله واخرج الزبير بن
بكار فى الموفقات عن هشام بن عروة عن ابيه قال ما سمعت باحد
اجرا ولا اسرع شعرا من عبد الله بن رواحة ويوم يقول له رسول الله
صلى الله عليه وسلم قل شعرا تقتضيه الساعة واذا انظر اليك ثم ابده بصره
فانبعث عبد الله ابن رواحة يقول انى تفرست فيك الخير اعرفه والله
يعلم ما ان خاننى بصرانت النبى ومن يحرم شفاعته يوم الحساب
فقد ازرى به القدر فثبت الله ما اتاك من حسن كالمرسلين ونصرا
كالذي نصروا فقال صلى الله عليه وسلم وانت فثبتك الله قال
هشام بن عروة فثبته الله احسن ثبات فقتل شهيدا وفتحت له
الجنة فدخلها كذا ذكره شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى رحمة
الله عليه والثانى اى من الامور الدالة على رد كلام ابن الحاجب زعما
اى كلمة ما لا يقاس على لا فان ما لها الصدر مطلقا باجماع البصريين
واختلفوا فى لا فقيل لها الصدر مطلقا وقيل ليس لها الصدر
مطلقا لتوسطها اى لمجيئها متوسطة بين العامل والمعمول فى
نحو ان لا تقم اقم وجا اى زيد بلا زاد اى بغير زاد معتاد وقوله
هذا اللائم المستبسى لا ان قرطا على الذا الا اننى كيده لا كيده قرط
بضم القاف وسكون الرا وبالطا المهملة اسم رجل والالة الحالة
ولا يقال بغيرها والمراد بها هنا السيئة والكيد المكر ورى بما وهى
زايدة لا نافية لان ما فى خبرها لا يعمل فى قبلها ولا موصولة ولا مصدرية
لئلا تتقدم الصلة على الموصول والمعنى انى لا كيد كيده كما يكيدنى
لا كون خبرا منه قال الشمنى وهذا ايضا مثال لتوسط لا بين العامل
ومعموله الا ان العامل فيه موخر عنها والمعمول مقدم عليها عكس الذى
قبله وقيل ان وقعت اى لا فى صدر جواب القسم فلها الصدر اى
وجوبا الصدارة لحلولها محل ادوات الصدر والا فلا وهذا
هو الصحيح وعليه مشهد سيبويه اذا جعل انتصاب العراق فى قوله
اى المتلمس آليت حب العراق الدهر اطعمه على التوسع متعلق بجعل

واسقاط الخافض اى حذفه وهو على اخرج ابن عساكر فى تاريخه
بسنده عن عمرو بن شيبة قال كان طرفة بن العبد وخاله المتلمس وفدا
على عمرو بن هند فنزلا منزلا خاصا ونادماه ثم انهما ما نجوا الا بعد
ذلك فكتب لهما كتابين الى عامل البحرين وقال لهما انى قد كتبت لكما
بصلة فاشخصا لتقبضاها فخرجا من عنده والكتابان فى يديهما
فمرا بشيخ جالس على ظهر الطريق متكشف ما يقضى حاجته وهو
وهو مع ذلك ياكل ويتقلى فقال احدهما لصاحبه هل رايت اعجب
من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال ما ترى من عجبى ادخل
طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا وان اعجب منى من يحمل حتفه بيده
وهو لا يدرى فاوجس المتلمس فى نفسه خيفة وارتاب بكتابه
فلقيه غلام من الحيرة فقال له انقرا يا غلام قال نعم ففض خاتمه
فدفعه الى الغلام فقراه عليه فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع
يديه ورجليه واصلبه حيا فاقبل على طرفة فقال يعلم الله لقد
كنت فيك بمثل هذا فلم يلتفت الى قول المتلمس فالقى المتلمس
كتابه فى نهر الحيرة ومضى طرفة بكتابه الى صاحب البحرين فقتله
فصاك المتلمس عصانى فما لاقى رشادا وانما تبين من امر الغوى
عواقبه وهرب المتلمس من ذلك المقام فلحق بالشام وهجا عمرو
بن هند فبلغ شعره عمرا فالى ان وجده بالعراق ليقتلنه فقال المتلمس
اليت حب العراق الدهر اطعمه والحب ياكله بالقرية السوس
اى حلفت على حب العراق مع ان الخير منتشى فحذف الجار
ونصب وهو محل الاستشهاد والسوس قمل القمح ونحوه قال
المص فى شرح شواهده وقد اختلف فى قوله اليت هل هو بضم
التا او بفتحها وكلام العسكرى فى كتابه جمهرة الامثال يقتضى
بالضم وكذا الرواية السابقة قال وصرح غيره من الشعر واللغة
واللغة انه بالفتح وكذا ضبطوه فى كتاب سيبويه وقال انه يخاطب
بذلك عمرو بن هند لانه لما هجاه خلف عمرو انه لا يطعم المتلمس
بعدها حب العراق اى انه لا يقدر بعدها على المقام بالعراق فلا
سبيل الى اكل حبها فقال المتلمس ذلك اى خلفت يا عمرو ولا تتركنى
اقيم بالعراق والطعام لا يبقى ان استبقيته لى يسرع اليه الفساد و

ويأكله السوس فالبخل به يحتمل قبيح والدهر ينصب على الطرف
واطعمه على حذف النافية اى لا اطعمه المتلمس وهذا عرجاهلى
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب لعيينة ابن خصيب
فقال يا محمد ترانى حاملاً الى قومى كتابا لا اعلم لى ما فيه واخرج ابن
عساكر من طريق ابى العينا عن الاصمعى قال قال الخليل بن احمد
احسن ما قاله المتلمس واعلم علم حق لا يظن لتقوى الله خير
المعاد وحفظ المال بين ايسر من فناه وضرب فى البلاد بغير زاد واصلاح
القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد ولم يجعله اى سيبويه جب العراق
من باب زيد اضربته لان التقدير لا اطعمه ولا هذه لها الصدر ولا يعمل
ما بعدها فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر فى هذا الباب عاملا والاشارة فى
هذا الباب الى باب زيدا ضربته وهو باب الاشتغال وانما قيد به احترازا
عن مثل وان احد من المشركين استجارك فان استجارك مفسر للعامل فى
احد ولا يصح عمله فيه عند البصريين لان الفاعل لا يتقدم على الفعل
عندهم الثالث اى من الامور الدالة على رد كلام ابن الحاجب ان لا فى
الاية اى اية لا بشرى يومئذ للمجرمين حرف ناسخ مثله فى لا رجل اى فى
الدار والحرف الناسخ لا يتقدمه معمول ما بعده ولو لم يكن اى الناسخ
نافيا لا يجوز زيدا انى اضرب فكيف وهو حرف نفى بل ابلغ من هذا
اى فى بيان عدم جواز ما ذكر ان العامل الذى بعده مصدر وهم
يطلقون القول من غير تقييد بقيد ظرف ونحوه بان المصدر لا
يعمل فيما قبله وانما العامل اى فى يومئذ محذوف اى اذكر يوم او يعذبون
يوم ونظيرما اورده ابو حيان على الاكثرين اى ورد عليهم قوله تعالى
وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفى خلق جديد فى سبا فيقال لا يصح بجديد ان يعمل فى اذا لان
ان ولام الابتدا اى فى خبرها يمنعان من ذلك اى العمل المذكور لان لهما
الصدر قال ابن الصايغ جعله اللام مثل ان المصدرية ممنوع فانها
مع ان سلبت المصدرية على المختار ولعله يقول ذلك بعد هذا او فى
كتاب فى لام الابتدا وايضا فالصفة وهو جديد لا يعمل فيما قبل الموصوف
وهو خلق والجواب ايضا ان الجواب محذوف ومدلول عليه بجديد
اذا مزقتم تجددون لان الحرف الناسخ لا يكون فى اول الجواب الا وهو

مقرون بالفاء نحو وما تفعلوا من خير فان الله به عليم فى البقرة قد سبق
ان الرضى اجاز وقوع الجملة الاسمية جوابا لاذا مع خلو بالعدم عراقة اذا
فى الشرطية وعليه يتخرج هذه الاية ان صح ولا حذف واما وان اطعتموهم
انكم لمشركون فى الانعام فالجملة جواب لقسم محذوف يقدر قبل الشرط — بدليل
وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الاية اى الذين كفروا منهم عذاب اليم فى
المائدة قال الدماميني هذا دليل على جواز تقدير قسم قبل الشرط وجعل
جواب المذكور لذلك القسم او دليل على ان نحو انكم لمشركون جواب
لقسم مقدر قبل الشرط والمعنى ان الجواب المذكور فى قوله تعالى وان
لم ينتهوا عما يقولون ليمسن جواب قسم مقدر فكذلك الجواب المذكور
فى نحو وان اطعتموهم انكم لمشركون لان كلا من المذكورين مما يجاب به
القسم لا الشرط انتهى ولا يخفى ان فى الاية الثانية دلالة على القسم
المقدر بخلاف الاية الاولى فلا يمكن حملها على الاخرى فى المقام الاخرى
ولا يسوغ اى لا يجوز ولا يسع ان يقال قدرها اى كلمة اذا خالية من
معنى الشرط بان يقال معناها الظرفية فتستغنى عن جواب ويكون اذا
حينئذ معمولة لما قبلها اى من احد الافعال المذكورة وهو قال او ندلكم
او ينبئكم لان هذه الافعال تعليل بقوله لا يسوغ لم يقع فى ذلك الوقت
اى حين التمزيق **الفصل الثالث** فى خروج اذا عن الشرطية ومثاله
قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين اذا اصابهم البغى هم
ينتصرون فى الشورى فاذا فيهما اى الايتين ظرف لخبر المبتدا بعدها
وهو هم ولو كانت اى اذا فيهما شرطية والجملة الاسمية جواب اى حينئذ
لاقترنت بالفاء اى وجوبا مثله وان يمسسك بخير فهو على كل شيء
قدير فى الانعام وقد اجاب الرضى عن هذا بان قال ولعدم عراقة
اذا فى الشرطية جاز ان يكون جوابها جملة اسمية بغير فا قال ولا
مانع من كون هم فى الايتين تاكيد للواو والضمير المنصوب فى اصابهم
وقول بعضهم انه على اضمار الفا تقدم رده اى قيل هذا بنحو ورقه
وهو ان الفا لا تحذف الا ضرورة وقول اخر ان الضمير توكيد لا
مبتدا وما بعده الجواب اى كما تقدم عن الرضى ظاهر التعسف اى الاخذ
على غير الطريق بالتكلف قال الدماميني وفيه نظر لان هذا القول ماش على
القواعد غير خارج عن طريق القوم فلا تعسف فيه فضلا عن

ان يكون التعسف ظاهرا انتهى وقال ابن الصايغ اى تعسف فى توكيد
الضمير المنفصل المرفوع او المنصوب بضمير رفع منفصل وقوله
اخوان جوابها محذوف مدلول عليها بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة
قال الشمنى هكذا رايناه فى كثير من النسخ المعتمدة ووقع فى نسخة
الدمامينى بدل تكلف من غير ضرورة تكلف لا داعى اليه فقال بل الداعى
قايم وهو بقا اذا على غالب امرها من كونها متضمنة لمعنى الشرط
ومن ذلك اى خروج اذا عن الشرطية اذا التى بعد القسم نحو والنجم
اذا هوى والليل اذا يغشى اى فى سورتيهما اذ لو كانت شرطية كان
ما قبلها جوابا فى المعنى كما فى قولك اتيك اذا اتيتنى فيكون التقدير
اى حينئذ اذا يغشى الليل او اذا هوى النجم اقسمت متعلقها قال
الرضى قيل ليس فى اذا فى قوله تعالى والليل اذا يغشى معنى الشرط اذ لا
جواب الشرط اما بعده او مدلولا عليه بما قبله وليس بعده ما يصلح
للجواب لا ظاهرا ولا مقدرا لعدم توقف معنى الكلام عليه وليس هنا
ما يدل على جواب الشرط قبل اذا الا القسم فلو كان اذا للشرط كان
التقدير اذا يغشى اقسم فلا يكون القسم منجزا بل معلقا
بغشيان الليل وهو ضد المقصود اذ القسم بالضرورة حاصل
وقت التكلم بهذا الكلام وان كان نهارا غير متوقف على دخول
الليل وهذا اى التقدير المذكور ممتنع لوجهين احدهما ان القسم
الانشاى لا يقبل التعلق اى لما بينهما من التضاد اذ لان الانشا ايقاع
والمعلق يحتمل الوقوع وعدمه واما ان جانى فوالله لاكرمنه اى مما
ظاهره الجمع بين القسم والتعليق فى المبنى فالجواب فى المعنى فعل
الاكرام لانه المسبب عن الشرط وانما دخل القسم بينهما لمجرد التوكيد
اى فلا تنافى ولا تعليق ولا لو ادعا مثل ذلك اى كون القسم لمجرد التوكيد
هنا اى فى ما قدمناه من الايتين لان جواب والليل اذا يغشى وهو
قوله تعالى ان سعيكم لشتى ثابت دايما وجواب والنجم اذا هوى
وهو ما ضل صاحبكم وما غوى ماض مستمر الانتفا فلا يمكن تسببهما
عن امر مستقبل وهو فعل الشرط اى لظهور تنافيهما والثانى اى من
الوجهين ان الجواب خبرى فلا يدل على الانشا للتباين حقيقتهما
قال نجم الدين سعيد جزا الشرط يجب ان تكون قضية خبرية

متعلقة بالشرط لان الانشاء ثابت والثابت لا يقبل تعليقا وقولنا
انت حر ان دخلت الدار انشا للتعليق لا تعليق للانشا وقال التفتازانى
فى مطوله يجب ان يتنبه ان الجزا يجوز ان يكون طلبيا نحو ان جاءك
زيد فاكرمه لانه فعل استقبالى للدلالة على الحدوث فى المستقبل
فيجوز ان يترتب على امر بخلاف الشرط فانه مفروض الصدق فى الاستقبال
فلا يكون طلبيا ايمن بضم الميم بعد سكون التحتية وفيه ثلاثة
عشر لغة ذكرها ابن مالك فى شرح الكافية المختص بالقسم احترازا من
ايمن جمع اليمين ضد اليسار اسم للقسم لا حرف اى موضوع له
خلافا للزجاج والرمانى مفرد اى لا جمع يمين بمعنى الحلف مشتق من
اليمن بضم فسكون اى البركة والاظهر ان يقال ماخوذ من اليمين وهمزته
اى مع كونها مفتوحة وصل اى تثبت فى الابتدا وتسقط فى الدرج
لا جمع يمين بمعنى الحلف وهمزته قطع خلافا للكوفيين اى فى كلا الامرين
ويرده اى خلافهم جواز كسر همزته وفتح ميم ولعله لم يثبت عندهم
ولا يجوز مثل ذلك التغيير فى الجمع من نحو افلس واكلب بفتح همزهما
وضم لامهما فانه لا يقال بكسر اولهما وفتح ثالثهما قال ابو حيان ليس
وصلها حقا حكى ابو الحسن فى الفه القطع وزعم انه جمع يمين وان كان
سيبويه قد حكى الوصل فيحصل بحكايتهما ان للعرب فيها الوصل وا
القطع ويدل على ان اصلها القطع وانها وصلت لكثرة الاستعمال كونهم
ابدلوا منها الهاء فقالوا هيم الله فلو كانت فى الاصل همزة وصل لم
تبدل منها الهاء وقول نصيب بالتصغير مولى عبد العزيز بن مروان
ذكره الجمحى فى الطبقة السادسة من شعراء الاسلام كان عبدا اسود وكان
عفيفا لم يشبب قط الا بامراته وكان اهل البادية يدعونه النصيب تفخيما له
روى انه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له ما حاجتك فقال بنيات لى
نفضت عليهن سوادى وكسدن ارغب لهن عن السودان وترغب
عنهن البيضان قال فتريد ماذا قال تفرض لهن ففعل وقيل لنصيب هرم
شعرك فقال لا والله ما هرم ولكن العطا هرم واخرج القالى فى اماليه
عن الاصمعى قال دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فعاتبه على بايقه
واتيانه اياه فقال يا امير المؤمنين اذا عبد اسود ولست من معاشرى
الملوك فدعاه الى النبيذ فقال يا امير المؤمنين انا اسود البشرة قبيح

المنظر واغا وصلت الى مجلس امير المؤمنين بعقلي فارى امير المؤمنين
ان لا يدخل عليه ما يزيله فاعفاه ووصله فقال فريق القوم لما نشدتهم
نعم وفريق ليمن الله ما ندرى بفتح لام فسكون يا لحذف الفها فى الدرج
فى الصحاح وقد يدخل على ايمن اللام لتاكيد الابتدا فتقول ليمن الله
فيذهب الاول فى الوصل وانشد البيت قال السيوطى وليمن لغة فى ايمن
وهى كلمة قسم قال الدميرى ويروى ايمن الله بالهمز ويلزمه الرفع
بالابتدا وحذف الخبر اى قسمى واضافته الى اسم الله سبحانه وتعالى اى
ويلزمه ايضا فى الاستعمال خلافا لابن درستويه اى فى الاول فى اجازة
جره بحرف القسم ولابن مالك اى فى الثانى فى اجازة اضافته الى الكعبة
وكاف الضمير اى وفى اضافته اليها ايضا فيقال ايمنك وعبارة ابن
مالك فى التسهيل لزم الاضافة الى الله تعالى غالبا وقد يضاف الى الكعبة
والى كاف والذى وقال فى شرح الكفاية يضاف ايمن فى لغاته كلها الى الله
ولا يضاف الى غيره منقوصا الا ما ندر من قوله صلى الله عليه وسلم
او قول بعض الصحابة وايم الذى نفس محمد بيده واضيف غير منقوص
الى الكعبة والى كاف الضمير كقول عروة ابن الزبير ليمنك لين ابتليت عافية
روى الاخفش عن بعض العرب ايمن الكعبة لافعلن هذا وقد فات
المص من هذه الاحرف ادوات لم يذكرها احدها انى قال العزيزى فى
غرايب القران انى لها ثلاث معان معنى كيف ومتى وحيث انتهى
وقال ابو حيان فى قوله تعالى انى يحيى هذه الله بعد موتها معناه كيف
يحيى وقال ولك ايضا فى قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم وقال
الضحاك معناه متى شئتم وقال ابن يعيش انى ظرف مكان يستفهم
بها كاين قال تعالى انى لك هذا وقال بعضهم انها تودى معنى كيف
نحو قوله تعالى انى شئتم اى كيف شئتم وقال السخاوى حقيقة انى
السوال عن الجهة فاذا قلت انى لك هذا فمعناه من اى جهة حصل لك
قلت وفى جوابها اشارة الى ذلك حيث قالت هو من عند الله قال
وقوله تعالى انى شئتم معناه من اى جهة شئتم وقال الرضى تجى انى
بمعنى كيف نحو انى يوفكون ويجوز ان تكون بمعنى اين نحو انى توفكون
وفى البسيط واما قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم فقيل انها بمعنى كيف
شئتم وقيل بمعنى اين اى من اين شئتم وقيل بمعنى متى اى متى شئتم

الثانى

١٧٦

الثانى اين قال ابن الدهان فى الغرة هى اسم بدليل دخول حرف الجر عليه
قال كقولك من اين جئت والى اين تمضى وقال فى البسيط وهى مشتركة
بين الاستفهام والشرط وفى شرح التسهيل لابى حيان اين ظرف
مكان ترد شرطا واستفهاما واذا كانت شرطا فقد تتصل بها ما
وقد لا تتصل قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت وتقول فى الا
ستفهام اين بيتك فازورك الثالث ايان قال ابو حيان فى شرح
التسهيل بفتح الهمزة وتكسر فى لغة سليم وهى ظرف مكان كمتى وقيل
لا تستعمل الا فى الازمنة التى يقع فيها الامور العظام واكثر وقوعها
استفهامية قال تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسها وقال
تعالى ايان يبعثون ايان يوم الدين ايان يوم القيمة واذا كانت
استفهاما وقعت خبر المبتدا نحو ايان مرسها ويستفهم بها عن
المستقبل نحو ايان تخرج لا عن الماضى فلا يقال ايان خرجت بخلاف
متى فانها قد يستفهم بها عن الماضى قيل واصله اى آن الرابع
الآن وفيها مسايل احدها مسماة الزمن الحاضر سوا امتد نحو الآن
خفف الله عنكم فالآن باشر وهن فمن يستمع الان اى فى هذا الوقت
وما بعده وفى الحديث تصدقوا فيوشك الرجل يمشى بصدقته
فيقول الذى اعطيها لو جئتنا بالامس لاخذتها فاما الآن لا حاجة لى
بها وقول على كان ذلك فى الاسلام قلة فاما الان فقد اتسع نطاق
الاسلام فامرؤ واختار ثانيها غالب احوالها ان الظرفية ومن زوالها
قوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع وجبة هذا حجر رمى به فى النار
منذ سبعين خريفا فهو يهوى بها النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى
فى النار الان حين انتهى الى قعرها فالآن مبتدا وحين خبره بنى
لاضافته الى جملة مقدرة بماض وثالثها انه من آن يئين اذا قرب اينا فالفه
منقلبة عن يا وقال الفراء ان فعل ماض من آن يئين ادخل عليه الالف
واللام وترك ما كان عليه من الفتح كما جاء فى الحديث انه عليه السلام
نهى عن قيل وقال فقيل وقال فعلان تركا على ما كان عليه من
الفتح ويحتمل ان يكونا فى الحديث مصدرين فيعربان وقال الرضى
يقال فى الان لان وهو من باب تخفيف الهمزة الخامس امس قال
فى البسيط وهو عبارة عن اليوم الذى قبل يومك الذى انت فيه

وللعرب فيه لغتان لغة اهل الحجاز بناؤه على الكسر ولغة بني تميم
اعرابه ومنعه من الصرف للتعريف والعدل عن الالف واللام كما في
سحر ومنهم من قال انهم يوافقون اهل الحجاز في البنا على الكسر في الظرفية
ويعربون اعراب ما لا ينصرف في غير الظرفية ومنهم من قال انهم لا يعربون
الا في حال الرفع ويبنون في حال الجر والنصب واما مع اللام فيعرب اتفاقا
كقوله تعالى كان لم تغن بالامس فاذا الذي استنصره بالامس السادس
اول الرضي مذهب البصريين انه افعل ثم اختلفوا على ثلاثة اقوال
جمهورهم على انه من تركيب وول كودن ولم يستعمل هذا التركيب
الا في اول ومتعرفاته وقال بعضهم اصله اوءل من وال اي نجا لان
النجاة في السبق وقيل اصله اءول من ال اي رجع لان كل شيء يرجع
الى اوله فهو افعل بمعنى مفعول كاشهر واحمد فقلبت الهمزة في الوجهين
قلبا شاذا وقال الكوفيون هو فوعل من وال فقلبت الهمزة الى موضع
الفاء وقال بعضهم فوعل من تركيب وول فقلبت الواو الاولى همزة و
تصريفه كتصريف افعل التفضيل تقول في تصريفه الاول الاولان
الاولون الاوايل الاولى الاوليان الاوليات الاول وتقول في الاستعمال
زيد اولى من غيره وهو اولهم وهو الاول ولم يكن مع اللام والاضافة
التنوين نحو ما تركت له اولا ولا اخرا ويجوز حذف المضاف اليه من اول
بنائه على الضم اذا كان معرفا ولا بظرف الزمان ويقال ما لقيته مذ عام
اول برفع اول صفة لعام اي عام اقدم من هذا العام وبعض العرب
يقول مذ عام اول بالفتح وهو قليل حكى سيبويه انهم جعلوه ظرفا
كانه قيل مذ عام قبل عامك السابع ايا المكسورة المشددة ذكرها صاحب
رصف المباني بناء على انها حرف رعاية الا انها قد تنزل في بعض المواضع
منزلة فعل الامر لزوم حذف فعلها وذلك قولهم اياك والشر والمعنى
احذر نفسك من ذلك فلما حذف الفعل لكثرة الاستعمال بقي المضمر
وحده فجعلنا له ايا دعامة ليبقى منفصلا من فعل او ما في معناه
فعلى هذا يتصل ايا بالمضمر المتصل على جميع انواع صيغة نصب وتذكير
وتانيث وافراد وتثنية وجمع وغيبة وحضور وتكلم فيصير حينئذ
منفصلا من الفعل او ما في معناه من الاسما ولا يصح ان يقال في ايا انه
اسم مضمر الذي بعده حرف خطاب وغيبة لا غير كما زعم بعضهم و

عصده

عصده ابن جني في سر الصناعة وجوز ابن عصفور كونه خبرا والمحذوف
مبتدا اي عكس قول الجماعة اي قول قسمي ايمن الله لكن لا يخفى ان حذف الخبر
هو الاولى حرف الباء وهي مكسورة في البناء حملا لها على لام الجر لاجتماعهما
في عمل الخبر وفي شرح التسهيل لابي حيان وربما فتحت مع الظاهر فقالوا بزيد
حكاه ابو الفتح عن بعضهم الباء المفردة اي المجردة عن البناء المنفردة عن
حروف الهجاء حرف جر لانها تجر معاني الفعل الى ما يليها من الاسماء
او لان اثرها فيما عليها حركة الجر لاربعة عشر معنى اولها الالصاق
وفي شرح اللب هو تعلق احد المعنيين بالاخر نحو به داء اي التصق به
ونحو مررت بزيد وارد على الاتساع وقال الرضي مررت به اي الصقت
المرور بمكان يقرب منه وسنه قسمت بك وبحياتك اخبرني قيل
وهو معنى لا يفارقها اي اما حقيقة واما مجازا قال الرضي ويكون
البا للاستعانة نحو كتبت بالقلم وخطت بالابرة وبتوفيق الله
حججت هذا مجاز الالصاق فلهذا اي لكون هذا المعنى لا يفارقها
في صحة نسبتها اليه اقتصر عليه سيبويه قال ابن الصايغ اجود
من ذلك ان سيبويه جعله اصلا فانه قال انما هي للالصاق
والاختلاط ثم قال فما اتسع من الكلام فهذا اصله قال الشمني
والجود من هذا ان سيبويه قصرها على الالصاق حيث قال انما هي
للالصاق انتهى ولا يخفى ان كلام ابن الصايغ اظهر في مقام اتساع ثم
الالصاق حقيقي اي حسي كامسكت بزيد اذا قبضت على شيء من جسمه
او على ما يحبسه اي يمنعه عن التفلت مما على يده من يد بيان لشيء
من جسمه او ثوب ونحو قال الدماميني اما كون الالصاق في الصورة
الاولى حقيقيا فمسلم واما كونه كذلك في الثاني فمنظور فيه والظاهر
ان الالصاق فيه مجازي اذ القبض على ما يحبسه كالثوب الذي
هو لابسه مثلا ليس قبضا عليه نفسه حتى يكون الالصاق
حقيقيا وانما هو الالصاق بما يجاوره ويقرب منه فجعل الامساك
بالثوب الصاقا بزيد لما بينهما من المجاورة قال الشمني سبقه الى
ذلك ابن الصايغ وجوابه ان اللغة لم تبن على مثل هذه المضايقة
حتى يقال ان ما سك ثوب زيد الذي هو لابسه ليس بماسك
لزيد قلت اللغة تستعمل حقيقة ومجازا واعتبر الفرق في الشرع

ايضا الا ترى المحدث ان يمسك المصحف بغلاف منتصل او منفصل
على خلاف في ذلك فالاولى ان يحمل كلام المص على انداراد بالحقيقي
الحسي كما اشرنا اليه اولا ولو قلت امسكته اي بتعديته بنفسه احتمل
ذلك والمعنى منعته به من الذهاب وان يكون منعته من التصرف
ومنه قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ومجازي
اي معنوي نحو مررت بزيد اي الصقت مروري بمكان يقرب منه
وقد تقدم هذا عن الرضي وعن الاخفش ان المعنى مررت على زيد
اي على ان البا بمعنى على بدليل وانكم لتمرون عليهم مصبحين في الصافات
اي على اثارهم واماكنهم ولعل هذا هو الوجه للفرق بين البا وعلى وفي
الجنى الداني وذكر ابن مالك ان البا في نحو مررت بزيد بمعنى على بدليل
وانكم لتمرون عليهم مصبحين وحكاه عن الاخفش • وفي شرح
اللب انما يقال مررت عليه اذا جاوزته في المرور لانك بمجاورتك
اياه كانك صرت فوقه في كثرة السير او اذا كان المرور من جانب العلو
فيكون فيه معنى الاستعلا واقول ان كلا من الالصاق والاستعلا انما
يكون حقيقيا اذا كان العامل مفضيا الى نفس المجرور كامسكت
بزيد وصعدت على السطح فان وفي نسخة فاذا افضى الى ما يقرب منه
فمجاز كمررت بزيد في تاويل الجماعة الذي سبق عن الرضي وغيره وكقوله
اي في الاستعلا المجازي بات على النار الندى والمحلق بكسر اللام المشددة
هذا للاعشى من قصيدة يمدح بها المحلق والندى الكرم والمراد •
بالنار نار القرى توقد للاضياف ليهتدي الطارقون الى المنزل المحلق
صاحب تلك الدار قال العسكري نيران العرب بضعة عشر منها نار القرى
ونار الاستمطار ونار التحالف ونار الطرد ونار الاهبة للحرب ونار •
الصيد وقد للظبي لتعيشى اذا نظرت اليها ونار الاسد كانوا يوقدونها
اذا خافوه وهو اذا راى النار استهالها فتشغله عن السابلة ونار
السليم توقد للملدوغ وللمجروح اذا نزفوا للمضروب بالسياط ولمن
عضه الكلب لئلا يناموا فيشتد بهم الامر حتى يؤدي بهم الى الهلكة
ونار الفدى ونار الوسم ونار الحرب مثل لا حقيقة لها ونار البرق
ونار الحرتين كانت في بلاد عبس تخرج من الارض فتوذي من بها
وهي التي دفنها خالد بن سنان النبي عليه السلام والنار التي توقد

بالمزدلفة حتى يراها من رفع من عرفة فهي توقد الى الآن واول من •
اوقدها قصي انتهى كلام العسكري ملخصا فاذا استوى التقديران
اي تقدير البا وتقدير على في المجازية فالاكثر استعمالا اولى بالتخريج عليه
وهو تقدير البا قال الدماميني يعني ان جعل البا للالصاق
في نحو مررت بزيد ليس حقيقيا ضرورة ان المرور لم يلتصق بزيد
وانما التصق بملابسه وهو المكان الذي يقرب منه وجعل البا للا
ستعلا ليس حقيقيا ايضا ضرورة ان المرور لم يكن فوق زيد فقد
استوى التقديران في المجازية والاتيان بالبا في صلة هذا الفعل
اكثر استعمالا من الاتيان بعلى فيكون اولى بالترجيح للتخريج عليه
وقال الشمني وفي بعض اولى بالترجيح يعني ان الالصاق في مررت
بزيد لما لم يكن حقيقيا وكذلك الاستعلا فيه وونا استعمال حرف
الالصاق مع المرور اكثر من استعمال حرف الاستعلا منه كان الاولى
جعل البا في مررت بزيد للالصاق المجازي دون الاستعلا المجازي
لان الحمل على الاكثر عند التردد بين معنيين اولى ومررت عليه وان كان
قد جا كما في لتمرون عليهم مصبحين في الصافات يمرون عليها في يوسف
وكقوله ولقد امر على اللئيم يسبني قال رجل من بني سلول وتمامه
فمضيت ثمة قلت لا يعنيني اللئيم الدني الاصل وجملة يسبني
صفة له لان ال اللام فيه جنسية وقيل حال وقيل بها في كمثل •
الحمار يحمل اسفارا ويعنيني بمعنى يقصدني وقوله فمضيت بمعنى
امضي قال التفتازاني وانما عبر بلفظ الماضي تحقيقا لمعنى الاغضا
والاعراض واستشهد ابن مالك في شرح التسهيل به على ان المضارع
المعطوف عليه ماض يكون ماضي المعنى لعطف مضيت عليه وثم حرف
عطف لحقتها التا قال الشيخ سعد الدين وذلك في عطف الجمل خاصة
كذا ذكره الجلال وقال الشمني هذا صدر بيت مجزوء فاعف ثم اقول
ما يعنيني الا ان مررت به اكثر فكان اولى بتقديره اصلا قال الدماميني
فان قلت لا يخفى ان مررت عليه من قول المص ومررت عليه وان كان
قد جا الى اخره مبتدا فاين خبره وما موقع الشرط والاستثنا في هذا
التركيب قلت الخبر محذوف وان هي الواصلة والواو الداخلة عليه

واو الحال عند بعض والاستثنا منقطع التقدير ومررت عليه لا ينبغي ان
يجعل اصلا وان سمع مثله في الفصيح لكن مررت به اكثر فكان اولى
بتقديره اصلا قال الدماميني فان قلت لا يخفى ان مررت عليه من قول
المص ومررت عليه وان كان قد جا الى اخره مبتدا فاين خبره وما موقع
الشرط والاستثنا في هذا التركيب قلت الخبر محذوف وان هي الواصلة والواو
الداخلة عليه للحال عند بعض والاستثنا منقطع التقدير ومررت عليه
لا ينبغي ان يجعل اصلا وان سمع مثله في الفصيح لكن مررت به اكثر فكان
اولى بتقدير الاصالة ومثل هذا التركيب يقع في كلام المص كثيرا ويتجه اي
ويتوجه وفي نسخة ويتخرج على هذا الخلاف خلاف في المقدر وفي نسخة
في التقدير في قوله اي جرير تمرون الديار ولم تعوجوا من العوج وهو عطف
راس البعير بالزمام اي لم تميلوا الينا وتمامه كلامكم علي اذن حرام قال
المص في شواهده هكذا انشده الكوفيون وانشد بعضهم اتمضون الرسوم
ولا تحيى وفيه ايضا حرف الجار والتقدير اتمضون عن الرسوم قال
السيوطي وكذا رايته في ديوانه وقال شارحه هو بمعنى اتتركون ونقل
النحاس عن الاخفش الصغير عن المبرد عن بلال بن جرير قال انما قال
جدي مررتم بالديار وعلى هذا فلا شاهد فيه وقال الدماميني عاج
يستعمل بمعنى وقف وبمعنى رجع وكل محتمل في البيت اي تمرون بالديار
ولم تقفوا عندها اكراما ولم ترجعوا الينا او اليها او اي المقدر الباء اي
في البيت ام على ويؤيد الاول رواية مررتم بالديار الثاني اي من معاني
الباء المفردة التعدية وهي التي تجعل الفعل اللازم متعديا وتسمى بالنقل ايضا
اي تنقل الفعل من اللزوم الى التعدي وهي المعاقبة للهمزة المشاركة لها
في المعنى غير الجامعة معها في المبنى في تصيير الفعل مفعولا اي في جعله
اياه عند انقلاب اي في جعله اياه عند انقلاب معناه باختلاف
مبناه والتعدية بهذا المعنى مختصة بالباء واما التعدية بمعنى ايصال
معنى الفعل الى الاسم فمشتركة بين حروف الجر التي ليست بزايدة ولا في
حكم الزايدة واكثر ما تعدي اي الباء الفعل القاصر اي اللازم الذي يتم
بفاعله ولا يطلب مفعولا به كجلس زيد تقول في ذهب زيد ذهبت
بزيد اي وانت معه او لا واذهبته اي ولست معه ومنه ذهب الله بنورهم

في البقرة وقرئ اي شاذا اذهب الله نورهم وقول المبرد في التسهيل
ان بين التعديتين فرقا اي في المعنى دون المبنى وانك اذا قلت ذهبت
بزيد كنت مصاحبا له في الذهاب اي في جميع الابواب مردود بالاية
اي السابقة وهي قوله ذهب الله بنورهم لانه سبحانه عز منزه عن الذهاب
وكذا من المعية على المعتقد الصواب ومافي الجنى الداني واجيب بانه
يجوز ان يكون تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به كما وصف
نفسه تعالى بالمجي في قوله وجا ربك وهذا ظاهر البعد انتهى وفي
الكشاف والفرق بين اذهب وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله
ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان
بماله اخذه فلما ذهبوا به اذن لذهب كل اله بما خلق ومنه ذهبت به
الخيلا والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له
انتهى ولا يخفى ما في قول الزمخشري والمعنى الخ من الاشارة الى الجواب
عن الاية وهو ان هذا معنى اخر لذهب مع البا لا محذور في نسبته
الى الله تعالى بخلاف الاول فتامل فانه هو المعول ويتفرع عليه ما اذا
قال قائل ان فعلت كذا فانا احج فلانا واحج به فلانا فالزمه
مالك في الثانية ان يحج صاحبه معه بخلاف الاولى فانه يحج صاحبه
ولو ان يقعد واما قوله تعالى ولو شا الله لذهب بسمعهم فيحتمل ان
الفاعل ضمير البرق اي فلا اشكال فجواب اما في كلام المص مقدر فتدبر
ولان البا والهمزة متعاقبتان اي لا يجتمعان لم يجز اقمت بزيد وفيه
انه لا يجوز ايضا قمت بزيد بمعنى اقمت والحاصل ان تعدية الفعل
بالباء سماعية لا قياسية ولهذا لا يقال جلست بزيد ويقال اجلسته
واما قوله تعالى تنبت بالدهن في المومنون فيمن ضم اوله وكسر ثالثه
وهو المكي والبصري فمتخرج على زيادة الباء للمبالغة في معنى التعدية
او على انها للمصاحبة فالظرف حال الفاعل اي حينئذ اي مصاحبة
للدهن او المفعول اي المقدر اي تنبت الثمر مصاحبا للدهن او ان
انبت ياتي بمعنى نبت كقول زهير اي ابن ابي سلمى يمدح سنان بن حارثة
رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم اي ابصرت او علمت وقد ضبط
بعضهم بفتح البا وكثير ينشد بضمها قطينا لهم اي مقيما ومُديجا
حتى اذا انبت البقل قال الجوهري يقال نبت البقل وانبت وانشد

البيت والقطين الحشم والاتباع يستوى فيه الواحد وغيره والبيت شاهد
عليه كذا ذكره الدماميني وسبق ابن قطين معناه المقيم وهو هنا ايضا
من الوجه القويم ويؤيده قول ثعلب القطين الساكن النازل من البلد
وفي شرح السيوطي قوله ابتا ليقل اى خصبت الناس ومن ورودها
اى الباء مع المتعدى اى مع فعله وقع الله بعض الناس ببعض وفي بعض
النسخ رفع الله بعض الناس ببعض وصككت الحجر بالحجر اى ضربته به
ضربا شديدا والاصل رفع بعض الناس بعض وصك الحجر الحجر الثالث
اى من معانى البا الاستعانة ادرج ابن مالك في التسهيل باء الاستعانة
في باء السببية وقال في شرحه باء السببية هى الداخلة على صالح للاستغناء
عن فاعل معداها مجازا نحو فاخرج به من الثمرات فلو قصد اسناد الا
خراج الى الهاء لحسن ولكنه مجاز قال ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين
فانه يقال كتب القلم وقطع السكين والنحويون يعبرون عنه الباء بالاستعانة
واثرت على ذلك التعبير بالسببية من اجل الافعال المنسوبة
الى الله تعالى فان استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة فيها
لا يجوز وهى الداخلة على آلة الفعل اى حقيقة كتبت بالقلم ونجرت
اى قطعت بالقدوم بفتح القاف وضم الدال مع تخفيفها وهى آلة النجر
مؤنثة قيل ومنه باء البسملة لان الفعل لا ياتى على الوجه الاكمل الا بها
اى مكانها آلة الفعل مجازا والاظهر ان المقدر في البسملة اقرأ متبركا باسم الله
اذ فيه من التادب في تحسين العبارات ما ليس في جعله بمنزلة الآلة التى
التى لا تكون مقصودة بالذات الرابع من معانيها السببية وقال الرضى
وهى فرع الاستعانة اقول الاظهر ان الاستعانة فرع السببية نحو انكم ظلمتم
انفسكم باتخاذكم العجل في البقرة فكلا اخذنا بذنبه في القصص ومنه
قوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وترهبون به عدو الله وعدوكم
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم وان الملا يأتمرون بك وقيل
الباء فيه ظرفية اى يتشاورون في امرك ولاجل قتلك ومنه قوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الباء فيه للالة المعنوية كما في قوله تعالى
استعينوا بالله واصبروا ومنه لقيت بزيد الاسد اى بسبب لقائى اياه
اى زيدا قيل هذه الباء التجريدية قال الرضى هو على حذف مضاف اى
لقيت بلقاء زيد اسدا قال وتجى للتجريد نحو رايت زيدا اسدا اى برويته

الشواهد

وقوله

وقوله قد سقيت ابالهم بالنار اى انها بسبب وما سمت به من الاسماء
اصحابها يخلى بينها وبين الما قال السيوطي هذا الشعر العسكرى في كتاب
الاوايل هكذا يسمون ابالهم بالنار والنار قد تشتق من الاوار والمراد
بالنار نار الوسم يعنى انها اذا وردت المنهل وراوا سمتها عرفوا
اصحابها فخلوا لها المنهل لتشرب تكريما لاصحابها فكانت النار التى
هى آلة الوسم سببا لشربها والابال بالمد جمع ابل والاوار بضم الهمزة
وتخفيف الواو حرارة العطش انتهى وقد وقع لصاحب الكشاف
خطا فاحش في سورة يونس عند قوله تعالى واضرب لهم مثل
الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض حيث
قال وكان حق اللفظ فاختلط بنبات الارض قال ووجه صحة
ان كل واحد منهما موصوف بصفة صاحبه على ان هذا التركيب ابلغ
لانه حينئذ من باب عرضت الناقة على الحواض انتهى وهو فاسد
سد من وجهين جموم اما اولا فلان الباليست صلة هنا كما توهمه
هو اذ المعنى ليس على ان الما اختلط بالنبات او عكسه فان المصنف
سابق باعتبار وجوده على تحقيق النبات وشهوده كما يشير اليه
فا التعقيبية والتعريفية في قوله فاختلط به نبات الارض فاذا كان
الامر كذلك فكيف يتصور اختلاطهما فالصواب ان الباء للسببية
وان المختلط هو بعض نبات الارض بالبعض كما يقال اختلط القوم
او الكلام كما لا يخفى على الاكرام واما ثانيا فقوله حق اللفظ وهو
باطل مع قطع النظر عن قلة ادبه مع كلام ربه فان الاختلاط لغة
تقع على كل منهما على تقدير صحته كما اعترف به في ضمن عبارته
واما ثالثا فقوله انه من باب القلب قلب التحقيق وعكس التدقيق
فان العرض عرفا وعادة لا يكون الا على ذى تمييز في الجملة كالناقة فهذه
القرينة العرف ان ذلك الكلام مقلوب بخلاف ما نحن فيه فان
لكل من الطرفين قابلية الخلط كما تقدم فاحترز عن الخبط وافهم والله
سبحانه اعلم الخامس اى من معانى الباء المصاحبة قال الرضى لا يكون
لهذا المعنى الاستقرار والظاهر انه لا منع من كونه لغوا وقال ابن مالك
في شرح التسهيل وهى التى يحسن في موضعها مع تغنى عنها وعن
مصحوبها الحال كقوله تعالى قد جاءكم الرسول بالحق اى مع الحق

كان

او محقا وكقوله اهبط بسلام اى مع سلام او مسلما قلت او سالما
نحو اهبط بسلام في هود اى معه وهو معية معنوية وكذا في قوله
وقد دخلوا بالكفر في المائدة الاية اى وهم معه خرجوا به وقد اختلف
بصيغة المجهول في البا من قوله فسبح بحمد ربك في مواضع من القران
قال ابو حيان في اعرابه في قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك البا في الحال
اى نسبح ملتبسين بحمدك وقيل البا للسببية اى بسبب حمدك و
المصدر مضاف الى مفعوله نحو قوله تعالى من دعا الخير اى بحمدنا
اياك والفاعل عند البصريين محذوف في باب المصدر وقيل للمصاحبة
والحمد مضاف الى المفعول والفاعل مقدر اى سبحه حامدا له اى نزهه
عما لا يليق به واثبت له ما يليق به هذا نقل بالمعنى والمستفاد من مجموع
المبنى والا محل الاعراب حال كونك متثبتا له ما يليق به وبعضهم
يسمى بالمصاحبة بالملابسة نحو قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك اى
مصاحبين بحمدك وملابسين بحمدك او نسبح بحمدك وكذا
قوله وجاءوا بسحر عظيم وجئنا ببضاعة مزجاة وتنبت بالدهن
اى مصاحبه ومنه قوله تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده اى مع جنوده
وقيل للاستعانة والحمد مضاف الى الفاعل اى والمفعول مقدر اى
سبحه بما حمد به نفسه اذ ليس كل تنزيه محمودا الا ترى ان تسبيح
المعتزلة اى تنزيههم الله سبحانه عن الصفات القديمة معللين
بانه يلزم منه تعدد الشى كما في نعت القدم اقتضى تعطيل كثير من
الصفات لا حاجة الى كثير لانهم ذهبوا الى نفي الصفات عنه تعالى وتقدس
وليس النزاع في اطلاق لفظ عليه مثلا اذ لا خلاف في اطلاقه
ولا في اثبات العلم الذى هو عرض اذ لا نزاع في نفيه عنه بل في هل له
تعالى علم هو صفة ازلية قائمة به زائدة وكذا جميع الصفات من القدرة
والارادة والسمع والبصر والحيوة فانكره اهل المعتزلة والفلاسفة
وزعموا ان صفاته عين ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق
بالمعلومات عالما وباعتبار التعلق بالمقدورات قادرا الى غير ذلك
ومعتقد اهل السنة والجماعة ان الصفات لا عين للذات ولا
غيرها نعم ان اراد المصنف بالصفات ما يعم صفات الذات وصفات
الافعال فلا بد منه لانهم عطلوا صفات الذات وعطلوا خلقه
تعالى

تعالى لافعال العباد واثبتوا خلقه للجواهر والاجسام والاعراض
واختلف في سبحانك اللهم وبحمدك اى في تركيبه فقيل جملة واحدة
على ان الواو زائدة وقيل جملتان على انها اى الواو عاطفة ومتعلق
البا محذوف له وبحمدك سبحتك قال الدماميني هذا الخلاف
الذى ساقه لا يقتضي خلافا في معنى البا الداخلة على الحمد في
هذا التركيب بل هي محتملة للاستعانة والمصاحبة على كل من القولين
وانما الخلاف في كون الكلام جملة او جملتين وقال الخطابي المعنى
وبمعونتك التي هي نعمة عظيم ومنه جسيمة توجب على حمدك
سبحتك لا بحولي وقوتي وفي نسخة وقوتي يريد اى الخطابي انه مما
اقيم فيه المسبب وهو الحمد مقام السبب وهو المعونة وقال ابن الشجري
في قوله سبحانه فيستجيبون بحمده في الاسرى اى بحمده اجبته بالتلبية
اى فيجيبونه بالثنا وجاء في الاخر القران يستجيبون بمعنى يجيبون
في قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اى يجيب
اذ الحمد الثنا اى بنعوت الكمال من اوصاف الجلال والجمال او البا متعلقة
بحال محذوفة اى معلنين بحمده الاظهر آتين بحمده ليشمل السر والعلن
واما ما ذكره بعض المفسرين ان معنى قوله بحمده اى بامره فليس بمعروف
في لغات العرب على اختلافها ان الحمد بمعنى الامر اللهم الا ان يتكلف
ويقال المراد اى بامر محمود من عنده والوجهان اى اللذان ذكرهما ابن
الشجري في فتستجيبون بحمده وهما التعلق بالفعل المذكور ومنصوب
على الحال اتيان في فسبح بحمد ربك فالوجهان مبتدا ونسبح بحمد ربك
خبره السادس من معاني البا الظرفية في نحو ولقد نصركم الله ببدر
في العران نجيناهم بسحر في القمر والسابع البدل قال ابن مالك في شرح
التسهيل هي التي يحسن في موضعها بدل كقول الحماسي فليت لي بهم قوما
اذا ركبوا شنوا الاغارة فرسانا وركبانا هذا البيت لقريط بن انيف شاعر
اسلامي وهو من قصيدة مطلعها لو كنت من مازن لم يستبح ابلي بنو
اللقيطة من ذهل بن شيبانا وقد سبق في شواهد اذن وانتصاب الاغارة
على المفعول لاجله اى يشدوا على ما هو الغالب في نسخ المعنى اى حملوا
في الحرب من شد عليه في الحرف يشد اذا حمل ويروى شنوا ففي الصحاح
شن الما على الشراب فرقه عليه ومنه قيل شن عليهم الغارة شن اذا

فرقهما من كل وجه والالة مصدر اغار على العدو والاسم الغارة هذا
حاصل كلام الشمنى والتحقيق ما ذكره الدماميني من ان شد يرد لازما
بمعنى حمل نحو شددت على الكتيبة اى حملت عليها ويرد متعديا بمعنى
قوى من قولك شددت الشئ اذا جعلته شديدا قويا على الاول تكون
الاغارة مفعولا له وعلى الثانى تكون مفعولا به واهمل المص هذا الاخر مع
ظهوره والثامن اى من معانى البا المقابلة اى فى المبادلة حال المعاملة وهى
الداخلة على الاعوض اى كالاثمان كاشتريته بالف وهذا مبادلة حسية
وكافات احسانه بضعف بكسر الضاد اى باضعافه وهذا مبادلة
مبادلة معنوية وقال الشمنى اراد ان الاعواض سواكانت ثمنا كالاول
او غير ثمن كالمثال الثانى وقولهم اى العرب هذا اى الذى فعلنا بك بذاك
اى مقابلة ما فعلت بنا هنالك وفى نسخة هذا بذاك ولا عتب على الزمن
يشير الى المبادلة فى الدولة المتداولة وهو موزون لكنه لا يلايم نسبته الى
قولهم هذا وقال الاندلسى وتكون البا للبدل كقولك بعته بكذا وتقال
ويقال فيها المقابلة فجعلهما واحدا والمص جعلهما اثنين ومنه ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون فى اعراف اى ادخلوا منازل الجنة ودرجاتها وعلو مراتبها
ومقاماتها بمقابلة اعمالكم ومراقبة احوالكم فان المحققين قالوا دخول الجنة
برحمته وفضله كما ان دخول النار بعدله والدرجات والدركات بحسب تفاوت
الطاعات والسيئات والخلود فيهما بواسطة النيات فلا تنافى حينئذ بينه
وبين ما ورد لن يدخل احدكم الجنة بعمله فعلى هذا ولو قلنا بان البا
للسببية فى هذا المقام المعنى المراد وانما لم نقدرها بالسببية اى الموجبة
لدخول الجنة كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع فى لن يدخل احدكم الجنة
بعمله وهو حديث مشهور اخرجه مسلم من حديث ابى هريرة بلفظ
لن ينجو احدٌ منكم بعمله واخرجه البخاري من حديثه بلفظ لن ينجي احداً
منكم عمله وبلفظ لن يدخل احدا عمله الجنة واخرجه من حديث
عايشة واعلموا انه لن يدخل احدكم الجنة عمله واخرجه مسلم من
حديث جابر بلفظ لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار
وقد اتفقوا على ان البا فيه للسببية وانما عدلنا عنها الى المقابلة
لان المعطى بعوض قد يعطى مجانا اى من غير مقابلة شئ واما المسبب
فلا يوجد بدون سبب وفيه بحث فانه قد يوجد كدفع العطش

بغير

بغير الما ورفع الجوع بغير الاكل نعم هو على خرق العادة والغالب ما ذكره
فى مقام الحكمة وقد تبين انه لا تعارض بين الحديث والاية لاختلاف
محلى البائين جمعا بين الادلة قال الكرمانى فى الاية ليست للسببية بل للالصاق
او للمصاحبة اى اورثتموها ملابسة او مصاحبة او للمقابلة نحو
اعطيت الشاة بالدرهم وجزم النووى بان الواو فى الاية للسببية
قال والجمع بينها وبين الحديث ان التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص
فيها وقبولها انما هو برحمة الله وفضله فيصح انه لن يدخل بمجرد العمل
وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله
سبحانه قال الدماميني ينبغى ان يكون مراده بالجميع اهل السنة
والا فلو اراد اهل السنة والمعتزلة جميعا لاشكل فان المعتزلة قايلون
باستحقاق الطايع الذى لا ذنب له او الذى له ذنب ومات تايبا لدخول
الجنة فيكون العمل الصالح موجبا عندهم لذلك وسببا فيه
فكيف يتاتى على قولهم ان تكون البا سببية فى الحديث وقال الشمنى
المعتزلة انما يقولون يجب على الله اثابة الطايع ومن تايبا واما
واما اثابتهما بالجنة فمن فضل الله ورحمته وايضا هم لا ينكرون
ان قدرة العباد على اعمالهم وتوفيقهم لخلقها لخلق الله تعالى وايجاده
فيصح نفى سببية دخول الجنة عندهم عن الاعمال واثباتها للرحمة الله
المتعال قال ابن مالك وقد تسمى بالمقابلة بالعوض كقوله تعالى
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وشروه بثمن بخس والتاسع
اى من معانى البا المجاورة بالسؤال ومنه قوله تعالى سال سائل
بعذاب واقع اى عن عذاب نحو فسئل به خبيرا كعن واختلفوا هل هى
بهذه المعنى مطلقة او مقيدة فقيل يختص بالسؤال ومنه قوله تعالى
سال سائل بعذاب واقع اى عن عذاب نحو فسئل به خبيرا اى عنه فى
الفرقان بدليل يسئلون عن انبائكم فى الاحزاب وقيل لا يختص به
اى بالسؤال بل يعم الاحوال بدليل قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم فى الحديد فان المعنى على ما قيل يسعى نورهم عن ايمانهم فى
جميع جهاتهم وخصت الايمان بذلك تشريفا لها والجمهور على
ان النور اصله بايمانهم والذى بين ايديهم ضوء منبسط منه كذا
نقله الشمنى والاظهر ان يكون الامر بالعكس بدليل تقديم بين

والباء

ايديهم وفيه ايما الى ان النور قدامهم وهو مايل الى جهة ايمانهم وهو اشعار
بان الجنة عن يمينهم وبانهم من اصحاب اليمين وقال الضحاك النور
مستعار لما هم فيه من الهداية والظاهر ان الهداية في الدنيا سبب لاضاءة
النور في العقبى ومهما امكن حمل اللفظ على الحقيقة فلا وجه للعدول
الى المجاز من غير الضرورة وفي الكشاف انما قال بين ايديهم السعداء يؤتون
صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين انتهى ففي الكلام اشارة الى تقديم
السابقين على اصحاب اليمين ويوم تشقق السماء بتشديد القاف
وتخفيفها بالغمام في الفرقان والغمام سحاب ابيض وجعل الزمخشري
هذه البا بمنزلتها في شققت السنام بفتح السين اي سنام البعير به
بالشفرة وهي السكين العريض العظيم على ان الغمام جعل كالالة التي
تشقق بها قال ونظيره السماء منفطر به في المزمل اي منشق باليوم
الذي يجعل الولدان شيبا والمعنى ان السماء على عظمها واحكامها وانفا
نها منفطر باليوم فما ظنك بغيرها من الخلايق او ذات انفطار به على
ارادة النسب كما يقال امراة لابن اي ذات لبن وتاول البصريون فاسيل به
خبيرا على ان البا للسببية وزعموا انها لا تكون بمعنى عن اصلا قال
ابو حيان تخرجه بعض اصحابنا على التضمين اي فاعتن به او فاهتم به لان
السؤال عن الشي اعتنا به واهتمام به وقال الرضي البا فيه تجريدية نحو
لقيت بزيد اسدا والتقدير فسئل بسواله خبيرا او فيه اي في هذا المعنى
بعد اي في المعنى لانه لا يقتضي قولك وسالت بسببه ان المجرور
هو المسئول عنه يعني والمعنى متعين عليه وفيه بحث اذ يمكن ان يكون
المعنى فاسال به عالما ليخبرك به عن حقيقة هذا الخبر فتدبر وجعل
صاحب القاموس قوله تعالى ما غرك بربك الكريم من هذا المبنى
في المعنى والعاشر اي من معاني الباء الاستعلاء وفي تذكرة المصنف
قال الحريري في بسم الله مجريها ان البا بمعنى على قلت فهي متعلقة
باركبوا على اسم الله وحقيقة الامر انها في موضع الحال وعاملها
محذوف اي معتمدين على اسم الله وقال ابن الشجري في اماليه في
نزلت على اسم الله ان على بمعنى البا اي باسم الله فانظر الى هذا
التخالف الحريري يجعل البا في هذا النحو بمعنى على وابن الشجري يجعل
بمعنى البا هذا كلام المص وكتب عقبه والمعنى مع الحريري ثم تعقب عليه

كذا

كذا ذكره السيوطي نحو من ان تامنه بقنطار الاية في آل عمران اي على قنطار
فان الامن يتعدى بعلى بدليل هل امنكم عليه اي على بنيامين كما امنتكم
على اخيه اي يوسف ونحو واذا مروا بهم يتغامزون في المطففين اي
عليهم بدليل وانكم لتمرون عليهم مصبحين وقد مضى البحث فيه
اي في كون البا مع المرور للاستعلا لانه الذي مر البحث فيه في
اول حرف البا وقوله هو لراشد بن عبد ربه السلمي الصحابي
رضي الله عنه ارب يبول الثعلبان براسه اي على راسه بدليل تمامه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب قال الجلال اخرج ابو نعيم في
دلايل النبوة من طريق حكيم بن عطاء السلمي من ولد راشد بن
عبد ربه عن ابيه عن جده عن راشد ابن عبد ربه قال كان
صنم الذي يقال له سواع بالمعلاة من رهاط تدين له هذيل
وبنو ظعن من سليم فارسلت بنو ظعن راشد بن عبد ربه
بهدية الى سواع قال راشد فالفيت مع الفجر الى صنم قبل سواع واذا
صارخ يصرخ بضجر من جوفه العجب كل العجب من خروج نبي من
بني عبد المطلب يحرم الزنا والربا والذبح للاصنام وحرست
السماء ورمينا بالشهب العجيب كل العجب ثم هتف هاتف اخر من
جوف صنم اخر وكان يعبد خرج احمد نبي يصلي الصلوة ويامر
بالزكاة والصيام والصلات والبر للارحام ثم هتف هاتف
من جوف صنم اخر هاتف يقول ان الذي ورث النبوة والهدى
بعد ابن مريم من قريش مهتدي نبي يخبر بما سبق وما يكون
في غد قال راشد فالفيت سواعا مع الفجر ثعلبين يلحسان ما حوله
ويأكلان ما يهدى له ثم يعد يبولان عليه فعند ذلك يقول
راشد البيت وذلك عند مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة فخرج راشد حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كلب له واسم راشد يومئذ ظالم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسمك راشد واسم كلبك ظالم وضحك النبي عليه
السلام وبايعه واقام معه ثم طلب من النبي صلى الله عليه وسلم
قطيعة برهاط ووصفها فاقطعه صلى الله عليه وسلم شاء و
الفرس ورميته ثلاث مرات بحجر واعطاه اداوة مملوة من ما

ونفل فيها وقال له فرعها على القطيعة ولا تمنع الناس فضولها
ففعل فجا الما معينا مجة الى اليوم فغرس عليها النخل ويقال ان رهطا
يغتسلون منه ويستشفون به وغدا راشد على سواع فكسره
هكذا اخرجه ابو نعيم بطوله واخرجه ابن ابي حاتم بسند له بلفظ
انه كان عند الصنم يوما اذا قبل ثعلبان فرفع احدهما رجله فبال
على الصنم وكان سادنه غاوى ابن ظالم فانشد البيت ثم كسر الصنم
واتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انت راشد بن عبد الله وفى
طبقات ابن سعد كان اسمه غاوى ابن عبد العزى فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم راشد بن عبد ربه وفيها ان قدومه واسلامه كان
عام الفتح وانه شهد الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم وضبط
الحافظ شرف الدين الدمياطي الثعلبان في البيت بضم المثلثة
واللام قال وهو ذكر الثعالب وهو ما ذكره الكسائي وجماعة وقال
بعضهم انه وهم وان ابا حاتم الرازى رواه بفتح الثا واللام وكسر النون
على انه تثنية ثعلب انتهى وقد سبق في اول الكتاب تحقيق هذا المبنى
الحادى عشر اى من معانى البا التبعيض ومنه قولهم مسحت بالمنديل
مسحت المنديل واخذت بزمام الناقة واخذت زمامها كذا
في البسيط واثبت ذلك الاصمعي والفارسي والقتبي وابن مالك
وكذا صاحب القاموس قيل والكوفيون اى اجمعون وجعلوا اى
المذكورون منه من هذا القبيل عينا يشرب بها عباد الله في الدهر
اى منها وقيل المعنى يشربون ملتذين بها فالبا للسببية اوللا
لصاق وقوله هو من قصيدة لابى ذويب الهذلى شربن بما البحر ثم
ترفعت بتشديد الفا اى توسعت وتمامه كما في نسخة متى لجج لهن
نئيج وهو وصف للسحايب يقول شربن من ما البحر ثم ترفعت من
لجج خضر لهن نئيج اى مر سريع مع صوت ومتى بمعنى من كذا ذكره
الدماميني ولجج بضم اللام جمع لجة وهي معظم الما ويقال ماء
اخضر لصفايه ونئيج بفتح النون وكسر الهمزة بعدها تحتية ساكنة
وجيم والبيت استشهد به ههنا على ورود البا بمعنى من التبعيضية
واستشهد في التوضيح بعجزه على ورود متى حرف جر بمعنى من وقد روى
تروت بما البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نئيج فلا شاهد فيه

على

١٦٧

على واحد من الامرين ويروى متى حبشيات لهن نئيج بياء موحدة
بعد النون الصوت الشديد والاظهر ان البا في البيت زايدة وقوله
اختلف في قايله والاظهر انه لعمر ابن ربيعة شرب النزيف ببرد ما الحشرج
هذا عجز بيت صدره فلثمت فاها اخذا بقرونها في الصحاح لثمت فاها
بالكسر اذا قبلتها وربما جا بالفتح والقرون جمع قرن وهو ههنا الخصلة
من الشعر والنزيف بفتح النون فكسر الزاى السكران اذا نزف عقله وقيل
المحموم الذى منع من الما والحشرج بفتح المهملة وسكون الشين المعجمة
حسى يكون في حصى والحسى بالكسر ما تنشفه الارض من الرمل فاذا
صار الى صلابة امسكته فيحفر عنه الرمل فيستخرج ومعنى البيت انى
قبلتها ممسكا بخصل شعرها شاربا ريقها شرب السكران من الما البارد
الذى يستخرج من ذلك المكان وقال ثعلب عن ابن الاعرابي الحشرج الكوز
الطويل العنق الذى لا اذن له الضيق الفم وفى الكامل لابن المبرد الحشرج
الما الجارى على الحجارة فشرب النزيف بالنصب صفة مصدر محذوف
وتقديره فلثمت فاها ومصصت ريقها وشربتها شربا مثل شرب النزيف
ببرد ما الحشرج ثم شرب مصدر مضاف لفاعله وببرد مفعوله
والبا فيه زايدة وفى بقرونها للتبعيض واورد وكيع في الغرر الابيات
بلفظ فرشفت فاها وبلفظ رشف النزيف قيل ومنه وامسحوا برؤسكم
وغايته ان البعض مجمل بينته السنة بمسح الناصية وهي ربع الرأس
كما في رواية مسلم فالحديث حجة على مالك والشافعي ايضا والظاهر
ان البا فيهن اى في الامثلة من الابيات والاية للالصاق يعنى و
التبعيض في الاية مستفاد من الاطلاق كما قاله الشافعي واشياعه ومن
الحديث كابى حنيفة واتباعه قال ابن القواس في شرح الكافية اما كونها
للتبعيض كما هو مذهب الشافعي فقيل هو منقول عن ابن كيسان وقال
ابن جنى لا يعرفه اهل العربية وقيل انما عرف التبعيض منها بدليل
شرعى وهو الاظهر انتهى وقيل هي اى البا في اية الوضو للاستعانة
اى وهي تدخل في الاية وهو غير مستقيم في الاية بحسب ظاهر الدلالة
وكذا قال وان في الكلام حذفا وهو متعلق البا من الما وقلبا اى
وعكسا في البناء فان مسح يتعدى الى المزال عنه بضم الميم بنفسه والى
المزيل بالبا يقال مسحت وجهى بالمنديل ولا خفا ان الما مزيل

لحديث عن الروس فالاصل اى اصل الكلام قلب القلب ليحصل المرام
اسحوا روسكم بالما فحصل قلب بنقل الباء التى كانت داخلة على
المزيل وهو الما الى المزال عنه وهو الروس وحذف المفعول الاخر ونظيره
بيت الكتاب اى كتاب سيبويه والبيت لخفاف بن ندبة وهى امة
بنون مفتوحة وقد تضم ودال ساكنة وقد تفتح صحابى شاعر
مشهور شهد الفتح ومعه لوا النبى صلى الله عليه وسلم وشهد حنين
وثبت على اسلامه فى الردة وله شعر يمدح فيه ابا بكر الصديق وبقى الى
زمن عمر وكان اسود حالكا كالنواح ريش حامة نجدية ومسحت باللثتين
عصف الاثمد قال الاعلم اراد كنواحى فحذف اليا ضرورة وقد استشهد به
سيبويه على ذلك ووصف فى البيت شفتى امراة فشبههما بنواحى
ريش الحمامة فى رقتها ولطافتها وخص الحمامة النجدية لان الحمام
عند العرب كل مطوق كالقطا وغيره وانما تصده منها الى الحمام
الورق وهى الفاختة لانها تالف الجبال والحزون والنجد ما ارتفع
من الارض ولا تالف الفيافى والسهول كالقطا ونحوه قال والرواية
الصحيحة ومسحت بكسر التا واراد ان لثاتها تضرب الى السمرة فكانها
مسحت بالاثمد وعصف الاثمد سحيق سنه وهو من عصفت الريح
اذا هبت بشدة فسحقت ما مرت به وكسرته وهو مصدر اريد به
المفعول كالخلق بمعنى المخلوق يروى بضم التا ومعناه قبلتها فمسحت
عصف الاثمد من لثتيها واللثة بلام مكسورة فثا مثلثة مخففة
ما حول الاسنان من اللحم واصلها لثى والها عوض من اليا والجمع
لثاث ولثى والاثمد بكسر الهمزة والميم وسكون المثلثة بينهما واهمال
الدال حجر الكحل قال الزمخشرى والعصف ورق الزرع وليس الاثمد
بشيء ينبت فيكون له ورق لانه حجارة ولكنه من الاشيا التى لا تكون
فى بلاد العرب فلا يقفون على كيفيته كقوله ولم تذق من البقول
الفستقا شبه سواد لثة المراة بسواد اطراف ريش الحمامة واراد
مسحت اللثتين بعصف الاو فقلب لعدم الالتباس وقال بعضهم
عصف الاثمد سحيقه وهم يجعلون الاعلى اللثة شبه الوشم فى
المبد كذا ذكره السيوطى وبهذا التفصيل يتبين لك معنى قول المص
يقول ان لثاتك تضرب الى السمرة فكانك مسحتها بمسحوق

الاثمد

الاثمد فقلب معمول مسح وبما قدمناه ايضا اندفع قول الدماميني ووقع
فى للتن ما يقتضى تفسير العسف بالمسحوق ولم اقف عليه انتهى
وقرره الشمنى ولم يتعقبه وقيل فى شربن اى فى البيت الاول انه
ضمن معنى روين بكسر الواو فالبا للسببية ويصح ذلك لتاويل
فى يشرب بها اى من الاية ونحوه اى من البيت السابق ونقل الشمنى عن
ابن سيدة انه قال وعندى انه لما كان شربن فى معنى روين وكان روين
وكان روين يتعدى بالبا عدى شربن بالبا ومثله كثير انتهى وهو
وهم كبير وقال الزمخشرى فى يشرب بها المعنى يشرب بها الخمر كما تقول
شربت الماء بالعسل فيكون الما فى حلاوة العسل وبرودة الكافور
مزجا لطيفا سلسبيلا لا سيما اذا كان مزاجها زنجبيلا الثانى عشر
من معانى البا القسم وهى اى البا اصل احرفه اى حروف القسم و
لذلك خصت اى البا بثلاثة من الاشيا بجواز ذكر الفعل معها
نحو اقسم بالله لتفعلن بالخطاب او الغيبة ودخولها اى بدخولها
على الضمير نحو بك لافعلن والتغاير فى جواب القسم تفنن فى العبارة
ودلالة على جواز كل بطريق الاشارة واستعمالها اى وباستعمالها
فى الاستعطاف المراد بما كان جوابه طلبيا نحو بالله هل قام زيد اى اسالك
بالله مستحلفا قال ابن جنى القسم جملة انشائية يوكد بها جملة اخرى
فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية فهو
للاستعطاف كقوله بربك هل ضممت اليك ليلى قبيل الصبح
او قبلت فاها الثالث عشر قال الدماميني هو بفتح الثا على انه مركب
مع عشر وكذا الرابع عشر ونحوه ولا يجوز فيه الضم على الاعراب وذلك
انه اذا صيغ موازن فاعل من التسعة فما دونها البعض اصله وركب
مع العشرة فلك فيه اوجه احدها ان تضيفه الى المركب المطابق له فتقول
هذا ثالث عشر والثانى بياض باصله والثالث ان يقتصر عليه
وتعرب الاول مضافا الى الثانى مبنيا فتقول هذا ثالث عشر وهذا
الاخير انما يكون مع فقد حرف التعريف اما اذا وجد تعين البناء
وامتنعت الاضافة لامتناع مثل جا الغلام زيد قال الرضى واذا عرف
ثالث وثلاثة عشر باللام فلا خلاف فى بقائه على بنائه لبقاء علة البناء
مع اللام ايضا هذا كلامه ولا يخفى ان الواحد مستعمل فى الزايد على

العشر حاديا هذا هو المشهور وحكى الكسائي واحد عشر على الاصل
والحاصل ان الثالث من معانى البناء الغاية فهى مرادفة الى نحو وقد احسن
فى يوسف اى الى وقيل ضمن احسن معنى لطف يعنى واللطف متعد
بالباء قال تعالى الله لطيف بعباده والرابع عشر اى من معانى البا التوكيد
اى تاكيد الحكم المستفاد من الجملة وهى الزايدة اى على اصل الفائدة قال ابن
جنى فى سر الصناعة معنى قولهم زيدت انها انما يجى بها لتوكيد الكلام
ولم تحذف معنى زايد فى المرام كما ان ما من قوله تعالى فيما نقضهم ميثاقهم
وعما قليل ومما خطاياهم وزيادتها فى ستة مواضع اى ثابتة او منحصرة
بالاستقرا احدها الفاعل وزيادتها فيه اى فى الفاعل انواع ثلاثة واجبة
اى لازمة وقوعها لا يجوز حذفها وغالبة اى وجودها وضرورة اى
حصولها فالواجبة نحو احسن بزيد اى فى صيغة التعجب فى قول الجمهور
ان الاصل احسن زيد بمعنى صار حسن يعنى الهمزة فيه للضرورة وان
كانت صورته صورة الامر لكنه ليس بامر حقيقة ثم غيرت صيغة الخبر
وهو الماضى الى الطلب وهو الامر فى اللفظ امر وفى المعنى خبر انشائى
مسند الى المتعجب منه المجرور بالبا وقد اجمعوا على فعليته وقيل انه امر
باستدعا التعجب من المخاطب مسندا الى الضمير وهو قول الفرا والاخفش
والزمخشرى وابن خروف والاول هو الصحيح ذكره ابن مالك فى شرح
التسهيل مع ما يتعلق به من التعليل وزيدت البا اصلاحا للفظ اى للمبنى
لتبنى عليه المعنى قال الرضى وهو قول سيبويه وضعف بان الامر بمعنى
الماضى مما لم يعهد بل جاء الماضى بمعنى الامر نحو اتقى امرؤ ربه وبان
وبان صار كذا قليل يعنى استعمال افعل بمعنى صار صار كذا نحو اغد
البعير صار ذا غدة قال ولو كان منه لجاز الحم بزيد واشحم بزيد وان
البا فى الفاعل قليل والمطرد زيادتها فى المفعول واما اذا قيل بانه امر
لفظا ومعنى وان فيه ضمير المخاطب مستترا فالباء معدية مثلها فى
امرر بزيد قال ابو حيان ويلخص من هذه النقول ان افعل كالمجمع على
فعليته خلافا لما يدل عليه كلام ابن الانبارى انه اسم واذا كان فعلا
فهل هو امر حقيقة ام امر لفظا بمعنى افعل قولان واذا كان امرا حقيقة
فهل الفاعل المخاطب او ضمير المصدر الدال عليه افعل قولان وهل الهمزة
فى افعل للتعدية فتكون البا زايدة او للصيرورة فيكون البا للتعدية قولان

واذاكان

واذا كان بمعنى افعل فالفاعل هو المجرور بالبا ولا ضمير فى افعل قال
والدليل على ان المجرور فى موضع نصب جواز حذفه اختصارا
كقوله تعالى اسمع بهم وابصر ولان الفاعل لا يحذف ثم اعلم صاحب
رصف المبانى فى هذه البا مسلكا غير ما سلكه المصنف فقال المعنى
السابع معنى التعجب نحو احسن بزيد واكرم به ومعنى ذلك ما احسنه
وما اكرمه اى هو حسن جدا ولا يصح ان يكون هذه البا زايدة لئلا
يفسد معناها ويخرج الكلام عن التعجب وان كان بعدها فى موضع
فاعل عند قوم وفى موضع مفعول عند اخرين والغالبة عطف
على فالواجبة فى فاعل كفى فى نحو كفى بالله شهيدا فالله فاعل وشهيدا
نصب على الحال والبا زايدة ودخلت لتاكيد الاتصال لان الاسم فى
قوله كفى بالله شهيدا متصل بالفعل اتصال الفاعل قال ابن الشجرى
انه فعلوا ذلك ايذانا بان الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره
فى عظم المنزلة فضوعف لفظها لتضاعف معناها قال الشمنى
ذهب الفرا والزمخشرى وابن خروف الى ان احسن بزيد امر
باستدعا التعجب من المخاطب مسندا الى الضمير وذهب ابن كيسان
الى ان المخاطب ضمير الحسن فكانه قيل احسن يا حسن بزيد وعبارة
المص صالحة لهما وقال الزجاج دخلت لتضمين كفى معنى اكتف اى البا
فى فاعل كفى معنى اكتف وهو امر من باب الا وهو متعد بالبا وهو من
الحسن بمكان اى عظيم فى الاستحسان ويصححه قولهم اى قول العرب اتقى الله
امرؤ وفعل خيرا بالواو العاطفة على ما فى النسخ المصححة يثب عليه
اى ليتق يعنى امرؤ ربه وليفعل اى امرؤ خيرا وانما اول الفعلان
الماضيان بالامر بدليل جزم يثب اى فانه مجزوم على جواب
الامر اى يجازى على تقواه وعلى فعل خيره فى دنياه وبرجيه قولهم
كفى بهند بترك التا اى نا التانيث حيث لم يقولوا كفت بهند والمعنى
يوجب ما قاله الزجاج من ان كفى ضمن معنى اكتف ترك تانيث
كفى اذا كان المجرور بالبا مونثا حقيقيا كما لا يؤنث اكتف ترك تانيث
اذا كان المجرور بالبا بعده مونثا حقيقيا فان احتج بالفاصل اى
اجيب به عن استدلال ما قاله الزجاج بكون الفصل بالبا جوزه
فيقال فى دفعه فهو مجوز لا موجب قال الشمنى احتج بضم

المثناة الفوقية مبنى للمفعول يعنى فان قيل ترك التانيث فى كفى بهند
للفاصل لا للتضمين كفى معنى اكتفا اجيب بان ترك التانيث من الفعل
لاجل الفاصل غير كفى واجب وتركه من كفى بهند واجب فلا يكون
ترك التانيث من هند للفاصل وانما قلنا ان ترك التانيث من الفعل
للفاصل غير واجب بدليل وما اى تسقط من ورقة الاية فى يونس
وكذ قوله وما تخرج من ثمرات من اكمامها فى فصلت بنا نيث الفعل فيهما
مع الفاصل فى القراات المتواترة والحاصل ان قولهم كفى بهند ليس
كقولهم قام الدار هند وحضر القاضى اليوم امراة فان عورض بقولك
احسن بهند فالتا فقد فعو بان التا لا تلحق صيغ الا فى نسخة صيغة
الامر وان كان معناها الخبر قال الشمنى يعنى فان قيل ما استدللتم به
على ان ترك تانيث الفعل للفاصل غير واجب معارض بما يدل على انه
واجب وهو قولك احسن بهند فانه يجب ترك التانيث منه وما ذاك
الا للفاصل فيكون ترك التانيث للفاصل واجبا اجيب بانا لا نسلم ان
وجوب ترك التانيث من احسن بهند للفاصل وانما هو لان صيغة الامر
لا تقبل التا ولو كان معناها الخبر فقوله فالتا لا تلحق صيغ الامر جواب عن قوله
فان عورض وقال ابن السراج هو ابو بكر محمد الفاعل ضمير الاكتفاء
اى كفى اكتفاوك بالله يعنى اكتفاؤك بالله يكفيك وصحة قوله موقوفة
على جواز تعلق الجار بضمير المصدر قال الدماميني لا نسلم ذلك الجواز
كون الجار متعلقا بمحذوف لا بضمير المصدر والمعنى كفى هو اى الاكتفا
فى حال كونه ملتبسا بالله قال الشمنى قد سبقه ابن الصايغ الى ذلك
وعبارته لا نسلم توقف الصحة على ذلك لجواز ان يكون البا للحال وهو
قول الفارسى والرمانى اجازا اى جوزا ان يقال مرورى بزيد حسن وهو
لعمرو قبيح واجاز الكوفيون اعماله فى الظرف وغيره ومنع جمهور البصريين
اعماله مطلقا وقالوا اى البصريون من مجى فاعل كفى هذه مجردا عن البا قول
سحيم بالسين والحا المهملة تصغير اسحم وهو الاسود الادهم تصغير
ترخيم وفى الاصابة لابن حجر انه شاعر مخضرم ادرك النبى صلى الله عليه
وسلم وتمثل النبى عليه السلام بشى من شعره وهو عبد بنى الحسحاس
بالمهملات وروى ابو الفرج الاصبهانى عن ابى عبيدة قال كان سحيم
عبدا اسود اعجميا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا هذا مطلع من قصيدة

له

له وهى ثمانية وخمسون بيتا وصدره عميرة ودع ان تجهزت غاديا
عميرة منصوب بودع وغاديا بالغين المعجمة من الغدو واخرج ابن
ابى حاتم فى تفسيره وابن سعد فى طبقاته عن الحسن البصرى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا
فاعاده كالاول فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله ما علمك الشعر
وما ينبغى لك ولعل الحكمة فى ذلك عدم جريان تقديم الشيب على
الاسلام فيما هنالك والا فهو عليه السلام كان يتمثل كثيرا بالاشعار
على وجه النظم فى تمام النظام واخرج عمر بن ابى شيبة والاصبهانى فى
الاغانى عن ابن سيرين قال قدم سحيم على عمر بن الخطاب وانشده
قصيدته فقال عمر لو قدمت على الاسلام على الشيب لاجزتك اى جايزة
وافية وقال وكيع فى الغرر قال قال عمر بن الخطاب لله در الذى قال هريرة
ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا لو كان بدا بالاسلام
فهذا كله مشيب الى انه لا يلتفت الى ضرورة الشعر ولا الى مجرد كون الواو
لمجرد الجمع بين الشيئين وينبغى انه يراعى تقديم الاهم ولو فى الذكر كما
يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ابدا وفى رواية ابدؤا بما بدا الله
هو تعالى ان الصفى والمروة من شعاير الله ولذا قال المحققون من
ارباب التفسير فى قوله تعالى رب موسى وهارون قدم موسى
لكونه المتبوع واخر هارون لكونه التابع مع مراعات الفاصلة وفى قوله
سبحانه رب موسى وهارون رب هارون وموسى قدم هارون
لكبر سنه واخر موسى للفاصلة على ان الاية على ان الاية الاولى
للترقى والثانية للتدلى هذا وقال ابن حبيب انشد رسول الله عليه
صلى الله عليه وسلم قول سحيم الحمد لله حمدا لا انقطاع له فليس احسانه
عنا بمقطوع فقال احسن وصدق فان الله سيشكر مثل هذا وان
وان شدد وقاربه من اهل الجنة وقد قيل ان سحيما قتل فى خلافة
عثمان وفى الاغانى عن محمد بن سلام وابى عبيدة ان عبد بنى الحسحاس
انشد عمر رضى الله عنه توسدنى كفا وتثنى بمعصم على وتحور رجله
من ورائيا فقال عمر ويلك انك لمقتول وروى فى الاغانى من طرق
انه شبب بنسا قومه ثم ببنت سيده فقتله سيده واعانه قومه
ومن قوله فى اخت مولاه وكانت عليله ماذا يريد السقام من قمر كل

جمال لوجهه تبع ما ابن محجى حاب من محاسنها اما له فى القباح متسع لو كان
ينبغى الفدا قلت له انا دون الحبيب يا وجع وقال البخارى فى الادب المفرد
بسنده عن عمر انه رجا قعد على باب ابن مسعود رجالا من قريش فاذا فاء
الفئ قال قوموا فما بقى فهو للشيطان ثم لا يمر على احد الا اقامه فبينما
هو كذلك اذ قيل هذا عبد الحسحاس يقول الشعر فدعاه فقال كيف قلت
قال قلت ودع سليمان ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال
حسبك صدقت صدقت انتهى ولعل الجمع ان اعتراضه عليه فى هذا الكلام
ما بلغه ما روى عنه عليه السلام فلو قال كفى ناهيا السلام مرء شيبه
عن القول والفعل الذى فيه عينه لا ترتفع عند عينه ووجه ذلك اى
كون فاعل كفى هذه مجردا عن البا على ما اخترناه انه لم يستعمل كفى هنا بمعنى
اكتف اى لعدم صحة المعنى ولو احتمل المبنى ولا تزاد البا فى فاعل كفى التى
اجزاء بهمزتين مفتوحتين او اغنى ولا التى بمعنى وفى اى فيتعين كون
فاعل كفى هذه مجردا عن البا والاول اى كلمة كفى بمعنى اكتفى متعدية لواحد
اى من المفاعيل بغير واسطة كقوله قليل منك يكفينى ولكن قليلك
لا يقال له قليل والثانية متعدية لاثنين اى مفعولين كقوله تعالى وكفى
الله المؤمنين القتال فى الاحزاب فسيكفيكهم الله فى البقرة ووقع
فى شعر المتنبى زيادة البا فى فاعل كفى المتعدية لواحد قال كفى ثعلا فخرا
بانك منهم ودهر لان امسيت من اهله اهل وسياتى يتعلق بالبيت
من جهة المبنى وطريقة المعنى ولم ار من انتقد عليه ذلك اى لم اعلم
من تعقبه واعترض عليه فى لحنه هنالك فهذا اى الكلام منه صدر عنه
اما السهو عن شرط الزيادة اى فى مقامه او لسهو عمن لم ينتقد عليه
من شارحى كلامه واختصر المحشيان على هذا فى طبق مرامه قال الدما مينى
وهذا يقتضى انها لا تزاد فيه الا اذا كان الفعل قاصرا وفيه نظر وظاهر
كلام ابن عصفور انه متعد حيث قال فى المقرب فالبا تكون زائدة
فى خبر ما وليس وفى فاعل كفى ومفعولها او لجعلهم هذه الزيادة من
قبيل الضرورة كما سياتى اى قريبا او لتقدير الفاعل غير مجرور البا و
ثعل بضم مثلثة وفتح قاف رهط الممدوح اى قومه وهم بطن من
من طى بفتح الطا وتشديد اليا التحتية المكسورة فهمزة بعدها
وصرفه للضرورة اذ فيه العلمية والعدل كعمر قال الدمامينى يصح كون

اذ متعلقة بالفعل المقيد بالعلة المذكورة وكونها متعلقة بمحذوف
اى هو ممنوع من الصرف يعنى ولا يصح كونها متعلقة بصرفه
مع قطع النظر عن قيده لان الصرف لا يصح يكون للعدل والعلمية
ثم قال وفى المحكم خلاف ما قال المص وهو بنو ثعل بطن وليس
بمعدول اذ لو كان كذلك لم يصرف وهو مرفوع اى على الفاعلية عند
ابن جنى بتقدير ولتفخر هو واهل صفة له بمعنى مستحق اللام
متعلقة باهل هذا الكلام المص الذى اختاره وجوز ابن الشجرى
فى دهر ثلاثة اوجه احدها ان يكون مبتدا حذف خبره اى
يفتخر بك وصح الابتدا بالنكرة لانه قد وصف باهل والثانى كونه
معطوفا على فاعل كفى اى انهم فخروا بكونه منهم وفخروا بزمانه
وهذا وجه لا حذف فيه قال الشمنى هذا التفسير يشعر بتعلق البا
فى البيت بفخرا وهو ليس كذلك فالاولى ان يقول اى انهم اجزاهم من
جهة الفخر كونه منهم وما نه الذى هو فيه والثالث ان يجر اى دهرا
بعد ان ترفع فخرا على تقدير كونه فاعل كفى والبا اى حينئذ بجر الدهر
بفخر الا زايدة اى كما فى الوجهين السابقين وحينئذ بجر الدهر بالعطف
اى على قوله انك وتقدر اهل خبر الهو محذوف اى حالة كونه مقدرا
وزعم المعرى بتشديد الرا المفتوحة وهو من الاسما ما لم تدخل عليه
كالمبتدا او شعر سلم من الرهيل والاذالة والاسباغ ان الصواب نصب دهر
بالعطف على ثعلا اى وكفى دهرا هو اهل لان امسيت من اهله انه اهل
لكونك من اهله ولا يخفى ما فيه من التعسف اى الخروج عن الجادة
فى كثرة التكلف وشرحه اى شرح ما زعم المعرى وهو مبتدا خبره انه
عطف على الفعل المتقدم وهو ثعلا وكل من المنصوب فى انه والمر
فى عطف عايد على المعرى والفاعل الشاعر وهو انك منهم عطف على
المفعول وقوله منصوبا مفعول لعطف ومعمولاتها عطف على دهر و
كلاهما تفسير لمنصوبا ومرفوعا الاول للاول والثانى للثانى وان هذه
مع معموليها وما تعلق بخبرها محذوفة من البيت للعلم بها كذا ذكره
الشمنى وهذا معنى قوله وهما دهر وان ومعمولاها وما تعلق بخبرها
ثم حذف المرفوع المعطوف اكتفا بدلالة المعنى وزعم الربعى بفتح
الرا النسبة الى ربيعة وهو على بن عيسى ابن الفرج بن صالح البغدادى

متعلقة

فوع

المنزل الشيرازي الاصل اشتغل ببغداد على السيرافي ثم خرج الى شيراز
فقرا على ابي علي الفارسي عشرين سنة ثم رجع الى بغداد وتوفي بها
سنة عشرين واربعماية ان النصب بالعطف على اسم ان وان اهل عطف
على خبرها ولا معنى للبيت على تقديره قال الدماميني وقد يكون له
معنى فان دهرا اذا فاهل لوجوده فيه كان هذا شرفا لهذا الدهر ولا
شك انه من ثقل تحصل الفخر للقبيلة من حيث ان واحدا منها يشرف
الدهر بان اصبح اهلا لوجوده فيه والضرورة عطف على الغالب كقوله
هو لقيس بن زهير العبسي شاعر جاهلي الم ياتيك والانبا تنمي بما لاقت
لبون بني زيادة البيت شاهد على اثبات حرف العلة مع الجازم ضرورة
وعلى ذلك اورده المص في التوضيح وعلى زيادة البا في الفاعل وعلى
ذلك اورده هنا فان ما فاعل ياتيك وجملة والانباء تنمي معترضة
وقال بعضهم يحتمل ان ياتي وتنمي تنازعا في ما فاعمل الثاني واضمر في الاول
فلا اعتراض ولا زيادة وقيل فاعل ياتيك مضمر دل عليه الانبا اي الم
ياتك الانبا بما لاقت فالبا ومجرورها في محل نصب وقيل الفاعل
لبون وفي لاقت ضميرها اي الم ياتك لبون بني زياد اي خبرها بما لاقت
هي حكى ذلك الزمخشري في شرح شواهد سيبويه وفي الصناعة روى
بعض اصحابنا الم ياتك على ظاهر الجزم فلا ضرورة قال الدميري وفتح
الكف ويروى ايضا الا هل اتاك والانبا تنمي بفتح اللام من هل والقا
حركة الهمزة عليها ويروى الم يبلغك والانبا تنمي ثم الانبا جمع نبا وهو
وهو الخبر وتنمي ترفع وتصل واللبون بفتح اللام ذات اللبن من الشاة
والابل والمراد بها جماعة الابل ذات الابل ويروى بدله قلوص وهي الناقة
الشابة القوية وفي البيت قصة طويلة ليس في ذكرها نتيجة جميلة
وقوله وهو مطلع ابيات لعمرو بن ملقط الطاي جاهلي مهما لي الليلة
مهما ليه اودى بنعلي وسرباليه مهما مبتدا ولي خبره والليلة نصب على
الظرف واعيدت الجملة تاكيدا وقيل مه اسم فعل بمعنى اكفف عما
انت فيه من اللوم وشبهه وما حدها استفهام واودى هلك والنعل
ما وقيت به القدم من الارض والسربال بالكسر القميص اوه الدرع وكل
ما لبس وسياتي الكلام على بقية اللام وقال ابن الضايع بالضاد المعجمة
والعين المهملة وقد مر ذكره في الاول اي البيت الاول ان البا متعلقة

بتنمي

بتنمي وان فاعل ياتي مضمر والمسالة من باب الاعمال وقد قدمنا
تحقيق هذه الاحوال وقال الشمني قوله من باب الاعمال يعني من باب التنا
زع وذلك ايضا على قول البصريين ان الاول اذا كان يطلب فاعلا والثاني
مفعولا واعمل الثاني بضمير في الفاعل الاول واما الكوفيون فالكسائي
يقول في هذه المسئلة بحذف الفاعل والفراء يقول باضماره منفصلا
موخرا والباقون منهم يجلونها وقال ابن الحاجب في الثاني اي في البيت
الاخير البا معدية كما تقول في ذهب بنعلي ولم يتعرض اي ابن الحاجب
بشرح الفاعل وعلام يعود اي وعلى اي شيء يرجع اذا قدر ضميرا
في اودى ويصح ان يكون التقدير اودى هو اي هو داء اسد فاعل من
اودى اي ذهب ذاهب عبارة ابن الحاجب بجوزات يكون مه في
قوله مهما لي الليلة اسم فعل كانه يخاطب لائما على ما اورده من الوله
ثم قال ما لي الليلة تعظيما للحال التي اصابته والشدة التي ادركته ثم
ذكر الامر الذي تحقق تعظيم الامر فقال اودى بنعلي وسرباليه يعني ذهب
بنعلي سربالي كقوله تعالى هلك عني سلطانيه فاذا ذهب عنه نعله و
سرباله وخلاه دل على ان حالة بلغ مبلغا اذهلته عما لا يذهل متيقظ
عن مثله ويجوز ان يكون مهما اصله ما ما كررت ما الاستفهامية
للتاكيد اللفظي فانقلبت الالف الاولى هاء كما قلبت الف الشرطية في قوله
مهما وهي عند الاكثرين اصلها ما ما وليس ذلك بقياس وانما هو حمل
لفظ على محتمل من جنس كلامهم كما جاء في الحديث اي المشهور اخرجه
البخاري ومسلم من حديث بن عباس وابي هريرة واخرجه احمد في مسنده
عنه من حديث عبد الله بن ابي اوفى وابن عمر وعايشة واخرجه الطبراني
من حديث علي بن ابي طالب وعبد الله بن مغفل وسعيد الخدري
لا يزني ويروى لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن وهذا صدر الحديث
وانما ذكره ليعطف عليه قوله ولا يشرب الخمر بالرفع على انه نفي او بالجزم
على انه نهي وحرك بالكسر حال الوصل لالتقا الساكنين حين يشربها
وهو مومن هذه الجملة محل الشاهد اي ولا يشرب هو اي الشارب
فيه الاجمال وبيان للحال اذ ليس المراد لا يشرب الزاني قال السيوطي
صرح بالفاعل في حديث عايشة ولفظها ولا يشرب الشارب وهو
مومن يعني الخمر ولا يسرق السارق وهو مومن ولفظ حديث علي لا يزني

الزانى حين يزنى وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن ه
فقال رجل يا امير المومنين من زنى فقد كفر فقال على ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يامرنا ان نبهم احاديث الرخص لا يزنى الزانى وهو مومن
ازنلك الزانى لحلال فان امن به انه حلال فقد كفر هذا وقال ابن مالك
فى توضيحه فى هذا الحديث جواز حذف الفاعل لدلالة الكلام عليه والتقدير
ولا يشرب الشارب الخمر ولا يرجع الضمير الى الزانى لئلا يختص به بل هو
عام فى كل من يشرب ونظير ونظير حذف الفاعل بعد النفى قراة هشام
ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله بفتح التحتية او لداى لا يحسبن
حاسب الثانى مما تزاد فيه الباء اى من المواضع الستة لكن زيادته معه
غير مقيسة مع كثرتها نبه عليها ابن قاسم فى الجنى الدانى واهمل المص
التنبيه على ذلك المفعول نحو لا تلقوا بايديكم الى التهلكة فى البقرة قال
ابن يعيش المعنى لا تلقوا ايديكم الى التهلكة قال والذى يدل على زيادتها
هنا قوله تعالى والقى فى الارض رواسى الا ترى ان الفعل يتعدى
بنفسه من غير واسطة البا ومنه قوله تعالى فالقى موسى عصاه
وهزى اليك بجذع النخلة فى مريم فليمدد بسبب الى السماء فى الحج
ومن يرد فيه بالحاد بضم فيه ايضا فطفق مسحا بالسوق فى ص اى
يمسح السوق مسحا فيكون البا زايدة دخلت على المفعول به ويكون
مسحا مفعولا مطلقا ويجوز ان يكون اى بالسوق صفة اى والبا ثابتة
متعلقة به اى مسحا واقعا بالسوق وقوله نضرب بالسيف ونرجو با
لفرج بالحا المهملة وفى نسخة بالجيم وهو الصحيح الشاهد اى على زيادة
الباء فى المفعول فى الثانية اى من البايين فاما الاولى فللاستعانة وقوله
هذه من قصيدة للراعى واسم عبيد بن حصين وكنى الراعى لكثرة وصفه
للابل شاعر مشهور وفد على عبد الملك بن مروان وذكره الجمحى فى الطبقة
الاولى من الشعراء الاسلاميين سود المحاجر لا يقران بالسور وقبله صلى
على عزة الرحمن وابنتها ليلى وصلى على جاراتها الاخر هن الحراير
لا ربات الخمرة سود المحاجر لا يقران بالسور وفى نسخة وابنتها لبنى
والحراير جمع حرة بضم الحا المهملة وهى الكريمة وضد الامة والاخمرة
جمع خمار بكسر الخا المعجمة وهى ما تستتر المراة به نفسها والمحاجر جمع محجر بفتح
الجيم وهو محجر العين والمراد به ما يبدو من النقاب والسور جمع سورة

وهى طايفة من القران مترجمة باسم يخصها ولا يقران صفة ثانية
لربات الخمرة والمراد وصف تلك النسوة بانهن كريمات فى العرب
لا من تشابههم البدويات التى لا يقران القران وقيل ضمن سلقوا
اى فى الاية السابقة معنى تقضوا من الافضا بالضاد المعجمة بعد الفا
اى لا توصلوا انفسكم الى المملكة ويرد اى فى الاية الرابعة معنى يهم
بضم الها وتشديد الميم اى يقصد ونرجوا فى البيت الاول معنى
نطمع قال ابو حيان لان طمع يتعدى بالبا قال طمعت بليلى ان
تريع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع ويقران فى البيت الثانى بمعنى
يرقين بكسر القاف من الرقية بالضم ويتبركن وانه يقال قران بالسورة
على هذا المعنى وهو التبرك ولا يقال قرات بكتابك اى بمكتوبك
لفوات معنى التبرك فيه قاله السهيلى قال ابو حيان خرج الشلوبين
قرات بالسورة على ان البا للالصاق اى الزمت قرانى بالسورة قيل
ومنه حديث لا صلوة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب حديث كان يقرا فى
الفجر بالستين الى المائة وكذا حديث قرا بالاعراف وسورة ق وقد جاء
فى احاديث اخر بدون البا كحديث قراءة سورة النجم فسجد وحديث
قرا على الحسن سورة الرحمن وعلى ابى سورة لم يكن قال الدماميني
سكت عن تخريج وهزى اليك وتخريج فليمدد بسبب الى السماء فاما هذه
الثانية فلم ار من تعرض الى كون الباء فيها غير زايدة واما يزمن
ثم ففى الكشاف والبا فى بجذع النخلة صلة للتاكيد له ولا تلقوا بايديكم
او على معنى افعل الهز به يخرج فى عراقيبها نصلى قلت يعنى بالوجه
الثانى انه نزل بمنزلة مع كونه متعديا منزلة فى اللازم للمبالغة نحو فلان
يعطى ويمنع ثم عدي اللازم لقوله وان يعتذر بالمحل من ذى ضروعها
الى الضيف يخرج فى عراقيبها نصلى اى يفعل الخرج فى عراقيبها انتهى
ولا يبعد ان يخرج قوله تعالى فليمدد بسبب على تضمين فليتعلق بحبل
ممدود الى السماء وقيل المراد لا تلقوا الله انفسكم الى التهلكة بايديكم فحذف
المفعول به والبا للالة كما فى كتبت بالقلم او المراد بسبب ايديكم كما يقال
لا يفسد امرك برايك اى بسبب رايك الفاسد وعقلك الكاسد
وكثرت زيادتها فى مفعول عرفت ونحوه حيث يقال انه هو معروف
بالمعروف وعبارة ابن مالك فى شرح التسهيل وعبارة الرضى وتزاد قياسا

في مفعول علمت وعرفت وجهلت وسمعت وتيقنت واحسنت وقولهم
سمعت بزيد وعلمت به اي بحال زيد على حذف المضاف وقلت اي زيادتها
في مفعول ما يتعدى لاثنين كقوله هذا مطلع قصيدة لحسان بن
ثابت رضي الله عنه يذكر فيها الحارث ابن هشام وهزيمته يوم بدر
تبلت فوادك في المنام خريدة تسقي الضجيع ببارد بسام • تبلت
بمثناة فوقية ثم موحدة اي افسدت والفواد القلب على المشهور
وقيل باطن القلب وقيل غشاؤه والخريدة من النسا الحسنة الحيية
وقيل العذرا وخاوها معجمة والدال مهملة والصحيح الذي يضا
جعها الى جنبها والمراد هنا ضجيع تلك الجريدة وهو الذي يضع على
الارض الى جانبها والمراد بالبارد البسام الثغر ويروى تسقي وتشفي
قال الدماميني بفتح حرف المضارعة وضمه وكانه اختار رواية
السين المهملة والقاف والمفعول الثاني محذوف اي تسقي الضجيع
ريقها بثغر بارد بسام وانا على ما قاله المص فتكون البا زايدة داخلة
على ثاني المفعولين اي يسقي الضجيع باردا بساما وفيه نظر لان المراد
بالبارد البسام الثغر بدلت وصفه ببسام وهو لا يسقى لكن يجوز ان
يكون على حذف مضاف وعليه ففي البيت زيادة ونقص باعتبار البا
والمضاف قال الشمني بل المراد بالبارد الريق وبسام وصف له بصفة
محله وهو الثغر عكس ما قيل في نهر جار ان جاريا وصف للنهر بصيغة
الحال قال ويروى يشفي بالسين المعجمة والفاء والمراد على هذا بالصحيح
بالضجيع المضطجع من مرض المحبة وعليه فالبا غير زايدة قال
السيوطي هذه الرواية هي الثابتة في رواية حسان هذا وحسان
بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد انصاري خزرجي قال ابن سعد
عاش مائة سنة وعشرين ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وكذلك
ابوه وجده وجد ابيه ولا يعرف في العرب ان بعة تناسلوا واتفقت مدة
تعميرهم مائة وعشرين سنة غيرهم ومات حسان في خلافة معاوية
سنة اربع وخمسين وقد كف بصره وكان قدم الاسلام قيل ولم
يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا لانه كان يجبن وفيه نظر
لما روى ابن ابي شيبة عن حبيب بن حسان قال سمعت سعيد بن جبير
يقول قال ابن عباس لا تسبوا حسان فانه كان نصر رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم مشهدا لانه كان يجبن وفيه نظر لما روى ابن ابي شيبة م
عن حبيب بن حسان قال سمعت سعيد بن جبير يقول قال ابن عباس
لا تسبوا حسان فانه كان ينصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه
ويده فهذا دليل على انه كان يقاتل وما يروى عنه من الجبن باطل كيف
وهو القايل لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف
مقولي وايضا قد هاجى شعرا قريش وشعر العرب فما عيره احد منهم
بالجبن بل عيرهم به نعم اخرج ابن عساكر ان حسان بن ثابت كان
لسانا شجاعا فاصابته علة احدثت فيه الجبن فكان بعد ذلك
لا يقدر ان ينظر الى قتال ولا يشهده واخرج احمد وغيره عن ابن المسيب
قال مر عمر بحسان وهو ينشد في المسجد فلحظ اليه فقال قد كنت
انشد فيه من هو خير منك ثم التفت الى ابي هريرة فقال انشدك بالله
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني اللهم ايده بروح
القدس قال نعم واخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن البراء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لحسان ان معك روح القدس ما هاجيتهم
واخرج الحاكم وصححه عن عايشة استاذن حسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هجا المشركين قال كيف بنسبي قال لاسلنك منهم كما
تسل الشعرة من العجين واخرج البخاري في تاريخه عن محمد بن سيرين
قال كان اشعر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت
وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة واخرج ابو الفرج في الاغاني
عن ابي وجزة السعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
شعر حسان بن ثابت ولا كعب بن مالك ولا عبد الله بن رواحة شعرا
ولكنه حكم ومن اشعاره رب حلم اضاعه عدم المال وجهل غطى عليه
النعيم ومنها وان امرا يمسي ويصبح سالما من الناس الا ما جنى
لسعيد فلما مات حسان قال ولده عبد الرحمن وان امرا نال الغنى
ثم لم ينل صديقا ولا ذا حاجة لزهيد فلما مات عبد الرحمن قال
ابنه سعيد وان امرا لاح الرجال على الغنى ويسال الله الغنى لحسود
وقد زيدت اي البا في مفعول كفى المتعدية لواحد وسنة الحديث اي
المشهور كفى بالمرء كذبا وفي رواية اثما ان يحدث بكل ما سمع وقوله
وكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا هو لكعب ابن

مالك الصحابى وقيل لحسان بن ثابت وقيل لبشر بن عبد الرحمن
ابن كعب بن مالك نصروا نبيهم بنصره وليته فالله عن بنصره سمانا يعنى
ان الله عز وجل سماهما الانصار لانهم نصروا النبى صلى الله عليه وسلم
ومن الاه والبا فى بنصره وليته بمعنى مع والبا فى بنا زايدة قيل فى الفاعل
وقيل وقيل فى المفعول وحب النبى بالرفع فاعل على الثانى وبدل
اشتمال على المحل على الاولى وفضلا تمييز ويروى شرفا وعلى يتعلق به
قال الدميرى يروى قوله على من غيرنا برفع غير وكسرها فالرفع على
تقدير من هو غيرنا فمن موصولة والعايد محذوف على حد قوله تعالى
تماما على الذى احسن والجر على ان من نكرة موصوفة بغير اى على انسان
غيرنا اى قوم غيرنا وقال الكساى على ان من زايدة وعلى ذلك اورده ابن
الناظم فى شرح الالفية ومحمد عطف بيان وايانا مفعول لحب المقدم المضاف
الى فاعله وبهذا يتبين معنى قوله وقيل انما هى اى البا فى البيت زايدة فى الفاعل
وحب بدل اشتمال على المحل فتامل وقال المبنى كفى بجسمى نحولا اننى
رجل لولا مخاطبتى اياك لم ترنى زاد البا فى مفعول كفى المتعدية الى واحد
اذ هى بمعنى اجزاء واغنى والنحول بضم النون والحا المهملة الهزال والسقم
وقال الدمامينى واتى بضمير الحضور فى صفة رجل مع ان طريقة الغيبة
لكونه مسند الى ضمير الحاضر من قوله اننى ومثله يجوز فيه الامران
نظرا الى المخبر عنه نحو انا رجل قمت وانا رجل قام انتهى ونظيره عود
اليا الى الذى فى قول على انا الذى سمتنى امى حيدرة لمكان الذى هو انا
فى المعنى وليس هذا مما يحمل على الضرورة لانه قد جا مثله فى القران
نحو بل انتم قوم تجهلون فعل خطا وصف به اسم غيبة كما ترى ولم
بات بالبا وقالوا القوم لكنتم جا وفق المبتدا الذى هو انتم فى الخطاب ثم
اعلم ان قولهم سميته زيدا وبزيد ونحوه فليست اليا فيه زائدة
وانما اوصلوا بها الفعل تارة الى المفعول واوصلوه تارة اخرى بنفسه
كما قالوا جيته وجيت اليه كذا ذكره ابن جنى فى سر الصناعة الثالث مما
تزاد فيه البا المبتدا وذلك فى قولهم بحسبك درهم اى حسبك بمعنى
بمعنى كافيك قال ابن يعيش فى شرح المفصل اما زيادتها فى المبتدا ففى
موضع واحد وهو قولهم بحسبك ان تفعل الخير ومعناه حسبك
فعل الخير فالجار والمجرور فى موضع رفع على الابتدا وقال السيوطى

كان

كان شيخنا العلامة الكافيجى يختار فى بحسبك درهم ان البا فيه مزيدة
فى الخبر لا فى المبتدا ويجعل درهم مبتدا مؤخرا مقدما لانه محط الفائدة
والمعنى درهم كافيك وهو من الحسن بمكان ولا اعلم فى اختياراته
فى العربية احسن من هذا فان قلت ما المسوغ للابتدا بالنكرة قلت الا انه
على حد قولهم تمرة خير من جرادة وتقدم الخبر وهو جار ومجرور على حد
عندى درهم ولى وطر ثم رايت من جا اخر وهو قول العرب فى هذا
المثال بحسبك ان تفعل الخير فاوقعوا الجزء الثانى ان والفعل وهما
عندهم فى حكم المعرفة وفى التنزيل ما كان حجتهم الا ان قالوا بنصب
حجتهم خبر كان وان قالوا اسمها لانه الاعرف ومثله لم تكن فتنتهم
الا ان قالوا هذا وقال النيل تزاد البا فى الخبر نحو حسبك بزيد فحسبك
مبتدا وزيد خبره والتقدير حسبك زيد وزيادتها هنا غير مقيسة
ويراد فى المبتدا نحو بحسبك زيد فحسبك مبتدا والبا زايدة وزيد
خبر وخرجت فاذا بزيد اى زيد حاضر وكيف بك اى انت او
حالك اذا كان كذا اى جاك الموت وما تداركت الفوت ومنه
عند سيبويه بايكم المفتون فى نون قال ابو حيان لا ينبغى حمله على
ذلك لقلته وقال ابن الحسن بايكم متعلق باستقرار محذوف مخبر به
عن المفتون اى المفتون مستقر بايكم ثم اختلف اى فى معناه فقيل
المفتون مصدر بمعنى الفتنة اى الجنون وقيل البا ظرفية اى فى
طايفة منكم المفتون وفى نسخة المجنون تنبيه اى تنبيه من العلب
انها اى البا زيدت فيما اصله المبتدا وهو اسم ليس اى من النواسخ
بشرط ان يتاخر اى الاسم المقرر الى موضع الخبر كقراة بعضهم اى
شاذة ليس البر بان تولوا فى البقر بنصب البر قال ابن جنى فى المحتسب
قرا ابى وابن مسعود ليس البر بان تولوا وجوهكم قال ابن مجاهد فاذا
كان هكذا لم يجز ان تنصب البر وهذا هو الظاهر لكن قد جوز نصبه
على ان يجعل الباء زايدة كقوله كفى بالله وكفى بنا حاسبين اى كفانا
فكذلك ليس البر بان تولوا اى ليس البر ان تولوا بنصب البر كما فى
قراة السبعة وقوله هو لمحمود النخاس على ما ذكره الجاحظ فى البيان
وقال القالى فى اماليه انه لمحمود الوراق اليس عجيبا بان الفتى يصاب
ببعض الذى فى يديه وبعده فمن بين باك له موجع وبين معز

مفد اليه الرابع مما يزاد فيه البا الخبر اى الخبر المبتدا ولو على اصله كما يستفاد
من قوله وهو مضر بان غير موجب بفتح الجيم اى غير مثبت وهو النفى
وعبارة ابن الحاجب فى الكال فيه وزايدة فى الخبر فى الاستفهام والنفى فهم المراد
الموجب وان كان المص لم يمثل للاستفهام والنفى لهما المراد بغير المعز
وقال الرضى المراد الاستفهام بهل لا مطلق الاستفهام فلا يقال
ازيد بقايم كما يقال هل زيد بقايم والنفى بليس وما دون غيرهما
وقال ابو حيان اذا كان خبر ليس وما موجبا لم يجز زيادة البا فيه
فلا يجوز ليس زيد الا بقايم ولا ما زيد الا بخارج فيقاس
عليه غيره يقال قاسه بغيره وعليه يقيسه قياسا واقتاسه قدره
على مثاله فانقاس قال الدماميني ظاهر هذا العموم يشمل خبر الفعل
الناسخ المنفى كقوله وان مدت الايدى الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ
اجشع القوم اعجل قال ابن قاسم وظاهر كلام بعضهم ان هذا لا يجوز
القياس عليه والاجشع الفايق غيره فى الجشع وهو شدة الحرص نحو ليس
زيد بقايم قال الدماميني لو مثل بنحو اليس الله بكاف عبده لكان
اولى جريا على عادته فى عدم العدول عن الايات ما وجد وتعقبه
الشمنى بانه لم يمثل اتما به لان لقايل ان يقول انه موجب بنا على ان
الهمزة للانكار اى النفى ونفى النفى اثبات وما الله بغافل عما تعملون
فى البقرة وكذا وما ربك بغافل وبظلام ونحوهما فى ايات كثيرة وقولهم
اى العرب لا خير بخير بعده النار اى اذا كان نعمة فى الدنيا يترتب عليها
نقمة فى العقبى فلا خير فيها والمراد ان البا فى بخير زايدة اذا لم يحمل على
الظرفية اى لا خير فى خير بعده حصول ضير وموجب وهو القرب
الثانى فيتوقف على السماع اى ولا يقاس عليه غيره وهو قول الاخفش
ومن تابعه وجعلوا منه اى قوله تعالى والذين كسبوا السيات جزاء
سيئة بمثلها فى يونس وكانهم استدلوا على هذا بقوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها وهذا مذهب حسن والاستدلال مستحسن
وقيل التقدير جزاء سيئة بمثلها كاين او واقع على ان البا مع ما بعدها
فى موضع الخبر ويكون متعلقا بمحذوف وقول الحماسى ومنعكها بشى
يستطاع هو لرجل من بنى تميم قاله وقد ساله بعض الملوك فرسا يقال
لها سكاب فدتك النفس اة سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباع

مفداة مكرمة علينا يجاع بها العيال ولا تجاع فلا تطمع ابيت اللعن
فيها ومنعكها بشى يستطاع وابيت من الابا وهو الامتناع واللعن
الطرد اى انه ابى اسباب اللعن وكانت هذه تحية الملوك فى الجاهلية
ومعناه ابيت ان تاتى من الامور ما تلعن عليه وسكاب علم الفرس
مبنى على الكسر كحذام قال المص هذا من المحفوظ والصواب فتحة
اعرابا لان الشاعر تميمى وتميم تعرب هذا الباب ممنوع الصرف
واشتقاقه من السكب وهو الصب يقال فى صفة الفرس هو بحر سكب
والعلق النفيس فالجمع بينهما للتوكيد كقوله تعالى فجاجا سبلا كذا قاله
المص وفيه ان معنى فجاجا وساعا ومعنى سبلا طرقا فليس الجمع بينهما
للتاكيد بل نعت على وجه التاييد والاظهر ايضا ان العلق ما يتعلق به
به القلب وهو اعم من النفيس والخسيس وقال القدسى علق
نفيس ما يبخل به والواو فى ومنعكها للحال ويروى بالفا للتسبب عن النهى
واستشهد به النحاة على جواز الوصل فيما اذا اجتمع ضميران اولهما
اعرف ومجرور وان كان الفصل فيه ارجح وبشى متعلق بما قبله او بما
بعده وعليهما فالمعنى بشى يستطاع خبرا وبشى خبر ويستطاع
صفة والبا زايدة وقال الدماميني الظاهر ان الواو حالية وذو
الحال اما فاعل يطمع او المجرور والاولى تعلق وفى نسخة تعليق عنلها
باستقرار محذوف هو الخبر يعنى ان هذا اولى من كون مثلها هو الخبر
والبا زايدة وبشى اى وتعلقه بمنعكها والمعنى ومنعكها بشى ما
تستطاع قال الشمنى الاولى انه لا ياتى بكلمة ما لانها تزاد مع كلمة شى
للدلالة على التعليل او التحقير وليس المعنى على ذلك لان المخاطب
ملك الا يرى انه حياه بتحية الملوك بل على التكثير او التعظيم وهو مستفاد
من تنكير شى وقال ابن مالك فى بحسبك زيد ان زيدا مبتدا موخر لانه
معرفة وحسبك نكرة ويقويه ان زيدا جثة وحسبك صفة فهو
اولى بالخبرية قال الفارسى فى التذكرة زيادة البا على ضربين تارة
يكون مع ما بعدها بمنزلة الشى على الواحد فى نحو بحسبك زيد وكفى
بالله وتارة يكون ليس مع ما بعدها كذلك كقوله مع المفعول تنبت
بالدهن ولا يقرا بالسور وقال ايضا قولهم المستغاث بالله يحتمل
ثلاثة اوجه احدها ان تكون البا زايدة فى الخبر كقولك حسبك به

وجزا سيئة بمثلها فتقدير المستغاث الله والمستغاث يكون اسم
المفعول ويجوز ان يكون المراد به الاستغاثة فيكون التقدير ذو الاستغاثة
الله ويجوز ان يكون المستغاث يعني به الاستغاثة والبا متعلقت
بالمصدر والخبر محذوف اى واجب ويجوز ان يكون الباء الخبر كما تقول
المرور بزيد والذهاب الى عمرو وقال المص في تذكرته زيادة البا في
الخبر كثيرة في ثلاثة مواضع وذلك بعد ليس وما وبعد اولم يروا
نحو اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
بقادر وذلك لانه في معنى اوليس الله بقادر فهو راجع الى المسالة
في المعنى والخامس اى مما يزاد فيه البا الحال المنفي عاملها كقوله فما
رجعت بخايبة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها الخايبة حرمان المطلب
والركاب الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة لا واحد لها من لفظها
والمسيب هنا بالفتح لا غير وكذا كل مسيب الا والد سعيد بن المسيب فان
فيه وجهين الفتح والكسر كذا قال الجلال ومعنى البيت ان الركاب التى
انتهت الى هذا الرجل المقبول لم ترجع محرومة عن المطلوب بل رجعت
بالظفر على المقصود ونيل المامول وقوله فما انبعثت بمزؤود ولا وكل
صدره كاين دعينا الى باسا ذاهمة وكاين بالف بعد الكاف فهمزة
مكسورة بمعنى كم والباسا الشدة والضرا والذاهمة الاشية على البغتة
وانبعثت اسرعت والمزؤود بزاى ساكنة فهمزة مضمومة وفي اخره دال
مهملة المذعور الخايف والوكل بفتحتين العاجز الذى يكل امره الى غيره
ذكر ذلك ابن مالك وخالفه ابو حيان وخرج البيتين على ان التقدير
بحاجة خايبة اى في البيت الاول وبشخص مزؤود اى مذعور في البيت الثانى
ويريد اى الشاعر بالمزؤود نفسه على حد قولهم رايت منه اسدا اى على
التجريد وهو ان ينتزع من امر ذى صفة اخر مثله فيها مبالغة في
كمالها فيه والبا حينئذ للملابسة والمصاحبة وهذا التخريج اى الذى
ذكره ابو حيان فيهما ظاهر في البيت الاول دون الثانى لان صفات الذم
اذا نفيت على سبيل المبالغة لم ينتف اصلها قال الشمنى صفات الذم
هنا المزؤود والوكل والمبالغة فيهما هنا من جهة التجريد الذى هو حد
قولهم رايت منه اسدا وقال الدماميني ينبغى ان لا يتعلق الجار من قوله
على سبيل المبالغة بنفيت لانه ليس المراد ان نفيها مبالغ فيه وانما يتعلق

بمحذوف وهو حال من ضمير نفيت العايد الى الصفات وهذا الحكم ليس
مخصوصا بصفات الذم بل هو جار في كل مقيد بقيد اذا دخل عليه
النافى مثل ماجيت راكبا فيرجع النفى الى القيد فقط ويثبت اصل الفعل
فيكون المعنى في هذا المثال جيت غير راكب وقد ذكر في قوله تعالى
لم يخروا عليها صما وعميانا فانه نفى للصمم والعمى واثبات للخرور وهذا هو
الاكثر وقد يقصد نفى الفعل والقيد جميعا بمعنى انتفا كل من الامرين
الامرين فيكون قولك ماجيت راكبا بمعنى لا مجى ولا ركوب قلت
ومنه قوله تعالى للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعنى لا شفاعة
ولا طاعة وكذا قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا اى لا سوال
ولا الحاح ولهذا اى لعدم نزول نفى المبالغة في اصل الصفة
قيل في وما ربك بظلام للعبيد اى في تاويله ان فعالا هنا ليس
للمبالغة بل وفي نسخة وانما للنسب بكسر ففتح اى للنسبة كما كتمار
ولبان اى ذى تمر وذى لبن وكذا بزار وعطار كقوله اى امرء القيس
بن حجر الكندى وليس بذى سيف وليس بنبال قال الشمنى هذا عجز
بيت صدره وليس بذى رمح فيطعنني به وفي الصحاح طعنه بالرمح
يطعن بالضم والذى ذكره السيوطى من قوله وليس بذى رمح فيقتلني به
وليس بذى رمح وليس بنبال وقال قوله ليس بذى رمح اى ليس بفارس
والنبال الرمى بالنبل وقال الرياشى النبال هنا ليس بجيد لان النبال
هو الذى يعمل النبل او يبيعها والذى يرمى بها يقال له نابل وابو حاتم
قد يجى مثل هذا كقولهم سياف اى يضرب بالسيف وقد استشهد
استشهد المص بهذا البيت على ان فعالا ياتى بمعنى صاحب كذا
فان نبالا بمعنى صاحب نبل استغنى وبه عن يا النسبة اى وما
ربك بذى ظلم لان الله تعالى لا يظلم الناس شيئا وقيل ان فعالا
جا غير مراد به الكثرة وقيل ظلاما هنا للكثرة لانه مقابل للعبيد
وفي العبيد كثرة فاذا فعل بهم الظلم كان كثيرا وقيل انه اذا نفى الظلم
الكثير انتفى القليل ضرورة ان الذى يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم
فاذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع
والضر كان الظلم القليل المنفعة اترك وقيل المراد اثبات الظلم
الكثير للعباد مع قطع النظر عن غيرهم كلست بزان ولا سارق

ه للفصل اثبات الزنا والسرقة للمخاطب ومن ابيات هذه القصيدة
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدي وكرها العناب والحشف البالى
استشهد به المص في التوضيح على ان رطبا ويابسا حالان تضمنان معنى
الفعل فلذا وجب تاخيرهما واستشهد به اهل البيان على التشبيه
الملفوف وهو ان يؤتى بمشبهين ثم بالمشبه بهما فان العناب راجع الى
رطب والحشف راجع الى يابس قال المبرد فى الكامل هذا البيت باجماع الرواة
احسن ما جاء فى تشبيه شيئين مختلفين فى حالين مختلفين بتشبيهين
مختلفين وقال ابن عساكر فى تاريخه يقال ان لبيدا قدم المدينة فسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشعر الناس فقال يا حسان اعلمه فقا
ل الذى يقول كان قلوب الطير البيت فقال هذا امرؤ القيس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ادركته لنفعته قال معه لواء الشعرا
يوم القيمة حتى يتدهدا بهم فى النار واخرج ابن عساكر من طرق عن
عفيف بن معدى كرب ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عنده امرؤ القيس
فقال رجل مذكور فى الدنيا منسى فى الاخرة شريف فى الدنيا خامل
فى الاخرة بيده لواء الشعرا يقودهم الى النار وقال وكيع فى الغرر قال ابو عمرو
بن العلا قال لى روبة ما سمعت افخر من امرئ القيس حيث يقول فلو
انما اسعى لادنى معيشة كفانى ولم اطلب قليل من المال ولكنما
اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالى اى لو كان سعيى
لبلغة العيش لكفانى المال القليل وتركت الطلب لاستغنائى عنه
بالقناعة ولكننى اسعى للملك وهو يحتاج الى الطلب ولا يقال لقيت
منه اسدا او بحرا او نحو ذلك الا عند قصد المبالغة فى الوصف
بالاقدام اى على القتال والكرم اى بالمال على الرجال وامثال ذلك
من الاحوال والسادس اى مما يزاد فيه الباء التوكيد بالنفس والعين
يقال جاء زيد بنفسه رايت زيدا بعينه وجا القوم باعينهم ولا
يجوز ذلك فى غيرها من الفاظ التوكيد الا انهم قالوا جاء القوم بجمعهم
بضم الميم وفتحها وفيه معنى التوكيد وليس من الفاظه وجعل منه
بعضهم يتربصن بانفسهن فى البقرة اى ينتظرن خروج العدة ويحملن
انفسهن على تلك الحالة وهو خبر معناه امر وفيه نظر اى وفى
جعل الاية منه تامل اذ حق الضمير المرفوع المنصل الموكد بالنفس

او العين ان يؤكد اولا بالمنفصل قمتم انتم انفسكم فى نسخة كقمتم
انتم انفسكم قال الشمنى اذ لولاه لالتبس التاكيد بالفاعل فيما وقع
تاكيدا المستكن كقولك هند ذهبت نفسها ولجرى بقية الباب
عليه طردا له بخلاف ما لو كان الضمير منصوبا نحو رايته نفسه
او مجرورا نحو مررت به نفسه او منفصلا نحو ما ضرب بنى الا هو
نفسه وبخلاف ما لو اكد بغير النفس والعين من الفاظ التوكيد
والحق بهما كل لما بينهما من الاشتراك فى معنى الاشتمال وقال الد
ماميني ليس ذلك حقه على التعيين بل حقه احد الامرين اما التاكيد
واما الفصل نص عليه ابو حيان فى الارتشاف فيصح ان يقال
حيتم يوم الجمعة انفسكم ويمكن هنا ان يقال اكتفى بالبا الزايدة
فى الفصل كما يكتفى بلا الزايدة فى العطف نحو ما قمتم ولا زيد وقال
ابو حيان فى البحر تربص متعد وجا فى القران محذوفا مفعوله ومثبتا
فمن المحذوف هذه الاية وقدره يتربصن الزوج او الازواج
ومن المثبت قوله تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين و
نحن نتربص بكم ان يصيبكم نتربص به ريب المنون وبانفسهن متعلق
بيتربصن وظاهر الباء انها للسبب من اجل انفسهن ويجوز ان
تكون زايدة والمعنى يتربصن انفسهن كما تقول جاء زيد نفسه
اى نفسه ولان التوكيد هنا ضايع اى فى الاية السابقة غير نافع
اذ فايدة التوكيد دفع المجاز وتحقيق الحقيقة على وجه التابيد اذا
المامورات بالتربص لا يذهب الوهم الى ان المامور غيرهن لان الفعل
لازم قاصر على انفسهن بخلاف قولك زارنى الخليفة نفسه اذ يحتمل
المجاز بمعنى انه تفقدنى وارسل الى احد من عنده يزورنى
وانما ذكر الانفس هنا اى فى الاية الواردة للعدة لزيادة البعث اى الحث
على التربص بما يستنكفن منه متعلق بالفعل من طموح انفسهن
بيان اى ميلهن الى الرجال ورغبتهن الى الحلال تنبيه مذهب
البصريين ان احرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس اى
مطرد بل يتوقف على سماع وان دخل خلافا للكوفيين كما ان احرف
الجزم والنصب كذلك اى لا ينوب اتفاقا وما اوهم ذلك اى
بخلاف ما هنالك فهو عندهم اى البصريين اما مؤول تاويلا

يقبل اللفظ اى المبنى ويقبل عليه المعنى كما قيل فى لاصلبنكم فى
جذوع النخل فى طه انه فى اى فيها ليست بمعنى على اى كما قاله الكوفية
ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال بتشديد اللام اى بالنازل
فى الشى وتكلفه لا يخفى مع ظهور معنى الاستعلا فى على وكذا فى قوله تعالى
من انصارى الى الله من تضييق نصرته الى الله اى المنضم الله وفى
اذا اكتالوا على الناس اذا حكموا على الناس فى الكيل واستوفوا واما على
تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف كما ضمن بعضهم شربن
فى قوله شربن بما البحر معنى روين واحسن فى وقد احسن بى معنى لطف
وقد تقدم بيانهما وبرهانهما واما على شذوذ انابة كلمة اى من الحروف
عن اخرى اى بما يكون فى المعنى اخرى وهذا الاخير اى جعل الكلمة نا
يبة عن الاخرى لا شذوذ الانابة ليلا يخالف اخر كلامه اوله هو
محل الباب كله عند الكوفيين وبعض المتاخرين اى من البصريين
لصاحب القاموس وغيره ولا يجعلون ذلك شاذا بل حملوها على
انها حقيقة لغوية ومذهبهم اى الكوفيين اقل تعسفا وهذا اجنوح
من المصنف الى مخالفة البصريين وميل الى ما مال اليه بعض المتاخرين بجل
بموحدة وجيم ولام كنعم مبنى ومعنى على وجهين حرف بمعنى نعم
وهذا وجه واسم وهذا وجه اخر قال الدماميني على وجهين الخبر
المبتدا الذى هو بجل وقوله حرف بمعنى نعم واسم خبر اخر ولا يصح فيه
الخبر على انه من مجرور على وهو اى كونه اسما على وجهين اسم فعل بمعنى
يكفى واسم مرادف لحسب ويقال على الاول بجلنى وتنادى استعماله
وعلى الثانى بجلى قال الدماميني هذا مشكل لانها حيث تكون اسم بمعنى
فعل بمعنى يكفى فالنون واجبة لا نادرة نعم اذا كانت بمعنى حسب جاز
الامران الا ان ترك النون اعرف من اثباتها فقد ورد بجلنى بالنون انما
هو اذا كانت بمعنى حسب لا بمعنى يكفى قال ابن هشام قاسم فى الجنى الدانى
اما بجل الاسمية فلها قسمان احدهما ان يكون اسم فعل بمعنى يكفى
فيلحقها نون الوقاية مع يا المتكلم فيقال بجلنى والثانى ان يكون اسما
بمعنى حسب فيكون اليا المتصلة بها مجرورة الموضع ولا يلحقها
نون الوقاية ذكروا انها تلحقها قليلا انتهى وقد ذكر صاحب الصحاح
بجلى بمعنى حسب ولم يذكر بمعنى يكفى فدل على انه بهذا المعنى نادر فى

المبنى

المبنى واما صاحب القاموس فقال وبجلى وليسكن حسبى وبجلك
وبجلنى ساكنتى اللام اى يكفيك ويكفينى اسم فعل وبجل كنعم
زنة ومعنى كقوله هو من قصيدة لطرفة بن العبد الا بجلى من الشراب
الا بجل وصدره الا اننى شربت اسود حالكا اراد به كاس المنية وقيل
السم وهو مثل ضربه لفسادما بينه وبينها والحالك الشديد
السواد قال السيوطى وبجل بلى جواب بمعنى نعم واسم فعل بمعنى
يكفى واسما مرادفا للحسب وهو المراد هنا وعليه فيقال بجلى وعلى
اسم الفعل يقال بجلنى بنون الوقاية وقوله بجل تاكيد للاول
وقال العينى ان الثانى فى البيت حرف بمعنى نعم بل حرف اضراب
اى شامل لابطال وانتقال فان تلاها اى بعدها فيما يليها جملة
كان معنى الاضراب اى اضرابها اما الابطال نحو قالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون فى الانبيا اى بل هم عباد اى مخلوقون
مقربون ونحو ام يقولون به جنة اى جنون بل جاهم بالحق فى الانبيا
ايضا واما الانتقال من غرض الى اخر كما سياتى مثاله ومنه قوله تعالى
ان هم الا كالانعام بل هم اضل وقوله اتاتون الذكران من العالمين
ثم قال بل انتم قوم عادون وفى موضع بل انتم قوما تجهلون وكذا
بل سولت لكم انفسكم امرا وهو كثير فى القران ومنه قوله تعالى بل
ادرك علمهم فى الاخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون فهم
متصفون هذه الاحكام المذكورة وقال تعالى لقد جيتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وهو هم ابن مالك
اذ زعم فى شرح كافيته انها لا تقع اى لا توجد بل وكان الاظهر ان
يقول لم تقع فى التنزيل اى القران المنزل الا على هذا الوجه اى الا
نتقال لا الابطال قال الدماميني محمد هذا الكلام من ابن مالك على
انها لا تقع بيقين فى القران الا للتنبيه على انتها امر واستينا فى غيره
فلا يتم توهيم بتينك الايتين الشريفتين اذ ليس الاضراب على
وجه الابطال متعينا فى شيء منهما لاحتمال ان يكون الاضراب
فيهما على القول لا عن المقول المحكى ولا شك ان الاخبار بصدور
ذلك منهم ثابت لا يتطرق اليه الابطال بوجه فيكون الاضراب
فيهما لمجرد الانتقال من امر لاستينا فى اخر قال الشمنى سبقه

ثانى

الى ذلك ابن الصايغ فانتقال ما ذكره من الانتقاد سبعة البيان ثم قال
فى شرح الالفية وسبقهما الى ذلك ابو حيان وفات الجميع ما مال اليه سفره
زمانه من ان الايتين وقع الاضراب فيهما عن جملة المقول لان الجملة
المحكية بالقول وجملة القول اخبار من الله تعالى عن مقالتهم صادقة
غير باطلة لم يبطلها الاضراب وانما افاد الاضراب الانتقال من اخبار
عن الكفار والى اخبار عن وصف ما وقع الكلام فيهم من الملائكة
والنبى صلوات الله عليهم اجمعين ومثالها اى الانتقال قد افلح من
تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا بالغيبة لابى عمرو
وبالخطاب للبقية والاية فى سورة الاعلى ونحوه اى فى هذا المعنى
ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من
هذا اى منغمسة وغفلة فى المؤمنون وهى اى بل فى ذلك كله حرف ابتدا
لا عاطفة على الصحيح ومن دخولها على الجملة قوله لرؤبة من
ارجوزة طويلة اولها قلت لن يولد تصلح من بهم هل تعرف الربع
المحيل ارسمه عفت عوافيه وطال قدمه بل بلد مل الفجاج قتمه
فقوله الزير بكسر الزاى الذى يكثر زيارة النساء ومخالطتهن وقوله
بل بلد اى بل رب بلد فاضمر رب وجرها وهذا معنى قوله اذ التقدير
بل رب بلد موصوف بهذا الوصف فقطعته البلد استشهد به
ابن مالك على ذلك والفجاج بكسر الفا الطرق الواسعة بين الجبلين و
القتم بفتح القاف والمثناة الفوقية الغبار وبعده لا يستوى كتانه
وجهرمه ووهم الشمنى حيث قال قوله بل بلد هذا صدر لرؤبة
ابن العجاج عجزه لا يشترى وقوله لا يشترى الظاهر انه تصحيف
والصواب لا يستوى والجهرم قيل بساط من شعر والجمع جهارم
واراد رؤبة به وبالكتان هنا الشرب وفى القاموس جهرم كجعفر
بلد بفارس والجهرمية ثياب منسوبة من نحو البسيط وهى
من الكتان انتهى وقال السيوطى الكتان هنا السبايب وهى
جمع سبيبة شقة كتان رقيقة والجهرمية بسط شعر نسبة الى
جهرم قرية بفارس فالجهارم هنا جمع جهرمى اضيف الى الضمير قاله
الفارسى واورده فى الايضاح شاهدا على ذلك وقال ابو حاتم
والزيادى الجهرم البساط من الشعر والجمع جهارم قال شارح

ابيات الايضاح فلا شاهد فيه لما قال الفارسى على ذلك هذا
ووهم بعضهم فزعم انها اى بل تستعمل جارة قال الدماميني
هو وهم كما قال فقد حكى ابن مالك وابن عصفور الاتفاق على ان الجر
بعد بل برب لا بها قال الرضى اما الفا وبل فلا خلاف عندهم ان
الجر ليس بهما بل برب المقدرة بعدهما وان تلاها مفرد فهى عاطفة
ثم ان تقدمها امر او ايجاب اى خبر مثبت كاضرب زيدا بل عمرا
وقام زيد بل عمرو فهى تجعل وفى نسخة يجعل ما قبلها كالمسكوت
عنه فلا يحكم عليه بشئ واثبات الحكم لما تقدم قال الرضى يجعل
المتبوع فى حكم المسكوت عنه منسوبا حكمه الى التابع فيكون الاخبار
عن قيام زيد فى قولك قام زيد بل عمرو غلطا يجوز ان يكون
قد قام وان يكون لم يقم فدت ببل ان تلفظك بالاسم المعطوف
عليه كان غلطا عن عمد وسهو لسان قال فى التسهيل وقد يكون بل
رجوعا عن ما ولى المتقدمة وتنبيها على رجحان ما ولى المتاخرة
وقال فى شرحه مثال الاولى بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو
شاعر فما بعد الاولى من الاخبار بالاضغاث مقصود والانتقال انه
مرجوع عنه وكذا ما بعد الثانية ومثال الثانى وما يشعرون ايان يبعثون
بل ادارك علمهم فى الاخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون
كررت بل بعينها على اولوية المتاخر بالقصد اليه والاعتماد عليه مع ثبوت
معنى ما قبله وان تقدمها نفى ونهى فهى لتقريرها قبلها على حالته قال
الشمنى هذا اما قال ابن مالك ان بل بعد النهى او النفى كلكن بعدهما
فان اطلاقه هذا يعطى ان عدم مجى زيد فى قولك ما جاءنى زيد
لكن عمرو بالاتفاق قال الرضى وبه قال ابن الحاجب لانه قال فيما جاءنى زيد
بل عمرو يحتمل اثبات المجى لعمرو مع تحقق نفيه عن زيد قال وظاهر
كلام الاندلسى وهو الظاهر انها للاضراب ايضا ومعنى الاضراب
جعل الحكم الاول موجبا كان او غير موجب كالمسكوت عنه بالنسبة
الى المعطوف عليه ففى قولك وما جاءنى زيد بل عمرو افادت بل ان الحكم
على زيد بعدم المجى كالمسكوت عنه يحتمل ان يصح فيكون غير جاء
وان لا يصح فيكون قد جاء لك كما كان الحكم على زيد بالمجى فى جاءنى
زيد بل عمرو واحتمل ان يكون صحيحا وان لا يكون صحيحا وجعل صحة

يقم

لما بعدها نحو ما قام زيد بل عمرو ولم يقم زيد بل عمرو ولم زيد بل عمرو قال
الرضى واما حكم بل الاتية بعد النفى والنهى فعند الجمهور انه مثبت فعمرو
جاءك فى قولك ما جاءنى زيد بل عمرو كانك قلت بل جاءنى عمرو وقيل ابطل
النفى والاسم المنسوب اليه المجى قالوا والدليل على ان الثانى مثبت الحكم
انه لا يجوز النصب فى ما زيد قايم بل قاعد واجاز المبرد والوارث وهو
ابن اخت ابى على الفارسى ان تكون ناقلة معنى النفى والنهى الى ما
بعدها قال الدمامينى هذا مع موافقتها الجمهور فيما تقدم فالامران
جايزان عندهما على ما ذكره ابن قاسم فى الجنى الدانى قلت وقد صرح
ابن مالك بان ما جوزاه مخالف لاستعمال العرب على قولهما اى المبرد
وصاحبه فيصح ما زيد قايما بل قاعدا اى بالنصب وبل قاعد بالرفع
ويختلف المعنى يعنى بالنفى والاثبات لان ما بعد بل مع النصب منفى
ومع الرفع مثبت كذا ذكره الشمنى وتوضيحه ما قاله الدمامينى
من انه الفا من قوله فيصح للعطف على محذوف والتقدير على
قولهما يتاتى التفريع فيصح كذا اما النصب فلاجل العطف على الخبر
ولا ايجاب لانها فقلت النفى الى ما بعدها فكانه قيل بل ما زيد قاعدا واما
الرفع فعلى انها جعلت ضد النفى لما بعدها فهو مثبت لكن لا يصح
العطف على الخبر ضرورة ان ما لا تعمل عند انتقاض النفى فيكون المرفوع
بعدها خبر مبتدا محذوف اى بل هو قاعد وحينئذ لا تكون عاطفة
لوقوع الجملة بعدها ومنع الكوفيون ان يعطف بها اى ببل بعد غير
النفى وشبهه اى ما يجرى مجراه قال هشام محال ضربت زيدا بل اياك
انتهى اى كلام هشام قال الشمنى وهذا تصريح من هشام وهو كوفى
بمنع العطف ببل بعد الايجاب وفيه رد على الرضى حيث قال والظاهر
ان منع الكوفيين عدم جواز العطف ببل بعد الايجاب وهم من
الناقل فانهم يجوزون عطف المفرد بلكن بعد الموجب حملا على بل كما
نقل عنهم ابن الانبارى والاندلسى فكيف يمنعون هذا انتهى
ولا يبعد ان يكونوا مختلفين فى هذا المبنى وما يترتب عليه من المعنى
فان قلت الدليل على ان بل يعطف بها بعد الايجاب قوله تعالى وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون فالجواب ان لهم ان
تناولوا ذلك لك بان يقولوا ان قوله سبحانه يتضمن نفى الولد لانه

تنزيه

تنزيه وبراة الله من اتخاذ الولد فلما كان معناه النفى فكانه قيل
ليس له ولد بل عباد مكرمون ومنعهم اى الكوفيون ذلك اى
جواز العطف ببل بعد الايجاب مع سعة روايتهم فانهم اوسع
من البصريين فى اتباع شواهد كلام العرب دليل على قلته اى وعلى
عدم صحته بناء على قلة سماعه من العرب او عدم وتزاد قبلها اى قبل
بل لا لتوكيد الاضراب بعد الايجاب يعنى ان لا تذكر قبل بل
لا للعطف ونفى ما بعدها بل لتوكيد الاضراب بان نفى بها الايجاب
الذى قبلها ويصير بها قطعيا فى النفى بعد ما صار بنحو الاضراب
كالمسكوت عنه يحتمل النفى وغيره وذلك هو حقيقة تاكيد الاضراب
قال ابن مالك تزاد لا قبل بل نحو قام زيد بل عمرو وخذ هذا لا بل
ذاك فلا زايدة لتاكيد الاضراب عن جعل الحكم للاول وفى نحو ما قام
زيد لا بل عمرو ولا تضرب خالدا لا بل بشرا هى زايدة لتاكيد نفى النفى
والنهى قال ابو حيان وذهب ابن درستويه فى الهداية الى انها
تزاد عليها بعد الايجاب لا بعد النفى لانها حرف نفى فاغنى عنها بعد
حرف النفى وذهب الجزولى الى انها تزاد بعد الايجاب والامر
والنفى والنهى وهى معها فى الايجاب والامر نفى والنفى والنهى
تاكيد قال ابو حيان وما ذهب اليه ابن دَرِسْتَوَيْهِ واستبعده ابن
عصفور مسموع من لسان العرب قال الشاعر فى النفى وما سلوتك
لا قد زادنى شغفا البيت وقال فى النهى لا تملن طاعة الله لا بل
طاعة الله ما حييت استديما وفى شرح العمدة لابن مالك وان
تاكيد عدم ثبوت ما قيل بل جى قبلها بلا نحو قام زيد لا بل
عمرو وما غاب بشر لا خالد وان قصد نفى فعل بعد بل قرن بلا او
بلم نحو قوله تعالى ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون بل لم تكونوا
مومنين كقوله وجهك البدر لا بل الشمس لو لم يقض للشمس
كسفة او افول الكسفة بفتح الكاف فعلة من الكشف وهو
التغير الى الاسود والافول بالضم الغيبوبة ولتوكيد تقرير ما
قبلها تزاد بل ايضا بعد النفى ومنع ابن درستويه زيادتها بعد
وليس اى منعه بشى اى معتد به بل مردود عليه لقوله وما
هجرتك لا بل زادنى شغفا هجر وبعد تناهى لا الى اجل الشغف

بفتح المعجمتين مصدر شغفه الحب اذا احرق شغاف قلبه حتى
وصل الى الفواد والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال
لها لسان القلب وقد جاء الشغف بالعين المهملة ايضا وقد قرئ
بهما قوله تعالى قد شغفها حبا الا انها بالمهملة شاذة بلى حروف
قال في رصف المبانى بلى تعطى من الاضراب للنفي وقال الاندلسي
قد تستعمل بلى في غير الجواب اذا كان اللفظ مخالفا للمعنى كقوله تعالى
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة فجا الجواب ببلى مخالفا
للمعنى الذى زعموا اصلها الالف يعنى انها بسيطة في شرح التسهيل
لابى حيان بل حرف مرتجل على الصحيح وقال جماعة الاصل بل اى
العاطفة والالف زايدة وبعض هولا اى العاملين بانها مركبة
يقول انها اى الفها للتانيث اى لتانيث الكلمة كالتا في ثمت وربت
بدليل امالتها كحبلى وفيه ان سبب امالتها كتابتها باليا ويختص
بالنفي حكى الرضى عن بعضهم انه اجاز استعمالها بعد الايجاب تمسكا
بقوله وقد بعدت بالوصل بيني وبينها بلى ان من زار القبور ليبعدا
وهو شاذ وقال الاندلسي وانما جا بلى في قوله تعالى بلى قد جاءتك
اياتى وليس في الكلام لفظ نفي لان المعنى في قوله لو ان الله هدانى
مؤول الى معنى ما هديت فقيل له بلى قد جاءتك اى قد هديت
وتفيد ابطاله اى النفي فتوجب اثباته سواء كان مجردا اى عن الاستفهام
نحو زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى في التغابن ام مقرونا بالا
ستفهام حقيقيا كان اى في الانكار نحو اليس زيد بقايم فيقول
او توبيخيا نحو ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى في الزخرف
ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى في القيمة قال الاندلسي فان قلت
قولكم بلى لا يقع الا في جواب النفي يشكل بهذه الاية قلت ليس من
شرط الكلام ان يكون النفي في اوله والنفي قد وجد في الاية في
مفعول يحسب وهو ان لن نجمع فلذلك قيل بلى او تقريريا اى حاملا
للمخاطب على الاقرار نحو الم ياتكم نذير قالوا بلى في الملك الست
بربكم قالوا بلى في الاعراف اجروا اى العرب النفي مع التقرير مجرى
النفي المجرد في رده ببلى ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم
كفروا قال السيوطي لم اقف على سنده عن ابن عباس في شيء

من

من كتب الحديث والتفاسير المسندة وانما هذا شيء قاله علماء النحو
من قبلهم كالسيرافي في شرح سيبويه وشراح المفصل والكافية وغيرهم
ووجهه اى سبب كفرهم ان نعم تصديق للمخبر بنفي او ايجاب و
لذلك قال جماعة من الفقهاء لو قال اليس لى عليك الف فقال بلى لزمه
اى الالف ولو قال نعم لم يلزمه وقال اخرون يلزمه اى الالف
فيهما اى في العبارتين وجروا اى الاخرون في ذلك على مقتضى العرف
اى عرف العامة لا اللغة اى لا اصل اللغة المعروفة عند الخاصة
كما ذهب اليه الاولون ونازع السهيلى وغيره في المحكى عن ابن عباس
وغيره في الاية اى الماضية وهو لو قالوا نعم كفروا متمسكين بان
الاستفهام التقريرى غير موجب اى فان نفي النفي اثبات فيجوز
جوابه بنعم ولذلك امتنع سيبويه من جعل ام متصلة في قوله
تعالى افلا تبصرون ام انا خير لانها لا تقع بعد الايجاب وقد
سبق الكلام في هذا الباب من اول الكتاب واذا ثبت انه ايجاب
فنعم بعد الايجاب تصديق له انتهى اى كلام السهيلى ومن
معه ويشكل عليهم ان بلى لا يجاب بها الايجاب وذلك متفق عليه
يعنى ولو كان الاستفهام التقريرى خبرا موجبا لكانت بلى في الاية
جوابا للايجاب قال الدماميني ولا اشكال في الحقيقة فان هولا
راعوا صورة النفي المنطوق به فيجاب ببلى حيث يراد ابطال النفي الواقع
بعد الهمزة وجوزوا الجواب بنعم على انه تصديق لمضمون الكلام
جميعه الهمزة ومدخولها وهو ايجاب كما سلف ودعواه الاتفاق
مناقش فيها الا انا اسلفنا ما حكاه الرضى فيه من الخلاف وتعقبه
الشمنى بانه لم يعبا بالبعض الذى اجاز استعمالها بعد الايجاب
لقلته ولكن وقع في كتب الحديث ما يقتضى انها اى بلى يجاب بها
الاستفهام المجرد ففي صحيح البخارى في كتاب الايمان بفتح الهمزة
جمع يمين انه عليه الصلوة والسلام قال لاصحابه اترضون اى
اتحبون ان تكونوا ربع اهل الجنة بضم الرا والبا وتسكن قالوا بلى
الحديث بطوله وفي صحيح مسلم في كتاب الهبة ايسرك ان يكونوا
اى اولادك لك في البر سوا اى لا يكون احدهما انقص من الاخر
قال بلى قال فلا اذن اى فلا تهب ولدا من اولادك ما لا تهب

غيرك حينئذ بل لن في البر معهم سوا ليكونوا في البر منك سوا الما دره
كما تدين تدان وكما تكونوا يولى عليكم وفيه ايضا اى في صحيح مسلم
انه قال اى لواحد من الصحابة انت الذى لقيتنى بمكة فقال
له المجيب بلى وليس لهولا يعنى السهيلى والجماعة ان يحتجوا اى
يستدلوا وفى نسخة ان يجيبوا اى عن الاية بذلك يعنى بوقوع
الجواب ببلى للايجاب لانه قليل اى نادر وقوعه فلا يخرج عليه
التنزيل واحتمل ان لتسمية الاستفهام في الاية تقريرا عبارة
جماعة ومرادهم به انه تقرير ما بعد النفى كما في صدر الكتاب اى من
ان نفى النفى اثبات وفى الموضع يجب اوسع من هذا في باب النون
كما سياتى فيه فصل الخطاب • بيد بفتح البا وسكون اليا ويقال فيها
ميد اى بابدال البا ميما لما بينهما من اتحاد المخرج وهو اسم ملازم
للاضافة الى ان بفتح الهمزة وتشديد النون وصلتها قال الدماميني
اما انه اسم فدعوى لم يقم عليها دليل ولو قيل انه حرف استثنا
كالا لم يبعد هكذا كنت اقوله مدة ثم رايته في كلام ابن مالك على
مشكلات البخارى ما نصه والمختار عندى في بيد ان يجعل حرف
استثناء ويكون التقدير الا ان كل امة اوتوا الكتاب من قبلنا
على معنى لكن لان معنى الا مفهوم منها ولا دليل على اسميتها
وله معنيان احدهما غير الا انه لا يقع مرفوعا ولا مجرورا ولا منصوبا
ولا تقع صفة ولا استثناء متصلا اى لا بحسب الصورة دون
الحقيقة وانما يستثنى به في الانقطاع خاصة ومنه الحديث اى
المشهور نحن الاخرون السابقون بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا
وقع في بعض طرق هذا الحديث بيد كل امة اوتوا الكتاب من قبلنا
وخرجه ابن مالك على ان الاصل بيد ان كل امة فحذفت ان
وبطل عملها واضيفت بيد الى المبتدا والخبر اللذين كانا معمولين
لان قال الدماميني وفيه نظر اما اولا فقوله واضيفت بيد مخالف
لما اختاره من كونها حرفا وقد يكون اراد التخريج على قول الجماعة
لا على مختاره هو واما ثانيا فلان ما يضاف الى الجملة محصور في
اشياء وليس بيد منها قال الشمنى ولابن مالك ان يجيب بمنع
الحصر ولو سلم فالمحصور في الاضافة الى الجمل انما هو المضاف

اليها

اليها من الا ومن غير نص في بحذف وهذا كذلك وفي مسند
الشافعى رحمه الله بايد انهم في القاموس بيد وبائد بمعنى غير
وعلى ومن اجل وفي الصحاح بيد وبايد بمعنى غير يقال انه كثير
المال بيد انه بخيل انتهى اى ما في الصحاح قال الدماميني الصحاح
بفتح الصاد اسم مفرد بمعنى الصحيح يقال صححه الله فهو صحيح
وصحاح بفتح الصاد والجارى على السنة كثير من كسر الصاد
على انه جمع صحيح وبعضهم ينكره بالنسبة الى تسمية هذا
الكتاب ولا اعرف له مستندا في هذا الياء والعينان مستقيمان
الا ان يثبت رواية عن مصنفه بانه سماه الصحاح بالفتح
فيصار اليها ولا يعدل عنها قال الشمنى ومصنفه هو اسمعيل
ابو نصر بن حماد الجوهرى قال ابن الصلاح في مشكل الوسيط لا
يقبل ما تفرد به وانكر عليه قوله ساير الناس اجمعهم ورد بانه لم
ينفرد به فان التبريزى والجواليقى وغيرهما نقلوا ذلك وبالجملة
فقد تلقت الامة كتابه بالقبول ولابن برى عليه حواشى مفيدة
توفى رحمه الله سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية قال ياقوت في معجم
الادبا كان من فاراب وهى من بلاد الترك وكان من اذكيا العالم
اخذ عن خاله ابرهيم الفارابى وعن السيرافى والفارسى ودخل
بلاد ربيعة ومضر فاقام بها مدة في طلب اللغة ثم عاد الى خرا
سان فانزله ابو الحسين الكاتب عنده واكرم جهده فاقام •
بنيسابور يدرس في اللغة ويعلم الكتابة وكان حسن الخط جدا
يذكر مع ابن مقلة ونظرائه الفقطى مات مترديا من سطح داره و
وقيل انه تغير عقله وعمل له دفين وشدهما كالجناحين وقال
اريد اطير وقفز من علو فهلك قال وقيل انه كان بقى عليه من الصحاح
بقية غير مبيضة فبيضها تلميذ له يقال له ابرهيم بن صالح فغلط
في اشيا وفي المحكم ان هذا المثال حكاه ابن السكيت بكسر السين والكاف
المشددة اى كثير السكوت وان بعضهم فسرها على وان معنى تفسيرها
بغير اعلى اى اولى واغلى والثانى اى من معنى بيد ان تكون اى
للتعليل للتعليل بمعنى من اجل ومنه الحديث وهو موضوع •
في المبنى وان كان صحيحا في المعنى انا افصح من نطق بالضاد اى المجم

اليس

اى فصح العرب لان الضاد ليست فى غير لسانهم على ما صرح به صاحب
القاموس وتخصيصها من بين ساير الحروف المختصة بهم لان اصعبها
مخرجا وصفة وعلما وعملا بيد انى من قريش واسترضعت بصيغة
المجهول ففى القاموس طلب مرضعة ان ترضع الطفل امتى فى بنى بكر اى
اى من اجل نسبى الاصلى ورضاعى العارضى فكانه جمع الفصاحة
البارعة والملاحة الناصعة من بين القبيلتين قال السيوطى هذا الحديث
اورده اصحاب الغريب ولم يوقف فيه على سند وقال ابن مالك
وغيره انها هنا بمعنى غير على حد قوله وهو من باب تاكيد المدح
بما يشبه الذم ومنه قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وما
نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب وهو من قصيدة للنابغة الذبيانى يمدح
بها النعمان بن الحرث والفلول بضم الفا الكسور فى حد السيف واحدها
فل بالفتح والقراع بالكسر الطراب والكتائب جمع كتيبة وهى الجيش
وانشد ابو عبيدة على مجيئها بمعنى من اجل قوله عمدا فعلت
ذلك بيد انى اخاف ان هلكت ان ترنى الرنين وهو من الصوت اى
بالبكا قال الدمامينى وانشد الجوهرى ذلك شاهدا على ان يقال
ارنت بمعنى صاحت فانه قال الرنة الصوت يقال رنت المراة ترن
وانت وانشد بلم دون وكان ينبغى للمصنف ان يقول من الارنان لان
الفعل هنا رباعى كما اشار اليه الجوهرى وتعقبه الشمنى بانه انما قال
ذلك لان الارنان من الرنين ومراده بيان اصل المعنى فى هذه
الكلمة يعنى لا بيان الباب والله اعلم بالصواب وقال السيوطى
انشده يوسف بن السيرافى فى شرح ابيات اصلاح المنطق ولم يسم
قائله اخال ان هلكت ان ترنى وقال اخال اظن بكسر الهمزة
وفتحها من الرنين وهو الصوت يقال رنت ترن انا نا اذا صوتت والارنان
صوت مع توجع يقول اظن انى ان هلكت لم تبكى على ولم تنوحى نزعم
انها تبغضه وقال التبريزى فى شرحه عمدا اى تعمدا وبيد بمعنى غير و
اخال احسب وترنى من الرنين وهو الصوت بالبكا قال والبيت
انشده الاصمعى بله بفتح موحدة وسكون لام وفتح ها على ثلاثة
اوجه منها اسم لدع وهو امر بمعنى اترك ماضيه فى اكثر الاستعمال

لكن

لكن قرئ شاذا ما ودعك ربك بالتخفيف ومصدر بمعنى الترك
اى ويستعمل بهذا المعنى ايضا واسم مرادف لكيف فى السوال عن
الحال وما بعدها منصوب على الاول اى لكونه مفعولا به ومخفوض
على الثانى اى بالاضافة ومرفوع على الثالث بالابتدا وفتحتها
اى فتحة اخرها بنا على الاول لانه امر قال ابن يعيش واذا كانت
اسم فعل كانت بمعنى دع وكانت مبنية لوقوعها موقع الفعل
وهو دع وحركة لالتقا الساكنين وهما اللام والها وفتح اتباعا
لفتحة اليا ولم يعتد باللام حاجزا بسكونها كما قالوا بيدا فاتبعوا
الدال اتباعا لفتحة اليا فالثالث تشبيها بكيف واعرابه على
الثانى لانه مضاف فيكون معربا غير مبنى مضافا الى ما بعده
فيقول بله زيد كما تقول ترك زيد وقد روى اى باعتبارها
بعدها بالاوجه الثلاثة اى بالرفع والنصب فمن خفض جعله
مصدرا بمنزلة ضرب الرقاب ومن نصب جعله اسم فعل وحكى
عن الاخفش رفع ما بعدها على انها بمنزلة كيف فيقال بله
زيد اى كيف زيد قوله اى الشاعر حال كونه يصف السيوف تذر
الجماجم ضاحيا هاماتها بله الاكف كانها لم تخلق الجماجم جمع الجمجمة
الجمجمة وهى اما القبيلة التى تجمع البطون واما عظم الراس المشتمل
على الدماغ وضاحيا بارزا طابين او الهامات الراس جمع هامة
فالمعنى على رواية الرفع ان تلك السيوف تترك قبايل العرب
الكبيرة بارزة الروس للابصار كانها لم تخلق فى محالها من
تلك الاجسام الكبار او تترك تلك العظام المستورة مكشوفة
ظاهرة مشهورة فكيف الاكف اى اذا كانت حالة الروس هذه
مع عزة الوصول اليها فكيف حال الايدى التى توصل اليها لسهولة
امرها هذا على رواية الرفع واما على رواية النصب فالمعنى
انها تترك الجماجم على تلك الحالة دع الاكف فامرها ايسر واسهل
فى عدم الكف واما على رواية الكف الجر فالمعنى انها تترك الجماجم
ترك الالف منفصلة عن محالها كانها لم تخلق متصلة بها فى
اصلها ثم اعلم ان قائله كعب بن مالك الصحابى رضى الله عنه من
قصيدة قالها فى يوم الخندق ومنها ويعيننا الله العزيز بقوة منه

وصدق المصبر ساعة تلتقي قال وكيع في الغرر بسنده عن ابن عباس
قال جاء ناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا في المسجد
في القران فاقبل كعب بن مالك ينشد الشعر فقيل يا رسول الله قران
وشعر في مجلسك قال نعم هذا امره وهذا امره وهو شاعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد شهد العقبة مع السبعين من الانصار
ولم يشهد بدرا وشهد احدا وخرج بها بها بضعة احد عشر
جرحا والخندق والمشاهد كلها ما خلا تبوك فانه احد الثلاثة
الذين تخلفوا من غير عذر ولم يعتذروا فيستغفر لهم كما فعل
غيرهم فارجا امرهم خمسين ليلة ونهى الناس عن كلامهم حتى
نزلت توبتهم في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية وكان
قد ذهب بصره ومات سنة خمسين وهو ابن اربع وسبعين سنة
وانكار ابي علي يعني الفارسي ان ترتفع ما بعدها مردود بحكاية
ابي الحسن وقطرب فان من حفظ حجة على من لم يحفظ واذا قيل
بله الزيدين بصيغة التثنية او المسلمين بصيغة الجمع او احمد اي بممنوع
غير منصرف او الهندات اي بجمع المؤنث السالم احتملت المصدرية
اي كونها مصدرا واسم فعل اي بمعنى دع وفي نسخة فالمصدرية
واسم فعل محتملان فما بعدها منصوب او مخفوض كما مر ومن
الغريب اي من النوادر ان في البخاري في تفسير الم تنزيل السجدة
برفع تنزيل على الحكاية وجر السجدة بالاضافة ويحتمل وجوها اخر فتدبر
يعني في تفسير ما يتعلق بهذه السورة وهو قوله تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين يقول الله تعالى اي في الحديث القدسي
والخبر الالهي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا اي خبية له من بله ما اطلعتم عليه
اي من غير ما عرفتموه فاستعملت معربة مجرورة بمن قال الصغاني
اتفقت نسخ الصحيح على من بله والصواب اسقاط كلمة من وقال
الدماميني نص ابن التين في شرح البخاري على ان بله ضبط في هذا
الحديث بالفتح والجر وكلاهما مع وجود من فاما الجر فقد وجهه المص
بما ذكره واما توجيه الفتح فقد قال الرضي واذا كان بله بمعنى كيف
من جاز ان يدخله من حكى ابو زيد ان فلانا لا يطيق حمل الفهر فمن

بلد

بله ان يأتي بالصخرة اي كيف ومن اين قال الدماميني وعليه يتخرج
هذه الرواية فيكون بمعنى كيف التي يقصد بها الاستبعاد وما مصدرية
وهي مع صلتها في محل رفع على الابتدا والخبر من بله والضمير من عليه
عايد على الذخر اي كيف ومن اين اطلاعكم على الذخر الذي اعددته
لعبادي الصالحين فانه امر عظيم قل ما يتسع العقول لادراكه ولا
حاطته والذخر بالذال المعجمة المضمومة مصدر ذخرت الشيء اي اخرته
او اتخذته وهو منصوب على المصدر اي ذخرت ذلك لهم ذخرا
وخارج عن معاني الثلاثة قال الشمني لقايل ان يقول جاز ان تكون
مصدرا بمعنى الترك مقيدا للتعليل والمعنى اعددت لعبادي الصا
لحين من اجل تركهم ما علمتموه من المعاصي فلا يكون خارجة عن
المعاني الثلاثة انتهى ولا يخفى ان هذا بعيد المناسبة عن سياق
المبنى وسياق المعنى ولهذا قال المص في فسرها بعضهم بغير وهو ظاهر
وبهذا تقوى من يعدها من الفاظ الاستثناء وفي القاموس
وفسرت بغير وهو موافق لقول من يعدها من الفاظ الاستثناء
وبمعناها وبمعنى اجل ابمعنى كف ودع حرف التا التا المفردة قال
في رصف المباني اعلم ان التا لا تكون في كلام العرب لا مفردة و
لا مركبة مع غيرها من الحروف محركة في اوايل الاسما ومحركة في اوا
خرها بالحركات الثلاث نحو طايفة وحاملة على حسب اقتضا
العوامل ومحركة في اوايل الافعال اي بالفتح والضم وكذا بالكسر
في لغة ان كان مضارعا واسكنه في اواخرها اي لا غير نحو قالت
وكانت فالمحركة في اوايل الاسما حرف جر معناه القسم وتختص
بالتعجب وباسم الله تعالى اي غالبا قال تعالى تالله لقد ارسلنا
وربما قال ترب وتوب الكعبة وتالرحمن قال الزمخشري اي في قوله
تعالى تالله لاكيدن اصنامكم في الانبيا البا اصل حرف القسم
اي لهذا اكثر استعمالها والواو بدل منها اي لاتحاد مخرجهما والتاء
بدل من الواو اي كما في تجاه ووجاه وفيها اي في التا مع دلالتها على
القسم زيادة معنى التعجب كانه اي الخليل تعجب من تسهل الكيد على يده
وتاتيه مع عتو غروده وقهرهم انتهى وفيه انه وقع القسم قبل
تسهله فالصواب من تصوره كما لا يخفى والمحركة في اواخرها

حرف خطاب نحو انتَ بالفتح وانتِ بالكسر والمحركة في اواخر
الافعال نحو قمتُ للمتكلم وقمتَ للمخاطب وقمتِ للمخاطبة ووهم
ابن خروف فقال في قولهم في النسب كنتي ان التا هنا علامة كالواو
في اكلوني البراغيث في الصحاح سمع من كلامهم في النسب الى كنتي
ويقال للرجل اذا شاخ هو كنتي كانه نسب الى قوله كنت في شبابي
كذا قال فاصبحت كنتيا واصبحت عاجنا وشر خصال المرء كنت وعاجن
والعاجن من قولهم عجن الرجل اذا نهض معتمدا على الارض ولم يثبت
في كلامهم ان هذه التا تكون علامة قال الدماميني وقول ابن خروف
ان التا هنا علامة ان اراد الفرار من شذوذ النسبة الى لفظ الجملة على
ما هي عليه فالشذوذ على رايه لازم لان المركب تركيبا غير اضافي سوا
كان اسناديا نحو تابط شرا او مزجيا كبعلبك او غيرهما نحو حيثما
انما ينسب الى صدره ويحذف ما عداه فكان القياس ان يقال في
النسب الى كنت كوني سوا جعلت التا اسما كما نقول الجماعة او حرفا كما
قاله هو مع انه لم يثبت في كلام العرب الاتيان بالتا المحركة في اواخر
الافعال علامة كما قال المص فلا معنى للمصير الى ما ذهب اليه ابن خروف
من غير ثبت ومن غريب تا الاسمية انها جردت عن الخطاب للافراد
والتزم فيها لفظ التذكير اى دون التانيث والافراد اى دون التثنية
والجمع في ارايتكما وارايتكم وارايتك اى للمذكر والمؤنث وارايتكن
اذ لو قالوا ارايتما كما جمعوا بين خطابين اى وكذا في نظايرها وانما امتنعوا
من اجتماعهما في يا غلامكم فلم يقولوا كما قالوا يا غلامنا ويا غلامهم
مع ان الغلام طار وارد وحادث عليه الخطاب بسبب الندا وانه خطاب
لاثنين احدهما المنادى والا المضاف اليه لا الواحد فهذا وفي نسخة
فهو احد راى اليق فتدبره وبه يندفع ما اورد عليه الدماميني
بقوله اى محذور في ذلك فقد اجاز مثله في افعال القلوب نحو
اعلمتك منطلقا واعلمتكما انفسكما على ان افعال القلوب قد اختصت
باحكام منها جواز كون فاعلها ومفعولها من نوع واحد بان يكونا
ضميري خطاب او تكلم او غيبة فلا يقاس عليها غيرها كما افاده
الشمني وفي اللمع الكاملية لموفق الدين عبد اللطيف البغدادي فان قيل
قولهم ارايتك كيف جمعوا بين التا والكاف وهما جميعا للخطاب

وهم

وهم لا يجمعون بين حرفين لمعنى واحد قيل ان التا ضمير مجرد عن الخطاب
والكاف للمحرك للخطاب مجرد عن الضمير فكل منهما خلع منه معنى
وبقي عليه معنى وقال ابن مالك في شرح التسهيل اذا اريد بارايت
اخبرني جاز ان يتصل به كاف الخطاب فان لم يتصل به وجب للتا ما يجب لها
مع ساير الافعال من تذكير وتانيث وتثنية والجمع ومنه قوله
قوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وان اتصلت به
استغنى بما يلحق الكاف من علامة تانيث وتثنية وجمع عما يلحق التا
ما يلزمها في خطاب المفرد المذكر ومنه قوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم
عذاب الله ولو كان الخطاب لاثنين بهذا المعنى لقيل ارايتكما ولقيل
ارايتكن فيلزم التا الفتح والتجريد والكاف في هذا كله حرف خطاب
لا موضع له من الاعراب واستدل سيبويه على ذلك بقول العرب
ارايتك فلانا ما حاله ومثله قوله تعالى ارايتك هذا الذى كرمت
علي وزعم الفرا ان موضعه رفع بالفاعلية وان التا حرف خطاب
واما اذا لم يرد بارايت معنى اخبرني وجب للتا والكاف مجتمعين
ما يجب لهما منفردين فيقال ارايتك قادرا وارايتك قادرة
وارايتكما قادرين وارايتكموا قادرين وارايتكن قادرات كما تقول
اعلمتك قادرا الى اخره وانما اجاز واغلامكيه لان المندوب ليس
بمخاطب في الحقيقة وياتي تمام القول في ارايتك في حرف الخطاب ان شاء
الله تعالى والتا الساكنة في اواخر الافعال حرف وضع علامة للتانيث
كقامت وزعم الجلولي انها اسم هو بفتح الجيم وضم اللام الاولى
وكسر الثانية بعدها يا النسبة الى جلولى قرية بفارس وهي نسبة
على غير قياس مثل حروري في النسبة وهو اى قوله خرق لاجماعهم
وعليه فيانى في الظاهر بعدها ان يكون بدلا او مبتدا والجملة قبله خبر
قال الدماميني الفا من قوله فيا عاطفة على محذوف والتقدير وعليه
يكون الاعراب محتملا فياتي في الظاهر حالة كونه واقعا بعدها كذا وكذا
فان قلت قامت هند احتملت الفعلية ان يكون ذا محل من الاعراب
وهو الرفع ان جعلت خبر المبتدا وان يكون لا محل لها اذا جعل
الظاهر بدلا من الضمير ويرده ان البدل صالح للاستغنا به عن المبدل منه
كما في قولك قام زيد اخوك فاخوك وهو البدل صالح لان يستغنى به

عن المبتدأ منه وهو زيد فيقول قام اخوك وان اى ويرده ايضا ان
عود الضمير على ما هو بدل منه نحو اللهم صلى عليه الرؤف الرحيم قليل
يعنى ان هذا التركيب وهو نحو قامت هند كثير شايع فكيف يخرج على
ما هو قليل نادر وان يتقدم الخبر الواقع جملة قليل ايضا كقوله وهو من
قصيدة للفرزدق يهجو بها الوليد بن عبد الملك الى ملك ما امه من محارب
ابوه ولا كانت كليب تصاهره وقبله رأونى فنادونى اسوق مطيتى باصوات
هلال سغاب حرايره الى ملك متعلق بقوله اسوق واراد به الوليد وابوه
مبتدأ وخبره جملة ما امه من محارب وقال البعلى ابوه مبتدأ ثان ومن
محارب خبره والجملة خبر لابوه والتقدير ما ابو امه من محارب وقد
استشهد ابن عقيل على جواز تقديم الخبر على المبتدأ اذا كان جملة ومحارب
اسم قبيلة من قريش والظاهر ان المراد بكليب رهط جرير الشاعر وهو
كليب ابن يربوع بن حنظلة وربما وصلت هذه التا بثم ورب والاكثر
تحريكها معهما بالفتح وجعل صاحب رصف المبانى منه الثانى نحو
لات حين مناص فتعين المواضع الثلاثة ثم قال التا الاصلى فى كلام
العرب اربعة مواضع الاول تكون للمضارعة الثانى ان تكون للتانيث
الثالث ان تكون للخطاب خاصة مجردة من الاسمية فى انت وبابه
الرابع ان تكون زايدة فى الفعل كباب تفاعل وتفعلك وافتعل واستفعل
حرف الثا قال فى رصف المبانى اعلم ان الثا لم تجى مفرد فى كلام العرب وانما
جات مركبة مع الميم المشددة خاصة ثم حرف هذا مستدرك
مع قوله الا انى حرف عطف ويقال فم بتشديد الميم على ان الفا بدل
من الثا لقرب مخرجهما كقولهم فى حدث بفتحتين اى قبر وجمعه
احداث حذف حرف عطف يقتضى ثلاثة امور التشريك
فى الحكم والترتيب والمهلة اى التراخى فى الجملة وانما خصت بالمهلة دون
الفا لان زيادة المبنى لافادة زيادة المعنى وفى كل منها اى من الثلاثة
خلاف اى بين الكوفية والبصرية فزعم الاخفش والكوفيون انه
قد يتخلف اى عن كونها عاطفة وذلك بان تقع زايدة فلا تكون عا
طفة البتة فلا يكون هناك مشاركة وحملوا على ذلك قوله تعالى
فى التوبة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم اى ليتوبوا

و

وقول زهير ارانى اذا اصبحت اصبحت ذاهوا فثم اذا امسيت امسيت
غاديا الهوى بالقصر يطلق على العشق وعلى ارادة النفس وكان الثانى
هو المراد فى البيت بقول اصبحت جريحا للشئ وامسى تاركا له متجاوزا
عنه يقال عدا فلان هذا الامر اذا تجاوزه وتركه كذا ذكره الدمامينى
قال الشمنى وهذا يدل على ان عاديا بالعين المهملة وهو مضبوط فى
بعض النسخ المغنى وفى غيره بالمعجمة وقد انشد ابن مالك هذا البيت
فى شرح الكافية ارانى اذا ما بت بت على الهوى فثم اذا اصبحت اصبحت
غاديا قال ابن القطاع غدا الى كذا اصبح اليه وانشد ابن الشجرى فى
اماليه بكذا الا انه قال وثم بالواو وقال السيوطى وبكذا رايته بخط و
ضبط عاديا بنقط العين واما قول الشمنى معترضا على الدمامينى
فى قوله متجاوزا عنه بقوله ليس على ما ينبغى لان تجاوز عنه معناه
عفى عنه وليس بمراد هنا فليس على ما ينبغى لانه قد يقال متجاوزا
وعنه ويراد متعديا عنه والظاهر ان هذا حقيقة معناه وان عفا
مجاز فى معناه وخرجت الاية على تقدير الجواب اى لطف بهم ثم تاب
فى الجزء وتقديره تاب عليهم ويكون له ثم تاب عليهم نظير قوله ثم تاب
عليهم بعد قوله لقد تاب الله على النبى وفى ذلك براءة ثم كرر للتاكيد
او اريد بالاول انشاء التوبة وبالثانى استدامتها وقوله على الثلاثة
عطف على قوله على النبى او على قوله عليهم وقيل اذا بعد حتى قد
يجرد عن الشرط وتبقى لمجرد الوقت فلا يحتاج الى جواب بل يكون غاية
للفعل الذى قبلها وهو قوله خلفوا الى هذا الوقت ثم تاب عليهم
وقال صاحب الوسيط الاجود تقدير صبروا ثم تاب عليهم والبيت
على زيادة الفا قال ابن مالك فى شرح عمدته وزعم الاخفش ان ثم
فيه زايدة والفاء اولى لان زيادتها كثرت ولان زيادة حرف واحد
اولى انتهى وقال النيلى شارح الحاجبية الذى اراه ان الفا للترتيب
المتصل فى الحكم كان الشاعر اخبر بالحكم الثانى عقيب اخباره بالحكم
الاول بلا مهلة وان كان بين الحكمين فى الوجود مهلة وتراخ انتهى
وقيل الصواب فى البيت فتح ثم والله اعلم واما الترتيب فخالف
قوم فى اقتضائها اياه تمسكا بقوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس
واحدة ثم جعل منها زوجها هكذا رايناه فى النسخ والاية ليست

الا فى الزمر والاعراف وهى فى الزمر بدون هو الذى وفى الاعراف ما
لواولا بثم فلفظها فى الزمر خلقكم من نفس واحدة ثم جعل زوجها
وفى الاعراف هو الذى خلقكم من واحدة وجعل منها زوجها
وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
ثم سواه ونفخ فيه من روحه فى السجدة ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
ثم اتينا موسى الكتاب فى الانعام قال الدماميني وفيه مثل هذا
الاختصار كثير فى كلام المص على ما لا يخفى ثم وجه التمسك
بهذه الاية ان الخطاب فيها لهذه الامة واتينا موسى الكتاب كان
سابقا على تلك الحالة انتهى وقال فى البسيط قد نطق التنزيل
بعطف الجمل بعضها على بعض بها من غير تنزيل كقوله تعالى وانى
لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه وقوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
وقوله فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون وقوله وما
ادراك ما العقبة فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين امنوا وقوله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال كن فيكون وقد قال ابن الدهان
ان المهلة والترتيب فى المفردات فاما الجمل فلا يلزم ذلك بل قد يدل
على ما تقدم ما بعدها على ما قبلها قال الرضى وقد يجئ ثم فى الجمل
خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم
مناسبة له كقوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر وقوله سبحانه وجعل
الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وهذا المعنى فرع
التراخى ومجازه وقوله ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل
ذلك جده بسكون الهاء والبيت لا يستقيم وزنه الا باثبات قد بعد
ثم وهى ساقطة فى كثير من النسخ المعتمدة ووجه التمسك بالبيت
واضح لان سيادة الاب قبل سيادة الابن وسيادة الجد قبل سيادة
الاب فالشاهد فيه فى موضعين قال السيوطى وقد ثبت فى شرح
الاندلسى فى البسيط والبيت مطلع مقطوع لابى نواس يمدح بها
العباس بن عبد الله بن جعفر بن ابى جعفر ولفظه كما رايته فى ديوانه
قل لمن ساد ابوه قبله ثم قبل ذلك جده والجواب عن الاية الاولى من
خمسة اوجه احدها ان العطف على محذوف اى وهو صفة لموصوف

اى

اى من نفس واحدة انشاها اى ابتداها وابدعها ثم جعل منها زوجها
اى خلق منها حوا الثانى ان العطف على واحدة على تاويلها بالفعل
اى من نفس توجدت اى تفردت يعنى وتوحشت ثم جعل منها
زوجها اى فتانست قال الدماميني كما فى قوله تعالى فالق الاصباح
وجعل الليل سكنا على قراءة عاصم اى فلق الاصباح كما فى قوله تعالى اولم
يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن اى يصففن ويقبضن فكذا فى
تلك الاية انتهى لكن اضافة القراءة السابقة الى عاصم قاصرة فان
حمزة والكسائى وافقاه مع ان ما ذكره ليس بمتعين فى اعرابه لاحتمال
كون الواو استينافية اوحالية بتقدير قد اوبدونه وعامل الحال
معنى الفعل فى فالق الثالث ان الذرية اخرجت من ظهر ادم عليه
السلام كالذر ثم خلقت حوا بالمد زوج ادم عليه السلام من
قصيراه بضم القاف وضم الصاد المهملة الضلع الذى فى اسفل
الاضلاع والذرية بالمعجمة ولد الرجل ذكرا كان اوانثى واحدا كان
اواكثر وهو الذر جمع ذرة وهى اصغر النمل ومائة منها زنة حبة شعير
الرابع ان خلق حوا من ادم لما لم تجر عادة بمثله جئ بثم ايذانا بترتبه
وتراخيه فى الاعجاب وظهور القدرة لا لترتيب الزمان وتراخيه
الخامس ان ثم لترتيب الاخبار لا لترتيب الحكم وانه يقال بلغنى ما صنعت
اليوم ثم ما صنعت امس بالكسر اعجب اى ثم اخبرك ان الذى صنعته
امس اعجب والاجوبة السابقة انفع من هذا الجواب لانها تصحح
الترتيب والمهلة اى كليهما وهذا اى الجواب الاخير يصحح الترتيب
فقط اذ لا تراخى بين الاخبارين ولكن الجواب الاخير اعم لانه يصح
ان يجاب به عن الاية الاخيرة والبيت واغا لم يبين عموم هذا الجواب
لصحته فى الاية الثانية لان هذا الجواب لا يفيد سوى الترتيب فى
الاخبار ولا يعدل الى ذلك الا عند تعذر ارادة الترتيب فى الحكم
وثم فى الاية الثانية يصح ان يراد بها الترتيب فى الحكم من غير
ترتيب تقدير ولا تاويل بان يكون سواء عطفا على الجملة الاولى لا الثانية
وقد اجيب عن الاية الثانية ايضا بان سواه عطف للجملة الاولى لا الثانية
قال الشمنى فان قيل قوله وقد اجيب عن الاية الثانية ايضا يقتضى
الاخير يجاب به عن الاية الثانية اجيب بانه انما يقتضى ذلك لو كان

لنها

ايضا راجعًا الى اجيب وهو غير راجع اليه وانما هو راجع الى عن
الاية الثانية ولذا اخر عنه واجاب ابن عصفور عن البيت اى
السابق بانّ المراد اى مراد الشاعر منه ان الجد اى جد الممدوح
اتاه السودد من قبل الاب والاب من قبل الابن كما قال ابن الرومى
قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمرى ولكن منه شيبان
وكم اب قد علا بابن ذرى حسبا كما علت برسول الله عدنان
ابو الصّقر هذا بفتح الصاد ممدوح ابى العباس بن الرّومى وشيبان
حى من بكر والذرى بضم الذال المعجمة والقصر الاعالى جمع ذروة
بكسر الذال المعجمة وضمها وحكى كسرها والحسب ما يعده الانسان
مفاخر اباية هذا وقال ابو حيان وهذه الاقوال كلها متكلفة والذى
ينبغى ان يذهب اليها انها استعملت للعطف كالواو من غير اعتبار
مهلة وقد ذهب الى ذلك بعض النحاة واما المهلة فزعم الفرا انها
قد تتخلف بدليل قولك اعجبنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس
اعجبنى لان ثم فى ذلك لترتيب الاخبار ولا تراخى بين الاخبار وبين
جعل منه ابن مالك ثم اتينا موسى الكتاب الاية انها وقد
تقدمت مع ما قبلها وقدم البحث فى ذلك والظاهر انها اى ثم
فى الاية وافقة موقع الفا فان ابن مالك قال فى شرح العمدة قد
تتعاقب الفا وثم بقوله تعالى فانا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة ثم من علقة ثم من مضغة فعطف المضغة هنا بثم
وعطفها فى الزمر بالفا وقد وقع ثم موقع الفا فى قوله هولا بى دؤاد
الايادى يصف فيها الفرس وكان وصافا للخيل واكثر اشعاره فيها
وهو شاعر قديم من شعرا الجاهلية اخرج ابو الفرج فى الاغانى
عن ابى عبيدة قال ابو دواد اوصف الناس للفرس فى الجاهلية
والاسلام كهز الردينى تحت العجاج جرى فى الانابيب ثم اضطرب
الردينى بالتصغير الرمح لنسبته الى امراة السمهرى ردينة كانت وزوجها
يقومان القناه بخط هجر والعجاج بفتح العين الغبار والانانيب جمع
انبوبة وهى ما بين كل عقدتين من العصب قال ابن قتيبة يقول
اذا هززت الرمح جرت تلك الهزة حتى يضطرب كله فكذلك هذا
الفرس ليس فيه عضو الا هو يعين ما يليه ولم يرد الاضطراب

ولا الرعدة وهذا معنى قوله او الهز منى جرى فى انابيب الرمح
تعقبه الاضطراب ولم يتراخ عنه مسيلة اجرى الكوفيون
ثم مجرى الفا والواو فى جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل
الشرط واستدل لهم بصيغة المجهول بقراة الحسن اى البصرى
شاذة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله فى النساء بنصب يدركه قال ابن
جنى فى المحتسب قراة ابن سليمان ثم يدركه الموت برفع الكاف
وقراة الحسن والجراح بنصب الكاف والرفع على انه خبر مبتدا
محذوف اى يدركه فعطف الجملتين المبتدا والخبر على الفعل
المجزوم تبعاله فهما اذن جملة واحدة فكانه عطف جملة على جملة
واما قراءة الحسن بالنصب فعلى اضمار ان كما فى بيت الكتاب سانزك
منزلى لبنى تميم والحق بالحجاز فاستريحا والاية على كل حال اقوى
من ذلك لتقدم الشرط على المعطوف واجراها ابن مالك مجراها
بعد الطلب فاز فى قوله صلى الله عليه وسلم اى كما رواه الشيخان
من حديث ابى هريرة لا يبولن احدكم فى الما الدايم اى الراكد الذى
لا يجرى صفة كاشفة ثم يغتسل منه ثلاثة اوجه بالنصب مفعول
اجاز الرفع بتقدير ثم هو يغتسل وبه جاءت الرواية قال النووى
فى شرح مسلم الرواية بالرفع وقال القرطبى فى شرح مسلم الرواية
الصحيحة برفع اللام قال الدماميني تقدير هو ليس فيها حكاه ابن
قاسم عنه ان ثم تقع حرف ابتدا وقد فات المص عد هذا القسم.
والجزم بالعطف على موضع فعل النهى لانه مبنى بسبب اتصاله بنون التاكيد
فليس بمعرب لفظا ولا تقديرا وانما هو فى محل جزم فلهذا عطف عليه
بالموضع وهذا على المشهور واما على قول من يرى ان اتصال المضارع
بنون التاكيد غير مقتض للبنا فهو معرب تقديرا والعطف حينئذ
ليس على الموضع وانما هو على الفعل المعرب باعتبا اعرابه اعرابه المقدر
فى اخره كذا ذكره الدماميني والنصب باعطا ثم حكم واو الجمع فتوهم
تلميذه الامام ابو زكريا النووى بالقصر ويمد ان المراد اعطاوها
حكمها فى افادة معنى الجمع فقال اى النووى لا يجوز النصب اى نصب
يغتسل لانه يقتضى ان المنهى عنه الجمع بينهما دون افراد احدهما وهذا

اى معنى الافراد لم يقل به احد بل البول اى فى الماء المنهى عنه سوآء اراد الا
غتسال فيه او منه ام لا انتهى اى كلام النووى وقد بينت ذلك فى المرقاة
شرح المشكاة ومجمله ان المراد بهذا الحديث هو الجمع دون افرادهما فانه
لا شك فى جواز الاغتسال بدون البول فى الماء وكراهة البول فيه بانفراده
ماخوذ من دليل خارجى وما يدل على ما ذكرناه وصف الماء بالواقف
فانه يشير الى عدم المنع اذا كان جاريا مجراه بان يكون كثيرا عشرا فى عشر
او قلتين بناء على المذهبين فانه يجوز الاغتسال منه بلا خلاف قال
القرطبى وانما جاء ثم يغتسل للتنبيه على مائل الحال ومعناه انه اذا بال فيه
قد يحتاج اليه فيمتنع عليه استعماله لما اوقع فيه من البول وهذا مثل
قوله عليه السلام لا يضرب احدكم امرأته ضرب الامة ثم يضاجعها
بالرفع فان المفهوم منه انما نهاه عن ضربها لانه يحتاج الى مضاجعها
فى ثانى حال فيمتنع عليه لما اساء من معاشرتها فيتعذر عليه المقصود
لاجل الضرو تقدير اللفظ ثم هو يضاجعها وثم هو يغتسل انتهى
وقال الزركشى فى الاحكام قال ابن دقيق العيد رادا على النووى
وهذا التعليل الذى علل به امتناع النصب ضعيف لانه ليس فيه اكثر من كون
هذا الحديث لا يتناول النهى عن البول فى الماء الراكد بمفرده وليس يلزم
ان يدل على الاحكام المفيدة بلفظ واحد فيوخذ النهى عن الجمع من
هذا الحديث ويوخذ النهى عن الافراد من حديث اخر وانما اراد ابن
مالك اعطاها حكمها فى النصب لا فى المعية ايضا قال الدماميني ليست المعية
من احكام الواو التى ينتصب بعدها المضارع وانما المعية معناها ومدلولها
الذى وضعت هى بازائه وحكمها انتصاب المضارع بعدها بان مضمرة
وكلام المص مشعر بان المعية من احكامها فكان ينبغى ان يقول وانما اراد
ابن مالك اعطاها حكمها فى النصب ولم ترد المعية اصلا ثم ما اورده اى
النووى على شيخه انما جاء من قبل المفهوم اى المختلف فى اعتباره وعدمه
لا المنطوق اى الذى هو اصل الكلام فى مداره ومحل عدمه وقد قام
دليل اخر اى من الخارج على عدم ارادته اى قصد ذلك المفهوم ونظيره
اجازة الزجاج والزمخشرى فى قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق كون تكتموا مجزوما اى على ان النهى عن كل منهما وكونه منصوبا
اى بناء على صدوره منهم مع ان النصب معناه النهى عن الجمع وليس لاحد

ان

ان يعتبر مفهومه ان افراد كل منهما لا يكون منهيا قال الطيبى فان
قيل فعلى ايلزم جواز فعلهم اللبس بدون الكتمان وعكسه كما فى
مسئلة لا تاكل السمك وتشرب اللبن قلت لا نسلم جواز فعل كل
واحد منهما على الانفراد فان نهى الجمع لا يدل على جواز البعض
ولا على عدمه وانما من دليل اخر اما فى المسئلة فمن الطب واما
فى الاية فلاستعداد قبح كل منهما نفى ان يقال اذا كان كذلك فما فائدة
الجمع فالجواب ان فائدته المبالغة فى النعى عليهم واظهار قبح افعا
لهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل
منهما كان مستقلا فى القبح وقراءة الجزم وان ذلك على المبالغة
لكن يفوت فائدة النعى عليهم انتهى وهو غاية التحقيق والله ولى
التوفيق **تنبيه** قال الطبرى بفتحتين هو ابو جعفر محمد بن
جرير بن يزيد الامام المجتهد صاحب التاريخ والتفسير كان اماما
جليلا لم يقلد احدا ولد سنة اربع وعشرين ومائتين بطبرستان
وتوفى سنة عشر وثلثماية ببغداد والطبرى نسبة الى طبرستان
بخلاف الطبرستانى فانه نسبة الى طبرية فى قوله تعالى اثم
اذا ما وقع امنتم به فى يونس معناه اهنالك ولبيت ثم التى للعطف
انتهى اى كلامه وهذا وهم اى منه اشتبه عليه ثم المضمومة
الثاء بالمفتوحة انتهى اقول هذا العيب لانه صرح بقوله انها التى
للعطف وهو امام حجة فلعله ظفر بلغة او وجد فيها قراءة
شاذة بفتح المثلثة ثم بالفتح اى بفتح اولها اسم يشار به الى
المكان البعيد نحو وازلفنا ثم الاخرين فى الشعراء وهو ظرف اى مجرد
اى لا يتصرف اى بالعوامل الاعراب فلذلك غلط اى نسب الى الغلط
من اعربه مفعولا لرايت فى قوله تعالى واذا رايت ثم رايت كما
صرح به صاحب القاموس فرايت هنا غير متعد الى مفعول
عند اكثر البصريين وثم ظرف مكان وقال الفراء والاخفش ثم
مفعول به لرايت وتقديره واذا رايت ما ثم فما المفعول
فحذف ما وثمت مقامها ولا يجوز عند البصريين حذف
الموصول وقيام صلته مقامه ولا يتقدمه حرف التنبيه ولا يتاخر
عنه كاف الخطاب قال ابن يعيش جعلوا لفظه وصيغته يدل

على بعده فلم يحتاجوا معه الى قرينة من كان خطاب اولام اذ نفس
الصيغة يدل على ذلك حرف الجيم جير بفتح الجيم وسكون التحتية
بالكسر اى بكسر الرا على البنا والاصل فيه السكون وانما كسر على اصل
التقاء الساكنين فان عند التقائهما يكسر ثانيهما وهذا هو الاصل وقد
يفتح بنا على ان الفتحة اخف الحركات كما قرى فى الشواذ ص بفتح داله
وكذا الاصل فى الالتقا فى الكلمتين ان يكسر اولهما نحو لم يكن الذين كفروا
وانما كسر فتح ميم الم الله فى ال عمران حال الوصل تعظيما للجلالة فى موضع
الفخامة وقال الدماميني ان كان هذا هو الاصل لان الجزم فى الافعال
عوض الجر فى الاسماء واصل الجزم السكون فلما ثبت بينهما التعارض
وامتنع السكون فى بعض المواضع جعلوا الكسر عوضا سنه كذا قرره
غير واحد انتهى وفيه من التكلف ما لا يخفى كامس اى فى تحريكه بالكسر
قال ابن قاسم فى الجنى الداني والكسر اشهر قلت ولهذا قدمه المص فتدبر
وبالفتح اى يقال ايضا جير بفتح الرا للتخفيف لكون الفتحة اخف من
الكسر وضمها ثقل كاين وكيف وفى القاموس جير بكسر الرو قد ينون
وكاين حرف جواب بمعنى نعم وفى القاموس او اجل لا اسم بمعنى حقا
فيكون مصدرا اى مطلقا وقد جوزه صاحب القاموس حيث قال ويقال
جير لا افعل اى حقا وجير لا افعل اى لا حقا ويقال جير لا افعلن بمعنى
حقا قال الجوهري جير قسم للعرب ومعناه حقا ولا بمعنى حقا ابدا فيكون
ظرفا ولعل بعضهم قال به ايضا والا اعربت ودخلت عليها ال اى الالف
واللام للتعريف قال الدماميني فيه مناقشة لفظية من جهة ادخال اللام
على جواب ان الشرطية ومناقشة معنوية من جهة ان صدق
الملازمة بين كونها اسما بمعنى حقا او ابدا وبين الاعراب ودخول ال
عليها ممنوع وسنده وما التى بمعنى شى ونحوها فان قلت فما سبب البناء
حينئذ قلت موافقتها لجير الحرفية لفظا ومعنى هذا عند من
يجعلها كحقا واما عند من يجعلها كابدا فالبنا مشكل وتعقبه الشمني
بان الدليل على الملازمة بين كون جير بمعنى حقا او ابدا وبين الاعراب
عدم مشابهتها الحرف حينئذ بوجه من الوجوه المقتضية للبناء
بخلاف ما بمعنى شى فانها مشابهة للحرف فى الوضع ولم توكد اجل
فى قوله هو الطفيل ابن عوف الغنوى وكان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه

اياها

اياها اقل لعل اجل جير ان كانت رواسا فله وصدره وقلن الى البردى
اول مشرب البردى بفتح الموحدة وسكون الرا نبات معروف والروا
بالفتح والمد ماء العذب فاذا كسر الراء قصر فيقال ما روى ويقال
هو الذى فيه للواردة رى وقوم رواء من الما بالكسر والبيت استشهد به
على التاكيد اللفظى بالمرادف فان اجل وجير بمعنى كذا ذكره السيوطى
وقال الدماميني هذا عجز بيت صدره وقلن على الفردوس اول مشرب
ووقع فى صدره اجل جير ان كانت ابيحت دعاثره وقال الشمنى روى
كذا وكذا ويروى اول محضر والفردوس البستان والدعاثر جمع دعثور
وهو الحوض المتثلم والمعنى ان تلك النسوة قلن ان اول مشرب نشرب به
يكون على ذلك البستان فقال نعم هذا يقع ان خرب وابيحت حياضه
المتثلمة فلم تمنع من احد واما مع عمارته واستقامة احواله فهو مصون
ممنوع لا سبيل الى الوصول اليه قال الشمنى ما ذكره من معنى البيت
انما هو على رواية ان كانت ابيحت دعاثره واما على رواية ان كانت رواء
اسافله فمعناه نعم هذا يقع ان رويت اسافله من الما قال الدماميني
ولمن ذهب الى ان جير بمعنى حقا ان يمنع كونها موكدة لاجل فى البيت
لاحتمال ان يكون المعنى نعم يحق ذلك حقا او يقع ذلك حقا و
وقوله يوكد هو بالبنا للمعلوم والفاعل ضمير يعود الى جير والمفعول
هو لا اجل ويوجد فى بعض النسخ بالبنا للمجهول والنايب هو اجل
وبعد ذلك لفظ بجير فالنسخة هكذا ولم توكد اجل بجير هذا
وجوز ان يكون اجل هو الجواب وجير قسما ولا قوبل بها لا فى
قوله اذا تقول لا ابنة العجير تصدق لا اذا تقول جير واما قوله
وقايلة اسيت فقلت جير اسى انني من ذلك انه الاسى الحزن
واسى بنسب زين اليا خبر مبتدا محذوف اى انا اسى والاشارة
بذلك الى الحزن اى انني مخلوق من الحزن فخرج اى البيت فى نسخة
فيخرج على وجهين احدهما ان الاصل جير ان بتاكيد جير بان
التى بمعنى نعم ثم حذفت همزة ان وخففت اى نونها الثانى ان يكون
شبه اخر النصف وهو المصراع الاول باخر البيت وهو المصراع الثانى
فنونه نون الترنم وهو غير مختص بالاسم ووصل بنية الوقف
جلل بفتح الجيم واللام الاول حرف بمعنى نعم حكاه الزجاج فى كتاب

الشجرة واسم بمعنى عظيم او يسير او اجل بفتح وسكون وفي القاموس
الجلل محركة الامر العظيم والهين الحقير ضد قال الدماميني لا ينبغي
للمصنف عد هذا لان الكلام في جلل المبنية على السكون ولا يكون الا
حرفا وعلى تقدير انه اراد ما هو اعم من المبنية على السكون حتى
يشمل التي اسم لا ينبغي ايضا عدها لانه انما يذكر في هذا الباب
الحروف وما تضمن معناها من الاسماء والظروف وما تمس الحاجة
الى ذكره من فعل جامد او اسم معرب يختص عن غيره من المعربات
بحكم مثل كل واما جلل الاسمية فهي بمنزلة زيد وعمرو وخالد وبكر
لا حكم لها تنفرد به عن الاسماء المعربة ومجرد موافقتها للحرف
في اللفظ لا يقتضي ذكرها وتعقبه الشمني بان مراد المص من قوله
في صدر هذا التصنيف واعني بالمفردات الحروف وما تضمن
معناها من الاسماء والظروف انه لا يذكر على سبيل القصد والتر
جمة الا هي ولا ينافي ذلك ذكر غيرها على سبيل الاستطراد بعد
عقد الترجمة او ما تضمن معناه فمن الاول وهو كونه بمعنى العظيم
قوله اي الحرث الذهلي قومي هم بالاشباع قتلوا اميم اخي واذا وفي
نسخة فاذا رميت يصيبني سهمي فلئن عفوت لاعفون جللا وفي
نسخة لاعفوا بالتنوين ولئن سطوت لاوهنن عظمي وفي نسخة
لاوهنا بالالف منونا وهو من باب الافعال واميم مفتوح الميم
ترخيم اميمة على لغة من ينوي المحذوف ويسمى لغة الانتظار وهو
منادى محذوف حرف النداء وليس مفعول قتلوا وانما مفعوله اخي
والجملة الندائية معترضة تقول قومي يا اميمة هم الذين فجعوني
في اخي فاذا انتصرت واخذت الثار منهم عاد ذلك بالنكاية علي
والضرر في نفسي لان عز الرجال بعشيرتهم وان تركت طلب الانتقام
صفحت عن امر عظيم وان انتقمت منهم اوهنت عظمي وجللا واما
صفة مصدر محذوف اي اعفوا عفوا عظيما او منصوب على اسقاط
الخافض اي لاعفون عن عظيم وانما يكتب بنون التاكيد الخفيفة
هنا بالالف لعدم الالباس كما في لنسفعا كذا ذكره الدماميني وفيه
ان خط المصحف مما لا يقاس والسطو القهر بالبطش والاخذ
بعنف واوهن اضعف وفي كل من المصراعين تمييز مقدرة الجيب

باللام الموطية ومن الثاني وهو كونه بمعنى اليسير والحقير قول
امرئ القيس وقد قيل ابو جلة حالية الا كل شيء سواه بالاشباع
جلل اي سهل وهذا عجز بيت صدره بقتل بني اسد ربهم وابوه
حجر بن عمرو الكندي بضم الحاء المهملة قبل الجيم الساكنة ومن
الثالث وهو كونه بمعنى اجل قولهم فعلت ذلك من جللك
اي من اجلك وقال جميل هو من مطلع مقطوعة له رسم دار و
قفت في طلله كدت اقضي الغداة من جلله استشهد به ابن
مالك على انه قد يجر برب مضمرة من غير شيء يتقدمها من
واو وغيرها والرسم الدار ما كان لاصقا من اثارها بالارض
كالرماد ونحوه والطلل ما شخص من اثار الدار مثل الوتد والاثافي
وقد مر واقضي اموت والغدوة ما بين صلوة الفجر وطلوع
الشمس قال السيوطي قوله كدت اقضي الحيوة روى الاصمعي بلفظ
اقضي الغدوة فقيل اراها اي نجللها من اجله وقيل اراد من عظمة
في عيني قال السيوطي وهو محل الاستشهاد هنا وقال الدماميني
الاول هو الظاهر وليس الجلل بمعنى العظم حتى يفسر به وانما
هو بمعنى العظيم فلو قيل اراد من عظم امره في عيني لكان مناسبا
وتعقبه الشمني بان في الصحاح بعد انشاد البيت اي من اجله
ويقال من عظمه في عيني والجلل العظم انتهى وهذا صريح في انه قيل
ان الجلل في البيت بمعنى العظم لكن لا على انه اسم جامد مما الكلام
فيه بل على انه من الجليل بمعنى العظيم حرف الحاشا على ثلاثة اوجه
احدها ان تكون فعلا اي لماضيها من باب المفاعلة فالقياس ان
يكتب اخره بالياء متعديا اي لا لازما متصرفا اي يأتي منه بقية
صيغة من الماضي وكذا من المضارع والامر تقول حاشيته بمعنى
استثنيته وفي القاموس وحاشى منهم فلانا استثناه منهم ومنه
في الحديث اي المذكور في مسند احمد وابي امية الطرسوسي عن ابن
عمر رضي الله عنهما انه عليه السلام قال اسامة احب الناس الي ما
حاشا فاطمة ما نافية والمعنى انه عليه السلام لم يستثن فاطمة رضي الله
عنها فيفيد المبالغة في كمال المحبة له وتوهم ابن مالك انها اي كلمة
ما التي في الحديث المصدرية وحاشا الاستثنائية كلام مستانف

من مبتدا وخبر او عطف على اسم ان خبرها وفى بعض النسخ انهما بصيغة
التثنية يعنى ما وحاشا وهو ظاهر بنا على انه من كلامه عليه السلام فيكون
قد استثنى فاطمة والمعنى اسامة احب الناس الى الا فاطمة فانه ليس
احب الى منها فيحتمل ان يكون هى احب اليه منه ويحتمل ان يكونا متساويين
ويين فى المحبة كذا ذكره الدماميني ولا يبعد ان يكون المعنى اسامة احب
[الى] الا فاطمة فانها احب الى منه لانها بضعة منى وقطعة منفصلة عنى
فهى كعضو من اعضائى وجزء من اجزائى ثم فى قول المص بنا على انه من كلامه
عليه السلام ايماء الى انه يحتمل ان يكون مدرجا من كلام غيره من الرواة
دفعا لتوهم الاطلاق فى كلامه عليه السلام مع انه لا شك ان ولد الواحد
احب اليه من غيره طبعا ولا سيما ولم يوجد هنا مانع شرعا فانه ليس افضل
من نفسه اصحابته واهل بيته فاستدل الى ابن مالك لما ذكره بدعلى انه
اى الشان قد يعنا لحا وفى نسخة صحيحة قام القوم ما حاشا زيدا كما قال
اى الاخطل رايت الناس ما حاشا قريشا فانا نحن احسنهم فعالا راى من راى
فلهذا اكتفت بمفعول واحد وقيل اى بمعنى علم مفعوله محذوف
اى انفضهنا اذ هو الجملة الاسمية والفا زايدة على راى الاخفش من
مثل زيد فقايم واما على راى غيره فالفا فى فاما على توهم دخول اما فى
اول الكلام ويروى فاما الناس وفعالا بفتح الفا تمييز اى افضلهم كرما
وبكسرها جمع فعل كقدح واقداح ويرده اى قول ابن مالك ان فى معجم
الطبرانى ما حاشا فاطمة ولا غيرها وكذا فى مسند ابن عمر من مسند احمد
والطبرانى هو الحافظ ابو القسم سليمان ابن احمد منسوب الى طبرية بفتح
الطا المهملة والباء الموحدة وهى قصبة الاردن روى عنه ابو نعيم وغيره
ولد سنة ستين ومايتين بطبرية الشام وتوفى فى ذى العقدة سنة
ستين وثلثماية باصبهان قال الدماميني ووجه الرد ان لا ابية بعد
الواو لتاكيد النفى فيتعين حينئذ ان يكون ما نافية لا مصدرية كما
توهمه ابن مالك ويكون هذا من كلام الراوى ومقوله عليه السلام
هو اسامة احب الناس الى قلت وهذا ليس بقاطع اذ يحتمل ان
يكون لا نافية وغيرها منصوب بمحذوف لا معطوف على فاطمة
والمعنى ولا استثنى غيرها فيكون من كلامه عليه السلام ولا تعارض
حينئذ بين رواية الطبرانى وتلك الرواية المتقدمة وقال الشمنى

اعلم ان مجموع ما حاشا فاطمة ولا غيرها يكون من كلامه عليه السلام
ان كان ماضيا ثم لا يخفى بعد هذا الاحتمال وانه يكفى فى الرد الظهور
والرجحان اقول الظهور المعنوى مقدم على الرجحان اللفظى
وهذا هو منشأ التاويل بالوجه الجلى او الخفى دليل تصرفه قوله
هذا من قصيدة للنابغة الذبيانى ولا ارى فاعلا فى الناس يشبهه
ولا احاشى من الاقوام من احد قد تقدم فى ان الخفيفة المكسورة
ما يتعلق بمبناه ويتحقق به معناه وتوهم المبرد ان هذه اى كلمة احاشى
مضارع حاشى التى يستثنى بها وانما تلك حرفا وفعل جامد
لتضمنه معنى حرف الثانى اى من اوجه حاشا ان تكون تنزيهية نحو
حاش لله التنزيهية هى التى تذكر لتنزيه الله عن السوء ففى
القاموس حاشا لله وحاش لله معاذ الله ثم يبرا بعد ذلك من
يراد تنزيهه فيقدم تنزيه الله سبحانه امام ذلك ما المقصود على
معنى ان الله تعالى منزه عن ان لا يطهر ذلك الشخص مما يصمه فيكون
اكد وابلغ قال تعالى قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء وهذه الآية
هى التى ارادها المص بالتمثيل وهى اى كلمة حاشا عند المبرد وابن
جنى والكوفيين فعل لا هى حرف قالوا اى فيما يدل على مدعاهم
لتصرفهم اى العرب فيها بالحذف اى بحذف الفه تارة ولادخالهم اى
العرب اى اياهما على الحرف يعنون ان الاصل حاشا بالف فحذفت فى
حاش لله والحرف لا يتصرف فيه بذلك ودخولها على اللام فى نحو حاش
لله وحاشى لله بحذف الالف واثباتها يمنع من القول بحرفيتها اذ
الحرف لا يدخل على الحرف وهذان الدليلان ينفيان الحرفية وهو ظاهر
مسلم ولا يثبتان الفعلية لان اثباتها لا بد فيه من نفى الاسمية وهما
لا ينفيان قد يقال يلزم من نفى الحرفية اثبات الفعلية بنا على عدم
اعتدادهم القول فيها بالاسمية قال الدماميني يعنى ان المدعى
لخص مما دل عليه الدليل المذكور وجزمه بانتفا الحرفية اعتمادا
على الدليلين المذكورين لا نسلم من مناقشة اما الاول فلان
الحرف الكثير الاستعمال قد يتصرف فيه بالحذف منه نحو سو افعل
وسف افعل فى سوف افعل اقول مثل هذا لا يوجد الا نادرا
فى ضرورة الشعر فلا يحمل عليه ما ورد فى افصح الكلام من النثر

قال واما الثاني فقد قال شارح اللباب لانسلم دخول حاشى على
حرف الجر فان اللام في حاش لله زايدة عوضت عما حذفت من حاشى
قلت وفيه بعد لانه لم يعهد التعويض عن محذوف من كلمة بشيء يدخل
على كلمة اخرى ليست محل الحذف وقد يقال ايضا ولو كانت اللام
عوضا عن الالف المحذوفة لم تجامعها وقد اجتمعتا في قراة بعض
السبعة يعني ابا عمرو في الواصل حاشا لله باثبات الالف هذا وقال
الرضي وعند المبرد يكون حاشا تارة فعلا وتارة حرف جر واذا وليته
اللام تعين عنده فعليته قالوا اي المبرد واصحابه والمعنى في الاية اي بناء
على فعلية حاشا جانب يوسف المعصية لاجل الله ولا يتاتى في مثل هذا
التاويل اي الذي ذكروه في حاش لله ما هذا بشرا فان هذا ليس مقام التنزيه
من العصية وانما هو مقام التعجب من الحسن البارع والجمال الفايق وقد
يقال معناه تنزه سبحانه عن العجز في كلامهم كمال قدرته وجمال صنعته
والصحيح انها اسم مرادف للبراة بدليل قراة بعضهم اي شاذة حاشا لله
فالتنوين كما يقال براة اي تنزيها الله من كذا وعلى هذا فقراة ابن مسعود
حاشى الله اي بالجر كمعاذ الله وليسا جارا ومجرورا كما توهم ابن عطية لانها
انما تجر في الاستثنا والتنوينها في القراة الاخرى ولدخولها على اللام
في قراة السبعة والجار لا يدخل على الجار قال الدماميني ابطل ما ذهب
اليه ابن عطية بثلاثة امور كلها منظور فيه اما الاول وهو انها تجر في
الاستثنا فقد يمنع بناء على ما ذكره النيلي شارح الحاجبية فانه قال حرفية
حاشا لا تتوقف على الاستثنا ورد على ابن الحاجب تقييد حرفيتها بذلك
حيث قال في الكافية في حروف الجر وحاشا في الاستثنا وزعم انه يقال
حاشا زيد ان يقوم على الابتدا والخبر والتقديم والتاخير كما تقول على زيد
ان يقوم نقله عنه المص في حاشي التسهيل ولم يرده بل ذكره كالمستدرك به
على ابن مالك واما الثاني والثالث فلابن عطية ان يقول انما حكمت
بالحرفية حيث لا تنوين ولا لام وحاشا يستعمل اسما وحرفا فحيث دخل
عليها التنوين او دخلت هي على لام الجر حكم بالاسمية وحيث انتفيا
جاز الحكم بالحرفية فلا يرد عليه ما قال المص واجاب الشمني عن النظر
في الاول ان كون حاشا لا يجر بها الا في الاستثنا هو المعروف الذي
يذكر في الكتب ويبنى عليه الكلام دون ما قاله النيلي واما النظر في الثاني

والثالث فماخوذ من كلام الرضي فانه قال ويجوز ان يقال ان حاشا الجار
حرف وهو في نحو حاشا الله اسم بني لمشابهته لفظا ومعنى لحاشا الحرفية
وانما ترك التنوين في قراتهم اي في قراة الجماعة كما في نسخة وان قرا بعضهم
في الشواذ حاشا لله بالتنوين كقولهم رعيا كزيد لبناء حاشا لتشبهها
بحاشا الحرفية لان معنى الحرفية الاستثنا ومعنى التنزيه الابعاد عن
السوء وهما متقاربان في المعنى مع ظهور تقاربهما في المبنى وذلك لان
الحرفية للاستثنا فهي لاخراج مجرورها عما قبلها والتنزيه لتنحية ما
بعدها من السوء وابعاده منه وهو شبيه بمعنى الاخراج ولا يريد
المص بشبهها بحاشا الحرفية في اللفظ فقط لان ذلك بمجرده غير كاف
في البنا الا ان الى بمعنى النعمة مشبها في المبنى لا الى الحرفية رفع ذلك لم يبن
لانتفا كمال المشابهة لفقد الشبه المعنوي وزعم بعضهم انها اسم
فعل معناه اتبرا بصيغة المتكلم المضارع او برئت اي تبرات وحامله
على ذلك اي باعثه على هذا القول بناؤها يعني ان بناء هذه الكلمة هو
الذي حمل القايل بانها اسم فعل على ذلك قال الدماميني وفيه نظر
اذ لا يلزم من كون الكلمة مبنية كونها اسم فعل وتعقبه الشمني بان
مراده ان حامله على ذلك بناؤها مع انه لا سبب فيها للبنا الا نيابتها
عن الفعل وانما لم يصرح بذلك اعتمادا على الفهم ويرده اعرابها
في بعض اللغات يعني ولا شيء من اسما الافعال بمعرب قال الدماميني
وكان المص اراد ببعض اللغات التي اعربت حاشا فيها قراة حاشا
لله بالتنوين فانه معرب منصوب مثل تنزيها وتنوينه تنوين تمكين
فان اراد هذا فليس بقاطع اذ للخصم ان يقول لم لا يجوز ان يكون
مبنيا وتنوينه تنوين تنكير مثله ليس بعزيز في اسما الافعال واجاب
الشمني عن هذا النظر بان تنوين التنكير في باب اسم الفعل ليس
بقياسي وانما هو سماعي في الفاظ مخصوصة واية كذا ذكره المص
في حرف النون الثالث اي من اوجه حاشا ان يكون للاستثنا وذلك
حيث يتعلق الاستثنا بما فيه تنزيه كقولك ضربت القوم حاشا زيد
ولذلك لا يحسن صلى الناس حاشا زيد لفوات معنى التنزيه كذا
قال ابن الحاجب فذهب سيبويه واكثر البصريين الى انها حرف
دايما بمنزلة الا لكنها تجر المستثنى ومما يدل على انها حرف عام امالة

القها كما ذكره ابن القواس وذهب الجرمي والمازني والمبرد والزجاج
والاخفش وابو زيد والفرا وابو عمرو والشيباني الى انها تستعمل
كثيرا حرفا وفي نسخة حرف جر او قليلا فعلا متعديا جامدا لتضمنه
معنى الا وسمع بصيغة المجهول اي سمع من بعض العرب على
ما نقله ابن القاسم اللهم اغفرلي ولمن يسمع حاشى الشيطان
بالنصب بدليل قوله وابا الاصبغ بفتح الهمزة واهمال الصاد واعجام
الغين وهذا كلام نثر لا شعر كما قد توهم وقد رواه ابو عمرو والشيباني
وغيره وروى وابن الاصبغ قال الدماميني فان قلت المغفرة امر
حسن لا يأبى عنه احد فلم استثنى بحاشى قلت تنبيها على ان
الشيطان مبتذلة خساسته تنزه المغفرة عنه وتعظم شانها ان
يتعلق به وجعل ابا الاصبغ قرينا للشيطان تنبيها على الحاقه
في خساسته القدر وقبح الفعل مبالغة في الذم وقال الشمني
ولا يدفع هذا السؤال بان حاشا الاستثنائية ليس فيها معنى
التنزيه واغا فيها معنى الاستثناء انفا عن الرضي من ان حاشا في
الاستثنا وفي غيره معناه تنزيه الاسم الذي بعده وقال اي الجميح
واسمه المنقذ بن الطماح الاسدي جاهلي من المعدودين وهو
الذي اغار على ابل المنذر بن ماء السماء حاشا ابا ثوبان ان به ضنا
على الملحاة والشتم وهذا التركيب صدر بيت على عجزه اخرجت قال
وبنو رواحة ينظرون اذا نظر الندي بانف خثم حاشا ابا ثوبان
ان ابا ثوبان ليس ببكمة فدم عمرو بن عبد الله ان به ضنا على الملحاة
والشتم والبكمة بضم الموحدة الندي بفتح النون وكسر الدال
وتشديد اليا مجلس القوم ومتحدثهم وآنف بالمد وضم النون
جمع انف وخثم بضم الخا المعجمة وسكون المثلثة جمع اخثم من الخثم
بفتحتين وهو عرض في الانف والبكمة بضم الموحدة وسكون
الكاف من البكم وهو الخرس والفدم بفتح الفا وسكون الدال المهملة
العي الثقيل والضن بكسر المعجمة البخل والملحاة بفتح الميم وسكون
اللام وبالحا المهملة اللوم مصدر ميمي كالملاحاة وهي المنازعة
والشتم السب وكان هذا الشاعر سب قوما ولامهم وعلى قبح
ارتكبوه واستثنى ابا ثوبان منهم يقول انا ابخل به على الملحاة

و

والشتم لكونه ليس ابا ثوبان منهم يقول اهلا لذلك اذ هو من جلالة
القدر بمكان قال الاخفش واما حاشا فقد سمعت من ينصب بها
وانشد ابن خروف في شرح الكتاب حاشا قريشا فان الله فضلهم على
البرية بالاسلام والدين ويروى حاشا ابي اي ابي ثوبان بالياء اي
على الجر دون النصب فحاشا فعل على الاول وجر على الثاني و
ويحتمل ان يكون هذا اي رواية الالف كما في نسخة على لغة من
قال ان اباها وابا اباها وهذا صدر بيت عجزه قد بلغا في المجد غايتاها
وفاعل حاشا ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدم عليها او اسم
فاعله القول الاول للكوفيين والثاني مذهب بعض النحويين و
يرد عليهما انهما لا يطردان في نحو القوم اخوتك حاشا زيدا الا ان
لم يتقدمه فيه فعل ولا يجري مجراه او البعض المفهوم من الاسم العام
هذا مذهب البصريين وابن مالك في غير التسهيل وهو ان فاعل حاشا
وسائر الافعال التي يستثنى بها ضمير عائد على البعض المفهوم من
الكلام فاذا قيل قام القوم حاشا زيدا فالمعنى جانب هو اي قيامهم
والقائم منهم او بعضهم زيدا قال الدماميني فيه لف ونشر مرتب والقولان
الاولان ظاهران واما الاخير ففيه نظر لان المقصود من قولك قام
القوم حاشا زيدا وكذا في خلا زيدا وعدا زيدا ان لم يكن معهم اصلا
ولا يلزم من خلو بعض القوم منه ومجاوزة بعضهم اياه خلو الكل ولا
مجاوزة الكل قاله الرضي وقد يقال يجوز ان يريد ببعضهم من عدا المستثنى
فلا يتم ما قاله لكن اطلاق البعض على الاكثر قليل وهذا التركيب شايع
وتعقبه الشمني بانه لا حاجة الى هذا الاعتذار الذي ليس بتام بل الجواب
ان بعض الذي هو فاعل حاشى في نحوه بعض مبهم ومجاوزة المبهم
لزيد مثلا وخلو ذلك البعض عنه لا يتحقق الا بمجاوزة الكل له
وخلوه عنه فليتامل حتى حرف تاتي لاحد ثلاثة معان اي احدها
او منها افتها الغاية وهو الغالب والتعليل وهو المعنى الثاني وبمعنى
الا في الاستثنا وهذا اي المعنى الثالث اقلها اي استعمالا واقل من ذكره
اي في معانيها وتستعمل اي حتى على ثلاثة اوجه اي من اوجه العربية
احدها ان تكون حرفا جارا بمنزلة الى في المعنى الى الغاية والعمل
اي الجر ولكنه لفظ حتى يخالفه اي لفظ الى في ثلاثة امور احدها

ان المخفوضة شرطين احدهما عام يعنى شاملا لحتى الجارّة المسبوقة
بذى اجزا ولحتى غير المسبوقة به بخلاف الشرط الثانى فانه خاص
بحتى الجارة المسبوقة بذى اجزا وهو ان يكون ظاهرا الا مضمرا خلافا
للكوفيين والمبرد فاما قوله انت حتاك تقصد كل فج ترجى منك انها
لا تخيب الفج الطريق الوسيع بين الجبلين والطريق الواسع مطلقا وفى
وفى البيت شاهدان على جر حتى المضمر وعلى مجى اسم ان المخففة ضميرا
مذكورا لا محذوفا فضرورة جواب امّا واختلف فى علة المنع اى
على دخولها الضمير فقيل هى ان مجرورها لا يكون الا بعضا لما قبلها
او لبعض منه فلم يكن عود ضمير البعض على الكل ويرده انه قد تكون
ضمير حاضر كما فى البيت اى السابق فلا يعود على ما تقدم وانه اى ويرده
ايضا انه قد يكون ضميرا غائبا عائدا على ما تقدم غير الكل كقولك
زيد ضربت القوم حتاه قال الدماميني وايضا يجوز عود ضمير
البعض على ما يندرج تحت عام متقدم مثل وبعولتهن احق بردهن
فانه يعود على الرجعيات المندرجات فى عموم المطلقات من قوله تعالى
والمطلقات يتربصن وقيل العلة خشية التباسها بالعاطفة فان حتى
العاطفة تدخل على الضمير فلو دخلت الجارة عليه لالتبست بالعاطفة
فان قيل يشترط فى حتى العاطفة ايضا ان لا يكون المعطوف بها ضميرا اجيب
بانه لم يشترط هذا الا ابن هشام الخضراوى وهذه العلة لغيره ويرده
انها لو دخلت عليه لقيل فى العاطفة قاموا حتى انت واكرمتهم حتى
اياك بالفصل اى بالضمير المنفصل لان الضمير لا يتصل الا بعامله و
فى الخافضة حتاك بالوصل اى بالضمير المتصل كما فى البيت اى
السابق وحينئذ فلا التباس اى للفرق بين الفصل والوصل و
نظيره انهم اى العرب يقولون فى توكيد الضمير المنصوب رايتك
انت وفى البدل منه رايتك اياك فلم يحصل لبس بفتح اللام
اى التباس وقيل لو دخلت عليه اى على الضمير قلبت الفها ياء كما
فى الى هذا بيان لملازمته قلب الف حتى بالدخول على الضمير وهى
فرع عن الى فلا يحتمل ذلك بيان لبطلان ذلك اللازم وحاصله
ان حتى فرع عن الى فلا يحتمل ما يحتمله الى من قلب الفها ياء والا كان
الفرع مساويا للاصل والجواب بعد تسليم بطلان هذا اللازم

ان فرعيته حتى عن الى انما هى فى المعنى والعمل وذلك يوجب ان لا يحتمل
ما يحتمله الى فى المعنى والعمل لا فى غيرهما كذا ذكره الشمنى وقال ابن
الحاجب حكمة ترك استعمال المضمر بعد حتى انها لو دخلت عليه
فقيل حتاه لاشتباه مع المضمر الفا فيما غيرت الف امثالها الى اليا
كقولك اليه وعليه ولديه وذلك كل الف اخر حرف او اسم
غير متمكن اتصل به مضمر ولو قلبوها لخالفوا القاعدة الاصلية
فى ان المضمر لا يغير الكلمة من غير حاجة وهنا لا حاجة لاستغنائهم
بهم عن حتى بالى قال الدماميني حاصله انه لما كان كل من قلب
الالف واقرارها مع المضمر ملزوما للمخالفة قاعدة اطرحوه
فلم يدخلوها الا على الظاهر لكن فى تمثيله للاسم غير المتمكن
بلدى نظر لانه معرب وكل معرب متمكن والشرط الثانى خاص
بالمسبوق بذى اجزا وهو ان يكون المجرور لاخرا اى جزءا اخر حقيقيا
نحو اكلت السمكة حتى راسها قال ابن القيم وليس المراد من
كون حتى لانتهاء الغاية وان ما بعدها طرفا ان يكون متاخرا
فى الفعل عما قبلها فاذا قلت مات الناس حتى الانبياء وقدم
الحاج حتى المشاة لم يلزم تاخر موت الانبيا عن الناس ولا
تاخر قدوم المشاة عن الحاج وانما المراد ان يكون غاية فى المعطوف
عليه واذا قلت اكلت السمكة حتى راسها فالراس غاية لانتهاء
السمكة وليس المراد ان غاية اكلك كان للراس بل يجوز ان يتقدم
اكلك الراس قال وهذا مما اغفله غير كثير من النحاة ولم ينبهوا
عليه او ملاقيا لاخر جزء اى مجازى نحو سلام هى حتى مطلع
الفجر ولا يجوز سهرت البارحة حتى ثلثيها او نصفها وفى معناهما
ثلثها وربعها وسدسها وامثالها كذا قال المغاربة وغيرهم اى
من المشارقة ونحوهم وتوهم ابن مالك ان ذلك لم يقل به الا الز
مخشرى اى وحده واعترض عليه بقوله عينت ليلة فما زلت
حتى نصفها راجيا وفى رواية ساهرا فعدت يؤوسا وقيله
ان سلمى بعد ياسى صمت بوصال لو صح لم يبق بوسا البوس
بضم الباء الشدة وضمير عنه عينت راجع الى سلمى وليلة
مفعول لا ظرف وقوله حتى نصفها استدل به ابن مالك على

انه لا يشترط في مجرور حتى كونه اخر جزء ولا ملاقيا اخر جزء وراجيا
خبر زال وابو سا حال من ضمير فعدت من اليأس وهي القنوط خلاف
الرجا يريد الشاعر ان محبوبته عينت ليلة لوصاله فما زال في تلك
يرتقبها راجيا لحصول ما وعدته اياه الى ان مضى نصف الليلة
فانقطع الرجى وحصل اليأس ووجه الاعتراض ان النصف ليس
اخر جزء من الليلة ولا ملاقيا لاخر جزء منها وهذا ليس محل الاشتراط
اذ لم يقل فما زلت في تلك الليلة حتى نصفها وان كان المعنى عليه ولكنه
لم يصرح به قال الدماميني هذا كما تراه جمود على الظاهر واذا كانت الليلة
مراده قطعا كانت في حكم الملفوظ بها ولا اثر لخصوص النطق بها
في ذلك الثاني اي من اوجه استعمالات حتى انها اذا لم تكن معها قرينة
تقتضي يقتضي دخول ما بعدها اي ما بعد حتى في حكم ما قبلها كما في قوله
اي المتلمس القى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله القاها
وبعد هذا البيت ومضى يظن بريد عمرو خلفه خوفا وفارق ارضه
وقلاها والبريد الرسول وعمرو وهو بن هند اللخمي ملك الحيرة
وقلاها ابغضها وقد سبق صحيفة المتلمس وما يتعلق بها وكان هذا الهجو
من نواعتها واسبابها ويروى بدل الصحيفة الحشية وهي ما يركب
عليه الراكب والحقيبة وهي الخرج يحمل فيه الرجل متاعه والرحل للناقة
كالسرج للفرس والبردعة للحمار ويروى نعله بالرفع والنصب والجر فالرفع
على الابتدا والقاها الخبر وحتى حرف ابتدا او العطف على الصحيفة
فهي عاطفة وضمير القاها على الرفع للنعل وعلى النصب والجر اما للنعل
او للصحيفة والقاها على الثاني توكيد لالقى اول البيت قال الدماميني
قوله كما يتعلق بنقض فالبيت مثال لما كانت القرينة مقتضية لدخول
ما بعد حتى فيما قبلها اذ القرينة فيه وهي القاها يقتضي دخول النعل
في الملقى فان قلت المتقدم المخبر بان القى هو الصحيفة والزاد فالنعل
مقطوع بعدم دخولها في ذلك قلت يؤول ذلك بالمثقل كما يجي
فيدخل فكانه قال القى ما يثقله حتى نعله او عدم دخوله كما في قوله سقى الحيا
الارض حتى امكن عزيت لهم فلا تزال عنها الخبر محدودا قال الدماميني
الحيا بالقصر المطر وعزيت بالعين المهملة مولا المفعول اي مبني للمجهول
اي نسبت ومجدودا بجيم ودالين مهملتين او معجمتين مقطوعا ولا

اعلم

اعلم الرواية في البيت بل هي بالاهمال وبالاعجام وقرينة دعاية على امكنتهم
بدوام قطع الخير عنها يقتضي عدم دخولها في الارض المدعو لها بالسقيا انتهى
وتبعه السيوطي جمع المكان هنا الا ان صاحب القاموس لم يذكر في جمعه الا
الامكنة والاماكن وقال الشمني والمحدود بجيم مهملة ودالين مهملتين
الممنوع ايضا حمل على الدخول بصيغة المجهول جواب اذا او يحكم في
مثل ذلك لما بعد الى بعدم الدخول حملا على الغالب في البابين اي باب
حتى والى هذا هو الصحيح اي المعتمد عند النحاة في البابين اي خلافا
لمن خالف وقال لا خلاف في وجوب دخول ما بعد حتى كما بينه بقوله
وزعم الشيخ شهاب الدين بن القرافي رحمه الله انه لا خلاف في وجوب
دخول ما بعد حتى اي في حكم ما قبلها ولعله اراد لا خلاف معتدا به
او مشهورا وليس كذلك بل الخلاف فيها مشهور وفي كتب النحو المبسوطة
مسطور وانما الاتفاق اي المذكور في حتى العاطفة لا الخافضة و
الفرق اي بينهما ان العاطفة بمنزلة الواو اي وهي للتشريك والقرافي هو
ابو العباس احمد بن ابي يعلى البهنسي المصري اصلا ومولدا وسكنا
اخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره وانتهى اليه رياسة فقه
المالكية في زمانه حتى قيل افضل ذلك العصر بالديار المصرية ثلاثة
القرافي بمصر القديمة والشيخ ناصر الدين ابن المنير بالاسكندرية والشيخ تقي
الدين بن العبد دقيق بالقاهرة توفي عام اربعة وثمانين وستمائة ودفن
بالقرافة والثالث اي من وجوه حتى استعمالا ان كلا منهما اي من حتى
والى قد ينفرد اي يختص بمحل لا يصلح للاخر اي من ان يقع في محله فمما
انفردت به الى انه يجوز كتبت الى زيد اي كذا وانا الى عمرو اي متوجه اي
هو غايتي اي مرجعي كما جاء في الحديث اي المشهور وانا بك اي قائم و
دايم ونافع ودافع واليك اي ايب وراجع وسرت من بصرة الى الكوفة
او من مكة الى المدينة ولا يجوز حتى زيد اي بعد كتبت وحتى
عمرو اي في خبر انا وحتى الكوفة اي بدل الى الكوفة في القضية المعروفة
اما الاول اي من الامثلة الاربع الممنوع وقوعها فلان حتى
موضوعة لافادة تقضي الفعل اي انقراضه فيلها شيا فشيا الى
الغاية كقولهم اكلت السمكة حتى راسها والى ليست كذلك
بل هي لمجرد افادة تقضي الفعل وغيره فان السير الى الكوفة لا شك ان يكون

بتقضى فعل شيئا فشيئا الى الغاية واما الثالث اى من الامثلة الممنوعة
فلضعف حتى فى الغاية اى فى افادتها فلم يقابلوا بها ابتدا الغاية و
يبدلوا سرت من البصرة حتى الكوفة مع انه يصدق عليه انقراضه
على ماقدمناه ومما انفردت به حتى اى عن الى انه يجوز وقوع المضارع
المنصوب بعدها اى بعد حتى بخلاف الى نحو سرت حتى ادخلها
اى الكوفة مثلا وذلك اى النصب بتقدير حتى ان ادخلها وان
المضمر فى الفعل اى كلاهما فى تاويل مصدر مخفوض بحتى اى
سرت حتى تحقق دخولها ولا يجوز سرت الى ادخلها اى لعدم تقدير
ان بعدها وانما قلنا ان النصب فى الفعل بعد حتى بان مضمرة لا بنفس
حتى كما يقول الكوفيون لان حتى قد ثبت انها تخفض الاسما اى
اتفاقا وما يعمل فى الاسما لا يعمل فى الافعال وكذا العكس اى وما
يعمل فى الافعال لا يعمل فى الاسما كحروف الجر والجوازم وهذا
لا يتوجه اعتراضا على جميع الكوفيين فان الكسائى منهم يقول
ان حتى ليست حرف جر وان الجر الذى بعدها فى نحو حتى مطلع الفجر
بتقدير الى اى حتى انتهى الى مطلع الفجر فلا يرد عليه الاعتراض فى حتى
بان عامل الاسم لا يعمل فى فعل كما يرد غيره من الكوفيين نعم يرد
عليه غير مختصة بقبيل فكيف نصبت الفعل ويرد ايضا عليه
ان حذف الجار وابقا عامله فى غاية العلة فكيفا طرد بعد حتى
وايضا كيفا طرد حذف الفعل بعدها مع انجرار الاسم كذا قاله
الرضى فان قيل اذا قلت اى رجل يضرب اضرب عملت اى فى الجزم
فى الفعل والخفض فى الاسم فان خافض المضاف اليه هو المضاف
على الصحيح اجيب بان المراد ما يعمل فى الاسما لا يعمل فى الافعال
من جهة عمله فى الاسماء وعمل اى الجر فى الاسماء ليس من جهة عملها
الجزم الافعال فان عملها الجر فى الاسما من جهة اضافتها وعملها الجزم
فى الافعال من جهة تضمنها معنى الشرط كذا حرره الدماميني وقرره
الشمنى وكذا اشكل بكى فانها جارة وناصبة واجيب بان الجارة للعلة
للتعليل والناصبة مصدرية كان فلم يقع جرها ونصبها من واحدة
ومقصود الجماعة ان عامل احد القبيلتين يعمل فى الاخر من تلك الجهة
التى عمل بها فى ذلك القبيل نعم تنتقض هذه القاعدة على الكوفيين

ان

ان قالوا بها باللام الزايدة فانها تعمل الجر فى الاسم اجماعا ويعمل
عندهم النصب فى مثل ما كان زيد ليفعل وهى للتوكيد فى كل
من الحالين كذا حققه الدماميني ولحتى الداخلة على المضارع
المنصوب ثلاثة معان مرادفة الى نحو حتى يرجع الينا موسى
فى طه ومرادفة كى التعليلية نحو ولا يزالون يقاتلونكم حتى
يردوكم فى البقرة هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا فى المنافقين وقولك اسلم حتى تدخل
الجنة ويحتملهما اى كون حتى على بابها وكونها بمعنى الى قوله تعالى
فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله فى الحجرات قال الدماميني
تخصيص الاية الاخيرة بالاحتمال ظاهر فى ان ما تقدم عليها
من امثلة هذا القسم غير محتمل فاما اسلم حتى تدخل الجنة
فلا يحتمل غير التعليلية واما حتى يردوكم وحتى ينفضوا فكل
منهما يحتمل الامرين كالاية الاخيرة وتعقبه الشمنى بان المثال
ايضا يحتمل الوجهين ان كان المخاطب به مسلما لان المراد
منه الدوام انتهى ولا يخفى ان المجاز منحط عن درجة الحقيقية
مع انه غير ملايم لغايته ولا دلالة على مجازيته نعم لو قال اسلم
حتى تموت تعين الاستمرار فى عبارته هذا وقد صرح ابو البقاء
بالوجهين فى الاية الاولى فقال ويجوز ان يكون بمعنى كى وان يكون
بمعنى الى وهى فى الوجهين متعلقة بيقاتلونكم وجواب ان استطاعوا
محذوف قام مقامه ولا يزالون ومرادفة الا فى الاستثناء فان
قلت حتى الداخلة على المضارع حرف جر ضرورة ان نصب المضارع
بان مضمرة وهى وصلتها بتاويل مصدر مجرور بحتى والمص قد اسلف
فى اول الكلام على هذا الحرف ان حتى الجارة بمنزلة الى فى المعنى والعمل
فكيف يستقيم قوله هنا ان الداخلة على المضارع المنصوب يكون
مرادفة لكى التعليلية ومرادفة لالا الاستثنائية وهل هذا الا
تناقض قلت الاول مطلق اوعام وهذا مقيد له او مخصص فكانه
قال حتى الجارة بمعنى الى ان لم تدخل على المضارع المنصوب فان
دخلت عليه فقد تكون بمعنى كى التعليلية وقد تكون بمعنى الا
الاستثنائية اوكانه قال حتى الجارة بمعنى الى فى كل موضع الا اذا دخلت

على المضارع المنصوب فقد تخرج عن ذلك وتستعمل بمعنى كي او الا فان
قلت كيف يكون مرادفة لالا الاستثنائية مع انها جارة قلت لا بعد
في ذلك كحاشا وخلا عند الجر بهما كذا ذكره الدماميني وهذا المعنى
اي مرادفة الاستثنا ظاهر من قول سيبويه في قوله في تفسير قولهم
اي العرب والله لا افعل الا ان يفعل المعنى حتى ان تفعل وصرح به اي
بهذا المعنى ابن هشام الخضراوي وابن مالك ونقله ابو البقاء عن بعضهم
في وما يعلمان من احد حتى يقولا في البقرة والظاهر في هذه الاية خلافه
اي خلاف ما نقله وان المراد اي في الاية معنى الغاية نعم هو اي معنى
الاستثنا ظاهر فيما انشده ابن مالك من قوله ليس العطا من الفضول
سماحة حتى تجود وما لديك قليل هذا اخر ثلاثة ابيات للمقنع
الكندي وقبله ذهب الشباب فاين تذهب بعده نزل المشيب وحان
منك رحيل كان الشباب خفيفه اياه والشيب محمله عليك ثقيل
الفضول بضمها جمع فضل وهو الزيادة في المال وما لا يحتاج اليه
في المال والسماحة الجود وقوله ما لديك قال ابن بري يجوز كون
ما موصولة وكونها نافية والمعنى على النفي حتى تجود لك بكل شيء
لك فلا يبقى قليل لك ايضا قال في الاغاني كان المقنع اجمل الناس وجها
وكان اذا اسفر اللثام عن وجهه اصابته العين فمرض فكان لا يمشي
الا مقنعا فلهذا قيل له المقنع وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية
وكان له محل كبير وشرف كثير في كندة والمعنى ان اعطاك من زيادات
مالك لا يعد سماحة الا ان تعطي في حال قلة المال قال الدماميني
والاستثناء على هذا منقطع والمص استظهره مع ان احتمال الغاية
متاتٍ اي ان انتفا كون اعطايك يعد وبا من السماحة ممتدا الى
زمن اعطايك في حال قلة مالك فتثبت حينئذ ان اعطاك من الفضول
سماحة باعتبار ان الجود مع الاقلال يدل على ان السماحة غريزة
لك فيكون ما اعطيته مع وجود الثروة سماحة ايضا ويحتمل
التعليل بان يكون المراد اني احكم بان اعطاك من الفضول ليس
سماحة كي ابعثك بذلك على الاقلال والله تعالى اعلم بالاحوال
وحاصله كما قاله الشمني ان الراجح في حتى في هذا البيت ان يكون
للاستثناء المنقطع ايضا ويحتمل كلا من الغاية والتعليل

احتمالا مرجوحا فالظهور في كلام المص لا ينافي الاحتمال وانما ينافيه
القطع في المقال ومن قوله والله لا يذهب شيخي باطلا حتى ابير مالكا و
كاهلا ابير اهلك وهو بالباء الموحدة والراء من بار فلان هلك واباره
الله اهلكه وفي بعض النسخ ابيد بالموحدة والدال المهملة من باد
الشيء يبيد بيدا او بيودا هلك واباده الله اهلكه ومالك و
كاهل قبيلتان من بني اسد قتلوا ابا امرئ القيس والمعنى ان كون
حتى بمعنى الاستثناء في هذا البيت ايضا راجح مع الانقطاع كما
في البيت الذي قبله ويحتمل الغاية والتعليل اما الغاية فبان
يكون المعنى لا اترك الاخذ بثار شيخي الى ان اقتل هذين الحيين فاترك
حينئذ لحصول القصد واما التعليل فبان يكون المعنى لا اترك
الاخذ بثار شيخي لاجل ان اقتل هذين الحيين وهذا صدر بيت
قاله امرؤ القيس بن حجر الكندي حين بلغه ان بني اسد قتلت
اباه فاراد بقوله شيخي اباه وبعده القاتلين الملك الحلاحلا خير
معد حسبا ونايلا الحلاحل السيد الركين والجمع الحلاحل
بالفتح كذا في الصحاح وحسبا شرفا ونايلا عطا والحاصل ان معنى
الاستثنا ظاهر في حتى في البيتين كما انشدهما ابن مالك لاستشهاد
لان ما بعدهما ليس غاية لما قبلهما ولا مسببا عنه يعني ما بعد كلمتي
حتى في البيتين غاية لما قبلهما فيهما بحسب الظاهر وان كان يحتمله
احتمالا مرجوحا وفي بعض النسخ لان ما بعدها ليس غاية لما قبلها
بانفراد الضمير اي ما بعد حتى في البيتين ليس غاية لما قبلها كذا
ذكره الشمني وتوضيحه ما قاله الدماميني يعني ان ما بعد حتى
في البيت الاول وهو الجود مع القلة وحتى التي في البيت الثاني
وهو ابارة ذينك الحيين ليس غاية لما قبلهما وهو انتفا كون
العطا من الفضول سماحة في الاول وانتفاذ هاب شيخه باطلا
في الثاني ولا مسببا عنه قلت وكلا هذين الامرين في خبر المنع
وقد عرفت وجه ذلك رجع ابن هشام اي الخضراوي من
ذلك الحديث المشهور وقد رواه ابو يعلى في مسنده والطبراني
في الكبير والبيهقي عن الاسود وابن سريع مرفوعا كل مولود يولد
على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه بتشديد

الواو والراو كانه نقل بالمعنى والا فلفظ الجماعة حتى يعرب عنه لسانه
فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه اذ زمن الميلاد لا يتطاول
فتكون حتى فيه للغاية ولا كونه يولد على الفطرة عله لليهودية
والنصرانية اى والمجوسية فيكون فيه للتعليل اى حينئذ ولك
ان تخرجه على ان فيه حذفا اى يولد على الفطرة ويستمر على ذلك
حتى يكون كما يشير اليه لفظ الحديث السابق وقال الدماميني التخريج يتاتى
على وجه حسن بدون ارتكاب هذا الحذف وذلك بان يجعل قوله
يولد صفة لمولود وقوله على الفطرة حتى ظرفا مستقرا خبر المبتدا
اى كل مولود يولد مستقر على الفطرة حتى يكون ابواه اللذان
يهودانه وينصرانه والمعنى ان استقراره على الفطرة ممتد الى ان يقع
التهويد والتنصير فيه فيؤول ذلك الاستقرار حينئذ بالتغيير فان
قلت فما فايدة هذه الصفة قلت فائدتها توكيد العموم كما فى قوله
تعالى وما من دابة فى الارض ولا طاير يطير بجناحيه حيث وصف
دابة وطاير بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى
الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد الوصف تاكيد العموم وكذا
القول فى يولد سوا فان قلت الظرف المستقر انما يتعلق بمطلق الكون
لا بالكون الخاص والاعم اعنى مطلق الكون لا دلالة على الاخص اعنى
الامتداد والاستمرار فيحتاج الى تقدير ممتدا مثلا وهذا عين
ما قدره المص قلت لا امتداد لفعل ما حقيقة لانه عرض والعرض
لا يبقى زمانين فلا يتصور امتداده لكن بعض الافعال قد يحتمل الا
متداد
يتجدد الامثال من غير فصل كالجلوس والسير والركوب ومنه
الاستقرار الذى هو مطلق الكون فيكون معنى الغاية فيه متصورا
بهذه الطريق ولا حاجة الى تقدير الامتداد اصلا وتعقبه الشمنى
بانه لا يلزم من ان الكون المطلق قد يحتمل الامتداد بتجدد الامثال انه
ههنا ممتد بهذا الطريق فلا بد من تقدير ما يدل على ذلك فيحتاج
الى ما قدره المص هنالك ولا ينتصب الفعل بعد حتى الا اذا كان مستقبلا
لان نصبه باضمار ان وهى تخلص الفعل للاستقبال لان نصبه باضمار
ان وهى تخلص الفعل للاستقبال ثم ان كان استقباله بالنظر الى زمن
الاستقبال التكلم فالنصب واجب نحو لن نبرح عليه عاكفين حتى

يرجع الينا موسى فى طه وان كان اى استقباله بالنسبة الى قبلها
خاصة فالوجهان نحو وزلزلوا حتى يقول الرسول الاية فى البقرة
فقد قرا نافع برفع يقول والباقون بنصبه فان قولهم اى الرسول
والامم انما هو مستقبل بالنظر الى الزلزال تحريك قلولهم اى الواقع
لهم لا بالنظر الى زمن قص ذلك علينا اى حكاه من سبحانه لنا
وكذلك لا يرتفع الفعل بعد حتى الا اذا كان حالا نحو مرض حتى
لا يرجونه بخلاف اسلم حتى تدخل الجنة ثم ان كانت حاليته
اى كون الفعل حالا بالنسبة الى زمن التكلم فالرفع واجب لان الحال
حينئذ حقيقية وبين نصب المضارع بان المخلصة للاستقبال
وبين كونه للحال تحقيقة تناف كقولك سرت حتى ادخلها
اى المدينة ولكن هذا اذا قلت ذلك وانت فى حالة الدخول
اى لا قبل زوال الوصول وان كانت حاليته ليست حقيقية بل كانت
محكية اى حكاية الحال الماضية رفع وجاز نصبه اذا لم يقدر الحكاية
ومعنى حكاية الحال ان يفرض الفعل الذى وقع فى الزمان الماضى واقعا
فى وقت التكلم وفايدة الحكاية تصوير تلك الحالة العجيبة واستحضا
صورتها فى مشاهدة السامع ليتعجب بها نحو وزلزلوا حتى
يقول الرسول قراءة نافع بالرفع بتقدير حتى حالتهم حينئذ ان
الرسول والذين امنوا معه يقولون كذا وكذا اى متى نصر الله واعلم
انه لا يرفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة شروط احدها ان يكون حالا
اوموؤلا بالحال كما مثلنا والثانى يكون مسببا عما قبلها
بان يكون ما قبلها بحيث يمكن ان يؤدى حصول مضمونه اى
حصول مضمون ما بعدها سوا اتصل المضمونان نحو سرت
حتى ادخلها او لم يتصلا نحو رايت من العام الاول شيئا حتى
لا استطيع ان اكلمه العام بشئ ذكره الشمنى وقال الدماميني
انما اشترط هذا الشرط ليحصل الربط معنى حيث فقد لفظا
وذلك لانه لما لم يتعلق ما بعدها بما قبلها لفظا زال الا
تصال اللفظى فشرطت السببية الموجبة للاتصال المعنوى
جبرا لما فات من الاتصال اللفظى فلا يجوز سرت بالتكلم او
الخطاب حتى تطلع الشمس ولا ما سرت بالتكلم حتى ادخلها

وهل سرت بالخطاب حتى تدخلها اما الاول اى من الامثلة فلان
طلع الشمس لا يتسبب عن السير واما الثانى اى منها فلان الدخول
لا يتسبب عن عدم السير واما الثالث اى منها فلان السبب لم
يتحقق وجوده ويجوز ايهم سار حتى يدخلها ومتى سرت حتى
تدخلها لان السير محقق وانما الشك فى غير الداخل اى تعيينه.
وفى عين الزمان اى زمان دخوله واجاز الاخفش الرفع بعد النفى
اى فى نحو ما سرت حتى ادخلها على ان يكون اصل الكلام ايجابا ثم
دخلت اداة النفى على الكلام باسره لا على ما قبل حتى اى من الفعل.
خاصة قال الرضى وقال الاخفش يجوز ما سرت حتى ادخلها بالرفع
الا ان العرب لم تتكلم به وقد غلط فيه انتهى وهذا معنى قول الدمامينى
لكن الاخفش معترف بان العرب لم تتكلم بذلك على نقل الرضى
فكانه انما اجازه بالقياس لا بالسماع قلت ومما يدل عليه ما اشار اليه
بقوله ولو عرضت هذه المسئلة بهذا المعنى على سيبويه لم يمنع الرفع
فيها اى وجوزه ايضا مع انه لم يمنعه مطلقا وانما منعه اذا كان
النفى مسلطا على السبب خاصة وكل احد يمنع ذلك قال الدمامينى
والذى يظهر لى اجراء هذا فى الاستفهام ايضا بان يقدر اصل الكلام
خاليا عن الاستفهام ثم ادخلت اداته على الكلام باسره لا على
ما قبل حتى خاصة كان يقول شخص لاخر سرت حتى ندخل البلد
فتشك انت فى صدق المخبر فتقول لذلك المخاطب هل
ما اخبرك به هذا الشخص صحيح انتهى وقد حرره الشمنى
وقرره الثالث من شروط رفع الفعل بعد حتى ان يكون اى الفعل
فضلة اى زايدة عن المسند والمسند اليه فلا يصح اى الرفع فى
اى الرفع فى سيرى حتى ادخلها لئلا يبقى المبتدا بلا خبر قال الشمنى لان
حتى حينئذ حرف ابتدا والجملة بعدها مستانفة فيخلو المبتدا من
عن الخبر لفظا وهو ظاهر وتقديرا لانه لا دليل عليه فسقط ما فى
الشرح وهو انهم ان عنوا ان المبتدا يبقى بلا خبر لفظا وتقديرا فممنوع
اذ يمكن تقدير الخبر اى سيرى حاصل وان عنوا بقاءه بلا خبر لفظا
فمسلم ولا يضر وما اظنهم يمنعون المسالة الا عند عدم تقدير الخبر
ولا اى ولا يصح الرفع ايضا فى نحو كان سيرى حتى ادخلها ان قدرت

اى

اى ان كان ناقصة اى لئلا يبقى الكلام بلا خبر فان قدرتها اى كان
تامة او قلت سيرى امس حتى ادخلها جاز الرفع اى لوقوع فعل
الدخول فضلة الا ان علقت اى امس بان جعلته ظرفا
متعلقا بنفس السير لا باستقرار محذوف اى ليكون خبرا
الثانى من اوجه حتى ان تكون عاطفة بمنزلة الواو الا ان بينها اى
بين حتى والواو فرقا اى فى المبنى والمعنى من ثلاثة اوجه احدها
ان المعطوف بحتى ثلاثة شروط احدها ان يكون اى حتى ظاهرا
لا مضمرا كما ان ذلك مشروط لمجرورها اى بان يكون اسما ظاهرا
لا مضمرا ذكره ابن هشام الخضراوى ولم اقف عليه لغيره اى لا.
نفيا واثباتا الثانى اى من الشروط ان تكون اى معطوف حتى
اما بعضا من جمع اى فى المعنى سواء كان جمعا فى اللفظ ولم يكن
قبلها كقدم الحاج حتى المشاة قال الدمامينى اراد ان يكون
اما جزئيا من كلى بدليل مقابلته بالجزء من الكل حيث قال او جزء
من الكل نحو اكلت السمكة حتى راسها والا فلو اريد بالبعض
ما هو اعم لزم التداخل بين الاقسام المتقابلة ثم ليس المراد بالحاج
الحاج المجموع من حيث هو مجموع والا كان المشاة حينئذ جزء لا جزئيا
قال الشمنى والفرق بين الجزء والجزئى والكل والكلى ان الجزء يقابل الكل
والجزئى يقابل الكلى والكل هو المجموع او المركب من شيئين او اكثر والكلى
هو المفهوم الذى لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة او جزء نحو
اعجبتنى الجارية حتى حديثها ويمتنع ان يقول حتى ولدها والذى
يضبط لك ذلك اى الفرق المفيد هنالك انها تدخل حيث يصح
دخول الاستثناء ويمتنع اى دخول حتى حيث يمتنع اى دخول الاستثناء
قال الشمنى نقل عن المص انه قال اعنى به المتصل وقال الدمامينى
يعنى بالاستثناء المتصل ولا خفاء فى صحة قولك اعجبتنى الجارية الا
حديثها مع الاتصال تنزيلا لحديثها منزلة بعضها ولا فى امتناع
اعجبتنى الجارية الا ولدها على ارادة الاتصال ولهذا لا يجوز ضربت الرجلين
حتى افضلهما قال الشمنى لانه لا يجوز الا افضلهما لان شرط
الاستثناء المتصل تناول ما قبل اداته لما بعدها نصا وهذا ليس كذلك
وقال الدمامينى لانه اخراج لما دخل او لا بطريق النص لا بطريق

المظهور كما لا يصح ضربت زيدا وعمروا والا زيدا كذا قيل ويرد عليه •
الاستثنا من اسما العدد وانما جاز حتى نعله القاها لان الفى الصحيفة
والزاد فى معنى الفى ما يثقله وقد سبق بيان هذا المبحث والثالث من
الشروط ان يكون اى حتى غاية لما قبلها اما فى زيادة اى فى الفضيلة او نقص
اى فى الرذيلة فالاول نحو مات الناس حتى الانبيا عليهم السلام والثانى
نحو زارك الناس حتى الحجامون وقد اجتمعا اى الزيادة والنقصان
فى قوله قهرناكم حتى الكماة فانكم لتخشوننا حتى بيننا الاصاغر قهرناكم
بالاشباع اى غلبناكم والكماة بالضم جمع كمى وهو الشجاع وفى الصحاح
كانهم جمعوا كاميا على كماة مثل قضاة وهذا غاية لما قبله فى القوة والا
خير عكسه وفى حاشية السيوطى بلفظ فانتم تهابوننا بدل فانكم
لتخشوننا الفرق الثانى الظاهر ان يقول الوجه الثانى من وجوه الفرق
اى بين حتى والواو انها اى حتى لا تعطف الجمل بخلاف الواو فانها اعم
فى العمل وذلك لان شرط معطوفها ان يكون جزاً مما قبلها او كجزء منه كما
قدمنا قال الشمنى لم يذكر البعض من الجمع لان قوله جزاً مما قبلها شامل
ولانه اراد بالجزء هنا ما يشمل الجزء والجزئى لان اهل اللغة لا يفرقون بينهما
كالمناطقة ويجوز انه لم يذكره لانه فى قوله كما قدمنا اشارة اليه ولا يتاتى
ذلك الا فى المفردات الاشارة بعذ لك اى كون المعطوف جزاً مما قبله
او كجزء منه قال الدماميني ولم لا يجوز فى بعض الجمل ان يكون مضمون
احدهما بعضا من مضمون اخرى وقد نص علما المعانى على ان الجملة
الثانى قد تنزل منزلة بدل البعض من الاولى كقوله كقوله تعالى امدكم بما
تعملون امدكم بانعام وبنين هذا هو الصحيح اى كون حتى لا يعطف
الجمل و• زعم ابن السيد بكسر السين المهملة وسكون التحتية من اسما •
الذيب وابن السيد هو البطليوسى وكان حسن التعليم جليل التصنيف
من تصانيفه المثلث فى مجلدين ولد سنة اربع واربعين واربعماية
بمدينة بطليوس من جزيرة الاندلس ايضا فى قول امرئ القيس سريت بهم
حتى تكل مطيهم فيمن يرفع تكل اى فيمن يروى رفعه جملة تكل مطيهم
معطوفة يجي على سريت بهم هذا مفعول زعم وهو مقابل للقول
الصحيح وهذا صدر بيت انشده المصنف وعجزه قوله وحتى
الجياد ما يقدن بارسان فقوله سريت اى سرت ليلة فان السرى

هو

هو السير ليلا وتكل بفتح حرف المضارعة وكسر الكاف وتشديد •
اللام يعنى وتتعب والمطى جمع مطية وهى الدابة تمطو فى سيرها
اى تمتد والجياد بكسر الجيم جمع جواد وهو الفرس والجيد ويقدن
بمسك بعفاودها التسير ولا تركب والارسان جمع رسن وهو
الحبل يقول انه سار هولا القوم ليلة الى ان تعبت مطاياهم وصارت
الخيل لا تمسك بارسانها بل تسير بنفسها من غير قايد وهو
كناية عن شدة تعبها قال السيوطى وهذا قصيدة من لامرئ القيس
واولها قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت اياته
منذ ازمان اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شى سواه •
بخزان الى ان قال مطوت بهم حتى تكل غزاتهم وحتى الجياد •
ما يقدن بارسان قوله قف اخطاب للاثنين والمراد واحد ومن
عادتهم ان يخاطبوا الواحد بصيغة الاثنين كما فى قوله تعالى القيا
فى جهنم ويراد به التكرير كانه قال قف قف والق الق ويقال الالف
فيه ليست للتثنية وانما هى مبدلة من نون التاكيد واصله
قفن وعرفان اى معرفة ورسم اثر وعفت درست واياته
علاماته والمطايا الابل ومطوت بهم امددت بهم السير قال ويروى
بالوجهين سريت بهم ومطوت بهم ويروى حتى تكل مطيهم و
غزاتهم وعراتهم وغزيهم براتهم والغزاة والغزى سوا والسراة
جمع سار وهو السائر بالليل والجياد الخيل العتاق وقوله مطوت
بهم او سريت بهم اى حملتهم على سير الليل فالبا فى بهم للتعدية
اى اسريتهم ومطيتهم والمعنى حملتهم على السرى او على المطو
وهو مد السير وابعاد السفر وحتى هنا حرف غاية تقع بعدها
الجمل المستانفة لا عاطفة لمصاحبتها الواو العطف ولاجارة لرفع
الجياد بعدها وهو مبتدا خبره جملة ما يقدن وزعم الجرمى انها فى
البيت عاطفة وان اقترنت بالواو كما تقترن لكن بالواو وهى
عاطفة وبارسان متعلق بيقدن ويجوز كون البا للحال فتتعلق
بمحذوف تقديره مستعملات والمعنى انها لشاقة معطلات
دون حبال لبعد الغزو وافراط الكلال وقد اورده المص مطلع
القصيدة فى متن بلفظ وربع عفت اثاره منذ ازمان شاهدا على

جر منه للماضي الثالث اي من اوجه حتى انها اذا عطف على مجرور
اعيد الخافض فرقا بينها اي بين حتى العاطفة وبين الجارة اي
من دون العاطفة فتقول مررت بهم حتى بزيد ذكر ذلك اي
الشرط المذكور ابن الخباز واطلقه وقيده ابن مالك اي بحكم خاص
بان لا يتعين كونها للعطف نحو عجبت من القوم حتى بنيهم يصلح
ان يكون مصراعا وقوله اي ونحو قولك جود يمناك فاض في الخلق حتى
بائس دان بالاساءة دينا البائس الذي اصابه بوس اي شدة ودان
بالاساءة اي تعبد بها بمعنى انه اتخذها طريقا وعادة يلزمها
كالدين الذي يتعبد به الانسان والمعنى ان جوده عم من اساء
ومن لم يسئ فحتى في المثال متعينة للعطف ولا يصلح ان تكون
جارة لما سيذكره المص وهو حسن اي بقيده مستحسن به
ورده ابو حيان وقال ان ابو حيان في المثال هي جارة اي لا عاطفة
كما قال ابن مالك لان ما بعد حتى في المثال ليس بعضا مما قبلها ولا
بعض منه وهذا معنى قوله اذ لا يشترط في تالي الجارة ان يكون
بعضا او كبعض بخلاف العاطفة ولهذا منعوا اعجبتني الجارية حتى
ولدها قال اي ابو حيان وهي اي حتى في البيت محتملة اي للجارة والعا
طفة فلا تكون فيه متعينة للعاطفة كما قال ابن مالك اما احتمالها
للعاطفة فظاهر واما احتمالها للجارة فلان عدم اشتراط ان ما بعدها
بعضا او كبعض مما قبلها لا ينافي تكون ان كذلك انتهى اي كلام ابي
واقول ان شرط الجارة التالية ما تفهم الجمع اي شيئا مفهما للجمع ان يكون
مجرورها بعضا او كبعض هذا رد لقول ابي حيان لا يشترط في تالي
الجارة ان يكون بعضا او كبعض وتقديره ان الجارة على قسمين تالية
لما يفهم الجمع وهذه يشترط في تاليها ان يكون بعضا او كبعض وتالية لغير
ما يفهم الجمع وهذه لا يشترط في تاليها ذلك قال الدماميني وهذا
اذا كان شرطا فلم اهمله المص في ذكر ما يشترط في حتى الجارة وتعقبه
الشمني بان المص لم يهمله فقد قال في حتى الجارة الشرط الثاني يعني
من شرطي حتى الجارة خاص بالمسبوق بذي اجزاء وهو ان يكون المجرور
اخرا نحو اكلت السمكة حتى رسها او ملاقيا لاخر نحو سلام هي حتى
مطلع الفجر والمسبوق بذي اجزاء يتناول التالي لما يفهم الجمع والمجرور

الاخر

الاخر هو البعض والملاقي للاخر كالبعض وقد ذكر ابن مالك ذلك
اي الشرط المذكور في باب حروف الجر واقره ابو حيان عليه اي وافقه
فيه لم يعترض عليه ولا يلزم من اعجبتني الجارية حتى ابنها امتناع
عجبت من القوم حتى بنيهم اي لما بينهما من الفرق الواضح لان اسم القوم
يشمل ابناهم اي على خلاف انه يعم نساهم واسم الجارية لا يشمل
ابنها ومما يدل على ذلك صحة استثنا البنين من القوم وعدم
استثنا الابن من الجارية قال الدماميني ولابي حيان ان يقول
انما يشمل اسم القوم ابناهم اذا لم تقم قرينة على خلاف ذلك
والقرينة هنا موجودة وهي اضافة الابنا الى ضمير القوم فعلم ان المراد
بالقوم غير بنيهم والا لم تصح الاضافة قال وفيه نظر اذ لا يلزم من
كون القوم غير بنيهم ان لا يشملهم فالعام يشمل الخاص المندرج تحته
وهما متغايران من حيث العموم والخصوص وتعقبه الشمني بما
استفاد من كلامه فقال المراد شمول اسم القوم للابنا في الجملة
وفي تركيب من التراكيب لا في هذا التركيب الخاص ولو سلم فاضافة
البنين الى ضمير القوم لا يمنع شمول القوم للبنين بجواز ان يكون
الضمير اخص مما يرجع اليه كالضمير في قوله تعالى وبعولتهن احق
بردهن فانه راجع الى المطلقات وهو اخص مما يرجع اليه لان المراد
الرجعيات وبما يرجع اليه الرجعيات وغيرهن ولا امتناع في
ذلك كما لو كرر الاسم الظاهر وخصص ويظهر لي ان الذي لحظه
ابن مالك ان الموضع الذي يصح ان تحل فيه الى محل العاطفة هي
فيه محتملة للجارة فيحتاج حينئذ الى اعادة الجار عند قصد العطف
نحو اعتكفت في الشهر حتى في اخره بخلاف المثال والبيت
السابقين يعني انه لا يصح فيهما حلول الى محل حتى فلا يقال عجبت
من القوم الى بنيهم وجود يمناك فاض في الخلق الى بائس فلا
احتمال فلا حاجة الى اعادة الجار قال الدماميني وهذا كما تراه
دعوى عارية عن الدليل واي مانع من ان العجب من القوم انتهى
الى بنيهم وان فيض الجود في الخلق انتهى الى البائس فيكون المحل
صالحا لالى وتعقبه الشمني فقال ليس المانع من حلول الى في البيت
والمثال محل حتى من جهة المعنى وانما المانع من جهة اللفظ والصناعة

اما المثال فلان حتى الجارة لانقابل بمن كما تقدم فى الفرق بينهما وبين
الى واما البيت فلان حتى الجارة اذا كان قبلها ما يفهم الجمع •
ليشترط ان يكون المجرور بها بعضا اخيرا او كبعض والمجرور بها هنا
وهو البايس وان كان بعضا من الخلق الا انه ليس ببعض اخير
وزعم ابن عصفور ان اعادة الجار مع حتى احسن ولم يجعلها
واجبة قال الدماميني ووجه ذلك ان اعادة الجار انما هي لرفع
احتمال كونها جارة ولا يشترط فى الكلام ان يكون نصا فى المقصود
بحيث ينتفى عنه الاحتمال تنبيه العطف بحتى قليل واهل الكوفة
ينكرونه البتة اى ويمنعونه القلة ويحملون نحو جاء القوم حتى
ابوك ورايتهم حتى اباك ومررت بهم حتى ابيك على ان حتى
فيه ابتدائية اى فى حتى ابوك وان ما بعدها اى من المنصوب •
والمجرور على اضمار عامل نحو رايت فى المثال الثانى والباقى المثال
الثالث الثالث من اوجه حتى ان يكون حرف ابتدا اى حرفا يبتدا
بعدها الجمل اى يستانف فتدخل على الجملة الاسمية كقول جرير
فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل تمج بضم التاء
وتشديد الجيم ترمى من المج وهى ورمى الشراب ونحوه من الفم ودجلة
بكسر الدال وفتحها نهر بغداد والاشكل الذى فيه بياض وحمرة
مختلطان قال السيوطى تمج تقذف ورايت فى ديوان جرير بدل
تمج تمور وفاعلها اى تجرى والباقى بدجلة ظرفية والاشكل الذى
يخالطه حمرة وقول الفرزدق فواعجبا حتى كليب تسبنى
كان اباها نهشل او مجاشع واعجبا من قبيل الندبة للتوجع كانه
يقول انا اتوجع لعدم حضورك يا عجبى احضر بهذا الامر الذى
يتعجب منه وكليب على التصغير قبيلة ونهشل بنون وشين معجمة
على وزن جعفر ومجاشع كمجاهد بجيم وشين معجمة وعين مهملة •
اسما رجلين وعلى الفعلية التى فعلها مضارع كقراءة نافع حتى يقول
الرسول فى البقرة وكقول حسان اى ابن ثابت يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل يغشون بضم المثناة التحتية فسكون
العين المعجمة وفتح الشين المعجمة وسكون الواو اى يجاء اليهم وهرير الكلب
صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد والمراد هنا صوته على

المار

المار لاستغرابه اياه والمعنى ان الكلام بشام وقد اهل لكثرة الا
ضياف واتصال مددهم فلا تهر ويحتمل ان الكلاب انما تترك
الهرير لاشتغالها بما ينحر للاضيا ومشاركتها لهم والسواد
الشخص اى يعطون يانى اليهم ولا يسألون وقبل هذا البيت
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الجواد المفضل قال
السيوطى واخرج ابن عساكر عن الاصمعى انه سئل ما اراد حسان
بقوله اولاد جفنة عند قبر ابيهم ما فى هذا ما يمدحهم به قال
اراد انهم ملوك حلول فى موضع واحد وهم اهل مدر •
وليسوا باهل عمد ينتقلون وقال غيره معناه امنون لا يبرحون
ولا يخافون كما يخاف العرب وهم مخصبون لا ينتجعون ومارية
امهم والمفضل الذى فيفضل بما ملك وقوله يغشون يعنى ان
منازلهم لا تخلوا من الاضياف والطراق والعفاة فكلابهم
لا تهر على من يقصد منازلهم كما قال حاتم الطاى فان كلابى
قد اقرت وعودت قليل على من يعتريهن هريرها وقوله
لا يسألون عن السواد المقبل اى هم فى سعة لا يسألون كم نزل بهم
من الناس ولا يهولهم الجمع الكثير وهو السواد اذا قصد واخوهم
قال اليزيدى قصيدة حسان هذه من المختارات ومن اللطايف
وهو ان ابا المعافى من هزينة قال قلت بيتا هو اشعر من بيت
حسان يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
وقلت انا يغشون حتى ما تهر كلابهم احدا ولا يسئلون من ذا
المقبل فقال له بعض الشعر هو بيته الا انك افسدته وعلى
الفعلية التى فعلها ماض نحو حتى عفوا وقالوا اى قد مس اباءنا
الضراء والسراء فى الاعراف وزعم ابن مالك ان حتى هذه جارة
وان بعدها ان مضمرة ولا اعرف له فى ذلك سلفا اى احدا من
السلف حتى يقتدى به وفيه تكلف بل تعسف اضمار من غير
ضرورة قال الدماميني يعنى ان حتى الابتدائية تدخل على
الفعلية كما تدخل على الاسمية فجعلها جارة يستدعى اضمار
لم تدع اليه ضرورة وان كان اضمار ان بعد حتى سايغا شايعا
لكن حيث تدعوا ضرورة بان يقع المضارع بعدها منصوبا وكذا

قال اى ابن مالك فى الدخلة حتى الواردة على اذا فى نحو حتى اذا فشلتم
وتنازعتم فى آل عمران انها الجارة وان اذا فى موضع جر بها وهذه
المقالة اى الثانية سبقه اليه الاخفش وغيره اى وغير الاخفش
ايضا والجمهور على خلافها اى على مخالفة هذه المقالة وانها اى وعلى
ان حتى هذه حرف ابتدا واذا فى موضع نصب بشرطها او جوابها اى
بسبب احدهما على خلاف للنحاة فيهما والجواب اى لاذا فى الاية اى
الماضية محذوف اى امتحنتم بصيغة المجهول اى اختبرتم او
انقسمتم قسمين وهذا اظهر بدليل منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة ونظيره اى نظير حذف جواب اذا هنا حذف جواب
لما فى قوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فى لقمان اى انقسموا
فمنهم مقتصد ومنهم غير ذلك اى متعد جاحد كما يدل عليه قوله
تعالى وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور واما قول ابن مالك ان فمنهم
مقتصد هو الجواب مبنى على صحة جواب مجى لما مقرونا بالفا ولم
يثبت اى اقترانه بالفاء ولا يبعد ان يريد بدء انه الجواب بحسب المعنى
لا من طريق المبنى وزعم بعضهم ان الجواب فى الاية الاولى وهى قوله حتى
اذا فشلتم مذكور اى فى الاية فلا يحتاج الى تقديره وهو عصيتم
اى من بعد ما اراكم وصرفكم عنهم وهذا اى القول مبنى على زيادة
الواو اى فى وعصيتم وثم اى وعلى زيادة ثم اى فى ثم صرفكم ولم
يثبت ذلك اى كل واحد منهما وقد دخلت حتى الابتدائية على
الجملتين اى وهما الاسمية والفعلية فى قوله اى امرء القيس على ما من
سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان فالمصراع
الاول شاهد فيمن رواه برفع تكل اى لا بنصبه والمعنى كلت
بتشديد اللام اى عجزت ولكنه جا على حكاية الحال الماضية قال
الدماميني ليس هذا بمتعين لاحتمال ان يكون تكل للحال حقيقة بان
يكون اخبر عن هذا فى وقت كلال المطى كقولك رايت زيدا امس
بالجر وهو راكب جملة حالية قال الدماميني يعنى ان هذا من حكاية
الحال الماضية ضرورة ان العامل متحقق المضى والحال مقيدة له
فيكون واقعة فى ذلك الزمن الماضى لكنها حكيت وللقايل ان يقول
لا نسلم ان هذا من حكاية الحال الماضية فان اسم الفاعل صالح للازمنة

وقال

وهذه

الثلاثة بلفظ واحد فمن الجايز ان يكون هذا للمضى ولا حكاية
نعم لو اعمله فقال وهو راكب فرسا لتعين ان لا يكون للماضى
ضرورة انه لا يعمل الا اذا كان للحال او الاستقبال فيكون حينئذ
مما جاء للحال والمراد حكاية الماضى مثل وكلبهم باسط ذراعيه بالو
صيد وتعقبه الشمنى بقوله ليس الكلام فى اسم الفاعل وانما الكلام
فى جملة هو راكب وتقرير ذلك انها جملة حالية والحال قيد لعا
ملها وهو هنا ماض فتكون هى كذلك وقد حكيت واما من
نصب ان تكل فهى اى حتى قبله حتى الجارة كما قدمنا ولا بد على
النصب اى روايته من تقدير زمن مضاف اى ليصح المبنى
ويستقيم المعنى الى زمان كلال مطيهم وقد يكون المواضع
صالحا لاقسام حتى الثلاثة اى من الجر والنصب والرفع كقولك
اكلت السمكة حتى راسها فلك ان تخفض اى راسها على معنى
الى وان تنصب على معنى الواو اى العاطفة وان ترفع على الابتدا
حتى راسها ماكول وقد روى بالاوجه الثلاثة قوله حتى ثم بالندى
بفتح النون مقصورا اى المطا حتى نعالهم بالاوجه الثلاثة فكنت
مالك ذى غى ودى رشد وقوله اى كما سبق حتى نعله القاها بالاوجه
الثلاثة الا ان بينهما اى بين البيتين فرقا من وجهين احدهما ان الرفع فى البيت الاول
شاذ لكون الخبر غير مذكور وفى الرفع تهيئة العامل للعمل وقطعه
عنه وذلك لان ما بعدها مفرد تصح عمل ما قبلها فيه بطريق
العطف وفى رفعه على الابتدا قطع له عن العمل فيه ومنع له كذا
ذكره الشمنى وتوضيحه ما قاله الدماميني ان معنى تهيئته
للعمل جعله صالحا لذلك ومعنى قطعه عنه منعه من العمل
الذى كان صالحا له بحسب الصورة الظاهرة فالفعل من قولنا
اكلت السمكة حتى راسها جعل صالحا للعمل فى راسها لانه مفرد
يصح تسلطه على نصبه ورافع الراس موجب لقطع هذا العامل
عن ذلك العمل الذى كان صالحا له لانه عند الرفع على انه مبتدا
محذوف الخبر امتنع عمله فيه نصبا فاذا صرح بالخبر فقيل حتى
راسها ماكول لم يكن فيه تهيئة للعمل وذلك لان هذا العامل
لا تسلطه على الجملة المذكورة فليس فيه قطع عن عمل هيئ هو له هذا

قول البصريين ظاهر وان ذلك قول جميعهم وفى كلام ابن الحاجب
ما يقتضى ان هذا قول بعضهم لا كلهم وذلك انه قال فى اكلت
السمكة حتى راسها وبالرفع وقد اباه بعض البصريين وليس
بالجيد لقوة الدلالة على خصوصية الخبر المحذوف واعترضه
المص فى حواشيه على التسهيل بانه ليس المانع عدم الدلالة عليه بل
لئلا يلزم تهيئة العامل وقطعه عنه كما منعوا حذف الراجع
نحو زيد ضربته لذلك وان كان معلوما واوجبوا اى البصريون
اذا قلت حتى راسها بالرفع ان تقول ماكول اى لى الثانى اى من
الوجهين ان النصب فى البيت الثانى من وجهين احدهما العطف
اى ثانيهما اضمار العامل على شريطة التفسير وفى البيت اى والنصب
فى البيت الاول من وجه واحد وهو العطف واذا قلت قام القوم
حتى زيد قام جاز الرفع والخفض دون النصب وكان اى حينئذ
لك فى الرفع اوجه احدها الابتدا والثانى العطف والثالث اضمار
الفعل وهو قام قبل زيد والجملة التى بعده اى بعد زيد خبر على
الاول وهو كونه مبتدا ومؤكدة على الثانى يعنى العطف كما انها
كذلك اى مؤكدة مع الخفض واما على الثالث وهو اضمار الفعل
قبله فيكون الجملة اى بعده مفسرة اى له وزعم بعض المغاربة انه
لا يجوز ضربت القوم حتى زيد ضربته بالخفض ولا بالعطف
بل بالرفع اى متعين او بالنصب باضمار فعل لانه يمتنع جعل ضربته
توكيد لضربت القوم قال اى ذلك البعض واغا جاز الخفض فى
حتى نعله اى القاها لان ضمير القاها للصحيفة ولا يجوز على
هذا الوجه ان يقدر انه للفعل ولا محل للجملة الواقعة بعد حتى الا
بتدائية خلافا للزجاج وابن درستوية زعما انها فى محل جر بحتى
قال الدماميني هذا فى الحقيقة انكار وجود حتى الابتدائية ما يحكم
الجماعة بان حتى فيه ابتدائية يحكمون انها فيه حرف جر ويرده اى
مقولهما ان حروف الجر لا تعلق عن العمل والتعليق فى افعال القلوب
وما الحق بها هو عدم عملها لفظا لا محلا لوقوع مانع من استفهام
او لام ابتدا او نفى بما او ان او لا فى معمولها والتعليق فى حروف الجر ان
تدخل على غير مفرد او ما فى تاويله او تدخل على مفرد ولا تعمل فيه وانما

تدخل

تدخل على المفردات نحو مررت من البصرة او ما فى تاويل المفردات
نحو عجبت من انك ذاهب قال الدماميني فان قلت اذا كانت الجملة
تؤول بالمفرد من غير حرف مصدرى ويجوز دخول الجار عليها كما فى
اسماء الزمان نحو جئت حين جاء زيد فللزجاج وابن درستوية
ان يقولا الجملة بعد حتى فى محل جر بها على معنى ان تلك الجملة فى
تاويل مفرد مجرور بها لا على معنى ان تلك الجملة باقية على جمليتها
غير مؤولة بالمفرد قلت يمكن ان يكون هذا مرادهما لكن يرد عليه
ما قرره المص من قوله وانهم اذا اوقعوا بعدها ان كسروها فقالوا
مرض زيد حتى انهم لا يرجونه والقاعدة ان حرف الجر اذا دخل على
ان فتحت همزتها نحو ذلك بان الله هو الحق اى وانه يحيى الموتى
وانه على كل شىء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من فى القبور الحج حيث بتثليث المثلثة وهى كلمة دالة
على المكان كحتى فى الزمان وطى بفتح طا وكسر تحتية مشددة فهمزة
ابو قبيلة منهم حاتم الطائى من الطاءة على زنة الطاعة وهو
الابعاد فى المرعى يقولون حوث اى بالواو بدل اليا وزعم ابن سيدة
ان الاصل حوث وان حيث فرع عنها اى خفف منها لان اليا
اخف من الواو وفى الثا اى المثلثة فيهما اى فى حيث وحوث الضم
اى جاز بلا خلاف واغا ضم تشبيها بالغايات وهى من الظروف
ما قطع عن الاضافة وبنى على الضم نحو لله الامر من قبل ومن بعد
وسميت بذلك لان الاصل فيها ان يكون مضافة وغاية الكلمة
المضافة ونهايتها اخر المضاف اليه لانه تتمته اذ به تعريفه فاذا
حذف المضاف اليه وتضمنه المضاف صار اخر المضاف غاية
لان الاضافة الى الجملة كلا اضافة لان اثرها وهو الجر لا يظهر اى فى
اخر الجملة بل فى محلها قال الشمنى وفيه نظر لاقتضائه ان الاضافة
الى المفرد المبنى كلا اضافة وعلل الرضى كون الاضافة الى الجملة كلا
اضافة بان الاضافة فى المعنى ليست الى الجملة بل الى المصدر الذى
تضمنته والكسر اى وجاز كسر الثا على اصل التقا الساكنين اى
من انه يكسر ثانيهما اذا كانا فى كلمة بخلاف ما اذا وقعا فى كلمتين
فانه يكسر الاول منهما نحو قوله تعالى لم يكن الذين كفروا والفتح للتخفيف

اى لكونه اخذ من اخويه ومن العرب من يعرب حيث اى يجعل معربا
لا مبنيا وقراة من قرا اى شاذة من حيث لا يعلمون بالكسر اى بكسر
المثلثة يحتملهما اى لغة الاعراب قال الرضى واعراب حيث لغة
فقعسية ويحتمل لغة البنا على الكسر وهى اى كلمة حيث للمكان
اتفاقا اى فى جميع الاحوال قال الاخفش وقد ترد للزمان والغا
اى فى استعمالها كونها فى محل نصب على الظرفية نحو قوله تعالى
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره او خفض عن نحو قوله
تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وقد
يخفض بغيرها اى بغير من كقوله هو من معلقة زهير بن ابى
سلمى المشهورة لدى وفى نسخة الى حيث القت رحلها ام قشعم
بالقاف والشين المعجمة والعين المهملة على وزن جعفر وهى علم
جنس للحرب والمنية والداهية وقال ابو عبيدة هى العنكبوت
وقبله فشد ولم يفزع بيوت كثيرة شد عليه غضبه فقتله حيث القت
رحلها اى حيث كان شدة الامر لم يفزع بيوت كثيرة جملة حالية
ولم يعلم قوما بفعله من ابيات القصيدة واعلم علم اليوم والا
مس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى استحسنه عبد الله بن حسن
بن حسن وقد استدل به على ازمنة فى الحال والماضى والاستقبال
ومنها قوله ومن لم يكن ذا فضل فيبخل بفضله على قومه
يستغن عنه ويذمم استشهد به على فك المضارع المجزوم
ومنها قوله ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا
يتق الشتم يشتم وقد اخرج ابو الفضل فى الاغانى عن ابن عباس
انه سال الحطيئة من اشعر الناس فقال يا ابن عم رسول الله الذى يقول
ومن يجعل المعروف من البيت وقوله يفره اى يصبه وافرا وقد
تقع اى حيث مفعولا به وفاقا للفارسى وقد قال التبريزى
ان حيث هنا اسم لا ظرف انتصاب انتصاب المفعول به واحمل عليه
بصيغة المجهول الله اعلم حيث يجعل رسالته فى الانعام وفى قراءة
رسالته وانما حمل عليه اذ المعنى انه تعالى يعلم نفس المكان المستحق
لوضع الرسالة فيه لا شيا فى المكان اى ليس المعنى انه يعلم شيئا
فى المكان فيكون مفعولا به لا مفعولا فيه قال الدماميني ولو قيل المراد

يعلم

يعلم الفضل الذى هو فى محل الرسالة لا يبعد وفت ابقاحيث على
ما علم من ظرفيتها وتعقبه الشمنى بقوله بل هو بعيد يقتضى
حذف المفعول والموصول الذى هو صلته وبعض صلة ذلك
الموصول ولان المعنى كما صرح به المص وغيره انه تعالى يعلم نفس
المكان المستحق للرسالة لا شيا فيه وناصبها يعلم محذوفا مدلولا
عليه باعلم لا اعلم نفسه قال الدماميني هذا اى لا اعلم عطف
على خبر ناصبها وهو يعلم فهو مرفوع ويوجد فى بعض النسخ
لا باعلم نفسه بادخال البا على اعلم فهو عطف على المعنى اذ
الكلام الاول فى معنى قولك وينصب بيعلم لان افعل لان
التفضيل لا ينصب المفعول به فان اولته بعالم جاز ان ينصب
فى راى بعضهم فى البحر قالوا حيث لا يمكن اقرارها على الظرفية
هنا قال الحوفى لانه تعالى لا يكون فى مكان اعلم منه فى مكان فاذا
لم تمكن ظرفا كانت مفعولا به على السعة والمفعول السعة لا يعمل فيه
اعلم لانه لا يعمل فى المفعولات فيكون العامل فعلا دل عليه اعلم
وقال ابو البقا التقدير يعلم موضع رسالته وليست ظرفا لانه
يصير التقدير يعلم فى هذا المكان كذا وليس المعنى عليه وكذا
قدره ابن عطية وقال السفاقسى لا حاجة الى تقدير اذ لا مانع
لعمل اعلم فى الظرف والذى يظهر لى انه باق على معناه من الظرفية
والاشكال انما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم موضع ترك فيه
المفهوم لقيام الدليل عليه وقد قام فى هذا الموضع الدليل القاطع
ولم تقع اسما لان اى من الحروف المشبهة خلافا لابن مالك ولا دليل له
فى قوله ان حيث استقر من انت راعيه حمى فى عزة وامان لجواز
تقدير حيث خبرا وحمى اسما فان قيل يودى اى هذا التقدير الى
جعل المكان حالا بتشديد اللام اى فان لا فى المكان قلناه هو
نظير قولك ان فى مكة دار زيد ونظيره فى الزمان ان فى يوم
الجمعة ساعة الاجابة وتلزم حيث اى هذه الكلمة الاضافة قال
قال الدماميني برفع الاضافة على انها فاعل تلزم وحيث مفعول
اى الاضافة لازمة بحيث لا تنفك عنها او بنصبها على المفعول
وحيث فاعل اى حيث للاضافة الى الجملة اسمية كانت اى تلك

للجملة او فعلية واضافتها الى الفعلية اكثر ومن ثمة اى جهة الاكثرية
ترجح النصب فى نحو جلست حيث زيدًا اراه وندرت اى خرجت عن العادة
وقلت فى الافادة اضافتها الى المفرد كقوله قال العينى قيل انه للفرزدق
ومن قصيدته التى اولها نحن بزور المدينة ناقتى نحال ولم اجده •
فيها فى ديوانه حيث لَىِّ العمايم قال الدماميني هذا من بيت هو بتمامه
ونضعنهم حيث الكلى بعد ضربهم ببيض المواضى حيث لَىِّ العمايم بجرلى
اقول والبيت بكماله فى بعض النسخ وفى بعضها المصراع الثانى فقط و
نطعنهم بضم العين مضارع طعن بالرمح وهكذا كل ما هو حسى واما
واما المعنوى كيطعن فى النصب فيفتح العين والكلى بضم الكاف وفتح
اللام مقصورا جمع كلية او كلوة ولكل كليتان وهما لحمتان حمراوان لا
زقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين عليهما شحم محيط بهما كالغلاف
لها وليبض بكسر اوله جمع ابيض والمراد هنا السيوف والمواضى بفتح الميم
القواطع جمع الماضية بمعنى القاطعة الجارية والاضافة فيه من باب
اضافة الموصوف الى الصفة ولَىِّ العمايم شدها على الروس وفى نسخة صحيحة
ونطعنهم تحت الحبى جمع حبوة بكسر الحاء قال ابو على ويقال حبوة وجمعها
حبى وقوم يقولون حبوة بضم الحا جمعها حبى وهى ان يجمع الرجل ظهره
وساقه بشئ وقال السيوطى الحبى بضم الحا المهملة وقيل بكسرها
وقيل بالوجهين وتخفيف الموحدة والقصر جمع حبوة واراد باو
ساطهم كما اراد بلَىِّ العمايم روسهم اى نطعنهم فى اوساطهم بعد ضربهم
بالسيوف الماضية فى رؤسهم القاطعة لكووسهم قال العينى
فى قوله حيث لَىِّ العمايم اضافة حيث الى المفرد فيكون معربا ومحل
حيث نصب على الحال قال السيوطى بل على الظرفية لضرب فانها ظرف
مكان كما ان تحت ظرف مكان لنطعنهم والكسائى يقيسه اى يجعله
قياسيا مع ندرته لا سماعيا وانذر من ذلك اى اقل استعمالا منه
اضافتها الى الجملة محذوفة كقوله قال ابو حية النميرى شاعر مجيد
ادرك الدولة الاموية والعباسية كان فصيحا جبانا كذابا وكان
سيفا يسمى لعاب المنية ليس بينه وبين الخشب فرق توفى سنة بضعة
وثمانين ومائتين قال الظهر لى ظبى فرميته فراغ عن سهمى فعارضه السهم
فراغ فما زال والله يروغ و يعارضه حتى صرعه وقد اشار اليه •

الشيخ جمال الدين بن نباتة الى هذا السهم بقوله وبديع للجمال لم
يرطرفى مثل اعطافه ولا طوف غيرى كلما احدث عن هواه ثانى
منهم الحافظة كسهم النميرى وحكى جابر له قال دخل الى بيته كلب فى
بعض الليالى فظنه لصا فانتضى سيفه ووقف فى وسط الدار وقال
ايها المغتر بنا والمجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك
خير جليل وسيف صقيل اخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل
بالعقوبة عليك ان ادع لك والله قيسًا لا تقم لها وما قيس
غلك والله لك الفضا خيلا ورجلا فخرج الكلب فقال الحمد لله
الذى مسخك كلبا وكفانا حربا اذا ريدة من حيث ما نفحت
له اتاه برياها خليل يواصله الريدة براء مهملة مفتوحة ويا •
مثناة تحتية ساكنة ودال مهملة ريح لينة الهبوب ويقال
ايضا رادة ونفحت فاحت وهبت فالريا الرايحة وقال الاصمعى
ما كان من الرياح نفح فهو برد وما كان نفح فهو حر والبيت
فى وصف حمار والمراد بالخليل فيه الالف اى اذا ريدت نفحت له
من حيث هبت اى فاحت وذلك لان ريدة فاعل لمحذوف
يفسره نفحت قال السيوطى لان اذا لا يليها الا الافعال وحيث
مقطوعة عن الاضافة اى من حيث هبت وقال ابن مالك
اراد اذا ريدة نفحت له من حيث ما هبت فحذف هبت للعلم به
وجعل ما عوضا كما جعل التنوين فى حينئذ وقال ابو حيان
لا حجة فى البيت لاحتمال ان تكون حيث مضافة الى الجملة
بعدها وهى نفحت له وترتفع ريدة بفعل محذوف يفسره المعنى
التقدير اذا نفحت ريدة قال وهذا اولى لانه ليس فيه الا حذف
رافع ريدة ودل عليه المعنى وفى تاويله حذف هذا الرافع والجملة
التى اضيف اليها حيث ودعوى ان لما عوض عن المضاف اليه و
لم يثبت لها ذلك فى غير هذا الموضع فيحمل عليه فلو كان نفحت
مضافا اليه حيث لزم بطلان التفسير اذ المضاف اليه لا يعمل فيما
قبل المضاف فلا يفسر عاملا فيه قال الدماميني لا مانع من كون
نفحت مضافا اليه مع جعله مفسرا او ما استند اليه منظور فيه
لان الظاهر من كلامهم ان امتناع تفسير ما لا يعمل مخصوص

بباب الاشتغال وقد تقدم للمص في الفصل الذي عقده لخروج اذا عن
الاستقبال عند انشاده قول الشاعر اليث حب العراق الدهر اطعمه
ان قال وما لا يعمل لا يفسر في هذا الباب عاملا فقيد هذا الحكم بباب
الاشتغال وقد خرج كثيرون مثل قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين
ان فيه متعلق بمحذوف يفسره صلة الموصول اى وكانوا زاهدين
فيه من الزاهدين وجعلوا احدا من مثل وان احد من المشركين
استجارك فاعلا بفعل محذوف يفسره الفعل المتاخر مع انه لا يصلح
ان يعمل فيه الرفع على الفاعلية وهو متاخر ثم لو سلم عموم حكم
هذا الحكم ولم يخص بباب الاشتغال لامكن جعل حيث مضافة
الى نفخت وجعل ريدة فاعلا بمحذوف يفسره السياق لا نفخت
وجعل ريدة بخصوصه قال ابو الفتح في كتاب التمام ومن اضاف حيث
الى المفرد اعربها انتهى اى كلام ابى الفتح ورايت بخط الضابطين اى
قوله ولم يعرف قائله اما ترى حيث سهيل طالعا بفتح الثاء اى ثاء حيث
وخفض سهيل وحيث بالضم وسهيل بالرفع موجود فحذف الخبر
وبعده نجما يضى كالشهاب ساطعا قال الرضى في شرح الحاجبية حيث
مفعول ترى وبعضهم برفع سهيل على انه مبتدا محذوف الخبر اى
حيث سهيل موجود وحذف المبتدا الذى بعد حيث غير قليل ومع
الاضافة الى المفرد عند بعضهم لزوال علة البنا يعنى الاضافة الى الجملة
والاشهر بقاوه على بنايه لشذوذ الاضافة الى المفرد هذا وقال السيوطى
ترى بصرية وطالعا مفعولها وحيث ظرف وهو مضاف الى المفرد
ندورا وقيل الى الجملة تقديرا على ان سهيلا مرفوع بالابتدا وخبره
محذوف اى مستقرا وظاهر في حال طلوعه قال العينى وعلى الاول
يكون حيث معربة اذا لم تضف الى جملة فهو منصوبة الى الظرفية
او المفعولية ان كانت ترى قلبية وطالعا حال وقيل انها مبنية.
وان اضيفت الى المفرد كما في لدن واذا اتصلت بها اى بحيث يعنى
التحقت باخرها لفظا لا كتابة ما الكافة اى المانعة عن العمل ضمنت
اى كلمة حيث المتصلة بما معنى الشرط وجزمت الفعلين وهما الشرط
والجزا كقوله لم يعرف قائله وحيث ما تستقم يقدر لك الله نجاحا
في غابر الازمان قال الدماميني هذا البيت من بحر الخفيف وهو مدمج

اخر صدره الالف التى بعد اللام من الله واول عجزه لام لها منه والنجاح
الظفر بالمقصود والغابر بالغين المعجمة ثم بالموحدة وراء يطلق على
المستقبل وهو المراد هنا وعلى الماضى ايضا فهو من الاضداد والازمان
جمع زمن كاجمال وجمل وفي البيت جزم حيثما فعلين وهذا البيت
دليل عندى على مجيئها وفى نسخة على صحتها للزمان قال الدماميني
كان ذلك جاء قبل قوله في غابر الازمان فصرح بالازمان وليس بقاطع
فان الظرف المذكور اما لغو متعلق بتقدير واما مستقر صفة النجاحا وذلك
لا يجب ان يكون المراد بحيث الزمان ايضا لاحتمال ان يكون المراد اين
ما تستقيم يقدر لك النجاح في الزمن الاستقبال والله اعلم بالحال
قال الشمنى مراد المص ان حيث في البيت ظاهرة في الزمان ونفى الشارح
القطع لا ينفى ذلك انتهى ولا يخفى ان الدليل مع الاحتمال لا يصلح للا
ستدلال حرف الخا المعجمة خلا على وجهين احدهما ان يكون حرف
للمستثنى واقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال خلا من حروف
الاستثنا ثم قيل موضعها اى موضع مدخولها نصب عن تمام
الكلام اى صادر عنه وفى نسخة على تدل عن اى بنا على تمام الكلام
قال الدماميني والمعنى انها لا تتعلق بشيء لانه مستثنى بعد تمام
الكلام فينتصب المستثنى في قولك قام القوم الا زيدا وقيل يتعلق
بما قبلها من فعل او شبهه على قاعدة احرف الجر اى في التعلق بما ذكر
والصواب عندى الاول اى من القولين لانها لا تعدى الافعال الى الاسما
اى لا توصل معناها اليها بل تزيل معناها عنها فاشبهت في عدم التعدية
الحروف الزايدة ولانها بمنزلة الا وهى غير متعلقة قال الدماميني.
اما هذا فمعنا قط لانه لا يلزم من كون حرف بمعنى حرف اخر مساواته
له في جميع احكامه الا ترى ان الا التى هذا الحرف معناها لا تعمل الجر
وهذا الحرف تعمله والثانى اى من وجهين خلا ان يكون فعلا متعديا
ناصبا له اى بالمفعولية وفاعلها على حد المذكور في فاعل حاشا
والجملة اى خلا معمولها مستانفة او حالية على خلاف في ذلك
بين اهل العربية ويقول قاموا خلا زيدا اى بالنصب وان شئت
خفضت اى زيدا وبعد ما ولى عليه خلا الا في نحو قول لبيد الا.
كل شيء ما خلا الله باطل والعجز كما في بعض النسخ وكل نعيم لا محالة

زايل والمراد النعيم الدنيوي بخلاف الاخرى فانه نعيم مقيم ثم
الباطل خلاف الحق وهو بمعنى الذاهب الفانى وهو مستفاد من
قوله تعالى كل شيئ هالك الا وجهه اى ذاته الاقدس وصفاته الانفس
وقد صح انه عليه السلام قال اصدق كلمة قالها العرب كلمة لبيد الا كل
شيئ البيت ولبيد هو ابن ربيعة مالك قدم على النبى صلى الله عليه
وسلم مع وفد بنى كلاب فاسلموا ورجعوا الى بلادهم ثم قدم
الكوفة واقام بها الى ان مات فى اول خلافة معاوية وهو ابن مائة
وسبع وخمسين سنة ولما اسلم ترك الشعر وقال ابعد كلام الله كلام اخر
قيل ولم يقل الا بيتا واحدا وهو ما عاتب الحر الكريم كنفسه والمرء يصلحه
الجليس الصالح وقيل هو الحمد لله اذ لم ياتنى اجلى حتى اكتسبت من
الاسلام سربالا وذلك اى استثنى نحو بيت لبيد لان ما هذه اى
الداخلة على خلا مصدرية فدخولها يعين بالفعلية اى لحاشا
فى هذا المقام وموضع ما خلا نصب اى اتفاقا الا انه فى سببه
خلاف فقال السيرافى على الحال اى مع كونه مصدرا فى الماءيل كما
يقع المصدر الصريح فى نحو ارسلها العراك بكسر العين وهو معرفة
موول بكونها نكرة اى نعترك العراك وهذا صدر بيت للبيد
يصف وحمار الوحش والاتن جمع الاتان وهو حمار الانثى بقوله
وارسلها العراك ولم يزدها ولم يشفق على نغص الدخال وكان المراد
بالارسال البعث والتخلية بين المرسل وما يريد اى ارسلها معتركة
متزاحمة ولم يزدها اى لم يمنعها عن العراك ولم يشفق اى لم يخف
على نغص الدخال والدخال ان يشرب البعير ثم يرد من العطر وهو ما
حول الحوض مبارك الابل الى الحوض ويدخل بين بعيرين عطشانين
ليشرب منه من الحوض ما عساه لم يكن شرب منه ولعل المراد هنا نفس
مداخلة بعضها فى بعض والمعنى على نغص مثل نغص الدخال كذا
فى شرح الكافية الحاجبية لمولانا عبد الرحمن الجامى قدس الله
سره السامى وقيل على الظرف اى منصوب نيابتها وصلتها عن
الوقت ومعنى قاموا ما خلا زيدا بالنصب على الاول اى الحال
قاموا خالين عن زيد وعلى الثانى اى الظرف قاموا وقت خلوهم
عن زيد وهذا الخلاف المذكور فى محلها اى محل خلى خافضة

و

وناصبة اى فى الحالتين ثابت فى حاشا وعدا لانهما فى معناه وقال ابن
خروف على الاستثناء اى منصوب به كانتصاب غير فى قاموا غير زيد
فى النهاية لابن الخباز ان شيخه قال ليس هذا باستثناء بل ما زايدة
وخلى الله صفة لكل ولشيئ وزعم الجرمى والربعى والكسائى والفارسى
وابن جنى انه قد يجوز الجر اى فيه على تقدير ما زايدة فان قالوا ذلك
بالقياس ففاسد فانه من باب القياس مع الفارق لان ما لا تزاد
قبل الجار والمجرور بل بعده اى قد تزاد عما قليل اى ليصبحن نادمين
فى المومنون فبما رحمة اى من الله لنت لهم فى البقرة وان قالوا بالسماع
فهو من الشذ وذ بحيث لا تقاس عليه حرف الحاء رب بالتشديد
والتخفيف حرف خلافا للكوفيين فى دعوى اسميته اى كونه اسما
او فى نسبته الى الاسم وقولهم اى الكوفيين انه اى رب اخبر عنه
بصيغة المفعول اى وقع الاخبار عنه فى قوله ان تقتلوك فان قتلك
لم يكن عارا عليك ورب قتل عار تقدم شرحه فى سوا هدان المكسورة
المخففة ممنوع اى كون رب خبر عنه بعار فى هذا البيت مدفوع بل عار
خبر لمحذوف هو هو والجملة صفة للمجرور او خبر للمجرور اذ هو فى موضع
مبتدا كما سياتى اى قريبا وليس معناه التقليل دائما خلافا للاكثرين ولا التكثير
دائما خلافا لابن درستويه وجماعة اى من الاقلين قال الدمامينى ولا
التقليل فى اكثر الاوقات خلافا لقوم ولا التكثير فى موضع المباهاة
والافتخار دون غيره خلافا لفرقة ولا الاثبات دون تقليل او تكثير
بحسب الوضع وانما ذلك مستفاد من السياق خلافا لاخرين وقد
فات المص عد هذه الاقوال الثلاثة بل اى القول المعتمد فيه انه يرد للتكثير
كثيرا وللتقليل قليلا فمن الاول وهو الكثير ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين فى الحجر فقد قرانا فع وعاصم بالتخفيف والباقون بالتشديد
وفى الحديث يا رب كاسية اى امراة او نفس لابسة او ساترة فى الدنيا
عارية يوم القيمة وفى معناه لا يؤبه حديث رب ذى طمرين لا يؤبه له لو
اقسم على الله لابره رواه البزار عن ابن مسعود والاحاديث فى ذلك
كثيرة منها رب عابد جاهل ورب عالم فاجر فاحذروا العباد من
الجهاد والفجار من العلما رواه ابن عدى والديلمى فى مسند الفردوس
وسمع اعرابى بصيغة المجهول يقول بعد انقضاء رمضان يا رب صايمة

بالاضافة والضمير لرمضان لن يصوموه ورب قايمة لن تقوموه وهذا المعنى
مستفاد من قوله عليه السلام رب صايم ليس من صيامه الا الجوع ورب
قايم ليس من قيامه الا السهر رواه ابن ماجه عن ابي هريرة مرفوعا ورواه
الطبراني عن ابن عمر واحمد والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ رب
من قيامه السهر ورب صايم حظه من صيامه الجوع والعطش وهو اى
المسموع من الاعرابي مما تمسك الكسائي على اعمال اسم الفاعل المجرد اى عن
لام التعريف بمعنى الماضي قال الدماميني وجه التمسك ان الهاء في محل
نصب باسم الفاعل الذى هو بمعنى الماضي بالفرض اذ الاعرابي قال ذلك •
الكلام بعد انقضاء رمضان ومضيه كما ذكر فعلم ان اسم الفاعل في عبارته
للمضى وهو مجرد من ال ولا يجوز ان تكون الهاء في محل جر باضافة اسم
الفاعل اليها لانه قد تقرر للمضى فلو كان مضافا لكانت اضافته محضة
اذ هو حينئذ صفة مضافة الى غير معمولها فيفيد التعريف فيمتنع
ان يكون مدخولا لرب واللازم باطل وقال الشاعر وهو الفرزدق
فيا رب يوم قد لهوت وليلة بآنسة كانها خط تمثال اللهو اللعب وقد
يكنى به عن الجماع وانسة ذات انس من غير ريبة وقيل الانسة التى تانس
ولا تنفر والتمثال بكسر اوله الصورة وخطها نقشها ولا يتعلق قوله
بانسة بلهوت الملفوظ به للزوم الفصل بالاجنبي وهو المعطوف و
انما يتعلق بمحذوف اى لهوت فيها بانسة وهذه الجملة صفة لليلة و
حذف رابط الصفة الاولى وتعلق اللهو اى يا رب يوم لهوت فيه
بآنسة وليلة لهوت فيها بآنسة وقال الاخر وهو جذيمة الابرش
وكان به برص فكنت العرب عنه بالابرش اعظاما له وكان يعرف بالوضاح
ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات اوفيت اشرفت والعلم والشمالات
جمع شمال بفتح الشين وهى الريح المعروفة وادخل النون في الواجب
ضرورة يصف سرية اسرى بها الى غزاة وانقطاعا عرض له من جيشه •
في بعض مغازيه فكان ربيئة ولم يكل ذلك الى غيره لاخذه بالجزم والثقة
ووجه الدليل اى لوقوع رب للتكثير للتقليل ان الاية والحديث المسبوقين
والمثال اى المسموع من الاعرابي مسبوقة اى الثلاثة وقال الدماميني
الاحسن مسبوقات اذ الاجذع منكسرات احسن من منكسرة ومن ثم
ورد فلا تظلموا فيهن انفسكم انتهى وهو هنا قشة سهلة كما لا يخفى

للتخويف

للتخويف والبيتين مسبوقان للافتخار ولا يناسب واحدا منهما
اى من التخويف والافتخار التقليل اى لان كلا منهما يناسب في هذا
المقام ان يكون بالكثرة ولا يكون بمجرد الحصول في الجملة وقيل وصف
نفسه انه يحفظ اصحابه في راس جبل اذا خافوا من عدو فيكون
طليعة لهم والعرب تفتخر بهذا لانه دال على شهامة النفس
وحدة النظر وخص الشمال بالذكر لانها تهب بشدة وجعلها
ترفع ثوبيه لاشراف الرقبة التى يرقا فيها لاصحابه واستشهد به
ابو علي على وقوع الماضي بعد رب اذا كفت بما قال وهذا الوضع
اللايق به التكثير لانه المناسب للمدح واستشهد به سيبويه على ادخال
النون في ترفع ضرورة وقال صاحب المصباح في شرح ابيات •
الايضاح قوله ترفعن كلام منقطع عما قبله كانه استانف •
الحديث وليس في موضع حال لان هذه النون لا تدخل على الحال
قال الفارسي وغيره ووجه دخولها هنا انه شبه ما في ربما بما النافية
تشبيها لفظيا فصار ترفعن وان كان موجبا كانه منفي وقيل
انما ذلك لان رب للتقليل والتقليل يضارع النفي قال في المصباح
والاكثرون رووا البيت هكذا ورواه ابو الفرج الاصبهاني
بلفظ ترفع اثوابي شمالات وهى رواية حسنة جدا ورواه
ابن حزم بلفظ رب ليل قد سريت به فقير صدر له قال وفي
قوله ترفعن ثوبي اشارة الى ان قميصه لا يلصق بجلده لخمصه وهذا
عندهم مدح خصوصا لمن كان مثله من اهل النعمة وقال ابن
الاعرابي يقال اوفيت راس الجبل ووافيت فلانا بمكان كذا قال
ابن يسعون فعلى هذا في البيت حذف المفعول تقديره ربما اوفيت
مرقاة او شرفا في راس علم ومن الثاني اى في حد جنسه ورود رب
للتقليل قول ابي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم اى مدحه وابيض
يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل هذا مبني
على ان ابيض مجرور برب مضمرة وقيل انه منصوب معطوف
على ما قبله من البيت الاخر فلا يكون مثالا لما الكلام فيه ويستسقى
مبني للمفعول وثمال وعصمة منصوبان ويجوز رفعهما على انهما
خبر المحذوف والثمال بكسر المثلثة وتخفيف الميم العماد والملجا

والمغيث والمعين والذى يكفى الناس بافضاله والمعنى كنايتهم والعصمة
اسم لما يعتصم به اى يتمسك ويمتنع اى يمنعهم مما يضرهم والارامل
المساكين من الرجال والنساء وقال الجلال الارامل جمع ارملة وهى
الفقيرة التى لا زوج لها قال الدماميني فان قلت الاستسقا
انما كان بعد الهجرة فما معنى قول ابى طالب يستسقى الغمام بوجهه
قلت روى الخطابى بسنده خبرا فيه ان قريشا تتابعت عليهم سنوا
جدب فى حيوة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش ابا
قبيس فقام عبد المطلب اعتضد ابن ابنه محمدا صلوات الله وسلامه
عليه فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد يفع اى قارب العشرين
وقد كرب اثم دعا فسقوا فى الحال فقد شاهد ابو طالب ما دله على
ما قال ذكره السهيلى فى الروض الانف وفى حاشية الشمنى ان عبد
المطلب دعا وقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم
ومسئول غير منجل اللهم امطر علينا غيثا مريعا معدقا فما راموا
حتى انفجرت السما بمائها وفى حاشية الجلال السيوطى قال ابن عساكر فى
تاريخه ان ابا طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل انه
اسلم ولم يصح اسلامه وله رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم و
اخرج هو والخطيب بسندهما عن الحسين عن ابيه على قال سمعت
ابا طالب يقول حدثنى ابن اخى قلت له بما بعثت يا محمد قال بصلة
الارحام واقام الصلاة وايتا الزكاة قال الواقدى توفى ابا طالب
النصف من شوال فى السنة العاشرة من حين تنبا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة واخرج ابن اسحق والبيهقى
فى الدلايل بسند فيه من يجهل عن ابن عباس قال لما اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا طالب فى مرضه فقال له اى عم قل لا اله الا الله استحل لك بها
الشفاعة يوم القيمة فقال والله لولا ان يروا انى قلتها جزعا حين
نزل بى الموت لقلتها فلما ثقل ابو طالب روى يحرك شفتيه فاصغى اليه
العباس ليسمع قوله فرفع العباس عنه فقال يا رسول الله قد والله قال
الكلمة التى سالت فقال رسول الله لم اسمع واخرج البيهقى عن عايشة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قالت مازالت قريش كافة عنى حتى
توفى ابو طالب واخرج البيهقى فى الدلايل ان اعرابيا جا فقال يا رسول الله

لقد اتيناك ومالنا بعير يئط ولا صبى يصيح فصعد المنبر ثم
رفع يديه فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا غدقا طبقا عاجلا
غير رايث نافعا غير ضار فما رد يديه الى نحره حتى القت السما بارد
اقها وجاوا يضجون الغرق الغرق فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال در ابى طالب لو كان حيا قرت
عيناه من ينشدنا قوله فقام على فقال يا رسول الله كانك اردت
قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
هذا ومنهم من جوز الرفع والنصب ايضا وقول الا اى ومن الثانى قوله
واختلف فى قايله الا رب مولود وليس له اب وذى ولد لم يلده ابوان
قال اللخمى وفى الرواية عجبت لمولود وجملة وليس له اب حالية والواو
لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف واراد بالاول عيسى والثانى
ادم ولم يلده باسكان اللام اصله لم يلده بكسرها واسكان الدال
ثم سكنت اللام تشبيها له بكتف فالتقى ساكنان فحركت الدال
بالفتح اتباعا لفتحة اليا او بالضم اتباعا لضمة الحال وفى الكامل
للمبرد كل مكسور او مضموم اذا لم يكن من حركات الاعراب يجوز
فيه التسكين وانشد البيت ولا يجوز ذلك فى المفتوح لخفة
وذى شامة غرا فى حر وجهه مجللة لا تنقضى لاوان الشامة نكتة
سودا فى الجسم مخالفة للونه قال الدماميني ووصفها بالغرا
غير مناسب لان تانيث اغر وهو الابيض وكذا وصفها بمجللة
غير مناسب فان معناه عامة بالتغطية وليس هذا شان الشامة
وقد انشد الجاربردى هذا البيت وذى شا سوادا فى حر وجهه
مخلدة لا تنجلى لزمان وهو ظاهر وحر الوجه ما بدا من الوجنة
وهى ما ارتفع من الخد وهو فى البيت استعارة وتعقبه الشمنى
بان الاغر اصله ما كان من الخيل فى جبهته بياض ثم استعير
للشريف والمشتهر حتى صار عند العرب بمنزلة الحقيقة كذا قاله
التفتازانى اقول ويؤيده قول الشاطبى وبالكوفة الغرا منهم ثلاثة
اى المشهورة او النورا والحسنا فوصف الشامة بها احسن منه
بالسودا فانه كتحصيل الحاصل ثم معنى كون الشامة مجللة انها تو
جد فى كثير من محالها بحيث يظهر بعضه من اثنائها وقد رويت

مجللة بالجيم والحا المهملة وقوله لا ينجلي لزمان اى وان تطاول زمانها
يعنى لا تذهب فى وقت من الاوقات ويكمل فى تسع وخمس شبابه
اى قوة نوره وشدة ظهوره فيصير بدرا كاملا فى اربعة عشر ويهرم
فى سبع معا وثمان اى ويضعف سناؤه بهاؤه فى اثنين وعشرين اراد
عيسى اى بالاولى وادم اى بالثانى عليهما السلام والقمر اى بالثالث
ونظير رب فى افادة التكثير كم الخبرية وفى افادتها اى التكثير تارة وافادة
التقليل اخرى قد اى فانها تفيد التقليل فى المضارع تارة والتكثير
اخرى على ما سياتى ان شا الله تعالى فى حرف القاف وصيغ المضارع
التصغير عطف على قد والمعنى ان التصغير تارة يكون للتقليل
وتارة للتكثير تقول حجير ورجيل اى فى تصغير حجر ورجل فيكون
للتقليل وقال اى اوس بن حجر بفتحتين فويق جبيل شامخ لن تناله
بقنته حتى تكل وتعملا وفى حاشية السيوطى فويق جبيل شاهق الراس
لم يكن ليبلغه حتى يكل ويعملا قال وشامخ وشاهق واحد هو طويل
فى السماء قليل العرض فصغره لهذا وهو اشد لصعوده اذا دق و
ذهب فى السما وقل عرضه وقال الدمامينى التصغير فى كل من فويق
وجبيل راجع الى التقليل ولا يجوز ان يراد به التحقير لمنافاة وصفه
بما ذكر للحقارة والمراد بنيله الكون عليه والشامخ المرتفع وقنته
وهو بضم القاف وتشديد النون اعلاه والكلال الاعيا
والعمل معروف وقال لبيد وكل اناس سوف يدخل بينهم
دويهية تصفر منه الانامل قال الدمامينى المراد باو لدويهية
الموت تصغير داهية والظاهر انه للتعظيم لا للتقليل وقول
بعض يعنى الجاربردى الداهية اذا كانت عظيمة كانت سريعة
الوصول فالتصغير لتقليل المدة فيه تعسف اقول اللهم الا ان
يراد به انه قليل النظير من بين الدواهى الكثير والانامل رؤس
الاصابع واحدها انملة قال الشمنى وتمثيل المص بجبيل ودويهية
للتكثير وبحجير ورجيل للتقليل مبنى على عدم الفرق بين التعظيم
والتكثير وبين التحقير والتقليل والا فالتصغير فى جبيل ودويهية
للتعظيم لا للتكثير على ما قيل ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان
والتكثير بحسب الكم تحقيقا وتقديرا كما فى المعدودات والموزونات

و

والمشبهات بها وان التحقير بحسب انحطاط الشان والتقليل
بحسب الكم قال الجلال استشهد به المص كالكوفيين على ان التصغير
يرد للتعظيم اذ المعنى داهية عظيمة وقد اجيب عنه بانها
صغرت لدقتها وخفائها فهو راجع الى التقليل وفى المحكم انه
يروى حويخية بمعجمتين بمعنى دويهية انتهى فبينهم بالنون
وفى بعض النسخ باليا الفوقية الا ان الغالب قد والتصغير
افادتهما للتقليل ورب بالعكس اى فان الغالب فى استعمالها
افادة التكثير وتنفرد اى تتميز عن غيرها من حروف الجر المشهورة
بوجوب تصديرها اى فى جملة هى فيها ووجوب تنكير مجرورها
ونعته ان كان ظاهرا اى وتنفرد رب بوجوب نعت مجرورها
ان كان اسما ظاهرا وهذا مذهب المبرد وابن السراج والفارسى
واكثر المتاخرين وفى البسيط انه مذهب البصريين وخالفه
فى ذلك الاخفش والفرا والزجاج وابن طاهر وابن خروف قال
ابن مالك وهو ثابت بالنقل الصحيح فى الكلام الفصيح وافراده
وتذكيره وتمييزه اى ولوجوب مراعاة الاشيا الثلاثة فى مجرورها
فى المبنى بما يطابق المعنى ان كان ضميرا اى ان كان المجرور اسما مضمرا
وغلبة حذف معداها بضم الميم وتشديد الدال المهملة قال الشمنى
المراد بمعدى رب الفعل الذى مجرورها مفعوله وقال الدمامينى
المراد بمعداها الفعل الذى تعدى به كان يقال لك ما لقيت رجلا عالما
فتقول فى الجواب رب رجل عالم اى قد لقيت قال ابن يعيش ولا يكاد
البصريون يظهرون الفعل العامل حتى ان بعضهم قال لا يجوز
اظهاره الا فى ضرورة الشعر ومضيه واعمالها محذوفة بعد الفعل
كثيرا وبعد الواو اكثر وبعد بل قليلا وبدونهن اقل كقوله فمثلك
حبلى قد طرقت ومرضع هذا اصدر بيت من معلقة امرى القيس
عجزه فالهيتها عن ذى تمائم محول ويقع فى بعض النسخ البيت بتمامه
وطرقت اتيت ليلا والمرضع التى لها ولد ترضعه ومتى ذكر مع الفعل
يقال مرضعة نحو ان ضعت فهى مرضعة والهيتها شغلتها والتمائم جمع
التميمة وهى التعويذة التى تعلق على الصبى وقاية الصبى من اصابة
العين والسحر ونحو ذلك ولحول الصبى فهو محول اذا تم له حول

اى سنة وكان قياسه ومحيل بالاعلاول لمقيم الا انتجا على الاصل كا
ستحوذ واغاخص المرضع والجيل لانهما ان هذا النساء فى الرجال واقلهن
شغفا بهم تقول جدعت كثيرا مثل هاتين مع اشتغالهما بانفسهما
فكيف يتخلصنى منى وقد حكى ابن عصفور وابن مالك اجماع النحويين
على ان الجر فى ذلك برب المحذ وفة لا بالفاء وقوله سبق قائله ابيض يستسقى
الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة الارامل اى كفايتهم ووقايتهم وقوله
لم يسم قائله بلد ذى صعد واكام بتسكين الميم والصعد بضم المهملتين
جمع صعود بفتح اوله اى العقبة والاكام على زنة الاجبال جمع اكمة وهى
التل المرتفع من حجارة واحدة او هى دون الجبال وقوله هذا الجميل
رسم دار وقفت فى طلله هذا صدر بيت مقفى من بحر الخفيفة والعجز
كدت اقضى الغداة من جلله وفى رواية اقضى الحيوة وقد مر الكلام
عليه فى جلل من حرف الجيم قال السيوطى اى يستشهد به ابن مالك على انه
قد يجر برب مضمرة من غير شى يتقدمها من واو وغيرها وبانها زائدة
فى الاعراب اى وتنفرد رب ايضا بانها زائدة بحسب الاعراب فلا متعلقا بشيئ
كما هو شان الحروف الزائدة دون المعنى لافادتها التقليل او التكثير فمحل
مجرورها فى نحو رب رجل صالح عندى رفع على الابتداية وفى نحو رب
رجل صالح لقيت نصب على المفعولية وفى نحو رب رجل صالح لقيته رفع
ونصب كما فى قولك هذا لقيته ويجوز مراعاة محله كثيرا اى فى كثير
الاستعمال وان لم يجز نحو مررت بزيد وعمرو الا قليلا وقال اختلف فى
قايله ويصح كبسنبق وسنا زعرت بمدلاج الهجير نهوض حكى المص
فى حواشى التسهيل ان الاصمعى لم يعرف معنى هذا البيت قال الدماميني
والسن بسين مهملة مكسورة فنون مشددة الثور فيما يظهر عبارة المتن
والسنبق بضم المهملة وفتح النون المشددة وسكون المثناة التحتية
وفى اخره قاف والسنم بسين مهملة مضمومة ونون مشددة مفتوحة
وميم البقرة العظيمة فيما يظهر من عبارة المتن ايضا وتعقبه الشمنى
بانه يظهر منها ان السن البقرة العظيمة والسنم الثور لان الشاعر
وصف السن بما يدل على العظم ولم يصف السنم والمص وصف البقرة
بالعظم ولم يصف الثور انتهى وقال السيوطى السنم البقرة الوحشية
وقيل انه اسم جبل وزعرت اخفت وكان المراد بالمدلاج بالدال

المهملة

المهملة للكثير العرق ولم اقف على هذا المعنى لهذه الصيغة وانما
رايت فى القاموس ان الذبح على وزن صرد الفرس الكثير العرق
والهجير بفتح الهاء وكسر الجيم شدة الحر والنهوض بفتح النون صيغة
مبالغة من النهوض بضمها فعطف سنما على محل سن اى لانه
فى المعنى مفعول ذعرت ومن زعم انه عطف على سنا فقد غلطوه
والمعنى ذعرت بهذا الفرس ثورا وبقرة عظيمة وسنبق جبل بعينه
وقيل هو راس جبل سنا ارتفاعا قال الجلال ونصبه على الحال والمعنى
ان هذا الثور كهذا الجبل طولا اى مرتفعا والمدلاج الفرس الكثير
السير وزعم الزجاج وموافقوه ان مجرورها اى معمول رب لا يكون
الا فى محل نصب والصواب ما قدمناه اى من التفصيل فى وجوه
الاعراب واذا زيدت ما اى كلمة ما بعدها اى بعد رب فالغالب
ان تكفها اى تمنعها عن العمل اى عمل الجر وان تهيئها اى وان
تجعل رب قابلة للدخول على الجمل الفعلية فان اصل وضعها
ان لا تدخل الا على المفرد وان يكون الفعل اى من الجملة الفعلية
ماضيا لفظا ومعنى كقوله ربما اوفيت فى علم ترفعن ثوبى شمالات
وقد تقدم ومن اعمالها اى اعمال رب الجر مع ما قوله اى عدى بن
الدغلاوى الغسانى شاعر مجيد ربما ضربة بسيف صقيل بين بصرى
وطعنة نجلاء الشاهد فيه جر ضربة برب مع وجود ما المزيدة
وطعنة مجرور ايضا بالعطف على ضربة والنجلاء بالنون المفتوحة
والجيم الساكنة ممدودا الواسعة البينة الاتساع واضيفت بين الى
بصرى بضم فسكون مقصورا بلد بالشام لاشتمالها على اماكن
او التقدير الاماكن اى اماكن بصرى فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وقد يقال بين جهات بصرى ويروى دون بصرى ومن
هذه القصيدة قوله ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء
انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجا فاناس يمصصون ثمادا
عشاء واناس حلوقهم فى الماء كاسفا باله سيا حاله ومن دخولها اى
رب على الاسمية اى من الجمل قول ابى دؤاد بدالين مهملتين اولاهما
مضمومة بعدها واو فالف شاعر من اياد ربما الجامل المؤبل فيهم
هذا صدر بيت عجزه والعناجيج بينهن المهار الجامل القطيع من

الابل مع رعاية وقيل جماعة من بل لا واحد له من لفظه والموبل
بفتح الموحدة المشددة المعدة للقينة صفة للجامل والعناجيج بعين
مهملة فنون فالف فجيمين بينهما مثناة تحتية جيا د الخيل وثقال
طويلة الاعناق وقيل المطايا واحدها عنجوج بضم اوله كعصفور
والمهار بكسر الميم جمع مُهر بضمها وهو ولد الفرس والانثى مهرة قال
السيوطى فى البيت كف رب بما ودخلها على الجملة الاسمية وقال
الفارسى يجب ان يقدر ما اسما مجرورا بمعنى شئ والجامل خبر
ضمير محذوف ويكون الجملة صفة ما والتقدير رب شئ هو الجملة
وهذا معنى قوله وقيل لا تدخل المكفوفة اى فضلا عن غيرها على
الاسمية اصلا اى لا فى النثر ولا فى النظم وان ما فى البيت اى المذكور
آنفا نكرة موصوفة والجامل خبر لهو محذوفا اى حال كونه مقدرا
والجملة صفة لما على ما قدمنا ومن دخولها على الفعل المستقبل ربما
يود الذين كفروا اى الاية الماضية وقيل هو يود المضارع مؤول بالماضى
على حد قوله ونفخ فى الصور فى ليس بمعنى انه نزل المضارع منزلة الماضى
فعبر به وانما يصلح ان يكون هذا نظير اله لا مثالا ولذا قال ومنه تكلف
لاقتضائه ان الفعل المستقبل وهو بفتح البا على انه اسم مفعول فى
المشهور لكن قال التفتازانى الاولى ان يقال بكسر الباء فانه الصحيح
وتوجيه الاول لا يخلوا عن خرازة عبر به عن ماض متجوز به عن المستقبل
يعنى وهذا عكس الموضوع وقد تعسف الشمنى بقوله وفى كلام المص
نظر فانه لا تكلف على هذا القول لانهم قالوا ان هذه الحالة المستقبلة
جعلت بمنزلة الماضى المحقق فاستعمل معها ربما المختصة بالماضى
وعدل الى لفظ المضارع وان كان المناسب حينئذ الماضى لانه كلام
من لا خلوف فى اخباره والمضارع عنده بمنزلة الماضى فهذا مستقبل
فى التحقيق ماض بحسب التاويل انتهى ولا يخفى ان حقيقة التكلف وصفة
التعسف ان يولى بشئ يستغنى عنه فى المبنى ويعدل عن الحقيقة الى
المجاز فى المعنى والله سبحانه الله اعلم لشانه اراد ان هذا الود امر يقع
يوم المعاد فلو اتى بصيغة للماضى لربما توهم انه يقع لهم فى الدنيا والحال
ان المراد تمنيهم فى العقبى نعم لو قيل هذا من باب حكاية الحال الماضية
بالنسبة الى علم الله سبحانه فى القضية السابقة الجارية لكان له وجه

فى

فى الجملة الان مثل هذه المعانى الدقيقة خارجة عن المبانى الحقيقية
المتعلقة باللغة العربية والقواعد النحوية وانما هى من العوارف الصوفية
والمعارف المحويّة والدليل على صحة استقبال ما بعدها قول اى جحدر
بن مالك فان اهلك فرب فتى سيبكى على مهذب رخص البنان
المهذب بالذال المعجمة المشددة المفتوحة المهذب المطهر الاخلاق
والرخص براء مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فصاد مهملة الناعم والبنان
بفتح الموحدة ونونين بينهما الف اطراف الاصابع وقوله هو لهند
زوج ابى سفيان ام معاوية من ابيات قالتها فى وقعة بدر فكان
حق المص ان يقول وقولها لكنه اراد قول من قال او قول الشاعر •
النحيض يا رب قايلة غدا يا لهف ام معاوية وهو مما استدل به
ابن مالك على انه لا يلزم وصف الظاهر المجرور برب وقد يقال الموصوف
محذوف اى يا رب امراة قايلة قال السيوطى اولا القصيدة لله عينا
من راى هلكا كهلك رجاليه يا رب باك لى غدا فى النائبات وباكية
قد كنت احذر ما ارى فاليوم حق حذاريه بل رب قايلة غدا يا
ويح ام معاوية وفى رب ست عشرة لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع
التشديد والتخفيف والاوجه الاربعة مع تا التانيث ساكنة او
محركة ومع المجرد منها فهذه اثنا عشر والضم والفتح مع اسكان
البا وضم الحرفين مع التشديد والتخفيف حرف السين المهملة •
السين المفردة حرف يختص بالمضارع اى بدخولها عليه ويخلصه
للاستقبال اى عن ارادة الحال ويتنزل منه منزلة الجزء اى ويجعل
كانه جزؤه ولذا جعل القرآخو فوله سا صرف من المتوسط •
بالزوايد واجروا على همزة التسهيل نظرا الى هذا والتحقيق اعتبار
الاصلة ولهذا اى ولكونه كجزئه لم يعمل فيه اى بشئ من نصبه
او خفضه مع اختصاصه به اى وعدم دخوله على غيره و
ليس اى السين مقتطعا من سوف اى مقطوعا منه او له خلافا
للكوفيين ولا مدة الاستقبال اى زمانه معه اضيق منها مع سوف
خلافا للبصريين حيث قالوا به اخذا من قاعدة ان زيادة البنا
تدل على زيادة المعنى ومعنى قول المعربين فيها حرف تنفيس حرف
توسيع اى عن مضيق مجال الحال وذلك انها تقلب المضارع اى فى

المعنى من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال
واوضح من عباراتهم اى ساير المعربين قول الزمخشري وغيره اى
ممن تبعه حرف استقبال اى فانه اصرح لبيان الحال وزعم بعضهم
انها قد تاتى للاستمرار لا للاستقبال وذكر ذلك فى قوله تعالى ستجدون
اخرين الاية فى النسا وتمامها يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا
الى الفتنة اركسوا فيها والمراد بهولا الاخرين على ما فى الكشاف
وغيره ان قوما من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا
وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا
عهودهم وقضية ذلك ان يكون المراد الاخبار باستمرار وجود
المومنين لهولا الاخرين على تلك الحالة واستدل عليه بصيغة
المجهول اى واحتجوا بقوله تعالى سيقول السفها من الناس ما وليهم
عن قبلتهم فى البقرة مدعيا اى ذلك البعض ان ذلك اى الكلام
نزل بعد قولهم ما وليهم قال اى ذلك البعض فجات السين اعلاما
بالاستمرار لا بالاستقبال انتهى اى ما زعم بعضهم وهذا الذى قاله
اى من الاستمرار لا يعرفه النحويون الم يقل به احد وما استند اليه من
تفسير الاية من انها نزلت بعد قولهم غير موافق عليه اى بل
خالفه غيره قال الزمخشري فان قلت اى فايدة فى الاخبار اى اخباره
سبحانه للمومنين بقولهم اى السفهاء قبل وقوعه قلت فايدته
ان المفاجاة للمكروه اشد اى اصعب مما يتوقع وصوله ويتصور
حصوله والعلم به قبل وقوعه ابعد عن الاضطراب اذا وقع اى
حين وقوعه انتهى اى قول الزمخشري قال الدماميني وهو نص
فى نزول الاية قبل قولهم ووافقه جدى صاحب الانتصاف
على ذلك ثم قال الدماميني لا محل للواو هنا والظاهر انها
زايدة فان قلت لعلها للعطف اى ثم لا نسلم انها فى الاية
للاستمرار ولو سلم فالاستمرار الى اخره قلت يلزم عليه حذف
المعطوف بدون عاطفه وهو باطل وقال الشمني يمكن ان يقال
ان ثم هنا ليست للعطف بل لمجرد التدرج مما قبلها لما بعدها
انتهى فالمعنى ثم نقول ولو سلم ولو سلم على التنزل فيما ذكروه
من سبب النزول المفيد لمعنى الاستمرار منع من كون السين

للاستمرار فالاستمرار انما استفيد من المضارع كما تقول فلان
يقرى الضيف بفتح اليا وكسر الرا اى يحسن اليه ويصنع
الجميل تريد ان ذلك دابه باسكان الهمزة ويبدل وبفتحة وقرى
بهما فى السبعة قوله تعالى تزرعون سبع سنين دابا اى عادته
وشانه والسين مفيدة للاستقبال قال الدماميني وكلام المص
مقتضى لافادة المضارع الاستمرار سوا كان مبنيا على المبتدا
كما فى هذا المثال او غير مبنى كما فى الاية ووجهه ان افادته للاستمرار
انما هى من المقام فحيث اقتضاه حمل عليه سوا بنى على مبتدا ولم يبن
اذ الاستمرار انما يكون فى المستقبل يتوهم انتقاضه بنحو قوله تعالى
لو يطيعكم فى كثير من الامر اذ الاستمرار فيه بالنسبة الى الزمن
الماضى ولا انتقاض به البتة فتامله ذكره الدماميني وقال
الشمني انما لا ينتقض به لان المراد بالمستقبل الفعل المضارع
اى الصالح للحال والاستقبال وزعم الزمخشري انها اى السين
اذا دخلت على فعل مستقبل اى باعتبار مبناه محبوب ومكروه
اى بحسب معناه من وعد ووعيد فى مقتضاه افادة اى السين انه اى
الفعل المستقبل واقع لا محالة ولم ار من فهم وجه ذلك قال التفتازانى
فى مطوله دلالة السين على التاكيد من جهة كونها فى مقابلة لن
قال سيبويه لن افعل نفى سافعل انتهى وبعده لا يخفى اذ لا دلالة ظاهرة
الا على ان لن ينفى الفعل فى الاستقبال بخلاف السين فانها تثبت
وقوع الافعال واما التاكيد فامر زايد فى مقام الوعد والوعيد
ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد
والوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وقد تقدم ما يتعلق بتحقيق
مبناه قال الدماميني لانه اخبار على اخبار والمتعلق واحد وهذا
ظاهر حيث تدخل على المحبوب فانه وعد واما حيث تدخل على
المكروه الذى هو وعيد فكيف يفيد تاكيده وهى للوعد المباين
للوعيد وكانه اراد بالوعد الذى يفيده السين مجرد الاخبار بوقوع
ما يدخل عليه لا الوعد المقابل للوعيد وقد اوما الى ذلك اى اشار
وهو مهموز الاخر وقد تبدل لكن قال الجوهرى لا تقل اوميت والمعنى
قدر من الزمخشري الى ذلك المعنى الخفى فى سورة البقرة فى فسيكفيكهم

الله يعنى السين ان ذلك كاين لا محالة وان تاخر الى حين وصرح به فى
سورة برآة فقال اى الزمخشرى فى اوليك سيرحمهم الله السين مفيدة
وجود الرحمة لا محالة فهى تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد اذا قلت سانتقم
منك انتهى اى كلام الزمخشرى ولا يخفى ان افادة الاية وجود الرحمة
البتة انما هى لكونها من كلامه سبحانه ولا شك فى ان وعده حق ووعيده
صدق والسين انما تفيد وقوع ذلك الامر المحقق والخبر المصدق فى
الاستقبال فلا وجه لقوله كما يوكد الوعيد اذا قلت سانتقم منك
نعم قد تاتى السين لمجرد تاكيد وقوع الافعال وحينئذ يشمل الحال
والاستقبال كقوله تعالى تكتب ما قالوا وهذا المعنى فات المص سوف
مرادفة للسين ومما يدل عليه قوله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
وقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون او اوسع منها على الخلاف
يعنى المتقدم فى السين المفردة حيث قال ولا مدة الاستقبال معها اضيق
منها خلافا للبصريين وكان القايل بذلك اى بالفرق بينهما نظر الى
ان كثرة الحروف اى فى المبانى تدل على كثرة المعانى وليس اى وجه هذا
النظر بمطرد اى فى جميع المواد حيث نوقض بحذر فانه ابلغ من حاذر ودفع
بان ذلك اكثرى لا كلى وبان ذلك ما ينافى ان يقع فى البنا الانقص
زيادة معنى لسبب اخر كالالحاق بالامور الجبلية مثل شرم ونهم •
وبان ذلك فيما اذا كان اللفظان المتلاقيان فى الاشتقاق متحدى
النوع فى المعنى كغرث وغرثان وصدق وصديان لا كحذر وحاذر
يعنى ان حذرا صفة مشبهة وحاذرا اسم فاعل وغرث وغرثان
كلاهما صفة مشبهة ومن هذا القبيل غم وغمة ويقال فيها اى فى سوف
سوف سف بحذف الوسط والظاهر ان الفا مفتوحة على حالها
وسو بحذف الاخير وسى بحذف الاخير وهو الفا وقلب الوسط اى
الواو يا مبالغة فى التخفيف اى لان اليا اخف من الواو وحكاها اى الجملة
او الاخيرة صاحب المحكم قال صاحب القاموس سوف ويقال سف
وسوف سحاحرف معناه الاستيناف او كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد
ويستعمل فى التهديد والوعيد فاذا شئت ان تجعلها اسما نونتها
وتنفرد اى سوف عن السين بدخول اللام عليها ولسوف يعطيك
ربك فى الليل فترضى واستشكل بان اللام للحال وسوف للاستقبال

و

في الضحى
نسخ

وقد يجاب بانه للمبالغة فى وقوع الحال وان تاخر فى الاستقبال
وبانها قد تفصل بالفعل الملغى وهو المؤكد للكلمة الاولى كقوله
وما ادرى سوف اخال ادرى اقوم ال حصن ام نسا وقد تقدم
شرحه فى شواهد ام سيما بكسر السين وتشديد اليا وهى كلمة
وقعت الجزا من لا سيما اى من تركيبه اسم اى سى بمنزلة مثل
وزنا ومعنى فى القاموس لا سيما زيد مثل لا مثل زيد وما لغو
ويرفع زيد مثل دع ويخفف اليا وعينه فى الاصل واو يعنى
فقلبت يا لسكونها وانكسار ما قبلها ثم ادغمت وتثنيته سيان
يقال هما سيان اى مثلان ويستغنى حينئذ اى حال التثنية عن
الاضافة اى اللازمة حال الافراد كما استغنيت عنها مثل اى الذى
فى معناها عنها اى عن الاضافة فى قوله اى الشاعر والشر بالشر
عند الله مثلان وفى رواية سيان وهذا عجز بيت صدره من
يفعل الحسنات الله يشكرها واستغنوا اى العرب بتثنيته اى سى
عن تثنية سوا بفتح السين والواو ممدودا فلم يقولوا سوآن
الا شاذا كقوله فيا رب ان لم تقسم الحب بيننا سوآين فاجعلنى
على حبها جلدا الجلد بفتح الجيم واسكان اللام هو الشديد يدا
لصديق يقال جلد الرجل بالضم جلدا بالفتح وجلادة اى صلب
فهو جلد وتشديد يايه ودخول لا عليه اى على اوله ودخول
الواو على لا واجب اى فى غالب استعماله قال ثعلب من استعمله على خلاف
ما جاء فى قوله ولا سيما يوم بدارة جلجل فهو مخطى انتهى اى كلامه
وهذا عجز بيت من معلقة امرى القيس بن حجر المشهورة وصدره
الا رب يوم صالح لك منهما ووقع فى اصل الدماميني الا رب
يوم لك منهن صالح فقال فى الجزء الثانى من هذا الصدر •
الزحاف المسمى بالكف وهو قبيح اى عندهم ودارة جلجل بجيمين
مضمومين اسم لغدير بمعين بزيد انه ظفر من النساء فى ايام كثيرة
بالعيش الصالح الناعم لكن يوم دارة جلجل كان احسن تلك
الايام وذلك انه كان يهوى ابنة عم له فاتفق ان الحى لحملوا
وتقدم الرجال وتاخر النساء فلما راى ذلك امرو القيس سار
مع الرجال قدر غلوة ثم كمن فى غابة من الارض حتى ورد

النسآء الغدير ونزلن يغتسلن فيه فجاء امرؤ القيس وهن غدا
افل فعقد على ثيابهن وقال والله لا اعطي واحدة منكن ثوبها
حتى تخرج متجردة فتاخذه فابين ذلك حتى تعالى النهار فخرجن
واخذن ثيابهن ثم قلن له جستنا واجعتنا فنحر لهن ناقته
فشوين من لحمها واكلن ثم لما اردن الرحيل حملت كل واحدة منهن
شيا من متاع راحلته وزاده وحملته بنت عم على غارب بعيرها
وذكر غيره اي غير ثعلب انه قد يخفف وقد تحذف الواو لقوله فه بالعقود
وبالايمان عقد وقاء به من اعظم القرب شاهد على كلا امرين
التخفيف والحذف وفه بكسر الفاء من فا في بفي والهاء انما ينطق بها في الوقف
فيكتب بالهاء لذلك ولا ينطق بها في الوصل والمسالة مشهورة في
علم الخط كذا ذكره الدماميني لا اقربقراءتها في البيت تنزيلا للو
صل منزلة الوقف وهي اي كلمة لاسيما عند الفارسي نصب على
الحال فاذا قيل قاموا لاسيما زيد فالناصب قام اي في ضمن قاموا
ولو كان اي الامر كما ذكر اي الفارسي لامتنع دخول الواو يعني واللازم
باطل بدليل ولاسيما يوم ونحوه وبيان الملازمة ان الحال على هذا
التقدير مفردة والواو لا تدخل عليها قال الدماميني ويمكن ان
يجاب عنه بان سيما عند دخول الواو لا يكون منصوبا على الحال
بل يكون اسم لا التبرئة والخبر محذوف والجملة حال فلم يلزم دخول
الواو الحالية حينئذ على حال مفردة وانما دخلت على جملة وتعقبه
الشمني بان كلام الفارسي على ما نقل المص لا يشعر بالفرق بين سي
مدخولها الواو وبينها غير مدخولها وكلام المص انما هو مبني
على ذلك انتهى ولا يخفى ان المطلق اذا لم يصح يجب ان يقيد في مقام
الجمع والتحقيق والله ولي التوفيق ولوجب تكرارها كما تقول رايت
زيدا لا مثل عمرو ولا مثل خالد قال الدماميني لانها اذا دخلت على
مفرد خبرا او صفة او حال وجب التكرار نحو زيد لا شاعر ولا كاتب
ومررت برجل لا شجاع ولا كريم وجاء زيد لا ضاحكا ولا باكيا وقد
فرض كون الحال في قاموا لاسيما زيد مفردة مع فقد التكرار فدل
على بطلان الحالية فيه ويمكن ان يجاب عنه بان لا تكررت معنى لا
لفظا والتكرار اللفظي غير مشروط على ما ذهب اليه الزمخشري

في

في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة انه في معنى فلا فك رقبة ولا
اطعم مسكينا ووجه ذلك هنا ان قولك قام القوم لا مماثلين
زيدا في معنى قولك قاموا لا مساوين لزيد في حكم القيام ولا اولى
منه به وانما هو اولى منه بذلك لان المذكور بعد لاسيما اولى بالحكم
وعن غيرهم اي غير من سبق ذكرهم هو اي سيما اسم لا اي كاينة
للتبرئة ويجوز في الاسم الذي بعدها اي من سيما الجر والرفع مطلقا
اي من غير قيد بمعرفة ونكرة والنصب ايضا اي يجوز اذا كان
اي ما بعد ما نكرة وقد روي بهن اي بالاوجه الثلاثة ولاسيما يوم
اي بدارة جلجل فالجر ان صحها وهو على الاضافة وما زايدة بينهما مثلها
اي مثل زيادة ما بين المتضايقين في ايما الاجلين اي قضيت في القصص
والرفع على انه خبر لمضمر محذوف وهو هو وما موصولة اي حينئذ
او نكرة موصوفة بالجملة والتقدير ولا مثل الذي هو يوم هذا على
انها موصولة او ولا مثل شيء هو يوم اي على انها موصوفة ويضعف
اي هذا الاعراب في نحو ولاسيما زيد اي في مثل هذا التركيب يان
حذف العايد المرفوع مع عدم الطول اي طول الصلة واطلاق
ما على من يعقل وعلى الوجهين اي الجر والرفع ففتحة سي اعراب
لانه مضاف والنصب عطف على اخويه اي ونصب ما بعد سيما
على التمييز كما يقع التمييز اي منصوبا بعد مثل اي المرادف لسي نحو
ولو جئنا بمثله مددا في الكهف وما في سيما حينئذ كافة عن الاضافة
والفتحة اي فتحة سي بناء مثلها في لا رجل وهذا كله اذا كان مدخول
لاسيما نكرة واما انتصاب المعرفة نحو ولاسيما زيدا بالنصب فمنعه
الجمهور اي لانهم فقد ما يقتضي النصب فبنوا القول بالمنع ذكره
الدماميني وقال ابن الدهان بتشديد الهاء لا اعرف له اي لمنعه
وجها ظاهرا قال الدماميني وقد يوجه بان ما تامة بمعنى
شيء والنصب بتقدير اعني اي ولا مثل شيء اعني زيدا وهذا الوجه
يمكن ان يقال لكنه ليس بقوي ووجهه بعضهم بان ما كافة وان
لاسيما نزلت منزلة الا في الاستثناء فنصب الاسم الواقع بعدها كما
ينصب بعد الا الاستثنائية لكن يقدح فيه اقترانها بالواو ومعلوم
انه لا يقال جا القوم والا زيد والقول بزيادتها ضعيف فتعقبه

الشمنى بانه لا يقدح فيها اقترانها بالواو لان مراد هذا القايل ان لا سيما
مع الواو وبدونها تنزلت منزلة اداة الاستثنا انتهى وضعف تعقبه
لا يخفى ورد بان المستثنى مخرج وما بعدها داخل من باب الاولى
واجيب بانه مخرج مما افهمه الكلام السابق من مساواته لما قبلها
وعلى هذا فيكون استثنا منقطعا قال الشمنى وذلك ان الاستثنا
المنقطع كما صرح به بدر الدين بن مالك هو الاخراج بالا او غير
او بيد لما دخل فى حكم دلالة المفهوم من مساواته لما قبلها
يكون معنى جانى القوم ولا سيما زيدا جاوا فى لكن زيدا جانى
مجيئا هو اولى به منهم باعتبار صدقه واخلاصه فليس مساويا لهم
فى ذلك الحكم فيكون الاستثنا منقطعا وهذا محل تامل لان زيدا
مخرج من المستثنى الشامل له قبل الاخراج وهذا معنى الانصال
ولا يرد ان حكم المستثنى فى الاستثنا المتصل مخالف لحكم المستثنى
منه وهو هنا موافق اذ المجى ثابت للكل لان الحكم على رايه هو ما
لا فهمه الكلام السابق من المساواة اى ان القوم ساوى بعضهم بعضا
فى المجى فاخرج زيد منهم بهذا الاعتبار اى فيلتفت لعدم المساواة
من حيث فاق غيره وهذا خلاف الحكم الاول فتامل سوا يكون
بمعنى مستو اسم فاعل من الاستوا وتخفيفه انه اسم بمعنى الاستوا
نعت به بالمصدر قال تعالى تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم فمؤول
امرها الى انه بمعنى مستو ومنه قوله تعالى سوا عليهم اى مستو عندهم
ويوصف بها المكان بمعنى انه نصف بفتحتين اى وسط بين مكانين
فى القاموس السوا البدل والوسط والغير كالسوا بالكسر والضم
فى الكل والمستوى ومن الجبل ذروته ومن النهار منتصفه ولهذا
تبين انه نصف بين زمانين ايضا والافصح فيه اى فى هذا المعنى
القصر مع الكسر وكذا مع الضم نحو مكانا سوى فى طه فانه قرى بهما
فى السبعة وهو اى سوى بالكسر والقصر احد الصفات التى جات
على فعل بكسر ففتح كقولهم ماروى اى مرو وقوم عدى اى اعدا
وقد يمد مع الفتح ويكسر او يضم فسوا مثلثة السين كما فى القاموس
وكلاهما اى الكسر والضم مع القصر وقرى بهما اى فى السبعة كما تقدم
ويوصف به غير المكان وهو شامل للزمان والاعيان فيجب ان يمد مع

الفتح

الفتح اذا المد لا يجوز الا مع الفتح نحو مررت برجل سواء
والعدم برفع العدم عطفا على الضمير المستتر فى سواء اى مستو
وجوده وعدمه ونظيره قوله تعالى سوا العاكف فيه والباد
وبمعنى الوسط بسكون الوسط وبمعنى التام فيمد اى سوا فيها
اى فى المعنيين مع الفتح نحو قوله تعالى فى سوا الجحيم فى الصافات
اى فى وسطه وقوله هذا درهم سوا اى تام كامل وبمعنى القصد اى
الجهة والتوجه فيقصر مع الكسر وهو اغرب معانيها كقوله
فلاصرفن سوى حذيفة مدحتى الفتح العشى وفارس الاحزاب
وفى حاشية السيوطى بدله فارس الفرسان ذكره اى هذا المعنى ابن
الشجرى وبمعنى مكان او غير على خلاف فى ذلك اى فى غير فيمد مع
الفتح ويقصر مع الضم ويجوز الوجهان اى المد والقصر مع الكسر
ويقع هذا صفة واستثنا كما يقع غير وهو عند الزجاج وابن مالك
كغير فى المعنى والتصرف فتقول جانى سواك بالرفع على الفاعلية ورايت
سواك بالنصب على المفعولية وما جانى احد سواك بالنصب
اى على الاستثنا وبالرفع على البدلية وهو اى الرفع الارجح اى
الافصح كما فى قوله تعالى ما فعلوه الا قليل منهم انها ظرف فهما ت
قرا به الجمهور وقرا ابن عامر بالنصب لا يخرج وعند سيبويه
الجمهور انها ظرف مكان ملازم للنصب لا يخرج عن ذلك الا فى
الضرورة قال الدماميني كقوله ولم يبق سوى العدوان دناهم كما
دانوا العدوان بضم العين المهملة الظلم ودناهم جزيناهم كما دانوا
اى كما جزوا ومنه كما تدين تدان كذا ذكره والظاهر انه من باب المشاكلة
اى جزيناهم كما فعلوا قال وعليه جا قول الشاعر واذا تباع كريمة
او تشترى فسواك بايعها وانت المشترى قال ابن مالك وقد
صرح سيبويه ايضا انها بمعنى غير وذلك مستلزم لنفى الظرفية
كما هى منفية فان الظرف فى العرف ما تضمن فى من اسما الزمان والمكان
وليس سوا كذلك فلا يصح كونه ظرفا ولو سلم انه ظرف فلا نسلم
لزوم الظرفية وكيف والشواهد قايمة على خلافه نظما ونثرا واكثر
ابن مالك من الشواهد على ذلك ومنها قوله عليه السلام سالت الله
ان لا يسلط على امتى عدوا من سوى انفسهم وقول بعض العرب

اتانی سواك حكاه الفرا انتهى وحكى ان سيبويه لما احتضر كان راسه
فی حجر اخيه فبكى اخوه فقطرت قطرات من دمعه على خد سيبويه ففتح
عينيه وانشد يقول سبيلى لسان معرب فی حياته فيا ليته من وقفه
العرض يسلم وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى وما ضر ذا تقوى لسان
معجم وحاصله ان استيعاب الاعراب لا يخلوا من الثواب اذا صح
الاحتساب لحديث اعربوا القران والتمسوا غرائبه كما رواه ابن ابی
شيبة والحاكم والبيهقی عن ابی هريره مرفوعا وروى ابن الانباری عن
ابی جعفر معضلا اعربوا الكلام كی تعربوا القران وما يوم الحساب فاكرمكم
عند الله اتقيكم مما يجب الاجتناب وما احسن من قال من ذوی الحال
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته ومن فاته
التعليم حين شبابه فكبر عليه اربعا لوفاته فان حياة المرء بالعلم و
التقى فان لم يكونا لا اعتبار بذاته وفی كلام بعض السلف اشتغل بالعلم
بحيث لا يمنعك عن العمل واشتغل بالعمل بحيث لا يمنعك عن العلم
فتامل ودع عنك طول الامل وتصور فی كل ساعة حلول الاجل
وعند الكوفيين وجماعة انها ترد بالوجهين اى بالرفع والنصب ورد
بصيغة المجهول على من نفى ظرفيتها بوقوعها صلة قالوا جا الذى
سواك هو بالقصر كما قاله الشمنی واجيب بانه على تقدير سوا خبر
لهو محذوف كما تقدم او حالا لثبت اى معمولا له مضمرا قال الدماميني
يعنی او حالا معمولا لثبت وذو الحال الضمير العايد على الموصول وهو
فاعل ثبت اى جانی الذى ثبت حال كونه سواك اى غيرك كما قالوا لا
افعله ما ان حرا مكانه التقدير ما ثبت ان حرا مكانه اى ما ثبت استقراره
فی مكانه فالتشبيه فی حذف ثبت لكنه فی الاول حذف هو ومرفوعه
وفی الثانی حذفه دون مرفوعه وحرا جبل على ثلاثة اميال من
مكة على يسار الذاهب الى منى والان مشهور بجبل النور قال
القاضی عياض يمد ويقصر ويونث ويذكر ويصرف ولا يصرف قال
الدماميني يريد ان الصرف مع التذكير على ارادة الموضع والمنع مع
التانيث على ارادة البقعة انتهى وقال ابو حيان وغيره يجوز تذكير
الاسم وتانيثه اذا قصد لفظه فقط دون مدلوله وكذلك الفعل
والحرف فالتذكير منه على اللفظ والتانيث الى الكلمة يقال كتب زيد

فاجاده

فاجاده وفلجادها قالوا وكذلك اسما الحروف الهجائية تذكر وتونث
ولا يمنع الخبرية قولهم سواك بالمد والفتح لجواز ان يقال انها بنيت
لاضافتها الى المبنى كما فی غير **تنبيه** يخبر بسوا التی بمعنى مستو
عن الواحد فما فوقه اى من التثنية والجمع نحو ليسوا سوا فی
ال عمران لانها فی الاصل مصدر اى لسوا بمعنى استوى بمعنى
الاستوا وقد اخبر فی قوله تعالى سوا عليهم انذرتهم فی البقرة
كونها خبرا عما قبلها وهو الذين كفروا او عما بعدها اى انذارك
وعدم انذارك او مبتدا اى كونها مبتدا وما بعدها وهو انذارك
فاعل على الاول هذا ابتدا كلام لبيان ما لزم وترتب على كل من الاوجه
الثلاثة التی اجيزت فی كلمة فاراد بالاول كونها خبرا عما قبلها
وهو ان الذين كفروا ومبتدا على الثانی وهو كونه خبرا عما بعدها
وهو انذرتهم وخبر على الثالث وهو كونها مبتدا وابطل ابن
عمرون بفتح اوله مصروفا وممنوعا الاول اى من الاعرابات
وهو كون انذرتهم سوا فيبطل ملزومه وهو كون سوا خبرا
قبله بان الاستفهام لا يعمل فيما قبله والثانی اى منها بان
المبتدا المشتمل على الاستفهام واجب التقديم فيقال له وكذا
الخبر يعنی ان ما قاله ابن عمرون على الثانی يانى نظير على ما هو
مختاره وهو الثالث بان يقال الخبر المشتمل على الاستفهام يجب
تقديمه على مبتدا فلو كان انذرتهم خبرا سوا لكان متقدما
عليه فان اجاب بان انذرتهم جملة متضمنة للاستفهام
والخبر الذى يجب تقديمه اذا تضمن استفهاما هو المفرد رد
هذا الجواب بمنع بان انذرتهم جملة وانما هو مفرد كذا اجرى
الشمنی فان اجاب بانه مثل زيد اين هو منعناه وقلنا بل
مثل كيف زيد لان انذرتهم ان لم تقدر بالمفرد لم يكن خبرا
لعدم تحمله ضميرا لسوا قال الدماميني يعنی انذرتهم لو بقى
جمليته من غير تاويل امتنع جعله خبر السوا اذ لا ضمير فيه
يعود اليه والجملة اذا لم تكن نفس المبتدا فی المعنى وجب ربطها
بالضمير او ما يقوم مقامه وكلاهما مفقود هنا فان قلت
وتاويل الجملة بالمفرد على الاول والثانی ليصح وقوعها فاعلا

او مبتدا مشكل ايضا لانه لا سايل في اللفظ فيلزم الشذوذ على
ما صرح به بعضهم في مثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه برفع
تسمع وعدم تقدير السايل وهو الحرف المصدري وادعا الشذوذ
هنا باطل لان هذا تركيب فصيح كثير الاستعمال قلت سبك الجملة
بالمفرد من غير حرف مصدري انما يكون شاذا اذا لم يطرد
في باب اما اذا اطرد في باب واستمر فيه فانه لا يكون شاذا مثل لا تاكل
السمك وتشرب اللبن فانك اذا نصبت تشرب نصبت بان
مقدرة فيصير اسما معطوفا في الظاهر على فعل وهو ممتنع الا عند
التاويل فاحتجنا الى ان نتصيد من الفعل الاول مصدرا من
غير سايل ولا يعد مثل هذا شاذا لاطراده في بابه وهنا في باب
التسوية اولت الجملة بالمفرد تاويلا مطردا بدون اداة فلم يعد شاذا
واما شبهته اي شبهة ابن عمرون التي ابطل بها الاعراب الاول والثاني
فجوابها ان الاستفهام هنا ليس على حقيقته اي لانه للتسوية والاستفهام
الذي ليس على حقيقته لا يستوجب التصدير فان اجاب بانه كذلك
في نحو علمت ازيد قايم وقد ابقي عليه استحقاق الصدرية بدليل
التعليق قلنا بل الاستفهام مراد هنا اي حقيقة اذ المعنى علمت
ما يجاب به قول المستفهم ازيد قايم واما في الاية ونحوها اي من
الامثلة فلا استفهام البتة لا من قبيل المتكلم وغيره حرف العين
المهملة عدا مثل خلا فيما ذكرنا من القسمين وفي حكمها اي حكم خلا
مع ما اي حال مصاحبته لما والخلاف اي في خلاف النحاة في ذلك
ولم يحفظ سيبويه فيها اي في عدا الا الفعلية قال الدماميني
ولذلك اذا نصب بها ضمير المتكلم جاءت نون الوقاية كقوله
تمل الندامى ماعداني فانني بكل الذي يهوى نديمي مولع لكن ثبت
بالنقل الصحيح كما قال ابن مالك الجر بعدا فوجب المصير الى القول
بحرفيتها في هذه الحالة على وجهين احدهما ان يكون حرفا و
وخالف في ذلك جماعة فزعموا انها لا تكون الا اسما ونسبوه •
لسيبويه ولنا امران اي دليلان على كونه حرفا لا اسما احدهما قوله
اي عروة ابن حزام البدري في محبوبته عفرا وهو شاعر اسلامي
احد المتيمين الذين قتلهم الهوى قال في الاغاني ولا يعرف له شعر

الا في عفرا وكان هويها وهو ينه فخطبها الى عمه فابت امها عليه لفقره
وزوجوها برجل من ال الشام فاشتد عشق عروة ومات رحمه
الله فجزعت عفرا عليه جزعا شديدا وماتت بعده بايام قلايل
وبلغ معاوية ابن ابي سفيان الخبر فقال لو علمت بحال هذين
لجمعت بينهما واخرج ابو الفرج من طريق الكلبي عن ابي صالح •
قال كنت مع ابن عباس بعرفة فحمل اليه فتى لحديق الاخيا له فقالوا
ادع له فقال وما به قالوا الحب ثم خفت في ايديهم فاذا هو قد
مات فما رايت ابن عباس في عشية اليوم الا سال الله العافية
مما ابتلي به ذلك الشخص الفتى وسالت عنه فقيل هذا عروة بن
حزام تحن فتبدي ما بها من صبابة واخفي الذي لولا الاسى لقضاني
تحن بكسر المهملة وتشديد النون يشتاق من الحنان وهي الرحمة
وضميره للناقة قال المص في شواهده قوله فتبدي رواه ابو علي
في العسكريات وتبدي بالواو والصبابة بفتح المهملة رقة الشوق
ودقة الذوق والاسى بضم الهمزة جمع اسوة بضمها ايضا •
وبكسرها جمع اسوة بكسرها ايضا وهما ما ياتي به الحزين اي يتعزى
ويتسلى والاسوة بالضم والكسر القدوة ويسمى النصبر اسى
بالضم وهو محتمل هنا واما الاسى بالفتح فهو الحزن ولا يصح
ارادته هنا قال السيوطي وسمعت كثيرا ينشدون البيت بفتح الهمزة
وهو خطا لان ذلك بمعنى الحزن ويفسد به المعنى ومن ومن ابيات
هذه القصيدة على كبدي من حب عفرا لوعة وعيناي من وجدبها
تكفان تحملت من عفرا ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان و
منها الا لعن الله الوشاة وقولهم فلانة اضحت خلة لفلان
تكنفني الواشون من كل جانب ولو كان واش واحد لكفاني
ولو كان واش باليمامة داره وداري باعلى حضرموت اتاني واني
لاهوى الحشر اذا قيل انني وعفرا يوم الحشر ملتقيان اي لقضي
على فحذف وجعل مجرورها مفعولا فان قلت يعني ولو كانت
اسما لم يحذف ويجعل الاسم المضاف اليه هي مفعولا فان قلت
غاية ما فيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو كثير
فلم لا يرتكب هنا قلت لان القايل باسميتها يجعلها ظرفا كفوق

والظروف المكانية لا تحذف ويقام المضاف اليه مقامها الا قليلا
مثل جلست قرب زيد اى مكان قربه فلا يخرج مثل قضاى عليه كذا
حرّره الدماميني وتعقبه الشمنّي بان كونه قليلا لا يمنع من حمل
عليه بل من حمل الاية وقال ابو حيان الذى سمع حذف الحرف منه
وانتصاب الاسم اختار واستغفر وامر ونهى ودعا وسما وزوّج
وصدّق وانما جاز ذلك فى هذه الافعال لتعيّن الحرف وتعين محله
ولا يجوز القياس عليها وان تعيّن الحرف وتعيّن محله فلا يجوز بريت
القلم المسكين خلافا لعلى بن سليمان هذا وقال السيوطى قوله لقضاى
اصله لقضى على الموت فحذف الجار وعدي الفعل الى الضمير وقد
قيل انه ضمن قضى معنى قتلني او اهلكني فعداه بنفسه وقد
حمل الاخفش على ذلك ولكن لا تواعدوهن سرا فى البقرة اى
على نكاح يعنى على ان السرّ كناية عن النكاح فعبّر بالسّر عن الوطى
لانه ليس ثم عن العقد لانه سببه فيه وقيل معناه لا تواعدوهنّ فى
السّر على انّ المعنى بالمواعدة فى السّر المواعدة بما يستهجن ذكره وكذلك
لاقعدن لهم صراطك اى على صراطك وفى الكشاف لاعترضنّ
لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدوّ على الطريق ليقطعه على
السّابلة انتصابه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وشبهه
الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اى على الظهر والبطن
اى من وجهى على انهم يقولون اى العرب فى استعمالهم كثيرا نزلت
على الذى نزلت المه يحذف متعلقه اى عليه كما جاء اى نظيره فى
سورة المؤمنون ويشرب مما تشربون اى منه بقرينة ما قبله
ياكل مما تاكلون منه وحسّنه الفاصلة فى الاية لها اى لكلمة
على تسعة معان احدها الاستعلاء اى حقيقيا وحسيا اما على
المجرور اى على نفسه وهو الغالب اى فى الاستعمال نحو وعليها
اى على الانعام المراد بها الابل وعلى الفلك تحملون فى النحل
او على ما يقرب منه اى من المجرور نحو او اجد على النار هدى
فى طه اى على موضعها وقوله اى الشاعر وبات على النار الندى
والمحلق وقد سبق وقد يكون الاستعلاء معنويا اى مجازيا نحو
على ذنب فى الشعراء نحو وفضلنا بعضهم على بعض فى البقرة

و

والثاني

والثاني اى من معاني على المصاحبة كمع نحو واتى المال على حبه فى البقرة
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم فى الرعد الثالث اى من معاني
على المجاوزة اى التجاوز كعن كقوله اى القحيف العقيلي شاعر مقل مذكور
فى الطبقة العاشرة من شعراء الاسلام اذا رضيت على بنو قشير لعمر الله
اعجبنى رضاها اى عنى قال الجوهري زعما قالوا رضيت عليه فى
معنى رضيت عنه وانشد البيت ويحتمل ان يكون رضى ضمن معنى
عطف كما قال به غير الجوهري وقال المبرد فى الكامل بنو كعب بن ربيعة
يقولون رضى الله عليك انتهى ورايت فى عبارات كثيرة من العلماء
العارفين رضوان الله عليهم اجمعين وقال الكسائى حمل اى رضى
على نقيضه اى ضده وهو سخط فعومل معاملته فى متعلقه وبنو
قشير بضم القاف قبيلة وخبر لعمر الله محذوف اى قسمى واعجبنى
جواب اذا وضمير رضاها عائد الى بنى قشير وانث باعتبار القبيلة
وقال اى عدى بن زيد قاله سيبويه وقيل لبعض الانصار حكاه
الزمخشري فى شرح ابيات الكتاب فى ليلة لا نرى بها احدا يحكى
علينا الا كواكبها اى عنا قال الاعلم وصف انه خلا بمن يحب
فى ليلة لا يطلع فيها عليهما ويخبر عليهما الا الكواكب لو كانت ممن
تخبر وعلى بمعنى عن وقد استشهد سيبويه بهذا البيت على
الكواكب بدلا من المضمر الفاعل فى يحكى لانه فى المعنى منفى ولو نصب
على البدل من احدا كان احسن لان احدا منفى فى اللفظ والمعنى
فالبدل منه اقوى وقبل البيت يشتاق قلبى الى مليكة لو امست
قريبا لمن يطالبها وبذلك عرف ان القافية مرفوعة وقد يقال
ضمن معنى يحكى ينم بكسر النون وضمها وتشديد الميم من النم وهو
التحريش والاغراء والنميم الاسم الرابع من معاني على التعليل كاللام
نحو ولتكبروا الله على ما هداكم فى البقرة اى لهدايته اياكم وفى الكشاف
انما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه
قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم واعترضه المص فى حواشى
التسهيل بان هذا التقدير يبعده قول الداعى على الصفا والمروة الله
اكبر على ما هدانا الحمد لله على ما اولانا فياتى بالحمد بعد التكبير
بعلى وقوله هذا من قصيدة لعمرو بن معدى كرب الزبيدى يكنى ابا ثور قدمه

على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد زبيد فاسلم في سنة تسع
او عشر واقام بالمدينة برهة ثم شهد عامر الفتوح بالعراق وكان
شاعرا محسنا مشهورا بالشجاعة قتل يوم القادسية وقيل مات
عطشا يومئذ وقيل خرج في وقعة نهاوند فحمل فمات بقرية من قراها
يقال لها روذه سنة احدى وعشرين علام تقول الرمح يثقل عاتقي
اذا انا لم اطعن اذ الخيل كرت علام حرف الجر دخل على ما الاستفهامية
فحذف الفها وكتبت على بالالف معها والرمح يروى بالرفع وبالنصب
على جعل يقول لتظن قاله التبريزي ولذلك اورده المص في التوضيح
شاهدا على اعمال تقول عمل تظن والمعنى باي حجة احمل السلاح اذا لم
اقاتل عند كر الخيل ويروى ساعدي بدل عاتقي وقوله اذا لم اطعن اي لم
يثقل ساعدي الرمح في وقت تركي الطعن بزمان كر الخيل فاذا الاول
ظرف ليثقل والثاني ظرف لقوله لم اطعن وكرت من الكر وهو الرجوع
وفي القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره طعنا ضربه وزجره وبهذا
يندفع حصر الدماميني بقوله وعين اطعن مضمومة قال والخيل اما
فاعل بمحذوف يفسره كرت او مبتدا مخبر عنه به على الخلاف واما
الرمح فيحتمل ان ينصب بيقول على اجرائه مجرى الظن ويحتمل ان
يرفع على انه مبتدا مخبر عنه بما بعده والجملة محكية بالقول فان قلت
يدفع هذا قوله عاتقي اذ لو اراد الحكاية لقال عاتقك قلت هو من
الحكاية بالمعنى نحو فحق علينا قول ربنا انا لذائقون والخامس
اي من معاني على الظرفية كفي نحو ودخل المدينة على حين غفلة في
القصص نحو واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان في البقرة
اي في زمن ملكه ويحتمل ان تتلوا ضمن معنى تقول بتشديد الواو
اي تفتري فيكون اي في المبنى والمعنى بمنزلة ولو تقول علينا بعض
الاقاويل في المعراج السادس اي من معاني على موافقة من نحو
اذا اكتالوا على الناس اي منهم يستوفون في المطففين اي ياخذون
وافيا قال الدماميني ومنه قوله عليه السلام بني الاسلام على خمس
وهذا يحصل الجواب عما يقال ان هذه الخمس هي الاسلام فكيف يكون
الاسلام مبنيا عليها والمبني لا بد ان يكون غير المبني عليه ولا حاجة
الى جواب الكرماني بان الاسلام عبارة عن المجموع غير كل واحد

من

من اركانه انتهى وتمامه في شرح المعين للاربعين السابع من معاني
على الباء نحو حقيق على ان لا اقول في الاعراف وقد قراها ابي بالباء اي
شاذا وقالوا اي العرب اركب على اسم الله اقول في الحديث
انطلقوا على اسم الله لكن الظاهر ان التقدير معتمدين على بركته
ومتوكلين على نصرته ومثل هذا المقال جاء في المثال الثامن
امن معاني على ان تكون زائدة للتعويض او لغيره فالاول
اي التعويض كقوله ان الكريم وابيك يعتمل ان لم يجد يوما على من يتكل اي يتكل عليه فحذف عليه وزاد
على قبل الموصول تعويضا قاله ابن جني وقيل المراد له ان لم يجد
بنوما شيا ثم ابتدا مستفهما فقال على من يتكل وكذا قيل في قوله
اي سالم بن وابصة بن معد الاسدي من شعراء عبد الملك
بن مروان وهو من الطبقة الاولى من التابعين كان والي الرقة
ثلاثين سنة كان شابا في خلافة عثمان ومات في اخر خلافة
هشام بن عبد الملك ولا يواتيك فيما ناب من حديث الاخوان
ثقة فانظر بمن تثق يواتيك مهموز الفاء ويجوز ابدال الهمزة
واوا اي لا يعاطيك ويعاملك بما ترضاه او لا يوافقك ويرافقك فيما اصاب من نازلة من نوازل الدهر وفي رواية ولا يوا
سيك بدل ولا يواتيك ان الاصل فانظر لنفسك ثم استانف
الاستفهام اي فقال بمن تثق وابن جني يقول في ذلك اي في هذا
البيت ايضا ان الاصل فانظر من تثق به فحذف الباء ومجرورها وزاد
الباء عوضا اي في بمن وقيل بل تم الكلام عند قوله فانظر اي من دون
تقدير لنفسك لئلا يقع تكرار في كلامه ثم ابتدا مستفهما
فقال بمن تثق والثاني اي كون على زائدة لغير التعويض كقول
حميد بالتصغير ابن ثور بمثلثة وهو الهلالي الصحابي رضي الله
عنه ابى الله الا ان سرحة مالك على كل افنان العضاة تروق السرحة
بفتح السين والحاء المهملتين بينهما را الشجرة العظيمة الطويلة
والافنان الاغصان الملتفة جمع فنن كفرس ومنه قوله تعالى
ذواتا افنان والعضاة بكسر العين المهملة كل شجر يعظم وله شوك

واحدها عضامة وعضهة وعضة بخلاف الها الاصلية قال
الجلال وانجل مايمضى رزية بالبنا للمفعول اى وقوسى بالضم
الموضع البعيد اصيب به صفة قتلا بجا متعلق بقيل وقوسى بفتح
القاف والسين المهملة مقصورا موضع ببلاد السراة لديوم وعلى انها
تعفوا فى محل نصب على الحال وعامله لا انسى والتقدير ما انساء
على عفا الكلوم اى ذكره عافيا كلمى وتعفوا تذهب الاثر وتبرا والكلوم
بضم الكاف جمع كلم بفتحها اى الجراحات قال التبريزى وعنى بها
هنا الحزن عند ابتدا الفجعة وقال السكرى انما يحزن لما يمس حديثا
وينسى ما مضى وان جل كما قال الاخر احزما شئ يقولك والاقدم
ننساه وان هو جل هذا وفى بعض الروايات لى بد لعلى فعلى هذا
لا شاهد فيه اى على ان العادة لنسيان المصايب البعيدة المهد وقوله
اعبد الله بن الدمينة الخثعمى شاعر اسلامى فى قصيدة اولها الا يا صبا
نجد متى هجت من نجد لقد زادنى مسراك وجدا على وجدى وقد
زعمت ان المحب اذا دنا على وان الناى يشفى من الوجد بكل تداوينا
فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد ثم قال على ان قرب الدار
ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى ودا بطل بعلى الاولى عموم
قوله لم يشف ما بنا فقال بلى ان فيه شفاما ثم ابطل بالثانية قوله
على ان قرب الدار خير من البعد وتعلق على هذه اى التى للاستدرا ك
والاضراب وما قبلها كتعلق حاشا عا قبلها عند من قال بدا ى بجر فيمنه ٧
او صلت معناه الى ما بعدها على وجه الاضراب والاخراج او هى
اى على هذه مع مدخولها خبر لمبتدا محذوف اى والتحقيق على كذا
وهذا الوجه اى الاخير اختاره ابن الحاجب قال اى ابن الحاجب دل
على ذلك ان الجملة الاولى وقعت على غير التحقيق ثم جىء بما هو التحقيق
فيها والثانى من وجهى على ان يكون اسماء بمعنى فوق حكى ابن ام قاسم
خلافا فى كونها على فى هذه الحالة معربة او مبنية وجزم ابن الحاجب
بكونها مبنية وقال لحصوله مقتضى البنا وهو مشابهة الحرف
فى مبناه واصل معناه وذلك اذا دخلت عليها من كقوله اختلف
فى قايله مزاحم ابن الحارث كونه اسلاميا او جاهليا وقيل ادرك
الجاهلية والاسلام غدت من عليه بعد ما تم ظموها وقال الشمنى

هذا

٧ لانها

هذا صدر بيت لمزاحم العقيلى شاعر اسلامى معاصر لجرير
والفرزدق وعجزه تصل وعن قيض ببيدا مجهل ويروى بزيزا
قال الدمامينى يصف قطاة قال ابو حاتم قلت للاصمعى كيف قال
غدت من عليه والقطاة انما تذهب الى الماء ليلا لا غدوة فقال لم يرد
الغدو وانما هذا مثل للتعجيل والعرب تقول بكر الى العشية ولا
بكور هناك والمعنى سارت من فوق الفرخ كما قاله الاصمعى
فعلى هنا اسم وقيل معناه من عنده على ما قاله ابو عبيدة فتكون
على هنا بمعنى من عند والظمؤ بكسر المعجمة وسكون الميم بعد
همزة مدة بقا الابل والمطى خمس بلا شرب ولذا يروى خمسها وقيل المراد
به ما بين الوردين اى الشربين مشتق من الظما يستعمل فى الابل ولكنه
استعارة للقطاة وتصل بفتح حرف المضارعة وكسر الصاد المهملة
وتشديد اللام اى تصوت احشاؤها من شدة العطش مما
من الصليل وهو صوت الحديد ونحوه وقيل تصوت
طيرانها ويروى بدله تزل اى تذهب كالمنهزمين شدة سرعتها
والقيض بقاف مفتوحة وتحتية ساكنة ومعجمة قشر البيض الاعلى
والبيدا بالمد مع فتح اوله المفازة التى تبيد من دخلها اى تهلكه
ويروى بدله بزيزاء وهو بكسر الزائى الاول وفتحها الارض الغليظة
وقيل المفازة التى لا اعلام فيها الا ان وزن المكسورة فعلال
كقرطاس ووزن المفتوحة فعلاء كحمراء وقال ابن يسعون
الزيزا لفظه مذكر وهمزته للالحاق وفتح زائه لغة هذيل والمفرد
زيزاة والمجهل بفتح الميم والها القفر الذى لا اعلام فيه يهتدى بها
والمعنى غدت هذه القطا من فوق ذلك الموضع بعد تمام ظمئها
بصوت خوفها خوفها من شدة عطشها وقيض معطوف عليه
والتقدير ومن عن قيض اى من جانبه فيكون شاهدا على
استعمال عن اسما ايضا ومطلع القصيدة خليلى عوجا بى
على الربع نسال متى عهده بالظاعن المتحمل وزاد الاخفش
موضعا اخر اى لاستعمال على وهو ان يكون مجرورها وفاعل
متعلقها بفتح اللام ضميرين لمسمى واحد نحو قوله تعالى امسك
عليك زوجك فى الاحزاب وقول الشاعر هون عليك فان

٧ عن

الامور بكف الاله مقاديرها قال الدماميني البيت من بحر المتقارب
وجزؤه الاول اثلم ومعنى بكف الله بيده والمراد بها القدرة والشاعر
استعمل الكف مريدا بذلك ولا اعرف انه ورد انتهى كلامه وقال
البيهقي في كتاب الاسماء والصفات ما نصه واما قوله في كف
الرحمن فمعناه عند اهل النظر في ملكه وسلطانه ومنه قول عمر بن
الخطاب ان صح فيما اخبرنا ابو نصر بن قتادة بسنده عن ابن يوسف
قال كان عمر بن الخطاب كثيرا ما يخطب كان يقول على المنبر خفض
عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها فليس باتيك منهيها
ولا قاصر عنك مامورها اي في ملك الاله وقدرته انتهى ومامورها
مبتدا وقاصر خبره والجملة باسرها معطوفة على الجملة الاولى كقولك
ما زيد قايما ولا عمرو منطلق لانه لا يتعدى فعل المضمر الى ضميره المتصل
في غير باب ظن وفقد وعدم لا يقال ضربتني ولا فقد فرحت قال
الشمني الاصل في التعدي الى ذلك هو باب ظن افقد وعدم على
وجد لانهما اضداده وانما جاز في باب ظن وامتنع في غيره ووجب
فيه تقدير مضاف هو النفس لان فعل الفاعل في غير باب ظن
يكون غايبا يعني الفاعل فلو كان فاعله ومفعوله ضميرين لشيء
واحد لسبق الفهم الى المغايرة بينهما وتعلق فعل الفاعل في باب
ظن بالمعلومات والمظنونات وعلم الانسان وظنه بصفات
نفسه اغلب من علمه وظنه بصفات غيره فلم يسبق الى الفهم المغايرة
فلم يحتج الى التقدير مضاف لانتفاء مقتضيه وفيه نظر لانها اي على
لو كانت اسما في هذا الموضع لصح حلول فوق محلها هذا النظر وكره
ابو حيان ايضا واجيب بانه لا نسلم ان كل ما كان بمعنى شيء يصح
حلوله محل ذلك الشيء فالدليل على انه يصح حلوله في محل ذلك
الشيء انه بمعناه وجه في تركيبه مبناه على ذكره ابن الحاجب في اصوله في
الكلام على المترادف ولانها اي على لو لزمت اسميتها لما ذكر لزم الحكم
باسمية الى في نحو فصرهن بضم الصاد وكسرها في المتواتر اي ميلهن اليك
في البقرة واضمم اليك اي جناحك في القصص وهزي اليك اي
بجذع النخلة في مريم وهذا كله اي ما كان فيه مدخول على وعلى
متعلقها ضميرا لمسمى واحد يخرج وما كان اما على التعلق بمحذوف

كما

كما قيل في اللام في سقيا لك واما على حذف مضاف اي هون عليك
نفسك اي في البيت واضمم الى نفسك اي في الاية وقد خرج ابن
مالك على هذا اي على حذف المضاف قوله اي زياد بن حميل واما
حب من قوم فاذكرهم الا يزيدهم حبا الي هم قال السيوطي لم الق
بعدهم حبا فاخبرهم كذا في الحماسة وفي معنى الطلب ويروى
بدله وما اصاحب من قوم فاذكرهم كذا اورده ابن مالك
وزعم ابو حيان انه تحريف ورده المص بان ابن قتيبة رواه
كذلك في طبقات الشعراء وكذلك المبرد الا انه قال فما بالفاء وقد
استشهد به النحاة على وقوع ضمير المنفصل موقع المتصل في الضرورة
واورده المص في شواهد على ومعنى البيت انه ما يصاحب من بعد
قومه قوما فيذكر قومه الا يزيد اولئك القوم قومه حبا اليه لما يرى
من تقاصرهم عن قومه ولما يسمع منهم من الثناء عليهم والذكر على
الاول بالقلب وعلى الثاني باللسان ويؤيد الاول رواية فاخبرهم
ويجوز في فاذكرهم الرفع عطفا على اصاحب والنصب في جواب
النفي وهم فاعل يزيد وكان الاصل لو وصل ان يقول الا يزيدونهم
حبا الي هم وقد تكون ضمير المنفصل توكيدا للفاعل فلا يكون
الفصل ضرورة وقال المص في شواهده يحتمل عندي ان فاعل
يزيد ضمير راجع الى الذكر ويكون هم المنفصل توكيدا لهم المتصل
لانه يجوز ان يؤكد بالمرفوع المنفصل كل متصل فادعى اي ابن مالك
ان الاصل يزيدون انفسهم ثم صار يزيدون هم ثم فصل ضمير
الفاعل للضرورة واخر عن ضمير المفعول وحامله على ذلك
ظنه ان الضميرين لمسمى واحد وليس كذلك فان مراده اي الشاعر
انه ما يصاحب قوما فيذكر قومه لهم الا ويزيد هولاء القوم
حبا اليه لما يسمعه من ثنايهم عليهم قال الدماميني قد والمص ما
لا دليل عليه في البيت لانه قدر لهم بعد قوله فاذكرهم وقدر ثناهم
على قوله ليكون ذلك سببا لزيادتهم ايامه حبا لقومه وهو في
غنية عن ذلك اذ يجوز ان يكون المراد انه اذا اصاحب قوما
فيذكر قومه اي يذكرهم زاد هؤلاء القوم المصاحبون قومه
حبا اليه لما يشاهده من انحطاط مرتبة هؤلاء عن مرتبة قومه

ففيه اشارة الى فضل قومه على كل من يصاحبهم من الاقوام فتامل
وفى الصحاح وذكرته بلسانى وقلبى وتذكرته واذا ذكرته غيرى وذكرته
والقصيدة اى هذه فى حماسة ابى تمام بتشديد الميم الاولى ولا
يحسن حمل ذلك على ظاهره قال الشمنى وفى بعض النسخ ولا
يحسن تخريج ذلك على انه كقوله قد بت احرسنى وحدى ويمنعنى
صوت السباع به يضبحن والهام وهو انسب لقوله وهذا كله
تخرج ولقوله وقد خرج ابن مالك على هذا ثم الاشارة بذلك
الى ما كان فيه مدخول على وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد و
ما كان فيه مدخول الى وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد والبيت
هذا من قصيدة النمر بن تولب واورده الزمخشرى بلفظ قد
بت احرسه ليلا ويسهرنى ويضبحن بالضاد المعجمة والحاء
المهملة يصوتن والهام بتخفيف الميم طير الليل الواحد هامة
والمعنى ان اصوات السباع والهام عوضع مبيتة تمنعه ممن
يريد اذا قال الدمامينى يعنى انه عدى احرس المسند الى ضمير
المتكلم المتصل الى ضمير المتصل وهو اليا مع انه ليس من باب ظن
فقد وعدم لان بابه الشعر ووقع فى اصل الشمنى كما فى بعض النسخ
لان ذلك شعر قد يستسهل فيه مثل هذا فقال زاد بذلك قوله
قد بت احرسنى البيت وانما اشار اليه بذلك مع انه ليس ببعيد لانه
سبق التكلم به وتقضى والمتقضى فى حكم المتباعد وفى بعض النسخ
لان ذلك وهو الظاهر ولا اى ولا يحسن تخريج ذلك ايضا
على قول ابن الانبارى ان الى قد ترد اسما فيقال انصرفت من
اليك كما يقال عدوت من عليك لانه ان كان ثابتا اى ان صح
ثبوته ففى غاية الشذوذ اى فلا يصح ذلك عليه ولا على قول
ابن عصفور ان اليك فى واضمم اليك اغرا اى اسم فعل لهذا المعنى
والمعنى خذ حب اخك اى عضاك لان الى ينبغى اليك لا تكون
بمعنى خذ عند البصريين اى وهم عمدة النحويين ولان الجناح
ليس بمعنى العصى الا عند الفراء وشذوذ من المفسرين اى ما حقيقة
لغوية او كناية مجازية عن على ثلاثة اوجه احدها ان تكون
حرفا جارا وجميع ما ذكر لها اى لعن على كونها حرفا عشرة معاد

احدها

احدها المجاوزة ولم يذكر البصريون سواه نحو سافرت عن البلد
وهذا مثال المجاوزة الحسنة ورغبت عن كذا مثال المجاوزة المعنوية
ورميت اى السهم عن القوس وهذا مثال المجاوزة المفعولية وذكر لها
والعن فى هذا المثال اى الاخير معنى غير هذا اى المذكور وسياتى اى
بيانه الثانى اى من معانى عن البدل نحو واتقوا يوما لا تجزى
نفس عن نفس شيئا فى البقرة اى بدلها والاظهر ان يقال المعنى لا يقضى
عنها شيئا ولا يغنى والثالث اى من معانى عن الاستعلاء نحو فانما يبخل
عن نفسه فى القتال اى عليها والتحقيق ان البخل يعدى بعن وعلى
تضمنه معنى الامساك والتعدى فانه امساك عن مستحق فلا
يبعد ان يكون التقدير فانما يبخل بخلا صادرا عن نفسه وقول
ذى الاصبع بتثليث الهمزة والموحدة سمى به لانه نهشته حية فى
صبعه فيبست وهو شاعر فارس من قدما الشعراء فى الجاهلية قيل
عاش ثلاثمائة لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب عنى ولا انت ديانى
فتخزونى اصل لاه ابن عمك لله در ابن عمك فحذف لام الجارة والتى
فى اول الاسم الشريف شذوذا والدر فى الاصل مصدر در اللبن
بدر درا ويطلق على اللبن نفسه وقيل المراد بالدر فى مثله الخير
لانهم كانوا يعتقدون ان اللبن منشا الكل خير لانه من غالب قوتهم
وكانوا يسقونه النخيل ويقرون به الضيف اى لله در ابن عمك يعنى
فحذف المضاف واناب عنه المضاف اليه لا افضلت فى حسب على
اى عنى بمعنى على وفيه الشاهد وانشد فى الاغانى شيئا يدل على
فلا شاهد فيه والحسب الدين او ما يعده الانسان من مفاخر ابائه
ولا انت مالكى فتسوسنى اشار المص الى تفسير الديان بالمالك
وفسره غيره بالحاكم وقال ابن السيد السائس القائم بالامر
وتخزونى بالخاء المعجمة والزاى من خزاه يخزوه خزوا ساسه و
قهره فاما من الخزى وهو الهوان والذل فانما يقال خزى يخزى
وسكن واو يخزونى لاجل القافية وقال الدمامينى الفعل فى كلامه
اى المص يحتمل الرفع والنصب كما انه فى كلام الشاعر يحتملها نحو
ما تاتينا فتحدثنا اى ولا انت مالكى فكيف تسوسنى او ليس لك
ملك فسياسته وعلى نصبه فالفتحة مقدرة كما فى قوله وما سوى دتنى

عام عن وراثيا ابى الله ان اسموا بام ولا اب وليس لضرورة فقد قرى
فى الشواذ الا ان يعفون او يعفو الذى بيده عقدة النكاح باسكان الواو
من او يعفو وذلك اى كون عن بمعنى على لان المعروف اى فى اللغة
ان يقال افضلت عليه وفيه ان ابن سيدة قال افضل عنه وعليه
زاد وكذا فى القاموس افضل عليه فى الحب وعنه زاد قيل ومنها اى ومن
هذا القبيل انى احببت حب الخير اى الخيل عن ذكر ربى فى ص اى قدمته
عليه وقيل هى على بابها اى من معنى المجاوزة وتعلقها بحال محذوف اى
منصرفا عن ذكر ربى وقيل اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى اثرت
لكن لما انيب مناب انبت عدى تعديته وقيل التقدير جعلت الخير
مجزيا او مغنيا عن ذكر ربى وحكى الرمانى بضم الراء وتشديد الميم وهو
ابو الحسن على بن عيسى النحوى المتكلم اخذ النحو عن ابن دريد وابن
السراج واخذ عنه التنوخى والجوهرى ولد ببغداد سنة تسعين وما
يتين وتوفى سنة اربع وثمانين وثلاثماية عن ابى عبيدة ان احببت من
احب البعير احبابا اذا برك فلم يثر فعن متعلقة به اى باحببت لكن
لا بمبناه بل باعتبار معناه التضمينى وهى اى عن على حقيقتها اى تثبطت
اى تقاعدت عن ذكر ربى وعلى هذا اى التقدير الاخير فحب الخير مفعول
لاجله اى نصب على العلة لا على المفعول المطلق ولا على المفعول به
كما قاله ابو الفتح الهمدانى باسكان الميم ان احببت بمعنى لزمت من قوله
مثل بعير السوء اذ احبا يعنى فيكون تعلق عن بحال محذوف اى ملهيا
عن
ذكر ربى او يكون عن تعليلية اى من اجل ذكر ربى ولا يبعد ان يكون
عن بمعنى البدل اى احببت حب الخير عوض ذكر ربى والرابع اى
من معانى عن التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن
موعدة فى التوبة اى لاجلها ويحتمل ان يكون المعنى الا استغفارا
صادرا عن موعدة وعدها اياه اياه وقرى اباه ونحو وما نحن بتاركى
الهتنا عن قولك فى هود والاظهر ان يكون التقدير تركا صادرا
عن قولك ويجوز ان يكون اى عن قولك حالا من ضمير تاركى اى
ما نتركها صادرين عن قولك وهو اى هذا القول راى الزمخشرى
اى مختاره فى مواضع وقال اى الزمخشرى فى فازلهما الشيطان
عنها فى البقرة ان كان الضمير اى فى عنها للشجرة فالمعنى حملهما اى

اى الشيطان على الزلة عنها اى عدى بسببها اى من اجلها فعن
للتعليل وحقيقته اصدر الزلة عنها اى عدى بعن لتضمين معنى
المصدر وهو مثله وما فعلته عن امرى فى الكهف اى ما اصدرته
عن امرى او ما فعلته فعلا صادرا عن امرى وان كان الضمير عنها
للجنة فالمعنى نحاهما عنها اذكر بلى بتشديد الحا اى بعدهما عنها
فتعديته بعن فى الوجهين بنا على التضمين والخامس مرادفة بعد
قال الدماميني اطلاق القول بالمرادفة مشكل لان كلمة بعد اسم
بيقين فلو رادفتها عن لكانت اسما اذ لا مرادفة بين كلمتين من
نوعين ولو كانت عن اسما لامتنع عد هذا المعنى فى معانى عن الحرفية
وتعقبه الشمنى بان ليس مراده بالمرادفة حقيقتها بل مجرد توافقها
فى المعنى للذين المص سيقول فى حرف الواو فى الواو والحالية ان الحرف لا يرادف
الاسم يعنى حقيقة نحو عما قليل ليصبحن نادمين اى بعد زمان
قليل وما زايدة لتاكيد العلة يحرفون الكلم عن مواضعه فى المايدة
بدليل ان فى مكان اخر من بعد مواضعه فى تلك السورة و
ذلك لان الايتين الواردتين فى امر واحد يفسر احدهما
بالاخرى فيدل وقوع بعد فى الاية الثانية على ان عن بمعناها
فى الاية الاولى قال الزجاج ومعنى من بعد مواضعه من بعد ان
وضعه الله مواضعه فاحل حلاله وحرم حرامه قال الدماميني
ولقايل ان يقال هذه مجرده لا يدل على المدعى لثبوت الفرق بين
الموضعين فمعنى الاول مجرد الامالة والازالة عن مواضعه
بتفسير على غير المراد منه وتاويله بالتاويلات الباطلة
ومعنى الثانى امالته عن مواضعه التى وضعه الله فيها بمحوه
منها فيتركونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع ونحو لتركبن
طبقا عن طبق فى الانشقاق اى حالة بعد حالة قال الدماميني
ويحتمل ان يكون المعنى طبقات متباعدا فى المشقة عن طبق
اخر دونه انتهى وكان الاولى ان يقول متجاوزا بدل متباعدا
وقال المفسرون المعنى لتركبن شدايد الموت والبعث والحساب
وقال لم يعرف قايله ومنهل وردته عن منهل المنهل بفتح الميم و
الهاء المورد وهو عين ما ترده الابل فى المرعى وتسمى المنازل التى

فى المفازة على طريق السفار رمنا هل لان فيها ما آنا كذا فى الصحاح
وقال الدماميني يمكن ان يكون معنى البيت وردته صادرا عن منهل
اخر وهو ظاهر والسادس اى من معانى عن الظرفية كقوله هذا
من قصيدة للاعشى ميمون وآسر سراة الحى حيث لقيتهم ولا
تك عن حمل الرباعة وانيا آس امر من المواساة يقال اساه بماله
مواساة والسراة بضم السين المهملة جمع سري او اسم جمع والحى
بطن من البطون يجتمعون فى حى فيحيى بعضهم من بعض والمعنى
انلهم من مالك واجعلهم فيه اسوة ورباعة الرجل بكسر الراء
فخذه الذي هو منها والحمالة بفتح الحاء المهملة هى ما يتحمل ويتكفل به
او غيره ما يقول اذا حملوا فاحمل معهم الرباعة بنجوم الحمالة اى
اقساطها الموجلة ووظايفها المقطعة على اوقات مضروبة
واحدها النجم وانما سميت اقساط الكتابة والحمالة نجوما لان
العرب كانوا يجعلون الآجال فى الديون طلوع اى النجم فيقولون
اعطيك حقك اذا طلع النجم الفلانى فى اى ان عن المتعلقة
بوانيا فى البيت للظرفية